



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الشريعة

قسم علوم القرآن والحديث

عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي

(ت ١٠٦٩هـ)

من الآية (١٥٢) من سورة الأعراف

إلى الآية (٤) من سورة الأنفال

دراسة وتحقيق

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة: أسماء محمود المزيك

بإشراف الدكتور: عدنان الخضر

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

استناداً إلى قرار مجلس البحث العلمي والدراسات العليا رقم (١٠١٣) تاريخ ٤ / ١ / ٢٠٢١ م،
القاضي بتشكيل لجنة الحكم على رسالة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن التي تقدّمت بها الطالبة
أسماء المزيك، بعنوان:

(عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ) من الآية (١٥٢) من سورة
الأعراف إلى الآية (٤) من سورة الأنفال – دراسة وتحقيق)

من السادة الأساتذة:

١ - الدكتور عبد العزيز حاجي الأستاذ المساعد في قسم علوم القرآن والحديث – جامعة دمشق /
عضواً.

٢ - الدكتور عدنان الخضر المدرّس في قسم علوم القرآن والحديث – جامعة دمشق / عضواً.
(المشرف)

٣ - الدكتور زكريا حبيب الخولي المدرّس في قسم علوم القرآن والحديث – جامعة دمشق
/ عضواً.

نوقشت هذه الرسالة في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر من يوم الأربعاء الواقع في
١٠ / ٣ / ٢٠٢١ م الموافق لـ ٢٦ / ٧ / ١٤٤٢ هـ، في القاعة الثالثة في كلية الشريعة في جامعة
دمشق، وقد حازت درجة الامتياز.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى سيدي ووليبي وشفيعي حبيب الحق ومصطفاه سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات والتسليم.

إلى تاج الرأس والِدَيَّ الكريمين حفظهما الله تعالى، وأدامهما جنة وعزاً، وأكرمني برضاهما.

إلى أشقاء الروح إخوتي شَدَّ الله الحنان المنان بهم أزري، ولا حرمني من صحبتهم حتى آخر الدهر.

إلى رفقة درب العلم صديقاتي جعلنا الله الكريم ممن تحابوا فيه، واجتمعوا عليه، وتعاونوا لنصرة دينه.

إلى مُعَلِّمي الناس الخير أشياخي، وأساتذتي، ومربياتي الفاضلات، وإلى كل من علمني حرفاً، أو غرس فيَّ خيراً، أو تأمل فيَّ نفعاً وشجعني على المسير قُدُماً في طُرُقِ الفوز والفلاح.

أهدي عملي هذا... وأسأله تعالى أن يجزيهم عني كل خير.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عدنان الخضر، لتكبدته عناء الإشراف على هذا العمل، والذي كان له الفضل الكبير في إنجازه من خلال نصحه وإرشاده، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى الهيئة الإدارية والتعليمية في كلية الشريعة، وأخص منها قسم علوم القرآن والحديث.

كما أشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث من أساتذة وأخوات وزملاء، الذين لم ييخلوا عليّ بالنصح والتوجيه.

فجزاهم الله عني كل خير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد الصادق الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. اللهم انفعنا وارفعنا بالقرآن العظيم، واجعله لنا نوراً وإماماً ورحمة... أما بعد:

فإن من مظاهر عظمة الدين الإسلامي أنه دينٌ خالدٌ ختم الله تعالى به الشرائع السماوية السابقة، وأقام شرعه ومنهاجه بالمعجزة الباقية ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨]، فأوضح منار السبيل، وجعله علماً واضحاً للهدى والدين، فكان حجة على الخلق، حافظاً للحق؛ لذا كان لزاماً على كل مؤمن أن يضبط إيمانه وأعماله بهدي هذا الكتاب المجيد حتى يكون على المنهج الرباني القويم؛ ومن هذا الدور المحوري للقرآن الكريم انطلق عدد من علماء الأمة الإسلامية في كل عصر ليوضحوا مراد الله عز وجل من كتابه، ويبينوا ما فيه من هدي وإرشاد للبشرية جمعاء، فظهرت التفاسير بأنواع مختلفة فمنها المبسط السهل، ومنها ما اختصر بين دفتيه فوائد ومعاني دق مأخذها واستغلقت عبارتها، مما دفع أرباب العلم إلى القيام بشرحها وبيان المراد منها حتى يعم نفعها ويسهل على طلبة العلم فهمها.

وهناك أمثلة كثيرة على هذه المسيرة العلمية لكتب التفسير من أهمها كتاب: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) الذي استفاد فيه من كشاف الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، فنقاه مما اعتراه من مذهب الاعتزال، وأضاف إليه من دقائق العلوم وأسرار الفنون ما يتحف الألباب ويسحر البلغاء، فنقلته الأمة بالقبول، وأصبح كتاباً معتمداً للتدريس في كثير من حلق العلم، وقد أكثر العلماء على تفسير البيضاوي من الحواشي والتعليقات حتى فاقت الثلاثئة مؤلفاً في سبيل خدمة هذا الكتاب الجليل، ومن الحواشي التي كانت ذات مستوى علمي وأدبي فريد حاشية العلامة أحمد بن محمد بن عمر المشهور بشهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) المسماة: (عناية القاضي وكفاية الرازي)، وهي حاشية مُلئت علماً؛ نظراً للثقافة الموسوعية التي تحلّى بها الخفاجي، فجمع فيها علوم العربية ولا سيما البلاغة، إضافةً إلى العلوم العقلية والنقلية. وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً عن فضلها وعلو رتبها على غيرها من الحواشي التي أُلِّفت على هذا التفسير؛ ورغم هذا الفضل الذي اعترف به القاضي والداني إلا أنها لم تلقَ العناية والاهتمام الذي يُبرز دورها الرائد في مجال التأليف في علم التفسير، وبيان قواعده وفروعه العلمية الدقيقة التي غابت عن كثيرين في عصرنا؛ لذلك ارتأى كثير من المشتغلين في علم التفسير ضرورة العمل على تحقيق هذه الحاشية تحقيقاً علمياً أكاديمياً، يخرجها في ثوب جديد قشيب قريب من أبناء العصر، تسهل القراءة فيه والأخذ منه على كل من أراد الانتفاع بها؛ ومن هنا كان اختياري لتحقيق جزء من الحاشية موضوعاً لرسالتي؛ استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير من كلية الشريعة في جامعة دمشق، وهو يبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخْخَدُوا أَلْجَلَّ سَيَئَاهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وينتهي بقوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤] سائلةً الله عز وجلّ التوفيق والسداد وحسن الختام، راجيةً أن يتقبل عملي هذا خدمةً لكتابه العزيز.

أسباب اختيار البحث:

هناك أسباب عدة دفعتني لاختيار العمل في التحقيق، ولعل أبرزها ما يأتي:

- ✽ رغبةً مني في طلب العلم ومتابعة التحصيل الأكاديمي، فحاشية الشهاب مليئة بألوان من الفنون التي تفرض على الباحث التبحر والبحث عنها عند كل مسألة تعرّض له أثناء التحقيق؛ مما يتيح له فرصة التعرف على كتب التراث الإسلامي المختلفة.
- ✽ أهمية العمل بالتحقيق وفق قواعده العلمية والأكاديمية؛ وفاءً لجهود العلماء السابقين، وإسهاماً بإثراء المكتبة الإسلامية.
- ✽ الاستفادة مما خلفه لنا العلماء من إرثٍ علمي، والدربة على تفهّم أساليبهم العلمية في عرض المسائل والمناظرة؛ حتى تكون زاداً لي عند التأليف في أبحاث علمية أخرى.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية البحث من خلال تقديمه الفوائد والإضافات الآتية:

- يُسلّط الضوء على مرحلة زمنية مهمة في تاريخ الأمة الإسلامية، وهي أحد أدوار الدولة العثمانية، التي طُلِمت من قبل كثير من المؤرخين.
- يُقدِّم دراسةً عن حاشية الشهاب التي عُدَّت في طليعة الحواشي المؤلَّفة في علم التفسير عامةً، وفي التحشية على تفسير البيضاوي خاصةً.
- يُسهِّل على الباحثين العودة إلى نص الحاشية، للاستفادة مما قدَّمته من خدمة لتفسير البيضاوي، والاطلاع على ما أضافته من مباحث قيِّمة تعين الدارس على فهم كتاب الله سبحانه وتعالى، وتدبُّر معانيه، ليصل به إلى سعادة الدنيا والآخرة.
- يُبيِّن البحث مدى اتصال حاشية الشهاب بما أُلِّفَ قبلها من الحواشي على تفسيري البيضاوي والزخشي.
- يبرز البحث القيمة العلمية للحاشية من خلال الحديث عن أبرز المؤلِّفين الذين تأثروا بالحاشية، مع التمثيل من كتبهم لبعض المواضع التي تثبت استفادتهم مما جاء في القسم المحقَّق.
- يساهم في دفع الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم من قِبَل الحداثيين وغيرهم، فالحاشية تُمرِّن الطالب على الجدل والمناظرة والدفاع عن الحق من خلال الاعتراضات والمحاکمات التي تضمنتها، ومن خلال دراسة ما جاء في الحاشية من دحضٍ لشُبُه المعتزلة ودسائسهم، فما من شبهة معاصرة إلا ولها بذور في شبهات الأقدمين.

أهداف البحث:

ويمكن تحديد أهم أهداف البحث في الأمور التالية:

١. تقديم تعريف موجز بالقاضي البيضاوي وتفسيره، باعتباره الكتاب الذي أَلَفَ الشهاب حاشيته عليه، لبيان وشرحه.
٢. التعريف بالشهاب الخفاجي، وتسلط الضوء على شخصيته العلمية.
٣. تحديد أبرز المصادر التي اعتمد عليها الشهاب في حاشيته، وتصنيفها ضمن مجموعات تشير إلى الموضوعات التي اهتمت بها الحاشية وناقشتها.
٤. إرشاد القارئ إلى الألقاب التي استعملها الشهاب في حاشيته، وتوقيفه على المقصود بكل منها.
٥. بيان منهج الشهاب في حاشيته، من خلال العرض والتمثيل لمجموعة من المباحث التي تشكّل بنية هذه الحاشية، والأساس الذي يُفهم على ضوءه ما جاء فيها.
٦. إخراج النص المحقّق في أقرب صورة أرادها مؤلّفه الشهاب، من خلال المقابلة بين النسخ، وتوثيق الأقوال والمسائل، وضبط المشكلات، وشرح غوامض الألفاظ، وتحليل القضايا المثبوتة في الحاشية ومناقشتها.

منهج البحث:

- سلكت في بحثي أثناء هذه الدراسة عدة مناهج في سبيل تحقيق النص، وتقديم دراسة موجزة عنه، وهي:
- المنهج الوثائقي: رجعت إليه عند توثيق نسبة المخطوط (عناية القاضي وكفاية الرازي) إلى صاحبه الشهاب الخفاجي.
 - المنهج التاريخي: اتبعت هذا المنهج عند دراسة العصر الذي عاش فيه الشهاب الخفاجي.
 - المنهج الاستقرائي: قمت بالاستقراء التام للنص الموكل إليّ تحقيقه، مع ملاحظة ما جاء في هوامش نسخ المخطوط، للوصول إلى المصادر التي اعتمدها الشهاب في حاشيته، فاستقرتُ المواضع التي صرح فيها الشهاب باسم المصدر الذي ينقل عنه، والمصادر التي أغفل فيها ذكر اسم المصدر، والمواضع التي أشار فيها إلى اسم المصدر في الهامش وغالباً ما يكون هذا عند نقله من الحواشي.
 - المنهج الوصفي: وقد اتبعت في فهم نص القاضي البيضاوي وتحليله، ونص حاشية الشهاب الخفاجي عليه، ومن ثم الوقوف على الاختيارات والآراء العلمية التي شكّلت منهج كلٍّ منهما في مصنّفه. واتبعته أيضاً عند وصف النسخ الخطية لحاشية الشهاب الخفاجي.
 - المنهج المقارن: وقد اتبعت في أثناء عملي في توثيق الأقوال التي نقلها الشهاب في حاشيته، فقارنت الجزء الموكل إليّ من الحاشية مع ما يقابله من الحواشي على تفسيريّ الزمخشري والبيضاوي، ثم قابلته مع المصادر الأصلية التي شكّلت المادة العلمية لهذه التفاسير وما اتصل بها من حواشٍ.

- المنهج النقدي: سُرّت عليه عند مناقشة بعض الآراء التي أوردتها الشهاب في حاشيته.

الجهود والدراسات السابقة:

• طبعات الحاشية:

بالنسبة لطبعات الحاشية فقد بُذلت جهود مشكورة لإخراج هذه الحاشية إلى نور الطباعة؛ ولكنها تفتقر إلى مزيد من العناية والتدقيق في نقل النص، وخدمته بالدراسة والتحقيق العلمي لحصول النفع به، وهي:

- ١- طبعة القاهرة، دون تاريخ طبع، وتقع في أربع مجلدات كبار.
- ٢- طبعة إستانبول، عام (١٨٥٤م)، وتقع في ثمان مجلدات.
- ٣- طبعة دار الطباعة العامرة -المطبعة الأميرية- ببولاق في القاهرة، عام (١٢٨٣هـ)، تصحيح: الشيخ محمد الصباغ، وتقع في ثمان مجلدات من القطع الكبير.
- وهي طبعة قليلة الأخطاء، ولكنها لم تقم إلا على نقل النص -بجعل كلام الشهاب في الصُّلب وكلام البيضاوي في الهامش- دون أي تخريج أو تعليق إلا نادراً. وقامت دار صادر في بيروت، ودار ديار بكر في تركيا بتصوير هذه النسخة ونشرها. كما أعادت دار النوادر في دمشق نشرها عام (١٤٣٥هـ-٢٠١٣م).
- ٤- طبعة دار الكتب العلمية في بيروت، عام (١٩٩٧م)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، وتقع في تسع مجلدات من القطع المتوسط. وهي طبعة مليئة بالتصحيف والتحريف.

• الدراسات السابقة:

أما بالنسبة للدراسات العلمية التي تناولت الحاشية: فقد قامت دراسات حول منهج الشهاب الخفاجي وحول أمور متصلة بعلوم العربية تضمنتها الحاشية؛ وهي:

- آراء سيبويه في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، من الجزء الأول حتى نهاية الجزء الثالث (جمعاً ودراسة): مايسة عبد السيد متولي محمد/ رسالة ماجستير-جامعة الأزهر/ (٢٠٠٩م).
- الأساليب الإنشائية عند الشهاب الخفاجي في حاشيته عناية القاضي وكفاية الرازي: القطب عبد السلام طه الجيار/ أطروحة دكتوراه-جامعة الأزهر/ (١٩٩٠م).
- الالتفات في حاشية الشهاب: هاشم محمد هاشم/ مطبعة الأمانة-القاهرة/ (١٩٨٦م).
- البديع في حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي (عرضاً وتقويماً): محمد إلياس صالح/ أطروحة دكتوراه-الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
- البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه عناية القاضي وكفاية الرازي: د. محمد فريد النكلاوي/ مطبعة الأمانة-القاهرة/ جاءت هذه الدراسة على قسمين: القسم الأول في التشبيه طُبِع عام (١٩٨١م)، القسم الثاني في المجاز المرسل طُبِع عام (١٩٨٤م).

- البيان عند الشهاب، تنوع الاستعارة في الآية الواحدة: د. محمد فريد النكلاوي/ بحث علمي -مجلة كلية اللغة العربية-القاهرة/ العدد ٢٠ / (٢٠٠٢م).
- تعقبات الشهاب الخفاجي المصري النحوية للإمامين البيضاوي والزمخشري: مصطفى محمود حسين شعبان/ إشراف: د. محمد جمال صقر/ رسالة ماجستير-دار العلوم في القاهرة.
- الجهود اللغوية في عناية القاضي وكفاية الرازي: محمد عمر رنه/ إشراف: سعد الكردي/ أطروحة دكتوراه-جامعة البعث في حمص/ (٢٠١٦م).
- الحذف وبلاغته في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: عمران أحمد أمين عبد العال/ رسالة ماجستير-جامعة الأزهر/ (٢٠٠٥م).
- الخصائص البلاغية للقصر في حاشية الشهاب الخفاجي: حامد أحمد بن مصطفى/ إشراف: د. محمد فريد النكلاوي/ أطروحة دكتوراه-جامعة الأزهر/ (٢٠٠٤م).
- ردود الشهاب الخفاجي النحوية في حاشيته: عناية القاضي وكفاية الرازي على أبي حيان الأندلسي: رغد فيصل غازي/ إشراف: د. وائل عبد الأمير خليل/ رسالة ماجستير-جامعة بابل / ٢١-٩-٢٠١٧م.
- الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: زهير هاشم ريلات/ إشراف: د. مصطفى المشني/ رسالة ماجستير-الجامعة الأردنية/ (٢٠٠٤م).
- الشهاب الخفاجي ومنهجه في نقد الوجه النحوي: د. محسن حسين علي الخفاجي، أحمد عباس أمير الجيلاوي/ بحث علمي -مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية-جامعة بابل/ العدد ٣٧/ شباط ٢٠١٨م.
- مسائل علم المعاني وقيمتها البلاغية في حاشية الشهاب الخفاجي، في الربع الأول من القرآن الكريم (من سورة البقرة إلى آخر سورة الأنعام): عماد مصطفى محمد علام/ إشراف: صباح عبيد دراز/ أطروحة دكتوراه-جامعة الأزهر/ (٢٠٠٥م).
- من بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم، دراسة واستنباط من كتاب عناية القاضي وكفاية الرازي: د. محمد فريد النكلاوي/ بحث علمي -مجلة كلية اللغة العربية-القاهرة/ العدد ١٨ / (٢٠٠٠م).
- من بلاغة البيان عند الشهاب، الاستعارة التهكمية وألوان أخرى من البيان: د. محمد فريد النكلاوي/ بحث علمي -مجلة كلية اللغة العربية-القاهرة/ العدد ٢٢ / (٢٠٠٤م).
- منهج القاضي الشهاب الخفاجي في التفسير من خلال حاشيته على تفسير الإمام البيضاوي: فداء حسان محمد المجذوب/ إشراف: د. محمد السيد راضي جبريل، و د. جمعة علي عبد القادر/ أطروحة دكتوراه-جامعة الأزهر/ (٢٠٠٨م).
- ولم أستطع الوصول إلى هذه الدراسات باستثناء رسالة: (الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير) لزهير هاشم ريلات، وقد استفدت منها في التفسيرات التي سرت عليها في قسم الدراسة، وتعرفت من خلالها على أهم المصادر التي تفيد فيه.

• الدراسات التي عُيِّنَتْ بتحقيق أجزاء من الحاشية:

وضع قسم علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق خطة لتحقيق حاشية الشهاب الخفاجي كاملةً. وقد حُقِّقَت أجزاء من هذه الحاشية ضمن رسائل ماجستير، منها:

١- من أول الكتاب إلى نهاية الآية (٢) من سورة الفاتحة، إعداد: الطالب محمود بكداش، إشراف: الدكتور عبد الإله الحوري، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٢- من بداية الآية (٦) إلى نهاية الآية (١٢) من سورة البقرة، إعداد: الطالب محمد إدريس، إشراف: الدكتور عبد القادر الحسين، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٣- من بداية الآية (٢٣) إلى نهاية الآية (٢٧) من سورة البقرة، إعداد: الطالب عبد الرحمن المغربي، إشراف: الدكتور عبد القادر الحسين، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤- من بداية الآية (٢٨) إلى نهاية الآية (٦٢) من سورة البقرة، إعداد: الطالب أحمد مروان جمال، إشراف: الدكتور عبد العزيز حاجي، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٥- من بداية الآية (٢١١) من سورة البقرة إلى نهاية السورة، إعداد: الطالبة روضة منصور، إشراف: الدكتور نصّار نصّار، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

٦- من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية (١٠٢) منها، إعداد: الطالبة فداء شلاش، إشراف: الدكتور عبد العزيز حاجي، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.

٧- من بداية الآية (٧) إلى نهاية الآية (٨٦) من سورة النساء، إعداد: الطالب صهيب الأطرش، إشراف: الدكتور عبد العزيز حاجي، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

٨- من بداية الآية (١٢) إلى نهاية الآية (٣٩) من سورة الأنعام، إعداد: الطالب أحمد شرف الدين برهان، إشراف: الدكتور حازم محي الدين، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

٩- من بداية الآية (٧٤) إلى نهاية الآية (١١٠) من سورة الأنعام، إعداد: الطالب محمد سعيد طه، إشراف: الدكتور حازم محي الدين، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.

١٠- من بداية الآية (٥٩) إلى نهاية الآية (١٥١) من سورة الأعراف، إعداد: الطالب محمود السعيد، إشراف: الدكتور نصّار نصّار، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م.

١١- من بداية الآية (٥٥) من سورة الأنفال إلى نهاية الآية (٢٤) من سورة التوبة، إعداد: الطالبة دانية المالح، إشراف: الدكتور عدنان الخضر، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

ولقد اطلعت على معظم هذه الرسائل، وأفدت منها في قسم الدراسة، وصياغة مخطوط الرسالة، وأشارت إليها في المواطن التي نقلت عنها.

إجراءات الكتابة في قسم الدراسة:

اتبعْتُ في كتابة قسم الدراسة الإجراءات الآتية:

- قمتُ بعزو الآيات القرآنية في المتن، بذكر اسم السورة ورقم الآية. وعملت على توثيق القراءات من مظانها.
- خرَّجْتُ الأحاديث والآثار، بالاستعانة بكتب الصحاح كالبخاري ومسلم، فإن وجدتُ الحديث فيها اكتفيت بها، وإلا بحثت عنه في السنن الأربعة، فإن لم أجده فيها بحثت في الكتب الحديثية الأخرى.
- قمتُ بعزو النصوص المنقولة إلى مصادرها، مع وضع ما نقلته حرفياً منها بين علامتي تنصيص.
- راعيتُ ضبط الآيات القرآنية، والأحاديث، والأشعار، وغيرها مما يحتاج إلى ذلك.
- عرَّفتُ بالأماكن والبلدان، والمصطلحات، بالاعتماد على مظانها.
- اكتفيت بذكر اسم المصدر سواء كان هذا أول ورود له أو لا، اكتفاء بما سيأتي في فهرس المصادر والمراجع من تفصيل.
- وعندما يكون اسم الكتاب مشتركاً أقرنه بذكر اسم المؤلف، كما في طبقات الشافعية للسبكي ولابن قاضي شعبة. وذكرت رقم الصفحة والجزء بين قوسين (ج/ص).
- وفيما يتعلق بما ورد في قسم الدراسة وهو مما سيأتي الحديث عنه في قسم التحقيق من: توثيق القراءات القرآنية، وتخريج الأحاديث، وعزو أبيات الشعر والأمثال إلى قائلها، والتعريف بالأعلام، والمصطلحات، وتوثيق المسائل اللغوية والفقهية والعقدية، وغير ذلك من الأمور المختلفة، فقد اكتفيت عنده بالإحالة إلى موضع تفصيل ذلك في قسم التحقيق.
- وضعت مصادر حاشية الشهاب التي توصلت إليها من خلال استقراء النص المحقق، ضمن جداول خاصة قسمتها إلى: مصادرَ صرَّحَ باسمها الشهاب، ومصادر لم يصرَّحَ باسمها. وصنفتها بحسب موضوع العلم الذي تندرج تحته، ورتبت أسماء الكتب ضمن كل جدول بحسب تاريخ وفيات المؤلفين. وأفردت ما توصلت إليه من مصادر الشهاب من الحواشي في جدول خاص.
- قمت في نهاية الرسالة بعمل فهرس علمية، لخدمة الحاشية، وإعانة الباحثين، وهي كالتالي:
 ١. فهرس الآيات القرآنية: رتبْتُ الآيات بحسب ورودها في القرآن الكريم، دون ذكر الآيات من سورتي الأعراف والأنفال التي فسرها البيضاوي وحشَى عليها الشهاب، تجنباً للإطالة، ولذكرها في فهرس الموضوعات.
 ٢. فهرس القراءات: ذكرتُ جزء الآية الذي جاء فيه القراءة، ثم أوردتُ القراءة، وبعدها اسم القارئ، ثم نوع القراءة، ورتبتها بحسب ترتيب الآيات والسور في القرآن الكريم.
 ٣. فهرس الأحاديث النبوية والآثار: ضمَّنتُ طرف الحديث واسم الراوي وموطن التخريج، ورتبته هجائياً بحسب طرف الحديث أو الأثر.
 ٤. فهرس الأشعار: ذكرتُ فيه البيت كاملاً، مع اسم الشاعر، والبحر، ورتبته بحسب حرف الرَّويِّ.

٥. فهرس الأمثال.
٦. فهرس الأعلام المترجم لهم: ذكرتُ شهرة العلم واسمه وتاريخ وفاته، ورتبتُها هجائياً.
٧. فهرس الفرق: رتبته هجائياً.
٨. فهرس القبائل والأماكن والبلدان: رتبته هجائياً.
٩. فهرس أسماء الحيوان والنبات: رتبته هجائياً.
١٠. فهرس المفردات الغريبة: وضعتُ فيه المفردات التي شرحها الشهاب، أو التي مرت في كلامه دون شرح وقمتُ ببيان معناها، ورتبتُها بحسب الترتيب الهجائي.
١١. فهرس مسائل علوم القرآن: رتبته هجائياً.
١٢. فهرس مسائل علوم الحديث: رتبته هجائياً.
١٣. فهرس المسائل والمصطلحات الأصولية والفقهية: رتبته هجائياً.
١٤. فهرس المسائل والمصطلحات العقدية والكلامية والمنطقية والصوفية: رتبته هجائياً.
١٥. فهرس المسائل والمصطلحات البلاغية: رتبته هجائياً.
١٦. فهرس المسائل والمصطلحات النحوية واللغوية والصرفية: رتبته هجائياً.
١٧. فهرس أحرف المعاني: ضمنتُ اسم الحرف، والمعنى الذي دلَّ عليه، ورتبتُها هجائياً.
١٨. فهرس الصيغ الصرفية: وذكرتُ فيه الصيغة الصرفية، والكلمة التي وُزِنَتْ باستعمال هذه الصيغة، وقد رتبته هجائياً.
١٩. فهرس المصادر والمراجع: قسمته إلى أربع مجموعات: الأولى ضمت الكتب المطبوعة، والثانية للرسائل الجامعية، والثالثة اختصت بالمخطوطات، والرابعة للمواقع الإلكترونية. وقد رتبته هجائياً بحسب اسم الكتاب.
٢٠. فهرس الموضوعات: شمل موضوعات البحث كافة، بحسب ورودها في الرسالة.

خطة البحث

قسّمت البحث إلى: مقدمة وقسمين رئيسيين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار البحث، وأهميته، ومنهج البحث، والجهود والدراسات السابقة، وإجراءات الكتابة في قسم الدراسة، وخطة البحث.

القسم الأول (قسم الدراسة): ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل التمهيدي: التعريف بالقاضي البيضاوي وتفسيره: وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتوليه القضاء.

المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب السادس: أهم مؤلفاته.

المطلب السابع: منزلته وأقوال العلماء فيه.

- المبحث الثاني: التعريف بتفسير القاضي البيضاوي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر البيضاوي في تفسيره.

المطلب الثاني: منزلة تفسير البيضاوي، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: منهج البيضاوي في تفسيره.

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي: وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: الحالة العلمية.

- المبحث الثاني: ترجمة الشهاب الخفاجي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتوليه القضاء.

المطلب الثالث: وفاته.

- المبحث الثالث: شخصيته العلمية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: منزلته وأقوال العلماء فيه.

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: التعريف بمسمى (الحاشية)، وتحقيق نسبتها للشهاب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرق بين المتن والشرح والحاشية.

المطلب الثاني: سبب تسمية الشهاب الخفاجي لحاشيته بـ (عناية القاضي وكفاية الرازي).

المطلب الثالث: تحقيق نسبة الحاشية إلى الشهاب الخفاجي.

- المبحث الثاني: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته، والألقاب التي استخدمها، ومصادره، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته.

المطلب الثاني: الألقاب التي ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته.

المطلب الثالث: مصادر الشهاب الخفاجي في حاشيته.

- المبحث الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالرأي.

المطلب الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في القراءات وتوجيهها.

- المبحث الرابع: أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده، والقيمة العلمية للحاشية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده.

المطلب الثاني: القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي.

القسم الثاني (قسم التحقيق) : ويشتمل على:

● التمهيد: وفيه:

- المنهج المتبع في التحقيق والتعليق.
- دراسة وصفية للنسخ الخطية لحاشية الشهاب الخفاجي، وبيان النسخ المعتمدة.
- نماذج من النسخ الخطية المعتمدة.

● النص المحقق:

ويتضمن تحقيق جزء من المخطوط:

يبدأ بالآية الثانية والخمسين بعد المئة من سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وينتهي بالآية الرابعة من سورة الأنفال: ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤].

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

القسم الأول: قسم الدراسة

الفصل التمهيدي: التعريف بالقاضي البيضاوي وتفسيره.

الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي.

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي.

الفصل التمهيدي:

التعريف بالقاضي البيضاوي وتفسيره

المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير القاضي البيضاوي.

المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، أبو الخير، وقيل: أبو سعيد، البِيضَاوي^(١) الشِّيرَازي^(٢) الشافعي؛ ولقبه: ناصر الدين، ويُعرف: بـ (القاضي)، و(قاضي القضاة)، لتوَّليِه هذه المناصب^(٣).

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتولييه القضاء:

- ولادته ونشأته: وُلد في قرية البيضاء، وهي من أعمال شیراز، ولم يتعرض مَنْ ترجمه لتاريخ ولادته، ونشأ البيضاوي في بيت علم وأدب وفضل، حيث كان والده وجده من القضاة المرموقين في عصره، وجدُّ والده أيضاً كان عالماً^(٤).

- رحلاته وتولييه القضاء: بدأ بتلقي العلوم على والده، الذي كان قاضي القضاة في شیراز، فأغلب الظن أنه سافر مع والده إليها^(٥)، وأخذ عن علمائها فقد كانت من البلدان التي تُعَدُّ مَجْمَعاً وملاذاً للعلماء لِمَا يجدونه فيها من الأمان بعد اجتياح المغول للبلاد الإسلامية وسفكهم الدماء وحرقتهم للكتب، وكان أمراء هذه البلدان محيين للعلم مشجعين لأهله، مما ساعد على قيام نهضة علمية ساهم فيها رواد الفنون المختلفة^(٦).

وقد تولى البيضاوي قضاء القضاة في شیراز ثم عُزل عنه^(٧)، فقصِدَ تَبْرِيز لإعادته لمنصب القضاء والتقى هناك بالوزير في أحد الدروس، فاستجاب لطلبه وأعادته إلى منصبه، بعدما ظهر له جلياً مكانته وفضله^(٨).

ثم ترك البيضاوي القضاء ولازم في تَبْرِيز شيخه الكحتائي إلى أن توفي^(٩)، وقضى بقية حياته بعد شيخه في التصنيف والتأليف والتدريس إلى أن توفي على هذه الحال.

(١) والبيضاوي: نسبةً إلى (البيضاء) مدينة ببلاد فارس، وسميت بذلك لأن لها قلعة بيضاء تُرى من بعيد. انظر: معجم البلدان (١/٥٢٩).

(٢) والشيرازي: نسبةً إلى (شیراز): بالكسر، وهي من مدن بلاد فارس الكبيرة المشهورة. انظر: معجم البلدان (٣/٣٨٠).

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٢)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٥٠) ولم يذكره السيوطي في طبقاته للمفسرين، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٤٨)، هدية العارفين (١/٤٦٢).

(٤) صرَّح بهذا الياضي في مرآة الجنان حيث قال: "قاضي القضاة ناصر الدين عبد الله، ابن الشيخ الإمام قاضي القضاة إمام الدين عمر، ابن العلامة قاضي القضاة فخر الدين محمد، ابن الإمام صدر الدين علي". راجع: (٤/١٦٥). ويستدلُّ على هذا أيضاً من كلام البيضاوي نفسه عند ذكره لسلسلة شيوخه في الفقه الشافعي، في مقدمة كتابه: (الغاية القصوى). انظر: (١/٢٢٠).

(٥) انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/٤٣٦)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٥٩).

(٦) انظر: مقدمة محقق كتاب الغاية القصوى (١/٤٥-٤٦).

(٧) وعَلَّلَ المرآغي ذلك بقوله: "رحل إلى شیراز، وتولى قضاءها مدة، ثم صرف عن القضاء لشدته في الحق". راجع: طبقات الأصوليين (٩١/٢)، وربما دلَّ على هذا قول ابن قاضي شهبة: "وُلِّيَ أمر القضاة بشیراز، وقابل الأحكام الشرعية بالاحترام والاحتراز". راجع: طبقات الشافعية (٢/١٧٢).

(٨) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/١٥٨)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٤٨-٢٤٩).

(٩) انظر: كشف الظنون (١/١٨٦)، روضات الجنات (٥/١٢٨)، وجاء فيه اسم شيخه بلفظ: (الكيخاني)، ولم أقف على ضبط لاسمه، وسيأتي ذكره عند الحديث عن شيوخ البيضاوي.

المطلب الثالث: وفاته:

كانت وفاته في تَبْرِيز حيث دفن بجوار أستاذه الكحائي^(١)، ولكن اختلف في سنة وفاته على أقوال: أشهرها أنها سنة ٦٨٥هـ^(٢)، وقيل: ٦٩١هـ^(٣)، وقيل: ٦٩٢هـ^(٤)، وقيل غير ذلك.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

-شيوخه: نستدل من خلال مؤلفات البيضاوي المتنوعة، وشخصيته العلمية البارزة على أنه استقى معارفه من مشارب مختلفة، وثنى الركب في مجالس أكابر العلماء، لكن لم يصلنا منهم سوى بعض الأسماء في طيات التراجم، ومنهم:

- والده: عُمَر بن مُحَمَّد بن عَلِيٍّ، أبو القاسم إمام الدين قاضي القضاة البيضاوي الشافعي^(٥).
- خواجه محمد بن محمد الكحائي، العارف الأوحدي^(٦).
- شرف الدين سعيد الشيرازي^(٧).

-تلاميذه: إن انتشار علوم البيضاوي وآثاره يدل على كثرة طلابه وتلاميذه، ووفائهم لشيخهم حيث نشروا كتبه وعملوا على تدوينها وشرحها وتدريسها حتى بقيت إلى يومنا هذا، ولكنهم لم يشتهروا، ومنهم:

- أحمد بن الحسن بن يوسف، أبو المكارم فخر الدين الجاربردي ت ٧٤٦هـ^(٨).
- زين الدين الهنكي، شيخ عضد الدين الإيجي^(٩).
- عُمَر بن إلياس بن يونس، أبو القاسم كمال الدين المِراغي الصوفي^(١٠).
- مُحَمَّد بن إسماعيل، أبو عبد الله الزنجاني^(١١).

(١) انظر: كشف الظنون (١/١٨٦).

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (١٧/٢٠٦)، البداية والنهاية (١٧/٦٠٦) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٤٩).

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٤٩).

(٤) انظر: مرآة الجنان (٤/١٦٥)، روضات الجنات (٥/١٢٩).

(٥) انظر: مرآة الجنان (٤/١٦٥)، ولم يذكر من ترجم له تاريخ وفاته، ولكن ذكر عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين أن تاريخ وفاته هو ٦٧٥هـ. انظر: (٧/٣١٤).

(٦) ورد ذكره وقصة له مع البيضاوي في: كشف الظنون (١/١٨٦)، روضات الجنات (٥/١٢٨). ولم أقف على ترجمته أو تاريخ وفاته.

(٧) ذكره صاحب السلوك في طبقات العلماء والملوك ضمن ترجمته للزنجاني. انظر: (٢/٤٣٦). ولم أقف على ترجمته أو تاريخ وفاته.

(٨) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (١/١٤٢)، طبقات الأصوليين للمراغي (٢/١٥٨).

(٩) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/٤٦)، الدرر الكامنة (٣/١١٠). فهو (الهنكي) بالنون على ما ذكره ابن السبكي وابن حجر، و(المبكي) بالباء على ما ذكره طاش كبري زاده في مفتاح السعادة. انظر: البيضاوي مفسراً (٤٥). ولم أقف على ترجمته أو تاريخ وفاته.

(١٠) انظر ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/١٨٤). ولم أقف على تاريخ وفاته.

(١١) انظر ترجمته في: السلوك في طبقات العلماء والملوك (٢/٤٣٥). ولم أقف على تاريخ وفاته.

المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي:

كان رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة، متبعاً لمذهب الأشاعرة^(١). ويظهر هذا في كتبه التي ألفها للدفاع عن عقيدته. وهو على مذهب الشافعي في الفقه؛ دَلَّ على هذا كلام من ترجم له^(٢)، ومؤلفاته في الفقه الشافعي، وتدرسه لكتبه^(٣).

المطلب السادس: أهم مؤلفاته:

كان البيضاوي ذا شخصية علمية فذة، برع في كل فن وصنّف وأجاد، وتلقى العلماء كتبه بالقبول، فاشتغلوا بتدريسها وشرحها وخدمتها، ومنها:

- في التفسير: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ويُعرف بتفسير البيضاوي، وقد ذكرته بعض المراجع باسم: (مختصر الكشاف في التفسير)، وهو نفسه^(٤). وقد طُبِعَ عدة طبعات.
- في الحديث: شرح مصابيح السنة للبغوي، وسماه تحفة الأبرار^(٥)، وهو مطبوع.
- في أصول الفقه: منهاج الوصول إلى علم الأصول^(٦)، وقد اختصر البيضاوي فيه كتاب: (الحاصل) لمحمد بن الحسين الشافعي ت ٦٥٦ هـ، والذي اختصره من كتاب: (المحصول) لفخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ. وهو مطبوع.
- في الفقه الشافعي: الغاية القصوى في دراية الفتوى^(٧)، اختصره من كتاب: (الوسيط) لأبي حامد الغزالي ت ٥٠٥ هـ. وهو مطبوع بتحقيق د. علي محيي الدين علي القره داغي.
- في العقيدة: طوابع الأنوار من مطالع الأنظار^(٨)، وهو مطبوع بتحقيق عباس سليان.
- في النحو: شرح الكافية لابن الحاجب^(٩)، ولب الألباب في علم الإعراب وهو اختصار لكتاب الكافية لابن الحاجب^(١٠). والكتابان لا زالا مخطوطين.

-
- (١) قال عنه صاحب كشف الظنون: "مالك زمام العلوم الدينية، والفنون اليقينية، على مذهب أهل السنة والجماعة". راجع: (١٨٦/١).
 - وصرح صاحب روضات الجنات بكون البيضاوي أشعري المعتقد. انظر: (١٢٧/٥). وانظر: التفسير ورجاله (١١٢، ١١٤).
 - (٢) انظر مثلاً: مرآة الجنان (١٦٥/٤)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٤٨/١).
 - (٣) من ذلك: ما دُكر في كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك: أن الزنجاني أخذ عن البيضاوي الرسالة للشافعي. انظر: (٤٣٦/٢).
 - (٤) انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨)، بغية الوعاة (٥٠/٢)، كشف الظنون (١٤٧٥/٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٥٤)، روضات الجنات (١٢٨/٥).
 - (٥) انظر: مرآة الجنان (١٦٥/٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٣/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٤٧/١).
 - (٦) انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧)، مرآة الجنان (١٦٥/٤)، البداية والنهاية (٦٠٦/١٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٣/٢).
 - (٧) انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧)، مرآة الجنان (١٦٥/٤)، البداية والنهاية (٦٠٦/١٧)، بغية الوعاة (٥٠/٢).
 - (٨) انظر: مرآة الجنان (١٦٥/٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٣/٢)، بغية الوعاة (٥٠/٢).
 - (٩) انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٧٣/٢)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣١٠/٥).
 - (١٠) انظر: كشف الظنون (١٥٤٦/٢)، هدية العارفين (٤٦٣/١)، طبقات الأصوليين للمراغي (٩١/٢)، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٣٢٥/٥). وقد ذكر حاجي خليفة أنهما كتاب واحد، وعدّهما كارل بروكلمان كتابين منفصلين وأشار إلى مكان وجود مخطوطات كليهما.

- في المنطق: شرح مطالع الأنوار للأرموي^(١)، وهو لا يزال مخطوطاً.
- في التصوف: تهذيب الأخلاق^(٢)، وهو لا يزال مخطوطاً.
- في التاريخ: نظام التواريخ، وهو باللغة الفارسية^(٣)، بدأ فيه من عهد آدم إلى عصره الذي عاش فيه، وهو مخطوط.
- في علوم الفلك والهيئة: له شرح على الفصول لنصير الدين الطوسي^(٤)، وله متن في علم الهيئة^(٥)، وكلاهما مخطوطان.
- في المعارف العامة: رسالة في موضوعات العلوم وتعريفها^(٦)، وهي مخطوطة.

المطلب السابع: منزلته وأقوال العلماء فيه:

- قد أثنى على القاضي البيضاوي كل من ترجم له، وشهد بفضله وغزارة علمه القاضي والداني، و"حسبنا أن نقرأ ما اشتملت عليه كتب التراجم من أوصاف، وما سجلته أقلام مؤلفيها من عبارات المدح والثناء والإطراء، وهذا طرف منها"^(٧):
- قال الأديب المؤرخ خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ في معرض حديثه عن البيضاوي: "الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق... صاحب التصانيف البديعة المشهورة"^(٨).
 - ووصفه المؤرخ الباحث عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي ت ٧٦٨هـ بأنه: "الإمام أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة... القدوة"^(٩).
 - أما الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ فقال عنه: "البيضاوي صاحب التصانيف، هو القاضي الإمام العلامة... الشيرازي؛ قاضيهما وعالمها [أي: شيراز]، وعالم أذربيجان وتلك النواحي"^(١٠).
 - وقال المحدث الحافظ محمد بن علي بن أحمد الداوودي ت ٩٤٥هـ في أثناء طبقاته: "كان إماماً علامةً، عارفاً بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق، نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً"^(١١).
 - وقال المؤرخ محمد باقر بن جعفر الموسوي الخوانساري ت ١٣١٣هـ عند ترجمته للبيضاوي: "المفسر الأصولي المتكلم المشهور"^(١٢).

(١) انظر: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧)، مرآة الجنان (١٦٥/٤)، بغية الوعاة (٥٠/٢)، روضات الجنات (١٢٧/٥).

(٢) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٧٣/٢).

(٣) انظر: روضات الجنات (١٢٩/٥)، هدية العارفين (٤٦٣/١)، طبقات الأصوليين للمراغي (٩١/٢).

(٤) انظر: روضات الجنات (١٢٩/٥)، هدية العارفين (٤٦٣/١)، حاشية الشهاب الخفاجي في المقدمة (٤/١).

(٥) انظر: الأعلام (١١٠/٤)، هدية العارفين (٤٦٣/١)، طبقات الأصوليين للمراغي (٩١/٢).

(٦) راجع: البيضاوي مفسراً (٥٢).

(٧) راجع: الوافي بالوفيات (٢٠٦/١٧).

(٨) راجع: مرآة الجنان (١٦٥/٤).

(٩) راجع: البداية والنهاية (٦٠٦/١٧). وانظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٧٢/٢).

(١٠) راجع: طبقات المفسرين (٢٤٨/١). وانظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨)، بغية الوعاة (٥٠/٢).

(١١) راجع: روضات الجنات (١٢٧/٥).

المبحث الثاني: التعرف بتفسير القاضي البيضاوي

المطلب الأول: مصادر البيضاوي في تفسيره:

من الجدير بالذكر هنا أن البيضاوي لم يُشر في ثانيا تفسيره للقسم الخاص بهذه الرسالة إلى أي مرجع، سواء بذكر اسم الكتاب أو اسم صاحبه، ولكن ذكر من تعرّض للحديث عن تفسير البيضاوي أنه قد اعتمد في تأليف تفسيره على ثلاثة مصنفات أساسية؛ وهي:

- الكشف للزمخشري: لخصّ منه ما يتصل بإعراب الآيات، ومواطن البلاغة فيها، والتي برزت فيها براعة الزمخشري في علمي المعاني والبيان^(١)، حتى قيل: إن تفسير البيضاوي هو تلخيص للكشاف^(٢). وعمل البيضاوي على تنقيته من شبه الاعتزال، وردّ على كثير منها بالحجة والبرهان، ناصراً لمذهب أهل السنة والجماعة^(٣). ولكن أخذ عليه في بعض المواضع وقوعه في زلات المعتزلة ودسائسها، متابعاً للزمخشري^(٤).

- مفاتيح الغيب للرازي: استفاد البيضاوي منه المباحث المتعلقة بأصول الفقه، وأصول الدين، والحكمة والمنطق والطبيعة^(٥). ونجد أثره في بيانه لأقوال المعتزلة والردود عليهم.

- تفسير الراغب الأصفهاني: اعتمد عليه فيما يتعلق بالاشتقاق اللغوي للمفردات، ودقائق الحقائق ولطائف الإشارات^(٦). حتى قال الشهاب عن الراغب: "هو قدوة المصنّف [أي: البيضاوي] في اللغة"^(٧).

ولا شك أن البيضاوي قد أولى غير هذه الكتب الثلاثة عنايته واهتمامه، حتى خرج تفسيره بهذه الحلة القشبية، مع العمق في الاستنباط، والاشتغال على مباحث التفسير المختلفة من الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول والمناسبات... إلى غير ذلك مما يُحتاج فيه إلى الكتب المختصة بهذه الفنون لمراجعة التفصيلات المفيدة والتنبيهات اللطيفة، ومنها:

كتب معاني القرآن: للفراء والأخفش والزجاج وغيرهم.

كتب إعراب القرآن الكريم: كإعراب النحاس، ومكي القيسي القيرواني، والعكبري.

(١) انظر: كشف الظنون (١/١٨٦).

(٢) من ذلك قول صاحب روضات الجنات في تفسير البيضاوي: "وهو في الحقيقة تهذيب الكشاف، وتنقيحه واختصار ما فيه من دنائس المعتزلة". راجع: (١٢٧/٥-١٢٨). واستدل البعض على هذا بكلام البيضاوي في آخر تفسيره: "مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال". راجع: (٣٥٠/٥-٣٥١). وانظر: التفسير والمفسرون (١/٢١٤)، القاضي البيضاوي للدكتور محمد الزحيلي (١٣١).

(٣) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في التفسير (١٣٥).

(٤) انظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٩/٤٠٦)، التفسير ورجاله (١١٢)، التفسير والمفسرون (١/٢١١).

(٥) انظر: كشف الظنون (١/١٨٦)، التفسير ورجاله (١١٠-١١١)، التفسير والمفسرون (١/٢١٣).

(٦) انظر: كشف الظنون (١/١٨٦)، التفسير ورجاله (١١١)، التفسير والمفسرون (١/٢١٢).

(٧) راجع: حاشية الشهاب (٦/٧٦)، وانظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (١٠٩).

كتب القراءات: كالشواذ لابن خالويه، والحجة لأبي علي الفارسي، والمحتسب لابن جني.

كتب التفسير التي اهتمت بالرواية: كتفسير الطبري، وابن أبي حاتم، والثعلبي.

هذه نبذة يسيرة فيما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، ولا ننسى ما يحتاجه المفسر حتى يكون أهلاً لهذا المقام، من تحصيل ومعرفة بعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة، وعلوم الأصول، وغيرها مما ليس هذا محل ذكره^(١). ولا أدل على تحلي البيضاوي بهذه المعارف، واستعانت بكتب العلماء مما ذكرته سابقاً من مؤلفاته^(٢)، وقد سبك كل هذه الخبرات معاً في أدق العبارات، وأضاف لها ما فتح الله به عليه من لطائف المعاني^(٣).

المطلب الثاني: منزلة تفسير البيضاوي، وأقوال العلماء فيه:

تضافرت العديد من الأدلة على منزلة تفسير البيضاوي ومكانته بين بقية التفاسير، ويتجلى ذلك من خلال النقاط الآتية:

- اشتهر البيضاوي بوصفه بـ: (المفسر)^(٤) وصار يعدُّ من أبرز المفسرين عامة، وفي طليعة مفسري أهل السنة خاصة^(٥)، وذلك بفضل تفسيره الذي أُطبق على الحكم بتميزه في بابه، حتى عُدد أشهر كتب البيضاوي^(٦).

- لقي هذا التفسير عناية كبيرة من العلماء، نظراً لأهميته، فاشتغلوا بالتأليف عليه بشتى أنواع المصنفات، فظهرت الحواشي على جزء منه أو عليه كاملاً، وأحصى بروكلمان ثلاثاً وثمانين منها^(٧)، وذكر في الفهرس الشامل للتراث ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون مؤلفاً على تفسير البيضاوي ما بين حاشية تامة أو ناقصة، وتعليق، وشرح، ونقد، وتخريج لأحاديثه^(٨).

قال حاجي خليفة مبيناً سبب انتشار هذا التفسير: "كتاب عظيم الشأن، غني عن البيان... يحتوي فنوناً من العلم وعرة المسالك، وأنواعاً من القواعد مختلفة المسالك... ثم إن هذا الكتاب رُزق من عند الله سبحانه وتعالى بالقبول عند جمهور الأفاضل والفحول، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية"^(٩).

(١) عقد السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن باباً خاصاً في معرفة شروط المفسر وآدابه، وسرد خمسة عشر علماً يحتاج إليها المفسر. انظر: (٢١٣/٤-٢١٥). وانظر: التفسير والمفسرون (١٨٩/١-١٩٢).

(٢) قال حاجي خليفة في تقرير أهلية البيضاوي هذه: "ولكونه متبحراً في ميدان فرسان الكلام، فأظهر مهارته في العلوم، حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة عن وجوه محاسن الإشارة وملح الاستعارة، وهتك الأستار أخرى عن أسرار المعقولات... فحل ما أشكل على الأنام". راجع: كشف الظنون (١٨٦/١).

(٣) قال الذهبي: "كما أنه أعمل فيه عقله فضمنه: نكتاً بارعة ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز". راجع: التفسير والمفسرون (٢١٢/١).

(٤) انظر: روضات الجنات (١٢٧/٥)، الأعلام (١١٠/٤)، إيضاح المكنون (٥٦٩/٤)، القاضي البيضاوي للدكتور محمد الزحيلي (١٢٤).
(٥) جاء في موجز دائرة المعارف الإسلامية: "ويعتبر أهل السنة تفسير البيضاوي من أحسن التفاسير، وله في أنفسهم مكانة عظيمة". (٢٠٤٨/٧).

(٦) قال الشهاب الخفاجي: "ومن مصنفاته هذا التفسير، وهو أجلُّها". راجع: حاشيته (٤/١).

(٧) انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية (٢٠٥٠/٧).

(٨) انظر: مخطوطات التفسير وعلومه من هذا الفهرس (٣٢٠/١-٣٤٣).

(٩) راجع: كشف الظنون (١٨٦/١).

- وجد المختصون والمشتغلون بعلم التفسير ضالتهم المنشودة في تفسير البيضاوي فاعتمدوه في الخطط الدراسية للمعاهد والمدارس الشرعية، وجعلوه "في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التخرج في العلوم الإسلامية"^(١). لأنه تفسير جامع بين التحقيقات والتحريرات، مع التلخيص والاختصار، ملتزم بالمصطلحات العلمية ومقتضيات التأليف في هذا الاختصاص، فلم يغلب عليه نوع آخر كالتوسع بالروايات الماثورة كما في تفسير الطبري، أو ذكر الاختلافات النحوية كما في البحر المحيط لأبي حيان^(٢). قال الخوانساري الموسوي: "صاحب التفسير المعتمد عليه عند علماء الجمهور"^(٣).

- كان لتفسير البيضاوي فضل كبير في انتشار تفسير الكشاف وحواشيه، بعد الابتعاد عنه خوفاً من الوقوع في شرك شبه الاعتزال المبنية في ثنائه، وذلك نتيجة لتدريس تفسير البيضاوي حيث ارتبط التعمق في فهم معانيه والتوسع فيها بدراسة تفسير الكشاف، وشكّلت حواشي الكشاف مع حواشي البيضاوي سلسلة محكمة الاتصال والتداخل، فكان الأخذ والرد بينهما، والنقل بتوسع أو اختصار، واستدراك اللاحق على السابق. فأصبح تفسير البيضاوي رائد حركة علمية، وباعثاً على إعمال الذهن والمقارنة بينه وبين الكشاف، فكانت هذه الحواشي بمثابة مناظرات علمية جادت بها قريحة أفاض العلماء^(٤). ومما يدل على ذلك الترابط بينها: "أن كلام الواحدة من تلك الحواشي، على الكشاف كانت أو على البيضاوي، لا يكاد يتضح معناه إلا بالوقوف على كلام الأخرى من حواشي البيضاوي أو حواشي الكشاف كذلك"^(٥).

- مما أخذ على البيضاوي أنه وقع فيما وقع فيه الزمخشري وغيره، من ذكره أحاديث في فضائل السور، عند نهاية كل سورة^(٦)، يُعدّ قسم كبير منها من الموضوعات في الحديث، أو من الضعف بمكان، وقالوا: إنه ينبغي على عالم بمنزلة البيضاوي ألا يقع في مثل هذا، وينقي تفسيره منها^(٧). وحاول البعض التماس عذر لصنيع البيضاوي^(٨). ومما أخذ على الإمام البيضاوي أيضاً أنه لم يستطع أن يُخلّص عبارة الكشاف من الأثر الاعتزالي الذي ضمّنه الزمخشري فيه، فتابعه في بعض المواضع.

(١) راجع: التفسير ورجاله (١١٨).

(٢) انظر: التفسير ورجاله (١١٤-١١٥)، (عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٧ من سورة البقرة - دراسة وتحقيق) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٧٧). وفي هذا المعنى قال السيوطي في حاشيته على هذا التفسير بعد أن عدد بعضاً من محاسنه: "وعكف عليه العاكفون، ولهج بذكر محاسنه الواصفون، وذاق طعم دقائقه العارفون، فأكبّ عليه العلماء تديساً ومطالعة". راجع: (١٣/١).

(٣) راجع: روضات الجنات (١٢٧/٥-١٢٨).

(٤) انظر: التفسير ورجاله (١١٣، ١١٥-١١٧)، القاضي البيضاوي للدكتور محمد الزحيلي (١٣٣).

(٥) راجع: التفسير ورجاله (١١٧).

(٦) كالحديث الذي ذكره عقب انتهائه من تفسير سورة الأعراف، في فضل قراءتها. انظر: تفسير البيضاوي (٤٨/٣)، وانظر: تفصيل حكم الحديث في قسم التحقيق: (٣١٧).

(٧) انظر: التفسير ورجاله (١٢٠)، التفسير والمفسرون (٢١١/١-٢١٢)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٨٠).

(٨) كقول حاجي خليفة: "وأما أكثر الأحاديث التي أوردها في أواخر السور، فإنه لكونه ممن صفت مرآة قلبه، وتعرض لنفحات ربه، تسامح فيه، وأعرض عن أسباب الجرح والتعديل، ونحا نحو التزغيب والتأويل، عالماً بأنها مما فاه صاحبه بزور، ودلي بغرور، والله عليم بذات الصدور". راجع: كشف الظنون (١٨٦/١).

المطلب الثالث: منهج البيضاوي في تفسيره:

إن تحليل منهج البيضاوي في تفسيره، والإحاطة بنواحيه، مما يعين الدارس للحواشي الموضوعية عليه، لِمَا لمنهجه من انعكاس على طريقة هذه الحواشي وموضوعاتها وتوجهها؛ لذا توسعت في هذا المبحث، وحاولت إغناء بالأمثلة التفصيلية من القسم المقصود بهذه الدراسة خاصة^(١)، حتى تتضح صلته الوثيقة بحاشية الشهاب، ويكون تمهيداً لِمَا سيأتي من دراسة منهج الشهاب في حاشيته.

أولاً: منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور:

يمكن تحديد معالم منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور من خلال تتبع طريقته في الاستفادة من: القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين، وأسباب النزول، والمناسبات في تفسير آيات الذكر الحكيم؛ لذا سأحدث عن كلٍّ منها على حدة:

١ - تفسير القرآن بالقرآن:

تظهر أهمية هذا المسلك في التفسير عند القاضي البيضاوي من خلال النقاط الآتية:

- اهتمامه بالسياق: حيث كان يستدل في بعض المواضع بتتمة الآية، لترجيح ما ذهب إليه في تفسير صدرها. فيستدل مثلاً على ترجيحه لأحد معاني مفردة مرّت في أثناء الآية بنهايتها، كما فعل عند تفسيره لمعنى (السبت) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينَتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣] حيث رجّح أنه مصدر سبتت اليهود؛ إذا عظمت هذا اليوم بالتجرد للعبادة، ومما ذكره في ترجيحه أن تتمة الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ تؤيّد اختياره^(٢). وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] أوّل الآية على أنها جاءت على طريقة المجاز لا الحقيقة، وجعل نهاية الآية وهي قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ دالة على ما ذهب إليه^(٣).

وربما ترك ظاهر الآية، وقدر فيها محذوفاً لمعنى يراه راجحاً، ويستدل لِمَا فعله بآخر الآية، مثاله ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠] "أي: جعل أولادهما [أولاد آدم ﷺ وحواء] له شركاء فيما آتى أولادهما... على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه؛ ويدل عليه قوله [وهو تتمة الآية]: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾"^(٤). والذي دفعه إلى هذا هو نفي الشرك عن نبي الله آدم ﷺ فإن هذا غير مقبول في حقّ الأنبياء، فلذا جعله منسوباً لأبنائه.

(١) فالحديث هنا عن أبرز ملامح منهج البيضاوي في تفسيره كان من خلال الاستقراء التام لتفسيره لآيات من سورة الأعراف وبداية سورة الأنفال، وهي التي تمثل الأساس للنص المحقّق في هذا البحث.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٩).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٤١)، والمجاز الذ أشار إليه البيضاوي هو الاستعارة التمثيلية. انظر: قسم التحقيق (٢٢١، ٢٢٤).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤٥)، وانظر تعليق الشهاب عليه في: قسم التحقيق (٢٨٧-٢٨٨).

- يستشهد بالنص القرآني ليقوّي الوجه الذي اختاره في بيان المعنى المراد من أحد حروف المعاني، مثاله حمله اللام في قوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوَفَّتْهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧] على أنها لام التأقيت، فهي كاللام في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]^(١).

- قد يأتي بالآية القرآنية مثالاً على صحة ما قدره عند تفسير آية أخرى، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦] من أن التقدير: فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧] فالتقدير: عتوا عن امتثال أمر ربهم^(٢).

- يستعين في أثناء تفسيره لبعض التراكيب القرآنية بآية أخرى على جهة الاقتباس، بحيث يذكرها مضمّنة في كلامه لا على أنها قرآن، كقوله: "﴿وَأَنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] لمن تاب وآمن"^(٣)، فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ [طه: ٨٢].

- يكتفي أحياناً في تفسير الآية بالإحالة على نظائرها من الآيات الأخرى، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿قُلْنَا هُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦] حيث قال: "كقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]"^(٤)، فهو لم يذكر المراد بتكوين الله تعالى للأشياء، وأحال في فهمه إلى ما ذكره عند آية النحل^(٥).

٢- تفسير القرآن بالسنة:

تنوعت أساليب تعامل البيضاوي مع نصوص السنة النبوية المطهرة التي يمكن ربطها بتفسير الآيات، وفق ما يلي:

- يستعين في بعض المواضع بالحديث، ليقوّي ويوضح به ما ذكره في أثناء تفسيره لمعنى مفردة من الآية، كما عند قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ [الأعراف: ١٨٧] حيث قال: "إلا فجأة على غفلة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيحُ بِالنَّاسِ، وَالرَّجُلُ يَصْلِحُ حَوْضَهُ، وَالرَّجُلُ يَسْقِي مَاشِيَتَهُ، وَالرَّجُلُ يَقُومُ سَلْعَتَهُ فِي سَوْقِهِ، وَالرَّجُلُ يَخْفُضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ»"^(٦).

- قد ينقل استدلال بعض العلماء بالحديث على صحة حجية آية معينة على مسألة أصولية، فعند قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١] قال: "واستدلّ به [أي: بمعنى الآية] على صحّة الإجماع، لأنّ المراد منه أنّ في كلّ قرن طائفة بهذه الصّفة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال من أمتي طائفة على الحقّ إلى أن يأتي أمر الله»، إذ لو اختصّ بعهد الرسول أو غيره لم يكن فائدة فإنّه معلوم"^(٧). ويلاحظ أن البيضاوي قد صغف هذا الاستدلال بذكره له بصيغة المبني للمجهول: (واستدلّ) التي تدلّ على التمريض؛ ولذا قال الشهاب: (مرّضه المصنف).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٤/٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤٠/٣).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٠/٣).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٤٠/٣).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٢٢٧/٣).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٤٤/٣). وانظر تخريج الحديث في: قسم التحقيق (٢٧٧).

(٧) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣). وانظر تخريج الحديث، ومناقشة الشهاب لهذا القول في: قسم التحقيق (٢٥٨-٢٦٠).

-قد يذكر قولاً ضعيفاً عنده، ويشير إلى أن أصحاب هذا القول المخالف قد استدلوا بورود حديث في هذا المعنى، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] حيث قال: "وقيل: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ذُرِّيَّةً كَالذَّرِّ وَأَحْيَاهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ الْعَقْلَ وَالنُّطْقَ وَأَهْلَمَهُمْ ذَلِكَ، لحديث رواه عُمَرُ رضي الله تعالى عنه، وقد حَقَّقْتُ الكلامَ فيه في شرحي لكتاب (المصابيح)"^(١).

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

لم يغفل البيضاوي عن دور ما أثير عن الصحابة والتابعين من أقوال في التفسير، واختلفت طريقة إيراده لها وفق الوجوه التالية:

- غالباً لا يسند الأقوال الماثورة عن السلف إلى أصحابها، بل يذكرها بلفظ: (رُوي)، أو: (قيل)، وفي بعض الأحيان قد يأتي بها مع نسبتها، من ذلك ذكره لاسم التابعي الذي نقل عنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦] حيث قال: "وعن مجاهد: مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ لَا أَبْدَانَهُمْ"^(٢).

- قد يُضمّن كلامه بعض الآثار على جهة الاقتباس، ليغني تفسيره للآية، كما علّل مجيء قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦] بقوله: "تنبيهاً على ما حمله عليه، وأن حبّ الدنيا رأس كل خطيئة"^(٣).

- يستعين بما أثير عن السلف لبيان المقصود من مبهمات القرآن^(٤)، وهو في هذا مُتَّبِعٌ لِمَا قرره العلماء من أن: "مرجع هذا العلم النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه، وإنما يرجع فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عن الصحابة"^(٥)، ومن أمثلته ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، ذكر فيه ثلاثة أقوال: أنه أحد علماء بني إسرائيل، أو أمية بن أبي الصلت، أو بلعم بن باعوراء^(٦).

٤- أسباب النزول:

اختلفت مظاهر عناية البيضاوي بأسباب النزول، فكان تضمينه لها في تفسيره على أنواع؛ منها:

- لا يذكر سبب النزول في بداية تفسيره للآية دائماً، بل قد يدرجه ضمن تفسيرها، كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، حيث ذكر سبب النزول في منتصف شرحه على الآية^(٧).

-
- (١) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣)، وانظر تخريج الحديث في: قسم التحقيق (٢٢٦).
 - (٢) راجع: تفسير البيضاوي (٤٠/٣)، وانظر تخريج الأثر في: قسم التحقيق (١٩٤)، وانظر ترجمة (مجاهد) في: قسم التحقيق (٢٣٨).
 - (٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤٢/٣)، وانظر تخريج الأثر في: قسم التحقيق (٢٤٠).
 - (٤) وعلم مبهمات القرآن يُقصد به بيان "اسم من ذُكِرَ في القرآن العظيم بصفته، أو لقبه، أو كنيته... والمَعْنَى بالناس والمؤمنين إذا ورد لقوم مخصوصين، وعدد ما أُبْهِمَ عدده، وأمد ما لم يُبَيَّنْ أمدّه". راجع: غرر التبيين في من لم يُسَمَّ في القرآن لابن جماعة (١٩١).
 - (٥) راجع: مفحمت الأقران في علوم القرآن (٨).
 - (٦) انظر: تفسير البيضاوي (٤٢/٣)، وانظر: نسبة هذه الأقوال في: قسم التحقيق (٢٣٥-٢٣٤).
 - (٧) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣/٣-٤٤)، وانظر تخريج سبب النزول في: قسم التحقيق (٢٦٥).

- يقوم بذكر عدة أسباب لنزول الآية دون أن يرجح بينها، مثاله قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، فقد سرد ثلاثة أسباب لنزول الآية دون ترجيح^(١).

- ربما استدلل بسبب النزول على حكم فقهي، من ذلك ما ذكره عند السبب الثاني من أسباب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...﴾ [الأنفال: ١]، حيث قال عقبة: "ولهذا قيل: لا يلزم الإمام أن يفي بما وعد، وهو قول الشافعي رضي الله تعالى عنه"^(٢).

- قد يختار من أسباب النزول ما يوافق مذهبه الشافعي في الفقه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، حيث قال: "نزلت في الصلاة؛ كانوا يتكلمون فيها فأمرُوا باستماع قراءة الإمام والإنصات له"^(٣)، فقد اقتصر على هذا السبب الذي يتوافق مع مذهبه في وجوب قراءة الفاتحة على كل من الإمام والمأموم، وأعرض عن الإشارة إلى بقية الأسباب التي وردت في سبب نزول هذه الآية، مما قد يستشهد به مخالفه^(٤).

ثانياً: منهج البيضاوي في التفسير بالرأي:

قسّم العلماء التفسير المبني على الرأي والاجتهاد إلى قسمين: تفسير مذموم وتفسير محمود؛ وعدت كثيرٌ من كتب مناهج المفسرين تفسير البيضاوي ضمن أبرز التفاسير بالرأي المحمود حتى حاز قصب السبق فيه^(٥)، ولرصد ما ميّز هذا التفسير في هذا المجال سأسلط الضوء على مجموعة من المحاور؛ وهي منهجه في: المفردات، والنحو، والصرف، والبلاغة، والمناسبات، والمسائل العقدية، والفقهية، والأصولية، وفق الآتي:

١ - المفردات:

لقد نال علم مفردات القرآن اهتماماً واضحاً من القاضي البيضاوي، ونجد هذا في تفسيره في المناحي التالية:

- اهتم في أثناء تفسيره للمفردات بذكر المعنى الذي يتناسب مع سياق الآيات وموضوعها، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢] حيث قال في معنى (الذلة): "وهي خروجهم من ديارهم. وقيل: الجزية"^(٦).

- لا يكفي بذكر معنى المفردة، بل يستطرد إلى ذكر الأصل الاشتقاقي للمعنى، وذلك كما عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] "تبنا إليك، من هاد يهود؛ إذا رجع"^(٧). وعند قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] "وعظموه

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٩/٣)، وانظر تخریج أسباب النزول في: قسم التحقيق (٣٢٢-٣٢٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٤٩/٣)، وانظر: قسم التحقيق (٣٢٣).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤٧/٣). وانظر: حاشية القانوني (٥٨٥/٨)، وانظر تخریج سبب النزول في: قسم التحقيق (٣١١).

(٤) انظر الأقوال في مسألة قراءة المأموم في: قسم التحقيق (٣١٠-٣١٢).

(٥) انظر مثلاً: التفسير والمفسرون للذهبي (٢٠٥/١)، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للخالدي (٤٢٥).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٣٦/٣).

بالتقوية... وأصله: المنع، ومنه التعزير"^(٣). وفي قوله تعالى: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩] قال: "حطام هذا الشيء الأدنى؛ يعني: الدنيا. وهو من الدنو أو الدناءة"^(٣). وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٢] قال: "سنستدريجهم إلى الهلاك قليلاً قليلاً. وأصل الاستدراج: الاستصعاد أو الاستنزال، درجة بعد درجة"^(٤).

- بعد أن يقوم بإيراد المعنى اللغوي المتعارف عليه للمفردة، يبرز الفائدة والنكته التي اختير لأجلها التعبير بهذه المفردة دون غيرها. فعند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قال: "﴿الْأُمِّيَّ﴾ الذي لا يكتب ولا يقرأ، وصفه به تنبيهاً على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته"^(٥). وفي معنى كلمة (النور) في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قال: "يعني القرآن، وإنما سمّاه نوراً لأنه بإعجازه ظاهرٌ أمره مظهرٌ غيره"^(٦).

- يقوم في بعض المواضع بسررد عدة معانٍ في تفسير إحدى المفردات، عاطفاً بينها بـ (أو)، فتكون كلها مرضية عنده على الترتيب الذي ذكره، من أمثلة ذلك قوله في معنى الآية والاجتناء: "﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾ [الأعراف: ٢٠٣] من القرآن أو مما اقترحوه، ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ هَلَّا جَمَعْتَهَا... أو هَلَّا طَلَبْتَهَا"^(٧).

- في بعض الأحيان لا ينصُّ على المعنى الصريح الذي اعتمده في تعريف مفردة ما، ولكن يكفي بذكر الأمثلة عليها، فيستدلُّ المتتبع لها على المعنى المراد عنده، مثاله قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، فمثلاً للطيبات ممَّا حَرَّمَ عليهم بالشحوم، وللخبائث بقسمين من الأمثلة يدلُّان على معنيين مختلفين: فهي إما كالدم ولحم الخنزير أو كالربا والرشوة^(٨).

- وفي أحيانٍ أخرى يذكر المثل إضافة للمعنى، كما فعل عند تنمة هذه الآية: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، حيث يبيِّن معنى الإصر بأنه التكاليف الشاقة، ثم مثَّل له بتعيين القصاص في العمد والخطأ، وقطع الأعضاء الخاطئة، وغيرها^(٩).

٢- النحو:

تنوعت مظاهر عناية البيضاوي بعلم النحو والإعراب في تفسيره حسب ما يلي:

- يهتم بالحديث عن حروف المعاني، ويوجِّه معنى الآية بناءً عليها، كما عند قوله تعالى: ﴿هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]، حيث ذكر معنى الآية باعتبار اللام في: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ لام التقوية، ثم بيَّن المعنى باعتبارها لام التعليل^(١٠).

(١) راجع: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤٠/٣).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣).

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

(٧) راجع: تفسير البيضاوي (٤٧/٣).

(٨) انظر: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

(٩) انظر: تفسير البيضاوي (٣٧/٣).

-يعتني بإبراز مواطن تضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] حيث أعرب ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ مفعولاً ثانياً لـ (قَطَّعَ) لتضمُّنه معنى (صَيَّرَ)^(٣).

-يعدُّ الأوجه الإعرابية التي تحتملها الآية، عاطفاً بينها بـ (أو)، فتكون جميعها مقبولة عنده على الترتيب الذي أوردها فيه، كما عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث ذكر في محل الاسم الموصول (الذين) من الإعراب ثلاثة أوجه؛ فهو إما أن يكون: الرفع على أنه مبتدأ، أو الرفع على أنه خبر، أو الجر على أنه بدل^(٣).

-يذكر المعنى المترتب على كل وجه إعرابي للآية، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث شرح وجهين في متعلِّق الظرف ﴿مَعَهُ﴾؛ الأول: أن يكون متعلقاً بالفعل (أُنْزِلَ) والمعنى: اتباع القرآن الذي نزل مقارناً لنبوته. الثاني: أن يتعلق بالفعل ﴿اتَّبِعُوا﴾ والمعنى: اتباع القرآن مع اتباع النبي ﷺ والعمل بسنته^(٤).

-يقوم بإعراب الجمل في كثير من المواضع، كما عند قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦] حيث قال: "والشرطية في موضع الحال، والمعنى: لاهثاً في الحالتين"^(٥).

-يغلب عليه اعتماد مذهب البصريين في النحو، يدل على هذا طريقته في الإعراب، كما عند قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: ١٧٢] حيث قال: "كراهة أن تقولوا"^(٦). وهذا تقدير البصريين، أما الكوفيون فالتقدير عندهم: لثلاثاً تقولوا^(٧).

٣- الصرف:

تنوعت أساليب الشهاب في استعانتة بعلم الصرف في تفسير القرآن وفق ما يلي:

-يذكر الوزن الصرفي لبعض مفردات الآية، والمعنى عليه، ثم يعضد كلامه بذكر المماثل لها في الحكم، كما عند قوله تعالى: ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا﴾ [الأعراف: ١٥٤] حيث قال: "وفياً نُسَخَ فيها؛ أي: كُتِبَ، (فُعْلَةٌ) بمعنى (مفعول)، كالخُطْبَةِ"^(٨). وعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال: "أي: أَعْلَمَ (تَفَعَّلَ) من الإيذان بمعناه، كالتَّوَعَّدُ والإيعاد"^(٩).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٦).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٨).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٧).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٧).

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤٢).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤١).

(٧) انظر توثيق المسألة في: قسم التحقيق (٢٢٥).

(٨) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٣٦).

(٩) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤٠).

- وفي مواضع أخرى يذكر الوزن الصرفي للمفردة، ويبين الإعراب المبني عليه، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَاتِبًا هَافِي عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] حيث قال: "عالم بها، (فعليل) من هَافِي عن الشيء إذا سأل عنه... ولذلك عُدِّي بـ (عن)"^(١). فعلى هذا الوزن (عنها) متعلقة بـ (هافي)، وعلى الوجوه الأخرى غير متعلقة بها.

٤- البلاغة:

- كان لعلوم البلاغة نصيب الأسد في تفسير البيضاوي، ويظهر هذا من خلال النقاط التالية:
- يشرح بعض الأوجه البيانية التي تمر في الآيات، ولا يكتفي بالإشارة إليها دون توضيح وجهها، كما شرح الاستعارة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] بقوله: "في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عَبَّرَ عن سُكُونِهِ بالسكوت"^(٢).
- يذكر النكتة البلاغية التي دعت إلى استخدام أسلوب بلاغي في الآية، فنجدته يهتم بعلم المعاني ويشير إلى أنواعه بين الحين والآخر مبرزاً اللطائف والنكات التي أفادتها. مثلاً تحدث عن الالتفات من التكلم إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] والفائدة اللطيفة فيه: "لإجراء هذه الصفات الداعية إلى الإيمان به، والاتباع له"^(٣).
- وتحدث عن إيجاز الحذف في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] فقال: "أي: فضرِب فانبجست، وحذفه للإيحاء على أن موسى ﷺ لم يتوقف في الامتثال، وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته"^(٤).
- وَعَلَّلَ وَضَعَ الظاهر موضع المضمَر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] بوجه أحدها قوله: "تنبيهاً على أن الإصلاح كالمانع من التضضيع"^(٥). وهذه الفائدة غير مُتَحَصِّلَةٍ لو قال: إنا لا نضيع أجرهم.
- وأشار للغرض من الإتيان بالجملة الاسمية بدل الجملة الفعلية في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]: "وإنما لم يقل: أم صمتتم للمبالغة في عدم إفادة الدعاء من حيث إنه مُسَوَّى بالثبات على الصمات"^(٦).
- وبيّن فائدة التعبير بأسلوب الاستفهام في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣] فقال: "للتقرير والتقرير بتقديم كفرهم وعصيانهم، والإعلام بما هو من علومهم التي لا تُعَلَّمُ إلا بتعليم أو وحي، ليكون لك ذلك معجزة عليهم"^(٧).

(١) راجع: تفسير البيضاوي (٤٤/٣).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٣٦/٣).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٣٨/٣). وانظر تعريف الالتفات في: قسم التحقيق (١٦٦).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٣٨/٣).

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٤٦/٣).

(٧) راجع: تفسير البيضاوي (٣٩/٣).

-قد يُضْمَنُ كلامه بعض أساليب البديع، كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] حيث قال: "من استكثر المنافع واجتناب المضار"^(١). ففسر الخير والسوء بالمنافع والمضار على اللف والنشر المرتب^(٢).

-قد يتبع البيضاوي الزمخشري المعتزلي في حمل الآية على وجه بلاغي، وإن كان أهل السنة والجماعة يحملون الآية على الحقيقة، محتجين بأنه: لا يُعَدَّلُ إلى المجاز مع إمكان الحقيقة^(٣). وذلك كما فعل البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣] حيث فسر الآيات على طريقة التمثيل، ورأى أن ظاهرها غير مراد، وهو في هذا موافق لكلام الزمخشري^(٤).

٥- المناسبات:

رغم أن البيضاوي لم يسهب في ذكر المناسبات، لكن تفسيره قد تضمن أنواعاً عدة، منها:

- يهتم بإبراز المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة، كما فعل عند بيان المناسبة بين قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، وبين فاصلة الآية: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ فقال: "وهو النهاية في البيان، كأنه إخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر، بعد إلزام الحجة والإرشاد إلى النظر"^(٥).

(١) راجع: تفسير البيضاوي (٤٥/٣).

(٢) انظر تعريف اللف والنشر في: قسم التحقيق (١٤٤).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون (٢١١/١، ٢٧١، ٣١٨)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٨١).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي (٤١/٣). والذي وصل إلى أن البيضاوي لم يتفرد من بين أهل السنة والجماعة بحمل الآية على المجاز، فيوجد غيره ممن جنح إلى تفسير الآية بهذا، ولكن لِيُتَبَّنَّهنا إلى وجود فرق كبير بين أهل السنة والمعتزلة، فالمعتزلة كالقاضي عبد الجبار والزمخشري يعتمدون على الفروض المجازية، ويتدعون بحمل الآية على التمثيل والتخييل فيما يستبعدون ظاهره، ويرون الإقرار بتصديقه كما ورد من باب الخرافة والوهم، وقادهم هذا إلى محذور آخر وهو التشكيك في الروايات الصحيحة والطعن فيها. انظر: التفسير والمفسرون (٢٨٤/١، ٣١٥، ٣١٨)، وفي هذا زيغ في عقيدة المعتزلة وأما زيغ، فالحلل لرأيهم يدرك أنهم ما لجأوا لهذا إلا لاستبعادهم ذلك على قدرة الله عز وجل. انظر: التفسير والمفسرون (٢٧١/١-٢٧٢). أما بعض أهل السنة والجماعة وإن حملوا بعض هذه الآيات المتشابهة على المجاز، فهم ينزهون الباري سبحانه وتعالى عن كل عجز ونقص، ويقرون بصحة الآثار الواردة في هذا الباب، ولكن جل ما في الأمر أن نظرهم واجتهادهم في تفسير الآيات قادهم إلى أن الأنسب والأقرب فيها هو المجاز، وأما ما جاء من أخبار فمع الإقرار به يقولون: هو لم يأت لتفسير هذه الآية بعينها، ولا دليل على كونها مقصودة به، فيصدقون بمقتضى ما جاءت به الآيات والأحاديث معاً، لانفكاك الجهة عندهم. انظر ما قاله الشهاب في تحشيتها على هذه الآية، وما ذكرته في التعليق عليه من تحرير أقوال العلماء واختلافهم في هذه المسألة في: قسم التحقيق (٢٢٢-٢٢٧)، فهذه خلاصة ونتيجة لتحليل ما دُكر هناك.

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٤٤/٣).

- ويذكر المناسبة بين الآية وما قبلها، كإشارته للمناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، ففي نهاية تفسيره للآية الثانية قال: "والآية تأكيد وتقرير لما قبلها"^(١).

- وقد يذكر المناسبة بين آيتين غير متتاليتين؛ أي: بينهما فاصل. مثاله ما قاله في المناسبة بين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]: "ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ أَنَّهُ خَلَقَ لِلنَّارِ طَائِفَةً ضَالِّينَ مُلْحِدِينَ عَنِ الْحَقِّ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ أَيْضًا لِلْجَنَّةِ أُمَّةً هَادِينَ بِالْحَقِّ عَادِلِينَ فِي الْأَمْرِ"^(٢).

- وقد يوضح المناسبة بين مقطعين من الآيات، كما فعل في سورة الأعراف عندما ذكر المناسبة بين الآيات ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤، وما سبقها من الآيات ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١، فقال: "والمقصود من إيراد هذا الكلام ها هنا إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما أُلْزِمَهُم بِالْمِيثَاقِ الْمَخْصُوصِ بِهِمْ، وَالاحتجاجُ عَلَيْهِمْ بِالْحُجَجِ السَّمْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ، وَمَنْعُهُمْ عَنِ التَّقْلِيدِ"^(٣).

٦- المسائل العقدية:

زخر تفسير البيضاوي بتقرير مسائل الاعتقاد وفق منهج أهل السنة والجماعة، وكان لتعلق تفسيره بكشاف الزمخشري أثر كبير في هذا الجانب، حيث كَثُرَتْ ردوده على المعتزلة وغيرهم من أهل البدع، نلاحظ منهجه في هذا من خلال الأمور الآتية:

- يذكر بعض المسائل العقدية باختصار، دون الدخول بتفاصيلها وأحكامها والخلاف فيها، من ذلك إشارته إلى مسألة إيمان المقلد عند قوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣] حيث قال: "لأن التقليد عند قيام الدليل [على التوحيد] والتمكن من العلم به لا يصلح عذراً"^(٤).

وكما عند قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] حيث قال: "واتركوا تسمية الزائغين فيها، الذين يسمونه بما لا توقيف فيه"^(٥). وللعلماء اختلاف في مسألة أسماء الله الحسنى هل هي توقيفية أو لا، ولم يُشِرْ إلى هذا.

- وفي مواضع أخرى كان يشير إلى الآراء المختلفة، لكن بإيجاز شديد، كمسألة تحديد المراد بأسماء الله الحسنى في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] حيث قال: "والمراد بها الألفاظ، وقيل: الصفات"^(٦). وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

(١) راجع: تفسير البيضاوي (٤٧/٣).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤١-٤٢).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣).

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣).

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴿٢﴾ [الأنفال: ٢] ذكر عدة معانٍ في تفسير الآية، بناءً على اختلاف الأقوال في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه^(١).

- وفي أحيانٍ أخرى كان يُفصّل مذهب أهل السنة والجماعة في المسألة، إن كانت الآية مما تعلّق به المعتزلة حتى يوهموا الناس غير الحق فيها، فيكون كلامه بياناً للصواب في الاعتقاد من جهة، ورداً على مذهب المعتزلة الذي روجه الزمخشري في تفسيره من جهة أخرى. مثال ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦] فتحدث عن مسألة مشيئة الله تعالى وتأثيرها في أفعال العباد، فخرج كلامه مخرج القاعدة العامة في أن المشيئة الإلهية هي السبب الحقيقي لها، وأن ما نشاهده من الأسباب وسائط معتبرة، فكان موضحاً للمذهب السني في هذه الآية وأشباهها من ناحية، وراداً على كلام الزمخشري الذي يمثل اتجاه المعتزلة من ناحية أخرى^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨] قال: "تصريح بأن الهدى والضلال من الله، وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض، وأنها مستلزمة للاهتداء"^(٣). وهذا ردٌّ على المعتزلة الذين ينفون أن الضلال من الله تعالى.

٧- الفقه وأصوله:

تعددت أساليب تعامل البيضاوي مع المسائل الفقهية والأصولية في تفسيره بحسب ما يأتي:

• الفقه:

- قد يُلوح عَرَضاً إلى حكم شرعي، دون الخوض بتفصيلاته الفقهية، ويكون إلماحه هذا دعماً واستكمالاً لبيان معنى الآية التي يفسرها، كما عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧] حيث ذكر أن ممّا تناوله قوله تعالى: ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الجزية، ثم قال: "حتى بعث الله محمداً ﷺ ففعل ما فعل، ثم ضرب عليهم الجزية، فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر"^(٤).

- قد يشير إلى تاريخ مشروعية حكم فقهي، ليستدلّ به على تصحيح تفسير الآية بمعنى من المعاني، ويرفع ما قد يُظنّ من التعارض، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] حيث قال: "أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم، وذلك قبل وجوب الزكاة"^(٥).

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٤٩/٣).

(٢) وانظر الآراء في المسألة في: قسم التحقيق (٢٣٩-٢٤٠).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤٣/٣). وانظر: قسم التحقيق (٢٤٩).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٤٠/٣).

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٤٦/٣)، وانظر تفصيل الكلام عن هذا الحكم في: قسم التحقيق (٢٩٩).

-يقوم في بعض الأحيان بالإشارة إلى ضعف مذهب مخالفه، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] حيث قال: "وظاهر اللفظ يقتضي وجوبها حيث يُقرأ القرآن مطلقاً... واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم، وهو ضعيف"^(١). فهو يرى ضعف احتجاج الحنفية بظاهر الآية، وبالتالي ترجيح مذهبه الذي لم يأخذ بظاهر الآية لأدلة أخرى عارضت عنده هذا الظاهر.

-قد يصرح بذكر الحكم على مذهبه الشافعي في بعض المسائل الفقهية، كما في قوله تعالى: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥] حيث قال: "أو أمرٌ للمأموم بالقراءة سراً بعد فراغ الإمام عن قراءته، كما هو مذهب الشافعي" ^(٢).

• أصول الفقه:

التزم البيضاوي في تفسيره بالغرض الذي ألفه لأجله، وهو بيان معاني آيات القرآن الكريم، فلم يغلب على تفسيره طابع علم آخر، كعلم أصول الفقه مثلاً، رغم إتقانه له، ومزاولته للتأليف فيه تأصيلاً وشرحاً، فنجد البيضاوي ضبط يراعه في تفسيره، وأمسكه عن الاسترسال في المسائل الأصولية، فجاء ذكرها عَرَضاً في بعض المواضع، مثال ذلك تنبيهه عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١] على أن هذه الآية مما استدل به على صحة الإجماع^(٣).

ثالثاً: منهج البيضاوي في القراءات وتوجيهها^(٤):

بدا اهتمام البيضاوي في تفسيره بالقراءات واضحاً جلياً، وقد تنوعت طرق عرضه لها واستفادته منها في التفسير حسب المظاهر الآتية:

-قد يذكر القراءة استطراداً بعد بيانه لمعنى مفردة من الآية التي يفسرها، كقوله: "﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] سَكَنَ، وقد قرئ به"^(٥).

-يستشهد بالقراءة على صحة معنى لغوي لمفردة مرّت في الآية، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَبَتْهُمْ شُرَعَاءُ﴾ [الأعراف: ١٦٣] حيث فسّره بأنه مصدر سبت اليهود؛ إذا عَظُمَتْ سبتها، وقال بأن هذا المعنى يؤيده ورود قراءة: (يوم إسباتهم)^(٦).

(١) راجع: تفسير البيضاوي (٤٧/٣).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٤٧/٣).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٤٣/٣).

(٤) من الجدير بالذكر هنا أن مبحث القراءات يندرج تحت مباحث التفسير بالمأثور، ولكني اخترت أن أفرده بالبحث -هنا وعند دراسة منهج الشهاب- جمعاً لشتات المواضيع التي تتصل بالقراءات؛ فما كان منها متواتراً يدخل ضمن تفسير القرآن بالقرآن، وما كان شاذاً يدخل ضمن تفسير القرآن بالسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

(٥) راجع: تفسير البيضاوي (٣٦/٣). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (١٣١).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٣٩/٣). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (١٨٢).

- يهتم بذكر المعنى على القراءات المختلفة، ولا يكتفي بالإشارة إلى وجود قراءة أخرى. مثال ذلك الآية ١٥٤ من سورة الأعراف، حيث فسر الآية أولاً وفقاً للمعنى الذي دلّت عليه القراءة المتواترة ﴿سَكَتَ﴾ على أن المقصود سكون الغضب، ثم ذكر وجود قراءات أخرى وهي: (سَكَّتَ) و(أُسَكَّتَ)، والمعنى عليها أن الذي أَسَكَّتَ موسى ﷺ هو الله تعالى، أو أخوه، أو الذين تابوا^(١). وعند الآية ١٥٨ من سورة الأعراف، ذكر معنى القراءة المتواترة ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾، ثم أورد القراءة الشاذة (وَكَلِمَتِهِ) وعدّد ثلاثة أوجه في معناها^(٢).

- يبين أصل الاشتقاق اللغوي للقراءة الواردة في الآية، كقوله: "وقرئ بالكسر [(هَذَا)] [الأعراف: ١٥٦]" من هاده يهيده إذا أماله^(٣). وقوله: "وقرأ حمزة هنا وفي فصلت: ﴿يَلْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] بالفتح، يقال: لَحَدَ [يَلْحَدُ] وأَلَحَدَ [يُلْحِدُ] إذا مال عن القصد"^(٤).

- يوجّه القراءة نحوياً، ويبيّن موافقة التوجيه الذي ذكره لإحدى لغات العرب، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] فذكر أن هذه القراءة المتواترة على بناء الفعل (هَذَا) للمعلوم، ويجوز أن يكون مبنياً للمجهول على لغة من يقول: عود المريض^(٥).

- إن كانت القراءة تحتل أكثر من توجيه نحوي، ذكر هذه الأوجه وبيّن المعنى على كل وجه، كما أتبع ذكره لرواية حفص ابن سليمان الكوفي ت ١٨٠ هـ ﴿مَعْدَرَةٌ﴾ [الأعراف: ١٦٤] بالنصب، ببيان المعنى على كل إعراب، فهي إما أن تكون منصوبة على المصدر (مفعول مطلق) فيكون المعنى: اعتذرنا معذرة، أو تُنصب على العلة (مفعول لأجله)؛ بمعنى: وعظناهم معذرة^(٦).

- يوجّه القراءة بلاغياً، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا... وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] فقال: "وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين"؛ أي: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وأراد بالتلوين هنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب^(٧).

- عندما يذكر القراءات المتواترة غالباً^(٨) ينسبها إلى أصحابها، كقوله: "وقرأ ابن عامر ﴿أَصَارَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]"^(٩). وكقوله:

(١) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٦)، البحر المحيط لأبي حيان (٤/٣٩٦). وانظر: تخريج هذه القراءات في: قسم التحقيق (١٣٤)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه (٥١).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٨). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (١٦٥).

(٣) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٣٧). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (١٤٦).

(٤) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤٣). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (٢٥٧).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٧). وانظر توجيه القراءة في: قسم التحقيق (١٤٦-١٤٧).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٣٩). وانظر توجيه القراءة في: قسم التحقيق (١٨٧).

(٧) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٤١). وانظر: توجيه القراءة، والتعريف بمصطلح التلوين في: قسم التحقيق (٢١٢).

(٨) ولم أطلق الحكم بأنه يسند المتواتر من القراءات إلى قارئها، لأنه قد يذكر قراءة متواترة بلفظ: (وقُرئ)، كما فعل عند قراءة نافع ﴿يُمْدِدْهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]. انظر: تفسير البيضاوي (٣/٤٧).

(٩) راجع: تفسير البيضاوي (٣/٣٧). وانظر تخريج القراءة في: الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٤/٩٣).

"وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب ﴿تُغْفَرُ﴾ [الأعراف: ١٦١] بالتاء والبناء للمفعول"^(١). وقوله: "وقرأ أبو بكر ﴿يُمَسْكُونُ﴾ [الأعراف: ١٧٠] بالتخفيف"^(٢). ويلاحظ أن البيضاوي لا يقتصر على القراءات السبع في المتواتر منها، من ذلك عزوه للقراءة السابقة إضافة إلى نافع وابن عامر، إلى يعقوب أيضاً، وهو ليس من القراء السبعة. ونجد هذا أيضاً في قوله: "وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]"^(٣). ومن خلال استقراء تفسيره للآيات محل هذه الدراسة نجده يورد الخلاف بين القراءات الثمان المتواترة دون بقية العشر"^(٤). واقتصار البيضاوي على القراء الثمانية لم يكن ابتداءً منه، بل سبقه إلى هذا كثير من العلماء منهم الإمام أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي ت ٣٩٩ هـ، في كتابه: التذكرة في القراءات الثمان"^(٥).

-عندما يذكر القراءات الشاذة غالباً لا ينسبها إلى أصحابها، كما عند قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ [الأعراف: ١٦٠]: "وقرئ بكسر الشين"^(٦).

-ينبّه على أن القراءة التي يذكرها في الآية التي يفسرها، قد قرئت في غيرها من الآيات بالهيئة نفسها، كما عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥] حيث قال: "و﴿يَبْطِشُونَ﴾ بالضم ها هنا، وفي القصص والدخان"^(٧).

-
- (١) راجع: تفسير البيضاوي (٣٩/٣). وانظر تخريج القراءة في: الحجة لأبي علي الفارسي (٩٥/٤)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٥). ويعقوب بن زيد بن إسحاق الحضرمي البصري ت ٢٠٥ هـ - هو القارئ الثامن.
- (٢) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣). والمقصود أن هذه قراءة عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي ت ١٢٧ هـ - في رواية أبي بكر شعبة ابن عيَّاش الأسدي الكوفي ت ١٩٤ هـ. انظر: المبسوط في القراءات العشر (٢١٦).
- (٣) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣). وانظر تخريج القراءة في: التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٨/٢).
- (٤) لكن البيضاوي لم يلتزم بهذا في كامل تفسيره، فقد نجده في مواضع أخرى يعزو القراءة إلى أصحابها من القراء الثمانية ويذكر معهم خلف بن هشام البزار ت ٢٢٩ هـ وهو القارئ العاشر، من ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَذْبَارَ السُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠] فقال: "وقرأ الحجازيان وحمة وخلف بالكسر، من أدبرت الصلاة إذا انقضت". راجع: تفسير البيضاوي (١٤٤/٥)، لكنه لم يذكر أبا جعفر يزيد بن القعقاع المدني ت ١٣٢ هـ، رغم أنه ممن قرأ بالكسر أيضاً. انظر: المبسوط في القراءات العشر (٤١٤). ولم أقف على موطن ذكر فيه البيضاوي خلاف أبي جعفر المدني في القراءة رغم أنه من القراء الثلاثة المُتَمَيِّين للعشرة.
- (٥) انظر: البيضاوي مفسراً (٣٢٢). وقد صرح البيضاوي باقتصاره على ذكر الخلاف بين القراء الثمانية في مقدمة تفسيره، حيث وصفه بأنه: "يعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعترين". راجع: تفسير البيضاوي (٢٣/١).

(٦) راجع: تفسير البيضاوي (٣٨/٣). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (١٧٢).

(٧) راجع: تفسير البيضاوي (٤٦/٣). وانظر تخريج القراءة في: قسم التحقيق (٢٩٦).

الفصل الأول:

التعريف بالشهاب الخفاجي.

المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي.

المبحث الثاني: ترجمة الشهاب الخفاجي.

المبحث الثالث: شخصيته العلمية.

المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي

إن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا يستطيع أن ينفك عن محيطه ومجتمعه، فهو في عملية تأثير وتأثر مستمر بمن حوله، ونلمس هذا جلياً في حياة العلماء الذين سطرت فصول حياتهم المختلفة في كتب التراجم، وفي نتائجهم العلمي من بعدهم الذي ينطق بثقافة العصر الذي عاشوا فيه، ومن هنا كان لا بدّ للدارس لحياة أحد هؤلاء الأعلام أن يمهّد بتعريف عام عن العصر الذي عاشت فيه هذه الشخصية، لأن هذا سيساعده لاحقاً في تحليلها وفهم ما أودعتها في كتبها... ومن هنا أجد لزماً عليّ قبل أن أبدأ الحديث عن الشهاب الخفاجي، أن أقدم بلمحة موجزة عن أهم ما ميّز الظروف التي اكتنفت حياته:

المطلب الأول: الحالة السياسية

عاش الشهاب الخفاجي في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، وامتد به العمر إلى عام تسعة وستين بعد الألف من القرن الحادي عشر، وفي هذه الحقبة الزمنية كانت مصر تتبع للحكم العثماني، وكانت قد دخلت تحت حكمهم في سنة ٩٢٣هـ، على يد السلطان سليم الأول، الذي انتصر وجيوشه على حكامها المماليك آنذاك، ولمّا دخل القاهرة منتصراً قضى فيها ثمانية أشهر نظّم فيها الأمور الإدارية، حيث جعل حكم مصر مقسماً على ثلاث سلطات:

١- الوالي الذي يعينه السلطان العثماني واسمه الباشا، ومهمته إبلاغ أوامر السلطان إلى المجلس، وحفظ البلاد، وإيصال الخراج إلى القسطنطينية.

٢- مجلس الديوان وكان مؤلفاً من سبعة قواد وكانوا يسمون سناجق، وأطلق عليهم أيضاً لقب البكوات، ولكل منهم حق نقض أوامر الباشا لأسباب تبدو لهم، ولهم عزله إن رأوا ذلك، ومن مهامهم التصديق على جميع أوامر الباشا التي تصدر منه في شأن الأمور الداخلية.

٣- حكام المديرية الأربع والعشرين من المماليك، وخصّهم بمزية جمع الخراج، وهم يصدرون في جميع شؤونهم عن أوامر المجلس.

وعُيّن خير بك والياً على مصر، وهو من المماليك الذي أعلنوا الولاء للدولة العثمانية، وتسلمّ الولاية بعد موته أحمد باشا، وبعده قاسم باشا.^(١)

(١) انظر أسباب دخول العثمانيين إلى مصر، والمعارك التي مهدت إلى وصولهم لحكمها، والإجراءات التي قاموا بها عند دخولهم في: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي (١٩٢-١٩٥، ٢٠٧)، تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات-مصر) لشوقي ضيف (٤١).

وتعاقب عدد كبير من الولاة على حكم مصر، خاصة بعد نهاية القرن العاشر، وذلك لِقَصْر مدة ولايتهم وعزلهم باستمرار، مما يدل على الاضطرابات في ذلك الوقت. ومنهم سنان باشا الذي حكم ما بين سنتي ٩٧٩هـ-٩٨١هـ، وكان مغرمًا بإقامة المباني، وأنشأ عدة مدارس وحمامات وأسواق. ومن بعده مسيح باشا وحكم بين سنتي ٩٨٢هـ-٩٨٨هـ، وكان صارماً مع اللصوص وقطاع الطرق وغيرهم من المفسدين، فعم الأمان في عهده.^(١)

وقد انتهى عصر القوة في الخلافة العثمانية بموت السلطان سليمان الأول (القانوني) سنة ٩٧٤هـ، وبدأ بعده عصر الضعف، وإن لم تكن آثاره ظاهرة في بداية الأمر لقوة بعض الخلفاء، أو لحسن تدبير الحاشية وعلى رأسهم الصدر الأعظم.^(٢) ومما يلاحظ في هذا العصر ثورات الجيش الإنكشاري المتكررة، وتمرده على بعض السلاطين الضعفاء، مما كان يجبرهم على التنازل عن العرش.^(٣)

فقد تعاقب على عرش السلطنة العثمانية خلال حياة الشهاب الخفاجي تسعة سلاطين، وهم:^(٤)

- السلطان سليم بن سليمان، وحكم ما بين ٩٧٤-٩٨٢هـ، ومدة سلطنته ٨ سنين.
- السلطان مراد بن سليم، وحكم ما بين ٩٨٢-١٠٠٣هـ، ومدة سلطنته ٢١ سنة.
- السلطان محمد بن مراد، وحكم ما بين ١٠٠٣-١٠١٢هـ، ومدة سلطنته ٩ سنين.
- السلطان أحمد بن محمد، وحكم ما بين ١٠١٢-١٠٢٦هـ، ومدة سلطنته ١٤ سنة.
- السلطان مصطفى بن محمد، وحكم ما بين ١٠٢٦-١٠٢٧هـ، وحكم مرة أخرى، ما بين ١٠٣١-١٠٣٢هـ.
- السلطان عثمان بن أحمد، وحكم ما بين ١٠٢٧-١٠٣١هـ، ومدة سلطنته ٤ سنين.
- السلطان مراد بن أحمد، وحكم ما بين ١٠٣٢-١٠٤٩هـ، ومدة سلطنته ١٦ سنة.
- السلطان إبراهيم بن أحمد، وحكم ما بين ١٠٤٩-١٠٥٨هـ، ومدة سلطنته ٨ سنين.
- السلطان محمد بن إبراهيم، وحكم ما بين ١٠٥٨-١٠٩٩هـ، ومدة سلطنته ٤٠ سنة.

وكان مبدأ وأساس الحكم في الدولة العثمانية هو العدل بين رعاياها، فلم تكن تفرّق بين المواطن التركي وغيره من باقي الولايات الخاضعة لحكمها من العرب أو غيرهم، وأما ما روّجته البلدان الحاقدة على الدين الإسلامي والتي حاولت على مرّ العصور أن تفت في عضده، من أنها جاءت لتخليص الشعوب العربية من الغزو العثماني، وسمته بالمستعمر العثماني، فهو من أعظم

(١) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه لعبد الله الزهراني (١٤).

(٢) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاکر (١٠٩/٨).

(٣) انظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٢٢).

(٤) انظر: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (٦٢/٢-٦٤)، تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) لعمر موسى باشا (٢٤-٢٥)، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٢٠-٢١).

الفرى والمؤامرات التي اتبعتها حتى توقع بالبلدان العربية بين برائنها بلداً تلو الآخر، فكانت هي المستعمر اللئيم الذي استنزف خيرات الوطن العربي ومزق وحدته.^(١)

"وإن واجب الإنصاف يقتضينا أن نزيل من الأذهان هذه التهمة المغرضة، التي أراد أعداء الإسلام تثبيتها في نفوس الناشئة، لكي يباعدوا بينهم وبين الدولة التركية المسلمة... فالعثمانيون مسلمون، والمسلمون لا يفرقون بين أبيض وأسود، ولا بين عربي وتركي"^(٢).

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية

قسّم المؤرخون المجتمع في العهد العثماني تقسيمات عديدة، اختلفت باختلاف المعيار الذي اعتمدته كلٌّ منهم، ومنها تقسيم المجتمع إلى ثلاث فئات أساسية هي:

١- الصنف العسكري، وهو يضم السلطان وحاشيته في قمة هرمه، ويتوسع ليشمل كل من حصل على براءة سلطانية خاصة بالتكليف لخدمة الدولة، وكل من حاز هذه البراءة يُعفى من ضرائب معينة لهذا السبب. ويلحق بهم شيوخ الزوايا، والسادات الأشراف أبناء السلالة النبوية، وهم ممن يعفى من الضرائب كلها أو بعضها من غير خدمة يخدمون بها الدولة. ويلحق بهم أيضاً طبقة علمية: من القضاة والمدرسين وطلبة المدارس الدينية العليا والمجازين منها.

٢- الصنف الحضري (أهل المدن). ٣- الصنف القروي (أهل الريف وهم الزّراع). وكلا هذين الصنفين الثاني والثالث يعدّون من الرعية المكلفين بدفع الضرائب، ولا يحق لهم التدخل بشؤون الدولة.

وراج تقسيم آخر وهو يحتوي ثلاث فئات أيضاً:

١- الطبقة الراقية: وهم أصحاب السلطة السياسية، مثل القادة العسكريين، والأعيان والأشراف والأمراء المحليين.
٢- الطبقة المتوسطة: وهم التجار وأهل الحرف والصناعة، وكانت هذه المهنة تنتقل غالباً بالوراثة بين أبناء العائلة الواحدة، وكان هناك نقابة خاصة بكل مهنة تشرف على عملها، وتتابع نوعيته.

٣- الطبقة الأدنى: وهم الرعية.^(٣)

ونلاحظ أن التقسيم الثاني يتقارب مع الأول، فالصنف العسكري يشمل الطبقة الراقية، والصنف الحضري والقروي يقاربان الطبقة المتوسطة والدنيا.

وكانت زمرة القرويين، تشكل أكبر كثافة سكانية في الإمبراطورية، وهم يعملون: في الفلاحة والزراعة، وتربية المواشي. وعلى مجموع هاتين الطبقتين (المتوسطة والأدنى) كان يطلق اسم الرعايا.^(٤)

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي (٧٣٨-٧٣٩).

(٢) راجع: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي (٧٣٨).

(٣) انظر: الدولة العثمانية المجهولة (٥٤٠-٥٤٢).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا (٥٧٤-٥٧٨، ٥٨٢).

وقد أنهت الدولة العثمانية -على يد السلطان سليم- نظام الإقطاع الذي كان سائداً في مصر، وأحلت محله نظام الالتزام، وبموجبه تكون ملكية الأراضي للدولة، فتعطي بعضها للحاكم، وتخصص بعضها لنفقات الجند والسناجق، وتطرح الباقي للالتزام، فيدفع الملتزم مبلغاً للدولة، ويجبي بدوره ما يشاء من الفلاحين، مما حدا بقسم منهم لترك العمل الشاق في الزراعة والسفر إلى المدن^(١).

وفي هذه الحقبة الزمنية اكتُشِف رأس الرجاء الصالح فتحوّلت طرق التجارة العالمية إليه، وربما خفف من وطأة هذا الحدث أن العثمانيين عقدوا اتفاقيات مع بعض دول أوروبا، لتسهيل حركة رعاياهم في أماكن نفوذ الدولة العثمانية، فكان لهذه المعاهدات دور في ازدهار التجارة في مصر، التي كانت ممراً تجارياً، مما نشط حركة الموانئ والطرق البرية التجارية^(٢). ومن الأحداث البارزة التي أثرت في حياة الناس حينها توالي الأوبئة الوافدة من خارج البلاد، وأشدّها فتكاً الطاعون، الذي كان يجرف الأحياء جرفاً^(٣).

وقامت الدولة بمجموعة من الإصلاحات؛ وخاصة فيما يتعلق بمجال الفن المعماري، الذي شهد تسجيل طراز خاص بهذا العهد، فقد اهتم العثمانيون بإنشاء المساجد والتكايا والزوايا^(٤)، وذلك عنايةً منهم بالشعائر الدينية، وجرياً على سنن من تقدمهم من السلاطين^(٥). وأنشأوا مطاعم عمومية، ومستشفيات، وقصوراً، وخانات، ومتاحف، وأضرحة، إضافة إلى نشاطهم في تحسين شبكة الطرق والجسور، ويلاحظ أن عدد هذه المباني كان أقل بكثير مما تركه العثمانيون من جوامع ومساجد^(٦).

(١) انظر: تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف (٤٢)، الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (١٨). ويُقصد بنظام الالتزام: أن الدولة "تطرح الباقي [من أرض مصر الزائد عن نفقاتها] للمزيدة، مقسمة إلى أجزاء بين الراغبين فيها مقابل مبلغ محدد يدفعه فوراً أو منجماً من ترسو عليه المزيدة، وفي مقابل ذلك كان الملتزم يحل محل الحكومة في السيادة والإمارة على الأرض التي رست عليه، فيجبي من الزّراعيين ما يشاء". راجع: موسوعة التاريخ الإسلامي لأحمد شلبي (٢٩٧/٥).

(٢) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (١٩-٢٠).

(٣) انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (١٩٢).

(٤) والتكايا مفردتها: التّكّة، وهي كلمة تركية بمعنى: الرباط، وتُطلق كلمة الزاوية والرباط والخانقاه على المكان المسبل للأفعال الصالحة والعبادة. انظر: خطط الشام (١٣٤/٦). وتقام الأذكار في الزوايا؛ لذا كُثِرَتْ بكثرة الطرق. انظر: المرجع السابق (١٣٦/٦). وقد تحدث ابن بطوطة في رحلته عن النظام المتبع في الزوايا وعاداتهم اليومية فيها، ولم يُفرّق بين الزاوية والخانقاه حيث قال في سياق حديثه عما يوجد منها في مصر: "وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها الخوانق... وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء وأكثرهم الأعاجم، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوف..." (٢٠٤/١). وانظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي عند حديثه عن الخوانك التي جعلت لتخلي الصوفية لعبادة الله تعالى (٢٨٠/٤)، وعند حديثه عن الرُّبُط: وهي "جمع رِبَاط، وهو دار يسكنها أهل طريق الله"، وقد ذكر أنّ لاتخاذ هذه المنشآت أصلاً من السنة، وهو ما اتخذه رسول الله ﷺ لأهل الصفة من مكان خاص بهم في المسجد كانوا يقيمون به. (٣٠٢/٤).

(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) لعمر موسى باشا (٣٤، ٢٨).

(٦) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان (٤٤٤، ٤٥٦).

❖ من الملاحظ في هذا العهد ازدهار العلوم الدينية واللغوية والأدبية والتاريخية، وأخذها للحظوة الكبرى عند العلماء والدارسين، مقارنة ببقية العلوم الرياضية والطبية والطبيعية، وأيضاً فقد زاد الاهتمام بالمذهب الفقهي الحنفي^(١)، ولعل ازدهار هذه العلوم خاصة يعود لعوامل عدة، منها:

- كان الدين الرسمي للدولة العثمانية هو الإسلام، على عقيدة أهل السنة والجماعة. والمذهب الفقهي المعتمد لديها في القضاء هو المذهب الحنفي، مع تعيين مفتٍ خاص لكل مذهب^(٢).

- وكان يُشترط بالقاضي تحصيل عالٍ، من ذلك مثلاً أن يكون عنده معلومات عن فقه المذاهب الثلاثة الأخرى إضافة إلى الفقه الحنفي، وإن لم تكن بنفس الدرجة^(٣).

- وكان للعلماء من مدرسين وقضاة امتيازات خاصة بهم، فمثلاً كان يُمنع سجنهم أو إعدامهم، ويُتخذ بحقهم بدل هذا العزل أو النفي، والقلّة النادرة الذين أعدموا هم من الذين أُخرجوا من سلك العلماء وأُعطيَت لهم رتبة عسكرية^(٤).

- حظي علماء الدين بمكانة اجتماعية متميزة، عند السلاطين وعند الشعب^(٥).

❖ وكان للعثمانيين اهتمام كبير بأنواع الخطوط العربية، وضبط قواعد كل نوع منها، وتحسينه^(٦).

❖ ساعد العثمانيون على انتشار طرق التصوف في كل مكان، وكان السلاطين يحترمون الشيوخ الربانيين الذين كانوا يرعون أتباع الطريقة بالتعليم والمتابعة والنصح والإرشاد والتزكية، وأثر مثلاً عن السلطان مراد أنه كان له المهارة الكلية في علم التصوف^(٧).

❖ كان الجامع الأزهر مقصداً لطلاب العلم من جميع البلدان، وأدى درواً كبيراً في نشر العلوم الإسلامية المتنوعة، حتى أن أكثر مشاهير العلماء كانوا من طلبته^(٨). وكانت الحركة العلمية في الأزهر عاملاً واضحاً في ظهور أبرز الشروح والحواشي على المتون العلمية التي اعتمدت مناهج دراسية فيه، استجابة للحاجة الملحة لتسهيلها وتقريبها لأذهان الطلبة.

(١) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (٢٨-٢٩).

(٢) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز (٤٦١/٢-٤٦٢).

(٣) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز (٤٧٢/٢)، تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان (٤٨١).

(٤) انظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز (٤٧٢/٢)، تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) لعمر موسى باشا (٢٨).

(٥) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (٢٨).

(٦) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك الحامي (٧٣٥-٧٣٦).

(٧) انظر: تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني) لعمر موسى باشا (٣٢).

(٨) انظر: مصر العثمانية لرجي زيدان (١٨١).

❖ وقد ادّعت بعض الدراسات أنَّ الحالة العلمية في العصر العثماني قد اتسمت بالانحطاط والجمود، ولعل أول من رَوَّج لهذا الاتجاه وأشاعه بين الكتَّاب والأدباء والدارسين للتاريخ، هم غير المسلمين أمثال جرجي زيدان وكارل بروكلمان، ثم تبعهم من جاء بعدهم^(١).

ومن أقوال جرجي زيدان الكثيرة في وصف العصر العثماني بالفترة المظلمة، والتي بثها في كتبه: "أصاب الشعر ما أصاب سائر الآداب العربية في هذا العصر، فاستولى الجمود على القرائح لِمَا توالى على الأمة من الذل في تلك الفترة المظلمة"^(٢).

وقال في موضع آخر: "يعد هذا الدور في تاريخ آداب اللغة العربية من عصر الانحطاط أو التقهقر، لذهاب دولة العرب، واستبداد سواهم بالسيادة، وانغماس القوم بالجهل، ولولا القرآن لذهبت اللغة العربية برمتها"^(٣). وقال: "أما الآداب العربية على الإجمال فأصبحت بأحط أدوارها، ونذر نبوغ العلماء المفكرين أو المستنيطين فيها"^(٤).

أما بروكلمان فمما قاله في هذا الادعاء: "كانت حياة العثمانيين العلمية خلواً أو تكاد من الأصالة والإبداع، فهي تتخذ سبيلها في مجاري التقليد والاتباع الثابتة"^(٥). وقال: "وكان إبداع العثمانيين في ميدان الأدب أقل وأضال من إبداعهم في حقل العلم نفسه"^(٦).

وفي هذا الادعاء تَعَسَّف كبير ومجانبة للصواب، لأن الدولة العثمانية في هذا العهد تمتعت بشبه سلام داخلي، فازدهرت حركة التعليم فيها، فأُسفرت لنا عن ظهور عدد من جهابذة العلماء في العلوم الشرعية واللغة والأدب والتاريخ، وإن نظرة سريعة في فهرس كتب التراجم التي اعتنت بسير المبرزين في هذا العصر كفيلة بأن تتحفنا بأسماء الكثيرين منهم، الذين أغنوا المكتبة الإسلامية والعربية بنتاج علمي كبير لا يمكن نكرانه بحال من الأحوال^(٧).

(١) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (٢٦-٢٧)، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٢٥).

(٢) راجع: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٢٩٣).

(٣) راجع: مصر العثمانية لجرجي زيدان (١٧٨).

(٤) راجع: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (١٩١).

(٥) راجع: تاريخ الشعوب الإسلامية (٤٨٢).

(٦) راجع: تاريخ الشعوب الإسلامية (٤٨٥).

(٧) انظر: الشهاب الخفاجي حياته وأدبه (٢٥-٢٦)، ولن أطيل هنا بذكر نبذة عن أعلام كل نوع من العلوم، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ما فصله المرجع السابق. وقد دلل الباحث زهير هاشم ريلات على بطلان هذا الادعاء من خلال عرض موجز لأبرز ملامح الحياة العلمية خلال فترة الحكم العثماني. وقد تعرضت لأغلب هذه النقاط باختصار في هذه الدراسة، وللإستزادة ينظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٢٥-٢٩). وأيضاً سيأتي الحديث عن ثلة من أفذاذ العلماء والأدباء في أثناء الحديث عن شيوخ وتلاميذ الشهاب الخفاجي، ففي سيرهم وسيرة الشهاب نفسه خير برهان على بطلان هذه الادعاءات. انظر: (٣٣-٣٥) من هذه الرسالة.

- ومن خلال تأمل ما سبق من ملامح الحقبة الزمنية التي عاش فيها الشهاب الخفاجي والأحوال التي سادت البلاد فيها، يمكننا أن نخلص إلى جملة من أهم الظواهر التي جسدت أثر العصر في الشهاب، وانعكست على نواحي حياته، ومنها:
- خضوع مصر لحكم الدولة العثمانية ساهم في دمج شعبها مع سائر الشعوب التي تنضوي تحت راية السلطنة، فكان من آثار ذلك تقوية روابط الإخوة والمواطنة بينهم، وسهولة التنقل بين البلدان الإسلامية، ونتيجة لهذا كانت رحلات الشهاب العلمية المتنوعة إلى الحجاز وبلاد الشام وبلاد الروم، والتي نشأت عنها علاقات متينة بين الشهاب وأقرانه وأساتذته وأشياخه، مما بسطه الشهاب في كتابه (ريحانة الألبا) على جزأين. وأيضاً نتج عن هذا الثقافة الموسوعية والشخصية العلمية الفذة التي امتاز بها الشهاب لتنوع المشارب التي أخذ منها العلم، وغزارة المراجع التي نهل منها.
 - كان لاعتماد الدولة العثمانية على المذهب الحنفي في الأنظمة والقوانين التي سنتها، واحتكامها إليه في القضاء والمحاكم الشرعية -حيث عدته المذهب الرسمي للسلطان والدولة- أثرٌ كبير في النشاط العلمي لأتباع هذا المذهب، حيث خدموه تأليفاً وشرحاً وتدریساً، واعتنوا بمخطوطاته فكانت من أكثرها وفرة في المكتبات التركية وأجودها خطأً وأكثرها تشعباً، كل هذا دفع العلماء إلى اتباع المذهب الحنفي، فبذلك يدخلون في سلك القضاة ومحظون بامتيازاتهم، ويمكنهم بالتالي من الدخول في طبقة السلطة السياسية، وبناء على هذا ربما اختار الشهاب الخفاجي أن يكون حنفي المذهب رغم درايته بالمذهبين الشافعي والحنفي، حيث تسلم القضاء عدّة مرات، ووصل لأعلى رتب القضاء في روم إيلي، وتقلّد قضاء العسكر في مصر كما سيأتي.
 - كان تفسير البيضاوي أحد المقررات الدراسية في الأزهر وغيره من الجامعات العلمية كما سبق عند الحديث عن القيمة العلمية له، مما حدا بالعلماء إلى تبسيطه وشرحه، ومنهم الشهاب الخفاجي الذي ألف حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي) لخدمة هذا التفسير الجليل، مما ضَمِن لها الانتشار الواسع كما انتشر أصلها.
 - كانت معاصرة الشهاب لبعض الفسّدى من الوزراء والرؤساء، سبباً لتأليفه بعض المكاتبات والرسائل والمقامات التي ينتقد فيها سوء الأحوال، وانتشار الجهل والظلم، وقد ضَمِن كتابه (ريحانة الألبا) قسماً منها^(١).
 - كانت لاهتمام الدولة العثمانية بالطرق الصوفية ومشايخها ومريديها أثر كبير في المؤلفات التي ظهرت في هذا العصر، حيث تكثرت فيها المصطلحات والمفاهيم التي تعبّر عن هذا الاتجاه، ولذلك نجد سمة التصوف ظاهرة في حاشية الشهاب الخفاجي، يظهر هذا جلياً في مقدمته التي ابتدأها بها، وفي نقله عن أئمة الصوفية، وغير ذلك من أمارات تدل على أنه من أهل التصوف الحق.

(١) انظر: ريحانة الألبا (٢/٢٨١، ٢٨٤، ٣١٦، ٣٣٠).

المبحث الثاني: ترجمة الشهاب الخفاجي

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه

هو أحمد بن محمد بن عمر، أبو العباس، الخفاجي القاهري المصري؛ ولقبه: شهاب الدين^(١). والخفاجي: نسبة إلى القبيلة التي ينتمي إليها واسمها (خَفَاجَة)، مشتق من قولهم: غلامٌ خُفَاجٌ؛ أي: صاحب كِبَرٍ وفَخْرٍ، وهم حيٌّ من بني عامر، من العدنانية^(٢). قال الشهاب مفتخراً بنسبه: "وأرتشف من طبعي ما يَنِمُّ على سرِّ الزجاجة، وأشتف منه ما أسأرتَه الجُدود من ذُؤابة خفاجة، صُبابه مجدٍ لم يكدِّرها في جام المشارب ورد الخطوب، وازدحام الشوائب"^(٣). وذكره البعض بوصفه بـ: (الأفندي)^(٤)؛ ومعناه في لغة الترك: قاضي العسكر^(٥).

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتوليه القضاء

ولادته: ولد في قرية سَرياقوس، وهي من قرى الخانقاه، قرب القاهرة^(٦). وقد ذكرت بعض التراجم أنه ولد سنة ٩٧٧هـ^(٧). نشأته: يمكن الوقوف على أهم المراحل في حياة الشهاب من خلال ترجمته التي ذكرها في كتابه الريحانة، ثم تناقلتها كتب التراجم من بعده، وأولها نشأته في مصر، حيث تلقى العلم منذ صغره على يد والده، ثم تتلمذه على خاله، وأتقن علوم العربية والمنطق، فحاز آلات العلم التي أهّلته للترقّي في مدارج الفنون حتى بلغ شأوها، وكلامه يدل على مقومات البيئة التعليمية السليمة التي نشأ فيها، حيث قال: "كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات عزيز، في حجر والدي، ممتعاً بذخائر طريفي وتالدي، مُربّى بغذاء علمي الظاهر والباطن، في النعيم المقيم بأرفع المساكن. فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيويه زمانه علوم العربية..."

-
- (١) انظر: صلة الخلف بموصول السلف (٤٥٧)، طبقات المفسرين للأذنه وي (٤١٥)، خلاصة الأثر للمُجَي (٣٣١/١)، سلافة العصر (٤١٢).
 - (٢) انظر: لسان العرب / (خفج) / (٢٥٦/٢)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣٥١/١، ٧٠٣/٢). وقال المحي في خلاصة الأثر: "والخفاجي نسبة إلى أبيه خفاجة، ولا أدري معناه". (٣٤٣/١)، وربما يعود ذلك لعدم إلمام المحي بعلم أنساب العرب.
 - (٣) راجع: ريحانة الألبا (٤/١). ويؤيد هذا ما ذكره ابن معصوم أثناء ترجمة الشهاب: "فرغَ تَهْدَل من ذُؤابة خفاجة". راجع: سلافة العصر (٤١٢).
 - (٤) انظر: اقتفاء الأثر للعبّاشي (١٢٦)، صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).
 - (٥) راجع: صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١). وقد تولى الشهاب قضاء العسكر في مصر، كما صرّح في الريحانة. انظر: (٣٣٠/٢).
 - (٦) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٤٣/١)، معجم البلدان (٢١٨/٣)، تاج العروس / (سري) / (٢٦٧/٣٨). والخانقاه: بقعة يسكنها العُباد من الصوفيّة، وأهل العلم. وأصلها: خانه كاه لفظ فارسي، ثم عُرّب. تاج العروس / (وقش) / (٤٥٥/١٧)، (خنق) / (٢٧٠/٢٥).
 - (٧) انظر: الأعلام (٢٣٨/١)، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٢٠)، تحقيق عناية القاضي وكفاية الرازي من الآية (٢٣) إلى (٢٧) من سورة البقرة للباحث عبد الرحمن المغربي (٥). وذكرت بعض التراجم أن ولادته كانت سنة ٩٧٩هـ. انظر: معجم المؤلفين (١٣٨/٢). وربما يعود ذلك إلى أن المشهور هو سنة وفاته ١٠٦٩هـ، وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة، والتَّيْف من واحدة إلى ثلاث؛ فتقديراً ستكون ولادته بين عامي ٩٧٥ و ٩٧٩ للهجرة. فكتب التراجم القديمة لم تذكر سنة ولادته، ولكن المعاصرين اجتهدوا في تقديرها، ونتيجة لذلك اختلفوا على أقوال.

ثم ترقّيت فقرات المعاني والمنطق، وبقية علوم الأدب الاثني عشر

ونظرت كتب المذهبين؛ مذهب أبي حنيفة والشافعي، مؤسساً على الأصلين من مشايخ العصر^(١).

رحلاته وتوليّه القضاء: بعد أن تلقى الشهاب خبرات وعلوم مشايخ أهل بلده، واستقى من معينهم علوم العقل والنقل، دفعه شغفه العلمي للارتحال مع والده إلى بلاد الحرمين الشريفين، وقرأ هناك على أعيانهم ووجوهم.

ولم يقف سعيه للعلا عند هذا، فسافر إلى القسطنطينية، واستفاد من فضلائها الأذكياء، ومصنفها الأخيار، وتخرّج عليهم. وتولى في هذه الرحلة القضاء ببلاد روم إيلي^(٢)، ووصل لأعلى مناصبها كأكسكوب وغيرها، وذاعت شهرته وعلت مكانته حتى ولّاه السلطان مراد قضاء سلانيك، فجمع كثرة المال إلى الخطوة والجاه^(٣). وكانت من مهمات قاضي روم إيلي تعيين صغار قضاة الولايات العثمانية في أوربا^(٤)، وربما سمّاه الرّوداني بـ (قاضي القضاة)^(٥) لذلك.

ثم عاد إلى مصر، وتولى فيها قضاء العساكر، فلُقّب بـ (الأفندي) كما سبق.

وما لبث الشهاب أن شدّ رحاله، وقرر السفر مرة أخرى إلى بلاد الروم، وفي طريق ذهابه إليها مرّ على دمشق وأقام بها أياماً، فاحتفى به فضلائها، وكتبوا القصائد في مدحه، ثم تابع طريقه فدخل حلب، ولقي فيها من الحفاوة والترحيب مثل ما لقيه به أهل دمشق، واغتتم وقته باللقاءات العلمية.

ولمّا وصل بلاد الروم رأى مجدها قد خبا، وجذوة العلم فيها قد انطفأت، وغاب الخلان والإخوان... فذكر تفاقم الأمر للوزير، فكان هذا سبب عزله -كما قال- عن قضاء العسكر في مصر، وأمره بالخروج من القسطنطينية، فعاد إلى مصر، حيث أُعطي فيها قضاءً على وجه المعيشة، وأكمل بقية حياته هناك في التدريس والتصنيف والإقراء^(٦).

المطلب الثالث: وفاته

قال المحبي في تأريخ أفول هذا الشهاب السّيار: "كانت وفاته -رحمه الله- يوم الثلاثاء، لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان، سنة تسع وستين وألف [للهجرة]، وقد أناف على التسعين"^(٧).

(١) راجع: ربحانة الألبا (٣٢٧/٢)، وانظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣٢/١).

(٢) وكان يسمى: قاضي عسكر روملي، وهو الذي يتسلم الحكم في أمور وشؤون جميع القضاة في أوربا. انظر: تاريخ الدولة العثمانية ليلماز (٤٧٨/٢).

(٣) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣٣/١).

(٤) انظر: الألقاب والوظائف العثمانية (١٣٧)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٧).

(٥) انظر: صلة الخلف بموصول السلف (٢٤، ٩٢). ومن ذكره بهذا اللقب أيضاً المحي في خلاصة الأثر. انظر: (١٧٦/١)، (٣٣١).

(٦) انظر الكلام عن رحلاته وتوليّه القضاء في: ربحانة الألبا (٣٢٩/٢-٣٣٠)، خلاصة الأثر للمحي (٣٣٢-٣٣٤)، ولكن كلام المحي يدل على أن الشهاب عُزل عن قضاء مصر قبل خروجه منها قاصداً بلاد الروم.

(٧) راجع: خلاصة الأثر (٣٤٣/١). وانظر: اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، صفوة من انتشر للإفراني (٢٣٢)، معجم المؤلفين (١٣٨/٢).

المبحث الثالث: شخصيته العلمية

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

قد سبق أن الشهاب لقي عدداً كبيراً من العلماء، ساعده على هذا سفره إلى أصقاع مختلفة من العالم الإسلامي، وأنه أينما حلّ صرف أوقاته بالجدّ والطلب، فأخذ عن أكابر ومفاخر عصره، وانتفع بهم، وحصل الإجازات العالية، وهذه نُخبة منهم^(١):

١- والده: محمد بن عمر، الخفاجي المصري الشافعي. كان محققاً مدققاً، تصدر للتدريس فتخرج عليه جماعة من كبار العلماء. ت ١٠١١ هـ. أخذ عنه الشهاب الإنشاء والكتابة.^(٢) وقال عنه: "ومقام والدي غني عن المدح"^(٣).

٢- خاله: الشيخ أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين، الشَّنَوَائِيّ نسبة إلى مكان مولده شنوان، وهي بلدة في المنوفية. إمام النحاة في عصره، وإليه انتهت الرياسة العلمية، تخرج في القاهرة على يد نبغاء عصره في شتى الفنون، ومنهم: محمد الخفاجي والد الشهاب، وإبراهيم العلقمي، والشمس محمد الرملي وغيرهم. من مؤلفاته: حاشية على متن التوضيح لابن هشام لم يكملها، وحاشية على شرح الأزهرية للشيخ خالد. ت ١٠١٩ هـ.^(٤)

٣- الشيخ محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي، المنوفي المصري الأنصاري، الشهير بالشافعي الصغير. برع في العلوم النقلية والعقلية. من مؤلفاته: شرح المنهاج، وشرح الآجرومية. ذهب البعض إلى أنه مجدد القرن العاشر. ت ١٠٠٤ هـ.^(٥) حضر الشهاب دروسه الفرعية، وقرأ عليه شيئاً من صحيح مسلم، فأجازه به وبجميع مؤلفاته ومروياته، التي يرويها عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وعن والده.^(٦)

٤- الشيخ علي بن يحيى، نور الدين الزيّادي المصري، شافعي زمانه، رئيس العلماء بمصر. من مؤلفاته: حاشية على شرح المنهج، شرح على المحرر للرافعي. ت ١٠٢٤ هـ.^(٧) حضر الشهاب دروسه زمناً طويلاً.^(٨)

(١) رتبت أسمائهم كما رتبها الخفاجي في ريجانة الألبا. انظر: (٣٢٧/٢-٣٣٠).

(٢) انظر: اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر (٧٦/٤)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٩).

(٣) راجع: ريجانة الألبا (٣٢٧/٢).

(٤) انظر: ريجانة الألبا (٣٠١/١)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحبي (٧٩/١-٨١).

(٥) انظر: خلاصة الأثر (٣٤٢/٣-٣٤٤).

(٦) انظر: ريجانة الألبا (٣٢٨/٢)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحبي (٣٣٢/١).

(٧) انظر: خلاصة الأثر (١٩٥/٣-١٩٧).

(٨) انظر: ريجانة الألبا (٣٢٨/٢)، خلاصة الأثر للمحبي (٣٣٢/١).

- ٥- الشيخ المَعْمَرُ علي بن غانم، أبو الحسن نور الدين الخزرجي المقدسي الأصل، القاهري المولد والسكن، الحنفي. تولى بعض المناصب العلمية، كالفتوى، وإمامة عدد من المدارس. من مؤلفاته: الرمز شرح نظم الكنز، شرح الأشباه والنظائر. قيل: إنه مجدد قرنه من الحنفية. ت ١٠٠٤ هـ.^(١) أخذ عنه الشهاب الفقه الحنفي^(٢)، وحضر دروسه وقرأ عليه الحديث، وكتب له إجازة بخطه^(٣).
- ٦- الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن، برهان الدين العَلَقَمِيّ القاهري الشافعي. أخو الشيخ شمس الدين محمد العلقمي. العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين. من مؤلفاته: تهذيب الروضة للنووي. ت ٩٩٤ هـ.^(٤) قرأ عليه الشهاب الشفا بتمامه، وأجاز به وبغيره، وشمله بنظره وبركة دعائه^(٥).
- ٧- الشيخ محمد بن نجم الدين محمد، شمس الدين الصالح الهلالي الشامي. الأديب الكاتب الشاعر، له ديوان: (صح الحمام في مدح خير الأنام) في مدح الرسول ﷺ. ت ١٠١٢ هـ. أخذ عنه الشهاب الأدب والشعر^(٦).
- ٨- الحكيم داود بن عمر البصير، الأنطاكي، نزيل القاهرة. رئيس الأطباء في زمانه، وشيخ العلوم الرياضية والفلسفية، كان ضرير البصر نافذ الفكر، من مؤلفاته: (تذكرة أولي الألباب)، ت ١٠٠٨ هـ. وهو ممن أخذ عنه الشهاب الطب^(٧).
- ٩- القاضي علي بن جار الله بن محمد، ابن ظهيرة القرشي المكي الحنفي. كان مفتي الحرم المكي وخطيبه. من مؤلفاته: حاشية على شرح إيساغوجي للقاضي زكريا، وديوان شعر. ت ١٠١٠ هـ. قرأ عليه الشهاب في رحلته إلى الحرمين الشريفين^(٨).
- ١٠- الحبر داود، أخذ عنه الشهاب الرياضيات، وقرأ عليه إقليدس وغيره، لقيه في رحلته الأولى إلى القسطنطينية^(٩).
- ١١- محمد بن حسن جان، سعد الدين التبريزي الأصل، القسطنطيني المولد والنشأة والوفاة. لزم درس خاتمة المفسرين أبي السعود العمادي، وانتفع به. اشتغل بالتدريس، ثم كان معلم السلطان مراد، ومن بعده ابنه محمد، ثم استلم الإفتاء. ت ١٠٠٨ هـ. أخذ عنه الشهاب في رحلته الأولى إلى القسطنطينية^(١٠).

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحيي (٣/١٨٠-١٨٥).

(٢) انظر: صلة الخلف بموصول السلف (٤٥٧).

(٣) انظر: ریحانة الألبا (٢/٥٢، ٣٢٨)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٢).

(٤) انظر: ریحانة الألبا (٢/٧٧-٧٨)، شذرات الذهب (١٠/٦٣٦)، معجم المؤلفين (١/٤٥).

(٥) انظر: ریحانة الألبا (٢/٣٢٨-٣٢٩)، اقتفاء الأثر للعياشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٢).

(٦) انظر: ریحانة الألبا (١/٢٧، ٣٢٩)، خلاصة الأثر للمحيي (٤/٢٣٩، ٢٤٨).

(٧) انظر: ریحانة الألبا (٢/١١٧)، خلاصة الأثر للمحيي (٢/١٤٠-١٤٩).

(٨) انظر: ریحانة الألبا (٢/٣٢٩، ٤٤٠)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٢)، (٣/١٥٠-١٥١).

(٩) انظر: ریحانة الألبا (٢/٣٣٠)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٢). ولم أقف على ترجمة له، أو تاريخ وفاته.

(١٠) انظر: ریحانة الألبا (٢/٢٧٣، ٣٣٠)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٢)، (٣/٤١٨-٤٢٠).

ثانياً: تلاميذه:

لَمَّا ذاع صيت الشهاب، ولم يخفَ فضله على مشرقى أو مغربى، صار مقصداً تشد إليه الرحال، ومورداً ينهل منه الحاضر والباد، فكثُر طلابُه والمتنفعون به وتخرج على يديه ثلة من الفضلاء^(١)، ومنهم:

- فضل الله بن محب الدين بن محمد المُجَبِّي، الحموي الأصل، الدمشقي المولد والوفاة. والد المحبي صاحب الخلاصة. كان أديباً، ذا خطٍّ منسوب، عارفاً باللغتين الفارسية والتركية. من مؤلفاته: شرح على الأجرومية. ت ١٠٨٢ هـ^(٢). اجتمع بالشهاب في رحلته إلى مصر، وكتب عنه كتاب خبايا الزوايا، وهو أصل الريحانة^(٣).
- عبد الله بن محمد بن أبي بكر، أبو سالم العيَّاشي. نسبةً إلى آل عيَّاش قبيلة من البربر، من أهل فاس. العالم، المُسند، الإخباري، الرحلة. دوّن تفاصيل رحلته في كتاب سَمَاه: (ماء الموائد)، وله (الفهرس) في التراجم: (اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر). ت ١٠٩٠ هـ. قرأ على الشهاب في رحلته إلى مصر^(٤).
- عبد القادر بن عمر البغدادي، نزيل القاهرة. الأديب المصنف، أحسن المتأخرين معرفةً بأشعار العرب وأيامهم ووقائعهم، ثبت في نقله حسن في نقده. أتقن اللغتين الفارسية والتركية. من مؤلفاته: خزانة الأدب. ت ١٠٩٣ هـ. أخذ عن جمع من مشايخ الأزهر، وأكثر لزومه كان للشهاب، فقرأ عليه كثيراً من التفسير والحديث والآداب، وأجازه بذلك وبمؤلفاته. وكان الشهاب مع علو قدره يراجع في المسائل الغريبة لِمَا عهده فيه من سعة الاطلاع وطول الباع^(٥).
- السيد أحمد بن يحيى بن عمر الحموي المعروف بالعسكري الشافعي. مفتي حماة، كان فقيهاً فرضياً أديباً. ت ١٠٩٤ هـ^(٦).

المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي

وكان رحمه الله معتقداً لعقيدة أهل السنة والجماعة، فهو كثيراً ما يعرض آراء الأشاعرة والماتريدية، ويؤيدها بالدليل، ويرد على المعتزلة، وهو متبع للمذهب الماتريدي، كما دلّ عليه كلامه في غير ما موضع^(٧). وهو على مذهب أبي حنيفة النعمان في الفقه، دلّ على هذا كلام من ترجم له، كقول أبي بكر العيَّاشي: "إمام الحنفية بمصر، بل وغير الحنفية وغير مصر ولا مدافع"^(٨). وقول الإفرائي: "كان رحمه الله إماماً في العلوم من غير منازع، حنفي المذهب"^(٩).

(١) انظر للاستزادة: (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (١٢-١٤)، وقد رتبت أسماء تلاميذه بحسب تاريخ الوفاة.

(٢) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٢٧٧/٣-٢٧٨، ٢٨٦).

(٣) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣٤/١).

(٤) انظر: صفوة من انتشر للإفرائي (٣٢٥-٣٣٠)، فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني (٨٣٢/٢-٨٣٣)، الأعلام (١٢٨/٤).

(٥) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣٤/١، ٤٥١/٢-٤٥٤).

(٦) انظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣٤/١، ٣٦٧).

(٧) من ذلك تصريحه بقوله: "وهو الراجح عندنا معاشر الحنفية الماتريدية". عند تفسير الآية الثالثة من سورة البقرة راجع: حاشية الشهاب (٢١٤/١).

(٨) راجع: اقتفاء الأثر (١٢٦). وانظر: خلاصة الأثر للمحي (٣٣١/١).

(٩) راجع: صفوة من انتشر (٢٣١).

المطلب الثالث: مؤلفاته

تنوّعت مواضيع مصنفات الشهاب وتشعّبت، فكانت له مشاركة في علوم كثيرة: كالتفسير، والحديث، والسيرة، والتراجم، والأدب نثره وشعره، وقد عدّ الشهاب طائفة منها في الفصل الذي عقده في الريحانة لذكر آثاره^(١)، وحفظت لنا كتب التراجم والفهارس النصيب الأوفر منها، وفصّلت الدراسات المعاصرة الحديث عن كلّ مصنّف منها، فبيّنت موضوعه، ومكان وجوده^(٢)، وأقتصر هنا على ذكر باقية منها، ضمّت أفانين من صنعته، تُنبئ بشذاها عمّا حوت جُؤنة عطّارها من طيب المعارف:

- في تفسير القرآن الكريم:

١- حاشية على تفسير البيضاوي في مجلدات، وسماها: عناية القاضي وكفاية الراضي^(٣)، وتحقيق جزء منها هو موضوع هذه الرسالة.

٢- وله رسالة في إعراب قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكُمْ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤٧]^(٤).

- في الحديث النبوي الشريف:

له مجموعة من الرسائل المتفرقة، منها: سانحة من أفق الإلهام في شرح قوله عليه الصلاة والسلام: «حب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب...» الحديث، توجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة التيمورية^(٥).

- في اللغة العربية:

١- له أرجوزة ريحانة الندمان بذوات الأمثال، وقد جاءت في ٦١٨ بيت^(٦).

٢- ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب، أورد فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولدين^(٧). وهو مطبوع.

٣- ديوان شعر^(٨)، توجد منه نسخة خطية في الخزانة التيمورية، بدار الكتب المصرية (٣٩٣)، شعر تيمور^(٩).

٤- شرح على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري^(١٠)، "وهو كتاب لغوي انتقادي"^(١١). وهو مطبوع.

(١) انظر: ريحانة الألبا (٢/٣٤٠).

(٢) انظر للاستزادة: الشهاب ومنهجه في التفسير لزهير هاشم رياضات فقد أطل في ذكر كل مؤلف، ويبيّن إن كان مطبوعاً أو مخطوطاً، وأفاد بسرد المصادر التي أشارت لكل كتاب (٣٨-٥٢)، وهناك بعض الزيادات انظرها في: (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (١٧-٢٢).

(٣) انظر: ريحانة الألبا (٢/٣٤٠)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٣)، صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).

(٤) قام بتحقيقها د. عبد الفتاح الحلو، وهي مطبوعة ضمن مجموع بعنوان: (أربع رسائل في النحو)، مكتبة الآداب-القاهرة، ٢٠٠٣ م.

(٥) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٨٨٧).

(٦) قامت هدى شمس الدين سليمان البيطار بتحقيقها كرسالة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، من كلية الآداب في جامعة القدس، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.

(٧) انظر: خلاصة الأثر للمحيي (١/٣٣٣).

(٨) انظر: انظر: ريحانة الألبا (٢/٣٤٠)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، نفحة الريحانة للمحيي (٤/٣٩٨).

(٩) انظر: (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (١٨).

(١٠) انظر: ريحانة الألبا (٢/٣٤٠)، اقتفاء الأثر للعباشي وسماها "حاشية" (١٢٧)، خلاصة الأثر (١/٣٣٣)، صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).

(١١) تاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان (٣/٣٠٨).

٥ - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل والنادر الحوشي القليل^(١)، جمع فيه ما ذكره العلماء قبله في باب المعرب، وزاد عليه. وابتدأ الكتاب بمقدمة في معنى التعريب وشروطه، ثم ذكر الألفاظ المعربة مرتبة على الحروف الأبجدية^(٢).

٦ - طراز المجالس، وهو كتاب في الأدب واللغة، قسّمه إلى خمسين مجلساً، وضمّنه مباحث تفسيرية ونحوية وأصولية وغيرها، ومقالات عن كبار الأدباء كالجاحظ وغيره، وفي ثنائه قواعد ثابتة في الشعر واللغة والبيان^(٣). وهو مطبوع.

- في السيرة النبوية: شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض^(٤)، وسماه: (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض)، وهو من أفضل شروحه، وقد جاء في أربع مجلدات^(٥). اشتهر الشهاب في المغرب بشرحه لهذا الكتاب، فصار علماً يُعرَفُ به^(٦). طُبِعَ عدة طبعات.

- في التراجم والطبقات: ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، أكثر فيه الشهاب من تراجم من عاصره من علماء وأدباء، وقسّمه بحسب موطن كل جماعة منهم. وأصل هذا الكتاب هو كتابه: (خبايا الزوايا، فيما في الرجال من البقايا)، كما صرّح في مقدمة الريحانة^(٧). ويتميز كتاب الريحانة عن أصله بأنه توسع فيه في الشعراء، واعتنى فيه بذكر الأمثلة ومناقشتها^(٨).

- في علم التركات والمواريث: له حاشية شرح الفرائض^(٩)، وهي في فرائض الحنفية. وهو مخطوط.

- في الجغرافيا والرحلات: له كتاب خاص برحلته^(١٠). وهو مخطوط.

- وله أيضاً:

* الرسائل الأربعون^(١١).

(١) راجع: خلاصة الأثر للمحيي (٣٣٣/١). وهو مطبوع عدة طبعات.

(٢) انظر: تاريخ آداب اللغة العربية (٣٠٨/٣).

(٣) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، خلاصة الأثر للمحيي (٣٣٣/١)، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣٠٨/٣).

(٤) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحيي (٣٣٣/١).

(٥) انظر: صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).

(٦) من ذلك قول الإفراني عند ترجمته للعباشي، أثناء تعداده لشيخه: "والشهاب الأفندي شارحُ الشِّفا". راجع: صفوة من انتشر (٣٢٥).

(٧) حيث قال: "فهذه ذخائر من: (خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا) تنقّس الدهرُ بها نفحةً عنبريّة... فلذا سمّيتها: (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا) فلإني شغمت بها روائح الشباب... " (١٢-١١/١). ومزية هذا الكتاب: أنه ضمّنه ترجمة له، وسجّل فيه خلاصة رحلاته وتجاربه. ويدل

على هذا أيضاً ما سبق من أن والد المحيي كتب عن الشهاب أصل الريحانة، الذي سماه الشهاب: (خبايا...). انظر: خلاصة الأثر (٣٣٤/١).

(٨) انظر: تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان (٣٠٩/٣). وهما كتابان مختلفان؛ فأما كتاب (ريحانة الألبا) فهو مطبوع، وأما كتاب (خبايا الزوايا)

فتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريلي (فاضل أحمد باشا)، برقم (١٢٣٩)، عدد أوراقها: (٧٧)، من مكتوبات أواخر القرن الحادي

عشر، وأوله: نحمدك اللهم حمداً يطوّق جيد البلاغة نظم عقوده... وسميتها خبايا الزوايا...، وآخره: وهذا آخر ما وجد من الرسالة الخفاجية

والحديقة المصرية. تم الكتاب بعون الملك الوهاب... انظر: فهرس مكتبة كوبريلي (٢٩/٢).

(٩) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، خلاصة الأثر للمحيي (٣٣٣/١). وباسم: "حاشية على فرائض الحنفية" في صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).

(١٠) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، اقتفاء الأثر للعباشي (١٢٧)، خلاصة الأثر للمحيي (٣٣٣/١).

* رسائل، ومكاتبات لم يجمعها، ومقامات وفصول قصار ذكر بعضها الشهاب في الريحانة^(٣)، والمحبي في النفحة^(٤).

* كتاب السوانح، جاء في نحو سبعين كُرَّاساً^(٥).

- وهناك بعض المؤلفات نسبت للشهاب الخفاجي والراجح أنها ليست له، وهي: قلائد النحور في جواهر البحور، رسالة جنة الولدان، رسالة الكنس الجواري^(٦).

المطلب الرابع: منزلته وأقوال العلماء فيه

رزق الشهاب القبول بين أهل زمانه، فشهد له علماء عصره بالفضل والسؤدد والنبوغ والتفوق، وأستعرض هنا بعض ما أثير من شائله ومحامده، وما سطر في مدحه وثنائه:

- هذا وإن من أعظم الشهادات، شهادة المعاصرين، فإن القرين قلما يعترف بفضل أقرانه، ويصفهم بما يستحقون من رتب، من هنا جاءت أهمية شهادة حاجي خليفة ت ١٠٦٧هـ في الشهاب حيث استأثره بلقب: "أديب العصر"^(٧) رغم خبرته بعلوم القوم ودرجاتهم ومؤلفاتهم، فهذا يدل على تميز الشهاب بحق، وعلو مكانته الأدبية.
- وقال فيه تلميذه أبو سالم العياشي ت ١٠٩٠هـ: "الشيخ الذي طبَّق ذكره الآفاق، وسارت بالثناء عليه الرفاق، المسنُّ المعمَّر، الفخم المفخَّم، ذو الجاه الأثيل، والمجد الأصيل، شيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي أفندي... المُسلم له في كلِّ العلوم ولا منازع... اتسعت رحلته في أقطار الأرض، وبَعْدَ صِيَّتِهِ، وعَمَّرَ وبلغ في التحقيق مبلغاً يعجز مَنْ وراءه عن إدراكه، وله ملكة قوية في سائر العلوم الشرعية والفلسفية"^(٨).
- وقال تلميذه أبو عبد الله الرُّوداني ت ١٠٩٤هـ: "شهاب الحفاظ والنقاد، ومُلِحُّ الأحفاد بالأجداد"^(٩).
- ووصفه محمد أمين المُجَبِّي ت ١١١١هـ بأنه: "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدنيا المُجمَع على تفوّقه وبراعته، وكان في عصره بدر سماء العلم... رأس المؤلفين... وكل من رأيناه أو سمعنا به ممن أدرك وقته معترفون له بالتفرد في التقرير والتحرير...

(١) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، خلاصة الأثر للمحبي (٣٣٣/١).

(٢) انظر: ريحانة الألبا (١٨٣/٢، ٢٨٤، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧١، ٣٨٨، ٤٠٧)، خلاصة الأثر للمحبي (٣٣٣/١).

(٣) انظر: نفحة الريحانة (٣٩٩/٤).

(٤) انظر: ريحانة الألبا (٣٤٠/٢)، خلاصة الأثر للمحبي (٣٣٣/١)، صفوة من انتشر للإفراني (٢٣١).

(٥) وقد تتبعها الباحثون وحققوا عدم نسبتها للشهاب. انظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٤٣)، (عناية القاضي...) رسالة لعبد الرحمن المغربي (٢٢).

(٦) راجع: كشف الظنون (٦٩٩/١)، وذكره في موضع آخر بلفظ: "مولانا شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري". (٧٤١/١).

(٧) راجع: اقتفاء الأثر (١٢٦-١٢٧).

(٨) راجع: صلة الخلف بموصول السلف (٤٥٧).

والحاصل أنه فاق كل من تقدّمه في كل فضيلة، وأتعب من يجيء بعده، مع ما خوّله الله تعالى من السّعة وكثرة الكتب ولطف الطبع والنكتة والنادرة"^(١).

- ونقل المحبّي عن والده فضل الله بن محب الله بن محمد ت ١٠٨٢ هـ: "اتفقت كلمة الكملة أنه واحد عصره بلا خلاف... وأما فنون الآداب فهو ابن بجدتها، وأخو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمّتها... فصار عزيز مصر وقاضيه، وناشر لواء العدالة في نواحيها. وبني وشيّد بأيدي تحريراته معالم التنزيل... وقد حصلت على ضالتي المنشودة من لقياه... ورأيت ثمار المجد والسؤدد تثر من شمائله"^(٢).
- وفي أثناء ترجمة المحبّي لعبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ صاحب الخزانة ذكر دخوله مصر ونهله من معين الأزهر فقال: "وأخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية والعقلية، عن جميع من مشايخ الأزهر أجلهم الشهاب الخفاجي..."^(٣) فعّد الخفاجي من أبرز شيوخ الأزهر.
- ومن وفاء البغدادي لأستاذه الشهاب، أنه نسب الفضل لأهله، حين امتدحه أحد الفضلاء لسعة حفظه وقوة استحضاره بقوله: ما أظن هذا العصر سمح برجل مثلك! فردّ عليه البغدادي: جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه"^(٤).
- وابتدأ علي بن أحمد بن معصوم ت ١١١٩ هـ ترجمة الشهاب بقوله: "أحد الشهب السيّارة، المقتحم من بحر الفضل لجّه وتيّاره"^(٥)، ولكنه انتقد الشهاب باعتداده بنفسه ومزايه فقال: "إلا أنه كان كثير الإعجاب بنفسه، ساحباً ذيل الفخر والكبرياء على أبناء جنسه. وما لابن آدم والفخر، وهو مخلوق من صلصال كالفخار"^(٦). ولعل في كلام ابن معصوم نفسه ما يبرر للشهاب الخفاجي حديثه المتكرر عن فضله وعلومه، إذ ربا جاء هذا ردّ فعل على ما لحقه من عداوة بعض أهل زمانه، سواء من أهل السلطة: فقد عزله الوزير عن قضاء العسكر ونفاه، أو من الشعراء: حيث هجّاه بعضهم الخفاجي، ونسبه، وكتابه الريحانة..."^(٧) فلا عجب أن يدافع الشهاب عن نفسه، ويسليها ببيان علو مقامه وشأوه.
- وقال عنه محمد بن محمد بن عبد الله الإفرائي ت بعد ١١٥٥ هـ: "له الشهرة التامة في معمر الأرض"^(٨).

(١) راجع: خلاصة الأثر للمحبي (١/٣٣١-٣٣٢).

(٢) راجع: خلاصة الأثر للمحبي (١/٣٣٤-٣٣٥).

(٣) راجع: خلاصة الأثر (٢/٤٥٢).

(٤) انظر: خلاصة الأثر (٢/٤٥٢).

(٥) راجع: سلافة العصر (٤١٢).

(٦) راجع: سلافة العصر (٤١٣).

(٧) انظر: سلافة العصر (٤١٤-٤١٩).

(٨) راجع: صفوة من انتشر (٢٣١).

الفصل الثاني:

التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي المسماة: (عناية القاضي وكفاية الراضي).

المبحث الأول: التعريف بمسمى (الحاشية)، وتحقيق نسبتها للشهاب الخفاجي.

المبحث الثاني: طريقة الشهاب في حاشيته، والألقاب التي استخدمها، ومصادره.

المبحث الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته.

المبحث الرابع: أثر الشهاب الخفاجي فيمن بعده، والقيمة العلمية للحاشية.

المبحث الأول: التعريف بمسمى (الحاشية)، وتحقيق نسبتها للشهاب الخفاجي

المطلب الأول: الفرق بين المتن والشرح والحاشية:

أولاً: المتن:

لغة: المتن: الظَّهر. والمتن من كل شيء: ما صَلَبَ ظَهْرُهُ، والجمع متون ومتان. والمتن: ما ارتفع من الأرض واستوى. والمتانة: الشدة والقوة^(١).

واصطلاحاً: هو الكتاب الأصلي الذي تُكْتَب فيه مبادئ علم من العلوم وأصوله، فهو خلاف الشرح والخواشي^(٢). ويغلب على المتون الاختصار في العبارة مع تكثيف المعاني التي تحملها، وتخلو عادة من كل ما يؤدي إلى الاستطراد كالشواهد والأمثلة إلا في حدود الضرورة^(٣). وتكاد كل كلمة أو جملة منها تشير إلى بحث واسع أو مسألة تفصيلية^(٤). والمتن بمفهومه - لا باسمه - عُرِف منذ زمن متقدم، وذلك بظهور المختصرات التي كانت الخطوة الأولى في نشوء المتون، وربما سُمِّيت هذه المختصرات فيما بعد باسم المتون؛ لأنها تتضمن المسائل الأساسية التي يُحْمَل عليها غيرها، كما أن الظاهر أساس للركوب والحمل، وبهذا تظهر المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي^(٥).

ثانياً: الشرح:

لغة: "الشين والراء والحاء أُصِلَّ يدلُّ على الفتح والبيان، من ذلك: شَرَحْتُ الكلامَ وغيره شَرْحاً؛ إذا بَيَّنَّته. واشتقاقه من تشريح اللحم"^(٦).

اصطلاحاً: هو الكتاب الذي يوضَّع على المتن لإيضاح عباراته، وتفصيل ما أُجْمِل فيه من مسائل العلم، والتوسع فيها^(٧). وقد تتوسع الشروح لتشمل عمليات معرفية إضافة لِمَا سبق: كالاقتراض، والمحاکمة والمسائل والردود، والترتيب، والتعليق على النص^(٨).

والأصل في الكتاب ألا يحتاج إلى شرح، بل يُفْهَم بذاته، ولكن هناك أمور دعت إلى وجود الشروح منها^(٩):

- ١ - شدة الإيجاز، ما أدى إلى غموض بعض العبارات، حتى بلغت في قسم من الكتب حد الإلغاز والرموز.
- ٢ - حذف بعض مقدمات الأقيسة، إما لوضوحها، أو لأنها من علم آخر.

(١) انظر: لسان العرب / (متن) / (٣٩٩-٣٩٨/١٣).

(٢) انظر: الدليل إلى المتون العلمية (٦٦).

(٣) انظر: المرجع السابق (٦٦).

(٤) انظر: المناهج والأطر التأليفية في تراثنا (١٠٧).

(٥) انظر: المناهج والأطر التأليفية في تراثنا (١٠٦-١٠٧).

(٦) راجع: مقاييس اللغة / (شرح) / (٢٦٩/٣).

(٧) انظر: المناهج والأطر التأليفية في تراثنا (١١١)، العلاقات بين النصوص في التأليف العربي (١٩٨).

(٨) انظر: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي (٢٠٦، ٢١٠).

(٩) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٤/١)، المناهج والأطر التأليفية في تراثنا (١١٢-١١١).

٣- احتمال لفظ المتن لعدة معانٍ تأويلية، فيحتاج الشارح إلى كشف مراد المصنّف من عبارته.

٤- وقوع السهو أو الغلط وما شابه ذلك من الحذف أو التكرار في غير موضعه، وهذا مما لا يسلم منه عمل البشر، فيقوم الشارح بالتنبيه على هذه المواضع.

ثالثاً: الحاشية:

لغة: "حاشية كل شيء: طرفه وجانبه، وحاشيتا الثوب: جانباه، وحاشية السراب: كل ناحية منه"^(١). و"حاشية الكتاب: طَرَفُهُ وطُرَّتُهُ"^(٢).

اصطلاحاً: هي أطراف صفحة الكتابة، ثم صارت تطلق على ما يُكْتَب في أطراف الصفحة، على سبيل المجاز المرسل من تسمية الشيء باسم محله، فالعلاقة محلية، ثم يُجَرَّد منها فيُدَوَّن تدويناً مستقلاً متعلقاً بموضوع البحث^(٣). وغالباً ما تكون الحاشية إيضاحاً لأبحاث شرح المتن، فالشرح إيضاح لمشكلات المتن، والحاشية تأتي بدورها لإيضاح مشكلات الشرح، وكثيراً ما يسرف صاحب الحاشية فيأتي بأشياء خارجة عن موضوع البحث، أو تفوق مستوى الشرح^(٤). وتمتاز الحواشي بمجموعة من الخصائص والمهام، ومنها^(٥):

- الحاشية تختلف عن الشرح بأنها عمل جزئي في الأصل، وحتى لو استوعبت النص كله بالإيضاح، فهي أشبه بمجموع مركب من التعليقات المرتبطة بالنص.
- تشكل الحواشي مرحلة تالية للشرح - كما سبقت الإشارة لهذا - حيث يغلب على أشكال التأليف أن تتدرج وفق الترتيب التالي: ١- المتن، ٢- الشرح، ٣- الحاشية، ٤- التقرير. فالقرآن الكريم مجازاً اعتُبر بمنزلة المتن، وتفسير أنوار التنزيل للبيضاوي شرح له، وعناية القاضي للشهاب حاشية على التفسير.
- لمؤلف الحاشية أن يستطرد إلى أي موضوع شاء لأدنى صلة بمحور البحث، فنطاق الحواشي مرن ومتسع، ومن هنا زخرت الحواشي بفوائد علمية نادرة ومباحث دقيقة يعز العثور عليها في غيرها من أنواع التأليف.
- من المهام التي تؤديها الحاشية: تأييد ما يذهب إليه الشارح، والاستشهاد له، أو إكمال ما أورده الشارح من شواهد وتوجيهها. وربما يستدرك المحشّي على الشارح، أو ينتقده ويرد عليه. وتقوم الحواشي أيضاً على ربط المعلومات الواردة في النص بمصادرها الأصلية، وإيراد نقول من كتب أخرى تمثل مراجع إضافية، وتُبَسِّط المختصر، وتُبَيِّن المجمل، وتورد الأمثلة، بالاستعانة بهذه الكتب... كل ذلك في سبيل مناقشة موضوع البحث وتفصيل الآراء فيه ومحاكمتها. ومن هنا نلاحظ وجود تداخل كبير بين وظائف الحواشي ووظائف الشروح.

(١) راجع: لسان العرب / (حشا) / (١٤/١٨٠-١٨١).

(٢) راجع: تاج العروس / (حشي) / (٣٧/٤٣٦).

(٣) انظر: المناهج والأطر التأليفية (١٢٠)، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (٥٩). وانظر: تعريف المجاز المرسل في: قسم التحقيق (١٨٨).

(٤) انظر: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (٥٩).

(٥) انظر: المناهج والأطر التأليفية (١٢١-١٢٢)، العلاقات بين النصوص في التأليف العربي (٢٢٠-٢٢١، ٢٢٤-٢٢٥).

المطلب الثاني: سبب تسمية الشهاب الخفاجي لحاشيته بـ (عناية القاضي وكفاية الراضي):

جرى الشهاب على عادة المصنّفين في تسمية كتبهم بالأسماء المسجوعة حتى يسهل حفظها، فسمى حاشيته هذه: (عناية القاضي وكفاية الراضي).

والذي بدالي بعد العمل في الحاشية -والله تعالى أعلم- أنّ السبب وراء اختيار هذه التسمية هو هدف الشهاب من تأليفه لهذه الحاشية، فالشهاب قد عني بـ (القاضي) هنا نفسه حيث أولى تفسيري البيضاوي والزمخشري والحواشي المتصلة بهما عنايته واهتمامه، ونصّب نفسه قاضياً للحكم بينها، فقام باستقراء ما جاء فيها وتحليله ومقارنته، فجمع في حاشيته هذه ما ارتضاه منها، ونبّه على ضعف ما لم يرتضه، وربط بين الاعتراضات الواردة فيها والردود عليها، ليخرج بعمل واحد فيه (كفاية) من ارتضى حكمه، فمن رضي بهذه الحاشية التي مثلت بيان حكم القاضي الخفاجي اكتفى واستغنى عن العودة لما سبقها من حواشٍ على تفسيري البيضاوي والزمخشري، فمن خلال حاشية الشهاب يصل لفهم كلام البيضاوي على أتم صورة، بل وإلى فهم كلام الزمخشري في تفسير القرآن، فالشهاب قارن في كثير من المواضع بين تفسيري الكشف وأنوار التنزيل، وأتى في أخرى بنقول من الكشف فيها إضافات أو بيان لما اختصره البيضاوي في أنوار التنزيل، مع استعانته واستفادته من حواشي الكشف كلما دعت الحاجة لذلك لتعلّق ما جاء فيها بتفسير البيضاوي من وجوه عدة.^(١)

ولعل الشهاب -والله أعلم- اختار أن تكون حاشيته على تفسير البيضاوي لا على تفسير الزمخشري، لأنّ تفسير البيضاوي هو المرصّي والمشهور بين جماهير مفسّري أهل السنة، وهو المقرّر للتدريس في كثير من صروح العلم في عصره^(٢). ولأنّه بتحشّيته على تفسير البيضاوي قد استوعب ما جاء فيه من جهود وإضافات لا توجد في الكشف، مع حرصه على إبراز ما يستلزم الدراسة من تفسير الزمخشري كالتنبية على بعض المخالفات العقدية، والإضاءة على النكات البلاغية ولطائف أساليب المعاني والبديع، وغير ذلك.

فكانت حاشية الشهاب الخفاجي مُحَصَّلَةً وجامعةً لفوائد سِفْرَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنْ أَمْهَاتِ كُتُبِ التفسير، والحواشي عليها، وما كان للشهاب أن يبلغ هذا الهدف الرفيع لو اختار أن تكون حاشيته على الكشف.

(١) ومن الجدير بالذكر هنا أنّ الشهاب الخفاجي لم يذكر معنى التسمية التي وضعها لحاشيته، وما ذكرته هو اجتهادٌ مني وصلّته إليه بعد دراسة القسم محل التحقيق من هذه الحاشية دراسةً مقارنةً مع ما يقابله من قُرابة خمسة عشر حاشية أخرى على تفسيري الزمخشري والبيضاوي، وبعد تحليل ما ورد في هذا القسم على ضوء ما جاء في أمهات كتب التفسير.

(٢) قال الدكتور محمد أبو شُهْبَة في هذا المعنى: "وقد كان تفسير البيضاوي وحواشيه ولا يزال مشغلة الدارسين في الجامعات الإسلامية أحقاباً من الزمان. وحَبَّبَ الناس فيه: خُلُوه من النزعات الاعتزالية التي نفّرت الكثيرين من تفسير الكشف، الذي هو كأصله". راجع: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٣٥).

المطلب الثالث: تحقيق نسبة الحاشية إلى الشهاب الخفاجي:

لا يوجد شك في نسبة هذه الحاشية للشهاب الخفاجي، فقد دلت على هذا أدلة كثيرة منها:

- ١- ذكر الشهاب لهذه الحاشية ضمن مؤلفاته التي عدّها في كتابه ریحانة الألبا أثناء ترجمته لنفسه^(١).
- ٢- عدّ أصحاب التراجم هذه الحاشية ضمن مؤلفات الشهاب عند الحديث عنه^(٢).
- ٣- تصريح الشهاب بتسميته لهذه الحاشية بـ (عناية القاضي وكفاية الرازي) في المقدمة التي وضعها في بداية حاشيته^(٣).
- ٤- نقل كثير من المؤلفين من هذه الحاشية ونسبته للشهاب، من ذلك ما ذكره أحد تلامذته وهو عبد القادر بن عمر البغدادي، حيث نسب هذه الحاشية إلى شيخه الشهاب عند مناقشته لبعض ما جاء فيها من أشعار^(٤).
- ٥- اتفقت النسخ المخطوطة على نسبة هذه الحاشية للشهاب الخفاجي، ولم يوجد خلاف بينها، أو تشكيك في ذلك^(٥).
- ٦- الأسلوب الأدبي الذي امتازت به كتابات الشهاب، مثل: ریحانة الألبا ونسيم الرياض وغيرها، نجده واضحاً جلياً في هذه الحاشية^(٦)، مما يُشكّل أحد دلائل نسبتها إليه.
- ٧- إحالة الشهاب ضمن حاشيته إلى بعض مصنفاته الأخرى^(٧).

(١) انظر: ریحانة الألبا (٢/٣٤٠).

(٢) من ذلك قول المحي في حديثه عن الشهاب: "من تأليفه حواشي تفسير القاضي، والتي سماها: عناية القاضي". راجع: خلاصة الأثر (٣٣٣/١). وانظر مثلاً: اقتفاء الأثر للعياشي (١٢٧)، هدية العارفين (١/١٦١).

(٣) حيث قال: "ولمّا وقفتُ دهمَ الأقلام على ساحل التمام، سمّيتها: (عناية القاضي وكفاية الرازي)". راجع: حاشية الشهاب (٣/١).

(٤) انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٩/٢٦٥).

(٥) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط (٢/٧٠٣-٧١٢)، الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٥٧).

(٦) انظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٧٠).

(٧) كقوله في ثنایا حاشيته: "هذا له تفصيل في كتابنا طراز المجالس". (٢٦٠/٦)، "ولنا فيه كلام فصلناه في طراز المجالس". (٣٥٢/٦).

وكقوله: "وقد بسطناه في شرح درة الغواص". (٢/٢٩٦)، وكقوله: "وأشبعنا الكلام فيه في شرح الشفاء". (١/٧٤).

المبحث الثاني: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته، والألقاب التي استخدمها، ومصادره

المطلب الأول: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته:^(١)

- يمكن عدّ حاشية الشهاب بمنزلة الشرح بالقول؛ أي: إن الشارح يأتي بكلام الماتن كما هو وُيَمَيِّزُهُ عن كلامه بعلامة معينة، وهكذا فعل أصحاب الحواشي على التفسير عامة، والشهاب خاصة، حيث كان يَبْتَدِئُ بكلمة: (قوله)، ثم يذكر جزءاً من كلام البيضاوي ويُعَلِّق عليه، فإذا أراد أن ينتقل لشرح قسم آخر من كلام البيضاوي ابتداءً مرة أخرى بكلمة: (قوله) جاعلاً لها علامة مميزة لعبارة البيضاوي^(٢).
- يقوم في بعض الأحيان بالإشارة إلى مسألة معينة، ويحيل في تفصيل الأقوال إلى ما ذكره أحد المؤلفين في كتبه، على سبيل المشاع، فلا يحدد في أي كتاب وردت المسألة، من ذلك قوله: "ولفظ (فُعْلَة) يجوز صَرْفُهُ وَعَدَمُهُ على ما فَصَّلَهُ الرَّضِيُّ"^(٣). وقد يحيل القارئ إلى العلم الذي فصلت فيه المسألة دون أن يخصص اسم كتاب أو مؤلف بالذكر، كما فعل عند تنمة الموضوع السابق حيث قال: "والكلام في كونها عَلم جنسٍ وتحقيقه مع ما فيه وعليه مُفَصَّلٌ في العربية"^(٤). وكقوله في موضع آخر: "كما بَيَّنَّ في النَّحو"^(٥).
- وقد يذكر الفئة التي ينتمي إليها المؤلف، دون أن يوضّح اسمه، كما فعل عند تعرّضه لشرح المراد من الميقات في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِمِّيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] فذكر أنه قد يكون ميقات ربّه الذي واعدّه، ثم قال: "وهو الظاهر الذي عليه كثيرٌ من سُراَح الكشاف"^(٦)، فهو لم يبيّن من منهم ذهب إلى هذا، وللوصول إلى صاحب القول لا بدّ من العودة إلى الشروح والحواشي.

(١) أقصد بالطريقة هنا مجموعة الأساليب والمبادئ التي سار عليها الشهاب في عرض القضايا المختلفة التي وردت في حاشيته، فهذه الأساليب لا تدخل تحت بند محدد بعينه كالتفسير بالمأثور أو بالرأي، ولا تختص بأحدهما، فمثلاً عندما نقول: من سمات طريقته في الحاشية استعماله لأسلوب الفنقلة، فإننا عند تتبعه نجده استخدمه في مسألة تتعلق بتفسير القرآن بالقرآن، وفي موضع آخر في مسألة عقدية، أو نحوية... الخ. وكذا كل واحدة من هذه الأساليب المذكورة هنا نجدها في سائر حاشيته على تنوع الموضوعات التي عرضها باستخدامها. فطريقة الشهاب: هي أسلوبه في العرض، وسيأتي الحديث عن منهجه: وهو أسلوبه في الفهم؛ أي: المنطلقات التي استخدمها للوصول إلى المعلومات، ومعالجة المواضيع المختلفة المتصلة بالآيات ومناقشتها، بهدف الوصول إلى وجه الحق فيها، واستنباط ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم منها. انظر: تعريف الدارسين بمنهج المفسرين للخالدي (١٧-١٨)، منهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي (٥).

(٢) والنوع الآخر من الشروح هو الشرح الممزوج؛ أي: إن عبارة الماتن تمتاز فيه بعبارة الشارح حتى يصيران كأنهما كلام واحد. وقد سار على هذا الاصطلاح في التفريق بين أنواع الشروح، حاجي خليفة في كشف الظنون. انظر: المناهج والأطر التأليفية (١١٣-١١٥)، العلاقات بين النصوص في التأليف العربي (٢١٣).

(٣) انظر تفصيل المسألة والتعريف بالرضي في: قسم التحقيق (١٣٥). وقد وضعت هنا وعند الحديث عن منهج الخفاجي كلمة (انظر) قبل الإحالة ولو كان النقل حرفياً؛ بمعنى: (انظر تفصيل ما جاء في المثال وتوثيق المسألة المشار إليها من مصادرها في قسم التحقيق).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٣٥).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٤٧).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٣٨).

ومن هذا ما قاله في موضع آخر: "وبهذا سقط ما تشبَّث به بعضُ شُراحِ المصاييح هنا"^(١). ولكتاب مصاييح السنة للبغوي شروح عديدة. ومما لا يخفى أن هذا الأسلوب يُصعِّب على القارئ العودة إلى المسألة، وإدراك المواضع التي يشير إليها الشهاب.

- حاشية الشهاب مرتَّبة بحسب ترتيب المصحف، وهو غالباً يسير في حاشيته وفق ترتيب الآيات ضمن السورة الواحدة وترتيب تفسير البيضاوي لها، لكنه في مواضع قليلة قد يخالف هذا الترتيب فيأتي بتعليقه على جملة من آية سابقة أثناء الكلام عن آية أخرى لاحقة، من ذلك إدراجه لهذه العبارة: "وفي قوله: ﴿فَسَاكُنْهُنَّ﴾ [الأعراف: ١٥٦] تَخْلُصُ حَسَنٌ جداً كما في المثل السائر فانظره"^(٢) ضمن طيات تفسيره للآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

وربما يكون اختلاف الترتيب ضمن آية واحدة فيخالف في ترتيب كلام البيضاوي أثناء تحشيته عليه فيقدم ويؤخر بين أقسام كلام البيضاوي^(٣).

- يتبع الشهاب أسلوب الفنقلة في مناقشته لبعض القضايا المتعلقة بالآية، فيعرض من خلال هذا الأسلوب الشائق وجهات النظر المختلفة ويرتبها في صورة تساؤلات ثم يجيب عنها، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] حيث قال الشهاب: "فإن قلت: جعل ذكر الآيات مقتضياً للوجل والاضطراب، وفي قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] ما يخالفه. قلت: قد فرَّقوا بين الذكرين فإن أحدهما ذكْرٌ رحمةٍ والآخر ذكْرٌ عقوبةٍ، فلا منافاة بينهما"^(٤)؛ فأزال ما قد يتوهم من التعارض والاختلاف بين الآيات.

- سار الشهاب على ما تعاقب عليه العلماء الأثبات من اعتماد قواعد معينة لتفسير النص القرآني، فكان يأخذها بعين الاعتبار ويختار من النقول ما ينص عليها ليقوي بها ما يذهب إليه، من ذلك ما نقله عن الطيبي عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال: "الواجب على المفسر أن لا يُفسر القرآن برأيه إذا وجد النقل عن السلف"^(٥) بناء على هذه القاعدة ردَّ قول مَنْ لم يحمل الآية على الحقيقة، لورود الحديث عن النبي ﷺ بتفسير الآية على ظاهرها. ومن أمثلة هذا ما نقله عن التفتازاني من أنه لا يصار إلى المجاز مع إمكان الحمل على الحقيقة، وذلك عند رده لمذهب المعتزلة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، وإثباته لوقوع الكائنات بمشيئة الله تعالى^(٦).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٢٩).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٥٨).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٤١، ١٨٦).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٣٢٧)، ومن أمثلة هذا ما ذكره عند الآية ١٧١ من سورة الأعراف. انظر: قسم التحقيق (٢١٩).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٢٨).

(٦) انظر: قسم التحقيق (٢٣٩).

- ظهر الأدب الجمُّ والذوق الرفيع في أسلوب الشهاب عند حديثه عن الأنبياء والمرسلين فقد كان يعقّب ذكرهم بالصلاة والسلام بآتم الصيغ في أغلب المواضع، سواء كان من كلام نفسه، أو عندما ينقل عن غيره من المراجع فيضيف صيغة الصلاة والسلام عند ذكّرهم^(١)، وهذا هو المستحب تعظيماً لقدرهم وبياناً لفضلهم^(٢)، واتباعاً لقوله ﷺ: «صلُّوا على أنبياء الله ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثني»^(٣).

وكان الشهاب يكثر من عبارات الترضي على الصحابة^(٤)، والترحم على الأئمة والصالحين^(٥).

- كان الشهاب يقارن بين الآراء ويرجّح بينها، ومن عبارات التقوية والمفاضلة التي استخدمها للدلالة على ذلك: (هذا هو الظاهر)^(٦)، (وهو حسن جداً)^(٧)، (الظاهر أن وجهه)^(٨)، (أولى وأظهر)^(٩)، (ولا يردُّ عليه)^(١٠)، (هو أحسن من)^(١١)، (فالأحسن)^(١٢).

(١) من ذلك تعقيبه لذكر سيدنا (موسى) بقوله: صلى الله عليه وسلم، في خمسة عشر موضعاً من القسم المحقق. انظر على سبيل المثال: قسم التحقيق (١٢٧، ١٣٣)، وكقوله: (آدم) صلى الله عليه وسلم، أو عليه الصلاة والسلام. انظر: قسم التحقيق (٢٢٨، ٢٣٢)، وكقوله: (عيسى) صلى الله عليه وسلم، أو عليه الصلاة والسلام. انظر: قسم التحقيق (١٦٥، ١٩٧).

(٢) فقد ذكر الإمام النووي في الأذكار، عند كتاب: الصلاة على رسول الله ﷺ، باباً سماه: باب الصلاة على الأنبياء وآلهم تبعاً لهم صلى الله عليهم وسلم، وقال فيه: "أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد ﷺ، وكذلك أجمع من يُعتدُّ به على جوازها واستحبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً. وأما غير الأنبياء فالجمهور على أنهم لا يُصلّى عليهم ابتداءً... قال أصحابنا: والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم... وأما السلام... هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات". راجع: (٩٩-١٠٠). ويعضده ما نقله ابن علان الصديقي في الفتوحات الربانية: "قال القسطلاني: وهذا -أي: تخصيص الصلاة والسلام بنبينا [محمد] ﷺ دون سائر النبيين- خلاف إجماع من يُعتدُّ به، ولا مأخذ له من كتاب أو سنة". راجع: (٣٣٨/٣). وانظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١٩٠/٧).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة مرفوعاً/ باب: في الإيمان برسل الله صلوات الله عليهم/ رقم ١٣٠ / (١/٢٧٧-٢٧٨).

(٤) كما لزمته لإتباع ذكر الصحابة بالترضي عنهم حيث تكرر قوله: (الصحابة رضي الله عنهم). انظر: قسم التحقيق (٢٥٨، ٣٢١).

(٥) من ذلك: دعاؤه للإمام البيضاوي كلما ذكره، فهو يُكثر من قوله: (المصنّف رحمه الله). وانظر من أمثلة ترجمه على الأئمة في: قسم التحقيق (٣١٠). وقد قال الإمام النووي في مشروعية مثل هذا: "يُسْتَحَبُّ التَرْضِي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال: رضي الله عنه، أو رحمه الله، ونحو ذلك. وأما ما قاله بعض العلماء: إن قوله: رضي الله عنه مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم: رحمه الله فقط، فليس كما قال، ولا يُوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تُحصَر". راجع: الأذكار (١٠٠).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٣٧).

(٧) انظر: قسم التحقيق (١٧٧).

(٨) انظر: قسم التحقيق (١٨٤).

(٩) انظر: قسم التحقيق (٢٠٦).

(١٠) انظر: قسم التحقيق (٢٠٧).

(١١) انظر: قسم التحقيق (٢٢١).

(١٢) انظر: قسم التحقيق (٢٦٨).

- وهو في المقابل يستخدم مجموعة من العبارات ليدلل بها على التضعيف؛ منها: (لا وجه له)^(١١)، (فلا يَرِدُ ما قيل)^(١٢)، (وفيه بُعد)^(١٣)، (ليس بشيء)^(١٤)، (ومن عَفَلَ عنه قال... وهذا غفلة عن قول المصنّف)^(١٥)، (ورُدَّ بأنه)^(١٦)، (غير مُسَلَّم)^(١٧)، (فتكلّف من غير مقتضى)^(١٨)، (وفيه نظر)^(١٩)، (والعجبُ منه... فإنه من قلة التدبر)^(٢٠)، (مّا لا مُحْصَل له)^(٢١)، (في غاية البعد)^(٢٢).
- يُكثر الشهابُ في حاشيته من النقل بالواسطة، فيكون المعنى مثلاً من تفسير الفخر الرازي ولكن العبارة هي عبارة القطب الرازي^(٢٣)، أو هي أقرب إلى عبارة الطيبي والسيوطي^(٢٤)، مما يوقعه في الخطأ أحياناً.
- لا يشير الشهاب إلى نهاية الكلام المنقول، فيتداخل مع كلامه ويتعذر الفصل بينهما دون الرجوع إلى الأصل، وهذه السمة الغالبة في حاشيته، ولكنه في بعض الأحيان يصرّح بانتهاء الكلام الذي نقله عن غيره بقوله: (انتهى)^(٢٥).
- لا يسير الشهاب في أثناء نقله عن مصادره في الحاشية وفق طريقة واحدة، فتتنوع أساليبه في النقل: فهو إما أن ينقل باللفظ: كما فعل عندما نقل كلام التفتازاني فقال: "قال النحرير: الاستدراجُ استفعالٌ من الدَّرَجَة بمعنى النّقل درجةً بعد درجةٍ، من سَفَلَ إلى عُلُوٍّ فيكون استصعاداً، أو بالعكس فيكون استنزالاً"^(٢٦).
- وإما أن ينقل الشهاب بالمعنى: ومن أمثلة ذلك ما نقله عن الكازروني في تحديد نوع الاستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] حيث قال الشهاب: "وقيل: الظاهر الانقطاع، لأنّ المالكية بمعنى القدرة؛ لأنّ ما يدلُّ على نفْيِ خلقِ الأعمالِ يدلُّ على نفْيِ وقوعها، إلّا أن يقال: إنّ بناءً على الظاهر"^(٢٧).

(١) انظر: قسم التحقيق (١٣٣).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٤١).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٤٩).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٤٩، ١٦٥، ٢٨٩).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٦٠-١٦١).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٦٢).

(٧) انظر: قسم التحقيق (١٦٢، ٢٩٠).

(٨) انظر: قسم التحقيق (١٨٤).

(٩) انظر: قسم التحقيق (١٩١).

(١٠) انظر: قسم التحقيق (٢٧٥).

(١١) انظر: قسم التحقيق (٢٧٨).

(١٢) انظر: قسم التحقيق (٢٨٣).

(١٣) انظر: قسم التحقيق (١٣٨).

(١٤) انظر: قسم التحقيق (٢٢٧).

(١٥) انظر: قسم التحقيق (١٥٢، ١٧٠).

(١٦) انظر: قسم التحقيق (٢٦١). وقد ميّزْتُ هذا النوع من النقل في هامش التحقيق فابتدأت توثيقه بقولي: (راجع)، ثم اسم المصدر.

(١٧) انظر: قسم التحقيق (٢٨١). وقمت في هذه المواضع بوضع كلمة: (انظر) قبل العزو - في هامش التحقيق - إلى المصدر الذي ينقل عنه الشهاب.

والطريقة الثالثة المتبعة في هذه الحاشية هي النقل باختصار: فهو هنا يحافظ على أسلوب عبارات المصدر الأصل الذي ينقل عنه، ولكنه يلخص بعضاً منها، فيقتصر على موضع الشاهد مثلاً، أو يقدم ويؤخر بينها، أو يستبدل المضمّر بالاسم الظاهر إلى غير هذا من أشكال الاختصار، فإما أن يكون هذا التغيير طفيفاً بالنسبة إلى حجم النص الذي ينقله، نجد هذا في نقله من مفردات القرآن للراغب، حيث قال: "وقال الرَّاغِب: الإحفاء: الإلحاح في السُّؤال أو في البحث عن تعرّف الحال... ويقال: حَفِيتُ بفلان وتحفّيتُ به: إذا اعتنيت بكرامته، والحَفِيّ: العالمُ بالشَّيء. اهـ"^(١).

أو يكون تدخل الشهاب في النص على غير هذا، من كثرة التغيير أو تبديل السياق أو الإضافة... ومن أمثله ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤] من نقلٍ عن حاشية سنان أفندي: "وقوله: (جنون) إشارة إلى أَنَّ الحِنَّةَ مصدرٌ كالجَلْسَةِ، بمعنى الجنون. وليس المراد به الحِنُّ كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦٠]، لأنّه يحتاج إلى تقديرٍ مضافٍ، أي: مَسَّ حِنَّةٌ أو تحبّطها"^(٢).

- عندما ينقل الشهاب عن غيره إما أن يسكت أو يوافق على ما ينقله أو يخالفه، ومن أمثلة الموافقة ما نقله عن الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧] حيث قال الشهاب في معنى ثقل الساعة: "في الكشف: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: كُلٌّ من أهلها من الملائكة والثقلين أهمُّه شأن السَّاعة، وبودِّه أن يتجلّى له عِلْمُها وشقَّ عليه خفاؤها وثقلَ عليه. أو ثَقُلَتْ فيها لأن أهلها يتوقَّعونها ويخافون شدائدَها وأهوالَها. أو لأنَّ كُلَّ شيءٍ لا يُطيقها ولا يقوم لها، فهي ثَقِيلَةٌ فيها"، ثم ذكر الشهاب أن البيضاوي اختار الوجه الأول، ثم استدرك بموافقه للزمخشري فقال الشهاب: "لكنّه [أي: كون الثقل بالنسبة لنفس السماوات والأرض] يفيد الثقل عليهم [أي: أهلها] بالطريق الأظهر، لأنّه إذا لم يُطَقَّها هذه وهي أعظم الأجرام فما ظنُّك بمن عَداهم"^(٣).

ومن أمثلة سكوت الشهاب وعدم تعليقه على النص الذي ينقله، ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]: "قال الإمام رحمه الله: إن حملنا هذه الصِّفَات على الأصنام فالمراد من كونها ناضرةً كونها مقابلةً بوجوهها أوجه القوم، وإن حملناها على المشركين فالمعنى أنّهم وإن كانوا ينظرون إليك فإنهم لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كأنهم عمي"، فالشهاب نقل هنا من تفسير الفخر الرازي لبيان الوجوه التي تحتملها الآية، ولم يُعقّب نقله بأي تعليق ارتضاءً لكلام الفخر الرازي^(٤).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٧٧). وقد قمت في هذه الحالة بوضع كلمة: (راجع) مع تبين مواضع الاختلاف بين الأصل وحاشية الشهاب.

(٢) انظر: قسم التحقيق (٢٦٥). اكتفيت في هذه المواضع بقولي: (منقول بتصريف) إن قلَّ الفرق، أو (منقول باختصار) إن كثرَ الفرق بينهما. وأضع قبل اسم المصدر: (انظر)، دون بيان مواضع الاختلاف بين الأصل ونص الشهاب غالباً.

(٣) انظر: قسم التحقيق (٢٧٦).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٢٩٨).

أما مثال مخالفة الشهاب لِمَا ينقله، فمنه ما ذكره عن سعدي جلبي في انتقاد عبارة البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]: "﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ ثم لا يُمْسِكُونَ عن إغوائهم حتى يَرُدُّوهم"، فعلق عليه الشهاب مبيِّناً لاختلاف نسخ تفسير البيضاوي ومورداً لِمَا اعترض به على أحدها مع الرد: "وقوله: (حتى يَرُدُّوهم) كذا في نسخة، وفي أخرى: (يَرُدُّونهم)، قيل: فيه بحثٌ أَمَّا في اللَّفْظ: ففي إثبات النُّون، وأَمَّا في المعنى: فلأنَّ إخوان الشَّيَاطِين ليسوا على صلاح الأمر حتى يَرُدُّوا عنه اهـ. وفيه: أنَّ إثبات النُّون ليس في النُّسخة الصحيحة، ولو كان أيضاً فله وجهٌ، وأَمَّا الصَّلَاحُ الذي ذكره فلا صلاحَ له، لأنَّ المعنى: لا يُمْسِكُونَ عن إغوائهم حتى يَرُدُّونهم إلى مرادهم، وهو فسادٌ على فسادٍ فلا تَوَجُّه للبحث" (١).

(١) انظر: قسم التحقيق (٣٠٦-٣٠٧).

المطلب الثاني: الألقاب التي ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته:

يقوم الشهاب في كثير من المواضع بذكر العلماء الذين اعتمد على كتبهم بألقابهم، دون التصريح بأسمائهم، وقد تبين لي المراد منها من خلال مقارنة ما نقله الشهاب في حاشيته مع كتب التفسير والحواشي الأخرى، مع ملاحظة استعمال غيره من العلماء لهذه الألقاب، ومراجعة ما اشتهر في كتب التراجم منها، وباستقراء القسم الموكل إليّ وجدته يستعمل هذه الألقاب:

١ - (محيي السنة): ويقصد به البغوي. وهو الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد الفراء البغوي ت ٥١٦ هـ. في تفسيره: معالم التنزيل^(١).

٢ - (العلامة): ويقصد به الزمخشري. وهو محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم جار الله الخوارزمي الزمخشري ت ٥٣٨ هـ. في تفسيره: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل^(٢).

٣ - (الإمام): يقصد به الفخر الرازي^(٣). وهو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، أبو عبد الله فخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ. في تفسيره الكبير: مفاتيح الغيب^(٤).

٤ - (المصنف): ويقصد به البيضاوي. عبد الله بن عمر، أبو سعيد الشيرازي البيضاوي ت ٦٨٥ هـ. في تفسيره: أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

٥ - (المُعرب): ويقصد به السِّفَاقُي. وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم، برهان الدين أبو إسحاق القيسي السِّفَاقُي ت ٧٤٢ هـ. في كتابه: المُجيد في إعراب القرآن المَجيد^(٥).

٦ - (النحير): ويقصد به السعد التَّمَتَّازَانِي. وهو مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التَّمَتَّازَانِي ت ٧٩٢ هـ. في حاشيته على الكشف، وقد بدأ فيها من بداية القرآن ووصل إلى أثناء سورة يونس^(٦).

(١) العلامة المحرِّث المفسِّر الفقيه الشافعي، ويُلقَّب: بمحيي السنة، وظهير الدين، وركن الدين. من كتبه: مصابيح السنة، شرح السنة، التهذيب في الفقه. انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٥/٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (٤٩).

(٢) العلامة الإمام المفسِّر الأديب النحوي اللغوي، المتكلم المعتزلي، وكان داعياً ومجاهراً بذلك ومنكراً على أهل السنة. من كتبه: أساس البلاغة في اللغة، المفصل في النحو، الفائق في غريب الحديث. انظر: معجم الأدباء (٢٦٨٧/٦)، طبقات المفسرين للسيوطي (١٢٠).

(٣) ذكره مرة واحدة بلقب: (العلامة) عند الآية ١٧١ من سورة الأعراف.

(٤) المفسِّر العلامة الفقيه الحكيم الأديب المتكلم، الشافعي الأشعري، المعروف بابن خطيب الري. كان من تلامذة محيي السنة أبي محمد البغوي. من كتبه: الحصول في أصول الفقه، شرح أسماء الله الحسنى، أساس التقديس في العقيدة، الملل والنحل، الآيات البينات في المنطق، شرح المفصل في النحو ولم يتمه. انظر: معجم الأدباء (٢٥٨٥/٦)، طبقات المفسرين للسيوطي (١١٥).

(٥) الإمام، النحوي، المفسِّر، الفقيه المالكي. ممن أخذ عنهم: الشيخ أبو حيان صاحب البحر المحيط في التفسير. وقد جمع السفاقسي في كتابه: المُجيد في إعراب القرآن المجيد بين التفسير والإعراب، ولخص فيه ما جاء من إعراب في كتاب شيخه أبي حيان، وضم إليه ما بقي من إعراب القرآن من كتاب العكبري. انظر: الوافي بالوفيات (٩٠/٦)، بغية الوعاة (٤٢٥/١)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٢٧٦)، كشف الظنون (٨١/١).

(٦) الإمام العلامة، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول في عصره، عالم بالنحو والتصريف والأصلين وغيرها، من علماء الشافعية. من كتبه: شرح تلخيص المفتاح في البلاغة، المقاصد وشرحها في العقيدة، شرح الشمسية في المنطق، الإرشاد في النحو، التلويح على التنقيح في أصول الفقه. وقيل: إنه توفي سنة ٧٩١ هـ. انظر: الدرر الكامنة (١١٢/٦)، بغية الوعاة (٢٨٥/٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٠١).

أولاً: المصادر التي صرح باسمها:

هناك عدد من المصادر التي صرح الشهاب باسمها، وكان يقوم بإضافة اسم الكتاب إلى مؤلفه أحياناً، ويترك ذكر اسم صاحب الكتاب في أكثر الأحيان، ومن خلال استقراء القسم محل الدراسة في هذا البحث وصلت إلى المصادر التالية:

كتب التفسير وعلوم القرآن		
الرقم	اسم الكتاب	المؤلف
١	الحجة للقراء السبعة	أبو علي الفارسي ت ٣٧٧هـ
٢	البيان في عدّ آي القرآن (العدد)	أبو عمرو الداني ت ٤٤٤هـ
٣	مفردات القرآن	الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢هـ
٤	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل	الزمخشري ت ٥٣٨هـ
٥	تفسير ابن المنير (البحر الكبير في بحث التفسير)	ابن المنير الإسكندري ت ٦٨٣هـ
٦	البحر المحيط في التفسير	أبو حيان الأندلسي ت ٧٤٥هـ
٧	اللباب في علوم الكتاب	ابن عادل الحنبلي ت ٧٧٥هـ
كتب الحديث وعلومه		
الرقم	اسم الكتاب	المؤلف
١	الموطأ	مالك بن أنس الأصبجي ت ١٧٩هـ
٢	صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ
٣	مصابيح السنة	محيي السنة البغوي ت ٥١٦هـ
٤	شرح مصابيح السنة (تحفة الأبرار)	البيضاوي ت ٦٨٥هـ
٥	فتح الباري (شرح صحيح البخاري)	ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ
كتب اللغة العربية (المعاجم، والنحو، والصرف)		
الرقم	اسم الكتاب	المؤلف
١	تهذيب اللغة	الأزهري ت ٣٧٠هـ
٢	الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)	الجوهري ت ٣٩٣هـ
٣	شرح الفصيح	أبو علي المرزوقي ت ٤٢١هـ
٤	أساس البلاغة	الزمخشري ت ٥٣٨هـ

٥	تاج المصادر في اللغة	بُو جَعْفَرُك البيهقي ت ٥٤٤ هـ
٦	المَثَلُ السَّائِرُ في أدب الكاتب والشاعر	أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير الكاتب ت ٦٣٧ هـ
٧	شرح المفصل في صنعة الإعراب	ابن الحاجب ت ٦٤٦ هـ
٨	شرح الألفية	ابن مالك الجياني ت ٦٧٢ هـ
٩	الضوء (مختصر المفتاح في شرح المصباح في النحو)	الإسفراييني ت ٦٨٤ هـ
١٠	القاموس المحيط	الفيروزآبادي ت ٨١٧ هـ
١١	شرح التسهيل	لم يحدد الشهاب واحداً من الشروح
١٢	شرح المفتاح	لم يحدد الشهاب واحداً من الشروح
١٣	شرح درة الغواص في أوهام الخواص	الشهاب الخفاجي ت ١٠٦٩ هـ

ومن خلال هذا الإحصاء نتوصل إلى أن الشهاب أولى اللغة العربية عنايته فكثير رجوعه إلى مصادرها الأصلية، وبلغ عدد كتب هذه المجموعة ثلاثة عشر كتاباً من أصل خمسة وعشرين كتاباً صرَّح بذكر اسمها.

وقد حرص على اعتماد المعاجم اللغوية في شرح المفردات التي تناولها بالبحث فبلغ عددها خمسة معاجم، وكان لكتب النحو دور كبير في تأصيل القضايا النحوية ومناقشتها فصرَّح باسم أربعة منها، وأما القضايا اللغوية فصرَّح بثلاثة من الكتب المختصة بها، وفي مجال البلاغة صرَّح باسم مرجع واحد، رغم استفادته من عدد كبير دون التصريح باسمه.

وفيما يخص كتب التفسير نجده غالباً يقتصر على التصريح بأسماء أهم المراجع في هذا الفن. ومنها ما هو غير مشهور كتفسير ابن المنير، وربما صرح باسمه لفائدة وهي التنبيه على أن كتابه الأشهر وهو الانتصاف غير مقصود هنا.

وأما كتب الحديث فكان الغالب في إيرادها عدم التصريح باسمها، رغم رجوعه إلى عدد كبير منها في حاشيته.

ثانياً: المصادر التي لم يصرح بذكر اسمها:

غالباً ما ينقل الشهاب عن غيره دون أن يُصرَّح باسم المرجع الذي يأخذ منه، وقد يذكر اسم المؤلف، أو لا يذكره ويكتفي بقوله: قيل، أو روي. وهذا سرد لأهم الكتب التي برز أثرها في حاشية الشهاب، مع ملاحظة الاختصار على القسم محل الدراسة فقط:

كتب التفسير وعلوم القرآن		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	مجاز القرآن	أبو عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩ هـ
٢	معاني القرآن	الأخفش الأوسط ت ٢١٥ هـ
٣	تفسير الطبري (جامع البيان ن تأويل آي القرآن)	ابن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ

٤	معاني القرآن وإعرابه	أبو إسحاق الزجاج ت ٣١١هـ
٥	تفسير القرآن العظيم	ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ
٦	تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)	أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ
٧	إعراب القرآن	أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ
٨	الناسخ والمنسوخ	أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ
٩	أحكام القرآن	أبو بكر الجصاص ت ٣٧٠هـ
١٠	مختصر في شواذ القرآن	ابن خالويه ت ٣٧٠هـ
١١	تفسير السمرقندي (بحر العلوم)	أبو الليث السمرقندي ت ٣٧٣هـ
١٢	المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات	أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ
١٣	حقائق التفسير	أبو عبد الرحمن السلمي ت ٤١٢هـ
١٤	تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)	أبو إسحاق الثعلبي ت ٤٢٧هـ
١٥	مشكل إعراب القرآن	مكي القيسي القيرواني ت ٤٣٧هـ
١٦	التيسير في القراءات السبع	أبو عمرو الداني ت ٤٤٤هـ
١٧	التفسير البسيط	الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ
١٨	الوسيط في تفسير القرآن المجيد	الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ
١٩	تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)	محيي السنة البغوي ت ٥١٦هـ
٢٠	التيسير في التفسير	نجم الدين أبو حفص النسفي ت ٥٣٧هـ
٢١	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٢هـ
٢٢	مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)	فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ
٢٣	التيبان في إعراب القرآن	أبو البقاء العكبري ت ٦١٦هـ
٢٤	تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)	حافظ الدين أبو البركات النسفي ت ٧١٠هـ
٢٥	تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ
٢٦	البرهان في علوم القرآن	الزركشي ت ٧٩٤هـ
٢٧	تفسير ابن عرفة	ابن عرفة الورع ت ٨٠٣هـ
٢٨	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز	الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ
٢٩	نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد	أبو العباس السبيلي ت ٨٣٠هـ
٣٠	الإتقان في علوم القرآن	جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ

٣١	تفسير ابن كمال باشا	ابن كمال باشا ت ٩٤٠هـ
٣٢	تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)	أبو السعود العمادي ت ٩٨٢هـ

كتب الحديث وعلومه		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	مصنّف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنّف في الأحاديث والآثار)	أبو بكر بن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ
٢	مُسْنَدُ الإمام أحمد بن حنبل	أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ
٣	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق ت نحو ٢٥٠هـ
٤	صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)	أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ
٥	سنن ابن ماجه	ابن ماجه (أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني) ت ٢٧٣هـ
٦	سنن أبي داود	أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ
٧	سنن الترمذي (الجامع الصحيح)	أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ الترمذي ت ٢٧٩هـ
٨	السنن الكبرى	أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ
٩	صحيح ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)	أبو حاتم محمد بن حَبَّان البُستِي ت ٣٥٤هـ
١٠	المستدرك على الصحيحين	أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ
١١	جامع الأصول في أحاديث الرسول	أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير ت ٦٠٦هـ
١٢	المُسَرِّ في شرح مصابيح السنة	أبو عبد الله شهاب الدين الثَّوْرُبُشْتِي ت ٦٦١هـ
١٣	شرح صحيح مسلم	محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ

كتب اللغة العربية (المعاجم، والنحو، والصرف، والبلاغة)		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	العين	أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ
٢	الكتاب	أبو بشر عمرو بن عثمان الملقَّب بـ سيبويه ت ١٨٠هـ

٣	الأمثال	أبو عُبيد القاسم بن سَلَّام ت ٢٢٤هـ
٤	المقتضب	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٦هـ
٥	الكامل في اللغة والأدب	أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٦هـ
٦	الفصيح	أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ ثعلب ت ٢٩١هـ
٧	الخصائص	أبو الفتح عثمان بن جُنِّي ت ٣٩٢هـ
٨	معجم مقاييس اللغة	أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت ٣٩٥هـ
٩	شرح ديوان الحماسة	أبو علي المرزوقي ت ٤٢١هـ
١٠	أبنية الأسماء والأفعال والمصادر	ابن القَطَّاع الصقلي ت ٥١٥هـ
١١	المفصل في صنعة الإعراب	الزمخشري ت ٥٣٨هـ
١٢	شرح الفصيح	الزمخشري ت ٥٣٨هـ
١٣	النهاية في غريب الحديث والأثر	أبو السعادات مَجد الدين ابن الأثير ت ٦٠٦هـ
١٤	مفتاح العلوم	أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السَّكَّاکي ت ٦٢٦هـ
١٥	شرح المفصل	أبو البقاء موفق الدين ابن يعيش ت ٦٤٣هـ
١٦	شرح التسهيل	ابن مالك الجياني ت ٦٧٢هـ
١٧	شرح الرضي على الكافية	ارضي الدين الاستراباذي ت ٦٨٦هـ
١٨	لسان العرب	جمال الدين ابن منظور الإفريقي ت ٧١١هـ
١٩	تلخيص المفتاح	جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (خطيب دمشق) ت ٧٣٩هـ
٢٠	الجنى الداني في حروف المعاني	الحسن بن قاسم المُرَّادي ت ٧٤٩هـ
٢١	مغني اللبيب عن كتب الأعاريب	جمال الدين ابن هشام ت ٧٦١هـ
٢٢	عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح	أبو حامد بهاء الدين السُّبُكي ت ٧٧٣هـ
٢٣	شرح مختصر تلخيص المفتاح	سعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢هـ
٢٤	حياة الحيوان الكبرى	كمال الدين محمد بن موسى الدِّمِيرِي ت ٨٠٨هـ
٢٥	تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد	بدر الدين محمد بن أبي بكر الدِّمَامِينِي ت ٨٢٧هـ
٢٦	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع	جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ

كتب العقائد والمنطق		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الرسالة الشمسية	نجم الدين القزويني (الكاتب) ت ٦٩٣ هـ
٢	المواقف	عضد الدين الإيجي ت ٧٥٦ هـ
٣	شرح العقائد النسفية	سعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢ هـ
٤	شرح المقاصد	سعد الدين التفتازاني ت ٧٩٢ هـ

كتب الفقه وأصوله		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الأم	أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ
٢	الأموال	أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ
٣	بداية المجتهد ونهاية المقتصد	ابن رشد الحفيد ت ٥٩٥ هـ
٤	الذخيرة	أحمد بن إدريس القرافي ت ٦٨٤ هـ
٥	المحصول	فخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ
٦	مختصر المزني	إسماعيل بن يحيى المزني ت ٢٦٤ هـ
٧	المُهَذَّب	أبو إسحاق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ

كتب السيرة والتاريخ والتراجم		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	ابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ
٢	البداية والنهاية	أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤ هـ
٣	الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام	السهيلي ت ٥٨١ هـ
٤	السيرة النبوية	عبد الملك بن هشام ت ٢١٣ هـ
٥	غاية النهاية في طبقات القراء	ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ
٦	الكامل في التاريخ	أبو الحسن عز الدين ابن الأثير ت ٦٣٠ هـ
٧	ميزان الاعتدال	أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ

يُلاحظ من خلال هذه الجداول أن الحاشية اعتمدت بالدرجة الأولى على كتب التفسير وعلوم القرآن، وهذا ليس غريباً؛ إذ إن هذه الحاشية موضوعها الأصل هو خدمة تفسير البضاوي. ولما للغة العربية -بفروعها المختلفة- من دور كبير في فهم النص القرآني عاد الشهاب في حاشيته إلى مجموعة كبيرة منها، في حين كانت استعانتة بكتب العلوم الأخرى على سبيل التكميل والتميم لما جاد به من وجوه تفسيرية ولغوية، أو للاستطراد إلى أبحاث وفوائد مختلفة.

ثالثاً: حواشي التفسير التي رجع لها الشهاب في حاشيته:

وسأحدث هنا عن حواشي تفسيري الكشاف والبضاوي، لما لها من أثر كبير في حاشية الشهاب، وأضفت إليها كتابي الدر المصون، والمُجيد في إعراب القرآن المَجيد، لأني وجدتُ أن الشهاب قد عاملهما على أنهما حاشيتان على البحر المحيط لأبي حيان^(١).

واقصرتُ على ذكر الحواشي التي تضمنت القسم محل الدراسة (وهو من سورة الأعراف وبداية الأنفال) فهناك حواشٍ غير مكتملة لم تصل إلى هذا الموضع من التفسير، وقد نقل عنها الشهاب في بداية حاشيته. وعمدت إلى الاستقراء التام لهذا القسم من الحواشي الآتية الذكر، وقارنتها بما جاء في حاشية الشهاب، حتى توصلت إلى توصيف العلاقات بينها. وسأفرق هنا بين عدد المرات التي ذُكرت فيها هذه المصادر في نص حاشية الشهاب، وعدد المرات التي عزا إليها الشهاب على هامش مخطوط حاشيته^(٢)، مع بيان الرمز الذي وردت به على الهامش. وعدد المرات التي رجع فيها إليها دون تصريح كأن يقول: قيل، أو قد لا يشير إلى أن هذا الكلام منقول عن غيره أصلاً، ولكن يظهر بعد مقارنة نص الشهاب مع الحواشي السابقة أنه اعتمد عبارة أحدها، أو معناها. وقمت بترتيبها زمنياً حسب الأقدم، مقسمة لها إلى ثلاثة أقسام: الأول حواشٍ -أو شروح أو تعقبات- على الكشاف للزمخشري، الثاني حواشٍ على أنوار التنزيل للبضاوي، الثالث الكتب على تفسير أبي حيان.

وقد أدرجتُ المواضع التي سكت فيها الشهاب بعد نقله تحت بند: موافقة الشهاب للحواشي السابقة، لأن نقله للكلام دون أن يعلّق عليه يدلّ غالباً على تبنيه له.

(١) ولا تخفى علاقة تفسير أبي حيان بالكشاف، فقد أكثر من مناقشته في الإعراب، وتبعه في هذا تلميذاه: السمين الحلبي، والبرهان السفاقي، في إعرابيهما (الدر المصون، المُجيد). انظر: كشف الظنون (١٤٧٥/٢).

(٢) والذي يبدو لي والله أعلم أن هذه الإحالات على هوامش النسخ المخطوطة هي من عمل الشهاب الخفاجي نفسه، يدلّ على هذا عدة أمور، منها: اتفاق جميع النسخ على هذه الإحالات رغم اختلاف تاريخ هذه النسخ وأماكنها ونسّاخها. في كثير من الإحالات إلى الحواشي الأخرى نجد أن هذه المعلومات موجودة في أمهات كتب التفسير، والحواشي تنقل عنها، فلو كان هذا اجتهاداً من أحد لوضع الإحالة إلى المصدر الأصلي من كتب التفسير، خاصة أنها كانت أكثر شهرة وانتشاراً وتداولاً من الحواشي، مما يدلّ على أنّ من وضع هذه الإحالات هو شخص واحد لديه هدف معين، وإلا لما اتفقت هذه الإحالات في الرموز والمنهج والطريقة، وهدف الشهاب هو المقارنة الدائمة بين أكبر عدد من الحواشي، لتخرج حاشيته جامعةً لها، ومُنقّحةً لما لا يرتضيه منها. ومما يؤكد ما توصّلتُ إليه أنني وقفتُ مؤخّراً -بعد الانتهاء من العمل في قسم التحقيق- على نسخة من حاشية الشهاب الخفاجي بخط يده، وهي نسخة مكتبة شاهد باشا التركية، وكانت هذه الإحالات مُثبتةً فيها.

وينبغي التنبيه هنا إلى أنَّ حجم الحاشية التي ينقل عنها الشهاب يعدُّ عاملاً مهماً في عدد مرات رجوعه لها، فنقله عن الحاشية التي تقع في مجلد واحد (كحاشية الشيخ زكريا الأنصاري مثلاً) لن يداني حجم نقله عن الحاشية التي تقع في عدة مجلدات (كحاشية الطيبي مثلاً)؛ فلا يغفل الدارس عن هذا عند تحديد نسبة نقل الشهاب عن أحدها واعتماده عليها.

رقم	رمزها	اسم الحاشية/ الكتاب	مؤلّفها	ورودها صريحاً في كلام الشهاب	ورودها صريحاً في هامش مخطوط حاشية الشهاب	عدم تصريح الشهاب بها	موافقته لها	مخالفتها
أولاً: الحواشي على تفسير الكشاف للزمخشري ت ٥٣٨هـ								
١	انتصاف	الانتصاف من صاحب الكشاف	ابن المنير ت ٦٨٣هـ	٢	٢		١	٣
٢	طيبي	فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب	الطيبي ت ٧٤٣هـ	٦	٥	٢٧	٣٦	٢
٣	كشف	الكشف عن مشكلات الكشاف	القزويني ت ٧٤٥هـ	٥	١	٤	٦	٤
٤	قطب	كشف الكاشف وشرح الكاشف	القطب الرازي ت ٧٦٦هـ		٤	١٥	١٥	٤
٥	سعد	حاشية التفتازاني على الكشاف	التفتازاني ت ٧٩٢هـ	١٢	٦	١٣	٢٧	٤
٦	—	حاشية الفاضل البهلوان	الفاضل البهلوان ت قبل ٩٨٠هـ		—	٦	٦	
ثانياً: الحواشي على تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ت ٦٨٥هـ								
٧	—	حاشية ابن التمجيد	ابن التمجيد ت ٨٨٠هـ		—	٨	٧	١
٨	—	نواهد الأبكّار وشوارد الأفكار	السيوطي ت ٩١١هـ		—	٩	٩	

٩	زكريا/ قاضي زكريا	حاشية زكريا الأنصاري (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل)	الشيخ زكريا الأنصاري ت ٩٢٦هـ	٢	٦	٥	٣
١٠	سعدي	حاشية سعدي جلبي (الفوائد البهية)	سعدي جلبي ت ٩٤٥هـ	١٦	٢٦	٣١	١١
١١	كز/ كازروني	حاشية الكازروني	الكازروني ت ٩٤٥هـ	٥	٩	٩	٥
١٢	—	حاشية شيخ زاده	شيخ زاده ت ٩٥١هـ	—	٩	٩	
١٣	سن/ سنان	حاشية سنان أفندي	سنان أفندي ت ٩٨٦هـ	٢٧	٧٧	٧٩	٢٥
١٤	—	حاشية الشيرواني	الشيرواني السكري ت ١٠٦٣هـ	—	٢	٢	
ثالثاً: الكتب على تفسير البحر المحيط لأبي حيان ت ٧٤٥هـ							
١٥	—	المُجيد في إعراب القرآن المَجيد	السَّفَاقُسيّ ت ٧٤٢هـ	٥	—	٣	٢
١٦	سمين/ در مصون	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون	السمين الحلبي ت ٧٥٦هـ	١	٧	١٥	٣

ونجد من خلال البيانات الموضّحة في هذا الجدول أن الشهاب الخفاجي كان يُكثّر من ذِكر حاشية التفتازاني في صلب حاشيته، أما في الهامش فأكثر من الإحالة إلى حاشية سنان أفندي ثم إلى حاشية سعدي جلبي، وهناك عدد من الحواشي رجع إليها ونقل عنها دون أن يُصرّح بذلك في أثناء كلامه في الحاشية أو في هامشها؛ وهي: حاشية الفاضل البهلوان، وحاشية ابن التمجيد، وحاشية السيوطي، وحاشية شيخ زاده، وحاشية الشيرواني.

**الكشاف
للمخشري ت
٥٣٨ هـ**

- الانتصاف لابن المنير ت ٦٨٣ هـ
- حاشية الطيّبي ت ٧٤٣ هـ
- الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني ت ٧٤٥ هـ
- حاشية القطب الرازي ت ٧٦٦ هـ
- حاشية التفتازاني ت ٧٩٢ هـ
- حاشية الفاضل البهلوان ت قبل ٩٨٠ هـ

**أنوار التنزيل
للبيضاوي ت
٦٨٥ هـ**

- حاشية ابن التمجيد ت ٨٨٠ هـ
- حاشية السيوطي ت ٩١١ هـ
- حاشية الشيخ زكريا الأنصاري ت ٩٢٦ هـ
- حاشية سعدي جلبي ت ٩٤٥ هـ
- حاشية الكازروني ت ٩٤٥ هـ
- حاشية شيخ زاده ت ٩٥١ هـ
- حاشية سنان أفندي ت ٩٨٦ هـ

**البحر المحيط لأبي
حيان ت ٧٤٥ هـ**

- المُجيد للسَّافُسي ت ٧٤٢ هـ.
- الدر المصون للسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ.

رسم توضيحي لأهم مصادر الشهاب في حاشيته: (عناية القاضي وكفاية الرازي)

المبحث الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته

وفيما يلي أقدم دراسة موجزة لمنهج الشهاب في حاشيته من خلال الاستقراء التام للقسم المحقق في هذه الدراسة، محاولةً تلخيص أهم ما يميّز هذه الحاشية عن غيرها، ويبرز جهود الشهاب في تقديم مُصنّفٍ يشتمل على مناحي التفسير المختلفة، حيث جمع بين: "التفسير بالمأثور القائم على الرواية والنقل... والتفسير بالرأي القائم على النظر والاجتهاد والتحليل والتأويل"^(١)، مما يعين القارئ على فهم الحاشية، ويسر له السبيل لترتيب المادة العلمية التي جاءت فيها وفق مخطط ذهني منظم، وبناء هيكلية عامة عن سير الشهاب وعمله، والوقوف على مقاصد الشهاب واتجاهاته ومواقفه في القضايا المختلفة.

المطلب الأول: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور:

إنّ ما لا يستغني عنه المفسّر في أثناء تدبره للقرآن الكريم لاستخلاص معانيه وحجّجه هو الاستعانة بالتفسير بالمأثور، وهو يشتمل على: "ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقِلَ عن الرسول ﷺ، وما نُقِلَ عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقِلَ عن التابعين، من كلّ ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم"^(٢). وقد سار الشهاب على خطى سلفه من أئمة المفسرين في العناية بالتفسير بالمأثور، والانطلاق منه في فهم النص القرآني، وعدم مجاوزته إلى غيره فيما لا مجال للرأي فيه، وفيما يلي عرض لدور هذا النوع من التفسير في حاشية الشهاب من خلال أهم مظاهره:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن

وأول ما يبحث فيه من نظر في القرآن طالباً تفسيره هو القرآن الكريم نفسه، "فما أجمل منه في مكان فقد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسّط في موضع آخر منه"^(٣)، فهو أصح طرق التفسير^(٤). وتجلي اهتمام الشهاب بهذا الباب، واستفادته منه في النقاط الآتية:

- قد يُشكّل فهم الآية على ظاهرها فيُقدّر فيها البضاي مضافاً ليستقيم المعنى، ويذكر آية تشهد لِمَا ذهب إليه من التقدير، لكن دون أن يشرح وجه الشاهد فيها، وهنا يقوم الشهاب ببيانه، ويذكر المناسبة بين الآيتين، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا مُهُُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦] فقال: "قوله: (تَكَبَّرُوا عَنْ تَرْكِ مَا مُهُوا عَنْهُ) قَدَّرَ المضاف -أعني (تَرَكَ)- إِذَ التَّكَبُّرُ والإِبَاءُ عَنْ نَفْسِ المنهي عنه لا يُدْمُ، كما في قوله: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ٧٧] أي: عن امثالها، وهو مثالٌ لتقدير المضاف مطلقاً لاقتضاء المعنى له، مع المناسبة بين الأمر والنهي وإن لم تكن مقصودة بالذات"^(٥).

(١) راجع: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (١٢٧).

(٢) راجع: التفسير والمفسرون للذهبي (١١٢/١).

(٣) راجع: الإتيان في علوم القرآن (٢٠٠/٤).

(٤) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٣٩).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٩٢).

- يشير إلى مواطن تعاور الحروف في الاستعمال القرآني، ثم يأتي بآية تضمنت الحالة التي يشرحها، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧١]: "وقوله: (ساقطٌ عليهم) إشارة إلى أنّ (الباء) بمعنى (على)، كما في: ﴿إِنْ تَأْمَنَّهُ بَقِنَطَارٍ﴾ [إل عمران: ٧٥]، وهو أحد معانيها"^(١). حيث نابت (الباء) عن حرف الجر (على) أيضاً، والمعنى: إن تأمنه على قنطار^(٢).
- يذكر آية ماثلة للآية التي يفسرها في الوجه البلاغي، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢] فقال: "فالمشبه أمرٌ مُحَقَّقٌ والمشبه به أمرٌ مفروضٌ متخيّلٌ لا حقيقة له في الخارج، فهو من قبيل ما يُحكى عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ولذا جعله تخيلاً وليس المراد به الاستعارة التخيلية المشهورة"^(٣).
- يستشهد بآية من القرآن الكريم ليعلل ترجيحه لوجه إعرابي على آخر، نجد هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] حيث رجّح أنّ لام ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ لام العاقبة، واستدل بظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فهو يدلّ على أن غاية خلقهم للعبادة لا لدخول النار^(٤).
- يأتي بالآية شاهداً على أصل المعنى اللغوي الذي يذكره لمفردة من الآية، فعند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] عدّ من معاني الحفاوة البرّ واللفظ، واستشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]^(٥).
- يعتمد الشهاب على السياق في الرد والترجيح، من ذلك ما جاء عند قوله تعالى في حق عقاب أصحاب السبت: ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الأعراف: ١٦٤] فقد خصّ البيضاوي هذا العذاب بالآخرة، فاعترض عليه سعدي جلبي بأنّه تخصيصٌ بلا مُخَصَّصٍ، وأيد الشهاب سعدي جلبي في أنّ الآية غيرُ مُقَيَّدَةٍ بعذاب الآخرة مستشهداً بدلالة سياق الآيات^(٦).

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة

إن النبي ﷺ هو الموكل بتبليغ الشريعة وبيانها للناس، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فلا غرو أن يعود المفسر لكتاب الله عزّ وجلّ إلى حديث النبي ﷺ وسنته، فهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وقد قال عليه الصلاة والسلام عن نفسه: «ألا إني أُوتيتُ الكتابَ ومثلهُ معهُ»^(٧)، ومن مظاهر تكامل القرآن والحديث أنّهما "متعاضان على استيفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة، حتى إنّ كلّاً منهما يُخصّص عموم الآخر، ويبين إجماله"^(٨).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢١٧).

(٢) انظر: البسيط للواحدي (٣٦١/٥).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٢٢٣).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٢٥٢).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٧٧).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٨٥، ١٩٤).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه عن المقدام بن معدي كرب/ كتاب السنة/ باب: في لزوم السنة/ رقم ٤٦٠٤ / (٢٠٠/٤).

(٨) راجع: البرهان في علوم القرآن (٣٨٢/٢).

وانطلاقاً من أهمية السنة في شرح الكتاب وتوضيحه كان الشهاب يوليها عناية خاصة في حاشيته من خلال ما يلي:

❖ ينبه الشهاب على ما قد توهمه بعض الأحاديث من مخالفة النص القرآني ووقوع التعارض بينهما، فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يدل على أن النبي ﷺ لا يكتب ولا يقرأ، وظاهر حديث صلح الحديبية يدل على صدور هذا من النبي ﷺ، فوقع الاختلاف بينهما، فعند تفسير هذه الآية ذكر الشهاب أولاً أن أمية النبي ﷺ أمر مقرر مشهور، ثم عرض هذا الاختلاف بصورة لطيفة على هيئة سؤال فقال: "وهل صدر عنه ذلك في كتابة صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور، أو أنه لم يكتب وإنما أسند إليه مجازاً؟" وقيل: صدر عنه ذلك على سبيل المعجزة، ثم أحال تفصيل هذه الاحتمالات الثلاثة وما ينبني عليها إلى كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري^(١).

❖ يؤيد المعنى الذي يذكره في تحديد الاسم المنسوب إليه لمفردة من الآية باستشهاده بحديث للنبي ﷺ، كقوله: "وهو [أي: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] نسبة إلى أمة العرب، لأن الغالب عليهم كان ذلك، كما في الحديث: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ»^(٢).

❖ يستطرد في شرحه لمفردة من الآية إلى معانٍ لم تأت الآية لأجلها، ويدلل على العلاقة بينها بذكر حديث نبوي، كما فعل عند شرحه لمعنى التعزير في قوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث ذكر أن معناه النصرة، ثم قال: "والتعزير الذي هو دون الحد يرجع إليه... ولذا قال في الحديث: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فقيل: كيف أنصُرُه ظالماً؟ فقال: «تَكْفُهُ عَنِ الظُّلْمِ»^(٣).

❖ يحتج بالحديث على صحة إسناد معنى معين إلى الله تعالى، ليتوصل به إلى جواز تفسير الآية بهذا المعنى، فعند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف: ١٦٧] فسر البيضاوي فعل ﴿تَأَذَّنَ﴾ في الآية بأعْلَمَ أو عَزَمَ، فجاء الشهاب وشرح المعنيين في حقه تعالى، ثم أورد اعتراضاً على المعنى الثاني، وهو أن مقتضى القول بتفسير الآية به أن يقال: عَزَمَ اللهُ على كذا والظاهر خلافه لمنع بعض العلماء منه، ثم ردَّ الشهاب عليه بأن الأمر ليس كما ذكره البعض من المنع، واستشهد بورود هذا الاستعمال في الأحاديث، ومنها ما هو في صحيح مسلم^(٤). وبهذا لا يترتب على تفسير الآية بالوجه الثاني -وهو العزم- محذور.

❖ عند اكتفاء البيضاوي بالإشارة إلى ورود حديث ذكره المفسرون على جهة التفسير للآية دون أن يذكر نصه، يأتي الشهاب بنص الحديث كاملاً مع الحكم عليه، من ذلك قول البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]: "وقيل: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ذُرِّيَّةً كَالذَّرِّ... لحديث رواه عُمَرُ رضي الله تعالى عنه". فقال الشهاب: "هذا حديث صحيح، أخرجه مالك في الموطأ وكثير من المحدثين، عن مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ [الْجُهَنِيِّ] أَنَّ عُمَرَ [بْنَ الْخَطَّابِ] سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ... فَقَالَ [عُمَرُ]:

(١) انظر: قسم التحقيق (١٥٤).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٥٥).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٦٠).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٩٥-١٩٦).

سمعتُ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عنها فقال [رسول الله ﷺ]: «إِنَّ اللَّهَ [تبارك و] تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً...»^(١) وساق الحديث بطوله.

❖ يُنَبِّهُ الشَّهَابُ عَلَى وجود بعض الروايات الموضوعية والضعيفة في تفسير البيضاوي^(٢)، نجد ذلك عند ختام سورة الأعراف حيث ذكر البيضاوي جزءاً من الحديث الطويل الموضوع في فضائل السور سورة سورة، دون أن يشير إلى وضع الحديث، فجاء الشهاب ويبيِّن ذلك بقوله: "حديث موضوع، ولا عبرة برواية الثعلبي له"^(٣).

❖ غالباً ما يقوم الشهاب بالاستشهاد بالحديث دون الإشارة إلى اسم الراوي، ودون تخريج الحديث أو الحكم عليه، ويكتفي بذكر نصّه، من ذلك قوله: "وهو مخالفٌ لِمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ الْخَلْقِ»، و«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ»"^(٤).

❖ لكن عندما يكون الحديث وارداً في نصّ البيضاوي دون ذكر اسم الراوي والتخريج، ويأتي الشهاب عليه بالتحشية فهو يُخْرِجُ الحديث مع ذكر راويه، نجد هذا في قول الشهاب: "قوله: (صلى الله عليه وسلم: «لا تزال من أمتي طائفة الخ»)" أخرجه الشيخان من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وهو يعتمد في هذا كثيراً على ما جاء في حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي^(٥).

❖ والشهاب إضافة إلى هذا يشير في بعض المواضع إلى اختلاف الرواية، وقد يوضح معنى بعض الألفاظ أيضاً، من ذلك تعليقه على قول البيضاوي: "رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ عَلَى الصَّفَا فَدَعَاهُمْ فَخِذًا فَخِذًا يُحَذِّرُهُمْ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَمَجْنُونٌ بَاتَ يُهَوِّتُ إِلَى الصَّبَاحِ..."، حيث ذكر الشهاب أن "هذا الحديث أخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة، بلفظ: (يُصَوِّتُ)، و(يُهَوِّتُ) بمعناه، وكذا (يُهَيِّتُ) أيضاً؛ وأصله: حكاية صوت، وهو أن يقول: يَا يَا، وهو نداء الدَّاعِي مِنْ بُعْدٍ"، ثم ذكر معنى قوله: (فَخِذًا فَخِذًا)^(٦).

❖ يفسر الآية ويوضح الإرشادات والتوجيهات والحكم المستفادة منها بالاستعانة بما ورد من الأحاديث والآثار المتعلقة بها، من أمثلة هذا ما أتى به لبيان المراد من قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] حيث قال الشهاب: "وكون الآية جامعة لمكارم الأخلاق ظاهرٌ، وقد فسّر هذا في الحديث القدسيّ لَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَسَأَلَ رَبَّ الْعِزَّةِ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ أَمْرَكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ». وعن جَعْفَرِ الصَّادِقِ: أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهَا. وفي الحديث: «بُعِثْتُ لَأَتُمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»، و«كَانَ خُلِقَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ»...

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٢٦-٢٢٧).

(٢) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٣٦).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٣١٧).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٢٥٩).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٦٠).

(٦) انظر: قسم التحقيق (٢٦٥).

فقيل: إن زبدة الحديث مُفسَّرة لزبدة الآية، فإن زُبدتها تحرِّي حسن المعاشرة مع النَّاس وتَوْخِّي بذل المجهود في الإحسان إليهم والمداراة معهم والإغضاء عن مساوئهم، لكن القرآن مادته عامّة والحديث القدسي مادته خاصّة^(١).

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

وإن لم يجد المفسر بغيته في القرآن ولا في السنة، رجع إلى أقوال الصحابة وبحث فيها، لأنهم أدرى بذلك فقد عاصروا التنزيل، وشهدوا الوقائع والأحداث التي ارتبط بها، وعاشوا مع النبي ﷺ وسمعوا منه، وسألوه واستفتوه عما خفي عليهم معناه أو حكمه، فامتازوا بالفهم السديد والعلم الصحيح، لا سيما علماؤهم وكبرائهم كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس^(٢)... وغيرهم ممن قامت على أيديهم مدارس التفسير في رحاب الأمة الإسلامية، وأشهرها ثلاث: الأولى بمكة على يد ابن عباس، والثانية بالمدينة وأستاذها أبي بن كعب، والثالثة بالعراق وقيامها على ابن مسعود... وتلقى التابعون فيها التفسير عن الصحابة، ونقلوه لمن بعدهم^(٣). وكان عرض الشهاب لأقوالهم على النحو الآتي:

■ يستعين بأقوال السلف من الصحابة والتابعين أثناء بيانه للأوجه التي تحتملها الآية، وقد يذكر أقوالهم دون نسبة كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ١٥٢] حيث ذكر بلفظ: (وقيل) قول ابن عباس وعطية العوفي في أن المقصودين في الآية هم بنو قُرَيْظَةَ والنَّضِير، وعليه تكون الآية في اليهود الذين كانوا في عهد النبي ﷺ^(٤).

■ وقد ينسبها لأصحابها كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] حيث قال: "وعن السُّدِّي: أن السبعين ماتوا من تلك الرجفة. وعن علي كرم الله وجهه: أن موسى وهارون انطلقا إلى سفح جبل فنام هارون فتوفاه الله، فلما رَجَعَ موسى ﷺ قالوا له: قتلته؛ فاختر سبعين منهم وذهبوا إلى هارون فأحياه الله، وقال: ما قتلني أحد، فأخذتهم الرجفة هنالك"^(٥).

رابعاً: الإسرائيليات

ويُقصد بالإسرائيليات ما يعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير، وإنما أُطلق عليهما لفظ: (الإسرائيليات) من باب التغليب للجانب اليهودي لكثرة النقل عنه، وكثرة أهله وشدة اختلاطهم بالمسلمين^(٦). ويرجع دخول الإسرائيليات في التفسير إلى عصر الصحابة رضي الله عنهم، وسبب ذلك هو اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل،

(١) انظر: قسم التحقيق (٣٠٠).

(٢) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (٤٠-٤١).

(٣) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (٧٧، ٨٦، ٨٨).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٢٨).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٤٣).

(٦) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١٢١/١).

وخاصة ما له تعلق بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لكن القرآن الكريم يمتاز بالإيجاز، أما التوراة والإنجيل ففيها البسط والإطناب^(١).

والشهاب لم يأت بالأسرائيليات ابتداءً، ولكن البيضاوي قد يذكر وجهاً في تفسير الآية يكون في أصله مأخوذاً من الروايات الإسرائيليات، فيأتي الشهاب وينقل هذه الروايات دون أن ينبّه على أنها من الإسرائيليات، ويكتفي بنقلها على سبيل الشرح للآية تبعاً للمعنى الذي ذكره البيضاوي، ولا يعلّق عليها بشيء مما يؤهم أنها مروية عن النبي ﷺ، من ذلك ما نقله عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]: "وفي الكشف: إنّ بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم... تبرأ سبّط منهم ممّا صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرّق بينهم وبين إخوانهم، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض، فساروا فيه سنة ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصّين، وهم هنالك خُفَاء مسلمين... وعن النبي ﷺ أن جبريل عليه الصلاة والسلام ذهب به ليلة الإسراء لهم... فأمنوا به..."، وقد ذكر الخازن والألوسي بطلان هذه الأخبار، وصرّح أبو شهبه أنها من خرافات بني إسرائيل، فهي ليست من كلام النبي ﷺ بحال^(٢).

خامساً: أسباب النزول

القرآن الكريم قسمان: قسم نزل من الله ابتداء غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، وهو غالب آيات القرآن، وقسم نزل مرتبطاً بسبب من الأسباب الخاصة، ومعنى سبب النزول: هو ما نزلت الآية أو الآيات مُتحدّثة عنه أو مُبيّنة لحكمه أيام وقوعه، ولمعرفة أسباب النزول فوائد عدة منها الاستعانة به لفهم الآية، ودفع الإشكال عن ظاهرها^(٣). وتنوّع موقف الشهاب من أسباب النزول حسب ما يلي:

○ في تعقيب الشهاب على ما يذكره البيضاوي من أسباب النزول، يقوم بعزو سبب النزول إلى مَنْ خرّجه من العلماء، ويذكر اسم الراوي، ويشرح بعض الجوانب المتصلة به، من أمثلة هذا قول البيضاوي عند الآية الأولى من سورة الأنفال: "وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدرٍ أنّها: كيف تُقسّم، ومَنْ يُقسّم المهاجرون منهم أو الأنصار"، حيث علّق عليه الشهاب فقال: "قوله: (وسبب نزوله الخ) أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه، وسبب اختلاف المسلمين -وهو رحمة- أنّها أوّل غنيمة لهم، وقوله: (المهاجرون منهم أو الأنصار) على تقدير الاستفهام؛ أي: أيقسمهم المهاجرون أو الأنصار؟ ووقع في نسخة إثباته هكذا: (المهاجرون الخ)"^(٤).

○ يشير الشهاب إلى مواضع الاختلاف في تحديد سبب نزول الآية، وهو في سبيل هذا يذكر الروايات التي أغفلها البيضاوي، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] حيث قال الشهاب: "اختلف في سبب نزولها على وجه يبنّي عليه معناها، فقال الجصاص: سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/١٢٢-١٢٣).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٦٧-١٦٨).

(٣) انظر: الإتيان (١/١٠٨)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/١٠٦، ١٠٩)، علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر (٤٦).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٣٢٢).

النَّبِيِّ ﷺ قرأ في الصَّلَاة وقرأ معه أصحابه فخلطوا عليه فنزلت، وكذا روى الشَّعْبِيُّ وغيره^(١)، ثم تحدَّث عن سبب النزول الذي ذكره البيضاوي.

○ يستبعد الشهاب أن تكون بعض الروايات سبباً في نزول الآية، من ذلك تضعيفه لكون ما ورد من قصة سعد بن أبي وقاص ﷺ يوم بدر سبباً في نزول قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] فقال الشهاب معلّقاً على ما جاء في تفسير البيضاوي منها: "قيل: وهذا يُحتمل أن يكون سبباً ثالثاً للنزول كما في بعض التفاسير، لكن صيغة الجمع في: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ تأباه ظاهراً، ولذا لم يقل المصنّف رحمه الله: (وقيل)^(٢)."

المطلب الثاني: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالرأي:

إضافة إلى اعتناء الشهاب بالتفسير بالمأثور، كان للتفسير بالرأي الحضور الأكبر في ثنايا عمله في الحاشية؛ وما ذاك إلا لأهمية الاجتهاد في الكشف عن مراد الله عز وجل من كتابه، و"التفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"^(٣). وفيما يلي إضاءة على أهم جوانب هذا الاتجاه في حاشية الشهاب الخفاجي:

أولاً: المفردات

إن أول طريق في فهم ما لم يرد به النقل هو النظر في مفردات الألفاظ من لغة العرب، وتعرّف مدلولاتها بحسب الوضع، واستعمالاتها تبعاً للسياق^(٤)، لأن المفسر يترقى من معرفة ألفاظ القرآن وفهمها إلى استنباط أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، واستخلاص فوائده ومواعظه وحكمه^(٥)، وقد بدت عناية الشهاب الكبيرة بهذا الجانب من خلال النقاط الآتية:

١- يُرجع الشهاب المعاني التي ذكرها البيضاوي في تفسير مفردة في الآية إلى الاختلاف في معنى الأصل اللغوي للكلمة، فعند قوله تعالى: ﴿وَفِي نُسَخَتِهَا﴾ [الأعراف: ١٥٤] ذكر البيضاوي أن المعنى إما أن يكون: فيما نُسخَ فيها، أو: فيما نُسخَ منها، فعمد الشهاب إلى بيان الأصل اللغوي، وهو: النسخ، وذكر من معانيه: الكتابة والنقل، ثم شرح كلام البيضاوي على ضوءهما^(٦).

(١) انظر: قسم التحقيق (٣١٠).

(٢) انظر: قسم التحقيق (٣٢٤).

(٣) راجع: التفسير والمفسرون للذهبي (١٨٣/١).

(٤) انظر: الإقتان في علوم القرآن (٢١٣/٤، ٢٢١).

(٥) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي (٣٧/١).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٣٤).

٢- يشير إلى وجود أقوال أخرى في تفسير مفردة من الآية، وإن كان الراجح عنده ما اقتصر عليه البيضاوي، فقال مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]: "قوله: (قريبة منه) فالمراد بالحضور القرب، وقيل: إنه من الحضارة؛ أي: إنها حَضَرٌ معمورٌ من بين قُرَى ذلك البحر"^(١).

٣- يشرح الشهاب مفردة مَرَّتْ في كلام البيضاوي بما يتناسب مع سياق الآية المفسرة، من ذلك ما قاله البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] "ابتلاؤك حين... أوجدت في العَجَلِ خواراً فزاغوا به"، فقال الشهاب: "قوله: (فزاغوا) مالوا عن عبادة الله إلى عبادة العَجَلِ"^(٢).

٤- وقد بين الشهاب معنى مفردة مرت في كلام البيضاوي بذكر أصلها اللغوي، كما جاء عند قوله تعالى: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] "وقوله: (خَصَّهَا بالذكر لإنافتها) أي: لَعُلُّوها وشَرَفُها من نَافٍ وَأَنَافٍ على الشَّيْءِ أَشْرَفَ عليه"^(٣).

٥- قد يضبط الشهاب مفردة مَرَّتْ في تفسير البيضاوي ضبطاً لم يتابعه عليه أحد، كقوله: "والْحِرَاكُ بحاء مكسورة وراءٍ مهملة". فقد جاءت كلمة الحراك بحاء مفتوحة في المعاجم^(٤).

ثانياً: النحو والإعراب

إنه مما ينبغي على الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسرارهِ النظر في الكلمة وصيغتها ومحملها، ككونها مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً، أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك، ومن فوائد معرفة إعراب القرآن معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين^(٥). وبدا واضحاً حرص الشهاب في حاشيته على توظيف علم النحو في فهم كتاب الله عز وجل، وفي تحليله لنص تفسير البيضاوي وشرحه له، وعرض الوجوه المختلفة التي تنبني على الإعراب من خلال ما يلي:

- (١) يهتم الشهاب بإعراب كلام البيضاوي، في سبيل فهم كلامه وشرح وجوه المعاني التي يحتملها، من ذلك ما ذكره في حاشيته: "قوله: (ولا فِرْيَةً أعظم من فِرْيَتِهِمْ: هذا إلهكم وإله موسى) جملة: (هذا إلهكم الخ) تفسيرٌ لفِرْيَتِهِمْ أو معمولٌ له بتضمينه معنى القول"^(٦)؛ حيث أعرب جملة (هذا إلهكم...) تفسيرية لا محل لها من الإعراب، أو في محل نصب مقول القول.
- (٢) ويذكر الشهاب الاختلاف في نسخ البيضاوي وما يبنني عليه من اختلاف في إعراب كلامه، فقد جاء في تفسير البيضاوي: "﴿أَفْتَهُلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] يعني: آبَاءُهم المبطلين بتأسيس الشُّرْكَ". فقال الشهاب: "وقوله: (المبطلين)

(١) انظر: قسم التحقيق (١٨٠).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٤٣).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٤٨).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٦٠).

(٥) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣٠٩/٢).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٢٩).

صفة (آباءهم)، وفي بعض النسخ بالرفع على القطع"؛ أي: جاء في نسخة للبيضاوي: (آباءهم المبتلون) على تقدير: هم المبتلون^(١).

(٣) يشير إلى الاختلاف في تحديد نوع الكلمة أهي ممنوعة من الصرف أم لا، كما فعل عند تعليقه على قول البيضاوي: "وفيما نُسخَ فيها؛ أي: كُتبَ، (فُعْلَة) بمعنى (مفعول) كالخُطْبَة". فقال: إن لفظ (فُعْلَة) يجوز صَرْفه وعَدَمه، وأحال في تفصيل هذين القولين إلى ما ذكره الرضي^(٢).

(٤) يحلل الشهابُ كلامَ البيضاوي، ويقارنه بأقوال من سبقه، ثم يصف العلاقات التي تربط بينها، فعند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٨] قال البيضاوي: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفةٌ لله، وإن حِيلَ بينهما بما هو متعلّق المضاف إليه لأنه كالتقدّم عليه، فتوصّل الشهاب بعد مقارنته بين الأقوال إلى أن كلام البيضاوي جاء ردّاً على أبي البقاء العكبري الذي استضعف النعت والبدل بالفصل، ثم شرح الشهاب التعليل الذي ذكره البيضاوي. وبعد ذلك نقل الشهاب أن كلام البيضاوي قد يكون ترجيحاً لهذا الوجه الإعرابي مخالفة للزمخشري الذي قدّم وجهاً آخر عليه^(٣).

(٥) يعتني بذكر المعنى الذي تدلّ عليه حروف المعاني، وإن كان هناك خلاف في طريقة دلالتها على هذا المعنى بالوضع أم بالمجاز، أشار لهذا الخلاف دون الخوض فيه، من ذلك ما قاله في معنى (لو) في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّاي﴾ [الأعراف: ١٥٥]: "تستعمل (لو) للتمني، وهل هو معنى وضعي لها، أو مجازي وهي شرطية تدلّ على الامتناع"^(٤).

(٦) يعرض الشهاب الأقوال في إعراب الآية، ويرجّح بينها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [الأعراف: ١٥٥] حيث رجّح رأي البيضاوي، وأشار إلى بقية الوجوه بلفظ (قليل) لضعفها: "قوله: (فحذف الجار وأوصل الفعل) وهو مسموعٌ في (اختار) وأمرٌ فصيحٌ، وهذا هو الظاهر. وقيل: إنه مفعولٌ و ﴿سَبْعِينَ﴾ بدلٌ منه، بدلٌ بعضٍ من كلّ والتقدير: سبعين منهم، وقيل: عطفُ بيانٍ"^(٥).

(٧) وقد يرجّح الشهاب أحد وجهين ذكرهما البيضاوي نفسه، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] حيث قال البيضاوي: "و ﴿أَنْ﴾ مصدريةٌ أو مخففةٌ من الثقيلة"، وناقشه الشهاب بقوله: "وكون (أَنْ) مصدريةٌ قاله أبو البقاء؛ لكنّ

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٢٦).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٣٤).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٦٣).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٤٠).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٣٧).

النُّحَاة قالوا: إِنَّ (أَنْ) المصدرية لا توصل إلا بالفعل المتصرف، و(عسى) غير متصرف، وهو لا مصدر له، فلذا مُنِعَ من دخولها عليه، ولم يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس، فالأحسن أنها مخففة من الثقيلة^(١).

(٨) ينتصر للبيضاوي في أحيان كثيرة، فيذكر ما اعترض به على أحد وجوه الإعراب التي ذكرها، ثم يرد عليه مع التعليل، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث أعرب البيضاوي ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره جملة ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾، فنقل الشهاب أنه قد أورد عليه أن ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ من تنمة وصف الرسول ﷺ، أو هو معمول للفعل ﴿يَجِدُونَهُ﴾، ثم ردّ عليه فقال: "وليس بشيء لأنه ليس من تتمته إذا جعل خبراً ومعناه ظاهر، نعم هو خلاف المتبادر من النظم"^(٢).

(٩) يعدد الأقوال التي وردت في تحديد الاسم المنسوب إليه، إذا كان للاسم المنسوب في الآية أكثر من وجه، من ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث ذكر الشهاب في ﴿الْأُمِّيَّ﴾ أربعة أقوال: أنه نسبة إلى أمة العرب، أو إلى أم القرى، أو إلى أمه، أو إلى الأم بمعنى القصد، وعلل سبب كون كل واحد منها يحتمل أن يكون هو المنسوب إليه^(٣).

(١٠) عند شرحه لأحد وجوه إعراب مفردة في الآية يؤصل لهذا الإعراب بذكر القاعدة النحوية التي جاء مراعاة لمضمونها، كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ عَشْرَةَ آسَابَاطًا أَمْثَلُ﴾ [الأعراف: ١٦٠] حيث ذكر القاعدة التي تؤصل لرأي من ذهب إلى إعراب ﴿آسَابَاطًا﴾ بدلاً ولم يجعله تمييزاً فقال: "والداعي لهذا أن: تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب، وهذا جمع"^(٤).

(١١) يرجح الشهاب وجهاً نحوياً لبلاغته، وإن ذهب إلى هذا الوجه أهل الاعتزال لما فيه من نصرة مذهبهم، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَيُعْفِرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩] حيث رجح الشهاب أن جملة: ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ حال من ضمير ﴿لَنَا﴾ أو ﴿يَقُولُونَ﴾ وإن كان الزمخشري أعربها هكذا، واستبعد أن تكون الجملة استئنافية، وهذا نصه: "وقيل: إنما قاله [أي: الزمخشري] للغرض الذي ذكره، وهو أن الغفران شرطه التوبة وهو مذهب المعتزلة، وأما أهل السنة فلا يشترطونها... قلت [أي: الشهاب]: وإن كانت نزغة اعتزالية، لكن الحالية أبلغ، لأن رجاءهم المغفرة في حال يضادها أوفق بالإنكار عليهم"^(٥). فالشهاب رجح الوجه الأقوى في المعنى وهو قول الزمخشري، على الوجه الآخر رغم أنه قول أبي حيان والسفاسي والسمين الحلبي.

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٦٨).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٤٩-١٥٠).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٥٥).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٧٠).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٠٧).

(١٢) يذكر الشهاب اختلاف إعراب المفردة القرآنية باختلاف المعنى الذي تحتمله، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فكلمة: ﴿حَمَلًا﴾ إن فُسِّرَتْ بالمصدر أُعْرِبَتْ مفعولاً مطلقاً، وإن عُدَّتْ بمعنى الجنين المحمول تكون مفعولاً به^(١).

ثالثاً: الصرف

ومما يحتاج إليه المفسر معرفة علم التصريف، لأنه به تُعرَفُ الأبنية والصيغ، وإذا صرفنا الكلمة المبهمة اتضح معناها بمصادرها^(٢)، ومن مظاهر اهتمام الشهاب بهذا العلم ما يلي:

- يهتم الشهاب بذكر الوزن الصرفي للكلمات المختلف فيها، فيعدد الأقوال ويوضح المعنى على كل وزن منها، من ذلك حديثه عن وزن كلمة (عنوان) التي مرّت في كلام البيضاوي، حيث ذكر الشهاب أن وزنها (فُعَوَالٌ) أو (فُعَلَانٌ)^(٣).

- يبين الشهاب الوجه الصرفي التي خرّج البيضاوي عليه بعض ما جاء في تفسيره، فيزيل اللبس عن كلامه، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] حيث قال البيضاوي: "وهو إظهار للعبودية والتبرّي من ادّعاء العلم بالغيوب"، فعلمه الشهاب: "وقع (التبرّي) بالياء في النسخ وكان الظاهر (التبرؤ) بالهمزة، لكنّه أبدل الهمزة ياءً، وعامله معاملة المعتل، كما يقال: توضح في التوضؤ"^(٤).

رابعاً: البلاغة

لقد احتلت علوم البلاغة بفروعها الثلاثة المكانة البارزة في حاشية الشهاب، وما ذاك إلا لأهميتها وتكاملها فيما بينها ولما لها من دور في فهم إعجاز القرآن البياني، فعلم المعاني: يُعرَفُ به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وعلم البيان: يُعرَفُ به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وعلم البديع: يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة^(٥). وقد تنوعت أساليب وطرق الشهاب في الاستفادة من هذه العلوم الثلاث على النحو الآتي:

• المعاني

١. يضعف الشهاب بعض وجوه المعاني، التي ذهب فريق من المفسرين إلى حمل الآية عليها، فعند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] قال: "وقيل: هذا من القلب، وتقديره: سكت موسى ﷺ عن الغضب، ولا وجه له"^(٦).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٨٤).

(٢) انظر: الإقتان في علوم القرآن (٢١٣/٤).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٢٥١).

(٤) راجع: قسم التحقيق (٢٨١).

(٥) انظر: تلخيص المفتاح (٣٧، ٢٣٥، ٣٤٧)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (٩٦/١، ٥/٢، ٢٢٤/٢).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٣٣).

٢. يدفع اللبس الذي قد يعرض لقارئ كلام البيضاوي، مستعيناً بذكر الوجه البلاغي في الآية الذي خرج كلام البيضاوي بناءً عليه، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَكَتُبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [الأعراف: ١٥٦] "قوله: (الجنة) تفسير لحسنة الآخرة لا للآخرة؛ لأنه اكتفاء وتقديره: وفي الآخرة حسنة" (١).

٣. يشير الشهاب إلى فائدة التقديم والتأخير في الآية، كحديثه عن فائدة تقديم المسند إليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وهي اختصاص المسند بالمسند إليه، فقال: "وأمّا تقديم ﴿بِآيَاتِنَا﴾ فهو يفيد اختصاص إيمانهم بجميع الآيات، لأنّ بعض أمة موسى ﷺ لم يؤمنوا ببعضها" (٢).

• البيان

(١) يشرح الشهاب الاستعارة التي أشار البيضاوي إلى وجودها، ويقوم بذكر نوعها، وهو في سبيل هذا ينقل أقوال العلماء في شرحها ويناقشها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] حيث نقل كلام الزمخشري، ويبيّن أن معناه أن الاستعارة مكنية، ثم أشار إلى وجهين في نوع قرينتها فهي إما أن تكون: تخيلية أو تصريحية، ونقل أن الاستعارة قد تكون تبعية تمثيلية، وحكى عن السكاكي أن الاستعارة في الآية تبعية، ثم علل ذكره لهذه الوجوه المتعددة بأن كلام البيضاوي محتمل لها (٣).

(٢) يعدد الشهاب وجوه الاستعارة التي يحتملها لفظ الآية، وإن كان البيضاوي لم يذكرها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث قال: "يعني أنّ الوضع والإصر والأغلّال كلّ منها استعارة لِمَا ذَكَرَ، ويصحّ جعل بعضها استعارة والآخر ترشيحاً، والمجموع استعارة تمثيلية، ولم يبيّن لكلّ مثلاً على حدة لأنّه يصلح لكلّ منها" (٤).

(٣) قد يكتفي البيضاوي بالإشارة إلى أن لفظ الآية جارٍ على سبيل المبالغة، فيأتي الشهاب ويحدد نوع الفن البلاغي الذي في الآية، نجد هذا في قول الشهاب: "قوله: (فَأَوْقَعَ مَوْقِعَهُ) أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ" [الأعراف: ١٧٦] مبالغة فإن الإخلاد إلى الأرض كناية عن الإعراض عن الآيات، والكناية أبلغ من التصريح" (٥).

• البديع

١. يهتم الشهاب بإبراز فنون البديع التي ضمّنها البيضاوي تفسيره للآيات، من ذلك حديثه عن استعمال البيضاوي اللف والنشر المرتب (٦)، واللف المشوش (٧).

(١) انظر: قسم التحقيق (١٤٥).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٤٩).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٣١-١٣٣).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٥٨).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٤٠).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٤٤).

(٧) انظر: قسم التحقيق (٣٢٥).

٢. يشير إلى الوجوه البلاغية في الآية، والتي لم يتطرق البيضاوي إليها، ويحيل في التفصيل فيها إلى كتاب آخر، كقوله: "وفي قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ [الأعراف: ١٥٦] تخلص حسن جداً كما في المثل السائر فانظره"، حيث أحال القارئ إلى كتاب ابن الأثير^(١).

خامساً: المناسبات

وهي أحد علوم القرآن، وتُعرف بأنها: "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعالى تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"^(٢). ويلاحظ أن اهتمام الشهاب بإبراز المناسبات بين الآيات كان أقل من اهتمامه بضروب التفسير الأخرى، وربما يعود السبب في هذا إلى أن الهدف من تأليفه للحاشية هو شرح كلام البيضاوي^(٣) في المقام الأول، وليس تفسيراً مستقلاً للقرآن.

- ومن أمثلة ذكره للمناسبة بين عدة آيات ما نقله عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤] "ولمّا كان هذا [يقصد الآية ١٨٤] تقريراً لِمَا قبله من رسالته وتكذيبهم فيما قالوه، وأمرُ النبوة مُقرَّعٌ على التوحيد، ذكر ما يدلُّ على التوحيد فقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ﴾ ثم قال: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، والمقصود التنبيه على أن الدلالة على التوحيد غير مقصورة على السماوات والأرض، بل كلُّ ذرّة من ذرات العالم دليل على توحيده"^(٤).

- ونجده يبيّن ويشرح العلاقة بين فاصلة الآية وما قبلها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥] حيث قال مُعلّقاً على كلام البيضاوي: "وقوله: (تغفر السيئة وتبذلها بالحسنة) لأن من تمام العفو إنباعه بالإحسان، وفسره به ليكون تذيلاً لـ (اغفر) و(ارحم) معاً"^(٥).

سادساً: الشعر

من الطرق التي استعان بها المفسرون لفهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن الكريم الرجوع إلى الشعر القديم، وقد عهد هذا منذ زمن الصحابة، فعرف عن أئمتهم كعمر بن الخطاب وابن عباس استشهادهم بالشعر على المعنى الذي ذهبوا إليه في تفسير القرآن^(٦)، ونُقِلَ عن ابن عباس أنه قال: الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه^(٧). وقد استثمر الشهاب هذا الباب في حاشيته واستفاد منه في وجوه عدة، منها:

- (١) انظر: قسم التحقيق (١٥٨).
- (٢) راجع: مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم (٥٨).
- (٣) انظر: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير (٥٦).
- (٤) انظر: قسم التحقيق (٢٦٦-٢٦٧). ومن أمثلة ذكره للمناسبة أيضاً ما ذكره من العلاقة بين الآية ١٩٦ وما قبلها، ووقع ما جاء بعدها من الآيات ١٩٧-١٩٨ كالمقابل له. انظر: قسم التحقيق (٢٩٧).
- (٥) انظر: قسم التحقيق (١٤٥).
- (٦) انظر: التفسير والمفسرون (٥٦/١-٥٨).
- (٧) نقله السيوطي من رواية ابن الأنباري عن ابن عباس. انظر: الإتقان في علوم القرآن (٦٧/٢)، وهو في كتاب الوقف والابتداء (١٠٠/١).

❖ يؤيد الشهاب توجيهه للقراءة التي يتحدث عنها، بأبيات من الشعر، فعند قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَنَّا إِيَّاكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] قال:

"قراءة العامة بضم الهاء من هاد يهود؛ بمعنى: رجع وتاب، كما قال: [من الرجز]

إِنِّي امْرُؤٌ مَّاجِنِيْتُ هَائِدٌ

ومن كلام بعضهم: [من المجث] يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ هُدْ هُدْ وَاسْجُدْ كَأَنَّكَ هُدْهُدٌ^(١)
فوجه الشاهد في البيتين عنده مجيء (هائد) و(هَدْ) بمعنى التوبة والرجوع عن الذنب.

❖ يذكر الغرض والمناسبة الذي اختيرت لأجله مفردة في الآية فعبّر بها دون غيرها، ثم يستشهد لما قاله بيت من الشعر، فعند

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] قال: "يعني أن هذه الصفة [أي: ﴿الْأُمِّيَّ﴾] فيها مدحٌ وعلوُّ

كعبٍ، لأنها معجزةٌ له كما في البردة: [من البسيط]

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً

❖ يُضْمَنُ شَرْحَهُ لِلْوَجْهِ الْإِعْرَابِي التَّعْلِيلَ الَّذِي يُصَحِّحُ هَذَا الْإِعْرَابَ إِنْ خَالَفَ الظَّاهِرَ، ثُمَّ يَأْتِي ببيت من الشعر له حكم إعرابي

مشابه وطريق تصحيحه هو التعليل نفسه، كما عند قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] حيث عدد

وجوهاً في إعراب ﴿أَسْبَاطًا﴾ منها: أنه تمييز، وهو بهذا يخالف الظاهر من أن المميّز هنا يجب أن يكون مفرداً وهذا جمع، ثم

ذكر التعليل وشاهداً عليه فقال: "فيكون مفرداً تأويلاً لأنه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز، كما يُثْنَى

الجمع في نحو قوله [من الرجز]:

بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَنَهْشَلٍ

إِذْ عَدَّ كُلَّ طَائِفَةٍ وَنَوْعٍ مِنْهَا وَاحِداً، ثُمَّ ثَنَاهُ كَمَا يُثْنَى الْمَفْرَدُ"^(٣).

❖ يستشهد بالأبيات الشعرية للمعاني التي ذكرها البيضاوي عند تفسيره للمفردات القرآنية، نجد هذا عند قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ

أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٧٦] فقد فسّر البيضاوي الإخلاق بالميل، فقال الشهاب معللاً له: "لأن أصل معناه [أي: الميل]

السُّكْنَى وَالزُّوْمَ لِلْمَكَانِ مِنَ الْخُلُودِ، قال ابن نوية: [من الطويل]

بَأَبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمَرُو بْنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا"^(٤)

سابعاً: الأمثال

إنَّ ضرب الأمثال من طرق تجلية المعاني وتقريبها إلى العقل بصورة المحسوس، فلها "شأن ليس بالخفي في إبراز

خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المُتَخَيَّل في صورة المُتَحَقِّق، والمُتَوَهَّم في مَعْرِض المُتَيَقَّن، والغائب

(١) انظر: قسم التحقيق (١٤٦).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٥٠).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٧١).

(٤) انظر: قسم التحقيق (٢٣٨).

كأنه مشاهد، وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامح الأبي، فإنه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر في وصف الشيء في نفسه، ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال... وفشت في كلام النبي ﷺ، وكلام الأنبياء والحكماء^(١).

ومن خلال النظر في الحاشية نجد الشهاب يستشهد بالمثل على صحة الوجه الذي ينقله في معنى مفردة من الآية، كما فعل عندما تحدّث عن معاني الخلف والخلف في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]: "وقيل: ساكن اللام يختص بالطالح ومفتوحها بالصالح، وفي المثل: سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا". فوجه الشاهد في المثل: هو محيى كلمة (خلفاً) بسكون اللام بمعنى الرديء من القول، وهو يقابل الطالح من الناس^(٢).

ثامناً: المسائل العقدية

ومن أهم ما يُعنى به المفسر عند بيانه لمعاني القرآن الكريم دفع ما قد يعتري فهم البعض من شبه ناتجة عن الجهل أو الزيف عن مبادئ الاعتقاد الصحيح، والغفلة عما لا يجوز نسبته لله تعالى؛ فيقوم المفسر بحمل المحكم على المتشابه، ويتوقف فيها استأثر الله بعلمه من أمور الغيب، ويحمل القرآن على أشرف الوجوه وأعلاها وأقواها، ويُنزّه المولى سبحانه عما لا يليق به... إلى غير ذلك مما لا يغيب عن ذهن من أخلص عمله للحق، ورجا أن يكون من الناجين يوم الفصل، وقد قال رسول الله ﷺ: «يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عَدُوُّهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ»^(٣). والشهاب كان مُتَيْقِظاً مُتَنَبِّهاً مُدَقِّقاً فيما يدرسه وينقله من أقوال في هذا الباب، ناصراً لعقيدة أهل الحق، مبطلاً لبدع أهل الضلال، شارحاً لمواضع الاختلاف، مُجَلِّياً لمواطن الالتباس، وقد بدا منهجه في التعامل مع مسائل الاعتقاد من خلال ما يلي:

١. يشير الشهاب إلى مواضع شبه الاعتزال، التي خالف فيها البيضاوي الزمخشري، دون أن يتوسّع في عرض الأقوال، كما في قوله تعالى: ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] حيث قال: "وقوله: (مَنْ تَشَاءُ ضَلَالَهُ) عدولٌ عما في الكشف من تأويله، لأن الله لا يخلُق الضلال القبيح عنده"^(٤). ونجد هذا عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦] حيث قال الشهاب: "قوله: (وإنما علّق رفّعه بمشيئة الله الخ) ردٌّ على الزمخشري فإنه أوّل قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ فقال: المراد بالمشيئة ما هي تابعة له ومُسَبَّبةٌ عنه، كأنّه قال: ولو لزمها لرفعناه الخ"^(٥).

٢. ينبّه الشهاب على المواضع التي ردّها فيها البيضاوي على ما ألصقه الزمخشري بأهل السنة والجماعة من شبه هم بريئون منها، من ذلك ما ورد أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ

(١) راجع: الإتقان لعلوم القرآن (٤/٤٥).

(٢) انظر: قسم التحقيق (٢٠٣).

(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن إبراهيم بن عبد الرحمن العُدري/ كتاب الشهادات/ باب: الرجل من أهل الفقه يُسأل عن الرجل من أهل الحديث، فيقول: كُفُوا عن حديثه لأنه يغلط، أو يُحدّث بما لم يسمع، أو لأنه لا يبصر الفتيا/ رقم ٢٠٩١١ / (٣٥٣/١٠).

(٤) انظر أقوال العلماء في جواز خلق الله تعالى للضلال في: قسم التحقيق (١٤٣-١٤٤).

(٥) انظر تفصيل الكلام عن مشيئة الله تعالى في: قسم التحقيق (٢٣٩-٢٤٠).

سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴿١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٩]: "وقوله: (والمرادُ تَوْبِيخُهُمْ عَلَى الْبَتِّ بِالْمَغْفِرَةِ) أي: القطع بها، هذا ردُّ على الرَّنْخَشِرِيِّ فِي جَعْلِهِ مُعْتَقَدَ الْيَهُودِ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَجِزُّونَ بِالْمَغْفِرَةِ لِلْمَطِيعِ فَضلاً عَنِ الْعَاصِي؛ بَلْ يُجِزُّونَ تَعْذِيبَ الْمَطِيعِ كَمَغْفِرَةِ الْعَاصِي الْمُصِرِّ. وَلَوْ أَنْصَفَ لَكَانَ مَذْهَبُهُ فِي الْبَتِّ بِمَغْفِرَةِ النَّائِبِ أَقْرَبَ إِلَى مَذْهَبِهِمْ. وَهُوَ مِنَ التَّعَصُّبِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى التَّعَسُّفِ بِأَمْثَالِهِ، وَالتَّجَاوُهِ إِلَى نَقْلِ مِنَ التَّوْرَةِ لَمْ يَثْبُتْ مَعَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ مُحَرَّفٌ، أَوْ مَخْصُوصٌ بِهِمْ لَوْ ثَبَتَ؛ وَلِذَا تَرَكْنَا تَفْصِيلَهُ لِمَا فِيهِ" (٣).

٣. يدفع الشهاب عن تفسير البيضاوي ما قد يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ جَاءَ مُوَافَقَةً لِمَذْهَبِ الْإِعْتِزَالِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْبِيضَاوِيِّ: ﴿وَأَنَّهُ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] لِمَنْ تَابَ وَأَمَّنْ، فَيَبِّينُ الشَّهَابُ الدَّاعِي لِهَذَا بِقَوْلِهِ: "فَيَدَّ بِهِ لِقِتْضَاءِ الْمَقَامِ، وَلَيْسَ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْفِ الْعَفْوَ عَمَّنْ لَمْ يَتَّبِ"، وَمَذْهَبُ عَامَةِ الْمُعْتَزِلَةِ فِي هَذَا أَنَّ وَعِيدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَخَلَفُ فَهُوَ أَوْعَدَ بِالْعَذَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِمَنْ لَمْ يَتَّبِ، فَلَا يَحْسُنُ مِنْهُ الْعَفْوُ عَنْهُمْ (٣). تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَواً كَبِيراً.

٤. يَهْتَمُّ الشَّهَابُ بِالْمُقَارَنَةِ بَيْنَ قَوْلِ الْبِيضَاوِيِّ وَالزَّنْخَشِرِيِّ فِي الْمَسَائِلِ الْعَقْدِيَّةِ الَّتِي فِيهَا خِلَافٌ سَائِعٌ يَحْتَمِلُهُ لَفْظُ الْآيَةِ، وَيَسْتَعِينُ بِأَصْحَابِ الْحَوَاشِي لِجَلِّحِ وَبِنَاقِشِ مِنْ خِلَالِهَا رَأْيَيْهَا، وَنَجِدُ هَذَا جَلِيّاً عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فَقَدْ عَرَضَ الْخِلَافَ فِي تَحْدِيدِ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِي لِكُلِّ مِنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ، وَبَعْدَ أَنْ قَرَّرَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كُلُّ فَرِيقٍ، صَنَّفَ مَا ذُكِرَ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِ بَعْضِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّهُ مَخْرَجٌ عَلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ، وَعَلَى أَنَّ بَعْضَهُ الْآخَرُ مَخْرَجٌ عَلَى الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةِ، فَدَفَعَ مَا قَدْ يُظَنُّ مِنَ التَّنَاقُضِ أَوْ التَّعَارُضِ عِنْدَ جَمْعِ تَفْسِيرِ كُلِّ مِنْهُمَا لِلآيَاتِ الْمُتَفَرِّقَةِ الَّتِي ضَمَّتْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ (النَّبِيَّ، وَالرَّسُولَ) (٣).

٥. يَبْرُزُ مَوَاضِعُ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْهَا إِخْبَارُهُ عَنِ الْمَغِيَّاتِ، كَمَا فَعَلَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّ الْيَهُودِ: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] فَقَالَ: "مِنْ مُغَيَّاتِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُمْ كَذَلِكَ لَا دِيَارَ لَهُمْ وَلَا سُلْطَانَ يَخُصُّهُمْ" (٤).

٦. يَرُدُّ بَعْضُ الْأَقْوَالِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ لِمُخَالَفَتِهَا لِمُبَادِئِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَرَدُّهُ لِقَوْلِ مَنْ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥] بِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهَا نَبِيّاً، عَلَى اعْتِبَارِ بُلْعَامَ بْنِ بَاعُورَاءَ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَلَيْسَ بِنَبِيٍّ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَفِي هَذَا قَالَ الشَّهَابُ: "وَلِذَا رَدُّ الْقَوْلِ بِأَنَّ بُلْعَمَ كَانَ نَبِيّاً، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّفَوُّهُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ بَعْدَ الْبُعْثَةِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ" (٥).

٧. يُفَصِّلُ الشَّهَابُ الْكَلَامَ فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي مَرَّتْ فِي تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ، فَيَعِدِدُ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا مَعَ التَّرْجِيحِ، فَعِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قَالَ الشَّهَابُ: "وَكُنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٠٩-٣٠٠).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٩٧).

(٣) انظر: قسم التحقيق (١٥٠-١٥٤).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٩٨).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٣٧).

توقيفيةً مطلقاً هو المشهور، وفيها أقوالٌ آخر. فقيل: التَّوْقِيفُ في الأسماء دون الصِّفَات. وقيل: يجوز مطلقاً ما لم تُؤْهِمْ نقصاً. وقيل: يكفي ورود مادته في لسان الشَّارع. والصَّحيح الأوَّل^(١).

تاسعاً: التصوف

وهو علم السلوك إلى الله عزَّ وجلَّ، وتنقية الباطن عمّا لا يرضي الحق سبحانه، وقد جاء في كتاب التعريفات: "التصوف: الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً فيرى حكمها من الظاهر في الباطن، وباطناً فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال"^(٢). وما يُذكر منه في التفسير قال التفتازاني في حكمه: "وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص محمولة على ظواهرها ومع ذلك ففيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك، يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة، فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان"^(٣). ويلاحظ اهتمام الشهاب بهذا الجانب من خلال ما يلي:

❖ يستخدم الشهاب بعض مبادئ علم التصوف على جهة التفسير للآية، من ذلك تفسيره للمغفرة بالتخلية، وللرحمة بالتخلية، في قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥] لذا ذكر أن سبب تقديم المغفرة على الرحمة في الآية هو أن التخلية تكون قبل التخلية^(٤).

❖ في بعض المواضع يعتني بإبراز أقوال علماء التصوف فيما يتصل بتفسير الآيات، ويذكرهم جنباً إلى جنب مع المحدثين والمفسرين، وما ذلك إلا اعتراف بفضلهم وأنهم فئة من فئات علماء هذه الشريعة الغراء، من ذلك قوله في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]: "وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلامٌ طويل الذَّيل"^(٥).

❖ يتوقف الشهاب عن تفسير بعض التفصيلات مما سكنت عنه الآية، ويحيل في معرفة هذا إلى طُرُق العلم التي جَلَّى المراد منها أرباب التصوف الحق، من ذلك طريق الكشف حيث نجد أنَّ الشهاب أحال إليه بقوله: "وأما كيفية هذا الإخراج [المذكور في الآية ١٧٢ من سورة الأعراف] وأنه من المسامِّ وأنَّ الله خلق فيهم عقلاً كنملة سليمان ﷺ إلى غير ذلك ممَّا يُسأل عنه؛ فالحقُّ أنَّه من العلوم المسكوت عنها المحتاجة إلى كشف الغطاء وفيض العطاء"^(٦).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٥٥).

(٢) راجع: التعريفات (٥٩).

(٣) راجع: شرح التفتازاني على العقائد النسفية (١٠٦)، وقد نقله عنه السيوطي في الإتيقان في علوم القرآن. راجع: (٢٢٤/٤).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٤٤).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٢٧)، ومن أمثلة هذا ما نقله من معنى الخوف عند أهل الحقيقة. انظر: قسم التحقيق (٣٢٦).

(٦) انظر: قسم التحقيق (٢٢٩).

عاشراً: الفقه وأصوله

والتفسير المتعلق بالفقه وأصوله يقوم على دقة الفهم، وعمق الاستنباط، ويتميز بإعمال الذهن في المناقشة والموازنة بين الآراء أكثر من غيره^(١)، ونرى أن الشهاب كان الخبير الحاذق في هذا الفن لدرايته بالمذاهب الشافعي والحنفي، ولكنه أخذ منه بقدر ما يحتاج إليه لبيان معاني الآيات، وترك التوسع في الخلافات الفقهية لكتب الفروع.

• الفقه

١. يتحدث الشهاب عن خلاف المذاهب الفقهية في تفسير بعض المفردات، التي تعدُّ أصلاً ينبغي على تحديد المراد منها أحكام فقهية، كما عند قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث قال: "في تفسير الطَّيِّبَاتِ والخبائث قولان؛ أحدهما: أنها الأشياء التي يستطيعها ويستحبها الطَّع؛ فتكون الآية دالة على أن الأصل في كل ما تستطيعه النفس ويستلذه الطَّع الحلُّ، وفي كل ما يستحبها الطَّع الحرمة إلا لدليل منفصل. والثاني: ما طاب في حكم الشرع أو ما خبث فيه"، وهو لم ينسب هذه الأقوال لأصحابها، فالأول هو قول الإمام الشافعي رحمه الله وغيره، والثاني هو قول الإمام مالك رحمه الله^(٢).

٢. لا يتوسع في عرض المسائل الفقهية التي تتعلق بالآيات، بل يحيل في مناقشة حجج كل فريق وردَّه على مخالفه إلى كتب الفقه التي فصلت هذه الفروع وأسهب في شرحها، نجد هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] فقد قام الشهاب بتلخيص آراء المذاهب الثلاثة في مسألة قراءة المأموم خلف الإمام، مع الإشارة إلى أن اختلاف الروايات في سبب نزول الآية هو منشأ الاختلاف في معناها ثم في الاحتجاج بها واستنباط الأحكام منها، ثم رجَّح مذهب الحنفية مخالفاً بذلك تضعيف البيضاوي له، وردَّ عليه بقوله: "وجه الاحتجاج ما سمعته ولا ضعف فيه، بل ظاهر النظم معه، والكلام عليه وما فيه مَفْصَلٌ في الفروع"، فأحال القارئ إلى كتب الفقه للاستزادة^(٣).

• أصول الفقه

(١) يستعين الشهاب ببعض المصطلحات الأصولية عند تفسيره للآيات، كالمفهوم^(٤)، ومشارك الإلزام^(٥)، والمشارك^(٦).

(١) انظر: علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر (١٠٣).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٥٦).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٣١٠-٣١٢).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٦٢).

(٥) انظر: قسم التحقيق (٢٢٩).

(٦) انظر: قسم التحقيق (٢٤١).

٢) قد يعلل الشهاب ما ذهب إليه البيضاوي بأنه جرى وفق قاعدة أصولية فقهية، من ذلك تعليقه تمثيل البيضاوي للخبائث في قوله تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] بالدم والربا فقال: "وجعل مثل الدّم والربا ممّا حرّم، لأنّ الأصل في الأشياء الحلّ"^(١).

٣) ومن ذلك أيضاً تعليقه المعنى الذي ربّبه البيضاوي على أحد الوجوه النحوية في إعراب الآية، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠] حيث أعرب الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره جملة: ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ولم يحتج إلى الرابط لأنه وجهه على أنه من وضع الظاهر (أجر المصلحين) موضع المضمّر (أجرهم)، والنكتة البلاغية على هذا التوجيه النحوي: التنبيه على أن الإصلاح كالمانع من التضييع، ثم أتى الشهاب واستدلّ على هذا بقاعدة أصولية فقال: "لأنّ التعليق بالمشتقّ يفيد علة مأخذ الاشتقاق؛ فكأنه قيل: لا نضيع أجرهم لإصلاحهم"^(٢).

المطلب الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في القراءات وتوجيهها:

والقراءات هي العلم الذي يُعرّف به كيفيات أداء كلمات القرآن، واختلافها، بغزو الناقلة^(٣). وللقراءات أهمية بالغة: لِمَا جاءت به من فوائد في تنزيل القرآن، وحفظ لهجات العرب، وفيها زيادة دلالة على إعجاز القرآن، لكونها تؤيد بعضها بعضاً^(٤). وتنوعت أساليب الشهاب في تعامله مع القراءات، وهذه لمحة عنها:

- يسند الشهاب القراءات التي ذكرها البيضاوي بدون نسبة إلى أصحابها وهي في الغالب شاذة، من ذلك ما جاء عند الآية الرابعة والخمسين بعد المئة من سورة الأعراف: "قوله: (سكن وقد قرئ به) قرأ بها معاوية بن قرة"^(٥). ومن أمثلة هذا أيضاً ما جاء في تفسير البيضاوي: "﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩] فاستمرّت به؛ أي: قامت وقعدت. وقرئ (فمَرَّتْ) بالتخفيف، و (فاستمرّت به)، و (فمَارَتْ) من المَور وهو المجيء والذهاب، أو من المَورية؛ أي: فظنّت الحمل وارتابت منه". فقام الشهاب بإسناد كل قراءة إلى صاحبها، وضبطها، ووضّح كلام البيضاوي فبسط الكلام عن توجيه كلّ منها، وبيّن معناها، فقال: "قرأها الجمهور بتشديد الرّاء، ومعناه استمرّت به كما قرئ به في قراءة الضّحّاك وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، ولا وجه لِمَا قيل: إنّ قلبه؛ أي: استمرّ بها حملها. وقرأ أبو العالية وغيره (مَرَّتْ) بتخفيف الرّاء، فقيل: أصلها المشدّدة فخفّفت، كما قيل: ظلّت في ظلّلت، وقيل: إنّها من المرية؛ أي: الشكّ؛ أي: شكّت في كونه حملاً بإنسان أو

(١) انظر: قسم التحقيق (١٥٧).

(٢) انظر: قسم التحقيق (٢١٥).

(٣) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٩).

(٤) انظر: علوم القرآن الكريم للدكتور نور الدين عتر (١٤٦، ١٥٤).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٣١).

مرضٍ أم غيره. وقرأ عبد الله بن عمر والجحدري (فَمَارَتْ) من مارَ يَمُورُ إذا جاء وذُهب فهي بمعنى المشهورة، أو هي من المِرْيَة، فوزنه (فاعَلَتْ) وحذفت لأمه للسَّاكِنَيْنِ^(١).

- وقد يمر على القراءة التي ذكرها البيضاوي دون نسبة، فلا يعزوها لأحد، بل يكفي بتوجيهها، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ [الأعراف: ١٥٤] "وقوله: (وَقُرِئَ سُكَّتَ) أي: بمجهولٍ مشدّدٍ للتَّعْدِيَةِ"^(٢).
- والشهاب عند تناوله للقراءات غالباً لا يحدد نوعها أي من المتواتر أو الشاذ، لكنه قد ينسب القراءة للجمهور مما يعني تواترها، وقد يُصرّح في بعض المواطن بشذوذ القراءة، نجد هذا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]: "قوله: (وقرئ: (والإيصال) (الخ) أي: بـ (الإفعال) بالكسر مصدر أصل، إذا دخل في وقت الأصيل وهو والعشي آخر النهار، وهذه قراءة أبي مجلز، واسمه لاحق بن حميد السدوسي البصري، وهي شاذة"^(٣). حيث قام بتوجيه القراءة، وعزوها إلى صاحبها، والتعريف بالقارئ، ثم تصنيف القراءة على أنها شاذة.
- قد يذكر قراءة لم يُشر لها البيضاوي، ثم يبين السبب الذي دفعه للإعراض عن ذكرها، فعند قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٦] قال: "قُرِئَ (أَسَاءَ) بالمهملّة، ونُسبت هذه القراءة لزيد بن عليّ. وقال الداني: إن هذه القراءة لم تصح. ولهذا تركها المصنّف رحمه الله"^(٤).
- يعدد قراءات وردت في الآية ولم يذكرها البيضاوي، لكن دون أن يعزوها لأصحابها، فعند قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ذكر الشهاب أنه وردت قراءة بالفتح على المصدر؛ أي: (أَصْرَهُم)، وقراءة بالضم على الجمعية؛ أي: (أَصْرَهُم)، ويلاحظ أن كلا القراءتين شاذة^(٥).
- في بعض المواضع يقوم بتوجيه القراءة على لغات العرب، بعد أن يعزوها لقائلها، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] علّق على قول البيضاوي: "وقُرِئَ بكسر الشين وإسكانها"، فقال: "قرأ الأعمش وغيره (عَشْرَة) بكسر الشين، وروى عنه فتحها أيضاً. والكسر لغة تميم، والسكون لغة الحجاز"^(٦).

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٨٥-٢٨٦).

(٢) انظر: قسم التحقيق (١٣٤).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٣١٤).

(٤) انظر: قسم التحقيق (١٤٧).

(٥) انظر: قسم التحقيق (١٥٩).

(٦) انظر: قسم التحقيق (١٧٢).

المبحث الرابع: أثر الشهاب الحفاجي فيمن جاء بعده، والقيمة العلمية للحاشية

المطلب الأول: أثر الشهاب الحفاجي فيمن جاء بعده:

لقد ترك الشهاب من خلال حاشيته أثراً بارزاً فيمن جاء بعده، فنجدهم يكثرون من مدحه والثناء على حاشيته، ويعتمدون على ما ذكره في فهم الآيات القرآنية وتحليلها، وفي شرح أقوال أئمة التفسير، إضافة لاستفادتهم من الفوائد الأدبية التي زخرت بها الحاشية، ومن هؤلاء تلميذه عبد القادر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ) في كتابه: (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب)^(١)، وشرف الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) في كتابه: (عون المعبود)^(٢)، وغيرهم، وسأقتصر هنا على ذكر أمثلة لمن نقل عن الشهاب من القسم محل الدراسة في هذا البحث، دون استقراء بقية المواضيع من الحاشية، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين ظهر تأثيرهم بالشهاب جلياً، من خلال استفادتهم من هذا القسم من الحاشية:

أولاً: محمد بن علي التَّهَّانَوِي (ت بعد ١١٥٨هـ)^(٣):

رغم أن كتابه: (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم) كما يظهر من عنوانه ليس كتاباً في تفسير القرآن، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاستفادة من التحريات والتحقيقات التي امتازت بها حاشية الشهاب، فنجدته ينقل عنه في مواضع عديدة، منها: نقله لخلاصة ما فصله الشهاب في معنى الهداية^(٤)، وهو يذكره باسم (الحفاجي) ويقرن ذلك في الأغلب بذكر نقله من حاشيته على تفسير البيضاوي^(٥)، أو يشير إلى أن النقل من الحاشية بتحديد موضوع ما ينقله عنه بأنه في تفسير آية من القرآن الكريم^(٦).

ثانياً: إسماعيل بن محمد عصام الدين القُونَوِي (ت ١١٩٥هـ)^(٧):

وهو صاحب (حاشية القونوي على تفسير البيضاوي) التي تعد من الحواشي البارزة على تفسير البيضاوي^(٨)، ونلاحظ فيها أن القونوي اتبع الشهاب في مواضع عديدة، من ذلك متابعتة له في ذكر المجاز في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

(١) انظر خزانة الأدب (٣٤٩/٧)، (٢٦٥/٩).

(٢) انظر: عون المعبود (٦١/٢)، (٣٠٣/٣)، (٢٠/١١).

(٣) هو محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر، الفاروقي الحنفي. باحث هندي، من مؤلفاته: كشاف اصطلاحات الفنون، سبق الغايات في نسق الآيات. انظر: معجم المطبوعات (٦٤٥/٢)، الأعلام (٢٩٥/٦).

(٤) فقال: "وقيل في بعض حواشي البيضاوي: إن الهداية موضوعة للقدر المشترك بين المعنيين، لأنها مستعملة في كل منهما". راجع: كشاف الاصطلاحات (١٧٣٨/٢)، وانظر كلام الشهاب عن هذا عند الآية ١٧٨ من سورة الأعراف حيث أشار عندها إلى ما ذكره عند الآية الثانية من سورة البقرة، وهو قوله: "واعلم أنهم اختلفوا في الهداية... أو موضوعة لقدر مشترك. ذهب إلى كُلِّ طائفة". راجع: حاشية الشهاب (١٩٣/١)، وانظر: قسم التحقيق (٢٤٩).

(٥) انظر: كشاف الاصطلاحات (١٣٢/١، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٥٩، ٦٧٩)، (١٢٦٤/٢)، (١٦٣٩).

(٦) انظر: كشاف الاصطلاحات (٢١٥/١)، (١٣٣٦/٢)، (١٣٦٠).

(٧) هو إسماعيل بن محمد بن مصطفى، أبو المفدى القونوي الحنفي. الأصولي المنطقي المفسر. من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، الرسالة العلمية، الرسالة الضادية. انظر: سلك الدرر (٢٥٨/١)، الأعلام (٣٢٥/١)، معجم المؤلفين (٢٩٤/٢).

(٨) ذكرها د. محمد الذهبي في معرض حديثه عن حواشي البيضاوي: "وحسبي أن أقول: إن أشهر هذه الحواشي وأكثرها تداولاً ونفعاً: حاشية

ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴿[الأعراف: ١٧٢]﴾، ويعتمد القنوني ما ذكره الشهاب من اختلاف نسخ البيضاوي، وبيانه لإعراب كلام البيضاوي بناءً على كل نسخة، كما فعل عند قوله: "﴿أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] يعني: آباءهم المبطلين بتأسيس الشُّرك" ^(٣)، حيث قال القنوني: "هكذا وقع في بعض النسخ: (المبطلين) صفة لآبائهم، وفي بعض النسخ: (المبطلون) على الرفع، فيكون خبرُ المبتدأ محذوف حذفاً واجباً؛ أي: وهم المبطلون، وهذا توضيح ما يقال: بالرفع على القطع، وأما جعله محكيّاً لا يناسب المقام" ^(٤)، وهو في هذا موافق لِمَا جاء في حاشية الشهاب. وبرزت شخصية القنوني العلمية في نقده لبعض ما ذهب إليه الشهاب، ويلاحظ أنه كان يرد عليه دون أن يُصرّح باسمه، كما فعل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]: "وقيل: أمية هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي... انتهى" ^(٥). ثم ردّ على الشهاب بقوله: "وظاهره يخالف ما في الكبير وابن كثير، كما نقله ذلك البعض، حيث قال: وقال ابن كثير: لقي النبي عليه السلام ولم يؤمن به" ^(٦). ومن أمثلة تضعيف القنوني لِمَا ذكره الشهاب، ما جاء من تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] بأن المقصود بهذه الآية آدم وحواء، والمراد بالشرك هو تسميتهما لابنهما بعبد الحارث، دون أن يقصدا أن الحارث رب له، فقال القنوني: "وبعض المحشين حاول التأويل... ونقل حديثاً الخ". فذكر نص الشهاب بطوله ثم قال: "ولا يخفى فساده، أما أولاً..." وعدّد وجوهاً في الرد على الشهاب ^(٧).

ثالثاً: سليمان الجمل (ت ١٢٠٤هـ) ^(٨):

صاحب الحاشية على تفسير الجلالين المسماة بـ: (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية)، وقد استفاد الشيخ سليمان الجمل من حاشية الشهاب في مواضع كثيرة، منها: عند التوجيه اللغوي لكلمة من الآية، كما فعل عند حديثه عن معنى الظلة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْفَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١] حيث نقل تعقيب الشهاب على البيضاوي فقال: "وفسر الظلة بالسقيفة، مع أن الظلة كل ما أظلك لأجل حرف التشبيه إذ لولاه لم يكن لدخولها وجه اهـ شهاب" ^(٩).

قاضي زاده، وحاشية الشهاب الحفاجي، وحاشية القنوني". راجع: التفسير والمفسرون (١/٢١٥).

(١) انظر: حاشية القنوني (٥٤٣/٨)، وانظر: قسم التحقيق (٢٢١).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٤١/٣).

(٣) راجع: حاشية القنوني (٥٤٤/٨)، وانظر: قسم التحقيق (٢٢٦).

(٤) راجع: حاشية القنوني (٥٤٧/٨)، وانظر: قسم التحقيق (٢٣٤).

(٥) راجع: حاشية القنوني (٥٤٨/٨)، وانظر: قسم التحقيق (٢٣٥).

(٦) انظر: حاشية القنوني (٥٧٢/٨)، وانظر: قسم التحقيق (٢٨٨).

(٧) هو سليمان بن عمر بن منصور، العجيلي الأزهري الشافعي، المعروف بالجمل. العلامة الرحلة الفقيه المحدث المفسر الصوفي. من مؤلفاته:

حاشية على تفسير الجلالين، فتوحات الوهاب. انظر: تاريخ الجبرتي (٨٨/٢)، الأعلام (١٣١/٣).

(٨) راجع: حاشية الجمل (٢١٦/٢)، وانظر: قسم التحقيق (٢١٦)، وانظر أمثلة أخرى على تأثره بالشهاب في تفسير الألفاظ في: حاشية

الجمل (٢٢٨/٢، ٢٣٢).

وقد يستعين بكلام الشهاب عند التوجيه التَّحْوِي لِمَا جاء في تفسير الجلالين، كما فعل عند تمتة تفسيره للآية السابقة حيث قال: "قوله: (وقلنا لهم: ﴿خُذُوا...﴾ [الأعراف: ١٧١] الخ) عطف على ﴿نَتَقْنَا﴾، وهذا التقدير لا بُدَّ منه ليرتبط النظم اهـ شهاب"^(١). وهو في هذا يسير على طريقتة في حاشيته من عزو الأقوال إلى أصحابها، والتنبيه على نهاية كلامهم بقوله: انتهى (اهـ).

رابعاً: محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)^(٢):

يعدُّ تفسيره: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) من أجمع التفاسير وأوفاهها، جمع فيه خلاصة كتب التفسير قبله وحواشيها، ولا سيما حاشية الشهاب الخفاجي، فقد تأثر بها كثيراً وأولاهها عناية خاصة، وقام بحلِّ بعض رموزها وعباراتها الخفية التي استعصى فهم المراد منها على كثير من العلماء^(٣)، وكان الألوسي في بعض الأحيان يضيف الكلام الذي ينقله عن الشهاب إلى حاشيته، فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ [الأعراف: ١٧٧] قال الألوسي: "وفي الحواشي الشهابية أنه قُرئ بإضافة (مَثَلٌ) بفتحتين، و(مَثَلٌ) بكسر فسكونٍ للقوم ورفعهِ، ف ﴿سَاءَ﴾ للتعجب..."^(٤) ونقل كلاماً طويلاً عنه. وكان الألوسي غالباً ما يأتي بعبارته الشهاب كما هي دون أن يُصرِّح باسمه، أو ينسب النقل له، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤] حيث قال الألوسي: "وذكر بعضهم في سبب النزول..."^(٥) ونقل سبب نزول الآية بالصيغة التي جاءت بها في حاشية الشهاب. وعند تفسيره لمعنى الرزق الكريم في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤] نقل عن الشهاب واصفاً له بقوله: "وقال بعض المحققين"^(٦). والألوسي يوافق الشهاب فيما ينقله عنه ويرتضي آراءه في الغالب^(٧)، لكن قد يخالف ما جاء في حاشيته في بعض الأحيان^(٨).

خامساً: محمد صديق خان (ت ١٣٠٧هـ)^(٩):

- (١) راجع: حاشية الجمل (٢١٧/٢)، وانظر: قسم التحقيق (٢١٩). وانظر نقله عن الشهاب عند ذكره للمناسبة بين الآية ١٩٧ من سورة الأعراف وما قبلها في: حاشية الجمل (٢٣١/٢).
- (٢) هو محمود بن عبد الله، أبو الثناء الحسيني، شهاب الدين الألوسي البغدادي. المفسر المحدث الأديب. من مؤلفاته: تفسير روح المعاني، دقائق التفسير، كشف الطرة عن الغرة، الرسالة اللاهوتية، شرح السلم في المنطق. انظر: حلية البشر (١٤٥٠)، الأعلام (١٧٦/٧).
- (٣) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٤٦).
- (٤) راجع: تفسير الألوسي (١٠٨/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٢٤٧).
- (٥) راجع: تفسير الألوسي (١١٩/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٢٦٥).
- (٦) راجع: تفسير الألوسي (١٥٨/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٣٣١).
- (٧) من ذلك مثلاً ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكُنْتُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨] حيث نقل اعتراضاً أورده الشهاب وردَّ عليه، ووافقه في طريقة ردِّه لهذا الاعتراض. انظر: تفسير الألوسي (١٢٦/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٢٨٢).
- (٨) ولم أقف على مخالفته للشهاب في القسم محل الدراسة، ولكن هذه المخالفات موجودة في مواضع أخرى من تفسيره، من ذلك مثلاً قول الألوسي: "ولبعض فضلاء الروم هاهنا كلام نقله الشهاب لا تغرنك قعقعتة". تفسير الألوسي (٤٨/٥).
- (٩) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله، أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي. من رجال النهضة الإسلامية. من مؤلفاته: فتح البيان في مقاصد القرآن، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أجد العلوم. انظر: حلية البشر (٧٣٨)، الأعلام (١٦٧/٦).

استعان في تفسيره: (فتح البيان في مقاصد القرآن) بالأقوال التي استقصاها الشهاب في حاشيته أثناء عرضه للأوجه الواردة في تفسير الآية، نجد هذا عند حديثه عن النسبة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] حيث قال: "قال الشهاب في الريحانة... وقال في حاشية البيضاوي: قيل: إنه منسوب إلى الأمّ بفتح الهمزة بمعنى القصد، لأنه المقصود، وضم الهمزة من تغيير النسب، ويؤيده قراءة يعقوب بفتح الهمزة. انتهى"^(١). فهو ينقل عن الشهاب نقلاً حرفياً مع تصريحه بنسبة الكلام إليه، ثم يشير إلى نهايته بقول: (انتهى). لكنه رغم هذا نراه عند تنمّة تفسيره لهذه الآية ينقل كلام الشهاب كما هو دون إشارة لذلك، حيث قال في معنى الأمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب: "وهل صدر عنه ذلك في كتابة صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور أو أنه لم يكتب... وتفصيله في فتح الباري"^(٢).

سادساً: جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)^(٣):

صاحب تفسير: (محاسن التأويل) كان ينقل عن حاشية الشهاب الخفاجي على وجه القبول والرضا لما جاء فيها، واتسمت طريقته في النقل بالمحافظة على النص تارة والاختصار أخرى، مع العزو إلى صاحبه، فكان ينسب الكلام إليه إما بقوله: (قال الشهاب)، كما نقل عن الشهاب مختصراً لعبارة عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]: "قال الشهاب: استدلّ بالآية على أن الإجماع حجة في كل عصر، وعلى أنه لا يخلو عصر من مجتهد إلى قيام الساعة"^(٤). وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّا إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] قال القاسمي: "ومتعلق النذير محذوف؛ أي: للكافرين، وحذف للعلم به. وقال الشهاب: ليظهر اللسان منهم"^(٥).

وإما أن يعزو الكلام إلى الحاشية بذكر اسمها (العناية)، كقوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] "كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ أمر مقرر مشهور... كما أن صفة التكبر لله مادحة، وفي غيره دامة. كذا في العناية"^(٦). ونجد هذا أيضاً عند قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦] حيث قال القاسمي: "وفي الكلام استعارة تخيلية، شبه تأثير قدرته تعالى في المراد من غير توقف، ومن غير مزاولة عمل واستعمال آلة بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير توقف. كذا في العناية"^(٧).

سابعاً: محمد عبد الحق الهندي (ت ١٣٣٣هـ)^(٨):

- (١) راجع: فتح البيان (٣٣/٥-٣٤)، وانظر: قسم التحقيق (١٥٥).
- (٢) راجع: فتح البيان (٣٣/٥)، وانظر: قسم التحقيق (١٥٤).
- (٣) هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. عالم أديب. من مؤلفاته: محاسن التأويل، الفتوى في الإسلام، ديوان خطب، جوامع الآداب في أخلاق الأنجاء، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. انظر: الأعلام (١٣٤/٢).
- (٤) راجع: محاسن التأويل (٢٣٠/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٢٥٨).
- (٥) راجع: محاسن التأويل (٢٣٤/٥)، وانظر: قسم التحقيق (٢٨٢).
- (٦) راجع: محاسن التأويل (١٩٦-١٩٧)، وانظر: قسم التحقيق (١٥٦).
- (٧) راجع: محاسن التأويل (٢١١/٥)، وانظر: قسم التحقيق (١٩٣). وانظر مثلاً آخر على هذا في: محاسن التأويل (٢٥٠/٥).
- (٨) هو محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد، الإله آبادي الهندي المكي الحنفي. المفسر الفقيه، من مؤلفاته: الإكليل على مدارك

صاحب كتاب: (الإكليل على مدارك التنزيل للنسفي) الذي يلاحظ فيه أثر الشهاب جلياً واضحاً فهو يوافق الشهاب فيما ينقله عنه، ويثني عليه، وهذه بعض الأمثلة التي تشهد بهذا: - استعانت به جاء في حاشية الشهاب في معرض تفصيله للأقوال التي ذكرها النسفي في سبب تسمية القيامة بالساعة عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] فقال: "وفُزِّقَ بين الوجوه بأنَّ مبنيَّ الأولِ أنها اسمٌ لزمانٍ قيامِ الناس... ومبني غيره على أنها اسمٌ لزمانٍ مُمتدٍّ. اهـ شهاب"^(١).

- نقله لأصل الاشتقاق اللغوي لمفردة من الآية ومعناها، وبيانه لذلك عند وجود قراءة أخرى للمفردة، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا يَقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢] من أقصر إذا ألقع وأمسك، وقُرئ (يَقْصُرُونَ) من (قَصَرَ)، وهو مجازٌ عن الإمساك أيضاً. اهـ شهاب"^(٢).

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] نجد ابن شاه الهندي يعترف بفضل المفسر الشهاب الخفاجي، ويثني عليه بقوله: "قال العلامة الشهاب عليه رحمة الله الوهاب"، ثم ينقل ما فصله الشهاب هنا من أسباب لنزول الآية، واختلاف المذاهب الفقهية في تأويلها والاحتجاج بها، وكأنه يشير باختياره لاسم الله الوهاب هنا إلى أن الشهاب قد وُهبَ من الله عزَّ وجلَّ علماً غزيراً وقدرةً على التقرير والاختصار، فذكر كلامه أولاً وكأنه الخلاصة والنتيجة لِمَا فصله بعده حيث أكثر من النقول من كتب الفقه والحديث.^(٣)

ثامناً: الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ):^(٤)

صرَّح في مقدمة تفسيره: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) بأهم مصادره من كتب التفسير، وعدَّ منها حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ويبيِّن أن طريقتَه في النقل عن هذه الكتب هو الإعراض عن العزو إليها بغرض الاختصار.^(٥) ومن أمثلة نقله عن الشهاب دون عزو ما ذكره من صحة القصر الادعائي في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] لأن وجود أصل الغفلة في غيرهم، مقارنة بكمالهم في الغفلة، كلا غفلة.^(٦)

التنزيل، سراج السالكين. انظر: معجم المطبوعات (١٦٧٣/٢)، الأعلام (١٨٦/٦)، معجم المؤلفين (١٢٩/١٠).

(١) راجع: حاشية الإكليل (٥٠٥/٣)، وانظر: قسم التحقيق (٢٧٢).

(٢) راجع: حاشية الإكليل (٥١٦/٣)، وانظر: قسم التحقيق (٣٠٦).

(٣) انظر: حاشية الإكليل (٥١٦/٣) وما بعدها، وانظر: قسم التحقيق (٣١٠).

(٤) هو محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة. من مؤلفاته: التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، موجز البلاغة. انظر: الأعلام (١٧٤/٦).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٧/١). ومنهج هذا هو وصف للغالب في تفسيره، فمن خلال الاستقراء نجده يصرِّح بالنقل عن الشهاب في بعض المواضع ويميزه باسم: (الخفاجي). انظر مثلاً: (٢٦٤/٧). ونراه أيضاً قد عزا إلى عدد من كتب الشهاب، وهي: حاشيته على تفسير البيضاوي انظر مثلاً: (١١١/٣)، (١٣٩/١٨)، شرح درة الغواص انظر مثلاً: (٢٦٢/١)، طراز المجالس انظر مثلاً: (٤٦٩/١)، شفاء الغليل انظر مثلاً: (١٤١/٧).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٨٥/٩)، وانظر: قسم التحقيق (٢٥٣).

المطلب الثاني: القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي:

تتجلى المنزلة الرفيعة والمكانة السامية التي نالتها حاشية الشهاب الخفاجي، ومدى قيمتها العلمية مع بيان ما لها وما عليها، من خلال النقاط التالية:

أولاً: أقوال العلماء في الحاشية:

اتفقت كلمة العلماء على مدح حاشية الشهاب الخفاجي، وهذه نُحْبُّ من نصوصهم التي عَدَدُوا فيها بعض محاسن الحاشية التي أكسبتها هذه الرتبة المتميزة بين حواشي البيضاوي:

- أشاد أحمد بن محمد الأدنهوي في القرن ١١هـ بمكانة الحاشية فقال: "ومصنفاته كثيرة ومشهورة، منها: ما صنف الحاشية على تفسير البيضاوي في أربع مجلدات، جمع فيها لب الحواشي وأجاد وأفاد. وقد فرغ من تأليفها في سنة خمس وعشرين وألف"^(١).
- وقال محمد أمين بن فضل الله المحبّي ت ١١١١هـ أثناء ترجمته للشهاب: "وصنف التصانيف التي تشهد بكل فضل، وحسبك منها: (عناية القاضي) فإنها خيرٌ من شاهدي عدل"^(٢).
- وقال محمد صديق خان القنوجي ت ١٣٠٧هـ مادحاً للشهاب وحاشيته: "وكان رحمه الله أديباً علامة في العربية ولسان العرب، حاشيته على تفسير البيضاوي تدلُّ على علو علمه، وسعة فضله، وكمال ذكائه، وغاية اطلاعه، ونهاية تحقيقه"^(٣).
- وعدّ محمد عبد العظيم الزرقاني ت ١٣٦٧هـ حاشية الشهاب أفضل حاشية على تفسير البيضاوي: "وأحسن حواشيه المتداولة حاشية الشهاب الخفاجي، وإن كان له حواشٍ أخرى كثيرة؛ منها: حاشية سعدي أفندي... وحاشية الشيرواني..."^(٤).
- وزاد محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٠هـ في ثنائه على الحاشية، حتى عدّها إضافةً لتفسير البيضاوي، فيها عظُمت مكانته، فقال: "وزاد [أي: تفسير البيضاوي] اعتزازاً في القرن الحادي عشر بالحاشيتين الشهيرتين اللتين كتبتا عليه: إحدهما... حاشية المحقق عبد الحكيم السيالكوتي... والحاشية الثانية... حاشية العلامة المصري، الأزهري النشأة، شهاب الدين الخفاجي... وهي تامة بخلاف حاشية عبد الحكيم، وواسعة، كثيرة المباحث والفوائد"^(٥).
- وقال محمد أبو شهبّة ت ١٤٠٣هـ في معرض حديثه عن تفسير البيضاوي: "وأجلُّ حواشيه: حاشية الشهاب الخفاجي، وهي ديوان علم وأدب، وفيها غاية التحقيقات والتدقيقات، فيما عرضت له من مسائل وقضايا علمية"^(٦).

(١) راجع: طبقات المفسرين (٤١٦).

(٢) راجع: نفحة الريحانة للمحبي (٣٩٦/٤).

(٣) راجع: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (٢٨١).

(٤) راجع: مناهل العرفان (٦٧/٢). وتبعه في هذا الحكم صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن. انظر: (٢٩٣).

(٥) راجع: التفسير ورجاله (١١٩).

(٦) راجع: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٣٥).

ثانياً: الحواشي على حاشية الشهاب الخفاجي:

وقد خص بعض أهل العلم حاشية الشهاب الخفاجي بوضع الحواشي عليها، لِمَا فطنوا له من دقة مأخذها وعمق عبارتها، وإجمالها تارة لكثير من القضايا العلمية التي تناولتها، واختصارها لها في عبارات موجزة تارة أخرى، ومن أهم هذه الحواشي:

- حاشية ابن الصائغ (ت ١٠٦٦هـ): وهو سري الدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري الحنفي، وحاشيته مذكورة باسم: (حاشية على العناية)، وتوجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع في مكتبة فيض الله أفندي في تركيا^(١).
- حاشية الأسكنداري (ت بعد ١١٠٧هـ): وهو مصطفى بن علي، وسمي حاشيته: (تُحفة الإخوان وهدية الصبيان)، وتوجد منها نسخة مخطوطة بمكتبة الأوقاف في بغداد (بخط المؤلف في سنة ١١٠٧هـ)، وهي على قسمين: الأول من سورة يس إلى آخر القرآن، ورقمه: (٢٧٦). والثاني إلى أول سورة الأعراف، ورقمه: (٥٠٠)^(٢).
- حاشية الكلاوي (ت ١٣٣٤هـ): وهو محمد بن طالب بن سعيد بن أمين، وحاشيته مذكورة باسم: (حاشية على حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي)^(٣).

ثالثاً: مميزات حاشية الشهاب الخفاجي:

اتصفت حاشية الشهاب الخفاجي بمحاسن كثيرة، وخصائص فريدة، ولعل من أبرزها ما يلي:

١- إن حاشية الشهاب لم تكن تعليقاً على مواضع من تفسير البيضاوي، بل جاءت شرحاً على كامل تفسيره، وقد أُشير إلى هذا المعنى في موجز دائرة المعارف الإسلامية: "ونهج في هذا الشرح المنهج الشاق الذي يقوم على تفسير كل كلمة تقريباً"^(٤).

٢- بروز شخصية الشهاب الخفاجي الموسوعية الفذة، فعمله في حاشيته لم يكن قائماً على مجرد الجمع والتلخيص من كتب السابقين، ولم يقتصر على النقل وعدم التعليق فقط، بل تعداه إلى موقف الناقد الخبير، فهو إضافة إلى اختياراته لنقله من بين تلك الكتب الطويلة التي قرأها واطلع عليها والتي تَنَمُّ على جهد كبير في البحث والاستقصاء وملكة علمية وبصيرة نافذة، وفضلاً عن مهارته في سبكها في قالب علمي موحد، إما أن يوافق على ما ينقله وربما شفعه بذكر تحليل لذلك، وإما أن يخالفه ويرد عليه أو يكتفي بالإشارة إلى ضعفه.

٣- الموضوعية في عرض المسائل العلمية، ومن الأمثلة الواضحة على هذا موقفه من البيضاوي فهو لم يكن منحازاً إليه بشكل كامل، ولم يكن متحاملاً على الزمخشري لكونه من أئمة الاعتزال، بل كان منصفاً حكيماً يبرز مواضع الحق والبلاغة في كلا التفسيرين الجليلين، ويرجِّح بين ما ذكره بعد المقارنة والتحليل والدراسة، مع المحافظة على ثوابت العقيدة

(١) انظر: خلاصة الأثر: (٣/٣١٦)، الأعلام (٥/٣٠٣)، الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢/٦٩٧).

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (٢/٧٤٢).

(٣) انظر: معجم المؤلفين (١٠/٩٥).

(٤) راجع: (١٥/٤٧١٣). وانظر: العلاقات بين النصوص في التأليف العربي (٢٢٣).

الصحيحة، وتنزيه القرآن عما لا يناسبه من التأويلات الضعيفة، أو الشبه والمطاعن الخبيثة. ويظهر هذا أيضاً جلياً واضحاً في طريقته بالاستفادة من الحواشي على هذين التفسيرين، فهو لم ينطبع بطابع واحدة منها بل كان يأخذ منها ما يراه صواباً، ويرد ما عداه.

٤- اعتماد الحاشية على عدد كبير من المصادر في الفنون المختلفة، فقد أصَلَ الشهاب لكثير من المسائل من كتب أهلها، واكتفى بالإشارة في بعضها الآخر. فإذا استُخلصت أسماء الكتب الواردة فيها كانت فهرساً للتراث الإسلامي بمجالاته المتعددة، فيتعرف الباحث من خلال الحاشية على كثير من الكتب المخطوطة والتي قلما يستشهد بها غيره من العلماء.

٥- جمع الشهاب في حاشيته بين جوانب عدة فاهتم بالعلوم العقلية والنقلية، وألف بين الشريعة والحقيقة. فلم يقتصر عمله على نوع واحد من فنون التفسير؛ كالتفسير بالمأثور، أو بالرأي، أو بالإشاري، أو اللغوي، وغيرها.

٦- رغم أن حاشية الشهاب ليست كتاباً مستقلاً، إلا أن هذا لم يثنِ الشهاب عن اتباع أسلوبه الخلاق في التأليف، ولم يطبعه بطابع تفسير البيضاوي، وإنما ظهرت بصمته العلمية الخاصة، بطريقة تأسر المشتغل بحاشيته فتعبه تارة لفهم مراده، وتثير فضوله في أخرى للاستزادة من المعرفة، وتدهشه في مواضع أخرى.

رابعاً: المآخذ على حاشية الشهاب الخفاجي:

رغم المزايا التي اختصت بها حاشية الشهاب إلا أنها - وكأي عمل بشري يعتره النقص - لم تخلُ من بعض المآخذ التي لا تقلل من قيمتها العلمية، ومكانتها بين بقية الحواشي، ومن هذه المآخذ:

١- الغموض الذي يعترى إحالاته، سواء كانت إلى مواضع سابقة أو لاحقة من الحاشية، لأنه في الغالب لا يبين الآية أو اسم السورة التي ذُكرَ فيها الموضوع الذي يتحدث عنه. ونجد هذا أيضاً عند إحالاته إلى الكتب الأخرى فهو قلما يحدد اسم الكتاب والباب الذي بُحِثَ فيه المسألة. مما يُوقِع الباحث في مشقة كبيرة أثناء تتبع واستقصاء هذه الإحالات، ويكلفه الوقت الطويل للوقوف على المواضع المقصودة بكلامه.

٢- صعوبة أسلوب الحاشية والتعقيد اللفظي في بعض المواضع، فنجد أن عبارة الشهاب لا يمكن حلُّها إلا بالرجوع إلى المصادر التي أخذ عنها، والقيام بالمقابلة عليها، والمقارنة بين المعاني التي ترمي إليها.

٣- قد يعزو الشهاب القول في بعض المواضع إلى مؤلِّف، وعند الرجوع إلى كتابه لا نجده فيه، بل يظهر بعد البحث أنه منقول عن مؤلِّفٍ آخر. من أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧] حيث نقل نصّاً في معنى الخفاوة وعزاه للمُعَرَّب السفاقيسي، ولكنني لم أقف عليه في كتابه المُجيد في إعراب القرآن المُجيد وهو الكتاب الذي ينقل عنه الشهاب عادة عندما يذكر المُعَرَّب، وبعد مراجعة كتب التفسير وجدت أن معنى النص أقرب ما

يكون إلى كلام السمين الحلبي في كتابه الدر المصون^(١). وعند الآية نفسها ذكر نقلاً في سبب تسمية القيامة بالساعة، عن الزمخشري وبعد البحث ظهر أنه شرح للطبيي على كلام الزمخشري^(٢).

٤- التداخل بين كلام الشهاب ومن سبقه، ويرجع هذا لسببين؛ الأول: أنه عندما يصرّح بالنقل عن غيره -سواء بذكر اسم المصدر، أو بالعزو المبهم الذي يبدأ به (قيل)- في الأغلب لا يشير إلى نهاية الكلام الذي ينقله، فلا يظهر موضع نهايته والعودة إلى نص الشهاب ثانية إلا بالمقارنة مع الأصل المنقول عنه. الثاني: أن الشهاب في مواضع كثيرة ينقل عن من سبقه من المفسرين وأصحاب الحواشي دون أن يشير لذلك، فيظن القارئ لأول وهلة أن هذا من عبارة الشهاب.

٥- كلام الشهاب في بعض المواضع يوهم التعميم في المسألة، بخلاف ما هي عليه في الواقع. مثال ذلك: قوله: "وإطباق المعتزلة على أن القرآن لا يُفسَّر بالحديث مخالفٌ لإجماع من يُعتدُّ به"^(٣)، حيث أوهم كلامه أن المعتزلة يردّون كل ما هو من قبيل التفسير بالمأثور، والموجود في كتبهم يخالف هذا الحكم، خاصة تفاسيرهم، وأبرزها الكشف للزمخشري، الذي اهتم العلماء بتخريج أحاديثه -كالزيلعي وابن حجر- فأفردوها بالتصنيف. ونرى الحاكم الجشمي أيضاً جرى في تفسيره على ترتيب واحد بحسب ما تحتاجه كل آية، فهو يذكر القراءات بعنوان مستقل، ثم اللغة، ثم الإعراب، ثم أسباب النزول، وبعدها يتحدث عن النظم، ثم المعنى، ثم الأحكام؛ فالتصفح في تفسيره يرى أنه يذكر أحاديث النبي ﷺ في مواطن مختلفة من أبوابه.

(١) انظر: قسم التحقيق (٢٧٧).

(٢) انظر: قسم التحقيق (٢٧١).

(٣) انظر: قسم التحقيق (٢٢٧).

القسم الثاني: قسم التحقيق

ويشتمل على:

التمهيد:

المنهج المتبع في التحقيق والتعليق.

دراسة وصفية للنسخ الخطية لحاشية الشهاب الخفاجي، وبيان النسخ المعتمدة.

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة.

النص المحقق:

ويتضمن تحقيق جزء من المخطوط، يبدأ بالآية الثانية والخمسين بعد المئة من سورة

الأعراف، وينتهي بالآية الرابعة من سورة الأنفال.

المنهج المتبع في التحقيق والتعليق

منهج التحقيق:

عملت على إخراج نص الكتاب كما أراده المصنف من خلال النقاط التالية:

١- اعتماد طريقة التلفيق بين النسخ، لأنه رغم وجود تفاوت في التاريخ بين النسخ التي وصلت لها، لكن من الناحية العملية وعند البدء بمقابلة النص وجدت أن القسم المراد تحقيقه ليس موجوداً في نسخة -من النسخ المعتمدة- بصورة أكمل وأفضل من الأخرى، فإن فاقت نسخة غيرها في موضع من ناحية السلامة من السقط والتقديم والتأخير، كانت أقل منها جودةً في موضع آخر. ومن ناحية الاختلاف فهو غالباً لا يغير المعنى بل يدور حول محور واحد، وقلما تأتي نسخة بمعنى جديد؛ فلهذه الأسباب رأيت أن الأفضل لخدمة النص هو اتباع طريقة التلفيق لاستخلاص ما ترجح عندي صوابه ووضعه في المتن.

٢- قمت بالمقابلة التامة مع طبعة دار صادر لما لها من قيمة علمية، وأشارت إلى الفوارق المؤثرة على المعنى في هامش التحقيق، دون أن أعتبرها أصلاً في إثبات المتن. وقمت بإثبات أرقام هذه الطبعة على هامش النص المحقق، بين قوسين دائريين، مع بيان رقم الجزء والصفحة عند بدايتها، وذلك ليسهل على الباحثين العودة إلى النص فهذه النسخة هي الأشهر وهي المعتمدة في الإحالات عند كثير من الدارسين. ويقع القسم الموكّل إلى تحقيقه من الحاشية في الجزء الرابع من هذه النسخة، ويبدأ بالصفحة (٢٢٢/٤)، وينتهي بالصفحة (٢٥٣/٤).

٣- أثبت ما هو أقرب للصواب في المتن من النسخ المعتمدة، وأشارت إلى اختلاف النسخ في الحاشية، بوضع رمز النسخة ثم الاختلاف كما جاء فيها بين قوسين دائريين ()، مثال: في غ: ()، وعليه تكون النسخ التي لم يُذكر رمزها في الحاشية هي المُثبتة في المتن.

٤- عند وجود سقط في إحدى النسخ أضع الكلمة الساقطة بين قوسين دائريين () في الهامش وأذكر رمز النسخة التي سقطت منها، مثال: () ساقط من ح. أما إذا كان الساقط كبيراً فأقول: من قوله: () إلى قوله: () ساقط من ح.

٥- في حال تفردت نسخة واحدة بزيادة على النص فإنني أثبتها بالهامش دون المتن، مثال: في ح زيادة: ().

٦- أثبت فواصل صفحات نسخة مخطوط كوبريلي (ك١) بين قوسين معقوفين ضمن النص، بذكر رقم الورقة والوجه المنتهي، مثال: [٣١٥/أ].

٨- إكمال ما نقص من النص، أو ما لا تستقيم العبارة إلا به، ووضعه بين معقوفتين [].

٩- كتابة النص المخطوط بالرسم الإملائي الحديث، ووضع علامات الترقيم.

١٠- إثبات هوامش المخطوط التي لها قيمة علمية في التعليقات، مع ذكر مكان الهامش.

١١- إثبات متن تفسير البيضاوي في أعلى الصفحة، وتحت كلام الخفاجي عليه، ووضع خط فاصل بينهما. ووضع نصوص الآيات قبل تفسيرها وهي ليست من كلام البيضاوي أو الشهاب، لكنها تساعد في إيضاح كلامها. وعند شروع الشهاب في تفسير آية جديدة، أضفت رقم الآية ضمن معقوفتين بهذا الشكل: [الآية: ١٥٢]، لِمَا في هذا من تقسيم وترتيب لنص الحاشية، مما يُسهّل على القارئ العودة لأي جزء أراد منها.

١٢- اعتمدت طبعتين من تفسير البيضاوي لتوثيق كلامه في النص المحقق: طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت، وطبعة دار صادر المطبوعة بهامش حاشية الشهاب. وقصرت العزو في غير النص المحقق على طبعة دار إحياء التراث رجاء الاختصار، وما كان من طبعة صادر قيّدته ببيان اسم طبعتهما، مع التنبيه على اختلاف نسخ البيضاوي فيما بينها، أو اختلافها مع نقل الشهاب الخفاجي عن تفسير البيضاوي.

١٣- تميز كلام البيضاوي المدرج في الحاشية بخط غامق، وجعله بين قوسين دائريين ().

١٤- ضبط الآيات القرآنية، وغريب الأحاديث، والأشعار، والأعلام، والبلدان، وغيرها مما يحتاج إلى ذلك.

منهج التعليق على المتن:

أولاً: الآيات القرآنية:

١- عزو الآيات القرآنية في المتن تجنباً لتطويل الهامش، فذكرت اسم السورة ورقم الآية، ووضعتها بين قوسين مزهرين. وإن وردت الآية المستشهد بها ناقصة أقوم بإكمالها في الهامش؛ فإن ذُكرت بدايتها أكتب: (الآية) وأكملها مباشرة، وإن ذُكرت نهايتها أكتب: (صدر الآية) وأكملها، وإن ذُكر جزء من الآية أكتب: (وهو جزء من قوله تعالى) وأذكر الآية كاملة في الهامش.

٢- توثيق القراءات القرآنية بالاستعانة بكتب القراءات وكتب التفسير. وحاولت -قدر الإمكان- أن أُميّز بين القراءات المتواترة والشاذة، وذلك بوضع المتواترين قوسين مزهرين ﴿ 》، والشاذين قوسين دائريين ().

ثانياً: الأحاديث:

١- تخريج الأحاديث النبوية تحريجاً تفصيلياً. فإذا ورد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفي به، وإن لم يوجد أرجع إلى السنن الأربعة، وإن لم يوجد أرجع إلى موطأ مالك ومسنند أحمد بن حنبل وسنن الدارمي والمستدرک للحاكم، فإن لم يوجد أرجع إلى غيرها من كتب الحديث أو الأجزاء الحديثية. في حال لم يتم العثور على الحديث بأي كتاب من كتب الحديث أو الأجزاء الحديثية رجعت إلى كتب التفسير التي اعتنت بالرواية: كتفسير الطبري وتفسير ابن أبي حاتم. وفي حال عدم وجود الحديث في كتب الحديث والتفسير أذكر أني بحثت عنه ولم أجده.

٢- وكل هذا إن لم يكن الشهاب قد نصّ على تخريج الحديث، فإن وجد عزو من الشهاب لأحد الكتب الحديثية أو غيرها رجعت إليه ووثقت منه، مع التنبيه على اختلاف الألفاظ بين ما ذكره الشهاب والأصل الذي أشار إليه إن وجد.

ثالثاً: أقوال الصحابة والتابعين:

تخرجها من كتب السنن والمصنفات والمسانيد إن وجدت فيها، وإلا فمن كتب التفسير التي نقلت أقوالهم.

رابعاً: الشعر والأمثال:

١- تخرج أبيات الشعر من الكتب التي تُعنى بالشواهد وشرحها، مع تخرجها أيضاً من دواوين قائلها إن وجدت. وقمت ببيان قائلها وبحرها، وضبطها، وشرح ما لا يتم فهم موضع الشاهد إلا به.

٢- تخرج الأمثال من الكتب الخاصة بها.

خامساً: المسائل المشار إليها في الحاشية:

١- عزو الأقوال المأخوذة عن أهل التفسير، مع التوسع في ذكر أقوال المفسرين عند الحاجة أو الفائدة.

٢- عزو المسائل الفقهية والأصولية إلى مظانها.

٣- توثيق المسائل اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية من مظانها.

٤- توثيق المسائل الكلامية من مظانها.

٥- الشرح والتعليق على المسائل عند الحاجة. مع المقارنة المستمرة بين ما يذكره الشهاب في الحاشية، وما سبقها من حواشٍ على تفسيري الزمخشري والبيضاوي.

سادساً: التعريفات:

١- التعريف بالأعلام الواردة بالمخطوط، إلا إذا كان العلم مشهوراً (كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين). وذلك عند ورودها لأول مرة في كلام الشهاب، مع عدم الالتزام بترجمة جميع الأعلام الذين ورد ذكرهم في التعليقات أو في قسم الدراسة، وإنما ترجمت ما له تعلق بصلب البحث منها.

٢- التعريف بالكتب التي ذكرها الشهاب، بذكر اسمها كاملاً، واسم مؤلفها، وبيان موضوع الكتاب.

٣- التعريف بالبلدان والأماكن، والفرق والمذاهب غير المشهورة باختصار.

٤- التعريف بالمصطلحات البلاغية والعقدية والفقهية والأصولية والتفسيرية والصوفية... الخ.

سابعاً: شرح المفردات الغريبة، أو غير المألوفة مما يصعب فهمه.

ثامناً: التوثيق:

١- عزو الآراء والأقوال التي نقلها المؤلف عن غيره سواء صرح بذلك أم لا، بردها إلى أصحابها، وتوثيق النصوص المقتبسة بمقابلتها مع مصادرها الأصلية المطبوعة أو المخطوطة حسب المستطاع، فإن لم أجد المصدر الأصلي اعتمدت على أقدم كتاب نقل عن صاحب القول، أو اكتفيت ببيان المصادر العامة التي ورد فيها ذكر هذه المسألة. وليتنبه هنا أنني قد أحيل إلى

المصدر الفرعي لاعتماد الشهاب على عبارته، وإن كان أصل المعنى مأخوذاً من مصدر أصلي له، فمثلاً أحيل إلى كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، وإن كان السمين في الأغلب ينقل عن الأصل وهو كتاب البحر المحيط لشيخه أبي حيان، وذلك عندما يكون الشهاب نقل من عبارة الدر لا البحر، وكذا في أمثال هذا.

٢- بيان موضع الإحالات -إلى الحاشية نفسها- التي يحيل إليها الشهاب سواء أكانت سابقة أم لاحقة قدر المستطاع.

٣- لم أذكر بيانات المصادر والمراجع كاملة عند ورودها أول مرة، بل اكتفيت بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة، مع التنبيه على الاسم الذي اشتهر به في بعض المواضع التي قد تشتبه على القارئ. وإذا كان الكتاب معجماً أذكر اسم المادة. والكتب التي تحمل أسماء متشابهة أذكر اسم المصنف عند ذكرها دفْعاً للبس، مثال: معاني القرآن للأخفش، معاني القرآن للزجاج. وذلك اعتماداً على ما فصلته في فهرس المصادر والمراجع.

٤- عند العزو إلى المطبوعات ذكرت الجزء والصفحة بين قوسين دائريين (ج/ص)، وإذا كان العزو لأكثر من صفحة وكانت متتالية فصلت بينها بـ (-)، مثال: (١/ ٢٠-٢٥)؛ أي: الكلام مستفاد من الصفحة ٢٠ إلى الصفحة ٢٥. وإذا كانت منفصلة وضعت بينها فاصلة، مثال: (١/ ١٥، ١٠)؛ أي: الكلام من الصفحة ١٠ والصفحة ١٥ فقط.

٥- وإذا كان المرجع الذي أوثق منه مخطوطاً ذكرت الرقم والوجه بين قوسين معقوفين، مثال: [٣٥/أ].

٦- إذا كان النقل عن المصدر حرفياً وضعت كلمة: (راجع) ووضعت النقل بين قوسي اقتباس " "، وإذا كان النقل بالمعنى وضعت كلمة: (انظر) قبل الإحالة.

لكن في كثير من الأحيان يكون نقل الشهاب بتصرف يسير؛ أي: بتغيير طفيف على عبارة الأصل؛ كبإبدال كلمة بأخرى في معناها، أو إبدال الاسم الظاهر بالضمير... إلى غير ذلك من أشكال الاختصار التي لا تُخرج الكلام عن أسلوب صاحبه الأصلي، ففي مثل هذا وضعت قوسي الاقتباس وأشارت في الحاشية إلى هذه الاختلافات بين الأصل ونقل الشهاب. وغايتي مساعدة القارئ على التفريق بين عبارة الشهاب وغيره قدر المستطاع. ومن الجدير بالذكر أنني وضعت النص المنقول بين قوسي اقتباس وإن كان الزائد فيه الصيغ الدعائية كعبارات الترضي والترحم؛ التي هي من إضافات الشهاب التي درج على ذكرها حتى في النصوص المقتبسة حرفياً؛ كإضافته: (صلى الله عليه وسلم) بعد ذكر اسم نبيٍّ، أو كإضافته: (عليه الصلاة والسلام) بعد ذكر جبريل...

٧- رتبت المصادر في الحاشية بحسب الأقدم وفاءً، ولم أخرج عن هذا إلا عند وجود علة معينة تُدرك في مواضعها.

٨- أينما ذكرتُ اسم (الشهاب) وأطلقته دون تقييد فالمراد به الشهاب الخفاجي صاحب الحاشية التي نحن بصدددها، سواء في

قسم الدراسة أو في قسم التحقيق، وإن أردت غيره بينت ذلك.

تاسعاً: بيان خطأ الشهاب في النقل أو نسبة الأقوال أو ... عند وجوده.

دراسة وصفية للنسخ الخطية لمحاشية الشهاب الخفاجي، وبيان النسخ المعتمدة^(١)

أولاً: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

النسخة الأولى: وقد رمزت لها بـ (ك١) نسبة إلى مكتبة كوبريلي:

من مخطوطات مكتبة كوبريلي فاضل أحمد باشا بن محمد باشا، مؤلفة من خمسة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٥٢٦) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: محمد بن عمار المالكي الأزهرى. نوع الخط فيه: نسخي.

رقمه: (١٦٢). تاريخ النسخ: ٢٩ جمادى الثاني ١٠٦٩ هـ^(٢).

الجزء الثاني: يتضمن جزءاً من آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الأعراف.

عدد أوراقه: (٣٧٥) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: محمد بن عمار المالكي الأزهرى. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٦٣). تاريخ النسخ: ١٠٦٩ هـ (كسابقه في السنة).

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٥٦) الوجه (ب) السطر (٣٠)، وتنتهي بنهاية المخطوط بالورقة (٣٧٥) الوجه (ب) السطر (١٤).

(١) قمتُ بدراسة شاملة لجميع النسخ التي استطعتُ الوصولَ إلى نسخةٍ منها، ثم قارنتُ بينها، واخترتُ ما ترجّحتُ عندي أفضليتهُ وميزتهُ على باقي النسخ فاعتمدتهُ، وحاولتُ أن يكون عملي -من حيث الكم- مستوعباً لأكبر عدد من النسخ دون أن أثقل الحواشي، وأن يكون -من حيث النوع- جامعاً بين نسخ متنوعة من مكنتات عدّة في سبيل الاستفادة من خصائص كلّ منها. ومن الجدير بالذكر هنا أن أكثر هذه النسخ ليس لها وصف واف في فهرس المكتبات؛ لذا قمتُ باستقراء ما جاء فيها بنفسى، ومراجعة بداية كل مخطوط ونهايته، وإثبات الملاحظات والأوصاف التي تميّزها، ووضعتُ ما توصّلتُ إليه هنا -حتى تلك النسخ التي استبعدتها- ليكون عملي مرجعاً للمشتغلين في الحاشية فيتسنى لهم الوقوف على وصف ودراسة لهذه النسخ ليختاروا منها، ممّا يوفرّ عليهم الجهد والوقت.

(٢) والشهاب الخفاجي توفي الثلاثاء ١٢ رمضان ١٠٦٩ هـ، فالنسخة انتهت والخفاجي مازال حياً، فلها ميزة وأفضلية على غيرها من النسخ.

ملاحظات: عليه ختم (هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد ابن الوزير أبي عبد الله محمد، المعروف بكوبريلي، أقال الله عثارهما ١٠٨٨ هـ)؛ أي: الختم بعد وفاة الفاضل أحمد بسنة، في بدايته فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، كلمة (قوله) والعناوين كتبت في المتن باللون الأحمر، ليس فيه إشارة لأسماء الأعلام على الهوامش، اتبع نظام التعقيية، بدون إطارات وبدون زخارف، جاء في آخره: "بلغ مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به آمين". (ولكن كُتِبَ في بداية هذا الجزء: "الجزء الثاني من حاشية البيضاوي للعلامة شهاب أفندي رحمه الله ونفعنا به آمين" وهذا يفيد أن تاريخ النسخ بعد وفاة الشهاب إلا إذا لم تكن هذه العبارة من وضع الناسخ، وكانت من وضع فهرس المكتبة مثلاً أو أحد مُلَّاك المخطوط).

- ومن الجدير بالذكر أن هذه النسخة خالية في أغلبها من صيغ الدعاء والترحم والترضي، من مثل: صلى الله عليه وسلم، رحمه الله، رضي الله عنه..، فعندما تمر هذه الألفاظ الدعائية لم أذكر أنها مما سقط من ك١ في سياق الحديث عن اختلاف النسخ.

الجزء الثالث: يتضمن جزءاً من آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة الأنفال، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الإسراء.

عدد أوراقه: (٤٤٠) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: عمر الأزهري. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٦٤). تاريخ النسخ: لم يُذكر، ولكنه على الأغلب في حياة الشهاب كما تدل عبارة الناسخ في الدعاء للشهاب.

حصتي من هذه الجزء: تبدأ ببداية المخطوط، وتنتهي بالورقة (٤) الوجه (أ) السطر (٤).

ملاحظات: أوصافه كسابقه، جاء في بدايته: "هذا الجزء الثالث من حاشية الشيخ.. شهاب الدين أفندي.. فسح الله في مدته آمين"، وفيه: "بلغ مقابلة على نسخة مؤلفه بحسب الطاقة". وجاء في آخره: "بلغ مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به".

الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة مريم، وينتهي بآخر سورة فاطر.

عدد أوراقه: (٤٠٤) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: محمد بن عبد السلام الأزهري. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٦٥). تاريخ النسخ: ٢٨ جمادى الثاني ١٠٦٩ هـ.

الجزء الخامس: يبدأ بالتعليق على أول سورة الصافات، وينتهي بآخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٤٥٤) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: محمد بن عبد السلام الأزهري. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٦٦). تاريخ النسخ: ٢ رجب ١٠٧٠ هـ.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بـ (ح) نسبة إلى المكتبة الأحمدية:

هي من مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب، ذُكِرَ في الفهرس أنه بقي منها الجزء الأول والثاني فقط، وبمتابعة معلومات النُسخ يظهر أنّ لها تنمة. وتتميز هذه النسخة بقلّة مواضع السقط والتحريف، ووضوح الخط.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب بقوله: يا مفيض البركات ومنزل الآيات البينات... وتفسير البيضاوي له من بينها اليد البيضاء... سمّيته عناية القاضي وكفاية الراضي. وينتهي بالتعليق على آخر سورة المائدة.

عدد أوراقه: (٥٧٠) ورقة. رقمه: (١٣١٣٦).

الجزء الثاني: وهو الجزء الذي يتضمن آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على سورة الأنعام بقوله: قطب هذه السورة يدور على آيات الصانع... وينتهي بالتعليق على آخر سورة الحج.

عدد أوراقه: (٥٨٩) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

قياس الورقة: [٣٠ × ٥٠ سم]. النسخ: لم يُعرف.

نوع الخط فيه: نستعليق؛ أي: نسخي وتعليق.

تاريخ النسخ: ١٠٧٩ هـ؛ أي: بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات.

مكان وجوده: مكتبة الأسد. رقمه: (١٣١٣٤).

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (١٢٠) الوجه (أ) السطر (٣٣)، وتنتهي بالورقة (١٣٦) الوجه (أ) السطر (٢٦).

ملاحظات: كتبت رؤوس الفقر وبعض أسماء الأعلام على الهوامش بالحرمة، في أوله فهرس بأسماء السور ووقف باسم أحمد أفندي طه زادة على المكتبة الأحمدية، على الغلاف زخارف مذهبة.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على سورة المؤمنين، وينتهي بآخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٥٨١) ورقة. رقمه: (١٣١٣٥).

النسخة الثالثة: وقد رمزت لها بـ (ف) نسبة إلى مكتبة فيض الله أفندي:

هي من مخطوطات مكتبة فيض الله أفندي، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على الآية (٢٠٢) من سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٤١٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

النسخ: أحمد بن محمد التروحي. تاريخ النسخ: ١٠٨١ هـ.

مكان وجوده: المكتبة الوطنية المسماة بـ (ملت كتبخانه) في إستانبول. رقمه: (١٢٥).

ملاحظات: كُتِبَ على الورقة الأولى منه (ياكيكج)^(١)، في بدايته إشارة إلى محتواه: "سورة الفاتحة، سورة البقرة"، وفيه تعريف مختصر بمؤلف الكتاب الخفاجي، عليه ختم (وقف شيخ الإسلام السيد فيض الله أفندي غفر الله له ولوالديه، بشرط أن لا يخرج من المدرسة التي أنشأ بالقسطنطينية ١١١٢هـ)، بدون زخارف أو إطارات، اتبع فيه نظام التعقيبة، رؤوس الفقر في المتن بالأحمر وبعضها بالأخضر، الأعلام على الهامش بالأحمر، أحياناً يذكر مطالب في الهامش، جاء في آخره: "وكتبت هذه النسخة من نسخة أصل مؤلفه التي هي بخط الشيخ محمد العناني"، وجاء: "على يد كاتبه الفقير أحمد بن محمد التروحي علقه بيده الفانية باسم الشيخ الصالح العالم العلامة الشيخ علي بن الشيخ محمد الجمدولي نسيب الفقير".

الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على الآية (٢٠٣) من سورة البقرة، وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.

عدد أوراقه: (٤١٢) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: لم يُعرف. تاريخ النسخ: لم يُذكر.

مكان وجوده: ملت كتيخانه. رقمه: (١٢٦).

ملاحظات: في بدايته فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، وفيه تعريف بالخفاجي أقصر من سابقه، باقي الأوصاف نفسها، جاء في آخره: "...وقد كُتِبَ من نسخة مؤلفه رحمه الله ونفع به المسلمين آمين".

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣١٨) الوجه (ب) السطر (١)، وتنتهي بالورقة (٣٣٤) الوجه (ب) السطر (٢).

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة يونس، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٤٥٧) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: لم يُعرف. تاريخ النسخ: لم يُذكر.

مكان وجوده: ملت كتيخانه. رقمه: (١٣١).

(١) معنى كلمة (كبيكج) نبات معروف عند الصيادلة والأطباء القدامى، قد يُطلق عليه كف السبع أو عين الصفا أو ورد الحب أو شقائق النعمان، استعمله الوراقون لتبخير المخطوطات لحمايتها من القوارض وغيرها، فكانت تُكْتَبُ في بداية المخطوط لتدل على أنه محمي بهذه الطريقة، وهذا الذي عليه العاملون بالمكتبات. وقال البعض: أن هذه الكلمة ربما استعملت دون فهم معناها فيكتبون (يا كيكيكج احفظ الورق) وهي غير معالجة به على سبيل الدعاء بالسلام. انظر: <https://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=١١٧٣٧٧> ملتقى أهل الحديث، بتاريخ: ٢٠١٨/٧/٥م. ولعل التحاليل الكيميائية للورق تبين وجود هذه المادة من عدمه على المخطوطات وتحسم الخلاف بين الفريقين.

ملاحظات: كُتِبَ على الورقة الأولى منه (ياكيكج)، في بدايته فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، باقي الأوصاف نفسها، جاء في آخره: "...شهاب الدين أفندي أطال الله عمره وأحسن" ولعلها منقولة من عبارة محمد العناني وليست من عبارة الناسخ هنا.

الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة الشعراء، وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٥٠١) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: أحمد بن محمد التروحي. تاريخ النسخ: ١٤ جمادى الثاني ١٠٨١ هـ.

مكان وجوده: ملت كتبخانه. رقمه: (١٣٢).

ملاحظات: أوصافه كسابقه، كُتِبَ في آخره: "...على يد كاتبه الفقير أحمد بن محمد التروحي بلداً المالكي مذهباً".

النسخة الرابعة: وقد رمزت لها بـ (غ) نسبة إلى مكتبة راغب باشا:

من مخطوطات مكتبة راغب باشا، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على الآية (٢٠٢) من سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٤٣٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

الناسخ: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الواهي المالكي السطوحي الأحمدي.

نوع الخط فيه: نسخي. تاريخ النسخ: ١٠٧٧ هـ.

رقمه: (١٠٣).

الجزء الثاني: وهو الجزء الذي يتضمن آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على الآية (٢٠٣) من سورة البقرة، وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.

عدد أوراقه: (٤٨١) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

الناسخ: عبد القادر بن محمد السطوحي. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٠٤). تاريخ النسخ: ١٠٨١ هـ.

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٨٠) الوجه (أ) السطر (٢)، وتنتهي بالورقة (٣٩٩) الوجه (ب) السطر (٧).

ملاحظات: عليه ختم وقف الوزير محمد راغب باشا، في بدايته فهرس مجدول بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، كتبت رؤوس الفقر وكلمة (قوله) في المتن بالأحمر، الأعلام على الهامش بالأسود، جاء في آخره: "وقد كتبت من النسخة المكتوبة

بخط المؤلف رحمه الله ونفع به آمين"، وهي مخطوطة قابلها راغب باشا^(١) سنة ١١٦٤ هـ ووضع تعليقات على الهوامش، بدون زخارف وبدون إطارات.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على سورة يونس، وينتهي بالتعليق على سورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٤٩٦) ورقة. رقمه: (١٠٥).

الجزء الرابع: يبدأ بسورة الشعراء وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٥٠١) ورقة. رقمه: (١٠٦).

ثانياً: وصف النسخ الخطية الاحتياطية (نسخ الاستئناس):^(٢)

النسخة الأولى: وقد رمزت لها بـ (ك٢) نسبة إلى مكتبة كوبريلي:

من مخطوطات مكتبة كوبريلي فاضل أحمد باشا، مؤلفة من خمسة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٤٧٥) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

(١) هو محمد المشهور بالراغب، سياسي تركي، جمع بين العلم والرياسة، عُيِّن والياً بمصر ثم بالركة ثم بحلب فوالياً على الشام وأميراً للحج، وولي منصب الصدارة العظمى، عالم بالعربية وينظم الشعر بالعربية والتركية والفارسية، له تأليف في المعقول والمنقول منها: سفينة الراغب ودفينة الطالب معروف بسفينة العلوم، له مكتبة باسمه جمعت مقتنياته ومؤلفاته في الآستانة، توفي ودُفِن بجوارها سنة ١١٧٦ هـ. انظر: تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٣٢٥/١)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٢٦٨/٣)، الأعلام للزركلي (١٢٣/٦).

(٢) قسمتها إلى مجموعتين: المجموعة الأولى قابلت عليها مقابلة كاملة، وهي ك٢ وظ١ وظ٢ واكتفيت بإثبات الهوامش منها، وبعض الفروق التي يُدرك السبب في إثباتها في مواضعها. ولم أثبت جميع الفروق التي جاءت فيها؛ لسببين: أولهما: كثرة السقط فيها، وكثرة التقديم والتأخير، والأخطاء التي لا يستقيم معها المعنى في مواضع عدة. ثانيهما: أني خلصت إلى نتيجة من خلال المقارنة بين النسخ المعتمدة وهذه النسخ، وهي أن هذه النسخ متصلة ومرتبطة بالنسخ المعتمدة لكثرة التشابه بينها في مواضع السقط وتحريف أو تصحيف بعض الكلمات، فربما كانت أصلاً لها وهذا الظاهر، أو على الأقل مقارنةً عليها ومُصحَّحةً منها، فنسخة ك٢ مرتبطة بنسخة ك١، ونسخة ظ١ مرتبطة بنسخة ح، ونسخة ظ٢ مرتبطة بنسخة ف١. أما المجموعة الثانية فرجعت إليها في مواضع محددة كاستغلاق العبارة، أو تساوي الاحتمالات عندي. فأرجع إليها عند بعض الكلمات التي لم يتضح لي مراد الشهاب منها، ولم ترتبط معي بالنص، وحتى أؤكد أني قرأتها على نحو صحيح راجعتها في هذه النسخ. أو لأرجح الأنسب للنص بحسب منهج التلفيق لأجعله في المتن، وأجعل المرجوح في التعليقات. أو عندما تتداخل الإحالات في هوامش النسخ السابقة، فأنظر لمكان وضع الإحالة هنا زيادةً في التأكيد. وهذه النسخ هي ك٣، وف٢. وقلما أثبت شيئاً من هذه النسخ في عملي تخفيفاً على الحواشي، واكتفاء بما رجحت من النسخ السابقة فهذه المجموعة من نسخ الاستئناس نادراً ما أضافت فائدة جديدة، غير ما سبق من الترجيح أو التأكيد.

- الناسخ: محمود بن محمد الأزهرى. نوع الخط فيه: نسخي. رقمه: (١٦٧). تاريخ النسخ: ٢٠ شعبان ١٠٧٠هـ.
- الجزء الثاني: يتضمن جزءاً من آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الأعراف.
- عدد أوراقه: (٣٦٥) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر. الناسخ: لم يُعرف. نوع الخط: نسخي. رقمه: (١٦٨). تاريخ النسخ: ٩ جمادى الأول ١٠٧١هـ.
- حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٤٥) الوجه (ب) السطر (١٩)، وتنتهي بنهاية المخطوط بالورقة (٣٦٥) الوجه (ب).
- ملاحظات: عليه ختم وقف كوبريلي، في بدايته فهرس بأسماء السور، كلمة (قوله) والعناوين كتبت في المتن باللون الأحمر، الأعلام على الهامش بالأحمر، اتبع نظام التعقيبة، في بدايته زخارف مذهبة ثم إطارات حول النص.
- الجزء الثالث: يتضمن جزءاً من آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة الأنفال، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الإسراء.
- عدد أوراقه: (٣٥٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر. الناسخ: اسمه مكتوب بحروف الجُمَّل. نوع الخط: نسخي. رقمه: (١٦٩). تاريخ النسخ: لم يُذكر.
- حصتي من هذه الجزء: تبدأ ببداية المخطوط، وتنتهي بالورقة (٤) الوجه (أ) السطر (٦).
- ملاحظات: أوصافه كسابقه، في آخره: "بلغ مقابلة على نسخة المصنف رحمة الله عليه ورضوانه".
- الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة مريم، وينتهي بآخر سورة فاطر.
- عدد أوراقه: (٣٨٢) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر. الناسخ: محمد بن محمد بن جار الله الصباغ. نوع الخط: نسخي. رقمه: (١٧٠). تاريخ النسخ: لم يُذكر.
- الجزء الخامس: يبدأ بالتعليق على أول سورة يس، وينتهي بآخر الكتاب.
- عدد أوراقه: (٤٣٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر. الناسخ: شمس الدين محمد السلموني الأزهرى. نوع الخط: نسخي. رقمه: (١٧١). تاريخ النسخ: ١٢ شوال ١٠٧٠هـ.

النسخة الثانية: وقد رمزت لها بـ (ف٢) نسبة إلى مكتبة فيض الله أفندي:

هي من مخطوطات مكتبة فيض الله أفندي، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على الآية (٢٠٢) من سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٣٨٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم البهنسي.

تاريخ النسخ: ذكر الناسخ تاريخ بدء النسخ ١٨ جمادى الثاني ١٠٨٢ هـ، وتاريخ الإتمام ٢٥ صفر ١٠٨٢ هـ.^(١)

مكان وجوده: ملت كتبخانه. رقمه: (١٢٩).

ملاحظات: كُتِبَ على الورقة الأولى (ياكيكج)، وفيه فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، عليه ختم فيض الله أفندي، في أوله زخارف باللون الأحمر، ثم الكتابة بدون إطارات، اتبع فيه نظام التعقيد، رؤوس الفقر في المتن بالأحمر، الأعلام على الهامش بالأحمر وبعضها بالأسود، جاء في نهايته: "بلغ مقابلةً وتصحيحاً بحسب الطاقة، قابله العبد الفقير محمد الأسود غفر الله له ولوالديه وإخوانه آمين"، وفيه: "قال كاتبه: الحكمة في كون المصنف رحمه الله ختم الربع الأول من هذه الحاشية الشريفة بآيات الحج ولم يختم بآخر السورة؛ لأنه لما كان آخر الربع الأول من كتب الفقه كتاب الحج ناسب أن يكون هنا كذلك".

الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على الآية (٢٠٣) من سورة البقرة، وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.

عدد أوراقه: (٤٠٩) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم.

تاريخ النسخ: ذكر الناسخ تاريخ بدء النسخ ١٧ صفر ١٠٨٢ هـ، وتاريخ الإتمام ١٧ جمادى الثاني ١٠٨٢ هـ.

مكان وجوده: ملت كتبخانه. رقمه: (١٣٠).

ملاحظات: كُتِبَ على الورقة الأولى (ياكيكج) ومُزَّقَ طرفها، وفيه فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، عليه ختم فيض الله أفندي، في أوله زخارف باللون الأحمر، ثم الكتابة بدون إطارات، اتبع فيه نظام التعقيد، رؤوس الفقر في المتن

(١) ولعله سهو من الناسخ ويكون تاريخ الانتهاء في سنة ١٠٨٣ هـ، لأن شهر (جمادى الثاني) هو الشهر السادس من الأشهر الهجرية، وشهر (صفر) هو الشهر الثاني من الأشهر الهجرية، فلا يمكن أن يكون البدء بشهر جمادى الثاني والانتهاء بشهر صفر من نفس العام الهجري.

بالأحمر، الأعلام على الهامش بالأحمر وبعضها بالأسود، جاء في نهايته: "وقد نقلتها من نسخة المصنف رحمه الله التي استكتبها هو لنفسه من خطه، وهي الآن باقية في منزله عند ابنته أطال الله بقائها وعفا عنها".

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٢١) الوجه (أ) السطر (٢٢)، وتنتهي بالورقة (٣٣٨) الوجه (أ) السطر (٢٧).

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة يونس، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٤٦٥) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

الناسخ: محمد الشاذلي بن الشيخ جاد الكريم.

تاريخ النسخ: ذكر الناسخ تاريخ بدء النسخ فقط، شعبان ١٠٨٢هـ.

مكان وجوده: ملت كتيخانه. رقمه: (١٢٧).

ملاحظات: كُتِبَ في بدايته (ياكيكج)، وفيه فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، عليه ختم فيض الله أفندي، في أوله زخارف باللون الأحمر، ثم الكتابة بدون إطارات، اتبع فيه نظام التعقيد، رؤوس الفقر في المتن بالأحمر، الأعلام على الهامش بالأحمر وبعضها بالأسود.

الجزء الرابع: لم أجده، ولعله مفقود^(١).

النسخة الثالثة: وقد رمزت لها بـ (ظ ١) نسبة إلى المكتبة الظاهرية:

من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب، وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.

(١) بحسب فهرس المكتبة يوجد (١٠) أجزاء للحاشية منها (٤) للنسخة ف ١، و (٣) للنسخة ف ٢، و (٣) متفرقة اثنان منها ربما هما لنسخة واحدة لكن يوجد نقص في آخرهما، وهذا وصفها:

-نسخة رقم (١٣٣): وهي عبارة عن الجزء الأول من الحاشية، يبدأ بالتعليق على أول الكتاب وينتهي بمنتصف الآية (١٦) من سورة البقرة. عدد أوراقه: (٢٣١) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

-نسخة رقم (١٣٤): هي الجزء الثاني، تبدأ بالآية (٢٠٣) من سورة البقرة وتنتهي بالآية الأولى من سورة الأنعام. عدد أوراقه: (٢٤١) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

وهذان الجزآن بدون تاريخ، ولم يشر إلى اسم الناسخ، والظاهر أنهما من نسخة واحدة غير تامة.

-نسخة رقم (١٢٨): وهي الجزء الرابع من الحاشية، ولكن الخط وطريقة الكتابة في بدايتها خاصة تُظهر أن هذا الجزء من نسخة مختلفة عن النسخ السابقة. وهو يبدأ بالتعليق على أول سورة الشعراء وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب، وهي دون تاريخ ودون اسم الناسخ. عدد أوراقه: (٥٦٧) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

عدد أوراقه: (٤٩٩) ورقة. رقمه: (٤٥٦).

الجزء الثاني: وهو الجزء الذي يتضمن آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة هود.

عدد أوراقه: (٤٤١) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

قياس الورقة: [٢٩×٢٠ سم]. الناسخ: لم يُعرف.

نوع الخط فيه: نسخي مشكول. تاريخ النسخ: ١٠٩١ هـ.

مكان وجوده: مكتبة الأسد. رقمه: (٥٩٠).

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٢٨١) الوجه (ب) السطر (١٩)، وتنتهي بالورقة (٢٩٧) الوجه (ب) السطر (٢٦).

ملاحظات: كتبت أسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة، كتبت أسماء الأعلام على الهوامش بالأسود، على الورقة الأولى قيد وقف الوزير محمد باشا سنة ١١٩٠ هـ، على الغلاف زخارف.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على سورة يوسف وينتهي بالتعليق على سورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٤٠٦) ورقة. رقمه: (٤٥٧).

الجزء الرابع: يبدأ بسورة الشعراء وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٥٧٣) ورقة. رقمه: (٤٥٨).

النسخة الرابعة: وقد رمزت لها بـ (ظ ٢) نسبة إلى المكتبة الظاهرية:

من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب، وينتهي بالتعليق على الآية (٢٠٢) من سورة البقرة. عدد أوراقه: (٥٨٢) ورقة. رقمه: (٤٥٢).

الجزء الثاني: وهو الجزء الذي يتضمن آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على الآية (٢٠٣) من سورة البقرة وينتهي بآخر سورة التوبة.

عدد أوراقه: (٦١٢) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٧) سطر.

قياس الورقة: [٢٠×١٥ سم]. الناسخ: إبراهيم ابن الحاج يوسف الحداد.

نوع الخط فيه: نسخي دقيق. تاريخ النسخ: القرن الحادي عشر الهجري - لم تُحدد السنة.

مكان وجوده: مكتبة الأسد. رقمه: (٤٥٣).

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٤٧٦) الوجه (ب) السطر (٢١)، وتنتهي بالورقة (٥٠٣) الوجه (أ) السطر (٢٦).
ملاحظات: كتبت أسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة، عليه قيد الوزير الحاج أسعد باشا محافظ الشام على مدرسة والده
الحاج إسماعيل باشا.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على سورة يونس وينتهي بسورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٦٩٢) ورقة. رقمه: (٤٥٤). تاريخ النسخ: ١٠٨٩ هـ.

الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على سورة الشعراء وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٧٢٩) ورقة. رقمه: (٤٥٥). تاريخ النسخ: ١٠٨٧ هـ.

ثالثاً: وصف النسخ الخطية المستبعدة:

النسخة الأولى:

من مخطوطات مكتبة كوبريلي فاضل أحمد باشا، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على أول الكتاب، وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٥٧٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٩) سطر.

الناسخ: علي الحسيني القدسي. نوع الخط فيه: نسخي.

رقمه: (١٥٨). تاريخ النسخ: ختام ربيع الأول ١٠٨٢ هـ.

الجزء الثاني: يتضمن آيات بحثي، يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة يونس.

عدد أوراقه: (٥٦٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٩) سطر.

الناسخ: علي الحسيني القدسي. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٥٩). تاريخ النسخ: ١٠٨٣ هـ.

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٩٨) الوجه (ب) السطر (٢٨)، وتنتهي بالورقة (٤٢١) الوجه (ب) السطر (١٤).

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة هود، وينتهي بالتعليق على آخر سورة الفرقان.

عدد أوراقه: (٦٢٢) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.

الناسخ: علي الحسيني. نوع الخط: نسخي.

رقمه: (١٦٠). تاريخ النسخ: غرة شوال ١٠٨٣ هـ.

الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة الشعراء، وينتهي بآخر الكتاب.
عدد أوراقه: (٥٩٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣١) سطر.
الناسخ: علي الحسيني. نوع الخط: نسخي.
رقمه: (١٧٠). تاريخ النسخ: أواخر ربيع الثاني ١٠٨٤هـ.

النسخة الثانية:

من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، مؤلفة من أربعة أجزاء.
الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب، وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.
عدد أوراقه: (٦٣٤) ورقة. رقمه: (٩٠٠١). تاريخ النسخ: ١١٠٠هـ.
الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.
عدد أوراقه: (٥٧٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٣) سطر.
قياس الورقة: [١٥×٢١ سم]. الناسخ: أبو بكر بن درويش الزريابي الحنفي.
نوع الخط فيه: فارسي دقيق. تاريخ النسخ: آخر القرن الحادي عشر الهجري.
مكان وجوده: مكتبة الأسد. رقمه: (٩٠٠٢).
ملاحظات: مؤطرة بالأحمر، كتبت أسماء السور ورؤوس الفقر والأعلام على الهوامش بالحمرة، على الغلاف زخارف، متأثرة بالرطوبة وانفطرت أوراقها.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة يونس، وينتهي بالتعليق على آخر سورة المؤمنين.
عدد أوراقه: (٦٣٢) ورقة. رقمه: (٩٠٠٣).
الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على سورة النور وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.
عدد أوراقه: (٧٩٨) ورقة. رقمه: (٩٠٠٤).

النسخة الثالثة:

من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق، مؤلفة من أربعة أجزاء.
الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب وينتهي بالتعليق على آخر سورة آل عمران.
عدد أوراقه: (٤٥٧) ورقة. رقمه: (٤٥٩).
الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على أول سورة النساء وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.
عدد أوراقه: (٢٣٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٤٥) سطر.

قياس الورقة: [٥, ٣٢ × ٢١ سم]. الناسخ: لم يُعرف.

نوع الخط فيه: نسخي. تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري؛ أي: ليس لها تاريخ نسخ محدد لكن ما بين (١١٠٠هـ/ ١٢٠٠هـ).

مكان وجوده: مكتبة الأسد. رقمه: (٤٦٠).

ملاحظات: كتبت بخطين مختلفين وعلى نوعين من الورق، كتبت أسماء الأعلام على الهوامش بالأسود وأسماء السور ورؤوس الفقر بالحمرة، على الورقة الثانية قيد وقف باسم الوزير سليمان باشا على مدرسته سنة ١١٥٠هـ، على الغلاف زخارف.

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة يونس وينتهي بالتعليق على سورة فاطر.

عدد أوراقه: (٤٤٩) ورقة. رقمه: (٤٦١).

الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة يس وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٣٢٨) ورقة. رقمه: (٤٦٢).

النسخة الرابعة:

من مخطوطات مكتبة الحرم النبوي في المدينة المنورة، مؤلفة من جزأين.

الجزء الأول: وهو الجزء المتضمن لآيات البحث، يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب، وينتهي بتفسير آخر سورة هود.

عدد أوراقه: (٨٩٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٧) سطر.

قياس الورقة: [٣٠ × ٢٠ سم]. الناسخ: عبد الرحمن بن صالح الورداني.

نوع الخط فيه: نسخي جيد. تاريخ النسخ: ١١٠٣هـ.

مكان وجوده: مكتبة الحرم النبوي. رقمه: (١٠٤٩).

ملاحظات: المخطوط مصور تصوير ملون، ويظهر فيه بداية الفقرات باللون الأحمر.

الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على سورة يوسف، وينتهي بآخر الكتاب.

النسخة الخامسة:

من مخطوطات مكتبة ولي الدين أفندي بتركيا، مؤلفة من أربعة أجزاء.

الجزء الأول: يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب وينتهي بالتعليق على آخر سورة البقرة.

عدد أوراقه: (٥٦٦) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.

رقمه: (٣٣٦).

ملاحظات: كُتِبَ بأوله (كراس ٥٧)، مع فهرس بأسماء السور مع أرقام صفحاتها، عليه ختم (وقف شيخ الإسلام ولي الدين أفندي ابن المرحوم الحاج مصطفى آغا ابن المرحوم الحاج حسين آغا سنة ١١٧٥ هـ)، في بدايته زخارف مذهبة، اتبع فيه نظام التعقيبة، كُتِبَت العناوين وكلمة (قوله) بالأحمر في المتن، أسماء الأعلام على الهامش بالأحمر، الكتابة محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر.

الجزء الثاني: يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة يونس.
عدد أوراقه: (٥٤٦) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.
رقمه: (٣٣٧).

ملاحظات: عليه ختم وقف ولي الدين ١١٧٥ هـ، في بدايته زخارف مذهبة، اتبع فيه نظام التعقيبة، كُتِبَت العناوين وكلمة (قوله) بالأحمر في المتن، أسماء الأعلام على الهامش بالأحمر، الكتابة محاطة بإطارات مرسومة بالأحمر.
حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٨٢) الوجه (ب) السطر (٢٤)، وتنتهي بالورقة (٤٠٥) الوجه (ب) السطر (١٤).

الجزء الثالث: يبدأ بالتعليق على أول سورة هود، وينتهي بالتعليق على آخر سورة القصص.
عدد أوراقه: (٥٩٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.
رقمه: (٣٣٨).

ملاحظات: في أوله فهرس بأسماء السور في هذا الجزء مع أرقام صفحاتها، وتتمه المواصفات كسابقتها.
الجزء الرابع: يبدأ بالتعليق على أول سورة العنكبوت، وينتهي بالتعليق على آخر الكتاب.
عدد أوراقه: (٥٦٥) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٥) سطر.
رقمه: (٣٣٩).

الناسخ: محمد الرايس. تاريخ النسخ: ١١٥٦ هـ.

ملاحظات: كسابقتها، وليس فيها فهرس في بدايتها.

بيّن في نهايتها: أن هذه النسخة كاملة منقولة من نسخة منقولة من خط المؤلف في حياته سنة ١٠٦٦ هـ على يد الشيخ محمد العناني. وجاء أيضاً: "وكان الفراغ... المبيض للنسخة... محمد الرايس بن الشيخ محمود الابشيهي الشافعي يوم الأربعاء المبارك عاشر شهر شوال من شهور سنة ست وخمسين ومائة وألف بعد الهجرة النبوية".

(١) هناك نسخ أخرى من حاشية الشهاب في مكتبة ولي الدين، ولكنها نسخ متفرقة لم أستطع الربط بينها أو إيجاد ما يتممها من النسخ، وربما تكون عبارة عن أجزاء مفردة كتبها أصحابها لأنفسهم، أو لها تنمة مفقودة. أولاً: نسخة رقم (٣٤٠): عبارة عن جزء واحد يبدأ بالتعليق على فاتحة الكتاب، وينتهي في منتصف الآية (٢١) من سورة البقرة. عدد أوراقه: (٣٠٤) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٧) سطر. النسخ: عالي الوارداري. تاريخ النسخ: ١٠٥٤هـ.

ملاحظات: عليه ختم وقف ولي الدين ١١٧٥هـ، جاء على الغلاف كتابات منها، عبارة: "كتبها لنفسه اللهم يسر لي الإيمان كما يسرت الإتمام، وأنا الفقير إليه سبحانه الوزير عالي الواردار عفا عنه الملك الباري بَمَنِّه الجلي وكرمه الخفي"، وأشار إلى المحتوى: "فاتحة وبعض بقرة"، وهناك تاريخ لم أعرف علام يدل "١٠٥٣ من رمضان"، وهناك تأريخ لأمر لم يُقرأ معي بسنة ١٠٤٦هـ. في آخر النسخة عبارة: "من كتب الفقير عالي عُفِيَ عنه" وفيه: "قد تم السفر الأول من الحواشي الشهابية، بِمَنِّ ذي المنن الأزلية، على يدي... علي الشهير بعالي الوارداري... في ليلة يوم السبت العاشر من شهر رمضان المنخرط في سلك شهور سنة ١٠٥٤ من الهجرة النبوية، في بلدة واردار..." نسخة بدون إطارات حول الكلام، العناوين وكلمة (قوله) في المتن بالأحمر، فيها مطالب على الهوامش، الأعلام على الهامش قليلة الذكر.

ثانياً: نسخة رقم (٣٤١): ليس فيها إشارة إلى تاريخ النسخ أو اسم النسخ، تتكون من قسمين متباينين تماماً ضمن ترقيم واحد، كُتِبَ في أولها محتواها مع أرقام الصفحات: "قطعة شهاب من أوائل سورة البقرة (الذين ينقضون) ١، (تلك الرسل) ١٣٢، وبعض سورة آل عمران ٣١٤"، عدد أوراقها كاملة: (٣٦٨) ورقة.

مواصفات القسم الأول: حيث تبدأ النسخة بالآية (٢٧) من سورة البقرة، وتنتهي في الورقة [١٤١/أ] عند بداية الآية (٢٧٤) من سورة البقرة. وإلى هذه الورقة قد تكون تنمة للنسخة رقم (٣٤٠) أو منقولة من تتمتها. عليها ختم وقف ولي الدين ١١٧٥هـ، عدد الأسطر: (٣٧)، بدون إطارات، العناوين وكلمة (قوله) في المتن بالأحمر، فيها مطالب على الهوامش، والأعلام على الهوامش أكثر من سابقتها، أتبع فيها نظام التعقيب بخلاف سابقتها. مواصفات القسم الثاني: يبدأ بالورقة [١٤١/ب] من الآية (٢٣) من سورة البقرة، وينتهي بالآية (١٢٢) من سورة آل عمران، وفي هذا القسم تغير الخط، وعدد الأسطر أصبح (٢٩)، والصياغة هنا مختلفة عن بقية النسخ المخطوطة التي وصلت لها، فهي تخالف المخطوط والمطبوع - في تفسير الآيات نفسها - بشكل كبير حتى تشعر أنها حاشية على حاشية الشهاب أو حاشية أخرى على البيضاوي أغلبها من الشهاب!

ثالثاً: نسخة رقم (٣٤٢): جعلت وصفها في المتن لأنها تتضمن آيات بحثي، فهي المقصودة باسم (النسخة السادسة) أعلاه. رابعاً: نسخة رقم (٣٤٣): نسخة مُجمَّعة أو منقولة من جزئيين غير تامين، وعلى الورقة الأولى منها إشارة إلى هذا حيث دُكر محتواها مُفصَّلاً للقسمين فجاء: "شهاب على القاضي، المسمى بعناية القاضي وكفاية الرازي. من أول طه إلى آخر الفرقان، عدد (ورق ١٦٠، سطر ٣٩). من أول شعراء إلى نصف الأحزاب، عدد (ورق ٧٠، سطر ٣٩)" فمجموع الأوراق = (٢٣٠) ورقة. في ورقة أخرى ذكر فهرس بأسماء السور الموجودة في هذا المجلد متسلسلة دون اختصار ودون أرقام صفحات،

من مخطوطات مكتبة ولي الدين أفندي في تركيا، عبارة عن جزء واحد متضمن لآيات البحث، ولم أستطع أن أحدد إن كان جزء من نسخة كاملة أو قطعة مفردة.

يبدأ بالتعليق على أول سورة آل عمران، وينتهي بالتعليق على آخر سورة التوبة.

عدد أوراقه: (٥٢٣) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٢٩) سطر.

الناسخ: لم يُعرف. تاريخ النسخ: لم يُذكر.

رقمه: (٣٤٢).

حصتي من هذه الجزء: تبدأ من الورقة (٣٩٣) الوجه (ب) السطر (١٣)، وتنتهي بالورقة (٤١٨) الوجه (أ) السطر (٢١). ملاحظات: عليه ختم وقف ولي الدين ١١٧٥ هـ، على الأوراق الأولى منه تعليقات وفوائد ومقتطفات متداخلة، في بدايته فهرس بأسماء السور في هذا الجزء دون ذكر صفحاتها، في بدايته زخارف، اتبع فيه نظام التعقيية، كُتبت رؤوس الفقر وكلمة (قوله) بالأحمر في المتن، في نصفه الأول كُتبت أسماء الأعلام على الهامش ثم تندر الإشارة إليها في النصف الثاني، الكتابة غير مؤطرة.

عليه ختم وقف ولي الدين ١١٧٥ هـ، كلمة (قوله) ورؤوس الفقر في المتن بالأحمر، الأعلام على الهامش بعضها بالأحمر والآخر بالأسود، اتبع نظام التعقيية، الكتابة غير مؤطرة. مواصفات القسم الأول: في الورقة [١٦٠/ب] ينتهي هذا القسم وجاء فيه: "تم الجزء الثالث من عناية القاضي... وكان الفراغ من رقم هذا الجزء على يد... عبد الحق بن عمر الشافعي الأحدي... من شهور سنة ١٠٩٦ هـ". مواصفات القسم الثاني: يبدأ بالورقة [١٦٢/أ] بالتعليق على أول سورة الشعراء وينتهي عند بداية الآية (٣٦) من سورة الأحزاب، ناقص من آخره فلم يُذكر اسم الناسخ أو تاريخ النسخ.

خامساً: نسخة رقم (٣٤٤): تبدأ بالتعليق على أول الشعراء، وتنتهي بآخر الكتاب.

عدد أوراقه: (٦١٨) ورقة. عدد الأسطر في الورقة: (٣٣) سطر.

الناسخ: حسن القليساني. تاريخ النسخ: لم يُذكر.

ملاحظات: عليها ختم وقف ولي الدين ١١٧٥ هـ، في بدايتها فهرس مجداول كتبت فيه أسماء السور بالأسود والأرقام بالأحمر، عليها اسم السيد محمد أمين المدرس، دون زخارف أو إطارات، كلمة: (قوله) وأسماء السور في المتن بالأحمر، الأعلام على الهوامش بالأسود.

نماذج من النسخ الخطية المعتمدة

رقم الذخيرة
١٨٠٠

الجزء الثاني من كتاب

حاشية تفسير الإمام المصطفى عليه السلام في تفسير القرآن الكريم

الجزء الثاني من كتاب

الحاشية على تفسير الإمام المصطفى عليه السلام في تفسير القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

والتفسير من القرآن الكريم

رقم الذخيرة
١٨٠٠

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رحمه الله تعالى

الجزء الثاني من حاشية علم البصائر

للمرحوم الميرزا محمد باقر

رقم	مات في هذا الجزء من سور القرآن	رقم	مات في هذا الجزء من سور القرآن	رقم	مات في هذا الجزء من سور القرآن
١٠٨	سورة التوبة	١٣٩	سورة الزمر	١٧٠	سورة الحديد
١٠٩	سورة التوبة	١٤٠	سورة الزمر	١٧١	سورة الحديد
١١٠	سورة التوبة	١٤١	سورة الزمر	١٧٢	سورة الحديد
١١١	سورة التوبة	١٤٢	سورة الزمر	١٧٣	سورة الحديد
١١٢	سورة التوبة	١٤٣	سورة الزمر	١٧٤	سورة الحديد
١١٣	سورة التوبة	١٤٤	سورة الزمر	١٧٥	سورة الحديد
١١٤	سورة التوبة	١٤٥	سورة الزمر	١٧٦	سورة الحديد
١١٥	سورة التوبة	١٤٦	سورة الزمر	١٧٧	سورة الحديد
١١٦	سورة التوبة	١٤٧	سورة الزمر	١٧٨	سورة الحديد
١١٧	سورة التوبة	١٤٨	سورة الزمر	١٧٩	سورة الحديد
١١٨	سورة التوبة	١٤٩	سورة الزمر	١٨٠	سورة الحديد

وياسه في اول الجزء الثالث سورة المؤمنون

مكتبة الإسكندرية

العدد: ١٧١٢٤

العدد: ١٧١٢٤

[illegible][illegible]

128 5

الجلد الثاني من الطب

المجلس العلمي
بمركز القاهرة

الجاردين في حديقته الشريفة على القنطرة للوليد الفاضل محمد عراكه في الحنفية
قضاء على طاعنه حواشي الخطوط وما قاضيا بوساطة سكرانك
شم. الشريف في حديقته الشريفة وقضاء الزوال
وعينك فوق شمسك بوساطة جلالك
مكتوب



MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ

KISIM : *Feyzullah*

ESKİ KAYIT NO. *126*

YENİ KAYIT NO.

TASNİF NO.

[illegible]

10

[illegible]

دعا

[illegible]

الورقة الأولى من القسم المطلوب من النسخة (ف ١)

النَّصُّ الْمَحَقَّقُ

يبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِّنْ

رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]

إلى نهاية تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وهو ما أمرهم به من قتل أنفسهم. ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهي خروجهم من ديارهم، وقيل: الجزية.

[الآية: ١٥٢] قوله: (وهو ما أمرهم به^(١) من قتل أنفسهم) وصيغة الخطاب^(٢) لأنه وقع ذلك^(٣) ولا يتعين أن يكون حكاية لما قاله موسى ﷺ كما قيل^(٤).

وقوله: (وهي [٣٥٦/ب] خروجهم من ديارهم) فيكون مخصوصاً بالذين اتخذوا العجل^(٥)، وعلى تفسيره بالجزية^(٦) يكون المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسى ﷺ مطلقاً ليشمل أولادهم؛ لأن الجزية لم تُضرب عليهم إلا في

(١) (به) ساقط من ك ١.

(٢) هذه الآية مخاطبة من الله تعالى لموسى عليه السلام، لقوله: ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ إخباراً عما ينال عبادة العجل، ووقع ذلك النيل في عهد موسى عليه السلام. انظر: المحرر الوجيز (٤٥٨/٢)، البحر المحيط (٣٩٥/٤).

(٣) أي: إن الغضب حصل في الدنيا لا في الآخرة، وهو أن الله تعالى أمرهم أن يقتلوا أنفسهم -بأن يقتل بعضهم أنفسهم بعض- توبة من عبادة العجل، وأمره تعالى كان عن غضب منه عليهم لعبادتهم العجل، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]. انظر: تفسير الطبري (٤٦٣/١٠)، حاشية الطيبي على الكشاف (٥٩٣/٦)، حاشية شيخ زاده على البيضاوي (٣٧٢/٢).

(٤) إشارة إلى قول النحاس، حيث جعل هذا من بقية حكاية كلام موسى عليه السلام بدلالة سياق الكلام، أخبر الله عز وجل به عنه، ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. وكان هذا القول قبل أن يتوب قومه بقتل أنفسهم، فلما تابوا وعفا الله عنهم، أخبرهم أن من مات منهم قتيلاً فهو شهيد، ومن بقي فهو مغفور له. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٣/٢)، تفسير القرطبي (٣٤٤/٩-٣٤٥).

(٥) العجل: ولد البقر الذكر، والجمع: عجلّة، وهو العجول، والأنثى عجلّة وعجولة. ثم يقال له: التبع إن كان مدركاً لأنه يتبع أمه بعدو. انظر: العين/ (تبع) (٧٨/٢)، المحكم والمحيط الأعظم/ (عجل) (٣٢٥/١)، لسان العرب/ (عجل) (٤٢٩/١١).

(٦) الجزية لغة: هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة، وهي فُعلة من الجزاء، كأنها جَزَتْ عن قتله، والجمع: جزئ وجزئي أو جزاء. انظر: الصحاح/ (جزئ) (٢٣٠٣/٦)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٧١/١)، لسان العرب/ (جزئ) (١٤٦/١٤-١٤٧). وجاء في غريب القرآن للسجستاني: "الجزية الخراج المجمعول على رأس الذمي؛ وسميت جزية لأنها قضاء منهم لما عليهم". راجع: (٧٢).

(٧) أي: اليهود؛ وهم أتباع موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وكتابهم التوراة، والألواح شبه مختصر لما في التوراة فتشتمل على الأقسام العلمية والعملية. ويطلق عليهم: (بنو إسرائيل)، وإسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. ولإسرائيل اثنا عشر ابناً، وهم: روبيل، ثم شمعون، ثم لاوي، ثم يهوذا، ثم يساخر، ثم زبولون، ثم يوسف، ثم بنيامين، ثم دان، ثم نفتالي، ثم كاذ، ثم أشار. وهؤلاء الاثنا عشر، منهم كانت أسباط بني إسرائيل. وأمة اليهود أعم من بني إسرائيل، لأن كثيراً من أجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهوداً ولم يكونوا من بني إسرائيل. وقد ملكوا الشام إلا قليلاً منه إلى أن زالت دولتهم على يد بختنصر، ثم على يد طيطش -أو طيطوس- أحد ملوك الروم، وجاء الإسلام وهم متفرقون لا دولة لهم. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٥٠/١)، المختصر في أخبار البشر (١١٢-١١٣)، السلوك لمعرفة دول الملوك (١٠٦-١٠٧). وللطاهر ابن عاشور لطيفة، وهي أن "قوم موسى" هم أتباع دينه من قبل بعثة محمد ﷺ، فمن بقي متمسكاً بدين موسى بعد بلوغ دعوة الإسلام إليه فليس من قوم موسى، ولكن يقال: هو من بني إسرائيل أو من اليهود؛ لأن الإضافة في قوم موسى تُؤذن بأنهم مُتَّبِعُو دينه الذي من جملة أصوله تَرْقُبُ مجيء الرسول الأمي ﷺ. راجع: التحرير والتنوير (١٤٢/٩).

الإسلام كذا قيل^(١)، وهو منافٍ لقول المصنّف رحمه الله: ^(٢) إِنْ بُخْتَصَّرَ ^(٣) ضربها وكانوا يُؤَدُّونَهَا لِلْمَجُوسِ ^(٤)، ويكون من تعيير الأبناء بما فعله الآباء^(٥)، ولذا فسّره بعضهم ببني قُرَيْظَةَ والنّضير^(٦)، وفسّر الغضب بالجلاء والدّلّة بالجزية^(٧).

(١) قال الزجاج: "أخذ الجزية لم يقع في الذين عبدوا العجل، لأن الله جلّ وعزّ تاب عليهم بقتلهم أنفسهم". راجع: معاني القرآن (٣٧٩/٢)، وهذا رأي القرطبي أيضاً. انظر: تفسير القرطبي (٣٤٤/٩).

(٢) في هامش غ: (مبحث: أن بختنصر ضرب الجزية، وكانوا يؤدونها للمجوس).

(٣) في ح وف ١ وك ٢ وغ: (بخت نصر) هكذا بالفصل بين جزئي الكلمة! قال البيضاوي في سياق تفسيره لسورة الإسراء: "بختنصر عامل لهُرَاسَف على بابل وجنوده". راجع: (٢٤٨/٣). وقد ترجم له الشهاب في أثناء تفسير [البقرة: ٩٧] فقال: "بُخْتَنَصَّر بضم الباء وتسكين الخاء والمثناة الفوقية المفتوحة للتركيب المزجي، وأصله (بُخْتُ) بمعنى ابن، و(نَصَّر) كَبَنَّم مشدد، اسم صنم وُجِدَ عنده فَنُسِبَ إليه، وهو الذي خَرَّبَ بيت المقدس وقتل بني إسرائيل، وقبله بمئة وثمان وثلاثين سنة بختنصر آخر مُؤَرِّخٍ به في الكتب القديمة وهو من ملوك الكلدانيين ذكره في شرح المحيط"؛ أي: شرح المناوي على القاموس المحيط. راجع: (٢١١/٢)، وانظر: لسان العرب/ (نصر)/ (٢١٢/٥). فالمقصود بكلام الشهاب هنا هو بختنصر الذي استعمله لهُرَاسَف -أو لهراسب- أحد ملوك الكلدانيين الفُرس على العراق والأهواز، ثم سار إلى الشام وخرَّب بيت المقدس وقتل بني إسرائيل وسبى نساءهم وذرائعهم، ولحق من هرب منهم إلى مصر فقتل مَلِكُهَا وسبى أهلها، ثم سار حتى بلغ أقاصي المغرب يُحْرِبُ ويقتل ويسبي، ثم عاد حاملاً إلى لهراسف أموالاً عظيمة. ودامت ولايته ٥٧ سنة، على ما اختاره بعض المؤرخين. انظر: الأخبار الطوال (٢٤)، المختصر في أخبار البشر (٦٣/١)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣٦٧/١).

(٤) المجوس أو النثوية: فرقة تقول بإلهين اثنين، النور فاعل الخير، والظلام فاعل الشر، واتخذوا دُوراً خاصة تُوقَد فيها النيران، يُصَلُّون لها ويُقدِّمون القرابين ويعتقدون فيها الضر والنفع، وعلى هذا كان اعتقاد الأكاسرة ملوك فارس بالعراق. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢٧٧/١)، المختصر في أخبار البشر (١٠٨/١)، السلوك لمعرفة دول الملوك (١٠٥/١).

(٥) سيأتي ذلك عند تفسير البيضاوي للآية (١٦٧) من سورة الأعراف. انظر: (١٩٧) من هذه الرسالة. وكان بنو إسرائيل يدفعون هذه الضرائب -الجزية- للفرس؛ أي: المجوس الذين يدينون المجوسية، لأن بختنصر الذي فرضها عليهم عاملٌ للفرس.

(٦) أي: إن تفسيره للدّلّة بالجزية، قد يراد به اليهود الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، ونُسِب اتخاذ العجل إليهم مع أنه فعل آباؤهم جرياً على عادة العرب في تعيير الأبناء بقبائح أفعال الآباء. ولعل البيضاوي رحمه الله حمل الآية على ما يتناول الأصول والفروع وهذا ما مال إليه شيخ زاده، رغم قوله بأن الجزية أخذت منهما فلا يوجد ما يمنعه من حملها على الآباء فقط أو الأبناء فقط. انظر: حاشية شيخ زاده على البيضاوي (٣٧٢/٢).

(٧) بنو قُرَيْظَةَ والنّضير: حيّان من اليهود، يعود نسبهما إلى أخوين من أولاد هارون أخي موسى عليهما السلام فباسمهما يعرفان، سكن كلٌّ منهما حصناً قرب المدينة، فأما بنو قريظة - والنسبة إليهم قُرَظِيّ - فإنهم أُبِيرُوا سنة ٥هـ لنقضهم العهد مع المسلمين ومظاهرتهم للمشركين على رسول الله ﷺ، أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذرائعهم واستفاعة أموالهم، وأما بنو النضير - والنسبة إليهم النّضِرِيّ أو النّضِيرِيّ - فإنهم نقضوا العهد أيضاً فأجّلوا إلى الشام سنة ٤هـ وفيهم نزلت سورة الحشر. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (١٩٩/٣، ٢٥١)، الأنساب للسمعاني (١٠٥/١٢، ١٠٧)، لسان العرب/ (قرظ)/ (٤٥٦/٧).

(٨) هو مذهب ابن عباس وعطية العوفي، على اختلاف بينهما في تعيين المراد من (الدّلّة) ففسّرها ابن عباس بالجزية، في حين حملها العوفي على القتل والجلاء. انظر: البسيط للواحدي (٣٧٨/٩-٣٧٩)، تفسير الثعلبي (٢٨٦/٤)، تفسير البغوي (٢٨٥/٣)، الكشف (٥١٢-٥١٣)، الباب لابن عادل (٣٢٨/٩).

(٩) كلام الشهاب عن الجزية منقول بالمعنى من نص سنان أفندي: "قوله: (وقيل: الجزية) مبناه على أنّ المراد بالذين اتخذوا العجل قومٌ=

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ على الله. ولا فِرْيَةَ أَعْظَمُ مِنْ فِرْيَتِهِمْ، وهي قولهم: هذا إلهكم وإله موسى؛ ولعلّه لم يَفْتَرِ مثلاً أحداً قبلهم ولا بعدهم.

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

قوله: (ولا فِرْيَةَ) أعظم من فِرْيَتِهِمْ: (١) هذا إلهكم وإله موسى) جملة (هذا إلهكم الخ) تفسيرٌ لفِرْيَتِهِمْ أو معمولٌ له بتضمينه (٢) معنى القول، ونسبها لهم ولم يخصّها بالسَّامِرِيِّ (٣) كما في الكشف (٤) لمتابعتهم له ورضاهم (٥) بما فعل.

[الآية: ١٥٣] قوله: (من الكفر والمعاصي) عَمَمَهُ لعموم المغفرة، ولأنّه لا داعي للتخصيص؛ ولذا فَسَّرَ ﴿آمَنُوا﴾ بما يناسبه (٦).

=موسى وأولادهم، بناءً على عادة العرب في تعبير الأولاد بقبايح الآباء؛ وإلا فإن حُصِّوا بالأولاد فما أُمرُوا بقتل أنفسهم، ومن هذا ذهب بعضهم إلى تخصيصهم بالآباء وفسَّرَ الغضب بقتل أنفسهم والدِّلَّة بما ضلُّوا وبما زلُّوا. وذهب بعضهم إلى تخصيصهم بالأولاد بني قريظة والنضير، وفسَّرَ الغضب بما نالهم من القتل والجلاء، والدِّلَّة بضرب الجزية عليهم... راجع: حاشية سنان أفندي [٨٣/ب].

(١) الفِرْيَةُ: الكِذْبَةُ، جمعها الفِرْيُ. انظر: لسان العرب / (فرا) / (١٥٤/١٥).

(٢) في تفسير البيضاوي -نسخة إحياء التراث- زيادة: (وهي قولهم:). راجع: (٣٦/٣). وهي ساقطة من النسخ الخطية للحاشية، لأنه عدَّ القول غير مرادٍ، فيكون قول البيضاوي: (هذا إلهكم وإله موسى) جملةً تفسيريةً لقوله: (فِرْيَتِهِمْ) لا محل لها من الإعراب، أو لأنه عدَّ القول مُضْمَنًا غير مُصَرَّحٍ به، عليه يكون قول البيضاوي: (هذا إلهكم...) معمولاً لقوله: (فِرْيَتِهِمْ) لتضمنه معنى القول فتكون الجملة في محل نصب مقول القول.

(٣) في المطبوع: (لتضمنه). وانظر تعريف التضمنين في: قسم التحقيق (١٦٩).

(٤) السَّامِرِيُّ: اسمه موسى بن طُفَرٍ، وقيل غير ذلك، كان من أهل باجَرْمِي -قرية قرب الرقة- من قوم يعبدون البقر، فاستقر حب عبادة البقر في نفسه، ثم جاء إلى مصر فدخل في بني إسرائيل مُظْهِراً للإيمان -منافقاً-. وقيل: إنه من أهل كِرْتَان (بفتح الكاف وكسرهما، والفتح أشهر بالصحة، موضع بفارس). وقيل: إنه واحد من بني إسرائيل. ولَمَّا جاز موسى ببني إسرائيل البحر، واعدده الله تعالى فأتى جبريلُ على فرسٍ، فأخذ السامريَّ حفنةً من تربة حافر الفرس، وكانت الغنائم لا تَحِلُّ لبني إسرائيل فأمرهم هارون أن يُلقوا ما معهم من حلي الأقباط في حفرة، فأقبل السامري وألقى حفنة التراب تلك، فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار، فقال السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على عبادته، إلى أن جاء موسى فحرَّق العجل وأراد أن يقتل السامري، فأمره الله بتركه مطروداً لا يمسُّه أحد. انظر: تاريخ الطبري (٤٢١/١-٤٢٧)، تاريخ ابن الأثير (١٦٥/١-١٦٧)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٧٨/٢-٨١).

(٥) عبارة الزمخشري: "ولا فِرْيَةَ أَعْظَمُ مِنْ قول السامري: هذا إلهكم وإله موسى". راجع: الكشف (٥١٣/٢).

(٦) في ح وف ١ وك ٢ وغ: (ورضاه). والمثبت من ك ١ والمطبوع، لأن الضمير عائد على بني إسرائيل.

(٧) فَسَّرَ البيضاوي قوله تعالى: ﴿آمَنُوا﴾ بقوله: "واشتغلوا بالإيمان" لمن كانت توبته من الكفر، وفسَّره بقوله: "واشتغلوا... وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة" لمن كانت توبته من المعاصي، متابعة لما بدأ به حيث فَسَّرَ ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بقوله: "من الكفر والمعاصي"، ففي كلام البيضاوي لف ونشر مرتب. فالكافر أول ما يبدأ به تصحيح اعتقاده حتى يتوب الله عما سلف منه، ويشبهه على ما سيأتي به من أعمال الخير، والمؤمن المذنب يُتَّبَعُ ما اقترفه من سيئات بالحسنات حتى يغفرها الله تعالى له؛ وعند التحقيق كلاهما لا بد منهما للصنفين فالمرء عندما يدخل في الإسلام عليه أن يُصَدِّقَ هذا الإيمان القلبي بتطبيق أمر الشرع في جوانب حياته كلها، والمذنب العاصي عليه أن يجدد إيمانه ويقوي معرفته بالله تعالى إذ لولا ضعفه لَمَّا أقدم على المعصية وتجرَّأ عليها.

﴿تَرْتَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ مِنْ بَعْدِ السَّيِّئَاتِ. ﴿وَأَمْنُوا﴾ وَاشْتَغَلُوا بِالْإِيمَانِ وَمَا هُوَ مُقْتَضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ. ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَإِنْ عَظُمَ الذَّنْبُ كَجَرِيْمَةِ عَبْدَةِ الْعِجْلِ، وَكَثُرَ كَجَرَائِمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وقوله: (وما هو مقتضاه) أدخله في الإيمان لأنَّ تمام الإيمان به^(١). وقيل^(٢): إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى تَقْدِيرِهِ لَاقْتِضَاءِ الْمَقَامِ لَهُ.

وقوله: (من بعد التَّوْبَةِ) لم يقل: والإيمان، لأنَّ التَّوْبَةَ لَا تُقْبَلُ بِدُونِهِ. ولم يجعله للسَّيِّئَاتِ لَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لَهُ مَعَ قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾^(٣)، لَا لِأَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى حَذْفِ مُضَافٍ وَمَعْطُوفٍ؛ أَي: مِنْ [بَعْدِ] عَمَلِهَا وَالتَّوْبَةِ عَنْهَا^(٤)، لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لَكُونِهَا بَعْدَهَا إِلَّا ذَلِكَ.

وقوله [تعالى]: ﴿وَأَمْنُوا﴾ سَوَاءٌ كَانَ حَالاً أَوْ مَعْطُوفاً، مِنْ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ^(٥) لِلْإِيمَانِ بِهِ لِأَنَّ التَّوْبَةَ عَنِ الْكُفْرِ هِيَ الْإِيمَانُ، فَلَا يُقَالُ: التَّوْبَةُ بَعْدَ الْإِيمَانِ^(٦) فَكَيْفَ جَاءَتْ قَبْلَهُ^(٧).

(١) مسألة علاقة الإيمان بالأعمال الصالحة سبق وأن تحدث عنها الشهاب عند تفسيره للآية (٢٥) من سورة البقرة، حيث شبَّه الإيمان بالأُسِّ والعمل الصالح بالبناء عليه. انظر: حاشية الشهاب الخفاجي (٦٣/١). وسيأتي تفصيل آخر للمسألة عند الآية الثانية من سورة الأنفال، حيث عرض الشهاب الأقوال في اختلافهم في الإيمان هل يزيد وينقص أو لا، وأن هناك من قال بزيادته بالأعمال الصالحة. انظر: قسم التحقيق (٣٢٧).

(٢) هو قول سنان أفندي في حاشيته على تفسير البيضاوي: "قوله: (وما هو مقتضاه) تقدير في الكلام بمقتضى المقام". راجع: [٨٤/أ].

(٣) في ك ١ زيادة: (على تفسيره)؛ أي: على تفسير البيضاوي له: "من بعد السيئات".

(٤) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن)، وهو اختصار ورمز يدل على أن الكلام من حاشية سنان أفندي. فالشهاب هنا يُصَغِّفُ رأي سنان أفندي ومن يوافقه، ويعلل ما ذهب إليه البيضاوي بوجهة نظر أخرى. ونص كلام سنان هنا: "(من بعد التوبة) لم يجعل الضمير للسيئات مع أنه الظاهر، لاحتياجه إلى حذف مضاف ومعطوف؛ أي: من بعد عملها والتوبة عنها". راجع: حاشية سنان أفندي على البيضاوي [٨٤/أ]. ويلاحظ هنا أنَّ سنان أفندي نقل كلام أبي حيان دون أن يشير إليه، فأبو حيان نظر إلى تفسير الزمخشري فوجده قد جعل الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ للسيئات؛ والمعنى عنده: من بعد عمل السيئات، فقرر أبو حيان أنَّ هذا هو الظاهر، ولكنه عدل عن الظاهر وقال: إِنَّ عَوْدَ الضمير على التوبة أولى؛ حتى لا يحتاج لحذف مضاف ومعطوف...، فالبيضاوي خالف ما جاء في تفسير الزمخشري، وتبعه أبو حيان أيضاً فخالف الزمخشري هنا، ووافق ما ذكره البيضاوي من جعل الضمير للتوبة، لكنَّ الشهاب يُنَبِّهُ بَأَنَّ البيضاويَّ له سببٌ مختلفٌ -عن سبب أبي حيان- فيما ذهب إليه. انظر: الكشف (٥١٣/٢)، البحر المحيط (٣٩٦/٤).

(٥) وهو أحد فروع علم المعاني، المدرج ضمن أساليب الإطناب، فيؤتى فيه بالخاص معطوفاً على العام بالواو للتنبيه على فضله ومزيته، حتى كأنه ليس من جنس العام، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات. انظر: شروح التلخيص (٢١٦/٣-٢١٨)، البرهان في علوم القرآن (٤٦٤/٢).

(٦) في ح: (التوبة بعد التوبة).

(٧) في هامش ظ ١: (سمين)، والمراد به السمين الحلي. وهو اعتراض أورده السمين الحلي وردَّ عليه فقال: "﴿وَأَمْنُوا﴾ يجوز أن تكون الواو للعطف فيقال: التوبة بعد الإيمان فكيف جاءت قبله؟ فيقال: الواو لا تُرْتَبُّ، ويجوز أن تكون الواو للحال؛ أي: تابوا وقد آمنوا". راجع: الدر المصون (٤٧١/٥). في حين يجد الشهاب أن هذا الاعتراض غير وارد أصلاً لِمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُسْلُوبٍ بِلَاغِي وَهُوَ الْإِطْنَابُ بِذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ فِي شِخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]

﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾ سَكَنَ وقد قُرئَ به. ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضِبِ﴾ باعتذار هارون، أو بتوبتهم. وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث إنه جعل الغضب الحامل له على ما فَعَلَ كالأمر به والمُعْزِي عليه حتى عَبَّرَ عن سُكُونِهِ بِالسُّكُوتِ.

[الآية: ١٥٤] قوله: (سَكَنَ وقد قُرئَ به^(١)) قرأ بها معاوية بن قُرة^(٢) و"السُّكُوت والسُّكَات قطع الكلام، وهو هنا استعارةً بديعةً"^(٣). وفي الكشف: "هذا مثلٌ كأنَّ الغضبَ كان يُعْزِيه على ما فعل، فيقول^(٤) له: قُلْ لقومك كذا وألقِ الألواحَ وخُذْ برأس أخيك^(٥)، فترك النطق بذلك وقطع الإغراء^(٦)، ولم يستحسن هذه الكلمة ولم^(٧) يستفصحها كلُّ ذي طبعٍ سليمٍ وذوقٍ صحيحٍ إلا لذلك، ولأنَّه من قبيل شُعب البلاغة، وإلا فما لقراءة معاوية بن قُرة (وَلَمَّا سَكَتَ^(٨)) لا تجدُ النَّفْسُ^(٩) عندها شيئاً من تلك الهزَّة^(١٠)، وطرفاً من تلك الرُّوعة^(١١)"^(١٢)؛ يعني أنَّه شبه الغضبَ بشخصٍ أمرٍ ناهٍ، فهو استعارةٌ مكنيةٌ^(١٣)، وأثبت له.....

(١) في ح: (بها).

(٢) هو معاوية بن قُرة بن إياس بن هلال المزني، أبو إياس البصري، من الطبقة الوسطى من التابعين، ثقة، إمام عالم، أخرج حديثه الستة، روى عن: أبيه، ومعل بن يسار، وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم. وروى عنه: ابنه إياس، وثابت البناني، وبسطام بن مسلم وغيرهم. ت ١١٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/٥)، تهذيب التهذيب (٢١٦/١٠-٢١٧)، تقريب التهذيب (٥٣٨).

(٣) انظر: مختصر ابن خالويه (٥١)، المحرر الوجيز (٤٥٩/٢)، تفسير القرطبي (٣٤٥/٩-٣٤٦)، ونسبها ابن الجوزي لابن مسعود وعكرمة وطلحة. انظر: زاد المسير (٢٦٧/٣)، وقال الأخفش: "وقال بعضهم: (سَكَنَ) إلا أنها ليست على الكتاب فيقرأ (سَكَتَ)، وكلٌّ من كلام العرب". راجع: معاني القرآن للأخفش (٣٣٩/١)؛ أي: إنَّ هذه القراءة شاذةٌ لا يُقرأ بها لمخالفتها لرسم المصحف، لكنها صحيحةٌ لغةً.

(٤) في باقي النسخ والمطبوع: (بديعية)، والمثبت من ك ١ لموافقته لنص السمين الحلبي.

(٥) في هامش ح وك ٢ وغ: (سمين). راجع: الدر المصون (٤٧٠/٥).

(٦) في المطبوع: (ويقول)، وهو الموافق لِمَا في الكشف.

(٧) في المطبوع: (وجرَّ برأس أخيك إليك)، وهو الموافق لِمَا في الكشف. وهو إشارة لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَفْقُلُونِي فَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

(٨) في النسخ الخطية: (فترك النطق والإغراء). والمثبت من هامش غ والمطبوع، وهو الموافق لِمَا في الكشف.

(٩) (لم) ساقط من باقي النسخ. والمثبت من هامش غ والمطبوع، وهو الموافق لِمَا في الكشف.

(١٠) في المطبوع زيادة: (عن موسى الغضب)، وهو الموافق لِمَا في الكشف. ساقط من النسخ الخطية.

(١١) في ح وف ١ وغ وك ٢: (النفوس). والمثبت من ك ١ والمطبوع، وهو الموافق لِمَا في الكشف.

(١٢) الهزَّة: بالكسر النشاط والارتياح، وأخذته لذلك الأمر هزَّة؛ أي: أَرْجِيَّةً وحركة. انظر: لسان العرب / (هز) / (٤٢٤-٤٢٥).

(١٣) الرُّوعة: المَسْحَة من الجمال، وهو ما يُعْجِبُ القلبَ حُسْنُهُ فيسُرُّه. وقد تكون المرَّة الواحدة من الرُّوع، وهو الفَرْع من جمال الشيء أو كثرته. انظر: لسان العرب / (روع) / (١٣٥-١٣٦).

(١٤) راجع: الكشف (٥١٣-٥١٥).

(١٥) فالاستعارة المكنية: هي التي يُذكر فيها المشبَّه، ويُحدَف منها المشبَّه به، ويُقام عليه قرينةٌ بإضافة شيءٍ من لوازم المشبَّه به إلى المشبَّه.

انظر: مفتاح العلوم (٣٧٨)، المصباح مختصر المفتاح لابن الناطم (١٣٣).

السُّكُوت على طريق التَّخْيِيل^(١). وقال السَّكَاكِيُّ^(٢): إِنَّهُ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ، شَبَّهَ سَكُونَ الْغَضَبِ وَذَهَابَ حَدِّتِهِ بِسَكُوتِ^(٣) الْأَمْرِ النَّاهِي وَالْغَضَبُ قَرِيبَتُهَا^(٤).

وقيل^(٥): مرادُ الزَّخْمَشَرِيِّ تَمْثِيلُ حَالِ سَكُونَ الْغَضَبِ بِحَالِ سَكُوتِ النَّاطِقِ الْأَمْرِ النَّاهِي، ومرجعُه إلى كون الغضب استعارةً بالكناية^(٦) عن الشَّخْصِ النَّاطِقِ، والسُّكُوتُ اسْتِعَارَةٌ تَصْرِيحِيَّةٌ^(٧) لسكون هيجانه وغلِيانه^(٨)؛ فتكون مَكْنِيَّةً قَرِيبَتُهَا تَصْرِيحِيَّةٌ لَا تَخْيِيلِيَّةٌ، ويحتمل أن تكون تَبْعِيَّةً تَمْثِيلِيَّةً^(٩) بناءً على جوازه عنده كما مرَّ^(١٠).

(١) قال الطَّبِّي: "قوله [أي: الزخمشري]: (هذا مثَّل) أي: ليس بحقيقة، وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية". راجع: حاشية الطيبي (٥٩٥/٦). ومثله ما قاله القزويني من أنَّ التشبيه قد يُضْمَرُ فِي النَّفْسِ، فَلَا يُصْرَحُ إِلَّا بِالْمَشَبِّهِ (وهو هنا: الغضب) فيسمى التشبيه استعارة بالكناية أو مَكْنِيَّةً عنها، ويُدَلُّ على التشبيه بأن يُبَيَّنَ لِلْمَشَبِّهِ أَمْرًا (سكت) يختصُّ بِالمشَبَّه به (الإنسان) على سبيل الاستعارة التخيلية، وعليه قال السُّبْكِيُّ: إنها سُيِّتَ بِذلك لأن هذا الأمر ليس ثابتاً للمشبه بالتحقيق بل بالتخييل، وإن مفاد كلام القزويني أن الاستعارة بالكناية لا توجد دون الاستعارة التخيلية. انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١٨٤/٢-١٨٦).

(٢) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن عليّ، أبو يعقوب السَّكَاكِيُّ، سراج الدين الخوارزمي، علامةٌ إمام في النحو والتصريف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر، متكلم، فقيه حنفي. له كتاب مفتاح العلوم، ت ٦٢٦ هـ. انظر: معجم الأدباء (٢٨٤٦/٦)، بغية الوعاة (٣٦٤/٢)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٦٢٢/٣)، شذرات الذهب (٢١٥/٧).

(٣) في ف ١: (بسكون).

(٤) يشير الشهاب هنا إلى رأي آخر، فالزخمشري أجرى الاستعارة في الاسم ﴿الْعُضْبُ﴾ وجعلها استعارة مكنية، حيث نظر إلى حذف أحد طرفي التشبيه فتكون الاستعارة مكنية أو تصريحية، والسكاكي أجرى الاستعارة في الفعل ﴿سَكَّتَ﴾، ونظر إلى اللفظ المستعار فتكون قسمين: أصلية إن كان اللفظ المستعار اسم جنس وهو ما وُضِعَ للذات، إما للأعيان كأسد ورجل، أو للمعاني كالقيام والقعود، أو تبعية إن كان اللفظ المستعار غير ذلك؛ كالفعل وما اشتق منه (والمراد بالأفعال مصادرها، فهنا أجريت الاستعارة في الفعل ﴿سَكَّتَ﴾ والمراد المصدر وهو السكوت، وقربيتها نسبتها إلى الفاعل وهو الغضب)، والحروف (والمراد متعلقات معانيها مثل: (على) للاستعلاء). وبالنظر إلى نوع التشبيه جعلها السكاكي من استعارة معقول لمعقول للمشاركة في أمر معقول. انظر: مفتاح العلوم (٣٨٠، ٣٨٣-٣٩٠)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي (١٦٧/٢). ففي الكلام استعارتان: الأولى أصلية مكنية، والثانية تبعية تصريحية. انظر: حاشية ابن التمجيد على البيضاوي (٥١١/٨)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري على البيضاوي [٤٦٣/ب-٤٦٤/أ].

(٥) في هامش غ: (سعدى)، وهو سعد الله بن عيسى، وهو خلط من الناسخ لأنني لم أجد هذا الكلام عنده. انظر: حاشية سعدي جلبي على البيضاوي [٣٥/ب]، وفي هامش ف ١ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (سعد)، وهو سعد الدين التفتازاني، وهو المقصود هنا.

(٦) هي الاستعارة المكنية، وقد يُعَبَّرُ عنها بالاستعارة بالكناية أو بالاستعارة المَكْنِيَّة عنها. انظر: مفتاح العلوم (٣٧٣).

(٧) فالاستعارة التصريحية: هي التي صُرِّحَ فيها بلفظ المشبه به، وحُذِرَ المشبه. انظر: مفتاح العلوم (٣٧٣).

(٨) منقول بتصرف يسير من كلام التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني على الكشف [٢٥٢/أ].

(٩) (تمثيلية) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، والمثبت من ك ١. وهي فرع عن الاستعارة التصريحية، بالنظر إلى قرينة الاستعارة فهي إما أن تكون معنىً واحداً، أو معانٍ مربوطاً بعضها ببعض فنسمى التمثيل على سبيل الاستعارة. انظر: مفتاح العلوم (٣٧٥-٣٧٦)، وعليه ربما يكون قصده: تبعية قرينتها تمثيلية. وقال السيوطي: "هي أن يكون وجه الشبه فيها منتزعاً من متعدد". راجع: معترك الأقران (٢١٤/١).

(١٠) أي: على جوازه عند الزخمشري، كما مرَّ عند تفسير الآية الخامسة من سورة البقرة، حيث ذكر الشهاب النزاع في الاستعارة التبعية هل =

وقال الزَّجَّاج^(١): "مصدرُ سَكَتِ الغَضَبِ السَّكْتَةُ"^(٢)، ومصدر سَكَتَ الرَّجُلُ السُّكُوتُ، وهذا يقتضي أن يكون سكت الغضب فعلاً على حَدِّثِهِ"^(٣). وقيل: هذا من القلب^(٤)، وتقديره: سَكَتَ موسى ﷺ عن الغضب^(٥)، ولا وجه له^(٦). وكلام المصنِّف رحمه الله محتملٌ لوجوه الاستعارة.

=تكون تمثيلية أم لا؟ فالزحشري والسكاكي، والطبري والتفتازاني من بعدهما على جوازه، والخطيب القزويني ومن بعده الشريف الجرجاني على منعه. انظر: حاشية الشهاب (٢٤٥/١-٢٤٨)، والشهاب رَجَّحَ المنع، فهو يَفَرِّقُ بينهما فيما أن تكون الاستعارة تبعية أو تمثيلية، ولا تكون عنده تبعية تمثيلية في آنٍ واحد. انظر: حاشية الشهاب (٤٠٢/١، ١٠٣/٦). وعَبَّرَ هنا بصيغة التضعيف: "يحتمل" إشارة إلى مخالفته له.

(١) هو إبراهيم بن السَّري بن سَهْلٍ أبو إسحاق الزَّجَّاج، كان يحترف خراطة الزجاج في أول حياته فَلُقِّبَ بمهنته. عالم بالنحو واللغة، وكان بدايةً طلبه للعلم عند ثعلب إمام النحو الكوفي، ولكنه ما لبث أن توجَّه للأخذ عن المبرد إمام النحو البصري. وهو بغدادى يجري على مذهب البصريين، وفي بعض الأحيان يميل للكوفيين، وقد يتفرد برأي خاص. من كتبه: معاني القرآن وإعرابه، كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف، ونُسِبَ له خطأ كتاب إعراب القرآن. ت ٣١١ هـ. انظر: تاريخ بغداد (٦١٣-٦١٨)، معجم الأدباء (١/٥١-٦٣)، بغية الوعاة (١/٤١١-٤١٣).

(٢) وتخصيص السكته بسكون الغضب خلاف المنقول عن أئمة اللغة كما ذكر الزبيدي، فالسَّكْتُ والسُّكُوتُ كالسَّكَاتِ والسَّاكُوتَةِ، وهو خلاف النطق. والاسم من سكت السَّكْتَةُ والسُّكْتَةُ. ويقال: أخذه سَكْتُ وسَكْتَةٌ وسُكَاتٌ وساكوتة. والسَّكْتَةُ: داءٌ، والسُّكْتَةُ بالضم ما أَسَكَّتْ به صبيّاً أو غيره، وبَقِيَّةٌ تبقى في الوعاء من الطعام. انظر: القاموس المحيط / (سكت) / (١٥٣)، لسان العرب / (سكت) / (٤٣/٢-٤٤)، تاج العروس / (سكت) / (٤/٥٦٢).

(٣) هذا من نقل السمين الحلبي لكلام الزجاج. راجع: الدر المصون (٥/٤٧٢)، وقريبٌ منه ما ذكره ابن عطية وأبو حيان. انظر: المحرر الوجيز (٢/٤٥٩)، البحر المحيط (٤/٣٩٦). وعبارة الزجاج التي تناقلتها كتب اللغة: "يقال: سكت يسكت سَكْتًا إذا هو سكن، وسكت يسكت سُكُوتًا وسَكْتًا إذا قطع الكلام". راجع: معاني القرآن (٢/٣٧٩). وربما مراد الزجاج أن سكت الغضب محمول على الحقيقة لا المجاز، والآية على ظاهرها، وهذا أحد الوجوه التي ذكرها الفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (١٥/٣٧٤)، لكن الشهاب نفى أن يكون هذا مقصوداً من كلام البيضاوي بقوله: "وكلام المصنّف محتمل لوجوه الاستعارة" وهي مبنية على المجاز لا الحقيقة.

(٤) هو من فنون علم المعاني، ويكون بإخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، وهو: أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه، على وجه يُثَبِّتُ لكلٍّ من المقلوبين حكمَ الآخر. وله نوعان: قلب لفظي وقلب معنوي. وللعلماء فيه آراء أرجحها ما قاله القزويني بأنه إن تضمَّنَ اعتباراً لطيفاً ونُكْنَةً يُعْتَدُّ بها قُبُلٌ وإلا رُدَّ. انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي (١/٢٦٤)، (٢٨٨-٢٨٩)، شرح الباري على تلخيص المفتاح (٢٦٣)، شرح المختصر للتفتازاني على تلخيص المفتاح للقزويني (١٢٥-١٢٦).

(٥) هذا أحد التأويلات التي ذكرها بعض المفسرين، استناداً إلى ما رُوِيَ عن عكرمة مولى ابن عباس: (المعنى: سكت موسى عن الغضب). انظر: البسيط للواحدي (٩/٣٨١)، مفاتيح الغيب (١٥/٣٧٤)، تفسير القرطبي (٩/٣٤٦). فقد بيَّنَ المفسرون أنَّ معنى كلام عكرمة يدلُّ على ما عُرِفَ فيما بعد بمصطلح القلب، فالمصطلح لم يكن موجوداً في عهد الصحابة والتابعين ولكنَّ معناه كان مستخدماً في كلامهم.

(٦) والشهاب في هذا متابعٌ لأكثر العلماء في تضعيف حمل الآية على القلب، وعلل ذلك أبو حيان بأن القلب لم يقع إلا في قليل من الكلام، والصحيح ألا يقاس عليه. انظر: البحر المحيط (٤/٣٩٦).

وَقُرِئَ «سُكِّتَ» و «أُسْكِتَ» على أَنَّ الْمُسْكِتَ هو الله أو أخوه أو الذين تابوا. ﴿أَخَذَ الْأَلْوَحَ﴾ التي ألقاها. ﴿وَفِي نُسخَتِهَا﴾ وفيما نُسخَ فيها؛ أي: كُتِبَ، (فُعْلَة) بمعنى (مفعول) كالخُطْبَة. وقيل: فيما نُسخَ منها؛ أي: من الألواح المنكسرة. ﴿هَذَى﴾ بيانٌ للحقِّ. ﴿وَرَحْمَةً﴾ إرشادٌ إلى الصلاح والخير.

وقوله: (وَقُرِئَ سُكِّتَ) أي: بمجهولٍ مشدّدٍ للتّعديّة^(١).

قوله: (التي ألقاها) يعني أَنَّ تعريفه للعهد^(٢)، وهو ينافي الرواية السابقة ظاهراً في أَنَّهُ رُفِعَ منها سِتَّةٌ، كما ينافية قوله: (من الألواح المنكسرة)، وتقدّم جوابه^(٣).

قوله: (وفيما نُسخَ فيها النسخ) حَاصِلُهُ أَنَّ (نُسخَة) فُعْلَة بمعنى مفعولة؛ أي: منسوخة^(٤). والنسخ له في اللغة معنيان: الكتابة، والنقل^(٥). فعلى الأول: هو بمعنى المكتوب والإضافة بيانية، أو على معنى (في). وعلى الثاني: بمعنى المنقول من الألواح المنكسرة^(٦). وقيل: معنى منسوخة ما نُسخَ فيها من اللوح المحفوظ^(٧).

- (١) هي قراءة شاذة، قرأ بها سعيد بن جبّير وابن يعمر والجحدري. انظر: مختصر ابن خالويه (٥١)، زاد المسير (٢٦٧/٣).
- (٢) أي: إِنَّ (أل) في ﴿الألواح﴾ للعهد وليست للجنس، فالمخاطب عهد مدلول مصحّوهاً قبل ذكره وأدركه، والعهد قد يكون ذكرياً أو ذهنيّاً علميّاً أو حضوريّاً، وهو هنا عهدٌ ذكريٌّ لأنه سبق ذكرُ مصحّوبها. انظر: شرح الرضي على الكافية (٢٤٢/٣)، حاشية الصبان على شرح الأشعري (٢٨٥/١). وقد قال القطب الرازي في بيان هذا المعنى: "وفي قوله: ﴿[أَخَذَ] الْأَلْوَحَ﴾ التي ألقاها) دلالة على أَنَّ الألواح المأخوذة هي الألواح المذكورة في قوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾، وأنَّ شيئاً منها لم ينكسر ولم ييطل، وأنَّ ما رُوي من أنَّ ستة أسباع التوراة رُفِعَتْ إلى السماء ليس كذلك". راجع: حاشية القطب الرازي على الكشاف [٣٩٨/أ]، وعبارته هنا منقولة من تفسير الفخر الرازي بتصرفٍ يسير. انظر: مفاتيح الغيب (٣٧٤/١٥)، وإلى مثله ذهب سنان أفندي. انظر: حاشيته على البيضاوي [٨٤/أ].
- (٣) أي: عند تفسيره للآية (١٥٠) من سورة الأعراف. انظر: حاشية الشهاب (٢٢١/٤). والذي يظهر أن البيضاوي والشهاب رحمهما الله قد رجّحا أن الألواح لم يُكسّر منها شيء. وانظر ما يُقوّي هذا في: حاشية شيخ زاده على البيضاوي (٤٧١/٢-٣٧٢). وهذا الرأي هو الذي رجّحه الفخر الرازي أيضاً حملاً للآيات على الظاهر. انظر: مفاتيح الغيب (٣٧٤/١٥).
- (٤) قال الرضي: "وجاء فُعْلَة: بسكون العين كثيراً بمعنى المفعول، كالسُّبَّة والضُّحْكة واللُّغْنة، وبفتح العين للفاعل، وكلتاها للمبالغة". راجع: شرح الرضي على الشافعية (١٦٢/١).

(٥) انتقى الشهاب ما يخدم تفسير الآية من معاني النسخ باختصار، فمعنى (الكتابة) جاء فيه أن النسخ اكتتابٌ كتابٍ عن كتابٍ حرفاً بحرف؛ أي: معارضة، وفي معنى (النقل) قالوا: النسخ نقلُ الشيء من مكانٍ إلى مكانٍ وهو هو. وجاء أن النسخة بالضم هي: الأصل المكتوب المنقول منه. انظر: تهذيب اللغة / (نسخ) / (٨٤/٧)، لسان العرب / (نسخ) / (٦١/٣)، تاج العروس / (نسخ) / (٣٥٥/٧-٣٥٦). ولعل الأوفق للمعنى اللغوي ولما ذكره الشهاب القول بأن الألواح لم تُكسّر، لكن لا على أن النسخة بمعنى ما كُتِبَ فيها كما ألمح إلى ترجيحه، بل بمعنى النقل من اللوح المحفوظ، وهو ما صدّره بلفظ: (قيل) المشعر بالضعف.

(٦) جاء في كتاب أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: "قيل: لَمَّا ألقى موسى عليه السلام الألواح انكسر منها لوحان، فنسخ ما فيهما في لوح ذهب، وكان فيهما الهدى والرحمة، وفي باقي الألواح تفصيل كل شيء". راجع: (١٤٩)، وذهب شيخ زاده إلى أن هذا القول مبنيٌّ على رواية لابن عباسٍ بأن موسى لَمَّا ألقى الألواح تكسّرت فصام أربعين يوماً، فأعاد الله الألواح وفيها نقش ما في الأولى، لم يفقد منها شيء. وصرّح بأن البيضاوي لم يرضَ بهذا القول، مستدلاً بأن تعريف ﴿الألواح﴾ [الأعراف: ١٥٤] للعهد. انظر: حاشية شيخ زاده على البيضاوي (٣٧٢/٢). وهناك روايات أخر في حادثة تكسّر الألواح ولعل تعارضها، وعدم ثبوت إحداها يُرجّح =

ولفظ (فُعْلَة) يجوز صَرْفُهُ وَعَدْمُهُ^(١) على [٣٥٧/ب] ما فَصَّلَهُ الرَّضِيُّ^(٢). والكلام في كونها عِلْمٌ جنسٍ^(٣) وتحقيقه مع ما فيه وعليه مُفَصَّلٌ في العربية^(٤).

=أنه لم يُكسَّر شيءٌ منها. انظر ما جاء من تعارض الروايات عن ابن عباس في: البحر المحيط (٣٩٣/٤-٣٩٦).

(١) يشير الشهاب هنا إلى ما قاله القطب الرازي: "وتفسير ﴿نُسَخَتْهَا﴾ بقوله: (وفيما نُسخَ منها) يقتضي أنَّ النُّسخَةَ غيرُ الألواح... والأوَّلَى أن يُحمَل على التجريد باعتبار أنَّ الألواحَ مكتوبةٌ من اللوح المحفوظ". راجع: حاشية القطب الرازي على الكشف [٣٩٨/أ]، وجاء مثله في حاشية شيخ زاده على البيضاوي. انظر: (٣٧٢/٢).

(٢) لفظة (فُعْلَة) في كلام البيضاوي لم تُستعمل لجنس ما يُوزن بها مطلقاً فتكونَ عِلْمٌ جنس عليه، وإنما وُضعت في الكلام مُراداً بها موزون معين؛ أي: أُطْلقت على واحدٍ من آحاد جنس الوزن، وموزونها اسم مذكورٌ معها، فهنا اختلفوا هل تجري مجرى عِلْم الجنس، أم أنها نكرة؟ فمنهم -كالزمخشري- من ألحقها بالتي وُضعت لجنس ما يُوزن بها وجعل لها حكم نفسها فتمنع من الصرف لاجتماع علتين، التعريف بكونها عِلْم جنسٍ، والتأنيث اللفظي. وقال الفريق الثاني: لا تعتبر علماً لأن لفظها غير مقصود في نفسه وإنما الغرض معرفة موزونها، فيكون لها حكم موزونها، و(نُسَخَتْ) نكرة فيقابلها (فُعْلَة) بالتونين لأنها نكرةٌ مثلها عندهم، والتأنيث وحده لا يكفي لمنع الصرف. انظر: أمالي ابن الحاجب (٣٦٨/١-٣٧٣)، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٩٤/١-٩٦)، شرح الرضي على الكافية (٢٥٤-٢٥٠/٣).

(٣) هو محمد بن الحسن الرضِّي الأستراباذي، أو رضِّي الدِّين، نجم الأئمة، محقِّق في علوم العربية، من كتبه: الوافية في شرح كافية ابن الحاجب في النحو، وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف. ت نحو ٦٨٦هـ. انظر: بغية الوعاة (٥٦٧/١)، خزانة الأدب للبغدادي (٢٨/١-٢٩).

(٤) عِلْم الجنس فرعٌ عن اسم العِلْم، وهو: ما وُضِعَ علماً للحقيقة الذهنية المتعلِّقة -المُشَخَّصَة في الذهن- بطريق الحقيقية، مطلقاً دون تعيين لفردٍ بعينه من أفراد جنسه ودون استغراق، وإطلاقه على فردٍ من الأفراد الخارجية بطريق المجاز، وله أحكام العِلْم لفظاً -فهو نكرة معنى- ومنها أنه يُمنع من الصرف إذا وُجِدَ مع العِلْمية علة أخرى. مثاله: (أسامة) علماً على الأسد وهو اسم، و(أبو الحُصَيْن) على الثعلب وهو كنية، و(حُضاجر) على الضبع وهو لقب، و(كيسان) على الغدر وهو من المعاني، و(غُدوة) علماً على وقتٍ مخصوص. انظر: شرح الرضي على الكافية (٢٤٥/٣-٢٥٠). وهو يختلف عن اسم الجنس الذي يقابل الاسم العِلْم، والفرق بينهما: "أن علم الجنس هو ما قُصِد به تمييز الجنس عن غيره من غير نظرٍ إلى أفرادهِ، واسم الجنس ما قُصِد به مُسمَّى الجنس باعتبار وقوعه على أفرادهِ، وإذا دخلت عليه (أل) الجنسية ساوى علم الجنس". راجع: كافي المحتاج إلى شرح منهاج البيضاوي (١٠٢).

(٥) أي: إنَّ الكلام على الأوزان الصرفية من فعلة وغيرها، فيه تفصيل، وخلاصة الأمر: أن هذه الأوزان -الأمثلة - التي يوزن بها أجزاها النُّحاة في اصطلاحهم من غير أن يقع ذلك في كلام العرب تجري عِلْم الجنس لموزونها، إذا لم يدخل عليها ما يختص بالنكرات ككلِّ وربٍّ، وهذا موضع اتفاق بينهم إذا أُريد بها الأوزان دون الموزونات. فإن أُريد بها الموزونات فهي قسمان: الأول: أن تكون وزناً مختصاً بالفعل فهي عِلْمٌ باتفاق أيضاً. الثاني: أن يكون الوزن غير مختصٍّ بالفعل بل موضوعاً للأسماء وحدها أو للأسماء والأفعال، فهنا حالتان: أحدهما: أن يكون الموزون غير مذكورٍ مع الوزن، وكُنِيَ بالوزن عنه ومعناه معناه؛ أي: أوقع الوزن موقعَ موزونٍ خاص قام مقامه في محله، فهنا لا يكون الوزن علم جنسٍ بلا خلاف. الحالة الثانية: أن يكون الموزون مذكوراً مع الوزن في الكلام؛ أي: المراد وزن الموزون دون الكناية عن معناه، فهنا اختلفوا فيه فالزمخشري جعله علم جنس، وذهب فريق إلى أنه ليس بعلم هنا. أما العلة والسبب في كونها علم جنس عند النحاة فهو قياسها على باب أسامة، أما الرضي فقد نحا منحىً آخر وجعلها أعلاماً لمشابهتها الأعلام في النقل من معنى إلى معنى آخر هو الوزن، أو الارتجال له. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٩/١)، أمالي ابن الحاجب (٣٦٨/١-٣٧٣)، الإيضاح في=

﴿لَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ دخلت (اللام) على المفعول لضعفِ الفعلِ بالتأخير، أو حُذِفَ المفعولُ و(اللام) للتعليل، والتقدير: يرهبون معاصي الله لربهم.

وقوله: (دخلت اللام النخ) هذه لامُ التَّقْوِيَةِ^(١) الدَّاخِلَةُ عَلَى المَعْمُولِ المَقْدَّمِ، ومَعْمُولُ الصِّفَةِ الفرعية في العمل، أو^(٢) هي للتَّعْلِيلِ، ومفعوله محذوفٌ^(٣). ومعنى / ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ أي: ليس لرياءٍ و^(٤) سمعةً.

(٢٢٣/٤)

شرح المفصل لابن الحاجب (٩٤/١-٩٦)، شرح الرضي على الكافية (٢٥٤-٢٥٠/٣).

(١) لام التقوية: هي المَزِيدَةُ فِي المَعْمُولِ لِتَقْوِيَةِ عَامِلٍ ضَعْفَ، إما لتأخير - في الفعل - نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، تَأَخَّرَ الفِعْلُ (تعبرون/العامل)، وَتَقَدَّمَ المَفْعُولُ بِهِ (لِلرُّؤْيَا/المعمول)، فَقَوِيَ وصولُ الفِعْلِ إِلَى مَفْعُولِهِ المَتَقَدِّمِ بِاللَّامِ. أو لكون العامل فرعاً في العمل عن الفعل؛ أي: أن يكون العامل اسم فاعل أو اسم مفعول أو صيغة مبالغة أو مصدرأ أو ما هو في حكمه، نحو ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] (فَعَالٌ/العامل) صيغة مبالغة. انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٤٠/١)، البحر المحيط (٣٩٦/٤)، الدر المصون (٤٣/١، ٢٤٧، ٤٧٢/٥)، مغني اللبيب (١٩٠/٣-١٩١).

(٢) في ح: (و). والمثبت (أو) لإفادته معنى المغايرة مع العطف، لأن اللام على الوجه الأول زائدة، وعلى الثاني أصلية.

(٣) فهي لام المفعول له -العلة- وعلى هذا تكون أصلية، وتقدير المفعول المحذوف: يَرْهَبُونَ معصية الله أو عقابه لأجله؛ أي: لأجلِ ربه لا رياءً ولا سُمعةً. انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٤٠/١)، اللامات للزجاجي (١٣٨)، البحر المحيط (٣٩٦/٤)، الدر المصون (٤٧٣/٥)، حاشية شيخ زاده على البيضاوي (٣٧٢/٢).

(٤) في ظ ١ زيادة: (لا).

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلُكُنَّ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي: من قومه، فحُذِفَ الجارُّ وأُوصِلَ الفعلُ إليه. ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ رُوي أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل، فاختار من كل سبطٍ ستَّةً، فزاد اثنين فقال: ليتخلف منكم رجالان. فتشاجروا، فقال: إِنَّ لِمَن قَعَدَ أَجَرَ مَن خَرَجَ، فقعد كالبُ ويوشع وذَهَبَ مع الباقين، فلما دَنَوْا من الجبلِ غَشِيَهُ غَمَامٌ، فدخلَ موسى بهم الغمامَ وَخَرُّوا سُجَّدًا، فسمعوه تعالى يُكَلِّمُ موسى يأمره وينهاه، ثم انكشفَ الغمامُ، فأقبلوا إليه وقالوا: ﴿لَنُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ؛ أي: الصاعقة، أو رجفة الجبل فصعقوا منها.

[الآية: ١٥٥] قوله: (فَحُذِفَ الجارُّ وأُوصِلَ الفعلُ) وهو مسموعٌ في (اختار) وأمرٌ فصيحٌ، وهذا هو الظاهر^(١). وقيل: إنَّه مفعولٌ و ﴿سَبْعِينَ﴾ بدلٌ منه، بدلٌ بعضٍ من كلِّ والتقدير: سبعين منهم^(٢)، وقيل: عطْفٌ بيانٍ^(٣).

قوله: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ اختلفت الرواية والمفسرون هنا في هذا الميقات،

(١) قوله: (وهو مسموع) أي: إنَّ طريقه مقصور على السماع ولا قياس فيه، ف (اختار) من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، أولهما بنفسه والثاني بوساطة حرف الجر، ثم يُتَّسَعُ فيُحذَفُ حرف الجر جوازاً للتخفيف. وعلى هذا الوجه يكون الإعراب: ﴿قَوْمَهُ﴾ مفعول به ثانٍ مقدَّم منصوب بالفعل (اختار) اتساعاً، ﴿سَبْعِينَ﴾ مفعول به أول مؤخَّر، ﴿رَجُلًا﴾ تمييز، والتقدير: واختارَ موسى سبعين رجلاً من قومه. وهذا توجيه حُماة البصرة. ومن هذا قول الفرزدق: [من الطويل]

وَمِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالُ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الرِّعَازُ

(اختير): مبني للمجهول، فيه ضمير تقديره (هو) يعود على (الذي) أقيم مقام الفاعل، (الرجال) هو المفعول به الثاني؛ أي: من الرجال. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤/٥١٤-٥١٥)، التذييل والتكميل (٧/١٩-٢٥). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٢/٣٨٠)، البحر المحيط (٤/٣٩٧)، الدر المصون (٥/٤٧٣-٤٧٥)، حاشية الطيبي (٦/٥٩٧)، ديوان الفرزدق (٣٦٠)، وفيه: "وخيراً إذا". أما بعض نحويي البصرة ومنهم الفراء فقد قالوا: جاز وقوع الفعل على ﴿قَوْمَهُ﴾ بعد أن طُرِحَتْ (من)؛ لأنه مأخوذ من قولهم: هؤلاء خيرُ القوم، وخيرُ من القوم، فلما جازت الإضافة مكان (من) دون أن يتغير المعنى، استجازوا مثل هذا. ومن شواهدهم قول العجاج: [من الرجز]

بِالْقَتْلِ أَقْوَاماً وَأَقْوَاماً أُسِرَ تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ

أي: تحت هذه الشجرة التي اختارها الله له من الشجر، التي كان تحتها بيعة الرضوان. انظر: معاني القرآن للفراء (١/٣٩٥)، مجاز القرآن (١/٢٢٩)، تفسير الطبري (١٠/٤٧٣-٤٧٤)، لسان العرب / (خير) / (٤/٢٦٥)، ديوان العجاج (١/٨-٩). وكأن طريق هذا عند الكوفيين هو القياس.

(٢) هذا ما نقله أبو البقاء عن بعضهم من: إعراب ﴿قَوْمَهُ﴾ مفعول به أول، و ﴿سَبْعِينَ﴾ بدل، ورأى أن هذا الوجه جائزٌ على ضعف، وقدّر مفعول به ثانٍ ليكون هو رابط البدل والمختار منه؛ أي: واختار موسى قومه سبعين رجلاً منهم. وهو ممتنع غير جائز عند الأكثرين، قال أبو حيان: إنه إعراب بعيدٌ مُتَكَلَّفٌ. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٩٧)، البحر المحيط (٤/٣٩٧)، الدر المصون (٥/٤٧٥)، حاشية سنان أفندي [٨٤/أ].

(٣) وهو قول الفخر الرازي حيث عقّب على ما ذكره، بترجيح أن يكون (اختار) متعدّياً هنا لمفعول واحدٍ هو ﴿قَوْمَهُ﴾ فقال: "وعندي فيه وجهٌ آخر، وهو أن يكون التقدير: واختار موسى قومه لميقاتنا، وأراد بـ ﴿قَوْمَهُ﴾ المعتبرين منهم، إطلاقاً لاسم الجنس على ما هو المقصود منهم، وقوله: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ عطْفٌ بيانٍ، وعلى هذا الوجه فلا حاجة إلى ما ذكره من التكلّفات". راجع: مفاتيح الغيب (١٥/٣٧٦). وعطف البيان كما عرّفه الزمخشري هو: "اسمٌ غيرُ صفةٍ، يكشف عن المراد كشفها، وينزّل من المتنوع منزلة الكلمة المستعملة من الغريبة إذا تُرْجِمَتْ بها، وذلك نحو قوله: أقسم بالله أبو خفص غمّر - أراد عمر بن الخطاب - فهو كما ترى جارٍ مجرى الترجمة". راجع: المفصل (١٢٤).

هل هو مِيقَاتُ رَبِّهِ الذي وَاعَدَهُ، أو هو^(١) غَيْرُهُ، وهو مِيقَاتُ آخِرُ للاعتذار عن عبادة العجل، "وأقوى ما يحتجّون به أنّه تعالى ذَكَرَ قِصَّةَ الكلام وأتبعها قِصَّةَ العِجَل، ثم^(٢) ذَكَرَ هذه القِصَّة، وذَكَرَ بعضَ قِصَّةٍ والانتقالُ منه إلى قِصَّةٍ أخرى، ثمّ إتمامُ تلك القِصَّةِ يوجبُ اضطراباً في الكلام"^(٣).

وقيل^(٤) عليه: الخروجُ للاعتذار إن كان بعد قتلِ أنفسهم ونزولِ التَّوبَةِ فلا معنى للاعتذار، وإن كان قبلَ قتلِهِمْ فأَيُّ وجهٍ للاعتذار وثمرتُهُ القتل^(٥)؛ ولا ريب أن قِصَّةً واحدةً تُكرَّرُ في القرآن في سُورٍ^(٦) فلا مانعَ من تكرّرها في سورةٍ واحدةٍ^(٧). وهو الظَّاهر الذي عليه كثيرٌ من شُرَّاح^(٨) الكشاف^(٩)،

(١) (هو) ساقط من ك ١.

(٢) (قصة العجل، ثم) ساقط من ك ١.

(٣) هذا معنى كلام الإمام الفخر الرازي، لكن الشهاب لم ينقل عنه مباشرة، بل بالواسطة فجاء بعبارة القطب. انظر: مفاتيح الغيب (٣٧٦/١٥)، وراجع: حاشية القطب الرازي [٣٩٨/أ]، وفيها: (قِصَّةُ مِيقَاتِ الكلام)، (وأَتَبَعَهَا بِذِكْرِ قِصَّةٍ)، (خَبْطاً واضطراباً).

(٤) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (قطب).

(٥) يمكن أن يقال: القتلُ ظاهرُهُ عذابٌ وباطنُهُ رحمة، لأن الله تعالى يتوبُ به عليهم وينجيهم من العذاب الأخرى.

(٦) في ك ١ وك ٢: (سورة).

(٧) وهنا اجتزأ الشهاب عبارة القطب، حيث علل القطب ترجيحَهُ لجواز تكرار قصة المِيقَاتِ بأنه لتكرار اعتبار المعترين بالقصة. انظر: حاشية القطب الرازي [٣٩٨/أ-٣٩٩/ب] بتصرف.

(٨) في ك ١: (كثير من الشُّرَّاح). بدون نسبة الشرح للكشاف.

(٩) قول الشهاب: (وهو الظاهر) كأنه يدل على ترجيح القول بوحدة المِيقَاتِ وأنها قصة واحدة، وهو رأي الزمخشري، وأما شُرَّاح الكشاف: فالطَّبِيبِي (٧٤٣هـ) رجَّح القول بتعدد المِيقَاتِ وعَلَّلَ ذلك بأن القول بوحدة المِيقَاتِ مخالفٌ لنظم الآيات، ولأقوال المفسرين (وذكر منهم البغوي والفخر الرازي)، وانتقد ما ذهب إليه الزمخشري. انظر: حاشية الطيبي (٥٩٩/٦-٦٠٠)، أما القزويني (٧٤٥هـ) فرجَّح وحدة المِيقَاتِ فقال بعد نقله لكلام الطيبي: "أقول: والإنصافُ أنَّ المجموعَ قِصَّةٌ واحدةٌ في شأنٍ ما منَّ على بني إسرائيلَ بعد إنجائهم، من تحقيق وعدٍ إتياء الكتاب وضربِ مِيقَاتِهِ، وعبادةُ العِجَلِ وطلبُ الرُّؤيةِ كانا في تلك الأيام وفي ذلك الشأنَ فالبعضُ مربوطٌ ببعضٍ"، ثم ردَّ على ما استشهد به الطيبي من حجج الفخر الرازي العقلية، مشيراً للفرق بين مذهب أهل السنة وبين رأي المعتزلة في الرؤية، وردَّ على ما استدللَّ به من نُقْلِ البغوي عن السُّدِّي. انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف [١٩١/ب-١٩٢/أ]، والقطب (٧٦٦هـ) وافق الزمخشري وقال بأنه مِيقَاتِ واحد هو مِيقَاتِ الكلام والرُّؤية، وسبق تعليله. انظر: حاشية القطب الرازي [٣٩٨/أ]، ويُفهم من كلام التفتازاني (٧٩٢هـ) أنه يُقَوِّي القول بتعدد المِيقَاتِ، ولم يُصَرِّح. انظر: حاشية التفتازاني [٢٥٢/أ]، أما علاء الدين المعروف بالفاضل البهلوان مع كونه لم يُصَرِّح بالترجيح لكن يُلاحظ من عبارته أنه يميل لوحدة المِيقَاتِ موافقاً للقطب في تعليله. انظر: حاشية البهلوان [١٦٧/أ]. وانظر أقوالهم والرد عليها في: تفسير الألوسي (٦٩/٥-٧٠). وبعد هذا العرض السريع لِمَا أجمله الشهاب من جمعه لكثير من شُرَّاح الكشاف على رأيٍ واحد، نجد أن عبارته غير دقيقة هنا، فالطيبي صاحب -أوسع حاشية على الكشاف- والتفتازاني قد قالا بتعدد المِيقَاتِ، فخرجا من دائرة الحُكْمِ الذي قرَّره الشهاب. والذي يبدو راجحاً -والله أعلم- بعد النظر في تفسير آيات هذا الموضوع من سورة البقرة والأعراف وطه أن مِيقَاتِ كلام الله عز وجل موسى ﷺ وطلبه للرؤية هو مِيقَاتِ مخالف للمِيقَاتِ المقصود في هذه الآية، أما طلب قوم موسى للرؤية الذي نصت عليه سورة البقرة [٥٥] لا أرى مُرْجِحاً لوقوعه في أحد المِيقَاتين لتعارض النقل، =

والإمام ذهب إلى الأول^(١) وارتضاه، وهو ظاهرُ كلام المصنّف رحمه الله.

وقوله: (وَذَهَبَ مَعَ الْبَاقِينَ) أي: موسى ﷺ. وقوله: (فَتَشَاحُوا)^(٢) أي: تنازعوا وتضايقوا. وقوله: (عَشِيَهُ) أي: عَرَضَ له، وفُسِّرَتِ الرَّجْفَةُ بِالصَّاعِقَةِ^(٣)؛ أي: الصَّوْتِ الشَّدِيدِ، أو رجفة^(٤) الجبلِ وزَلْزَلَتِهِ^(٥). وأمّا قوله: (صَعِقُوا) فقيل: معناه ماتوا من الصَّاعِقَةِ^(٦)، وقيل: معناه غَشِيَ عليهم^(٧).

=ولربما كان طلبهم لهذه الآية غير مقترنٍ بوجود ميقات من الله تعالى أصلاً، فلا يبعُدُ عقلاً طلبهم للرؤية تعنتاً - كما تعنت غيرهم - في أي وقت، دون سبب أو شبهة سابقة تدعوهم لذلك من سماع كلام أو نحوه، لأنه اشتهر تكذيبهم لأنبيائهم وتشددهم في أمرهم واجترأهم على الله، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ [النساء: ١٥٣].

(١) أي: إن الإمام الفخر الرازي ذهب إلى أنه ميقات للاعتذار عن عبادة العجل والتوبة، فهو ميقات آخر غير ميقات الكلام وطلب الرؤية، وذلك لأن الأدلة عليه أقوى عنده. انظر: مفاتيح الغيب (٣٧٧/١٥). وظاهر كلام المصنّف البيضاوي يشير إلى أنه لم يوافق الإمام بل وافق الزمخشري في أنه ميقات واحد، حيث بدأ به ثم عرّج إلى القول الثاني بتعدد الميقات مصدراً له بلفظ: (قيل) المُشعر بالضعف. أو إن الشهاب قصد أن الإمام الفخر الرازي ذهب إلى الأول وهو "ميقات ربه الذي واعده" كما وصفه، لكنّ القارئ لكلام الرازي يرى تضعيفه للقول بوحدة الميقات لأنه ضَعَّفَ دليّله بقوله: "وجوابه: أن هذا الدليل ضعيف"، فالذي يبدو من تتبّع عبارة الفخر الرازي أن كلامه يدلّ على خلاف ما نقله الشهاب عنه هنا، ومنشأ هذا هو قول الرازي: "ولا شك أن الوجوه المذكورة في تقوية القول الأول أقوى" فظنّ الكلام عائداً إلى ما سبق من تقسيم الرازي للأقوال في هذه المسألة: "القول الأول: إنه لميقات الكلام"، لكن الرازي بعد أن ذكر القولين ذكر أدلتهما - وتبعه الشهاب هنا - فقال: "واحتج القائلون بهذا القول -وهو الميقات المغاير للكلام-...". ثم قال: "واحتج القائلون بأن هذا الميقات هو ميقات الكلام"، وبهذا يكون الرازي أعاد القولين بذكر أدلة تعدد الميقات أولاً، ثم دليل وحدة الميقات ثانياً، وعليه يعود "القول الأول" على الأول من حيث ذكر أدلته لأنه الأقرب ذكرًا، لا على الأول من حيث التقسيم لأنه أبعد. ويدل على هذا ما ذكره أصحاب الحواشي من النقل عن الفخر الرازي في أمر تعدد الميقات. انظر: حاشية الطيبي (٥٩٩/٦)، الكشف للقرظيني [١٩١/ب]، حاشية التفنازاني [٢٥٢/أ]، حاشية سنان أفندي [٨٤/أ].

(٢) في المطبوع: (فتشاجروا)، والمثبت من النسخ الخطية وهو الموافق لِمَا في الكشف (٥١٦/٢)، ومعناه: تنازعوا في أمر الخروج وشُخّوا به؛ أي: تبادروا إليه حَذَرَ فوته. انظر: لسان العرب / (شحح) / (٤٩٥/٢).

(٣) قال شيخ زاده: إن البيضاوي اختار أن الميقات في هذه الآية هو ميقات الكلام وطلب الرؤية من موسى ومن قومه، ولهذا فسّر البيضاوي الرجفة هنا بالصاعقة لأنها المذكورة في حقهم في [البقرة: ٥٥] ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعِقَةَ﴾، ثم قال: "فهذه الآية تدلّ على أن الرجفة والصاعقة شيء واحد، ورجفة أبدأهم متفرعة على الصاعقة". حاشيته على البيضاوي (٣٧٣/٢).

(٤) في ك ١: (ورجف).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٠/٢). وتفسيرها بالزلزلة قول الكلبي. انظر: تفسير الماوردي (٢٦٥/٢)، والرجف الاضطراب الشديد، وقال الليث: "الرَّجْفَةُ فِي الْقُرْآنِ كُلِّ عَذَابٍ أَخَذَ قَوْمًا، فَهِيَ رَجْفَةٌ وَصَيْحَةٌ وَصَاعِقَةٌ". راجع: لسان العرب / (رجف) / (١١٣/٩).

(٦) المراد: ماتوا ثم أحياهم، وهو المروي عن مجاهد. انظر: تفسير مجاهد (٣٤٤)، تفسير الطبري (٤٧٥/١٠)، وهو مروي عن السّدي كما سيأتي في سياق هذه الآية من كلام الشهاب.

(٧) لم أجد تصريحاً بهذا إلا في قول وهب بن منبه بأن الرجفة لم تكن صوتاً بل رهبة غشيتهم فرجعوا، فخاف موسى عليهم الهلاك، ولكنهم =

﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائِي﴾ تمنى هلاكهم وهلاكه، قبل أن يرى ما رأى أو بسببٍ آخر.

قوله: (تمنى هلاكهم وهلاكه الخ) تستعمل (لو) للتمنى، وهل هو معنىً وضعي لها، أو مجازي وهي شرطية تدل على الامتناع^(١) والتمنى في الامتناع فتدل عليه بقريئة السياق^(٢)، والأكثر حينئذ أن لا يذكر لها جواب، وذكر بعض النحاة أنه قد يذكر جوابها كما هنا^(٣)، والمصنف رحمه الله تبع الرّخشي في هذا^(٤). وقيل^(٥) عليه: "إنه ذهب إليه ليوافق ما أسس عليه مذهبه -يعني في امتناع الرؤية- وهو خلاف الظاهر، لأن (لو) للامتناع وإنما يتولد معنى التمني إذا اقتضاه المقام، والمقام هنا يقتضي أن لا يهلكهم حينئذ لقوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾"^(٦)، كما أشار إليه محيي السنة^(٧).

= لم يموتوا. انظر: تفسير البغوي (٢٨٦/٣). ولعل الشهاب قصد قول ابن عطية: "وروي أنهم ماتوا في رجفتهم هذه، ويحتمل أن كانت كالإغماء ونحوه". راجع: المحرر الوجيز (٤٦٠/٢)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٣١٨/١). ومن الوجوه التي نقلها سنان أفندي: "الرجفة: الزلزلة، فمعنى صَعِقُوا منها؛ أي: صاروا مَعْشِيًا عليهم من الزلزلة". راجع: حاشيته على البيضاوي [٨٤/ب]، وقد ورد في اللغة بالمعنيين فالصَّعَقَةُ: العَشِيَّةُ أو الموت. انظر: لسان العرب/ (صعق)/ (١٩٨/١٠).

(١) قال بعض النحاة: التمني معنىً وضعي لها وهو قسمٌ مستقلٌ من أقسامها، فلا تحتاج إلى الجواب على الأصح. وذهب آخرون إلى أنها (لو) الشرطية أفادت التمني بطريق المجاز، فيُنصَب الفعل الواقع جواباً لها كما يُنصَب جواب (ليت) بأن المضمر ولو كانت على أصلها لم يُنصَب بها. انظر: الجني الداني (٢٨٩)، مغني اللبيب (٤١١/٣)، مع الهوامع (٤٧٤/٢-٤٧٥)، وإنما ضُمَّنت (لو) معنى التمني الذي تفيد (ليت)، للمناسبة بينهما وهي أنه يُفرض بما ما يستحيل وقوعه، وهو كون ما لم يقع في الزمن الماضي واقعاً فيه. انظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤٤٨٧/٩-٤٤٨٨)، شرح المرشدي على عقود الجمان (١٧٢/١). واختار ابن مالك: أنها (لو) المصدرية أغنت عن التمني، فلا تكون (لو) موضوعاً للتمني ك (ليت)، وإلا لساوتها في امتناع ذكر فعل التمني معها. انظر: شرح التسهيل (٢٢٩/١-٢٣٠).

(٢) انظر تفصيل الكلام عن (لو) الشرطية في: شرح التسهيل (٩٣/٤)، مغني اللبيب (٣٦٧/٣-٣٦٨).

(٣) وكلام الطيبي يوضح دور السياق هنا: "وطريق إفادته التمني: أن (لو) لامتناع الشيء لامتناع غيره، فناسب معنى التمني، لأنها لطلب غير الواقع واقعاً، وضّم معها حصول ما يوجب الندم من تبعه طلب الرؤية كما قال، فالمعنى: ليت مشيتك تعلقت بإهلاكنا قبل". راجع: حاشيته على الكشف (٦٠١/٦).

(٤) قال ابن هشام: "واخْتُلِفَ في (لو) هذه، فقال ابن الضائع وابن هشام [الخضراوي]: هي قسم برأسها، لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، ولكن قد يُؤتى لها بجواب منصوب كجواب (ليت)". راجع: مغني اللبيب (٤١١/٣)، ولفظ: "قد" هنا يفيد التقليل.

(٥) عبارة الكشف: "وهذا تَمَرٌّ منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعه طلب الرؤية، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المعبة: لو شاء الله لأهلكني قبل هذا". راجع: (٥١٧/٢). وقال في الفصل: "وقد تجيء (لو) بمعنى التمني كقولك: لو تأتيني فتحدثني، كما تقول: ليتك تأتيني فتحدثني". راجع: (٤٤٣).

(٦) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (طيبي).

(٧) راجع: حاشية الطيبي (٦٠١/٦)، وفيها: (إنما ذهب إلى هذا المعنى ليوافق)، و(وها هنا المقام)، وما بين معترضتين مُدْخَلٌ من الشهاب في كلام الطيبي.

(٨) حيث حمل الآية على قول وهب بأنهم خرجوا لميقات التوبة عن عبادة العجل وكانوا صالحين مطيعين، ولكن غشيتهم هيبة فلقوا منها ورجفوا فخاف موسى عليهم الهلاك فبكى ودعا حتى كشف الله عنهم الرجفة، وكان مما ناشد به ربه ليرحمهم ما جاء في الآية من تضرع ليجدد الله رحمته لهم. انظر: تفسير البغوي (٢٨٦/٣-٢٨٧).

فلا وجه لِمَا قيل^(١): إِنَّهُ "جَعَلَ المعنى على التَّمَنِّي لِحُلُوه بدونه عن الإفادة، ولكن لا يجعل^(٢) (لو) للتَّمَنِّي وإلا لم يحتج إلى الجواب بل بمعونة المقام. ثم جَعَلَ ذلك على وجهين: كونُ هلاكِهِم الذي تمنَّاه بدون السَّبب، وبالسَّبب^(٣) ولا بأس فيه"^(٤).^(٥) وقوله: (أو بسببٍ آخر) عطفٌ على ما قبله بحسب المعنى؛ لأنَّ مُحْصَلَهُ: بمعنى^(٦) هلاكِهِم بسبب محبة أن لا يرى ما رأى من^(٧) مخالفتهم له ونحوه أو بسببٍ آخر. فاندفع ما قيل^(٨): إنَّ (أو) لا يظهر صحَّة موقعه، ولذا قيل: "قوله: (بسبب الخ) متعلق بـ (تمنّى)"^(٩) فعطفه على ما قبله باعتبار المعنى؛ يعني: تمنّى ذلك بسبب ما رأى من الرَّجفة أو بسببٍ آخرٍ مثل الجرأة على طلب الرُّؤية لقومه^(١٠)"^(١١).

والمرادُ إهلاكُهُم جميعاً، ولذا قال: ﴿وَإِيَّاي﴾ بعد إهلاك خيارِهِم، كما رُوي عن مقاتل^(١٢) رحمه الله^(١٣). فلا يَرِدُ ما قيل^(١٤): إِنَّهُ يَأْبَاهُ قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ الخ^(١٥).

- (١) في هامش ح: (سنان)، وفي ف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (سن)، وهو نفسه. وفي ظ ٢: (سن) لكن ليس في مكانها الصحيح.
- (٢) في النسخ الخطية والمطبوع: (لا تُجعل) والمثبت من ك ١ وحاشية سنان، وعند سنان زيادة: (لا يجعل كلمة).
- (٣) في حاشية سنان: (أو بالسبب)، ولعله أصح لموافقته لكلام البيضاوي.
- (٤) منقول بلفظه من كلام سنان أفندي وتتمته: "ولا بأس فيه لأن تصرّفه تعالى في خلقه على ما يشاء لا يُوصَف بالقبح؛ والمعنى: تمنّى هلاكِهِم قبله بلا سببٍ أو بسببٍ آخر، وإنما وصّفه بـ (آخر) وهو يُوجب كونَ الأول بالسبب أيضاً، وليس كذلك لأن كونَ الهلاك قبل هذا يستلزم كونه بغير سببٍ وقع هلاكِهِم به فتأمل". راجع: حاشية سنان أفندي على البيضاوي [٨٤/ب].
- (٥) من قوله: (وقوله: (أو عنى) معطوف) إلى قوله: (وتواضعاً) اللاحق قُدِّم إلى هذا الموضع في ك ١ وح وك ٢ وظ ١ والمطبوع، وقد أخرته كما جاء في ف ١ وغ وظ ٢ لأنه الموافق لترتيب كلام البيضاوي.
- (٦) في المطبوع: (تمنّى)، وما في المطبوع هو الصحيح لمناسبته للسياق.
- (٧) (من) ساقط من ك ١.
- (٨) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (سعدى). وفي ظ ٢ لكن ليس في مكانها الصحيح على الهامش.
- (٩) في حاشية سعدى أفندي زيادة: (لا بالهلاك).
- (١٠) في ك ٢: (لتوهمه)، وهو خطأ لمخالفته للنص المنقول عن سعدى أفندي.
- (١١) هذا نقل لنص حاشية سعدى أفندي، فهو المقصود بـ (قيل) هنا أيضاً، وسياق كلامه أصله: "قوله: (أو بسببٍ آخر) كلمة (أو) ممّا لا يظهر صحَّة موقعه هنا، إلا أن يقال: قوله: (بسبب)..." راجع: حاشيته [٣٥/ب].
- (١٢) هو مُقاتل بن سليمان بن بشير، أبو الحسن الأزدى البَلْخي، من كبار أتباع التابعين، برع في علم التفسير غير أن إسناده فيه ليس بشيء، فهو مهجور الرواية متهم بالكذب، ونقلوا عنه آراء منكّرة في العقيدة منها التجسيم. روى عن: الزُّهري، والضَّحَّاك وغيرهم. وروى عنه: بقية بن الوليد، وإسماعيل بن عياش وغيرهم. من كتبه: التفسير الكبير، والأشباه والنظائر. ت ١٥٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (١٠/٤٣٤-٤٥١)، تقريب التهذيب (٥٤٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٣٠-٣٣١).
- (١٣) رُوي عنه أن موسى عليه السلام أراد هلاك نفسه وهلاكِهِم معه، والسبب أن الله تعالى لو أماتهم من قبل أن يصحبوه لشهدت بنو إسرائيل مَهْلِكِهِم ولم يَتَّهِمُوهُ، أما في رجوعه دَوَّهم فساداً لبني إسرائيل وتَشَعُّبٍ لأمرهم. انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/٦٦)، وانظر: المحرر الوجيز (٢/٤٦٠) ولم ينسبه لمقاتل.

أَوْ عَنَى بِهِ أَنْكَ قَدَرْتَ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ قَبْلَ ذَلِكَ بِحَمْلِ فِرْعَوْنَ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ وَبِإِغْرَاقِهِمْ فِي الْبَحْرِ وَغَيْرَهُمَا، فَتَرَحَّمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْإِنْقَازِ مِنْهَا فَإِنْ تَرَحَّمْتَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً أُخْرَى لَمْ يَبْعُدْ مِنْ عَمِيمِ إِحْسَانِكَ. ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ مِنَ الْعِنَادِ وَالتَّجَاسُرِ عَلَى طَلَبِ الرُّؤْيَا، وَكَانَ ذَلِكَ قَالَهُ بَعْضُهُمْ.

وقوله: (أَوْ عَنَى) معطوفٌ على (تَمَنَّى)^(١)، إذ المقصود به التَّرحُّمُ عليهم لِيَرَحِمَهُمُ اللَّهُ كَمَا رَحِمَهُمْ أَوَّلًا جَزِيًّا عَلَى مَقْتَضَى كَرَمِهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَأَيَّايَ﴾ تَسْلِيًّا مِنْهُ وَتَوَاضُعًا.^(٢)

قوله: (وَكَانَ ذَلِكَ قَالَهُ بَعْضُهُمُ الْخ)^(٣) قيل^(٤): الدَّاعِي لَهُ عَلَى [٣٥٧/ب] ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ التَّضَجُّرِ الَّذِي لَا يَلِيْقُ بِمَقَامِ النَّبُوَّةِ^(٥)، وَلَكِنْ لَا يَخْفَى أَنَّهُ لَا قَرِينَةَ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّ مَا قَبْلَهُ^(٦) مَقُولُ مُوسَى ﷺ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ^(٧) عَلَى ظَاهِرِهِ^(٨)، وَأَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى النَّفْيِ؛ أَي: مَا تَهْلِكُ مَنْ لَمْ يُذْنِبْ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ^(٩)، وَعَنْ الْمُبَرِّدِ^(١٠) أَنَّهُ سَوَّالُ اسْتِعْطَافٍ^(١١).

(١) فِي هَامِشِ ح وَف ١ وَغ وَك ٢ وَظ ١: (أَبُو السَّعُودِ). وَفِي ظ ٢ لَكِنْ لَيْسَ فِي مَكَانِهَا الصَّحِيحُ بِالْهَامِشِ.
(٢) نَصْ كَلَامِ أَبِي السَّعُودِ: "وَحَمْلُ الْكَلَامِ عَلَى التَّمَنِّي يَأْبَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾؛ أَي: الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَفَاصِيلَ شُؤْنِكَ وَلَا يَتَّبِعُونَ فِي الْمَدَاحِضِ [أَي: فِي مَزَالِقِ الْأَقْدَامِ]". رَاجِعْ: تَفْسِيرُ أَبِي السَّعُودِ (٢٧٧/٣). وَكَلَامُ ابْنِ جَزِي هُنَا يُوْضِحُ التَّعَارُضَ بَيْنَهُمَا: "فَمَعْنَى هَذَا إِدْلَاءٌ بِحُجَّتِهِ، وَتَبَرُّؤٌ مِنْ فِعْلِ السُّفَهَاءِ، وَرَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَعُمَّ الْجَمِيعَ بِالْعُقُوبَةِ". رَاجِعْ: التَّسْهِيلُ (٣١٩/١).

(٣) فِي ك ١: (بِمَعْنَى).
(٤) مِنْ قَوْلِهِ: (وَقَوْلُهُ: (أَوْ عَنَى) مَعْطُوفٌ) إِلَى قَوْلِهِ: (وَتَوَاضُعًا) وَقَعَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَسَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.
(٥) فِي ك ٢ زِيَادَةٌ: (بَعْدُ)، وَلَا وَجْهَ لَهَا.

(٦) ذَكَرَ الشَّهَابُ فِي تَعْيِينِ مَنْ قَالَ: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ وَجْهَيْنِ، عَلَى اعْتِبَارِ أَنْ الْمِيقَاتِ وَاحِدٌ، الْأَوَّلُ وَهُوَ رَأْيُ الْبِيضَاوِيِّ: أَنَّهُ قَوْلُ بَعْضِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ مُوسَى لِمِيقَاتِ الْكَلَامِ وَلَمْ يَطْلُبُوا الرُّؤْيَا، قَالُوهُ بَعْدَمَا طَلَبَ بَعْضُهُمْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى. الثَّانِي: أَنَّهُ مِنْ مَقُولِ مُوسَى بِشَرْطِ حَمْلِهِ عَلَى النَّفْيِ أَوْ الِاسْتِعْطَافِ، قَالَهُ بَعْدَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ طَالِبًا لِلرُّؤْيَا: (أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً).

(٧) قَالَ سَنَانُ أَفْنَدِي: "قَوْلُهُ: (وَكَانَ ذَلِكَ قَالَهُ بَعْضُهُمْ) إِنَّمَا قَالَهُ لِيَصِحَّ الْإِنْكَارُ وَالتَّضَجُّرُ". رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ عَلَى الْبِيضَاوِيِّ [٨٤/ب].
(٨) أَي: الدَّاعِي لِلْبِيضَاوِيِّ حَتَّى يَجْعَلَهُ مِنْ مَقُولِ بَعْضِ السَّبْعِينَ، وَلَيْسَ مِنْ مَقُولِ مُوسَى. وَجَاءَ فِي صَرْفِ هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ ظَاهِرِهَا نَقْلًا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: "لَا يَجُوزُ أَنْ يَظُنَّ مُوسَى ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُهْلِكُ قَوْمًا بِذُنُوبٍ غَيْرِهِمْ". رَاجِعْ: الْبَسِيطُ لِلْوَاهِدِيِّ (٣٩٠/٩)، مِفْتَاحُ الْغَيْبِ (٣٧٧/١٥) وَفِيهِ: "فَيَجِبُ تَأْوِيلُ الْآيَةِ". وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الِاسْتِفْهَامِ مِنْ مُوسَى بِالنَّفْيِ أَوْ الِاسْتِعْطَافِ. وَاخْتَارَ أَبُو حَيَّانَ رَأْيًا مُقَابِلًا، وَهُوَ أَنَّهُ لَا مَانِعَ مِنْ حَمْلِ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى حَقِيقَتِهِ اسْتَعْلَمَ بِهِ مُوسَى عَنْ جَائِزٍ عَقْلًا، فَقَدْ جَاءَتْ الْأَدْلَةُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ عَلَى جَوَازِ الْإِهْلَاكِ بِذَنْبِ الْغَيْرِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الْأَنْفَالُ: ٢٥]. انْظُرْ: الْبَحْرُ الْخَاطِطُ (٣٩٩/٤). وَلِلْمَسْأَلَةِ تَعْلُقُ بَبَابِ النُّبُوتِ فِي الْعَقِيدَةِ فَتَرَاجَعْ فِي مَظَاهِرِهَا لِلتَّوَسُّعِ.

(٩) وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ﴾.
(١٠) فِي هَامِشِ غ زِيَادَةٌ: (الِاسْتِفْهَامُ).

(١١) أَي: يَكُونُ السُّؤَالُ عَلَى حَقِيقَةِ الِاسْتِفْهَامِ وَهِيَ طَلَبُ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ عَمَّهُمُ بِالْعِقَابِ. انْظُرْ: تَفْسِيرُ الْمَاتَرِيدِيِّ (٥١/٥)، تَفْسِيرُ الْمَوَارِدِيِّ (٢٦٦/٢)، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ (٢٢٠/٢)، تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ (٢٨٧/٣).
(١٢) وَجَاءَ فِي بَعْضِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ عَلَى سَبِيلِ الْجَحْدِ هُوَ قَوْلُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ. انْظُرْ: الْبَسِيطُ لِلْوَاهِدِيِّ (٣٩٠/٩)، تَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ (٢٢٠/٢)، زَادَ الْمَسِيرُ (٢٦٩/٣). وَذَكَرَهُ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ دُونَ نِسْبَةِ. انْظُرْ: تَفْسِيرُ =

وقيل: المراد ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾ عبادة العجل، والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغَشِيَتْهُمْ هَيْبَةُ قَلْقُوا منها وَرَجَفُوا حتى كادت تبين مفاصلهم، وأشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم. ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ ابتلاؤك حين أسمعهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية، أو أوجدت في العجل خواراً فراغوا به. ﴿تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾ ضلاله بالتجاوز عن حده أو باتباع المخاليل.

قوله: (وقيل: المراد ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ﴾ الخ) يعني فعل السفهاء عبادة العجل، والذين خاف هلاكهم من ذكر، وهذا بناء على تعدد الميقات، وعلى هذا فهو من قول موسى [صلى الله عليه وسلم]^(٣) أيضاً^(٤). وعن السدي^(٥): أن السبعين ماتوا من تلك الرجفة^(٦). وعن علي كرم الله وجهه: أن موسى وهارون انطلقا إلى سفح جبل فنام هارون فتوفاه الله، فلما رجع موسى ﷺ قالوا له: قتلته؛ فاختر سبعين منهم وذهبوا إلى هارون فأحياه الله، وقال: ما قتلني أحد، فأخذتهم الرجفة هنالك^(٧). قوله: (ابتلاؤك الخ) قد مر أن هذا حقيقة الفتنة^(٨). وقوله: (فراغوا) أي: مالوا عن عبادة الله تعالى إلى عبادة العجل^(٩). وقوله: (من تشاء ضلاله) عدول عما في الكشف من تأويله، لأن الله لا يخلق الضلال القبيح عنده^(١٠)، وقوله: (بالتجاوز عن حده) ناظر إلى الطمع في الرؤية.

=الماتريدي (٥٠/٥)، التبيان في إعراب القرآن (٥٩٧/١).

- (١) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد، برع في علم النحو -البصري- والأدب واللغة وله أشعار، ولد في البصرة وسكن في بغداد فغدا إماماً للعربية فيها، له مؤلفات عديدة منها: الكامل في اللغة والأدب، والمقتضب. ت ٢٨٥هـ. انظر: أخبار النحويين البصريين (٧٢، ٨٠)، تاريخ العلماء النحويين (٥٣-٦٢)، تاريخ بغداد (٤/٦١١)، إنباه الرواة (٣/٢٥١).
- (٢) أي: لا تهلكننا. ولم أجده في كتبه، وأول من نسب له من المفسرين هو الواحدي. انظر: البسيط للواحدي (٩/٣٩٠)، وهو بمعنى الدعاء والطلب. انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٣٤١)، وانظر تفصيل الأوجه الثلاثة في: الدر المصون (٥/٤٧٦).
- (٣) في المطبوع زيادة: (صلى الله عليه وسلم) ساقط من النسخ الخطية.
- (٤) أي: إضافة إلى جعله من مَقول موسى عند من يقول بأن الميقات واحدٌ يحمل الاستفهام على حقيقته أو على النفي أو على الاستعطف، فهو هنا من قوله أيضاً عند من يقول بتعدد الميقات.
- (٥) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد السدي الأعور، كوفي وأصله من الحجاز، تابعي من الرابعة؛ فأكثر روايته عن كبار التابعين، اشتهر بعلم التفسير وروايته، صدوقٌ يهَمُّ ورؤي بالتشيع، روى له: مسلمٌ وأصحاب السنن، روى عن: أنس بن مالك، وسعد بن عُبيدة وغيرهم. وروى عنه: سفيان الثوري، وأبو عوانة وغيرهم. ت ١٢٧هـ. انظر: رجال صحيح مسلم (١/٦٠)، تهذيب الكمال (٣/١٣٢)، تقريب التهذيب (١٠٨).

(٦) انظر ما روي عن السدي بتمامه في: تفسير الطبري (١٠/٤٦٨).

- (٧) هو جزء من أثر أخرجه ابن أبي شيبة بألفاظ مقاربة. انظر: مصنفه برقم (٣١٨٤١) / (٦/٣٣٣-٣٣٤)، والطبري في تفسيره من عدة طرق (١٠/٤٧٠-٤٧١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٥/١٥٧٣). وقال ابن كثير: "هذا أثر غريب جداً". راجع: تفسيره (٣/٤٨٠).
- وقال الألوسي: "لا يكادُ يصحُّ فيما أرى، لتظافر الآثار بخلافه، وإبائه ظواهر الآيات عنه". راجع: تفسيره (٥/٧١).

(٨) انظر: تفسير الشهاب للآية (٧١) من سورة المائدة (٣/٢٦٩)، والآية (٢٧) من سورة الأعراف (٤/١٦١).

- (٩) وربما استفاد موسى عليه السلام التعبير بالفتنة من إخبار الله عز وجل له: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]. انظر: تفسير القرطبي (٩/٣٥٠).

﴿وَهَدَىٰ مَن تَشَاءُ﴾ هُذَاهُ فَيَقْوَىٰ بِهَا إِيْمَانُهُ. ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾ الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا. ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾ بِمَغْفِرَةِ مَا قَارَفْنَا. ﴿وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِرِينَ﴾ تَغْفِرُ السَّيْئَةَ وَتَبْدِلُهَا بِالْحَسَنَةِ.

وَاتَّبَاعُ الْمَخَالِيلِ؛ أَي: الظُّنُونُ بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَلَامَاتِ مِنْ خَوَارِ الْعِجْلِ نَاطِرٌ إِلَى قَوْلِهِ: (أَوْجَدْتَ فِي الْعِجْلِ خَوَارًا)، وَهُمَا أَيْضًا نَاطِرَانِ إِلَى تَفْسِيرِ (مَا فَكَلَ السُّفَهَاءُ) كَمَا مَرَّ عَلَى اللَّفِّ وَالنَّشْرِ الْمُرْتَّبِ^(٣).

وقوله: (هُدَاهُ) إِشَارَةٌ إِلَى مَفْعُولِهِ الْمَقْدَرُ / بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ. وَضَمِيرُ ﴿هِيَ﴾ لِلْفِتْنَةِ الْمَعْلُومَةِ مِنَ السِّيَاقِ؛ أَي: إِنَّ الْفِتْنَةَ إِلَّا فَتْنَتُكَ، (٢٢٤/٤) و﴿إِنْ﴾ نَافِيَةٌ^(٤). وَقِيلَ^(٥): يَعُودُ عَلَى مَسْأَلَةِ الْإِرَاءَةِ الْمَفْهُومِ^(٦) مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]^(٧).

قوله: (الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا) تَفْسِيرٌ لِلْوَلِيِّ؛ لِأَنَّهُ مَنْ يَلِي الْأُمُورَ وَيَقُومُ بِهَا، وَمِنْ شَأْنِهِ دَفْعُ الضَّرِّ وَجَلْبُ النَّفْعِ؛ فَلِذَا فَرَّعَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾ الْخَ مَعَ تَقْدِيمِ التَّخْلِيَةِ عَلَى التَّحْلِيَةِ^(٨).

(١) وَقَالَ الْمَاتَرِيدِيُّ مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ: "وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَنَا: أَنَّهُ -تَعَالَى- يَخْلُقُ فِعْلَ الضَّلَالِ مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْتَارُ ذَلِكَ، وَيَخْلُقُ فِعْلَ الْهُدَى مِمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْتَارُ ذَلِكَ، وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. وَأَصْلُ ذَلِكَ: أَنَّ جَمِيعَ مَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ الْأَفْعَالِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْإِضَافَةِ بِاخْتِلَافِ وَجْهِهَا حَقِيقَةُ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ، خَلَقَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَحْقُقُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ خَالِقُهُ، فَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿تَهْدِي﴾ و﴿تُضِلُّ﴾". رَاجِعْ: تَفْسِيرَ الْمَاتَرِيدِيِّ (٥١/٥)، وَانْظُرْ: شَرْحَ الْعُقَايِدِ النَّسْفِيَّةِ (٦٥). فِي حِينِ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَأَلْجَأَهُ اعْتِزَالُهُ إِلَى أَنَّ يَأُولُهُ تَأْوِيلًا فَاسِدًا بِحَمْلِهِ عَلَى الْمَجَازِ فَقَالَ: "وَجَعَلَ ذَلِكَ إِضْلَالًا مِنَ اللَّهِ وَهَدًى مِنْهُ، لِأَنَّ مِحْنَتَهُ لَمَّا كَانَتْ سَبَبًا لِأَنْ ضَلُّوا وَاهْتَدَوْا، فَكَأَنَّهُ أَضْلَلَهُمْ بِهَا وَهَدَاهُمْ، عَلَى الْإِتْسَاعِ فِي الْكَلَامِ". رَاجِعْ: الْكَشَافَ (٥١٧/٢). وَانْظُرْ: كَلَامَ الشَّهَابِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (٤١) مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ (٢٤٤/٣). وَالْآيَةُ نَصٌّ فِي تَكْذِيبِ الْمُعْتَزِلَةِ. انْظُرْ: حَزْرُ الْغَلَاصِمِ فِي إِفْحَامِ الْمَخَاصِمِ لِابْنِ الْحَاجِّ الْقَفْطِيِّ (٦٢).

(٢) فِي ك ١: (خَوَارِق).

(٣) أَي: إِنَّ الْبِيضَاوِيَّ اتَّبَعَ فِي تَفْسِيرِهِ طَرِيقَةً بَلَاغِيَّةً مِنْ عِلْمِ الْبَدِيعِ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ ذَكَرَ الْأَقْوَالَ فِي الْآيَةِ -مِنَ الْقَوْلِ بِحَمْلِ الْآيَةِ عَلَى مِيقَاتِ الْكَلَامِ وَالرُّوْيَةِ، أَوْ حَمْلِهَا عَلَى مِيقَاتِ التَّوْبَةِ- ثُمَّ ذَكَرَ مُقْتَضَى كُلِّ قَوْلٍ عِنْدَ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْآيَةِ عَلَى التَّرْتِيبِ نَفْسِهِ. فَهَذَا مُحْكَمٌ مَعْنَوِيٌّ يُقَالُ لَهُ: اللَّفُّ وَالنَّشْرُ وَهُوَ كَمَا عَرَّفَهُ الْقَزْوِينِيُّ: "ذِكْرُ مُتَعَدِّ عَلَى جِهَةِ التَّفْصِيلِ أَوْ الْإِجْمَالِ [وَهَذَا هُوَ اللَّفُّ]، ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ ثَقَّةً بِأَنَّ السَّمَاعَ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ" بِقَرِينَةِ حَالِيَةِ. وَمَا كَانَ اللَّفُّ -الْمُتَعَدِّ الْأَوَّلُ- فِيهِ مُفَصَّلًا غَيْرَ مُجْمَلٍ، لَهُ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ (الْمُرْتَّبُ، وَهُوَ الْأَصْلُ): وَهُوَ أَنَّ يَعْقِبَهُ النَّشْرُ -الْمُتَعَدِّ الثَّانِي فِي الْكَلَامِ- مُرْتَّبًا تَبَعًا لِتَرْتِيبِهِ بِأَنْ يَجْعَلَ الْأَوَّلَ لِلْأَوَّلِ وَالثَّانِي لِلثَّانِي... وَهَكَذَا بِحَسَبِ عَدَدِ الْمُتَعَدِّ فِي اللَّفِّ، الثَّانِي (الْمَشْوَشُ أَوْ غَيْرُ الْمُرْتَّبِ): وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُتَعَدِّ فِي النَّشْرِ بِغَيْرِ تَرْتِيبِ الْمُتَعَدِّ السَّابِقِ فِي اللَّفِّ، فَرِمَا يَكُونُ الْأَوَّلُ لِلثَّانِي وَالثَّانِي لِلْأَوَّلِ. وَمَا كَانَ اللَّفُّ فِيهِ مُجْمَلًا فَلَا يَوْصَفُ بِالتَّرْتِيبِ أَوْ عَدَمِهِ، لِأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ تَرْتِيبُهُ لِإِجْمَالِهِ. مِثَالُ النَّوْعِ الْمَذْكُورِ هُنَا وَهُوَ اللَّفُّ وَالنَّشْرُ الْمُرْتَّبُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ رَحِمْتِهِ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص: ٧٣] فَإِنْ ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ يَعُودُ عَلَى اللَّيْلِ، ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يَعُودُ عَلَى النَّهَارِ. انْظُرْ: مِفْتَاحُ الْعُلُومِ (٤٢٥)، عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ (٢٤٦/٢-٢٤٧)، بَلَاغَةُ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ فِي النِّظْمِ الْقُرْآنِيِّ (٢٣-٢٥).

(٤) أَي: نَافِيَةٌ غَيْرُ عَامِلَةٍ. انْظُرْ: الْبَسِيطُ لِلْوَاَحِدِيِّ (٣٩١/٩)، حَاشِيَةُ شَيْخِ زَادَةِ (٣٧٣/٢-٣٧٤).

(٥) لَمْ أَهْتِدِ لِقَائِلِهِ، وَنَقَلَهُ ابْنُ عَادِلٍ دُونَ نِسْبَةٍ. انْظُرْ: الْبَابُ فِي عِلْمِ الْكِتَابِ (٣٣٨/٩).

(٦) هَكَذَا فِي النُّسخِ الْخَطِيَّةِ: (الْمَفْهُومُ)، وَفِي الْمَطْبُوعِ: (الْمَفْهُومَةُ) وَهُوَ أَصَحُّ، لِأَنَّهَا عَائِدَةٌ عَلَى مَسْأَلَةِ الْإِرَاءَةِ، مُؤَنَّثَةٌ مِثْلُهَا.

(٧) وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالٌ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ حُسْنٌ مَعِيشَةٍ وَتَوْفِيقٌ طَاعَةٍ. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الْجَنَّةُ. ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ تَبْنَا إِلَيْكَ، مِنْ هَادٍ يَهُودٍ إِذَا رَجَعَ.

وقوله: (تَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَتُبْدِلُهَا^(١)) بِالْحَسَنَةِ) لَأَنَّ مِنْ تَمَامِ الْعَفْوِ إِتْبَاعَهُ بِالْإِحْسَانِ، وَفَسَّرَهُ بِهِ لِيَكُونَ تَذِيلاً ل (أَغْفِرُ) و (ارْحَمْ) معاً^(٢).

[الآية: ١٥٦] قوله: (حُسْنٌ مَعِيشَةٍ الْخ) يَعْنِي أَنَّ حَسَنَةَ الدُّنْيَا شَامِلَةٌ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ: (الْجَنَّةُ) تَفْسِيرٌ لِحَسَنَةِ الْآخِرَةِ لَا لِلْآخِرَةِ^(٣)؛ لَأَنَّهُ اكْتِفَاءٌ^(٤) وَتَقْدِيرُهُ: وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً.

وقوله: ﴿إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ﴾ تَعْلِيلٌ لَطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ. قوله: (مِنْ هَادٍ يَهُودٍ الْخ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ^(٥) بِضَمِّ الْهَاءِ مِنْ هَادٍ يَهُودٍ؛ بِمَعْنَى: رَجَعَ وَتَابَ، كَمَا قَالَ: [مِنْ الرِّجْزِ]

(١) مَرَّ فِي كَلَامِ الشَّهَابِ عِنْدَ الْآيَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ تَفْسِيرُهُ لِلتَّحْلِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ: "التَّحْلِيَةُ الْأُولَى بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بِمَعْنَى التَّزِينِ مِنَ الْحُلِيِّ، وَالثَّانِيَةِ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ مِنَ الْحُلُوِّ وَالتَّفْرِيعِ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ رَوَايَةً وَدَرَايَةً؛ لِأَنَّ مَا أُرِيدَ تَزِينُهُ بِنَقْشٍ وَنَحْوِهِ يُنْظَفُ وَيُفَرِّغُ ثُمَّ يُزَيَّنُ... بِالتَّحْلِيَةِ تَرَكُّ مَا لَا يَنْبَغِي، وَبِالتَّحْلِيَةِ فَعَلٌ مَا يَنْبَغِي..." رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ (٢٠٧/١). فَجَاءَ بِأَصْلٍ مَعَانِمًا لَغَةً ثُمَّ فَسَّرَهَا بِحَسَبِ الْمَقَامِ وَهُوَ حَدِيثُهُ عَنِ التَّقْوَى، فَفِي تَفْسِيرِ التَّحْلِيِّ بِالتَّزِينِ انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ/ (حَلَا)/ (١٩٢/١٤)، وَفِي تَفْسِيرِ التَّحْلِيَةِ بِالتَّرْكِ انْظُرْ: مَعْجَمُ مَقَائِيسِ اللَّغَةِ/ (تَرْكِ)/ (٣٤٥/١)، وَفِي تَفْسِيرِهَا بِالْحُلُوِّ وَالتَّفْرِيعِ انْظُرْ: لِسَانَ الْعَرَبِ/ (خَلَا)/ (٢٣٧-٢٣٨)، وَفِي تَعْرِيفَاتِ الْجَرَجَانِيِّ مِنْ مَعَانِي التَّحْلِيِّ: "الْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ مَا يَشْعَلُ عَنِ الْحَقِّ" (٥٧)، وَمَبْنَى التَّصَوُّفِ عَلَى التَّحْلِيَةِ بِالتَّطَهُّرِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ ثُمَّ التَّحْلِيَةِ بِالتَّذَكِّيَةِ بِالْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ. انْظُرْ: الرَّدُّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ (٩٣). وَالْمَعْنَى الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّهَابُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُوَ أَنَّ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ يَكُونُ مُقَدِّمًا لِأَنَّهَا تَحْلِيَّةٌ مِنَ الذُّنُوبِ، وَطَلَبُ الرَّحْمَةِ يَأْتِي بَعْدَهَا لِأَنَّهَا تَحْلِيَّةٌ بِاسْتِقْبَالِ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ. وَلَعَلَّ الشَّهَابَ اسْتَفَادَ رِبْطَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ بِالتَّحْلِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ مِنَ أَبِي السَّعُودِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]: "وَتَقْدِيمُ طَلَبِ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ عَلَى طَلَبِ الرَّحْمَةِ لِمَا أَنَّ التَّحْلِيَةَ سَابِقَةٌ عَلَى التَّحْلِيَةِ". رَاجِعْ: تَفْسِيرُهُ (٢٧٧/١)، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا عِنْدَ أَبِي السَّعُودِ فِي نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا تَقْرِيبًا، مِنْهَا: [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣] (٨٥/٢)، [الكهف: ٥٨] (٢٣١/٥). وَعِنْدَ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ فِي نَيْفٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِعًا تَقْرِيبًا بِهَذَا الْمَعْنَى. وَأَخَذَ الْأَلُوسِي هَذَا الْمَعْنَى هُنَا عَنِ الشَّهَابِ. انْظُرْ: تَفْسِيرُهُ (٧٢/٥)، وَإِنْ كَانَ الْأَلُوسِي أَكْثَرَ رِبْطًا لِلآيَاتِ بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ فَقَدْ ذَكَرَهَا فِي قِرَاءَةِ الْخَمْسِينَ مَوْضِعًا، مِنْهَا: [البقرة: ١١٣، ١١٤] (١٥٦/١)، [الإسراء: ٣٨] (٧٤/٨)، [الضحى: ١١] (٣٨٤/١٥).

(٢) فِي ح وَكَ ٢: (بَغْفَرِ السَّيِّئَةِ وَتَبْدِيلِهَا). وَفِي ظ ١ وَظ ٢: (يَغْفِرُ السَّيِّئَةَ وَتَبْدِيلِهَا). وَانْظُرْ فِي مَعْنَاهَا: لِسَانَ الْعَرَبِ/ (بَدَلُ)/ (٤٨/١١).

(٣) أَيْ: لِيَكُونَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ تَذِيلاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى قَبْلَهُ: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾. وَالتَّذِيلُ مِنْ عِلْمِ الْمَعَانِي، وَهُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْإِطْنَابِ، وَيَكُونُ ب: "تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا لِلتَّوَكِيدِ". رَاجِعْ: الْإِيضَاحُ لِلْقَزْوِينِيِّ (١٥٤)، وَانْظُرْ: سِرُّ الْفَصَاحَةِ (٢٥٦)، خَزَانَةُ الْأَدَبِ لِابْنِ حُجَّةِ الْحَمَوِيِّ (٢٤٢/١)، الْكَافِي فِي الْعُرُوضِ وَالْقَوَائِي (١٨٧).

(٤) (لَا لِلْآخِرَةِ) سَاقِطٌ مِنْ ك ١، وَفِيهَا: (وَقَوْلُهُ: (الْحَسَنَةُ) تَفْسِيرٌ لِحَسَنَةِ الْآخِرَةِ).

(٥) هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ الْإِيجَازِ بِالْحَذْفِ، وَاسْتَعْمِلَ كَمَرَادِفٍ لَهُ عِنْدَ الْبَعْضِ بَدَائِعًا، "وَهُوَ أَنْ يَقْتَضِيَ الْمَقَامُ ذِكْرَ شَيْئَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلَاوُظٌ وَارْتِبَاطٌ، فَيُكْتَفَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ لِنَكْتَةٍ -بَلَاغِيَّةٍ-. وَيَخْتَصُّ غَالِبًا بِالْارْتِبَاطِ الْعَطْفِيِّ". رَاجِعْ: الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ (١٦٢١/٥)، وَانْظُرْ: مَعْجَمُ الْمَصْطَلَحَاتِ الْبَلَاغِيَّةِ (٢٨٦-٢٨٧).

(٦) لَمْ تُشِيرْ كَتَبُ الْقُرْآنِ الْعَشْرُ أَوْ الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ إِلَى خِلَافِ هُنَا، فَهِيَ بِاتَّفَاقِهِمْ ﴿هُذُنَا﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ. انْظُرْ: النُّشْرُ فِي الْقُرْآنِ الْعَشْرِ (٢٧٢/٢)، إِتْحَافُ فَضْلَاءِ الْبَشَرِ فِي الْقُرْآنِ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ (٦٤/٢).

وَقُرِّئَ بِالْكَسْرِ مِنْ هَادٍ يَهِيدُهُ إِذَا أَمَّالَهُ، ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول بمعنى أَمَلْنَا أَنْفُسَنَا وَأَمَلْنَا إِلَيْكَ، ويجوز أن يكون المضموم أيضاً مبنياً للمفعول منه على لغة مَنْ يقول: عُوِدَ المريضُ.

إِنِّي امْرُؤٌ مَمَّا جَنَيْتُ هَائِدٌ^(١)

ومن كلام بعضهم^(٢): [من المجتث]

يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ هُدْ هُدْ وَاسْجُدْ كَأَنَّكَ هُدْ هُدْ

وقيل: معناه مَالٌ.

وقرأ زيد بن علي^(٣) وأبو وَجْزَةَ^(٤) (هَدَنًا) بكسر الهاء من هَادٍ يَهِيدُ؛ بمعنى حَرَكَ^(٥). وأجاز الزَّخَشَرِيُّ على الضَّمِّ والكسر بناءً للفاعل والمفعول؛ بمعنى: مَلْنَا أو أَمَلْنَا غَيْرُنَا، أو حَرَكْنَا أَنْفُسَنَا أو حَرَكْنَا غَيْرُنَا^(٦)، وقيل^(٧) عليه: إنه متى التبس وَجَبَ أن يُؤْتَى بحركة تزيل اللَّبْسَ فيقال^(٨): (عِقت) إذا عَاقَكَ غَيْرُكَ بالكسر فقط أو الإِشْهَام^(٩)،

(١) لم أهتمد لقائله، ودُكِرَ في الدرر المصنوع دون نسبة. انظر: (٤٧٦/٥). ووجدت شطراً قريباً منه دُكِرَ عند تفسير الهائد بالتائب، قاله أعرابي: إِنِّي امْرُؤٌ مِمَّنْ مَدَّحِهِ هَائِدٌ

[من السريع] انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (٢١٤/٢)، معجم ديوان الأدب للفارابي (٣٩٢/٣)، الصحاح/ (هود)/ (٥٥٧/٢)، شرح رسالة الحور العين (٣١٣)، لسان العرب/ (هود)/ (٤٣٩/٣)، المعجم المفصل في شواهد العربية (٤٣٧/١٢). (٢) في ١: (كلامهم). ولم أهتمد لقائل هذا البيت، وذكره الزخخشري ومن بعده دون نسبة، فقالوا: "ولبعضهم"؛ إلا أن محمد عليان المرزوقي ت ١٣٥٥هـ نسبته للزخخشري. انظر: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف (٢٩)، ومحقق الكشف نقل كلام المرزوقي -دون أن يشير لذلك- وتابعه محقق تفسير اللباب، والمصادر التي ذكرها لم تُنسب البيت لأحد. انظر: الكشف (٥١٧/٥)، اللباب لابن عادل (٣٣٧/٩).

(٣) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال، أبو القاسم العجلي الكوفي، المقرئ، شيخ العراق، إمام حاذق، صدوق، ت ٣٥٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (١٧٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٩٨/١-٢٩٩).

(٤) في النسخ الخطية والمطبوع والكشاف: (أبو وجزة). والصواب (وجزة) بالزاي المعجمة كما في حواشي الكشف. انظر مثلاً: حاشية التفتازاني [٢٥٢/ب]. وهو يزيد بن عُبيد، أبو وَجْزَةَ السُّلَمي السَّعْدِي المدني، أصله من بني سليم، ونشأ في بني سعد بن بكر بن هوازن فغلب عليه نسبهم، مقرئ، شاعر، محدث، ثقة، من أوساط التابعين، روى له: أبو داود والنسائي، ت ١٣٠هـ. انظر: الشعر والشعراء (٦٩١/٢)، القاموس المحيط/ (وجز)/ (٥٢٨/١)، غاية النهاية (٣٨٢/٢)، تقريب التهذيب (٦٠٣)، خزانة الأدب للبغدادي (١٨٢/٤).

(٥) هي قراءة شاذة، تُسبِت لمجاهد وأبي وجزة في: مختصر ابن خالويه (٥١)، ولأبي وجزة فقط في: إعراب القرآن للنحاس (٧٥/٢)، المحتسب (٢٦٠)، الكشف (٥١٧/٢)، المحرر الوجيز (٤٦٠/٢)، وتُسبِت لزيد بن علي وأبي وجزة في: البحر المحيط (٤٠٠/٤)، الدرر المصنوع (٤٧٧/٥).

(٦) الهَيْدُ: الحركة، وهَادَهُ يَهِيدُهُ: حَرَكَهُ. انظر: لسان العرب/ (هيد)/ (٤١٤/٣).

(٧) انظر: الكشف (٥١٧/٢).

(٨) أي: على قول الزخخشري ببناء ﴿هَدَنًا﴾ للفاعل والمفعول. في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (سمين).

(٩) في ١ زيادة: (في).

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه. ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا المؤمن والكافر، بل المكلف وغيره.

إِلَّا أَنْ سَيِّئُوهُ^(١) جَوَّزَ فِي نَحْوِ (قِيلَ) الْأَوْجِهَ الثَّلَاثَةِ مِنْ غَيْرِ احْتِرَازٍ^(٢)؛ وَقَدْ تَابَعَهُ الرَّخْشَرِيُّ وَالْمَصْنَفُ [رَحِمَهُ اللَّهُ]^(٣)، فَقَوْلُهُ: (وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ^(٤)) أَي: (هَذَا) بِالْكَسْرِ يَحْتَمِلُهَا لِاتِّحَادِ الصِّيغَةِ وَصَحَّةِ الْمَعْنَى وَإِنْ اخْتَلَفَ التَّقْدِيرُ^(٥). وَقَوْلُهُ: (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَضْمُونُ) أَي: ﴿هَذَا﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ كَالْمَكْسُورِ (مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ مِنْهُ) أَي: مِنْ هَذَا يَبْدُ^(٦). وَقَوْلُهُ: (فِي الدُّنْيَا) لِإِخْرَاجِ رَحْمَةِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّهَا تَخْصُ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ أَشَاءَ﴾^(٧) قَرِئَ (أَسَاءَ) بِالْمَهْمَلَةِ، وَنُسِبَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ لِزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ^(٨). وَقَالَ الدَّانِيُّ^(٩): إِنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ [٣٥٨/أ] لَمْ تَصَحَّ^(١٠). وَلِهَذَا تَرَكَهَا الْمَصْنَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١) وَهَذَا يُبْحَثُ فِي ضَبْطِ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، الْمَاضِي الْمَعْتَلِ الْعَيْنِ، فَرَأَى ابْنَ مَالِكٍ: أَنَّهُ مَتَى أُلِيسَ؛ أَي: تُؤَهَّمُ أَنْ الْفِعْلُ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ وَانْعَكَسَ الْمَعْنَى، امْتَنَعَ جَوَازَ الضَّبْطِ الْمُئَلِّسِ عِنْدَهُ - وَهُوَ هُنَا عُقْتُ بِالضَّمِّ -، وَهَذَا الضَّبْطُ الْمُئَلِّسُ عِنْدَ الْمَغَارِبَةِ مَرْجُوحٌ لَا مَمْنُوعٌ، أَمَّا سَيِّبُوهُ فَقَدْ جَعَلَ الْكَسَرَ - هُنَا - أَصْلًا، وَالضَّمَّ بِإِشْتِمَالِ الْخَالِصِ تَوَابِعَ. انْظُرْ: الْكِتَابُ لِسَيِّبُوهِ (٣٤٢/٤ - ٣٤٣)، أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ لِابْنِ هِشَامٍ (١٥٥/٢ - ١٥٧). وَالْإِشْتِمَالُ: "رُؤْمُ الْحَرْفِ السَّاكِنِ بِحَرَكَةِ خَفِيَّةٍ لَا يُعْتَدُّ بِهَا وَلَا تَكْثِيرُ وَزْنًا". رَاجِعْ: لِسَانَ الْعَرَبِ / (شَم) / (٣٢٦/١٢). (٢) هُوَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ، مَوْلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، أَبُو بَشَرٍ الْفَارِسِيُّ الْبَصْرِيُّ، الْمُتَلَقَّبُ "سَيِّبُوهُ" لَفْظَ فَارِسِيٍّ يَعْنِي رَائِحَةَ التَّفَاحِ، إِمَامُ التُّحَاةِ، أَخَذَ عَنِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ وَلَا زَمَهُ، وَعَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ وَغَيْرِهِمْ، لَهُ "الْكِتَابُ" فِي النُّحُوِّ وَلَمْ يَدْرِكْ شَأْوَهُ فِيهِ أَحَدٌ، ت ١٨٠ هـ عَلَى خِلَافٍ. انْظُرْ: أَخْبَارُ النُّحَوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ (٣٧)، تَارِيخُ بَغْدَادَ (٩٩/١٤ - ١٠٤)، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (٢١٢٢/٥)، إِنْبَاهُ الرِّوَاةِ (٣٤٦/٢).

(٣) هُنَا يَنْتَهِي النُّقْلُ بِتَصَرُّفٍ مِنْ كَلَامِ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ. انْظُرْ: الدَّرُ الْمَصُونُ (٤٧٧/٥). وَأَصْلُ الْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْأُبْنِيَةِ أَنَّ ﴿هَذَا﴾ بِالضَّمِّ مِنْ هَادٍ يَهُودٍ، بِمَعْنَى تَابَ يَتُوبُ، فَعِلٌّ لَا زَمٌ فَلَا يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ (لِلْمَجْهُولِ)، وَجَوَّزَ الرَّخْشَرِيُّ وَأَبُو حَيَّانٍ أَنْ يُبْنَى لِلْمَفْعُولِ مِنْ هَادٍ يَهِيدُ؛ بِمَعْنَى مَالٍ، فَتَقُولُ: هِيدَ يُهُادُ؛ كَمَا تَقُولُ فِي مَجْهُولٍ (عَادَ): عِيدَ الْمَرِيضِ يَعَادُ، وَأَصْلُهُ: عَوَدَ (وَهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ)، * فَبَعْضُهُمْ يَنْقُلُ كَسْرَةَ الْوَاوِ إِلَى الْعَيْنِ فَتَصْبِحُ عَوْدٌ، ثُمَّ يَقْلُبُ الْوَاوَ يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَيَقُولُ: عِيدٌ، كَمَا يَقُولُ فِي مَجْهُولٍ (قَالَ): قِيلَ (وَهَذَا هُوَ الْفَصِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْقِيَاسُ وَالِاسْتِعْمَالُ الشَّائِعُ)، * وَبَعْضُهُمْ يَحْذِفُ كَسْرَةَ الْوَاوِ فَيَقُولُ: عَوْدٌ، كَمَا يَقُولُ فِي مَجْهُولٍ (قَالَ): قَوْلٌ؛ فَهَذِهِ هِيَ لُغَةُ عَوْدِ الْمَرِيضِ الَّتِي حُجِّلَ عَلَيْهَا ﴿هَذَا﴾ بِالضَّمِّ عَلَى الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ لِثِقَلِ الضَّمَّةِ وَالْوَاوِ. انْظُرْ: الْكَشَافُ (٥١٧/٢)، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤٠٠/٤)، حَاشِيَةُ ابْنِ التَّمْجِيدِ (٥١٦/٨)، حَاشِيَةُ شَيْخِ زَادَةَ (٣٧٤/٢).

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ زِيَادَةٌ: (رَحِمَهُ اللَّهُ) سَاقِطَةٌ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ.

(٥) فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ حَاشِيَةِ الشَّهَابِ، وَفِي نَسْخَةِ الْبَيْضَاوِيِّ بِهَامِشِهَا: (وَالْمَفْعُولُ). (٢٢٤/٤)، وَفِي نَسْخَةِ الْبَيْضَاوِيِّ الثَّانِيَةِ وَهِيَ نَسْخَةُ دَارِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ: (وَالْمَفْعُولُ). (٣٧/٣). وَالْمُثَبَّتُ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيئَةِ لِلْحَاشِيَةِ: (أَوْ الْمَفْعُولُ).

(٦) فِ (هَذَا) هَذَتْ مَفْرَدًا مِنْ هَادٍ يَهِيدُ، بِمَعْنَى حَرَكٌ يَحْرُكُ، فَهُوَ فَعْلٌ مُتَعَدٍّ يُبْنَى لِلْفَاعِلِ عَلَى تَقْدِيرٍ: أَمَلْنَا أَوْ حَرَكْنَا أَنْفُسَنَا، وَيُبْنَى لِلْمَفْعُولِ عَلَى تَقْدِيرٍ: أَمَلْنَا أَوْ حَرَكْنَا إِلَيْكَ.

(٧) مِنْ قَوْلِ الشَّهَابِ: "فَقَوْلُهُ: (وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ أَوْ الْمَفْعُولِ) أَي: (هَذَا)... إِلَى هُنَا مَنْقُولٌ بِتَصَرُّفٍ يَسِيرُ مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانِ أَفْنَدِي، دُونَ إِشَارَةٍ لِلذِّكْرِ. انْظُرْ: حَاشِيَتُهُ [٨٤/ب - ٨٥/أ].

(٨) فِي ح وَف ١ وَك ٢: (أَسَاءَ). فِي ك ١: ((مِنْ أَشَاءَ) وَقَوْلُهُ) مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ.

(٩) قِرَاءَةُ (أَسَاءَ) فَعْلٌ مَاضٍ مِنَ الْإِسَاءَةِ، نَسَبَهَا ابْنُ خَالَوَيْهِ لِلْحَسَنِ وَعَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ. انْظُرْ: مُخْتَصَرُهُ (٥١)، وَنَسَبَهَا ابْنُ جَنِّي إِلَى الْحَسَنِ وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ. انْظُرْ: الْمُحْتَسِبُ (٢٦١/١)، وَنَسَبَهَا أَبُو حَيَّانٍ لَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَطَاوُوسَ وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ. انْظُرْ: الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤٠٠/٤)، وَنُسِبَتْ إِلَى الْحَسَنِ فَقَطْ فِي الْإِتِّحَافِ (٦٤/٢).

﴿فَسَأَلْتُهَا﴾ فَسَأَلْتُهَا فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فَسَأَلْتُهَا كِتَبَةً خَاصَّةً مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الْكَفَرِ وَالْمَعَاصِي. ﴿وَيُؤْتُونَكَ الزَّكَاةَ﴾ خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِإِنْفَاتِحِهَا، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ أَشَقَّ عَلَيْهِمْ.

قوله: (فَسَأَلْتُهَا^(١)) فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فَسَأَلْتُهَا كِتَبَةً خَاصَّةً مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) يَعْنِي^(٢) السَّيْنُ لِلْإِسْتِقْبَالِ وَالْمُرَادُ إِثْبَاتُهَا فِي الْآخِرَةِ لِمُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَغَيْرِهِمْ.

أَوْ لِلتَّأْكِيدِ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ تَقْدِيرَهَا^(٣)، وَلِلْإِسْتِقْبَالِ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ إِثْبَاتُهَا لِمَنْ آمَنَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤)؛ فَقَوْلُهُ: (مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مُقَدِّمٌ عَلَيْهِ، وَ(مِنْ) تَبْعِيضِيَّةٌ لَا لِلْبَيَانِ؛ لِأَنَّهُمْ بَعْضُ الْمُخَاطَبِينَ لَا أَنْفُسُهُمْ، وَهُوَ^(٥) حَالٌ مِنَ (الَّذِينَ يَتَّقُونَ) كَمَا قَالَه النَّحْوِيُّ^(٦). وَقِيلَ: إِنَّهَا بَيَانِيَّةٌ^(٧).

وَقَوْلُهُ: (خَصَّهَا بِالذِّكْرِ لِإِنْفَاتِحِهَا) أَيُّ: لَعُلَّوْهَا وَشَرَفَهَا مِنْ نَافٍ وَأَنَافٍ عَلَى الشَّيْءِ أَشْرَفَ عَلَيْهِ^(٨)، أَوْ لِأَنَّهَا أَشَقُّ فَذَكَرَهَا لِثَلَاثٍ يُفَرِّطُوا فِيهَا. وَالْمُرَادُ بِتَخْصِيصِهَا بِالذِّكْرِ: أَنَّهُ أُفْرِدَ بِالتَّصْرِيحِ بِهَا مَعَ دُخُولِهَا فِي التَّقْوَى، وَعَلَى تَخْصِيصِ الْمَصْنُفِ رَحِمَهُ اللَّهُ.....

(١) هُوَ عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ بْنُ عَمْرِو الدَّائِي نَسَبُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ دَانِيَّةَ فِي الْأَنْدَلُسِ، الْقُرْطُبِيُّ الْأُمَوِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْمَعْرُوفُ بِ"ابْنِ الصَّرِيحِيِّ"، الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْمُقَرَّرُ الْمُحَدِّثُ الْعَلَامَةُ الْأَدِيبُ، مِنْ كَتَبِهِ: الْأَحْرَفُ السَّبْعَةُ لِلْقُرْآنِ، التَّيْسِيرُ فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ، الْمُحْتَوَى فِي الْقُرْآنِ الشَّوَادِ، الْبَيَانُ فِي عَدِّ آيِ الْقُرْآنِ. ت ٤٤٤ هـ. انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بَشْكُوَال (٣٨٥)، معجم الأدباء (١٦٠٣/٤ - ١٦٠٥)، إنباه الرواة (٣٤١/٢ - ٣٤٢)، سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨ - ٨٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (٥٠٣/١).

(٢) لَمْ أَجِدِ النُّقْلَ عَنِ الدَّائِي فِي كِتَابِهِ الَّتِي أَطْلَعْتُ عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا، وَلَكِنِّي وَجَدْتُ نَصَّ عِبَارَتِهِ هَكَذَا: "لَا تَصِحُّ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ الْحَسَنِ وَطَاوُوسٍ. وَعَمْرُو بْنُ فَائِدٍ رَجُلٌ سَوِيٌّ". مَنْقُولًا عَنْهُ فِي: تَفْسِيرِ ابْنِ عَطِيَّةٍ (٤٦١/٢)، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤٠٠/٤)، الدَّرُ الْمَصُونُ (٤٧٧/٥)، وَالْإِتْحَافُ (٦٥/٢).

(٣) فِي ح وَف ١ وَك ٢: (فَسَأَلْتُهَا).

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: (بِفَتْحٍ)، وَهُوَ خِلَافُ الْمُرَادِ هُنَا.

(٥) أَيُّ: إِنْ السَّيْنُ تَكُونُ لِلتَّأْكِيدِ لَا لِلْإِسْتِقْبَالِ، إِنْ كَانَ الْمُرَادُ تَقْدِيرَ حَصُولِ الرَّحْمَةِ لَا إِثْبَاتَهَا.

(٦) اهْتَمَّ أَصْحَابُ الْحَوَاشِي عَلَى الْبَيَضَاوِيِّ بِتَحْدِيدِ عَمَلِ هَذِهِ السَّيْنِ: فَقَالَ الْكَازِرُونِيُّ: "يَعْنِي أَنَّ السَّيْنَ تَغْيِدُ الْإِسْتِقْبَالَ، فَيَكُونُ إِمَّا بِاعْتِبَارِ ثَبُوتِهَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا بِاعْتِبَارِ حَصُولِهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ". رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ (٢٩/٣). وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ سَعْدِيِّ أَفْنَدِيِّ: "قَوْلُهُ: (فَسَأَلْتُهَا فِي الْآخِرَةِ) عَلَى أَنَّ يَكُونُ السَّيْنَ لِلْإِسْتِقْبَالِ، قَوْلُهُ: (أَوْ فَسَأَلْتُهَا) عَلَى أَنَّ السَّيْنَ لِلتَّأْكِيدِ". رَاجِعْ: [٣٥/ب]. أَمَّا شَيْخُ زَادَةَ فَقَالَ: "قَوْلُهُ: (فَسَأَلْتُهَا فِي الْآخِرَةِ) عَلَى أَنَّ تَكُونُ السَّيْنَ لِلتَّأْكِيدِ" رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ (٣٧٤/٢). فَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ السَّيْنَ مُحْتَمَلَةٌ لِلْإِسْتِقْبَالِ وَالتَّأْكِيدِ. انظر: تَفْسِيرُ الْأُلُوسِيِّ (٧٥/٥).

(٧) أَيُّ قَوْلِ الْبَيَضَاوِيِّ: (مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ).

(٨) مِنْ قَوْلِ الشَّهَابِ: "قَوْلُهُ: (مِنْكُمْ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)..." إِلَى هُنَا مَنْقُولٌ بِالْمَعْنَى مِنْ كَلَامِ التَّفْتَازَانِيِّ. انظر: حَاشِيَةُ التَّفْتَازَانِيِّ [٢٥٢/ب].

(٩) قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: إِنَّهَا لِبَيَانِ الْمَوْصُولِ، لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ. انظر: الْكَشْفُ عَنْ مَشْكَلَاتِ الْكَشَافِ [١٩٢/أ]. وَقَالَ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى الْبَيَضَاوِيِّ: "(خَاصَّةً مِنْكُمْ) (مِنْ) مُتَعَلِّقَةٌ بِخَاصَّةٍ، فَهِيَ ابْتِدَائِيَّةٌ، أَوْ بِمَحْذُوفٍ؛ أَيُّ: خَاصَّةً بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ، فَهِيَ بَيَانِيَّةٌ". رَاجِعْ: [١٣٤/أ].

(١٠) انظر: لِسَانُ الْعَرَبِ / (نُوف) / (٣٤٢/٩).

﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا﴾ فلا يكفرون بشيء منها.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ مبتدأ خبره ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾، أو خبرٌ مبتدأٌ تقديره: هم الذين، أو بدلٌ من (الذين يتقون) بدلُ البعض أو الكل. والمراد: من آمن منهم بمحمد ﷺ.

التقوى باتِّقاء الكُفر والمعاصي: إذا أُريد بالمعاصي المنهيات من الأفعال دون التُّرك فالتَّخصيص على ظاهره، وإن عمَّ فالمراد ما مرَّ. وفي كونها مُنيقةً على الصَّلَاة التي هي عماد الدِّين نظرٌ، إلَّا أن يراد بالنسبة إلى المَالِيَّة فتدبَّر.

قوله: (فلا يكفرون بشيءٍ منها الخ) عموم الآيات يفيدُه الجمع المضاف^(١)، وقوله: (لا يكفرون بشيءٍ منها) تفسيرٌ له، أو المراد: ويدومون على الإيمان بعد إحدائه لا كقوم موسى ﷺ؛ فلذا عطفه بالفاء التفسيرية أو المعقبة للدَّوام على أصل الإيمان، فلا يَرُدُّ عليه أنَّ حقَّه أن يعطف بالواو كما قيل^(٢). "وأما تقديم ﴿بِآيَاتِنَا﴾ فهو فيدُّ اختصاصَ إيمانهم بجميع الآيات، لأنَّ بعضَ أمةِ موسى ﷺ لم يؤمنوا ببعضها"^(٣).

[الآية: ١٥٧] قوله: (مبتدأ خبره ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ الخ) في إعراب ﴿الَّذِينَ﴾ وجوه: الجرُّ على أنَّه بدلٌ من الذين يتَّقون، أو نعتٌ له. والنَّصب على القطع. والرفع على أنَّه خبرٌ مبتدأٌ مقدَّر، أو على أنَّه مبتدأٌ خبره جملة ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ كما قاله المصنِّف رحمه الله تبعاً لأبي البقاء^(٤)، أو ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥)، وفيه بعد؛ وأورد على الأوَّل أنَّه من تِمَّة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم أو معمولٌ للوجدان فكيف يكون خبراً^(٦)، وليس بشيءٍ لأنَّه ليس من تِمَّة إذا جُعِل خبراً ومعناه ظاهرٌ، نعم هو خلاف.....

(١) قول الشهاب: "عموم الآيات"؛ أي: الاستغراق. "يفيده الجمع المضاف" دلَّ عليه جَمْعُ الآيات، وإضافتها إلى الله، في قوله تعالى: ﴿بِآيَاتِنَا﴾. انظر: حاشية الطيبي (٦/٦٠٧)، حاشية القطب الرازي [٤٠٠/أ].

(٢) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (سنان). ونص كلامه: "الأولى إسقاط الفاء، أو إبدالها بالواو في (فلا يكفرون)" راجع: حاشية سنان أفندي [٨٥/أ].

(٣) نقله الشهاب بلفظه من حاشية القطب الرازي على الكشف، دون أن يشير لذلك. راجع: [٤٠٠/أ].

(٤) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، محب الدين أبو البقاء العُكْبَرِي البغدادي الأَرَجِي الحنبلي، عالم بالعربية والفرائض والحساب والكلام والفقه. عَمِيَ في صباه بسبب الجدري، فكان إذا أراد أن يُصَنَّف شيئاً قُرئت عليه مصنفات ذلك الفن، ثم يملي ما تحصل له من خواطر، فقليل: أبو البقاء تلميذ تلامذته، له مؤلفات في علوم شتى منها: التبيان في إعراب القرآن، إعراب القراءات الشواذ، البُلغة في الفرائض. ت ٦١٦ هـ. انظر: معجم الأدباء (٤/١٥١٥-١٥١٦)، إنباه الرواة (٢/١١٦-١١٨).

(٥) ذكر أبو البقاء الأوجه الثلاثة الأولى ثم قال: "ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾، أو ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾" راجع: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٩٨). فالبيضاوي اختار مما أجازَه العكبري الرأي الأول وترك الثاني.

(٦) قول الشهاب: (على الأول) أي: على الوجه الأول الذي ذكره البيضاوي (الذين.. مبتدأ خبره يأمرهم)، وقول الشهاب: (أنه) أي: (يأمرهم) من تِمَّة وصف الرسول، (أو معمول للوجدان) أي: (يجدونه) عامل في (يأمرهم).

المتبادر من النّظم. وإذا كان بدل بعض ف (الذين يتّقون) عامٌ وفيه^(١) ضميرٌ مقدّرٌ؛ أي: منهم. وإذا جُعِلَ بدل كلِّ جُعِلَ (الذين يتّقون) هؤلاء المعهودين^(٢). وقوله: (والمراد) بيانٌ لمُحَصِّلِ المعنى على الوجهين^(٣)، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ^(٤) / تفسيراً لـ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾^(٥) على^(٦) الأوّل (منهم) إشارة إلى التّقدير، ولـ (الذين يتّقون) على الثاني. و﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ إن لم يكن خبراً فهو حالٌ أو مستأنفٌ، وفيه وجوهٌ أُخرى^(٧).

قوله: (و[إنّما] سمّاه رسولاً بالإضافة إلى الله الخ) في الكشف هنا تفسيرُ الرّسول بالّذي يُوحى إليه كتابٌ، والنّبيّ بالّذي له معجزةٌ^(٨).

(١) قول الشهاب: (فيه) أي: في ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ ضميرٌ مقدّرٌ وهو (منهم)، وذلك على القول بأنّه بدل بعض من (الذين يتّقون) وهو الوجه الأوّل للبدلية.

(٢) قول الشهاب: إنّ (الذين يتّقون) عامٌ، أو خاصٌّ بالمعهودين يوضّحه ما ذكره قبله ابن التمجيد: "إن كان المراد بـ(الذين يتّقون) الجنس الشامل لكلّ مَنْ يَتَّقِي مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْلاحِقَةِ يَكُونُ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ بدل البعض من الكلّ؛ وإن أُريدَ بهم المعهودون، وهم أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ يَكُونُ بدل الكلّ من الكلّ". راجع: حاشيته على البيضاوي (٥١٨/٨).

(٣) "قوله: (والمراد) أي: على التقديرين بدل البعض أو بدل الكل". راجع: حاشية القُنواني (٥١٨/٨).

(٤) أي قول البيضاوي: (والمراد مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مفسراً لـ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ على الوجه الأوّل وهو بدل البعض، وعليه لا يكون (الذين يتّقون) كلّهم مِمَّنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فيدخل بالمتقين مَنْ كان على زمان موسى عليه السلام، ثُمَّ يَخْتَصُّ مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ على زمان بعثة محمد ﷺ. ويصح أن يكون مفسراً لـ (الذين يتّقون) على الوجه الثاني وهو بدل الكل، وعليه يكون المقصود بهم مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بعد بعثته، دون غيرهم مِمَّنْ سَبَقَهُمْ مِنْ أُمَّةِ موسى عليه السلام.

(٥) في ف ١ و غ ١ وظ ٢ والمطبوع: (تفسيراً لـ (الذين يتّقون)).

(٦) (على) ساقط من المطبوع. مثبت في جميع النسخ الخطية.

(٧) ذكر السمين الحلبي في جملة ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ ستة أوجه: ١- عن أبي البقاء أنّها في محل رفع خبر. ٢- وعن الزجاج أنّها استئنافية لا محل لها، ذكره أبو البقاء. ٣- في محل نصب حال من الضمير -الهاء- في (يُجَدُّونَه) تجوزاً بأن تُجْعَلَ حالاً مقدرة. ٤- نصب حال من ﴿النَّبِيِّ﴾، ذكره أبو البقاء. ٥- نصب حال من الضمير المستكن في ﴿مَكْتُوبًا﴾، ذكره أبو البقاء. ٦- عن أبي علي الفارسي أنّها لا محل لها تفسيرية لـ ﴿مَكْتُوبًا﴾؛ أي: لِمَا كُتِبَ مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٩٨/١)، الإغفال لأبي علي الفارسي (٢٨٣/٢)، الدر المصون (٤٧٩/٥-٤٨٠). وزاد القطب الرازي أنّها قد تكون مفعولاً آخر لـ ﴿يُجَدُّونَه﴾. انظر: حاشيته على الكشف [٤٠٠/أ]، وهو ما أشار له الشهاب بقوله: "معمول للوجدان".

(٨) (إنما) ساقط من النسخ الخطية، مثبت في المطبوع موافقةً لكلام البيضاوي.

(٩) انظر: الكشف (٥١٨/٢). وفصّل رأيه في موضع آخر فقال: "﴿مَنْ رَسُولٌ وَلَا نَبِيٌّ﴾ [الحج: ٥٢] دليلٌ بيّنٌ على تغاير الرسول والنبي... والفرق بينهما: أن الرسول من الأنبياء مَنْ جَمَعَ إِلَى المعجزة الكتاب المنزل عليه، والنبي غير الرسول: مَنْ لم يُنَزَّلْ عليه كتابٌ، وإنما أُمِرَ أَنْ يدعوا الناس إلى شريعةٍ مِنْ قَبْلِهِ". راجع: الكشف (٢٠٣/٤-٢٠٤). ويلاحظ أن الزمخشري خالف مذهبه الاعتزالي هناك كما سيأتي.

فقال النحرير: "هو إشارة إلى الفرق^(١) بين النبي والرسول بأن الرسول مَنْ يكون له كتابٌ خاصٌ، والنبي أعمُّ. وإن كان مفهومُ الرسالة أيضاً أعمُّ" كالمرسل وفقاً بدليل أن إسماعيلَ ولوطاً وإلياسَ ويونسَ عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتابٌ خاصٌ^{(٢) (٣)}.

يعني أن الفرق المذكور -مع تغاير المفهومين على كلِّ حالٍ- من عُرِفَ الشرع والاستعمال^(٤)، وأمّا الوضع والحقيقة اللغويّة فهما عامّان، وقد ورد في القرآن بالاستعمالين، فلا تعارض بينهما. ولا يرد أن ذكر النبي العام بعد الخاص^(٥) لا يفيد، والمعروف في مثله العكس.

(١) في حاشية التفتازاني زيادة: "إشارة إلى ما قد يُقال في الفرق" راجع: [٢٥٢/ب]، وكأنه يشير إلى أنه لا يرى التفريق بينهما بل ينقل كلام المرفقين.

(٢) في ح: (أعم أيضاً) مقدّم ومؤخّر.

(٣) منقول بلفظه من حاشية التفتازاني على الكشف، لكن فيها: "مفهوم الرسول" مكان (الرسالة). راجع: حاشيته [٢٥٢/ب].

(٤) نقل البيجوري عن التفتازاني أن الرسول والنبي متساويان. انظر: حاشية البيجوري على جوهر التوحيد (٣٣)، ولم أقف على تصريح له بذلك، لكن ربما استفاده من قول التفتازاني: "النبي: إنسانٌ بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول". ثم قال: "وقد يُخصّ بمن حصّ بشريعة وكتاب... الرسول له شريعة وكتاب فيكون أخصّ من النبي". راجع: شرح المقاصد (٢٦٨/٣)، فظاهر كلامه القول بالترادف كما أوّله د. سعيد فودة. انظر: شرحه على العقيدة الطحاوية (٤٥١). وعليه يكون التفريق بينهما في المعنى الاصطلاحي، كقوله: "الرسول: إنسانٌ بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام، وقد يُشترط فيه الكتاب. بخلاف النبي فإنه أعمُّ". راجع: شرح العقائد النسفية (١٩)، ربما من باب تقريره لرأي النسفي صاحب الكتاب الذي يشرحه، أو سار فيه على ما اشتهر عند جمهور الأمة دون أن يشير إلى ما يرجّحه هو، والله أعلم.

(٥) اختلف العلماء في تحديد تعريف كلٍّ من النبي والرسول اصطلاحاً، وسبب هذا أن منهم من لم يُفرّق بينهما وجعلهما بمعنى واحد ومنزلة واحدة، وعلى رأسهم المعتزلة كما صرّح القاضي عبد الجبار. انظر: شرح الأصول الخمسة (٥٦٧)، المجموع في المحيط بالتكليف (٤٢٢/٣). ومن رجّح هذا من المفسرين مكي بن أبي طالب. انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٩١٣/٤). وجمهور الأمة على التفريق بينهما، لكن اختلفوا فيما بينهم بالفرق الذي يصبح به النبي رسولاً على أقوالٍ أشهرها: الأول: ولعله أرجحها لاعتماده عند أكثر علماء العقيدة ومن تبعهم: أن الرسول هو المأمور بتبليغ شرعٍ أوحى إليه، سواء أنزل عليه كتاب سماوي أو لا. والناظر في قولهم: "شرع أوحى إليه" يدرك أن المراد من بُعث بشريعة مجدّدة، والنبي من بُعث لتقرير شرعٍ سابق، ولا شك أن الشريعة تتضمن تبليغ الأحكام لا الدعوة للتوحيد فقط. انظر: المنهاج في شعب الإيمان (٢٣٩/١)، شرح الطحاوية للقاضي ابن أبي العز (١٥٥/١)، شرح جوهر التوحيد للقاني (١٤)، حاشية البيجوري على جوهر التوحيد (٣٣)، ومن رجّح هذا الفرق من المفسرين: البيضاوي ووافقه الشهاب - كما ظهر لي من تتبّع كلامه - وأبو السعود. انظر: تفسير البيضاوي (٧٥/٤)، حاشية الشهاب (١٦٥/٦)، تفسير أبي السعود (١١٣/٦). الثاني: الرسول هو الذي أنزل عليه كتاب دون غيره، ومن رجّحه الزمخشري. انظر: الكشف (٢٠٣/٤)، الثالث: أن الرسول من أرسل بتلقّي الوحي يقظته من جبريل عليه السلام، والنبي من تلقّى الوحي إلهاماً أو مناماً أو بإخبار غيره من الرسل، ومن رجّحه الثعلبي والواحدي -وجعله معنى كلام الفراء- والبغوي والفخر الرازي. انظر: الكشف والبيان (٣٠/٧)، البسيط للواحدى (٤٥١/١٥) - (٤٥٢)، تفسير البغوي (٣٩٣/٥)، مفاتيح الغيب (٢٣٦/٢٣).

(٦) وفي كون النبي أعمّ من الرسول قال القاضي عياض: "والصحيح والذي عليه الجماء الغفير: أن كلَّ رسولٍ نبيٍّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولاً". =

واندفع ما في الكشف^(١) من أن ما ذكره في^(٢) الكشف "غير سديد لأن أكثر الرسل لم يكونوا أصحاب كتاب مستقل، كيف وقد نصّ تعالى [٣٥٨/ب] على أن إسماعيل ولوطاً وإلياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم^(٣)، وكم وكم. والتّحقيق: أن النّبيّ هو الذي يُنبئ عن ذاته تعالى^(٤) وصفاته، وما لا تستقلّ^(٥) العقول بروايته^(٦) ابتداءً بلا واسطة بشر، والرّسول هو المأمور مع ذلك بإصلاح النوع^(٧)؛ فالنبوة تُنظر فيها إلى الإنباء عن الله تعالى، والرّسالة إلى المبعوث إليهم -عكس ما ذكره المصنّف^(٨) [رحمه الله]^(٩). والثاني وإن كان أخصّ وجوداً إلّا أنّها مفهومان مفترقان^(١٠)؛ ولهذا لم يكن رسولاً نبياً مثل^(١١) إنسان حيوان^(١٢) اهـ.

- =راجع: الشفا (٢٥١/١)، وانظره في: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٥). وجاء في تشنيف المسامع: "وحاصله أن النبي من أوحى إليه، فإن انضاف إليه الأمر بالتبليغ كان رسولاً نبياً، وإلا كان نبياً لا رسولاً؛ فالنبي أعم، فكل رسول نبي ولا ينعكس" راجع: (٧١/١).
- (١) ابتداءً القزويني بنقل كلام الزمخشري -على عادة أصحاب الحواشي- ثم ضعفه، فقال: "﴿الرّسول﴾ الذي نوحى إليه كتاباً مختصاً به) هذا تفسيرٌ ذكره المصنّف للرسول في سورة مريم، وكذلك في سورة الحج وهو غير سديد، لأنّ.. راجع: الكشف [١٩٢/أ].
- (٢) في ك ١ زيادة: (في)، ساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع.
- (٣) في الكشف: "ولم يوح إليهم كتاب".
- (٤) في ك ١ زيادة: (تعالى)، ساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع. وفي الكشف: "عن ذات الله وصفاته".
- (٥) في ك ١ والكشف: (تستعمل).
- (٦) المثبت من نسخ حاشية الشهاب باتفاق. وجاء في الكشف: "بدرائته"، فأصبحت عبارة الكشف: "وما لا تستعمل العقول بدرائته ابتداءً"، وجاء نفيها في هامش غ: (لا بدرائته).
- (٧) في غ: (بإصلاح المتبوع)، وفي ظ ٢: (بإصلاح المتبوع بالنبوة، فالنبوة)، وفي المطبوع: (بإصلاح النبوة)، والمثبت من باقي النسخ الخطية وهو الموافق لما في الكشف.
- (٨) في الكشف: (عليهم) مكان (إليهم)، وعبارة: (عكس ما ذكره المصنّف) ليست من كلام القزويني، بل مُدرجة من الشهاب، ويقصد أن ما ذكره البيضاوي هنا عكس ما ينقله الشهاب عن القزويني.
- (٩) (رحمه الله) زيادة من المطبوع، ساقط من النسخ الخطية.
- (١٠) ولعل القزويني يشير هنا إلى ما ذكره العز بن عبد السلام من أفضلية النبوة على الرسالة من حيث شرف التعلّق؛ لأن للنبوة ميزة خاصة وهي أنها إخبار للنبي من الله تعالى عمّا يستحقّه من صفات الجمال والكمال، فهي متعلّقة بالله تعالى من طرفيّها -بحمل النبي على صيغة المفعول بمعنى: مُخَبَّر- راجعةً إلى التعريف بالإله وما يجب له، أما الرسالة: أمرٌ للرسول بتبليغ العباد ما يجب عليهم من أمور الشرع، فهي متعلّقة بالله من طرفٍ وبالعباد من الطرف الآخر. انظر: قواعد الأحكام (٢٣٦-٢٣٧). وقد نقل الزركشي أن رأي ابن عبد السلام مرجوح وغير مُسلّم به، وأن الراجح هو أفضلية الرسالة على النبوة. انظر: تشنيف المسامع (٧١/١).
- (١١) في ك ١: (منكر). وكأنه ليس اختلاف نسخ في هذه الكلمة بل زيادة من ك ١ (منكر)، وسقط منها (مثل). وربما يشرح كلام القزويني هنا ما ذكره القطب الرازي: "فإن قلت: الرسول إذا كان أخصّ فذكره يغني عن ذكر النبي، والجمع بينهما كالجمع بين الإنسان والحيوان، فنقول: إنما يكون كذلك لو كان العام جزءاً من الخاص، وههنا ليس كذلك". راجع: حاشيته على الكشاف [٤٠٠/أ]، وفي نسخة: "كالجمع بين الإنسان وجزئه".
- (١٢) هنا ينتهي النقل عن القزويني. راجع: الكشف [١٩٢/أ]، وقد ختم رأيه بقوله: "والله أعلم" مُفَضِّضاً العلم لله تعالى.

والمصنّف رحمه الله فَرَّقَ بينهما بفرقٍ آخرٍ، وهو أَنَّ الرَّسُولَ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ لِتَبْلِيغِ أَحْكَامِهِ^(١)، وَالنَّبِيُّ مَنْ أَنْبَأَ الْخَلْقَ عَنْ اللهِ. فالأَوَّلُ يَعْتَبَرُ فِيهِ الْإِضَافَةُ إِلَى اللهِ، وَلِذَا قُدِّمَ عَلَيْهِ لَتَقَدَّمَ إِرسَالُ اللهِ لَهُ عَلَى تَبْلِيغِهِ وَشَرْفِهِ، وَالثَّانِي يَعْتَبَرُ فِيهِ الْإِضَافَةُ إِلَى الْخَلْقِ، فَلِذَا أُخِّرَ^(٢).

وَالنَّبِيُّ فَعِيلٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ^(٣)، وَيَشْهَدُ لَهُ أَنَّ الْجَارِي فِي الْاسْتِعْمَالِ: "نَبِيَّنَا"^(٤) وَرَسُولَ اللهِ^(٥) وَالْعَكْسُ قَلِيلٌ^(٦)؛ وَلِذَا قِيلَ^(٧): إِنَّ الْمَصْنُفَ أَشَارَ إِلَى أَنَّهَا هُنَا عَلَى مَعْنَاهُمَا اللَّغَوِيَّ لِإِجْرَائِهِمَا عَلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا أَنَّهَا كَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥١]^(٨) وَلِذَا قَالَ ثَمَّةٌ: "أَرْسَلَهُ [اللهُ] إِلَى الْخَلْقِ فَأَنْبَأَهُمْ [عنه]"^(٩)، فَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا^(١٠).....

(١) ربما يؤيد هذا الفرق قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]. وما جاء عن صالح في [الأعراف: ٧٩]، وعن شعيب في [الأعراف: ٩٣]، وعن هود في [هود: ٥٧]، مِنْ وَصَفِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِالْإِرسَالِ وَالتَّبْلِيغِ.

(٢) وهذا شَرْحٌ مِنَ الشَّهَابِ لِكَلَامِ الْبِيضَاوِيِّ، وَلَيْسَ نَقْلًا حَرْفِيًّا عَنْهُ، وَقَدْ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ فَرَّقَ لَغَوِيًّا، لَمْ يُنْظَرْ فِيهِ إِلَى اصْطِلَاحِ الشَّرْعِ؛ لِذَا صَحَّحَ عِنْدَ الْبِيضَاوِيِّ -وهو مِمَّنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ اصْطِلَاحًا- إِطْلَاقَ (الرَّسُولِ) بِمَعْنَاهُ اللَّغَوِيَّ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا شَرْعًا، كَمَا سَيَنْقَلِبُ عَنْ سَنَانِ أَفْنَدِيِّ، وَعَنِ الْبِيضَاوِيِّ نَفْسَهُ.

(٣) الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ لِكَلِمَةِ (النَّبِيِّ) بِالْهَمْزِ وَتَسْهِيلِهِ، الَّذِي يُنْبِئُ (يُنْخَبِرُ) عَنِ اللهِ تَعَالَى؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ (النَّبَأِ) وَهُوَ الْخَبَرُ، وَوزْنُهَا (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ، وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى (مُنْخَبِرٍ) اسْمَ مَفْعُولٍ؛ أَيْ: مُلْهِمٌ مِنَ اللهِ. وَقِيلَ: هُوَ يَدُونُ هَمْزٍ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّبُوءَةِ وَالنَّبَاوَةِ، وَهِيَ الشَّيْءُ الْمَرْتَفِعُ، فَيَكُونُ اسْمُ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى مَرْفُوعِ الرِّبَّةِ، وَاسْمُ فَاعِلٍ بِمَعْنَى رَافِعٍ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ. انْظُرْ: الصَّحَاحُ / (نَبَأٌ) / (٧٤/١)، لِسَانُ الْعَرَبِ / (نَبَأٌ) / (١٦٢-١٦٣)، مُفْرَدَاتُ الرَّاغِبِ (٧٨٩-٧٩٠)، الشِّفَا لِلْقَاضِي عِيَاضَ (٢٥٠/١)، فَالشَّهَابُ هُنَا يَرِيحُ أَنَّ (النَّبِيَّ) مَأْخُودٌ مِنَ (النَّبَأِ)، وَأَنَّهُ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ؛ وَيُضَعَّفُ الْوَجْهَ الْأُخْرَى بِعَدَمِ ذِكْرِهَا، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا سَيَصْرَحُ بِهِ عِنْدَ الْآيَةِ ٥١ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ: "...إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ الْمُنْبِئِيَّ عَنِ اللهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالشَّرَائِعِ، وَأَنَّ أَصْلَهُ الْهَمْزُ فَأُبْدِلَتْ فِي النَّبِيِّ وَالنَّبُوءَةِ" رَاجِعٌ: حَاشِيَةُ الشَّهَابِ (١٦٤/٦). وَالرَّسُولُ لُغَةً: هُوَ الْمَبْعُوثُ (الْمُرْسَلُ) بِرِسَالَةٍ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ / (رِسَالَةٌ) / (٢٨٤/١١).

(٤) فِي ح وَكَ: (نَبِيًّا).

(٥) وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا مَا ذَكَرَهُ الْعَسْكَرِيُّ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ: "وَالْإِنْبَاءُ عَنِ الشَّيْءِ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ تَحْمِيلِ النَّبَأِ، وَالْإِرسَالُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِتَحْمِيلٍ، وَالتَّوْبَةُ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْإِضَافَةُ إِلَى النَّبِيِّ فَيَقَالُ: نَبُوءَةُ النَّبِيِّ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ مِنْهَا الصِّفَةَ الَّتِي هِيَ عَلَى طَرِيقَةِ الْفَاعِلِ. وَالرَّسَالَةُ تَضَافُ إِلَى اللهِ؛ لِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِهَا، وَلِهَذَا قَالَ: بِرِسَالَتِي، وَلَمْ يَقُلْ: بِنَبِيِّي". الْفُرُوقُ اللَّغَوِيَّةُ (٢٦٨-٢٦٩).

(٦) أَيْ: إِنَّ وَصْفَ النَّبِيِّ أَكْثَرُ مَا يَقْتَرِنُ بِذِكْرِ أَمْتِهِ فَنَقُولُ: "نَبِيَّنَا"، وَوَصْفَ الرَّسُولِ يَقْتَرِنُ بِالْمُرْسَلِ وَهُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَقُولُ: "رَسُولُ اللهِ"، وَالْعَكْسُ الْقَلِيلُ هُوَ: "نَبِيُّ اللهِ وَرَسُولُنَا". فَالشَّهَابُ هُنَا يَسْتَشْهَدُ بِالْإِسْتِعْمَالِ عَلَى صَحَّةِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْبِيضَاوِيُّ، وَأَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْ كَلَامِ الْقَزْوِينِيِّ.

(٧) فِي هَامِشِ ف ١ وَغ وَكَ ٢ وَظ ٢: (سَن) = (سَنَان). لَمْ يُذَكَّرْ فِي هَامِشِ ١.

(٨) صَدْرُ الْآيَةِ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ [مريم: ٥١].

(٩) رَاجِعٌ: تَفْسِيرُ الْبِيضَاوِيِّ (١٣/٤)، وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ اخْتَصَرَهُمَا الشَّهَابُ فَلَمْ يَذْكُرْهَا. وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ فِي

الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] "يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ شَرِيعَةٍ، فَإِنْ =

﴿الْأَمْحَى﴾ الذي لا يكتب ولا يقرأ، وصفه به تَنْبِيهاً على أن كمال علمه مع حاله إحدى معجزاته.

ولما تعددت الذوات وقُوبِلَ بينهما في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢]^(١) في الحجاج احتاج إلى الفرق المشهور فقال: "الرسول من بعثه الله بشريعة مُجَدَّدة يدعو الناس إليها، والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق"^(٢)، فلا يرد عليه النقض بإسماعيل عليه السلام ونحوه لحمله على معناه اللغوي^(٣)، وبهذا اندفع كل ما أورده هنا.

قوله: (الذي لا يكتب ولا يقرأ الخ) كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ أمرٌ مقررٌ مشهور^(٤). وهل صدر عنه ذلك في كتابة صلح الحديبية^(٥) كما هو ظاهر الحديث المشهور^(٦)، أو أنه لم يكتب وإنما أسند إليه مجازاً؟ وقيل: إنه صدر منه ذلك على سبيل المعجزة. وتفصيله في فتح الباري^(٧).

- =أولاد إبراهيم كانوا على شريعته. تفسير البيضاوي (١٣/٤)، فعلق عليه الشهاب بأن: المشهور في الرسول أن يكون ذا شريعة مستقلة ويُؤمَّر بتبليغها، وأن ما اشترطه البعض من أن يكون صاحب كتاب، هو أمرٌ غير لازم بل مبني على الأغلب فيه. انظر: حاشية الشهاب (١٦٤/٦-١٦٦)، فتعلق الشهاب يدل على أن المعنى الاصطلاحي للرسول غير مراد لأنه مخالف للمشهور، فيحمل على المعنى اللغوي كما جاء عند سنان أفندي ليدفع التناقض عن كلام البيضاوي.
- (١) جاء في حاشية سنان أفندي: "فلم يُهمَّ الفرق بينهما فيها". راجع: [٨٥/أ].
- (٢) (من) ساقط من النسخ الخطية للشهاب، ولم أجد أي قراءة بإسقاطها.
- (٣) الآية ﴿إِلَّا إِذَا مَنَّ الْأَلْفَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْفِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: ٥٢].
- (٤) راجع: تفسير البيضاوي (٧٥/٤)، وذكر فروقاً أخرى في هذا الموضع مُصَدِّراً لها بلفظ: "قيل المُشْعِر بالضعف.
- (٥) هنا ينتهي النقل بتصرف عن حاشية سنان أفندي. انظر: [٨٥/أ]. وفيها: "ولا يرد عليه النقض بكون إسماعيل ولوط وإلياس ويونس من المرسلين بالنص ولم يكن لهم شريعة مُجَدَّدة، لأنه على مفهومه -معناه- اللغوي".
- (٦) انظر: إعجاز القرآن للباقلائي (٣٤).
- (٧) الحديبية: بضم الحاء، وتُشدَّد ياءُها وتُخَفَّف، تقع على ٢٢ كيلاً (كم) غرب مكة على طريق جُدَّة القديم، وهي قرية متوسطة فيها بئر عند مسجد الشجرة -وقد اندثر- التي بايع تحتها رسول الله ﷺ، وهي الآن خارج الحرم. انظر: معجم البلدان (٢٢٩/٢)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٩٤)، وانظر تفاصيل الصلح في: سيرة ابن هشام (٣٣١/٣).
- (٨) متفق عليه من حديث البراء بن عازب عليه السلام، انظر صحيح البخاري: كتاب الصلح/ باب: كيف يُكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه/ رقم ٢٦٩٩، وفيه: "...فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ. فقالوا: لا نُقرُّ بما فلو نعلم أنك رسول الله ما منعناك؛ لكن أنت محمد بن عبد الله. قال: «أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»، ثم قال لعلي: «امحُ رسول الله» قال: لا والله لا أمحوك أبداً؛ فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله... (١٨٥/٣)، وجاء الحديث نفسه في كتاب المغازي/ باب: عمرة القضاء/ رقم ٤٢٥١، بزيادة: "وليس يُحسِّن يُكْتُب فكتب" (١٤١/٥). وانظر بيان قصة صلح الحديبية مطولاً في: كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط/ رقم ٢٧٣١ / (١٩٣-١٩٧). وانظر: صحيح مسلم/ كتاب الجهاد والسير/ باب: صلح الحديبية في الحديبية/ رقم ٩٢، ولفظه: "...فأمر علياً أن يمَحَّاهَا، فقال علي: لا والله لا أمحَّاهَا. فقال رسول الله ﷺ: «أرني مكَّاهَا»، فأراه مكَّاهَا، فمَحَّاهَا، وكتب: ابن عبد الله... (١٤١٠-١٤١١/٣).
- (٩) يوجد شرحان مطبوعان على صحيح البخاري يحملان اسم (فتح الباري)؛ الأول: لابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب =

وهو نسبةٌ إلى أُمَّة العرب^(١)؛ لأنَّ الغالب عليهم كان ذلك^(٢)، كما في الحديث: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ»^(٣). وأَمَّا نسبته إلى أمِّ القُرَى فلأنَّ أهلها كانوا كذلك^(٤). أو إلى أُمَّه كأنَّه على الحالة التي^(٥) وَلَدَتْهُ أُمُّه عليها^(٦). وقيل: إِنَّه منسوبٌ إلى الأُمِّ بفتح الهمزة بمعنى القَصْد، لأنَّه المقصود،

- =ابن الحسن، أبو الفرج السَّلامِي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي ت ٧٩٥هـ. الثاني: لابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل الكِنَانِي العَسْقَلَانِي الشافعي ت ٨٥٢هـ. وابن رجب وافته المنية قبل أن يتم شرحه فوصل فيه إلى الحديث رقم ١٢٣٦، من كتاب السهو، باب: الإشارة في الصلاة؛ أي: أنه وصل إلى كتاب الجنائز ولم يبدأ به، فالحديث الذي يتكلم عنه الشهاب غير موجود فيه. أما كتاب ابن حجر فهو تام، وهو المقصود هنا. انظر: معجم الكتب (١١٢)، هدية العارفين (١٣٠/١، ٥٢٧).
- (١) في المسألة أقوال: ١- قول أبي الوليد الباجي ومن وافقه: بأن النبي ﷺ كَتَبَ بيده عن معرفة، تَسْكَاً بظاهر الرواية، فبعد أن تحققت أُمِّيَّتُهُ ووقع الإعجاز بها عَرَفَ الكتابة والقراءة. ٢- قول الجمهور: بأن نسبة الكتابة للنبي ﷺ مجازية، ففي الكلام حذف تقديره: فمحاها فأعادها لعلِّي فكتب عليّ، أو يكون فعلُ (كَتَبَ) هنا بمعنى أَمَرَ بالكتابة؛ وجمعوا بين لفظي الحديث بأن قوله: "وليس يُحْسِنُ يَكْتُبُ" ذكره الراوي ليبين سبب طلب النبي ﷺ من عليّ أن يُرِيه مكان الكلمة حتى يتمكن من محوها. ٣- قول أبو جعفر السَّمْنَانِي وتابعه ابن الجوزي: بأن النبي ﷺ كتب بيده معجزةً له في ذلك الوقت خاصةً لا عن معرفة بالكتابة، فلم يخرج بذلك عن كونه أُمِّيًّا. انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٠٣/٧-٥٠٤)، وانظر: تحقيق المذهب للباقي (١٩٨-٢٤٠).
- (٢) وهذا بمعنى ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢] وجاء وصف العرب بالأُمِّيِّين في: [آل عمران: ٢٠، ٧٥].
- (٣) جاء في تهذيب اللغة: "وقيل للنبي ﷺ الأُمِّي، لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب..". راجع: (٤٥٦/١٥)، وانظر تفصيله في: تفسير السمعاني (٤٣٠/٥). ونقل الثعلبي والبغوي بلفظ (قيل): أنه منسوب إلى أُمِّته، فيكون أصله (أُمِّي) فسقطت التاء من النسبة. انظر: تفسير الثعلبي (٢٩٢/٤)، تفسير البغوي (٢٨٨/٣). وبعض المفسرين كأبي حيان نسب هذا القول للزجاج. انظر: البحر المحیط (٤٠٢/٤)، وأظنه خطأ. وجمع ابن عَرَبٍ السجستاني بين القول الأول والثالث فقال: "منسوب إلى الأُمَّة الأُمِّيَّة، التي هي على أصل ولادة أمهاتها، لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها". راجع: غريب القرآن له (١١٢).
- (٤) متفق عليه، وهو جزءٌ من حديثٍ أخرجه عن ابن عمر رضيهما الله. انظر: صحيح البخاري/كتاب الصوم/باب: قول النبي ﷺ: «لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ»/رقم ١٩١٣ (٢٧-٢٨)، وصحيح مسلم/كتاب الصيام/باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال.../رقم ١٠٨٠ (٧٦١/٢).
- (٥) أي: لأنه ﷺ كان من أمِّ القُرَى وهي مَكَّة. انظر: معاني القرآن للنحاس (٨٩/٣)، تفسير السمرقندي (٥٧٤/١)، وشَرَفَ الله تعالى مكة بهذا الاسم ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾ [الأنعام: ٩٢، الشورى: ٧] لأنها: ١-توسطت الأرض فيما زعموا. ٢-قبله جميع الناس يؤمُّونها. ٣-كانت أعظم القرى شأنًا. انظر: لسان العرب/ (أُمم)/ (٣٢/١٢).
- (٦) في ك: (الذي).
- (٧) وهذا رأي الزجاج، "الأُمِّي: هو على خِلْقَةِ الأُمَّة، لم يتعلَّم الكتاب فهو على جِبِلَّتِهِ". راجع: معاني القرآن (٣٨١/٢)، وقصد بـ "الأُمَّة" الوالدة؛ فالعرب تقول: أُمٌّ وأُمَّةٌ، لأن الهاء فيه أصلية حذفها العرب حيث أمِنوا اللَّبَسَ. انظر: العين/ (أُمم)/ (٤٣٣/٨)، معجم مقاييس اللغة/ (أم)/ (٢٢/١). ونقل السمرقندي عن الزجاج: "على خِلْقَةِ أُمَّه". راجع: بحر العلوم (٥٧٤/١)، وأُمُّ الشيء: أصله، فهو ﷺ على أصل خِلْقَتِهِ لا يكتب، ولا يقرأ من كتاب، وهذا فضيلة للنبي ﷺ لاستغنائه بضمأن الله تعالى لحفظه. مفردات الراغب (٨٧).

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ اسماً وصفة. ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ، كالشحوم. ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ كالدم ولحم الخنزير، أو كالتب والرشوة.

وضم الهمزة من تغيير النسب^(١)، ويؤيده قراءة يعقوب^(٢) (الأمي) بفتح الهمزة، وإن احتملت أن تكون من تغيير النسب أيضاً^(٣). وقوله: (وصفه به الخ) يعني أن هذه الصفة فيها مدحٌ وعلوٌ كعبٍ، لأنها معجزةٌ له كما في البردة^(٤): [من البسيط] كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ معجزةً^(٥) كما أن صفة التكبر لله مادحةٌ وفي غيره دم^(٦).

قوله: (﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ الخ)^(٧) في تفسير الطيِّبات والخبائث قولان؛ أحدهما: أنها الأشياء التي يستطيعها ويستخبثها الطَّبع؛ فتكون الآية دالةً على أن الأصل في كل ما تستطيعه^(٨) النفس ويستلذه الطَّبع الحِلُّ، وفي كل ما يستخبثه الطَّبع الحرمة إلا لدليل منفصل. والثاني: ما طاب في حكم الشرع أو ما خبث فيه^(٩).

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤٦٢/٢)، الدر المصون (٤٧٨/٥-٤٧٩)، فهو إن كان بمعنى القصد فالنسبة إليه: الأمي بفتح الهمزة، وجاءت بالضم من باب تغيير النسبة.

(٢) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله، أبو محمد الحضرمي بالولاء، البصري. عالم بالعربية، والقراءات، وأحد القراء العشرة. أشهر رواته: أبو عبد الله رؤيس، وأبو الحسن رُوح. له كتاب: الجامع، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات. ت ٢٠٥ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٩٠/٦-٣٩١)، معرفة القراء الكبار (٩٤)، طبقات القراء لابن الجزري (٣٨٦/٢).

(٣) نسبها ابن خالويه إلى اليماني، ونسبها ابن جني إلى أحمد بن موسى أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، ونسبها أبو حيان والسمين الحلبي إلى يعقوب. وفيها وجهان: الأول: أنها نسبة إلى الأم بمعنى القصد؛ فالنبي ﷺ مقصود من بني آدم لأنه موصلٌ لله تعالى، أو هو على القصد والسداد. الثاني: أن أصلها القراءة بالضم أو هي بمعناها، وهي من تغيير النسبة كما قالوا في النسب إلى أمية أموي بالضم والفتح. انظر: مختصر ابن خالويه (٥١)، المحتسب (٢٦٠/١)، إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٥٦٦/١)، التبيان في إعراب القرآن (٥٩٨/١)، البحر المحيط (٤٠٢/٤)، الدر المصون (٤٧٨/٥-٤٧٩).

(٤) هي من أشهر القصائد في مدح النبي ﷺ حتى اشتهرت بـ (بردة المديح المباركة) أو (البردة الميمية) أو (البردة)، واسمها: (الكواكب الدرية) في مدح خير البرية)، وهي لشرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري ت ٦٩٤ هـ، مؤلفة من (١٦٢) بيتاً، ومقسمة إلى (١٠) فصول، اعتنى بها العلماء والأدباء شرحاً ومعارضة قديماً وحديثاً، وعُرِفَتْ بـ (البردة) لأسباب منها: أن البوصيري أصيب بالفالج فألف هذه القصيدة مستشفعاً بالنبي ﷺ إلى الله تعالى، وكررها داعياً باكياً متوسلاً به ﷺ، ونام فرأى النبي ﷺ يمسح على وجهه وألقى عليه بردةً، فانتبه من منامه معافى قد برئ من علته. انظر: الوافي بالوفيات (٨٨/٣-٩٤)، حسن المحاضرة (٥٧٠/١)، كشف الظنون (١٣٣١/٢-١٣٣٦).

(٥) صدر بيت عجزه:

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُسْتُمِ

يقول لطالب معجزات النبي ﷺ: كفاك منها -على كثرتها وشهرتها- ما تحلى به ﷺ من العلوم التي لا تُعدُّ ولا تحصي بغير تعلُّم ولا كتابة، في زمنٍ كثر فيه الجهل والضلال؛ وكذا كفاك كونه ﷺ مؤدباً على وجه الكمال في زمن يُتَمِّهِ رغم حداثة سنِّه. انظر: شرح الخريوتي على البردة (١٤، ٢٠٨)، وذكر في مقدمته آداب قراءة البردة فانظره.

(٦) في المطبوع: (دائمة)، وهو أنسب للسياق. وجاءت في النسخ الخطية: (دم).

قيل^(٤): "ولا شك أن معناه حينئذٍ^(٥) ما حَكَمَ الشَّرْعُ بحلِّه أو حَكَمَ بحُرْمته، وحينئذٍ يرجع الكلام إلى أنه يُحَلُّ ما يحكُم بحلِّه ويجرَّم ما يحكُم بحرْمته، ولا فائدة فيه"^(٦). وردَّوه بأنَّه يفيد فائدةً وأيُّ فائدةٍ؛ لأنَّ معناه أنَّ الحِلَّ والحُرْمَةَ بحكَم الشَّرْع، لا بالعقل والرَّأي، كتحریم بني إسرائيل للشُّحوم كما يشير إليه قوله: (مما حُرِّمَ عليهم كالشُّحوم). قيل^(٧): "إنَّه فَيَدَّه"^(٨) لاقتضاء التَّحليل سَبَقَ التَّحريم، ولذا لم يفسِّره بما طاب [٣٥٩/أ] في الشَّرِيعَة كما في الكَشَاف^(٩)، وجوَّز كون الخبائث / ما يُسْتَحَبُّ (٢٢٦/٤) طبعاً أو ما حَبِثَ فيها^(١٠)، وجعلَ مَثَل الدَّم والرِّبَا مِمَّا حُرِّمَ لأنَّ الأصلَ في الأشياء الحِلُّ^(١١).

(١) في هامش ح وف ١ وظ ١ عنوان: (الطَّبِيبُ وَالْخَبِثُ). وفي هامش غ: (قِفْ على تفسیر الطَّبِيبِ وَالْخَبِثِ).

(٢) في ك ١: (الأشياء التي يستنبطها.. كل ما تستنبطه).

(٣) من قوله: "في تفسير الطيبات والخبائث قولان" إلى هنا من كلام الفخر الرازي، لكن الشهاب لم ينقل عنه مباشرة، بل بالواسطة فجاء بعبارة القطب الرازي بتصرف دون أن يشير إلى ذلك. انظر: مفاتيح الغيب (٣٨١/١٥)، حاشية القطب الرازي على الكشاف [٤٠٠/أ]. وانظر: حاشية شيخ زاده (٣٧٥/٢). وعن الشهاب نقل الألوسي. انظر: تفسيره (٧٧/٥). وقد ذكر المفسرون هذا الخلاف في مواضع؛ منها: آية الأعراف هذه، وعند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]، وعند قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]، فقالوا: إن الشافعي رحمه الله وغيره حَمَلَ الطَّبِيبَ على المُسْتَلَدِّ أو المُسْتَطَابِ في الطَّع، إلا ما حُصَّ بدليل منفصل، والخبث بعكسه، والمعتبر فيه طَبْعُ أصحاب المروءة والنفوس الكريمة من العرب. وأما مالك رحمه الله وغيره فقد حَمَلَ الطَّبِيبَ على الحلال في الشرع، والخبث على الحرام. وكلاهما فَرَعَ على هذا أحكاماً فقهية. انظر: الأم للشافعي (٢٦٤/٢، ٢٧١)، أحكام القرآن للجصاص (٣٠٧/٣-٣٠٨)، البسيط للواحدي (٢٦١/٧-٢٦٢)، أحكام القرآن للكنيا الهراسي (٢٣-٢٢/٣)، المحرر الوجيز (٢٣٦/١، ١٥٦/٢، ٤٦٣)، مفاتيح الغيب (١٨٥/٥، ٢٩٠/١١)، تفسير القرطبي (٣٥٥/٩)، تفسير البيضاوي (١١٥/٢)، البحر المحيط (٦٥٣/١)، حاشية الشهاب (٢١٧/٣).

(٤) في هامش ف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (قطب). وفي هامش ظ ٢: (سعد) وهو خطأ.

(٥) (حينئذٍ هنا زيادة من كلام الشهاب. وعند القطب: (وما حكم)، والمثبت (أو حكم) من كلام الشهاب.

(٦) راجع: حاشية القطب الرازي على الكشاف [٤٠٠/أ].

(٧) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ١: (سنان).

(٨) يقصد قول البيضاوي: (مِمَّا حُرِّمَ عليهم) هذا تقييد من البيضاوي لتحليل الطيبات بأن يكون سبق تحریمها عليهم.

(٩) قال الزمخشري هنا: "ما حُرِّمَ عليهم من الأشياء الطيبة كالشحوم وغيرها، أو ما طاب في الشريعة والحكم مما ذُكِرَ اسم الله عليه من الذبائح، وما خَلَى كَسْبُهُ من السُّحْتِ". راجع: الكشاف (٥١٨/٢).

(١٠) أي: جَوَّز البيضاوي كون الخبائث ما يستحب طبعاً أو ما حَبِثَ في الشريعة.

(١١) في كلامه هنا إشارة إلى القاعدة الأصولية الفقهية: "الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدلّ الدليل على التحريم" كما عبّر عنها السيوطي عند تقريره لمذهب الشافعية؛ ثم قال: "وعند أبي حنيفة: الأصل فيها التحريم حتى يدلّ الدليل على الإباحة، ويظهر أثر الخلاف في المسكوت عنه". راجع: الأشباه والنظائر (١٠٣)، ونقل ابن نجيم أقوالاً عن الحنفية منها: أن الإباحة هي الأصل عند بعض الحنفية ومنهم الكرخي. انظر: الأشباه والنظائر (٥٧)، وثُقِلَ إنه قول الجمهور من الحنفية. انظر: غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر (٢٢٣/١).

(١٢) هنا ينتهي نقل الشهاب بتصرفٍ واختصارٍ في العبارة من حاشية سنان أفندي على البيضاوي. انظر: [٨٥/أ].

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا كَلَّفُوا بِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّاقَةِ، كَتَعْيِينِ الْقِصَاصِ فِي الْعَمَلِ وَالْخَطَا، وَقَطْعِ الْأَعْضَاءِ الْخَاطِنَةِ، وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ. وَأَصْلُ الْإِصْرِ: الثَّقُلُ الَّذِي يَأْصِرُ صَاحِبَهُ؛ أَي: يَحْدِسُهُ مِنَ الْحَرَاكِ لِثِقَلِهِ. وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ ﴿أَصَارَهُمْ﴾.

ولا يرد عليه: ﴿أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ لَأَنَّهُ رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، أو لَأَنَّ الْمُرَادَ إِبْقَاؤَهُ عَلَى حِلِّهِ لِمُقَابَلَتِهِ بِتَحْرِيمِ الرِّبَا، وَبِهِ انْدَفَعَ مَا مَرَّ مِنْ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

وقوله: (كَالِدَمِ الْخ) إشارة إلى القولين في الخبيث كما مرَّ.

وفي قوله: ﴿فَسَأْأُكْتُبُهَا﴾ [الأعراف: ١٥٦] تَخْلَصُ (٣) حَسَنٌ جَدًّا كَمَا فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ (٤) فَاظْطَرَّ (٥).

قوله: (وَيُخَفِّفُ عَنْهُمْ مَا كَلَّفُوا بِهِ الْخ) يَعْنِي أَنَّ الْوَضْعَ وَالْإِصْرَ وَالْأَغْلَالَ كُلُّ مِنْهَا اسْتِعَارَةٌ لِمَا ذَكَرَ، وَيَصِحُّ جَعْلُ بَعْضِهَا اسْتِعَارَةً وَالْآخَرَ تَرْشِيحًا (٦)، وَالْمَجْمُوعُ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ (٧)، وَلَمْ يَبَيِّنْ لِكُلِّ مَثَالًا عَلَى حِدَةٍ لَأَنَّهُ يَصْلَحُ لِكُلِّ مِنْهَا (٨).

(١) هُوَ وَالَّذِي قَبْلَهُ جَزْءٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

(٢) فَالِدَمُ وَلَحْمُ الْخَنَزِيرِ مِثَالٌ لِمَا يُسْتَحَبُّ طَبْعًا، وَالرِّبَا وَالرِّشْوَةُ مِثَالٌ لِمَا يُسْتَحَبُّ شَرْعًا. فَذَكَرَ الْبِيضَاوِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ إِشَارَةً إِلَى الْخِلَافِ فِي مَعْنَى الطَّيِّبَاتِ وَالْخَبَائِثِ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّهَابُ.

(٣) فِي هَامِشِ ح وَف ١ عُنْوَان: (التَّخْلَصُ فِي الْقُرْآنِ). وَفِي غ: (قِفْ عَلَى التَّخْلَصِ فِي الْقُرْآنِ)، وَفِي ظ ١: (التَّلْخِصُ فِي الْقُرْآنِ) وَلَعَلَّهُ خَطَأٌ. وَالتَّخْلَصُ: أَنْ يَنْتَقِلَ مُؤَلِّفُ الْكَلَامِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ، مِنْ دُونِ أَنْ يَقْطَعَ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ وَيَسْتَأْنِفَ كَلَامًا جَدِيدًا، فَلَا يَشْعُرُ السَّامِعُ مَعَهُ بِالِانْتِقَالِ لِأَنَّ الْكَلَامَ أَخَذَ بَعْضُهُ بِرِقَابِ بَعْضٍ، كَأَنَّهُ وَحْدَةٌ مُتَكَامِلَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ أَجْزَاؤُهَا بِبَعْضٍ بِلَطِيفَةٍ تَنَاسَبَ بَيْنَهَا كَالسَّبَبِيَّةِ أَوْ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ أَوْ غَيْرِهَا. وَيُقَالُ لَهُ: حُسْنُ التَّخْلَصِ أَوْ حُسْنُ الْخُرُوجِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهِ الْبَعْضُ (الِاسْتِطْرَافُ) اتِّسَاعًا وَلَيْسَ هُوَ. وَضَدُهُ الْاِقْتِضَابُ. انْظُرْ: الْبَدِيعُ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ (٣٥)، الْمَثَلُ السَّائِرُ (١٢١/٣)، الْجَامِعُ الْكَبِيرُ فِي صِنَاعَةِ الْمَنْظُومِ (١٨١-١٨٢)، الْبَلَاغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ حَسَنِ حَبْنَكَةَ (٥٦١/٢)، وَبَيَّنَّ الشَّهَابُ الْخَفَاجِي مَعْنَى التَّخْلَصِ وَمَثَّلَ لَهُ فِي كِتَابِهِ طَرَاظَ الْمَجَالِسِ (١٨٨).

(٤) يُشِيرُ الشَّهَابُ إِلَى كِتَابِ: (الْمَثَلُ السَّائِرُ فِي أَدَبِ الْكَاتِبِ وَالشَّاعِرِ) لِابْنِ الْأَثِيرِ وَهُوَ مَطْبُوعٌ عِدَّةَ طَبْعَاتٍ. وَرَبَّمَا أَحَالَ الشَّهَابُ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ لِأَنَّهُ كَمَا يَبْدُو أَوَّلُ مِنْ أَشَارَ إِلَى وَجُودِ التَّخْلَصِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. انْظُرْ: حَسَنُ التَّخْلَصِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دَرَسَةُ بَلَاغِيَّة): آلاءُ أَحْمَدَ حَسَنَ (الْتَمَهِيدُ/١٠).

(٥) جَاءَ فِيهِ: "هَذَا تَخْلَصٌ مِنَ التَّخْلُصَاتِ الْحَسَنَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ إِلَى عَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَرَادَ ذِكْرَ نَبِيِّنا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ ذَكَرَهُ بِتَخْلُصٍ انْتِظَمَ بِهِ بَعْضُ الْكَلَامِ بِبَعْضٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فَأَجِيبَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ عَدَايُ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ﴾ مِنْ حَالِهِمْ كَذَا وَكَذَا، وَمِنْ صِفَتِهِمْ كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ، ثُمَّ وَصَفَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ بِصِفَاتِهِ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ". رَاجِعْ: الْمَثَلُ السَّائِرُ (١٣١/٣-١٣٢).

(٦) وَكَلَامُ الشَّهَابِ هُنَا عَنِ التَّخْلَصِ فِي: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا﴾ مُؤَخَّرٌ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَمَحَلُّهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ السَّابِقَةِ [الأعراف: ١٥٦].

(٧) وَالتَّرْشِيحُ: "هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلِمَةٍ لَا تَصْلَحُ لِمَضْرَبٍ مِنَ الْمَحَاسِنِ حَتَّى يُؤْتَى بِكَلِمَةٍ تَوْهِّلُهَا لِذَلِكَ". رَاجِعْ: تَحْرِيرُ التَّجْبِيرِ لِابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ (٢٧١)، وَانْظُرْ: بِدِيعُ الْقُرْآنِ لَهُ (١٠٣). وَالتَّرْشِيحُ لِلِاسْتِعَارَةِ هِيَ أَنْ يَرَاغِي الْمُتَكَلِّمُ جَانِبَ الْمُسْتَعَارِ مِنْهُ، فَيَقْرُنُ الْاسْتِعَارَةَ بِمَا يَنْبَغُ

والإِصْرُ: الحِمْلُ والثَّقْلُ^(٣). وقُرئ بالفتح على المصدر^(٤)، وبالضَمِّ^(٥) على الجمعية وهو ظاهر^(٦). وقرض موضع النجاسة قيل: إِنَّهُ مِنَ الثَّوْبِ والبدن. وقد أُورِدَ عليه أَنَّهُ يَنَافِي مَا ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥]^(٧) من تفسيره بالعفو عن القصاص على طريقة النَّدْبِ^(٨)، وَجُعِ بَأَنَّهُ كَانَ مَأْمُوراً بِهِ فِي الْأَلْوَحِ أَوَّلًا، ثُمَّ تَعَيَّنَ عَلَيْهِمُ الْقَصَاصُ تَشْدِيداً عَلَيْهِمْ جَزَاءً لِمَا صَدَرَ عَنْهُمْ^(٩).

المستعار منه تقوية للاستعارة وتربية للمبالغة، مثاله: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَحِمَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] استعار الاشتراء للاستبدال والاختيار، ثم فَرَعَ -رَشَّحَ- عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة، مبالغة في التشبيه. انظر: شرح السيوطي على عقود الجمان، وشرح المرشدي على عقود الجمان أيضاً (٥٦/٢-٥٧). وعليه يقال هنا: استعار الوضع للتخفيف، ثم رشح عليه ما يلائم الوضع من الإصر والأغلال.

(١) وقد سماها القزويني في تلخيص المفتاح المجاز المركب فقال: "هو اللفظ المستعمل فيما شُبِّهَ بمعناه الأصلي تشبيهاً التمثيل؛ للمبالغة؛ كما يقال للمتردد في أمر: إني أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى، وهذا التمثيل على سبيل الاستعارة، وقد يسمى التمثيل مطلقاً، ومتى فشا استعماله كذلك، سُمِّيَ مَثَلًا؛ ولهذا لا تُعَيَّرُ الأمثال"، وبمراجعة شرح السبكي تتضح العلاقة بين التعريف السابق وبين كلام الشهاب: "وتحقيق ذلك أن الكلام في نفسه حقيقة باعتبار مفرداته، ولكنه مَثَلٌ لغيره، فالاستعارة تقع في مجموعه... فالمفردات فيه حقائق، وكذلك ما فيها من إسناد بعضها لبعض، والتجاوز يقع في مجموعها". راجع: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (١٨٢/٢-١٨٣). وهو هنا تشبيه معقولٍ بمحسوس. انظر: حاشية القنوني (٥١٩/٨).

(٢) من قوله: (يعني أن الوضع والإصر) إلى هنا منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي على البيضاوي. انظر: [٨٥/أ]. ونصّ على أن الوضع ترشيحٌ لاستعارة الإصر والأغلال بعده.

(٣) هذا الأصل فيه كما ذكر البيضاوي، ويطلق على العهد والذنب والإثم وعلى ما عطفك على شيء وغيرها، ومصدره: أَصْرَ، والجمع: آصار. انظر: القاموس المحيط / (أصر) / (٣٤٣/١)، لسان العرب / (أصر) / (٢٢/٤). وقصد به هنا: ما عُقِدَ عليهم من العهود الثقيلة التي تَبْطِنُهم ويُقَدِّمُهم عن الوصول للخير والثواب. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨١/٢)، مفردات الراغب (٧٨).

(٤) أي: (أَصْرَهُم)، ذكرها دون نسبة ابن خالويه. انظر: مختصره في شواذ القرآن (٥١)، ونقل ابن عطية عن أبي حاتم: "في كتاب بعض العلماء (أَصْرَهُم) واحدٌ مفتوح الهمزة، عن نافعٍ وعيسى والزيات، وذلك غلطٌ، وذكرها مَكِّيٌّ عن أبي بكرٍ عن عاصمٍ، وقال: هي لغة". راجع: المحرر الوجيز (٤٦٤/٢)، وذكرها أبو حيان والسمين الحلبي دون نسبة. انظر: البحر المحيط (٤٠٣/٤)، الدر المصون (٤٨١/٥).

(٥) في ك ١: (وبالجر)، وهو غير مراد هنا لأنه قراءة الجمهور وهي على المفرد.

(٦) أي: (أَصْرَهُم) قراءة المولى عن عاصم. انظر: مختصر ابن خالويه (٥١)، وبدون نسبة في: البحر المحيط (٤٠٣/٤)، الدر المصون (٤٨١/٥).

(٧) جزء من قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾.

(٨) انظر: تفسير البيضاوي (٣٤/٣)؛ أي: ما ذكره البيضاوي هنا ينافي ما ذكره سابقاً.

(٩) من قول الشهاب: "وقد أُورِدَ عليه" إلى هنا منقول بالمعنى من حاشية الكازروني (٣٠/٣).

وَالْحَرَكَ بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ وَرَاءِ مَهْمَلَةٍ^(١): الْحَرَكَةُ^(٢).

قوله: ﴿وَعَظَّمُوهُ بِالتَّقْوَىٰ﴾ هذا حقيقة معناه لغة^(٣)، قال الرَّاعِبُ^(٤) في مفرداته: التَّعْزِيرُ النَّصْرَةُ مَعَ التَّعْظِيمِ، وَالتَّعْزِيرُ الَّذِي هُوَ دُونَ الْحَدِّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ تَأْدِيبٌ وَالتَّأْدِيبُ نَصْرَةٌ لِأَنَّ أَخْلَاقَ السُّوءِ عَدُوٌّ، وَلِذَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «أَنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا». فَقِيلَ: كَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ فَقَالَ: «تَكْفُهُ عَنِ الظُّلْمِ»^(٥). وَمَنْ غَفَلَ عَنْهُ قَالَ^(٦): لَا وَجْهَ لَتَقْيِيدِ التَّعْظِيمِ بِالتَّقْوَىٰ، لِأَنَّ

(١) فِي ك ١ زِيَادَةٌ: (وَكَاف).

(٢) وَ(حَرَكَ) جَاءَ ضَبْطُهَا فِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَذَلِكَ فِي مَادَّةِ (حَرَكَ) وَغَيْرِهَا، كَمَا فِي الصَّحَاحِ يَقَالُ: "مَا بِهِ حَرَكَ؛ أَي: حَرَكَه" رَاجِعٌ: (١٥٧٩/٤)، وَانْظُرْ: الْحَكَمُ وَالْحَيْطُ الْأَعْظَمُ (٣٨/٣)، لِسَانُ الْعَرَبِ (٤١٠/١٠)، وَجَاءَ فِي الْقَامُوسِ الْحَيْطُ: "وَمَا بِهِ حَرَكَ كَسَحَابٍ: حَرَكَه" (٩٣٦/١)، بِخِلَافِ مَا تَفَرَّدَ بِهِ الشَّهَابُ مِنْ أَنَّ ضَبْطَهَا بِكَسْرِ الْحَاءِ أَوَّلَى مِنْ ضَبْطِهَا بِفَتْحِهَا. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الشَّهَابِ (٤٢٠/١) فِي أَثْنَاءِ تَفْسِيرِ [البقرة: ٢٠]، (١١٨/٨) فِي أَثْنَاءِ تَفْسِيرِ [النجم: ٥٢]. وَأَشَارَ الرَّيْدِيُّ إِلَى مَعْنَى رَأْيِ الشَّهَابِ، ثُمَّ رَدَّهُ بِقَوْلِ شَيْخِهِ شَارِحِ الْقَامُوسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الطَّيِّبِ الْفَاسِي ت ١١٧٠ هـ فَقَالَ: "وَنَقَلَ الْخَفَاجِيُّ - فِي الْعُنَايَةِ فِي سُورَةِ النَّجْمِ - وَقَدْ يُكْسَرُ، قَالَ شَيْخُنَا: وَلَا يُتَنَقَّصُ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الصَّوَابَ كَمَا ضَبَطَهُ الْمُصَنِّفُ [الفيروزآبادي]". رَاجِعٌ: تَاجُ الْعُرُوسِ (١١٠/٢٧). وَنَصَّ الْقَزْوِينِيُّ عَلَى أَنَّهَا بِفَتْحِ الْحَاءِ. انْظُرْ: الْكَشْفُ عَلَى الْكَشَافِ [١٩٢/ب].

(٣) جَاءَ فِي الصَّحَاحِ: "التَّعْزِيرُ: التَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ. وَالتَّعْزِيرُ أَيْضًا: التَّأْدِيبُ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَ الضَّرْبُ دُونَ الْحَدِّ تَعْزِيرًا". رَاجِعٌ: (عزr) / (٧٤٤/٢)، وَجَاءَ فِي النِّهَايَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: "أَصْلُ التَّعْزِيرِ: الْمَنْعُ وَالرُّدُّ، فَكَأَنَّ مَنْ نَصَرْتَهُ قَدْ رَدَدْتَ عَنْهُ أَعْدَاءَهُ وَمَنْعْتَهُمْ مِنْ أَذَاهِ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِلتَّأْدِيبِ الَّذِي هُوَ دُونَ الْحَدِّ تَعْزِيرٌ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْجَانِيَّ أَنْ يُعَاوِدَ الذَّنْبَ.. فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ". رَاجِعٌ: (عزr) / (٢٢٨/٣). وَانْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ / (عزr) / (٥٦١-٥٦٢). وَالْإِعَانَةُ وَالتَّقْوَىٰ وَالنَّصْرُ كُلُّهَا مُرَادِفَاتٌ لِلْعَزْرِ. انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْحَيْطُ / (عزr) / (٤٣٩). وَانْظُرْ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلزَّجَاجِ (١٥٩/٢).

(٤) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُفَضَّلِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَائِي، أَدَّى الْاِخْتِلَافُ فِي اسْمِهِ إِلَى اِشْتِهَارِهِ بِلَقَبِ الرَّاعِبِ، إِمَامٌ عَلَّامَةٌ مُتَحَقِّقٌ بَغِيرِ فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ كَالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّفْسِيرِ وَالكَلَامِ. مِنْ تَصَانِيفِهِ: كِتَابُ فِي التَّفْسِيرِ، وَقَدْ اسْتَفَادَ مِنْهُ الْبَيْضَاوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَكِتَابُ الذَّرِيعَةِ إِلَى مَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ، وَكَانَ الْغَزَالِيُّ يَحْمِلُ هَذَا الْكِتَابَ مَعَهُ فِي أَسْفَارِهِ، وَكِتَابُ مَفْرَدَاتِ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ. اِخْتُلِفَ فِي وَفَاتِهِ أَيْضًا، وَلَعَلَّ الرَّاجِحَ أَنَّهَا سَنَةُ ٥٠٢ هـ كَمَا فِي كَشْفِ الظُّنُونِ. انْظُرْ: مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (١١٥٦/٣)، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٢٠/١٨)، الْوَاقِعِيُّ بِالْوُفَيَاتِ (٢٩/١٣)، الْبَلُغَةُ لِلْفِيرُوزِآبَادِيِّ (١٢٢)، بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ (٢٩٧/٢)، طَبَقَاتُ الْمَفْسِّرِينَ لِلْأُدْنَةِ وَي (٣٠٠)، كَشْفُ الظُّنُونِ (٤٤٧/١)، ٨٢٧/١، (١٧٧٣/٢)، مَعْجَمُ الْمَفْسِّرِينَ لِعَادِلِ نَوِيهَضِ (١٥٨/١).

(٥) فِي ظ ١: (عَنْ ظَلَمَهُ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِالْفَاظِ مُقَارِبَةً. انْظُرْ: صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ / كِتَابُ الْمَظَالِمِ / بَابُ: أَعْنِ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا / رَقْمٌ ٢٤٤٣ وَ ٢٤٤٤ / (١٢٨-١٢٩)، وَجَاءَ فِي كِتَابِ الْإِكْرَاهِ / بَابُ: يَمِينُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ أَنَّهُ أَخُوهُ / رَقْمٌ ٦٩٥٢ / (٢٢/٩). وَالرَّوَايَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْمَتْنِ مُخْتَصَرَةٌ مِنْ رَوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَدْ وَافَقَتْهَا بِلَفْظٍ: «تَكْفُهُ عَنِ الظُّلْمِ»، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. انْظُرْ: سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ / كِتَابُ الْفَتَنِ / بَابُ ٦٨ / رَقْمٌ ٢٢٥٥ / (٥٢٣/٤). وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدِيثًا بِمَعْنَاهُ. انْظُرْ: صَحِيحُ مُسْلِمٍ / كِتَابُ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ وَالْأَدَابِ / بَابُ: نَصْرُ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا / رَقْمٌ ٢٥٨٤ / (١٩٩٨/٤). فَالْحَدِيثُ لَيْسَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ، لِاخْتِلَافِ الصَّحَابِيِّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ.

(٦) هُنَا يَنْتَهِي النُّقْلُ بِتَصَرُّفٍ مِنْ مَفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ. انْظُرْ: (٥٦٤)، وَانْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِيِّ (٣٠٤/٥)، (٣٧٩/١٤).

(٧) فِي هَامِشِ ح وَف ١ وَغ وَظ ١: (سَنَان). وَفِي هَامِشِ ظ ٢: (سَعْد)؛ أَي: التَّفْتَازَانِي وَهُوَ خَطَأً.

﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ أي: مع نُبُوتِهِ؛ يعني القرآن، وإنما سَمَّاهُ نوراً لأنه بإعجازه ظاهرٌ أمرُهُ مُظْهِرٌ غَيْرُهُ، أو لأنه كاشفُ الحقائق مُظْهِرٌ لَهَا. ويجوز أن يكون ﴿مَعَهُ﴾ متعلقاً بـ ﴿اتَّبِعُوا﴾ أي: واتَّبِعُوا النورَ المُنْزَلَ مع اتِّباعِ النَّبِيِّ، فيكون إشارةً إلى اتِّباعِ الكتابِ والسُّنَّةِ. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون بالرحمة الأبدية، ومضمون الآية جواب دعاء موسى ﷺ.

كُلًّا مِنْهَا مَعْنَى مُسْتَقِلٌّ لَهُ، مع أَنَّهُ يَتَكَرَّرُ مع قوله: ﴿نَصْرُوهُ﴾^(١). وهو غفلةٌ عن قول المصنّف رحمه الله: ﴿وَنَصْرُوهُ﴾ (لي) أي: قصدوا بنصره وجه الله وإعلاء كلمته.

قوله: (أي: مع نُبُوتِهِ، يعني القرآن) أي: المراد بالنور القرآن^(٢)، لأنَّ حقيقة النورِ ومُحْصَلَ معناه ما كان ظاهراً بنفسه مُظْهِراً لغيره، وهو كذلك لظهوره في نَفْسِهِ بإعجازه وإظهاره لغيره من الأحكام وإثبات النبوة، فهو استعارةٌ فإن فهمتَ فهو نورٌ على نورٍ. وقدَّرَ (نُبُوتَهُ) لأنَّه لم يَنْزِلْ معه [ﷺ] وإنما أُنْزِلَ مع جبريلَ عليه الصلاة والسلام، فأشار إلى تقدير مضافٍ إذا تعلق^(٣) بـ ﴿أُنْزِلَ﴾ لأنَّ استنباءه كان مصحوباً بالقرآن مشفوعاً به. فإن تعلق بـ ﴿اتَّبِعُوا﴾ فالمعنى اتَّبِعُوا القرآن مع اتِّباعِ النَّبِيِّ ﷺ فيكون أمراً بالعمل بالكتاب والسُّنَّةِ. أو هو حالٌ؛ أي: اتَّبِعُوا القرآنَ مصاحِبِينَ لَهُ [ﷺ] في اتِّباعِهِ^(٤). وقيل: (مع) بمعنى (على)^(٥)، وهو بعيدٌ. وجُوزَ أن يكون حالاً مقدَّراً من نائب فاعل ﴿أُنْزِلَ﴾.

قوله: (ومضمون الآية جواب دعاء موسى ﷺ) يعني من قوله: ﴿قَالَ عَذَابِي﴾ [الأعراف: ١٥٦] إلى هنا، وفيه طَيِّ لِمَا فِي الكَشَافِ مِنَ السُّؤَالِ والجواب عن تطابقهما^(٦)، ودعاؤه قوله: ﴿فَاغْفِرْ﴾ [الأعراف: ١٥٥] الخ^(٨).

(١) نقلٌ بالمعنى من حاشية سنان أفندي على البيضاوي. انظر: [٨٥/أ].

(٢) تفسير النور بالقرآن هذا الذي نص عليه عامة المفسرين في تفاسيرهم، كالماتريدي (٦٢/٥)، والسمرقندي (٥٧٤/١)، والثعلبي (٢٩٣/٢)، والماوردي (٢٦٩/٢)، والبعوي (٢٩٠/٣)، والزحاشي (٥١٨/٢)، والقرطبي (٣٥٧/٩). ومنهم من اختار كونه عاماً لجملة الشريعة الإسلامية، فيتضمن القرآن وغيره، كالطبري (٤٩٧/١٠)، وابن عطية (٤٦٤/٢). ومنهم من أشار للقولين. انظر: البسيط للواحدي (٤٠٢/٩)، مفاتيح الغيب (٣٨٢/١٥)، التسهيل لابن جزي (٣٠٩/١).

(٣) أي: إذا تعلق الظرف ﴿مَعَهُ﴾ بـ ﴿أُنْزِلَ﴾ فذَرِ مضافٌ مناسب للمعنى، فيقال: أُنْزِلَ مع نبوته أو بعثته. انظر: المحرر الوجيز (٤٦٤/٢)، واقتصر ابن عطية على هذا الوجه لأنه فسَّرَ القرآن بجملة الشرع من كتاب وسنة.

(٤) أي: حالٌ من فاعل ﴿اتَّبِعُوا﴾. انظر: حاشية الطيبي (٦١٠/٦)، الدر المصون (٤٨٢/٥).

(٥) هذه الوجوه الثلاثة نقلها الشهاب من عبارة الكشاف بتصريفٍ، ثم مزجها بشرحها لها. انظر: الكشاف (٥١٨/٢).

(٦) أي: أُنْزِلَ عليه. وجدته بلفظ: "قليل" دون نسبة. انظر: زاد المسير (٢٧٤/٣)، البحر المحيط (٤٠٣/٤)، الدر المصون (٤٨٢/٥).

(٧) وهذا نص الزحاشي: "فإن قلت: كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى ﷺ ودعائه؟ قلت: لَمَّا دعا لنفسه ولبنِي إِسْرَائِيلَ، أُجِيبَ بما هو منطوق على توبيخ بني إِسْرَائِيلَ على استجارتهم الرؤية على الله تعالى، وعلى كُفْرِهِم بآيات الله العظام التي أجزاها على يد موسى، وعَرَضَ بذلك في قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وأريد أن يكون استماعٌ أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله ﷺ وما جاء به، كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين، لطفاً لهم، وترغيباً في إخلاص الإيمان والعمل الصالح، وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء". راجع: الكشاف (٥١٨/٢).

(٨) انظر: حاشية شيخ زاده (٣٧٥/٢).

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ الخطابُ عامٌّ، كان رسول الله ﷺ مبعوثاً إلى كافّة الثّقَلَيْنِ، وسائر الرُّسلِ إلى أقوامهم. ﴿جَمِيعًا﴾ حالٌ من ﴿إِلَيْكُمْ﴾.

[الآية: ١٥٨] قوله: (الخطابُ عامٌّ النخ) إشارةٌ إلى أنّ التعريف^(١) للاستغراق بدليل قوله: ﴿جَمِيعًا﴾، وهو ردٌّ على اليهود ومن قال إنّه مبعوثٌ للعرب^(٢)، ولذا أدرج فيه الجنّ؛ لأنّ المعنى للنّاس جميعاً^(٣) للعرب فلا ينافيه دخولهم وإن قلنا بالمفهوم^(٤) فتأمّل^(٥). وقوله: (حالٌ من ﴿إِلَيْكُمْ﴾) أي: من الضّمير المجرور. قيل^(٦): ولا حاجة إلى ذكره^(٧)، وردّ بأنّه دفعٌ لتوهم أنّه حالٌ من ﴿النّاس﴾^(٨). وقوله: (إلى كافّة الثّقَلَيْنِ) لا يردّ عليه أنّ (كافّة) يلزم نصبه على الحاليّة وغيره لحنّ؛ لأنّه غيرُ مُسلّم كما فصلناه في شرح دُرّة الغوّاص^(٩).

- (١) (أل) في قوله تعالى: ﴿النّاس﴾ حرف تعريف وهي هنا (أل) الجنسية -وهي التي تقابل العهدية-، دلّت على الاستغراق الحقيقي. انظر: الجنى الداني (١٩٤-١٩٥)، مغني اللبيب (٣١٩/١).
- (٢) في ح وظ: (إلى العرب). وأصحاب هذا الزعم هم: "طائفة من اليهود يقال لهم: العيسويّة، وهم أتباع عيسى الأصبهاني، [قالوا]: إن محمداً ﷺ رسولٌ صادقٌ مبعوثٌ إلى العرب، وغيرُ مبعوثٍ إلى بني إسرائيل". راجع: حاشية الشيرازي على البيضاوي [٢٠٨/أ].
- (٣) (لا) ساقط من ك ١.
- (٤) قال الزركشي في تبين معنى المفهوم: "اعلم أن الألفاظ ظروف حاملة للمعاني، والمعاني المستفادة منها تارة تستفاد من جهة النطق والتصريح، وتارة من جهة التعريض والتلويح... والثاني هو المفهوم، وهو بيان حكم المسكوت بدلالة لفظ المنطوق". راجع: البحر المحيط (١٢١/٥). والمفهوم ينقسم إلى: موافق ومخالف، وحسب السياق يظهر أن الشهاب أراد هنا مفهوم المخالفة، وهو: "إثبات نقيض حكم المنطوق للمسكوت، ويسمى دليل الخطاب؛ لأن دليله من جنس الخطاب، أو لأن الخطاب دالٌّ عليه". راجع: المرجع السابق (١٣٢/٥).
- (٥) منقول بمعناه من حاشية سنان أفندي، وعبارته أوضح وهي: "قوله: (الخطاب عام) أي: لجميع الناس، يشير إلى أن اللام للاستغراق لعدم العهد، فيكون الخطاب عاماً للجميع لا كما زعمت طائفة من اليهود أن بعثة نبينا ﷺ مخصوصة بالعرب، ولمّا توهم من ظاهر كون الخطاب للناس اختصاص بعثته ﷺ بهم دون الجنّ دفعه بقوله: (وكان نبينا ﷺ) [الخ] أما على عدم القول بالمفهوم فظاهر، وأما على القول به فلأن الآية نزلت ردّاً لليهود كما ذكرنا -صرّح به عامة المفسّرين- لا لبيان من بعث إليهم". راجع: [٨٥/ب]. فكون النبي ﷺ مبعوثاً إلى الجن سكنت عنه الآية ولم تنفيه، وهو مأخوذ من دليل منفصل. انظر: حاشية الشيرازي [٢٠٨/أ]. ولا حظ هنا دقة عبارة الشهاب: "وإن قلنا بالمفهوم"؛ أي: تنزلاً إذ مفهوم المخالفة ليس بحجة عند الحنفية وهو مذهبه، وعند الشافعية إذا جاء من الشرع ما يرّده فليس بحجة. فتطرق لذكر المفهوم مراعاة لمذهب المصنف البيضاوي.

- (٦) في هامش ح وف ١ وغ وك ٢ وظ: (سعد).
- (٧) هذا قول السعد التفتازاني في حاشيته على الكشف: "لا يظهر وجه الحاجة إلى ذكره". راجع: [٢٥٢/ب].
- (٨) وهذا معنى ما ذكره سنان أفندي: "ثم فائدة قوله تعالى: ﴿جَمِيعًا﴾ دفعٌ لتوهم العهد أو الاستغراق الغرني". راجع: حاشيته على البيضاوي [٨٥/ب]، لأن ﴿جَمِيعًا﴾ لو ظنّ بأنها حال من ﴿النّاس﴾ لتوهم أن (أل) فيها للعهد.
- (٩) وهو شرح لغوي للشهاب الخفاجي على كتاب: (دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص) لأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري ت ٥١٦هـ،

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ صفةٌ لله وإن حِيلَ بينهما بما هو متعلّق المضاف إليه لأنه كالتقدّم عليه، أو مدحٌ منصوب أو مرفوع، أو مبتدأ خبره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. وهو على الوجوه الأول بيانٌ لما قبله، فإنّ مَنْ مَلَكَ الْعَالَمَ كان هو الإله لا غيره، وفي: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ مزيدٌ تقريرٍ لاختصاصه بالألوهيّة.

قوله: (صفةٌ لله تعالى^(١) وإن حِيلَ بينهما الخ) ردٌّ على أبي البقاء رحمه الله إذ^(٢) استضعف النعتَ والبدل^(٣) بالفصل^(٤)؛ لأنّه ليس بأجنبيّ، ولأنّه لكونه معمول المضاف إليه؛ أي: إلى (الله)، وهو (رسول) المضاف، في نيّة التّقديم فكأنّه لا فصل فيه^(٥). وقيل: فيه إشارةٌ إلى ترجيحه، وإن رجّح الزّخشيّ خلافه^(٦) لأنّه أفخم [٣٥٩/ب] معنًى وأسهل لفظاً^(٧). وجعله مبتدأ قيل^(٨): هو مع ظهوره، في المقام نبوةٌ عنه^(٩).

قوله: (وهو على الوجوه الأول) هي ما عدا كونه مبتدأ^(١٠)، وكذا في الكشف جعلها بياناً للجملة قبلها^(١١) مع قوله إنّ بدّل من الصّلة^(١٢).

ووضّح فيه أنّ لفظ (كافة) يجوز فيه التعريف والتّكثير، ويكون للعقلاء وغيرهم بمعنى (جميع)، ولا يلزم النصب على الحال بل يحتمل وجوه الإعراب الأخرى، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز لأنّه لم يخرج عما وُضِعَ له، فهذا بمقتضى المعنى الوضعي له وإن لم تستعمله العرب فيه. انظر: شرح درة الغواص للشهاب (٢٠٢-٢٠٤).

(١) في ح: (له تعالى).

(٢) في ك ١ و ح: (إذا).

(٣) (والبدل) ساقط من ك ١.

(٤) فقال: "﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾: في موضع نصبٍ بإضمار أعني، أو في موضع رفعٍ على إضمار هو؛ ويبتدأ أن يكون صفة لله، أو بدلاً منه؛ لما فيه من الفصل بينهما بإليكم وحاله، وهو متعلّق برسول". راجع: التبيان في إعراب القرآن (٥٩٩/١).

(٥) قوله: "هو في نيّة التقديم" لأن الصّفة تُقرّن بالموصوف في الذّكر، فهذا الفاصل -بين الله وصفته- في حكم المتأخّر عن الصّفة رتبةً وحكماً. انظر: حاشية ابن التمجيد (٥٢١/٨).

(٦) انظر: الكشف (٥١٩/٢)، حيث رجح كونه منصوباً على المدح.

(٧) أي في تقديم البضاوي لكونه وصفاً على غيره من وجوه الإعراب ترجيح لهذا الوجه، وهو في هذا يخالف الزّخشيّ الذي رجّح نصبه على المدح لفخامة المدح من حيث أن المعنى: أعني مَنْ لا يخفى شأنه. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٥/ب].

(٨) في هامش ح وف ١ وغ وظ ١: (سنان). في ظ ٢: (سمين) وهو خطأ.

(٩) نقلٌ بتصرفٍ من حاشية سنان أفندي على البضاوي، ولفظه: "هذا وإن صحَّ من جهة الإعراب، لكن للمقام نوع نبوةٌ عنه". راجع: [٨٥/ب].

(١٠) قول الشهاب: "هي ما عدا كونه مبتدأ" تبين للمراد من قول البضاوي: (الوجه الأول)؛ أي: ما عدا كون ﴿الذي﴾ في محل رفع مبتدأ. ولم يقصد الشهاب تبين المراد من (هو)، وإلا لقال: ما عدا كونه خبراً.

(١١) في المطبوع: (جعلته... قبله)، وهو أصح لأنه يعود على (كونه).

(١٢) أي: جملة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ بدّل من جملة صلة الموصول وهي: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾، لا محل لها مثلها، وفيها بيان لها. انظر: الكشف (٥١٩/٢)، الدر المصون (٤٨٢/٥).

وفي الكشف: فيه "دلالة بيّنة على أنّ البدل يكون بياناً كما نصّ عليه سيّويه"^(١)، ووجه البيان: أنّ من ملك العالم هو الإله فيبينها تلازمٌ يصحّ جعل الثانية مُبيّنةً للأولى. والبيان ليس المراد به الإثبات بالدليل حتّى يقال: الظاهر العكس لأنّ الدليل على تفرّده بالألوهيّة مُلكه للسموات والأرض. مع أنّه يصحّ أن يجعل دليلاً عليه أيضاً، لأنّ الدليل على أنّه المالك المتصرّف فيهما وما فيهما انحصارُ الألوهيّة فيه، إذ لو كان إلهٌ غيره لكان له ذلك، وهو ظاهر^(٢). وأمّا اعتراض أبي حيّان^(٣) / رحمه الله بأنّ (٢٢٧/٤) الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب لا يجري فيها تبعيّة الإبدال^(٤)، فليس بشيءٍ لأنّ أهل المعاني ذكروه^(٥)، وأمّا تعريف التّابع بكلّ ثانٍ أعرب بإعراب سابقه^(٦) فليس بكليّ^(٧) كما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى^(٨).

- (١) منقول بلفظه، إلا أن فيه: "بياناً" مكان "يكون بياناً". راجع: الكشف على الكشاف [١٩٢/ب]. وفي هذا قال الرضويّ الأسرّابادي: "وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جليّ بين بدل الكلّ من الكلّ وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلا البدل، كما هو ظاهر كلام سيّويه، فإنه لم يذكر عطف البيان بل قال: أما بدل المعرفة من النكرة فنحو: مررتُ برجلٍ عبد الله، كأنه قيل: بمن مررت؟ أو ظنّ أنه يقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه؛ ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ ﴿الشورى: ٥٢-٥٣﴾... راجع: شرح الرضي على الكافية (٣٧٩/٢)، وانظر نقله عن سيّويه بتصرف: الكتاب (١٤/٢). وليس المراد بهذا الاستشهاد أن ما في هذه الآية عطف بيان، قال التفتازاني: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (بدل من الصلة) فيكون من التوابع التي لا إعراب لها كالجمل المشتقة، والإبدال لا ينافي البيان كما مرّ في: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ولم يجعله عطف بيانٍ لتغاير المدلولين، ولأنه ليس مجرد الإيضاح والتفسير، وسوّق كلامه يشعر بأنه بدلٌ اشتمالٍ وكذا الثاني [يعني جملة ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ بدل أيضاً]. راجع: حاشيته [٢٥٢/ب].
- (٢) من قوله: "وجه البيان: أنّ..." إلى هنا منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٨٥/ب].
- (٣) هو أبو حيّان محمد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان، أثير الدين النّفزيّ الأندلسيّ، نزيل مصر، إمام عصره في علوم العربية، برع في التفسير والقراءات والحديث والتاريخ، سأل العقيدة من الفلسفة والاعتزال والتجسيم، كان مائلاً لمذهب الظاهرية في أول أمره، ثم أصبح شافعي المذهب. من مؤلفاته: البحر المحيط في تفسير الكتاب العزيز، التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ارتشاف الضرب من لسان العرب. ت ٧٤٥هـ. انظر: أعيان العصر للصفدي (٣٢٥/٥-٣٥٣)، البلغة (٢٥٠-٢٥٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٨٧/٢-٢٩١).

- (٤) انظر: البحر المحيط (٤٠٤/٤)، وعبارته فيه: "وإبدال الجمل من الجمل غير المشتركة في عاملٍ لا نعرفه".
- (٥) ذكروه في باب الوصل والفصل، عند حديثهم عن مجيء جملة بعد جملة، وكون الأولى لا محلّ لها من الإعراب، فللجملة الثانية حالاتٌ أحدها أن تكون بدلاً من الأولى (إما بدل بعضٍ أو اشتمال، ولا يُعتدُّ ببدل الكل)، وضربوا لها أمثلةً منها قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا الَّذِينَ أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ﴿الشعراء: ١٣٢-١٣٣﴾ فجملة ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الأولى لا محلّ لها من الإعراب صلة الموصول الذي، وجملة ﴿أَمَدَّكُمْ﴾ الثانية بدلٌ من الأولى -بدل بعضٍ من كلّ- لا محلّ لها من الإعراب، وهي مُفسّرة -مُبيّنة- لها. انظر: عروس الأفرح (١/ ٤٨٠، ٤٩٠، ٤٩٢، ٥٠٣)، شرح مختصر تلخيص المفتاح للتفتازاني (٢٣٥-٢٣٦). وانظر في إعراب الآية: التبيان في إعراب القرآن (٩٩٩/٢).

- (٦) في ح: (تابعه).
- (٧) أجاب سنان أفندي عن هذا التعريف: "بأنّ الكليّة مقيّدة بما إذا كان للمتبع محلٌّ منه [من الإعراب]". راجع: [٨٥/ب].
- (٨) للدماميني كلام فيه جواب على اعتراض أبي حيّان وعلى الاحتجاج بتعريف التّابع، وهو قوله: بناءً على أنّ مجيء البدل في الجمل ثابتٌ يقال: إنّ الجمل تارة تكون ذات محلٍّ من الإعراب، وتارة لا تكون ذات محلٍّ؛ وعليه تكون الجملة المبدلة بحسب الجملة المبدل منها إما

﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كُتُبِهِ وَوَحْيِهِ. وقرئ «وكلمته» على إرادة الجنس، أو القرآن، أو عيسى تعريضاً لليهود وتنبهاً على أن من لم يؤمن به لم يُعتَبَرْ إيماناً.

قوله: (مَزِيدُ تَقْرِيرٍ لاختصاصه بالالوهية) قيل: عليه منع، وهو أنه إنما يدلُّ على ثبوتها له تعالى لا^(١) على اختصاصها، إلا أن يقال: بناء على تقدير مبتدأ وإفادته الحصر^(٢). وليس بشيء لأنه^(٣) لم يقل اختصاصه بالإحياء والإماتة، وإنما قال اختصاصه بالالوهية وهو من أداة الحصر فيه وتقريره، لأنه لا محي وميت^(٤) غيره.

قوله: (ما أنزل^(٥) عليه الخ) وكأنه عبّر عنها بالكلمات، لأنها بالنسبة إلى ما لو كان البحر مداداً له لم تنفذ^(٦) كلماته. وقوله: (أو عيسى) هو على قراءة الوحدة^(٧)، وتسميته كلمة لأنه خلق بقوله: (كن) من غير نطفة^(٨).

لها محل من الإعراب أو لا محل لها. ويُحْمَلُ قول النَّحْوِيِّين: "البدل على نيّة تكرار العامل" على أنه مخصوص بالمعربات لفظاً أو تقريراً أو محلاً. فإن قلت: البدل من جملة التوابع فيلزم أن يكون له إعراب؛ إذ التابع ما كان ثانياً معرباً بإعراب سابقه من جهة واحدة. قلت: والعطف أيضاً من جملة التوابع، وفي قولك: "جاء زيد وأكرمه" الجملة الأولى مستأنفة لا محل من الإعراب، والثانية معطوفة عليها بلا شك؛ فما كان جواباً للنحويين عن مثل هذا فهو جوابنا عما قلت. أي: إن الجملة قد تُعْطَفُ على جملة لا محل لها من الإعراب دون خلاف، فكذلك الجملة المبدلة من جملة لا محل لها من الإعراب. انظر: تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد (١٨٠/٤-١٨١). ولم أهدِ إلى الموضوع الذي أشار له الشهاب بقوله: "سيأتي تفصيله..."

(١) من قوله: (وقوله: (إلى كافة الثقلين) لا يرد) إلى قوله: (درة الغواص) مؤخّرٌ إلى هذا الموضوع في ك ١.

(٢) (لا) ساقط من ك ١.

(٣) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٨٥/ب]، وفيه: "إلا أن يقال: بنى ما قاله على تقدير المبتدأ، مع اعتبار التقديم والتأخير؛ أي: هو يحيي ويميت".

(٤) أي: المصنف (البيضاوي).

(٥) في ف ١ و غ وك ٢ والمطبوع: (لا يحيي ويميت). والمثبت من ك ١ و ح وظ ١.

(٦) في ح: (نزل).

(٧) في ح وف ١ وك ٢: (تنفذ). و(تنفذ) أصح؛ لأنها بمعنى: "ما انقطعت ولا فُتِيت". انظر: لسان العرب / (نفذ) / (٤٢٤/٣)، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [القلم: ٢٧]. فهذه إشارة من الشهاب لإرادة الكثرة من الجمع في: ﴿كَلِمَاتِهِ﴾ وليس مجرد الجمع، وصرّح الشنقيطي بأن إرادة الكثرة من هذه اللفظة في آيات أخرى قرينة على إرادتها هنا. انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٩٤/٢).

(٨) أي: (وكلمته) نسبها ابن خالويه إلى مجاهد. انظر: مختصره (٥٢)، وقال ابن عطية: "وقرأ عيسى بن عمر (كلمته) بالإفراد الذي يراد به الجمع". راجع: المحرر الوجيز (٤٦٥/٢). وربما لا تكون قراءة لمجاهد في الآية بل تفسيراً لها، فقد نقل عنه البغوي وابن عطية أن المراد بـ ﴿كَلِمَاتِهِ﴾ (وكلمته) عيسى ابن مريم عليه السلام ولم ينسب القراءة بالوحدة له رغم ذكرها لها. انظر: تفسير البغوي (٢٩٠/٣)، المحرر الوجيز (٤٦٥/٢). وإن كان أبو حيان قد عزا لمجاهد القراءة والتفسير السابق معاً. انظر: البحر المحيط (٤٠٤/٤).

(٩) دلّت على هذا أدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل

عمران: ٥٩].

وَأَمَّا عَدَلٌ عَنِ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ لِإِجْرَاءِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالِاتِّبَاعِ لَهُ. ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ جَعَلَ رَجَاءَ الْاهْتِدَاءِ أَثَرَ الْأَمْرِينِ، تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ مَنْ صَدَّقَهُ وَلَمْ يَتَابِعْهُ بِالتَّزَامِ شَرْعِيٍّ فَهُوَ يُعَدُّ فِي خِطِّ الضَّلَالَةِ.

وَالْعَدُولُ عَنِ التَّكَلُّمِ حَيْثُ لَمْ يَقُلْ: فَأَمْنُوا بِي، لِأَنَّهُ قَصَدَ تَوْصِيْفَهُ بِمَا ذَكَرَ وَالضَّمِيرَ لَا يُوصَفُ^(١)، وَأُجْرِيَتْ عَلَيْهِ الْأَوْصَافُ الَّتِي تَقْتَضِي اتِّبَاعَهُ^(٢). وَفِي الْكَشَافِ: وَلَمَّا فِي^(٣) الْاِلْتِفَاتِ^(٤) مِنْ مَزِيَّةِ الْبَلَاغَةِ، وَلِيُعْلَمَ أَنَّ الَّذِي وَجِبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَاتَّبَاعُهُ هُوَ هَذَا الْمُتَّصِفُ بِمَا ذَكَرَ كَائِنًا مَنْ كَانَ، إِظْهَارًا لِلنَّصْفَةِ وَتِمَادِيًّا مِنَ الْعَصِيَّةِ لِنَفْسِهِ^(٥). وَقَدْ أَوْمَأَ إِلَى ذَلِكَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (الدَّاعِيَةُ الْخ) فَرَأَاهُ مَنْدَرَجًا فِيمَا ذَكَرَهُ، وَلَوْ صَرَّحَ بِهِ لَكَانَ أَوَّلَى^(٦).

قَوْلُهُ: (جَعَلَ^(٧) رَجَاءَ الْاهْتِدَاءِ أَثَرَ الْأَمْرِينِ) أَيُ: الْإِيمَانِ بِمَا ذَكَرَ وَاتَّبَاعِهِ، وَخِطَطَ: بِالْكَسْرِ جَمْعُ خِطَّةٍ بِكَسْرِهَا أَيْضًا، وَهِيَ الْمَنْزِلُ وَالذَّارُ مِنْ قَوْلِهِمْ: اخْتَطَّ الدَّارَ إِذَا ضَرَبَ حُدُودَهَا، وَهَذِهِ خِطَّةُ بَنِي فُلَانٍ وَخِطَطُهُمْ^(٨). فَقَوْلُهُ: (فِي خِطَطِ الضَّلَالَةِ) أَيُ: نَازِلٌ وَمُتَمَكِّنٌ فِيهَا، كَمَا يُقَالُ: هُوَ فِي ضَلَالٍ وَفِي هَدًى.

(١) وَهَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ أَنَّ الضَّمِيرَ (الْمُضْمَرَ) لَا يُوصَفُ وَلَا يُوصَفُ بِهِ؛ أَيُ: لَا يَقَعُ مَوْصُوفًا وَلَا صِفَةً. انْظُرْ: الْمِفْصَلُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ (١١٩). وَالسَّبَبُ فِي كَوْنِ الْمُضْمَرَ لَا يُوصَفُ فَلَوْضُوحُ مَعْنَاهُ، لِأَنَّكَ لَا تُضْمِرُ الْأِسْمَ إِلَّا بَعْدَ تَقَدُّمِ ذِكْرِهِ، وَمَعْرِفَةِ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَنْ يَعُودُ وَمَنْ تَعْنِي، فَاسْتَغْنَى عَنِ الْوَصْفِ. وَأَمَّا كَوْنُهُ لَا يُوصَفُ بِهِ فَلِفَقْدَانُ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ، وَهُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى، وَالْمُضْمَرَاتُ لَمْ تَوْضَحْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى، وَإِنَّمَا وُضِعَتْ لِلذَّوَاتِ، وَلِذَلِكَ امْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ الْحَالُ ضَمِيرًا. انْظُرْ: شَرْحُ الْمِفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ (٢٤٧/٢)، شَرْحُ الْمِفْصَلِ لِابْنِ الْحَاجِبِ (٤٢١/١). وَقَالَ الرِّضِيُّ الْأُسْتَرَابَادِيُّ: إِنَّ الْمُضْمَرَ لَا يُوصَفُ بِهِ، لِأَنَّهُ يُشْتَرِطُ فِي الْمَوْصُوفِ أَنْ يَكُونَ أَحْصَى مِنْ صِفَتِهِ أَوْ مَسَاوِيًّا لَهَا فِي التَّعْرِيفِ، وَلَا يُمْكِنُ هَذَا فِي جَعْلِ الضَّمِيرِ صِفَةً لِأَنَّ الضَّمِيرَ أَوَّلُ الْمَعَارِفِ مُرْتَبَةً فَلَا يَوْجِدُ مَعْرِفَةً أَحْصَى مِنْهُ، وَلَا مَسَاوِيٍّ لَهُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ تَعْلِيلَ بَعْضِ النَّحَاةِ بِعَدَمِ وَقُوعِ الْمُضْمَرَ صِفَةً بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى، فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ مَفْسِّرُهُ. انْظُرْ: شَرْحُ الرِّضِيِّ عَلَى الْكَافِيَةِ (٣١٠/٢).

(٢) وَهَذِهِ الصِّفَاتُ هِيَ: الرِّسَالَةُ وَالنُّبُوَّةُ وَالْأُمِّيَّةُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَكَلِمَاتِهِ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي (٥٢٣/٨).

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ زِيَادَةٌ: (طَرِيقَةٌ)، مُوَافِقَةٌ لِنَصِّ الْكَشَافِ. وَهُوَ سَاقِطٌ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ.

(٤) الْاِلْتِفَاتُ: قَوْلٌ بَلَاغِيٌّ يَدْخُلُ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي، وَذَلِكَ بِتَلْوِينِ الْكَلَامِ وَتَحْوِيلِهِ بَيْنَ اتِّجَاهٍ وَآخَرَ مِنْ جِهَاتِهِ الثَّلَاثِ: التَّكَلُّمُ وَالْخُطَابُ وَالْغَيْبَةُ، كُلٌّ مِنْهَا يُنْقَلُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ فَتَكُونُ سِتَّةَ أَنْوَاعٍ، وَفِي هَذَا التَّحْوِيلِ إِخْرَاجٌ لِلْكَلامِ عَنْ مَقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي التَّعْبِيرِ. وَأَدْخَلَ بَعْضُهُمْ فِيهِ الْاِتِّقَالَ مِنْ خُطَابِ الْوَاحِدِ أَوْ الْاِثْنَيْنِ أَوْ الْجَمْعِ لَغَيْرِهِ. انْظُرْ: مِفْتَاحُ الْعُلُومِ (١٩٩)، عُرُوسُ الْأَفْرَاحِ (٢٧٢/١).

(٥) انْظُرْ: الْكَشَافُ (٥١٩/٢) بِتَصْرِفٍ. وَلَعَلَّ مَا جَاءَ فِي الْكَشَافِ: "وَتَفَادِيًّا" مَكَانَ: "وَتِمَادِيًّا" أَصَحُّ.

(٦) وَهَذَا مَا صَرَّحَ بِهِ الزَّمْخَشَرِيُّ: "هُوَ هَذَا الشَّخْصُ الْمُسْتَقِلُّ بِأَنَّهُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ، أَنَا أَوْ غَيْرِي". رَاجِعْ: الْكَشَافُ (٥١٩/٢). وَهَذَا مِنْ بَابِ التَّجْرِيدِ؛ أَيُ: جَرَّدَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ نَفْسِهِ شَخْصًا آخَرًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: لَا ادَّعِي أَنِّي ذَلِكَ الْمَوْصُوفُ، فَانْظُرُوا مَنْ هُوَ، وَاتَّبِعُوهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ، أَنَا أَوْ غَيْرِي. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الطَّبِي (٦١٤/٦).

(٧) (جَعَلَ) سَاقِطٌ مِنَ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَطْبُوعِ، وَمُثَبَّتٌ مِنْ غ.

(٨) انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ / (خَطَطُ) / (٢٨٨-٢٨٩).

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمّتُهُ يَهُدُوتُ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]

﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ﴾ يعني من بني إسرائيل. ﴿أُمّتُهُ يَهُدُوتُ بِالْحَقِّ﴾ يهدون الناس مُحَقِّقِينَ أو بكلمة الحق. ﴿وَبِهِ﴾

بالحق. ﴿يَعْدِلُونَ﴾ بينهم في الحُكْم. والمراد بها: الثابتون على الإيمان القائمون بالحق من أهل زمانه، أَتَبَعَ ذِكْرُهُمْ ذِكْرَ أَصْدَادِهِمْ عَلَى مَا هُوَ عَادَةُ الْقُرْآنِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ تَعَارُضَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَتَزَاحَمَ أَهْلُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَمْرٌ مُّسْتَمِرٌّ. وَقِيلَ: مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقِيلَ: قَوْمٌ وَرَاءَ الصِّينِ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ فَأَمَنُوا بِهِ.

[الآية: ١٥٩] قوله: (يهدون النَّاسَ مُحَقِّقِينَ الْخ) يعني الجار والمجرور^(١) في محل نصبٍ على الحالية والباء للملابسة^(٢)، أو لغو^(٣) والباء للآلة^(٤).

وقوله: (من أهل زمانه) أي: زمان موسى ﷺ. و(تعارض الخير والشر) أي: وقوع كل منهما مقابلاً للآخر.

وقوله^(٥): (وقيل: هم^(٦) قوم وراء الصّين الخ) أي: من بني إسرائيل.

وفي الكشف: "إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم عليهم الصّلاة والسّلام، وكفروا، وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم ممّا صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يُفَرِّقَ بينهم وبين إخوانهم، ففتح الله لهم نفقاً في الأرض، فساروا فيه سنةً ونصفاً حتى خرجوا من وراء الصّين، وهم هنالك خُفَاءَ مسلمين^(٧) يستقبلون [٣٦٠/أ] قبلتنا^(٨). و[ذكر]^(٩) عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ الصّلاة والسّلام ذَهَبَ بِهِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لَهُمْ^(١٠) فَكَلَّمَهُمْ.

(١) أي: قوله تعالى: ﴿بِالْحَقِّ﴾.

(٢) الإعراب: ﴿بِالْحَقِّ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من فاعل يهدون؛ أي: محققين أو ملتبسين بالحق. ومعنى الباء للملابسة. انظر: تفسير أبي السعود (٢٨١/٣)، تفسير الألوسي (٧٩/٥). وربما أراد بقوله: (والباء للملابسة) أنها باء المصاحبة، التي من علاماتها: أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، ولصلاحيّة وقوع الحال موقعها سمّاها كثير من النحويين باء الحال. انظر: الجني الداني (٤٠)، مغني اللبيب (١٢٨/٢).

(٣) قال سنان أفندي: الباء "للآلية صلة لـ ﴿يَهْدُونَ﴾ ولا موضع له". انظر: حاشيته على البيضاوي [٨٥/ب]، أي: إن الجار والمجرور ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلقان بالفعل ﴿يَهْدُونَ﴾ فهما لغو؛ أي: لم يفيدا معنى زائداً كما في الحالة الأولى، وهي النصب على الحالية. ومعنى قوله: (الباء للآلة) أنها باء الاستعانة الداخلة على آلة الفعل، نحو: كتب بالقلم ونجرت بالقُدوم. انظر: الجني الداني (٣٨)، مغني اللبيب (١٢٦/٢).

(٤) في هامش غ عنوان: (مبحث قوله: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُّوسَىٰ أُمّتُهُ...﴾ الآية).

(٥) في النسخ الخطية: (هم)، وهي غير موجودة في نسخ تفسير البيضاوي التي اطلعت عليها، وهي غير موجودة في نسخة الشهاب المطبوعة. (٦) في المطبوع والكشاف: (مسلمون).

(٧) من أول النقل عن الكشف إلى هنا، هذا أثر أخرجه الطبري عن ابن جريج وأخرج بعضه عن ابن عباس. انظر: تفسير الطبري (٥٠١/١٠-٥٠٢)، ونقله ابن كثير عن الطبري، وقال عنه: خير عجيب. انظر: تفسيره (٤٩٢/٣)، وعزاه السيوطي إلى الطبري وابن المنذر وأبي الشيخ. انظر: الدر المنثور (٦٢٩/٦).

(٨) (ذكر) ساقط من النسخ الخطية. والمثبت من المطبوع والكشاف.

(٩) في المطبوع والكشاف: (نحوهم)، وهو الأنسب للمعنى. وفي ك ١: (ذهب إليه ليلة الإسراء لهم).

فقال لهم جبريل عليه الصَّلَاة والسَّلَام: هل تعرفون مَنْ تُكَلِّمون؟ قالوا: لا. قال^(١): هذا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ. فَأَمَنُوا بِهِ فَقَالُوا^(٢):
يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مُوسَى ﷺ أَوْصَانَا: مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ أَحْمَدٌ ﷺ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَام. فَرَدَّ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى مُوسَى السَّلَام^(٣)، ثُمَّ
أَقْرَأَهُمْ عَشْرَ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ، وَلَمْ تَكُنْ نَزَلَتْ فَرِيضَةً غَيْرُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقِيمُوها^(٤) مَكَانَهُمْ، وَكَانُوا
يُسَبِّحُونَ فَأَمَرَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْمِعُوا وَيَتْرَكُوا السَّبْتَ^(٥).^(٦)

-
- (١) في المطبوع والكشاف: (قالوا: لا. قال)، ولعله الصواب.
- (٢) في المطبوع والكشاف: (وقالوا)، والعطف بالوا هنا أولى من الفاء.
- (٣) في المطبوع: (فَرَدَّ مُحَمَّدٌ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وسقط من الكشاف: (السَّلَام).
- (٤) في المطبوع والكشاف: (وأمرهم أَنْ يقيموا)، أي: أَلَا يَغْيِرُوا مَحَلَّ إِقَامَتِهِمْ. والمعنى على ما في النسخ أَنْ يقيموا هذه الفرائض في مكائهم.
- (٥) من قوله: "وَذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ" الخ ذكر أبو الليث السمرقندي نحوه مطولاً عن ابن عباس. انظر: بحر العلوم (٥٧٥/١). وذكر
الثعلبي والبعوي هذا الأثر مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، ونسباه للكلبي والضحاك والربيع. انظر: تفسير الثعلبي (٢٩٤/٤)، تفسير
البعوي (٢٩٠/٣-٢٩١).
- (٦) راجع: الكشاف (٥٢٠/٢)، البحر المحيط (٤٠٥/٤). ومجموع الخبرين الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا الزُّخَشَرِيُّ هُنَا ذَكَرَ مَقَاتِلَ بْنَ سُلَيْمَانَ خَبِيراً يَقْرُبُ
مِنْهُ مَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ. انظر: تفسير مقاتل (٥٥٤/٢). وذكر الخازن هذه الروايات ثُمَّ بَيَّنَّ ضَعْفَهَا، بَلْ وَبَطْلَانَهَا مِنْ وَجْهِ تَنْظُرٍ فِي
تَفْسِيرِهِ: (٢٦٠/٢). وقال الألوسي عنها: "وَضَعَّفَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ ابْنُ الْخَازَنِ، وَأَنَا لَا أَرَاهَا شَيْئاً، وَلَا أَظُنُّكَ تَجِدُ لَهَا سَنَدًا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ وَلَوْ
ابْتِغِيَتْ نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْماً فِي السَّمَاءِ". راجع: تفسير مقاتل (٨٠/٥). وقال أبو شهبة: "هي من خرافات بني إسرائيل ولا
محالة... ونحن لا نشك في أن ابن جريج وغيره ممن رَوَوْا ذَلِكَ إِنَّمَا أَخَذُوهُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا، وَلَا يُمْكِنُ أَبَداً أَنْ يَكُونَ مُتَلَقِّى
عَنِ الْمَعْصُومِ ﷺ... وَأَسَانِيدُهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ"، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ كَوْنَهَا صَحِيحَةً السَّنَدِ فَرَضاً لَا يَنَافِي كَوْنُهَا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ". راجع:
الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٢٠٧-٢٠٩).

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَفَهُ قَوْمُهُ أَنْبِضْكَ الْحَجَرَ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَبَخَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠]

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ وصَيَّرْنَاهُمْ قِطْعًا متميزاً بعضهم عن بعضٍ. ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ مفعول ثانٍ لـ (قَطَعَ) فإنه متضمن معنى (صَيَّرَ)، أو حال وتأنيثه للحمل على الأمة أو القطعة.

[الآية: ١٦٠] قوله: (وصَيَّرْنَاهُمْ قِطْعًا متميزاً بعضهم الخ) جَوَزُوا^(١) في (قَطَعَ) أن يتعدى لواحد، وأن يُضمَّن معنى (صَيَّرَ) فيتعدى لاثنتين^(٢). فـ ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾^(٣) حالٌ أو مفعول ثانٍ كما ذكره المصنّف رحمه الله؛ لكن تفسيره بهذا ظاهره أنه جارٍ على الوجهين فـ (قِطْعًا) حال أو مفعول ثانٍ أيضاً، وتصريحه بالتصيير يأبى الوجه الأول^(٤). إلا أن يقال: إنه إذا تعدى لواحد فيه معنى الصيرورة أيضاً لأنه من لوازم التعدي^(٥)، أو اقتصر على أحد الوجهين في صدر الكلام لِرُجْحَانِهِ عنده^(٦). قوله: (وتأنيثه للحمل على الأمة أو القطعة) أي: تأنيث ﴿أَثْنَتَيْ﴾ ومعدوده مذكّر وهو السَّبْط، وما قبل الثلاثة يجري على أصل التأنيث والتذكير^(٧)؛ إمّا لأن بعده ﴿أُمَمًا﴾ فراعى تأنيثه^(٨)، أو لأن كل سَبْطٍ قطعة منهم فأثنت لتأنيث السَّبْط به، أو لتأويله بفرقة^(٩).

(١) في ح وف ١: (جَوَزَ).

(٢) نقل جوازهما أبو البقاء. التبيان في إعراب القرآن (١/٥٩٩). وذكر أبو حيان أن الأصل في (قَطَعَ) أن يتعدى لواحد، واستشهد بأن النحويين لم يعدّوا (قَطَعَ) في باب (ظننت)، ثم نقل أن تعدّيه لاثنتين بتضمينه معنى (صَيَّرَ) هو الذي جزم به الإمام اللغوي أبو الحسن الحوفي ت ٤٣٠ هـ. انظر: البحر المحيط (٤/٤٠٥)، الدر المصون (٥/٤٨٤)، حاشية شيخ زاده (٢/٣٧٦). والتضمين عرفه الزركشي فقال: "هو إعطاء الشيء معنى الشيء، ويكون في الأسماء، وفي الأفعال، وفي الحروف". راجع: البرهان في علوم القرآن (٣/٣٣٨). ووضحه الأشموني بأنه: "إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، لتصيير الكلمة تؤدي مؤدّى كلمتين". شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١/٤٤٦).

(٣) في باقي النسخ الخطية: (فأثنى عشر)، والمثبت من ك ١ والمطبوع لموافقة لنص الآية.

(٤) أي: إن تصريحه بأن ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾ متعدٍ لاثنتين لا يصح معه كون ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ أو (قِطْعًا) حال. وهو في هذا متبع للزمخشري. انظر: الكشف (٢/٥٢٠).

(٥) هذا ما أشار له سنان أفندي بقوله: "التحرير: الجزم بكون المعنى ذلك، وأنّ (قَطَعَ) يتضمَّن معنى (صَيَّرَ) على الوجهين في إعراب ﴿أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾؛ أي: سواء أعرب حالاً على أنّ الفعل متعدٍ لواحد، أو مفعولاً ثانياً بأنّ غُديّ الفعل لاثنتين. راجع: حاشيته [٨٥/ب].

(٦) أي: إنه رجّح في ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾ أن يكون متعدياً لاثنتين بتضمينه معنى صير؛ ولذلك لم يذكر أنه ربما يكون متعدياً لواحد.

(٧) انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤/٦)، شرح المفصل لابن الحاجب (١/٥٨٥).

(٨) أي: رجّح اعتبار المعنى، لمجيء ﴿أُمَمًا﴾ وهو مؤنث. انظر: معاني القرآن للفراء الكوفي (١/٣٩٧)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣/١٦٦٤). وهذا الوجه بمعنى ما قيل: إن ابن مالك يرى أن ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز، ولو لم يعدّه تمييزاً لما رأى مخالفة في التذكير والتأنيث

بين العدد ومُتميّزه، ومن ثمّ رجّح المعنى. وما ذهب له ضعيف عند النحويين، بل إن ابن مالك نفسه ذكر خلاف ذلك في كتابه شرح التسهيل. انظر: شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى (٢/٤٦١-٤٦٢)، والإشارة إلى شرح التسهيل هي عند تضعيفه لرأي الزمخشري بأنه مخالفٌ لاستعمال أهل اللغة، وعليه يكون ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل والتمييز محذوف. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٢/٣٩٣).

(٩) في ك ١: (لتأويل السبط به).

قوله: (بدلٌ منه ولذلك جُمع الخ) قال ابن الحاجب^(١) في شرح المفصل: ﴿أَسْبَاطًا﴾ منصوبٌ على البدلية من ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ و"لو كان تمييزاً لكانوا ستّة وثلاثين على هذا النحو، لأنّ مُمَيِّزِ اثنتي عشرة واحدٌ من اثنتي عشرة فإذا كان ثلاثة كانت الثلاثة واحداً من اثنتي عشرة فيكونون ستّة وثلاثين قطعاً"^(٢). اهـ فهذا هو الذي جَنَحَ إليه المصنّف، وهو جارٍ على الوجهين في ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾^(٣) والتمييز على هذا محذوفٌ؛ أي: فرقة^(٤)، أو التقدير: فرقا اثنتي عشرة فلا تمييز له^(٥). والدّاعي لهذا أنّ / تمييز العدد المركّب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفردٌ منصوبٌ^(٦)، وهذا جمع^(٧). وقال الحوفي^(٨): إنّ صفة التّمييز أقيمت مقامه، وأصله: فرقة أسباط، فليس جمعاً في الحقيقة^(٩).

(٢٢٨/٤)

- (١) قال الأخفش البصري في معانيه: "أراد ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ فرقة، ثم أخبر أن الفرق أسباط، ولم يجعل العدد على الأسباط". (٣٤١/١).
- (٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو المصري، الكردي الأصل، جمال الدين المعروف بابن الحاجب، المقرئ الفقيه المالكي النحوي الأصولي. من مؤلفاته: الكافية في النحو، الشافية في الصرف، الإيضاح في شرح المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، منتهى السؤل في أصول الفقه. ت ٦٤٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٣)، الديباج المذهب (٨٦/٢)، بغية الوعاة (١٣٤/٢).
- (٣) راجع: شرح المفصل لابن الحاجب (٥٨٩/١)، وما قبله منقول بالمعنى من المرجع نفسه. انظر: (٥٨٨/١-٥٨٩). وهو يعني أن ﴿أَسْبَاطًا﴾ إن كان تمييزاً لـ ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ ستكون كلٌ واحدةٍ من هذه الاثنتي عشرة أسباطاً، وأسباط جمع سِبْطٍ وأقلُّ الجمع ثلاثة، فتكون كلٌ واحدة من الاثنتي عشرة ٣ أسباط، ويكون المجموع $3 \times 12 = 36$ سبطاً، وهو غير صحيح فامتنع كونه تمييزاً. وانظر: شرح المفصل لابن يعيش (١٤/٤).
- (٤) أي: يصح أن يكون ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل من ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ على الوجهين في ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾: ١-الأول: أن يُعدّى لواحد فقط و﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ حال. ٢-الثاني: أن يُضْمَنَ معنى (صير) فيتعدى لاثنتين، وتكون ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ مفعول ثانٍ.
- (٥) منقول باختصار من حاشية سعدي أفندي: "قوله: (بدل منه) وحذف التمييز للعلم به، تقديره: اثنتي عشرة أمة أو فرقة". راجع: [٣/١]. وانظر: شرح شذور الذهب لابن هشام (٦٠١)، حاشية شيخ زاده (٣٧٦/٢). وهذا تقدير الأخفش كما سبق.
- (٦) وهذا من كلام أبي العباس حيث غلط التقدير السابق فقال: "هذا غلط، لا يخرج العدد على غير الثاني، ولكن الفرق [تُقَدَّر] قبل ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾، حتى تكون ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ مؤنثة على ما قبلها، كأنه قال: وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة؛ فيصح التأنيث لما تقدم". راجع: تهذيب اللغة / (سبط) / (٢٣٩/١٢)، لسان العرب / (سبط) / (٣١٠/٧)، وفيه: "على ما فيها". ولم تحدد المراجع من المقصود بأبي العباس: المبرد البصري أم ثعلب الكوفي، ولعله المبرد لأن الطبري أشار إلى أن هذا كلام بعض نحوي البصرة. انظر: تفسير الطبري (٥٠٢/١٠). ولم أجد النقل عن المبرد في كتاب الكامل ولا المقتضب، ووجدته عند الطبري والأزهري وابن منظور وغيرهم في المواضع السابقة.

- (٧) انظر: أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (١٦٩)، شرح المفصل لابن يعيش (٩-٨/٤)، شرح المفصل لابن الحاجب (٥٨٦/١).
- (٨) من قوله: "والداعي لهذا" منقول بتصرف من حاشية شيخ زاده. انظر: (٣٧٦/٢).
- (٩) هو علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي، نسبة إلى ضيعة من خوف مصر. أخذ عن الأدفوي صاحب النحاس، وكان نحويّاً عالماً في اللغة والتفسير وعلوم القرآن، من مؤلفاته: الموضح في النحو، والبرهان في تفسير القرآن. ت ٤٣٠هـ. انظر: معجم الأدباء (١٦٤٣-١٦٤٤)، إنباه الرواة (٢١٩/٢)، وفيات الأعيان (٣٠٠/٣)، بغية الوعاة (١٤٠/٢)، طبقات المفسرين للدواودي (٣٨٨/١).

(١٠) هذا مأخوذ من قول الزجاج: "المعنى: قطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً، من نعت فرقة... فيكون ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلاً من ﴿اثنَتَيْ عَشْرَةٍ﴾ =

أو تمييزٌ له على أن كلَّ واحدةٍ من اثنتي عشرة أسباط، فكأنه قيل: اثنتي عشرة قبيلةً.

قوله: (أو تمييزٌ له على أن كلَّ واحدةٍ الخ) يعني أن (السَّبَطَ) مفردٌ بمعنى وَلَدِ الْوَلَدِ^(١) كَالْحَسَنَيْنِ^(٢) سَبَطًا رسول الله ﷺ، ثم استعمل في كلِّ جماعةٍ من بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب، تسميةً لهم باسم أصلهم كنسيم^(٣)، وقد يُطلق على كلِّ قبيلةٍ منهم أسباطٌ أيضاً كما غلبَ الأنصارُ على جمعٍ مخصوصٍ، فيكون مفرداً تأويلاً لأنَّه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع مَوْقع المفرد في التَّمييز كما يُشْنَى^(٤) الجمعُ في نحو قوله [من الرجز]:

... .. بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَهَشَلِ^(٥)

إذ عدَّ كلَّ طائفةٍ ونوعٍ منها واحداً، ثم ثناه كما يُشْنَى المفرد^(٦). "وهذا بخلاف ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥]^(٧) بالإضافة فإنَّه يتمُّ المراد فيه بثلاثمائة سنة"^{(٨) (٩) (١٠)}.

= وهو الوجه". راجع: معاني القرآن (٣٨٢/٢)، فكأنه فرق بين المعنى الذي يُفهم وبين الإعراب الذي لا يحتاج لتقدير. وتابعه أبو حيان فقال: إن التمييز (أو المفسر كما عبّر عنه الواحدي) محذوف تقديره: (فرقة)، و﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل، ثم ردّ قول الزمخشري بأنَّ ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز، ونقل جوازه عن الحوفي: "وقال الحوفي: يجوز أن يكون [﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز] على الحذف، والتقدير: اثنتي عشرة فرقة، ويكون ﴿أَسْبَاطًا﴾ نعتاً لـ (فرقة)، ثم حذِفَ الموصوف وأقيمت الصفة مقامه [أي: أُعْرِبَتْ بإعرابه]. و﴿أُمَّا﴾ نعت لـ (أسباط)، وأنت العدد وهو واقع على (الأسباط) وهو مذكر، لأنه بمعنى الفرقة أو الأمة... اهـ". راجع: البحر المحيط (٤٠٥/٤)، وانظر: التفسير الوسيط للواحدي (٤١٨/٢)، حاشية شيخ زاده (٣٧٧/٢).

(١) (الولد) مثبت من ك ١ وغ، وساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع.

(٢) في ح: (الحسن والحسين). وفي ف ١ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (الحسن كالحسين). وفي المطبوع: (كالحسن والحسين). والصواب إما (كالحسين) كما في ك ١ وغ لأنه إشارة إلى الحسن والحسين معاً، وإما (كالحسن والحسين).

(٣) والمعروف عند أهل اللغة في معنى (السَّبَطَ) بكسر السين أنه ولدُ الولد، وأن السَّبَطَ من بني إسرائيل بمعنى القبيلة من العرب، وهم الذين يرجعون إلى أب واحد، سُموا كذلك لِتُفَرَّقَ بين ولدِ إسماعيل وولدِ إسحاق؛ فولدُ كُلٍّ ولدٍ من ولدِ إسماعيل: قبيلةٌ، وولدُ كُلٍّ ولدٍ من ولدِ إسحاق: سَبَطٌ. وهو يشمل ولد الابن والابنة، وخَصَّه البعض بأولاد البنات، وقيل: يُطلق على خاصة الأولاد. انظر: القاموس المحيط/ (سبط) / (٦٦٩/١)، لسان العرب/ (سبط) / (٣١٠/٧).

(٤) في ح وف ١ وظ ٢: (بني).

(٥) وهذا عَجْزٌ بَيْتٍ لِأَبِي النَّجْمِ الْفَضْلِ بْنِ قَدَامَةَ الْعِجْلِيِّ ت ١٣٠ هـ، صدره:

تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَهَشَلِ

انظر: الأغاني (١٥١/١٠)، خزانة الأدب للبغداد (٣٩٠/٢)، ديوان أبي النجم العجلي (٣٩٩-٣٤٠)، ورؤي أيضاً بلفظ: "في أول". و(تَبَقَّلْتُ) رَعَتْ الْبَقْلَ، و(مالك وهشَل) قبيلتان كانتا متنازعتين؛ والمعنى: أنها طلبت الكلاً ورعته في وقته بين رماح القبيلتين المتحاربتين دون خوف، وذلك لقوة ومكانة أصحابها. وقد ذهب بعض النحويين (عليه حُجْلٌ كلام سيبويه، وهو قول الزمخشري) إلى أن هذا البيت وما أشبهه أتى على التأويل بالمفرد، وفائدته هنا أنه أعلم بالثنائية افتراق رماح هؤلاء عن هؤلاء. انظر: شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي (٩٤/٢)، شرح المفصل لابن يعيش، مع تعليقات المحقق (٣٠٧/٣-٣٠٩)، وأما أبو حيان فقد ذهب إلى أن هذا من ضرورة الشعر فلا يُقاس عليه. انظر: التذيل والتكميل (٢٢١/١).

(٦) وهذا رأي الزمخشري: أعرب ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييزاً رغم كونه جمعاً، والقياس أن يأتي مفرداً، لأنه أوله بالمفرد بمعنى القبيلة أو الحي، فعامله=

وَقُرِئَ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَإِسْكَانِهَا. ﴿أَمَّا﴾ عَلَى الْأَوَّلِ بَدَلٌ بَعْدَ بَدَلٍ، أَوْ نَعَتْ (أَسْبَاطُ). وَعَلَى الثَّانِي بَدَلٌ مِنْ (أَسْبَاطُ).

وقرأ الأعمش^(١) وغيره (عَشْرَة) بكسر الشَّيْنِ، ورُوي عنه فتحها أيضاً^(٢). والكسر لغة تميم، والسُّكُون لغة الحجاز^(٣)، وقد تقدّم^(٤).

قوله: (على الأول بدل بعد بدل الخ) المراد بالأول كون ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلاً، فيكون بدلاً من ﴿اَثْنَتَيْ عَشْرَة﴾ لأنه لا يُبدل من البديل كما سيأتي^(٥)، أو نعت^(٦). وعلى كونه تمييزاً يكون بدلاً منه، ولا مانع من كونه نعتاً أيضاً^(٧) فانظر لم تركه المصنّف^(٨).

=معاملة المفرد، واحتج له بالبيت السابق. انظر: الكشف (٢/٥٢٠-٥٢١). وقال القزويني فيه: "وهذا أولى من قولهم: إنه محمول على البديل". راجع: الكشف على الكشف [١٩٢/ب]. وعبارة التفتازاني: "وُضِعَ الجمعُ موضعَ الواحد في التمييز". راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٣/أ]. ووضّحه عبد القادر بن عمر البغدادي فقال: "لأن المراد بالأسباط القبيلة، ولو قيل: سبطاً، لأوهم أن المجموع قبيلة واحدة". راجع: خزنة الأدب (٢/٣٩٤).

(١) جزء من قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾.

(٢) نقل حريّ من حاشية التفتازاني على الكشف، إلا أن لفظ: "فيه" من زيادة الشهاب. راجع: [٢٥٣/أ].

(٣) ف ﴿سِنِينَ﴾ منصوبة على البديل من ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ ولا وجه لجعلها تمييزاً، وهذا رأي أبي إسحاق الزجاج -فيها وفي ﴿أَسْبَاطًا﴾-، وعلى ذلك بأننا لو اعتبرناه تمييزاً لكان أقل ما لبثوا تسعمائة سنة، لأن ميم الثلاثمائة واحد منها؛ أي: كل واحد من هذه الثلاثمائة ﴿سِنِينَ﴾، وهو جمع، وأقل الجمع ثلاثة، فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤/١٤). والتمييز عندها يكون محذوفاً تقديره: ثلاثمائة زمان أو وقت. انظر: ارتشاف الضرب (٤/١٦٣٦).

(٤) هو سليمان بن مهران، أبو محمد الكوفي الأعمش، محدث الكوفة وعالمها، برع في القراءات والفرائض، قرأ القرآن على يحيى ابن وثّاب، وورد أنه قرأ على: زيد بن وهب، وزر بن حُبَيْش وغيرهم. وكان في الحديث ثقةً حافظاً لكنه يدلّس، وهو من الطبقة الصغرى من التابعين. ت ١٤٨ هـ. انظر: معرفة القراء الكبار (٥٤-٥٥)، تقريب التهذيب (٢٥٤).

(٥) قرأ يحيى بن وثّاب والأعمش وطلحة بن سليمان (عَشْرَة) بفتح الشَّيْنِ. وعنهم أيضاً (عَشْرَة) بكسر الشَّيْنِ وهي لغة تميم، ووافقهم في الكسر أبو حيوة وطلحة بن مُصَرِّف. انظر: المحتسب (١/٢٦١)، المحرر الوجيز (٢/٤٦٥)، البحر المحيط (٤/٤٠٥)، الدر المصون (٥/٤٨٧).

(٦) قرأ الجمهور ﴿عَشْرَة﴾ بسكون الشَّيْنِ وهي لغة الحجاز. والمشهور عند الحجازيين هنا تحريك الثاني، وبمعكسهم التميميون يُسَكِّنُونَ الثاني منه، لكن القبيلتين في هذا الموضع من العدد خالفتا مُعتاد لغتهما، لأنه موضعٌ تُركت فيه أصول الكلام من الأفراد وضُمّ فيه أسماء العدد بعضها إلى بعض فدعا ذلك إلى تحريفها عن عادة استعمالها، فأسكن مَنْ كان يُحَرِّك، وحَرَّك مَنْ كان يُسَكِّن. انظر: المحتسب (١/٢٦١-٢٦٣)، البحر المحيط (٤/٤٠٥)، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٣/١٦٧٠)، إتحاف فضلاء البشر (٢٩١).

(٧) تقدّم عند الآية الستين من سورة البقرة: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَسْلًا...﴾. انظر: حاشية الشهاب (٢/١٦٧). جاء في حاشية زكريا الأنصاري: "(وإسكانها) صوابه: (وفتحها)، إذ إسكانها ليس بشاذٍ بل هو المشهور". راجع: [١٣٤/ب]. ويدلُّ عليه ما سبق في [البقرة: ٦٠] من عبارة البيضاوي نفسه: "وقرئ (عشرة) بكسر الشَّيْنِ وفتحها، هما لغتان فيه". (١/٨٣).

(٨) عند سورة [ق: ٣١-٣٣]. انظر: حاشية الشهاب (٨/٩٢). وقد استشهد سيبويه بقول العجاج: [من الرجز]

حَوَّى عَلَى مُسْتَوِيَاتٍ حُمُسٍ كِرْكِرَةً وَثَفَنَاتٍ مُلْسِ

ثم قال: "وهذا يكون على وجهين: على البديل وعلى الصفة". راجع: الكتاب لسيبويه (١/٤٣٢). وجاء أبو محمد السيراني وقال: "الشاهد =

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التَّيِّهَةِ. ﴿أَبِ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ﴾ أي: فضربت فانبعست، وحذفه للإيماء على أن موسى ﷺ لم يتوقف في الامتثال، وأن ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه الفعل في ذاته.

قوله: (وحذفه للإيماء على أن موسى ﷺ الخ) صمّن الإيماء معنى الدلالة فعدها ب (على)، وهو كثيراً ما يتسامح في الصّلات. يعني أن هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه^(١) لعدم الإلباس، وللإشارة إلى سرعة الامتثال حتى كأن الإيماء وضربه [٣٦٠/ب] أمر واحد، وأن الانبجاس -وهو انفجار الماء- بأمر الله حتى كأن فعل موسى ﷺ لا دخل له فيه^(٢)، وقد مرّ تحقيق الفاء الفصيحة في سورة البقرة^(٣). وما ذكر من الإيماء قيل عليه: إن الفاء التعقيبية تدلّ عليه، وأجيب: بأن الحذف أدلّ منها، ووجهه: أنه يؤهم أن الانبجاس اتصل بالأمر من غير فصل^(٤)، فتأمل.

=فيه أنه أبدل (كريرة وثغنا) من (خمس). و(خمس) بدل من (مستويات)، ف (كريرة وثغنا) بدل من بدل. ويجوز أن يكون (خمس) وصفاً ل (مستويات)، ويكون (كريرة) وما بعدها بدلاً من (مستويات). راجع: شرح أبيات سيبويه (٤٦/٢).
(١) أي: على كون ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدلاً يصح في ﴿أُمَمًا﴾ وجهين: أن تكون بدلاً من ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾، أو نعتاً ل ﴿أَسْبَاطًا﴾ لتطابقهما في الجمعية. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٩٩/١)، البحر المحيط (٤٠٥/٤)، حاشية ابن التمجيد (٥٢٦/٨).
(٢) أي: وعلى كون ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييزاً يصح في ﴿أُمَمًا﴾ وجهين: أن تكون بدلاً من ﴿أَسْبَاطًا﴾، أو صفةً له. أما الزمخشري فقال: ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز، و﴿أُمَمًا﴾ بدل من ﴿اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾؛ بمعنى: وقطعناهم أمماً. انظر: الكشف (٥٢١/٢). وهذا من مخالافات البيضاوي للزمخشري.

(٣) يمكن أن يكون تركّ البيضاوي لهذا الوجه لأحد الأمور الآتية: ١- القول بأن ﴿أُمَمًا﴾ صفة ل ﴿أَسْبَاطًا﴾ هو من تنمة رأي الحوفي السابق في تخرج إعراب ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز ومتفرّع عنه، والبيضاوي لم ينقله هناك ولذا ترك ما يتفرّع عنه هنا. انظر: البحر المحيط (٤٠٥/٤).
٢- ما قاله ابن التمجيد: إنه على القول بأن ﴿أَسْبَاطًا﴾ تمييز، يتعين أن يكون ﴿أُمَمًا﴾ بدلاً من ﴿أَسْبَاطًا﴾ لا نعتاً له، لعدم تطابقهما في الجمعية؛ لأن ﴿أَسْبَاطًا﴾ وإن كان جمعاً صورة؛ أي: لفظاً، فهو مفردٌ معنى لأنه قائم مقام (سبطاً)، لأن مميّز ما فوق العشرة مفرد. ولو أُجيزَ النعت يكون بحسب الظاهر. انظر: حاشيته على البيضاوي (٥٢٦/٨). ٣- ما ذكره الشيخ زكريا الأنصاري: "(وعلى الثاني بدلاً من ﴿أَسْبَاطًا﴾) أي: لا نعت له؛ إذ به يصيّر ﴿أَسْبَاطًا﴾ غير مميّز لاحتياجه إلى تقييد". راجع: حاشيته على البيضاوي [١٣٤/ب].

(٤) وهذا ما يسمى عند البلاغيين إيجاز الحذف، وهو ما يُحذف منه المفرد أو الجملة أو أكثر، بشرط وجود قرينة تدلّ على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه. ووجه البلاغة فيه أن الحذف أفصح وأفيد من الذّكر. انظر: المثل السائر (٢٦٤/٢، ٢٦٨)، عروس الأفراح (٥٩١/١).

(٥) أي: الفاء الفصيحة هي الفاء في قوله تعالى: ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ وهو المعطوف، والمعطوف عليه محذوف تقديره: (فضربت).

(٦) نقل بالمعنى من حاشية ابن التمجيد. انظر: حاشيته على البيضاوي (٥٢٦/٨-٥٢٧).

(٧) عند الآية الستين منها: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ حيث قال: "هذه هي الفاء الفصيحة"، وذكر في تحديد عملها أقوالاً الأول: أنها جواب شرط مقدر تقديره: فإن ضربت فقد انفجرت. الثاني: أنها عطف على محذوف؛ أي: فضربت فانفجرت. الثالث: جواز كلا الوجهين السابقين. وسُميت فصيحة: لإفصاحتها عن المقدّر ودلالاتها عليه، أو لفصاحة قائلها أو الكلام الذي هي فيه، فالإسناد مجازي. انظر: حاشية الشهاب (١٦٦/٢-١٦٧)، (١٦٣/٢). والأول قول الزمخشري ومن تبعه، ولم يُجزئه أبو حيان. انظر: الخصائص لابن جني (١٧٧/٣)، الكشف (٢٧٠/١، ٢٧٤)، البحر المحيط (٣٦٩/١، ٣٩٠)، مغني اللبيب (٤٣٦/٦-٤٣٧)، =

﴿وَمِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلَّ سَبِيطٍ﴾ ﴿مَشْرَبُهُمْ﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴿لِيَقِيمُمْ حَرَّ الشَّمْسِ﴾
﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُّوا﴾ أي: وقلنا لهم: كلوا. ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ سبق تفسيره في سورة البقرة.

قوله: (كُلُّ سَبِيطٍ) أي: قبيلة كما مر^(١)، واقتصر عليه لأنه الأشهر والأرجح عنده لشهرته^(٢)، وقد تقدّم الكلام على ﴿أُنَاسٍ﴾ وأنَّ (فُعَال)^(٣) هل هو جمع أو اسم جمع، وأنَّ أهل اللغة يُسمّون اسم الجمع جمعاً^(٤) كما ذكره التحرير هنا^(٥).
وقدّروا القول قبل ﴿كُلُّوا﴾ للرّبط؛ أي: قلنا أو قائلين.

= شرح التصريح (١٨٦/٢).

(١) ذكر الكازروني هذا الاعتراض وأجاب عنه، فالشهاب أخذ المعنى هنا وصاغه باختصار. انظر: حاشية الكازروني (٣٠/٣-٣١).
(٢) كما مرّ في تفسير هذه الآية نفسها عندما قال البيضاوي: "فكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة"، وأول موضع أشار فيه لهذا المعنى عند الآية الستين من سورة البقرة. انظر: حاشية الشهاب (١٦٧/٢).
(٣) أي: اقتصر على تفسير السَّبِيط بالقبيلة كما فعل من سبقه. انظر مثلاً: مفردات الراغب (٣٩٤). وقد ذكر سنان أفندي أنه: "بمعنى القبيلة في عُرف القرآن على الأكثر"، وقال: "قوله: (كُلُّ سَبِيطٍ) لم يقل: كل أسباط، ذهاباً إلى جَعْلِ السَّبِيط بمعنى القبيلة؛ إشعاراً بأنه الراجح عنده، كما دلّ عليه تقديم الوجه الأول في إعراب ﴿أَسْبَاطُ﴾ فإنه مبني عليه أيضاً". راجع: حاشيته [٨٦/أ].
(٤) في المطبوع: (فعالاً).

(٥) تقدم الكلام عليها عند الآية الثامنة من سورة البقرة: "الفرق بين الجمع واسم الجمع... أن اسم الجمع ما دلّ على ما فوق الاثنين ولم يكن على أوزان المجموع، سواء كان له مفرد أو لا... وقد يراد باسم الجمع الجمع الوارد على خلاف القياس، وهذا عُرفُ النُّحاة، وأمّا أهل اللغة فاسم الجمع عندهم يسمّى جمعاً حقيقياً..." راجع: حاشية الشهاب (٣٠٢/١). وانظر: المسائل الحلبيات للفارسي (١٦٣)، توضيح المقاصد للمرادي (١٤٠٧/٣)، شرح الرضي على الشافعية (٢٠٦/٢)، ارتشاف الضرب من لسان العرب (١٤٩/١-١٥٠)، (٤٣٩)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٤٧٤٣/٩، ٤٧٩٣، ٤٨٣٨)، التذيل والتكميل (٢٧٣/١).

(٦) وربما قصد من قوله: "أهل اللغة يُسمّون اسم الجمع جمعاً" أنهم ذكروا (أناس) على أنه جمع، دون أن يفصلوا بين أنواع المجموع في هذا الموضع -وقد فصلوا هذا في غيره من المواضع- من جمع واسم جمع وجمع تكسير وغيرها. انظر: مقاييس اللغة/ (أنس)/ (١٤٥/١)، لسان العرب/ (أنس)/ (١٠/٦)، القاموس المحيط/ (أنس)/ (٥٣٠-٥٣١)، تاج العروس/ (أنس)/ (١٥/٤٢٣-٤٢٤). وقال ابن سيده في مقدمة كتابه المحكم والمحيط الأعظم: "إن اللغويين جمّاً لا يميّزون الجمع من اسم الجمع". راجع: (٣٩/١)، وهذا يؤيد ما ذكره الشهاب هنا، ولكنه غير مطرد كما سيأتي.

(٧) ذكره التفتازاني في سرده للأدلة على قول الزمخشري: (الأناس: اسم جمع غير تكسير) فقال: "غير تكسير) بدليل عود ضمير المفرد إليه، وتصغيره على لفظه، ولأنَّ (فُعَالاً) بالضم ليس من صيغ الجمع، وما يقال في كتب اللغة أن رُخَالاً بالضم جمع رُخْل بكسر الخاء وهي الأنثى من ولد الضأن، فمبني على أنهم يعنون بالجمع: ما يُعْمُ اسم الجمع، كما يقولون: إن رُكْباً جمع رَاكِب". راجع: حاشيته على الكشف [٢٥٣/أ]. وهذا غير مطرد عندهم، فهم قد يطلقون الجمع ويُدخلون فيه اسم الجمع كما قال، وقد يُفَرِّقون بينهما، ومن أمثلة ذلك قولهم: "الرَّخْل والرَّخْل: الأنثى من أولاد الضأن، والدُّكْر حَمَلٌ، والجمع أرْخُل ورُخَال ورُخَال بضم الراء". راجع: لسان العرب/ (رخل)/ (٢٨٠/١١)، وقولهم: "فإن أتيت بجمع يختص بالإبل لم تضفه، كقولك: رُكْبٌ ورُكبان... والرُّكْب رُكبان الإبل، اسم للجمع... وليس بتكسير راكِب... والرُّكْب: اسم من أسماء الجمع كَنَفَرٍ ورَهْطٍ... وقيل: هو جمع راكِب". راجع: المرجع السابق/ (ركب)/ (٤٣٠-٤٢٩/١).

قوله: (سبق تفسيره الخ) مرّ أن أصله: (فظلموا) بأن كفروا بهذه النعم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر إذ لا يتخطّاهم^(١)، ومرّ الكلام عليه^(٢).

-
- (١) منقول بتصرف يسير من عبارة البيضاوي عند تفسير الآية ٥٧ من سورة البقرة. انظر: تفسير البيضاوي (١/٨٢).
- (٢) حيث قال الشهاب: "وجه الاختصار: أنه لَمَّا قَصَرَ معنى الظُّلْم على مفعولٍ مخصوصٍ اقتضى ثبوته على وجهٍ آخر، فقلِّد ليكون معطوفاً عليه". راجع: حاشية الشهاب (٢/١٦٤-١٦٥). فظاهر الآية يدلُّ على أنهم تَعَدَّوْا ما أمرهم الله به، وهذا الظاهر غير مراد لأن الآية لم يَرِد فيها أمرٌ لهم فكيف يكونون قد ظَلَمُوا بتعديهِ، فَعُلِمَ أنَّ في الكلام حذفاً، وأنَّ الظلم قد وقع منهم بكفرائهم للنعم الواردة في الآية. انظر: حاشية شيخ زاده (٢/٣٧٧).

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ

خَطِيئَتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٦١]

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بإضمار (اذكر)، والقرية: بيت المقدس. ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا

حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ مثل ما في سورة البقرة معنى، غير أن قوله: ﴿فَكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] فيها بالفاء أفاد تسبب سُكْنَاهُمْ للأكل منها، ولم يتعرض له ها هنا اكتفاءً بذكره ثمة، أو بدلالة الحال عليه. وأما تقديم قوله: ﴿قُولُوا﴾ على ﴿وَادْخُلُوا﴾ فلا أثر له في المعنى، لأنه لا يوجب الترتيب، وكذا (الواو) العاطفة بينهما.

[الآية: ١٦١] وفسر ﴿الْقَرْيَةَ﴾ ببيت المقدس^(١) وهو الرَّاجِح، وقيل: أَرِيحَاء^(٢)، وقيل: قرية أخرى^(٣).

قوله: (غير أن فيها^(٤)) ﴿فَكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] (الخ) يعني أن القصة واحدة والتعبير فيها مختلف^(٥)، وله تفصيل في الكشف^(٦). يعني إذا تفرّع المُسَبَّبُ على السَّبَبِ اجتماعاً في الوجود فيصحّ الإتيان بالفاء والواو^(٧)، إلا أنه قيل: الواو أدل على جود ذهن.....

(١) وهي مدينة القدس المعروفة، عاصمة فلسطين المحتلة، ومعنى اسمها البيت المطهر الذي يُتطهر به من الذنوب، ولها أسماء أخرى منها: إيلياء (وفيها ثلاث لغات، مدّ آخرها وقصره: إيلياء وإيليا، وقصر أولها: إيلياء)، وشلّم، وصهيون. يقع المسجد الأقصى في طرفها الشرقي.

انظر: معجم ما استعجم (٢١٧/١، ٨٤٤/٣)، معجم البلدان (٢٩٣/١، ١٦٦/٥).

(٢) أو أَرِيحَا بالقصر، أو رِيحَاء، وفي لغة أَرِيح، وفيه لغة عبرانية أريحا؛ مدينة قرب بيت المقدس، وهي مدينة الجبّارين في الغور من أرض الأزدن بالشام، كانت تستغرق المسافة بينها وبين بيت المقدس يوماً للفراس، فيقطع خمسة فراسخ (وتساوي اليوم ٢٩ كم تقريباً). انظر: معجم ما استعجم (١٤٣/١)، معجم البلدان (١٦٥/١، ١١١/٣).

(٣) القول بأنها بيت المقدس هو المروي عن قتادة والريبع بن أنس والسُّدِّي. انظر: تفسير الطبري (٧١٢/١)، تفسير ابن أبي حاتم (١١٦/١). وذكر ابن عطية أنه قول الجمهور. انظر: تفسيره (١٤٩/١). والقول بأنها أريحاء هو المروي عن ابن وهب عن ابن زيد. انظر: تفسير الطبري (٧١٣/١). ونقل عن ابن عباس: أنها أريحاء. انظر: تفسير الثعلبي (٢٠١/١)، البسيط للواحدي (٥٥٣/٢). وأما الأقوال الأخرى في تحديد القرية فمنها: عن ابن كيسان: هي الشام، وعن الضحاك: هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر. انظر: تفسير الثعلبي (٢٠١/١)، تفسير البغوي (٩٨-٩٩).

(٤) كذا في جميع النسخ المخطوطة، ولعل الصواب ما في المطبوع: (قوله)، لموافقة لنص البيضاوي: "غير أن قوله [تعالى]: ﴿فَكُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨] فيها".

(٥) قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨-٥٩].

(٦) وهو ما عرضه بأسلوب الفنقلة كعادته في مثل هذا: "فإن قلت: كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة؟ قلت: لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هناك تناقض، ولا تناقض بين قوله: ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا﴾ وبين قوله: ﴿فَكُلُوا﴾، لأنهم إذا سكنوا القرية فسببت سُكْنَاهُمْ للأكل منها، فقد جمعوا في الوجود بين سُكْنَاهَا والأكل منها. وسواء قدموا الحِطَّةَ على دخول الباب أو أخروها فهم جامعون بالإيجاد بينهما، وترك ذكر الرغد لا يناقض إثباته". راجع: الكشف (٥٢٣/٢).

(٧) المُسَبَّبُ هو الأكل، والسبب هو الدخول للقرية أو سكنها؛ فلما اجتمعت السُكْنَى والأكل صحّ الإتيان بالفاء والواو.

﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ وعدُّ بالغفران والزيادة عليه بالإثابة، وإنما أخرج الثاني مَخْرَجَ الاستئناف للدلالة على أنه تَفْضُلٌ محضٌ ليس في مقابلة ما أَمَرُوا به. وقرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ ويعقوبُ ﴿نَغْفِرْ﴾ بالتاء والبناء للمفعول، و﴿خطيئاتكم﴾ بالجمع والرفع، غير ابنِ عامرٍ فإنه وحَّدَ، وقرأ أبو عمرو ﴿خطاياكم﴾.

السَّامِعُ وَأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنِ التَّصْرِيحِ بِالترْتِيبِ^(١) (٣). وفي اللُّبَابِ: أتى بالفاء في البقرة لأنَّه قال: ﴿ادْخُلُوا﴾ فَحَسَنَ ذِكْرُ التَّعْقِيبِ معه، وهنا قال: ﴿اسْكُنُوا﴾ والسُّكْنَى أمرٌ ممتدٌّ، والأكلُ معه لا بعده. وَذَكَرَ ﴿رَغَدًا﴾ هناك^(٤) لأنَّه في أوَّلِ الدُّخُولِ يكون الدَّ وَبعد السُّكْنَى واعتياده لا يكون كذلك^(٥). وهو حسنٌ جداً.

قوله: (وعدُّ بالغفران والزيادة عليه بالإثابة) إشارةٌ إلى أنَّ مفعول ﴿سَنَزِيدُ﴾ محذوفٌ تقديره: ثواباً^(٦). وقوله: (ولإنما) [أخرج الثاني^(٧)] أي قوله: ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وليس "هذا غفولاً عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدَّالة على التَّشْرِيكِ في المقابلة المذكورة^(٨)" كما قيل^(٩)؛ لأنَّ المراد أنَّ امتثالهم جازاه الله بالغفران وزادَ عليه، وتلك الزيادة محضُ فضلٍ منه^(١٠)، فقد يدخل في الجزاء صورةٌ لترتُّبه على فعلهم، وقد يخرج عنه^(١١) لأنَّه زيادةٌ على ما استحقَّوه. كما أنَّه إذا أقرضَ أحدٌ عشرةً، ففضاه خمسة عشرٍ فإنَّه يُقال: إنَّ الخمسةَ عشرَ قضاءً، أو العشرة^(١٢) قضاءً والخمسةُ فضلٌ وإحسانٌ. ولذا قرنه بالسَّيْنِ الدَّالة على أنَّه وعدٌ وتفضُّلٌ، وقد أشار إليه المصنِّف رحمه الله هناك أيضاً^(١٣) فتدبَّر.

- (١) لأن (الواو) وُضِعَتْ لمطلق الجمع، ومعنى ذلك: أنها لا تقتضي الترتيب ولا عكسه، ولا المعية والمصاحبة، بل هي صالحة لهذا كله. أما (الفاء) فهي تفيد الترتيب والتعقيب دون تراخٍ. انظر: شرح شذور الذهب (٥٧٧-٥٧٨).
- (٢) من قوله: (يعني إذا تفرع) إلى هنا منقول بتصرف من حاشية الطيبي. انظر: (٦/٦٢٦).
- (٣) في ح وف ١ وغ وك ٢ وظ ٢: (هنا).
- (٤) نقل بالمعنى. انظر: اللباب لابن عادل (٣٥٤/٩).
- (٥) أي: إن (ثواباً) مفعول ثانٍ، و﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ هو المفعول الأول.
- (٦) (إنما) ساقط من النسخ الخطية، والمثبت من المطبوع لموافقة نص البيضاوي.
- (٧) أي: الوعد الثاني وهو ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، والوعد الأول هو ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾.
- (٨) (المذكورة) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، ومثبت من ك ١، لموافقة لحاشية سنان أفندي التي نقل عنها الشهاب.
- (٩) هذا اعتراض نقله سنان أفندي في حاشيته، وفيه: "غفولٌ... سورة البقرة". راجع: [٨٦/ب]، وقد صدره بلفظ: "قيل"، ثم ردَّ عليه بقريب مما ذكر الشهاب هنا وصدر الرد بـ "قلت".

(١٠) (منه) ساقط من ك ١ وك ٢.

(١١) في ح: (عنهم). و(عنه) أصح لأنَّه تعود على (الجزاء). وليس على الضمير في (فعلهم).

(١٢) في المطبوع: (العشر).

(١٣) أي: عند الآية ٥٨ من سورة البقرة، حيث أشار إلى أن الثواب الموعود به زيادةٌ على جزاء الامتثال لأمر الله، فقال: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ثواباً، جَعَلَ الامتثالَ توبةً للمسيء وسببَ زيادةِ الثواب للمحسن، وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد... راجع: تفسير البيضاوي (٨٢/١). وقال الشهاب عليه: "كان الظاهرُ عطْفُه على جواب الأمر، وإخراجه عن الجواب لوجود السين المانعة منه ولذا لم يُجْزَم، وأوثر هذا الطريق ليدلَّ على أنه يفعلُ ذلك البتة، وأنه يستحقُّه وإن لم يمتثل فكيف إذا امتثل". راجع: حاشية الشهاب =

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا

يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢] مضى تفسيره فيها.

ثم إنه إن كان المراد بالاستئناف ترك العاطف فوجهه ما ذكر، وإن كان المراد رفعه وترك جزئه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكر رأساً^(١).

[الآية: ١٦٢] قوله: (مضى تفسيره فيها) أي: في البقرة، وهو "بدّلوا بما أمروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا"^(٢). والرجز: العذاب أو الطاعون، وقد مرّ تحقيقه^(٣).

= (١٦٦/٢).

(١) أي: إن كان المراد تذييل الآية ببيانه تعالى أنه يزيد المحسنين مطلقاً هؤلاء وغيرهم ... عندها تخرج هذه الفاصلة القرآنية مخرج القاعدة العامة، وعندها لا يعترض ولا يرد ما ذكره من أن ترك الواو هنا: (غفولاً عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدالة على التشريك في المقابلة).

(٢) راجع: تفسير البيضاوي (٨٢/١)، وفيه: (بطلب... أعراض). وفي نسخة البيضاوي بهامش الشهاب: (طلب.. أعراض) (١٦٥/٢). وانظر: حاشية ابن تمجيد (٥٢٩/٨).

(٣) وقد مرّ تفسير البيضاوي للرجز بهما في موضعين، عند الآية ٥٩ من سورة البقرة، وعند الآية ١٣٤ من سورة الأعراف. انظر: تفسير البيضاوي (٨٣/١، ٣١/٣)، وعلق الشهاب عليه: "وورد في الحديث: «الطاعون رجز»، وبه فُسِّرَ هنا لأنّ أوّل وقوع الطاعون [كان] فيهم، كما قيل". راجع: حاشية الشهاب (١٦٦/٢)، "والرجز بالكسر، والضَّمُّ لغةٌ فيه، بمعنى العذاب، وقد ورد إطلاقه على الطاعون في الحديث الصحيح، وهو: «الطاعون رجزٌ أو عذابٌ أُرسِلَ على طائفةٍ من بني إسرائيل»". حاشية الشهاب (٢٠٩/٤). والحديث الذي استشهد فيه الشهاب -على بيان معنى لفظة من الآية- هو جزء من حديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب السلام/ باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها/ رقم ٢٢١٨ / (١٧٣٧/٤)، بدون لفظة (طائفة). وفي الباب نفسه جاء بالفاظ أخرى، منها: «إنّ هذا الوجع رجزٌ أو عذابٌ أو بقيّة عذابٍ عُدِّبَ به أناسٌ من قبلكم» راجع: (١٧٣٩/٤).

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْفَرِيقَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]

﴿وَسَأَلَهُمْ﴾ للتقرير والتقرير بتقديم كُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ، والإعلام بما هو من علومهم التي لا تُعْلَمُ إلا بتعليم أو وحي ليكون لك ذلك معجزة عليهم. ﴿عَنِ الْفَرِيقَةِ﴾ عن خبرها وما وقع بأهلها.

[الآية: ١٦٣] قوله: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾ للتقرير والتقرير الضمير لمن بحضرة الرسول ﷺ من نسلهم^(١). وهذا الفعل معطوف على (اذكر) المقدر عند قوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ﴾ [الأعراف: ١٦١] كما قاله الطَّبَّيُّ رحمه الله^(٢). والتقرير^(٣): بمعنى الحمل على الإقرار^(٤)، سواءً / كان بالاستفهام أو بنحو أسألكم عن كذا^(٥)، والمراد إعلامهم بذلك لأنهم كانوا يُخَفُونَهُ^(٦). وقوله: (بتعليم) أي: ممن أسلم منهم، (أو بوحي)^(٧) إن كان قبل إسلامهم. أو المراد أنه لا يُعْلَمُ إلا بتعليم أو بوحي، ولا تعليم، فتعين الوحي. وقوله: (ليكون)^(٨) متعلق بالوحي. وقوله: (معجزة عليهم) أي: شاهدة عليهم.

قوله: (عن خبرها أو ما^(٩) وقع بأهلها) يعني السؤال [أ/٣٦١] عن حال القرية؛ المراد به ما يعمُّ السؤال عنها نفسها وعن الأهل، أو هو إشارة إلى تقدير مضاف^(١٠)، ويجوز فيه التجوز^(١١).

- (١) انظر: تفسير الطبري (٥٠٦/١٠)، تفسير الثعلبي (٢٩٥/٤)، البسيط للواحدي (٤٠٧/٩)، تفسير القرطبي (٣٦١/٩).
- (٢) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطَّبَّيُّ. إمام في الحديث والتفسير والبيان والمعقول. من كتبه: حاشيته على الكشف، شرح مشكاة المصابيح، التبيان في المعاني والبيان. ت ٧٤٣هـ. انظر: الدرر الكامنة (١٨٥/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١٤٦/١).
- (٣) انظر: حاشية الطبي (٦٢٨/٦).
- (٤) التقرير: أحد المعاني البلاغية التي يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إليها، وهو حملُ المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمرٍ قد استقرَّ عنده. وفيه هنا معنى التوبيخ والتقرير على فعل وقع ومضى، فَوُتِّخُوا على فَعْلِهِ. انظر: البرهان في علوم القرآن (٣٣١/٢، ٣٣٦)، الإتيان (٢٦٩/٣)، معترك الأقران (٣٢٩/١)، شرح عقود الجمان (١٨٥).
- (٥) وهذا نقل من حاشية سعدي جلبي، ونصه: "للتقرير (يعني الحمل على الإقرار) راجع: [أ/٣٦]."
- (٦) أي: التقرير قد يكون: باستخدام همزة الاستفهام، كقولك ابتداءً: أَعَدُّوْكُمْ في السبت؟ أو بالسؤال الذي دلَّ عليه قوله: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾، نحو: أسألكم عن كذا. فالسؤال نظير همزة الاستفهام، فكما تُستعملُ الهمزةُ للتقرير والتقرير كذلك يُستعملُ لفظُ السؤال. انظر: الكشف (٥٢٣/٢)، حاشية الطبي (٦٢٧/٦)، حاشية الفاضل البهلوان [أ/١٦٩]، حاشية سنان أفندي [ب/٨٦].
- (٧) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٨٤/٢).
- (٨) في المطبوع: (أو وحي)، وهو الموافق لنسخ البضاوي.
- (٩) في المطبوع: (لتكون)، والمثبت من النسخ الخطية. وهنا يوجد خلاف بين نسخ البضاوي، اختلفت نسخ الشهاب تبعاً له.
- (١٠) في المطبوع: (وما)، وهو الموافق لنسخ البضاوي.
- (١١) واختلف في تقديره فهو "لفظ (خبر) كما اختاره المصنّف [أي: البضاوي]، أو لفظ (أهل) كما اختاره الزمخشري". راجع: حاشية سنان أفندي [ب/٨٦]. وتقدير المضاف بـ (خبر) هو تقدير أي البقاء العكبري. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٩٩/١)، البحر المحيط (٤٠٨/٤). وهو من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، وهو ليس من المجاز عند طائفة من العلماء أبرزهم عبد القاهر الجرجاني، والمشهور أنه أحد أنواع المجاز، وسماه بعضهم المجاز بالنقصان، وآخرون المجاز بالحذف. انظر: أسرار البلاغة (٤١٦)، عروس الأفراح (٢٠٣/٢)، البرهان (٢٧٤/٢، ١٠٤/٣، ١٤٦)، الإتيان (١٥٢٨/٤). وعليه نستنتج أن الشهاب رجح مذهب الجرجاني؛=

﴿أَلَيْ كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قريبة منه. وهي (أَيْلَة) قرية بين مَدَيْنَ والطُّور على شاطئ البحر، وقيل: مَدَيْنَ، وقيل: طَبْرِيَّة. ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت،

وضمير ﴿يَعْدُونَ﴾ للأهل المقدَّر أو المعلوم من الكلام، وقيل: إنَّه استخدام^(١).
قوله: (قريبة منه الخ) فالمراد بالحضور القُرْبُ^(٢)، وقيل^(٣): إنَّه من الحضارة؛ أي: إنَّها حَضَرٌ مَعْمُورٌ من بين قُرَى ذلك البحر.
وقوله: (قرية بين مَدَيْنَ^(٤) والطُّور^(٥)) تقدَّم تفسير مَدَيْنَ وطَبْرِيَّة^(٦) بالشام.
وقوله: (بالصَّيد يوم السَّبْتِ) ظاهره أنَّ السَّبْت هنا اليوم، لا المصدر كما في الكشف^(٧).

=لذا جعل حذف المضاف توجيهاً مغايراً للمجاز.

(١) أي: إنه قد يكون من باب المجاز المرسل، ذَكَرَ القرية وأرادَ أهلها فالعلاقة محلِّيَّة. انظر: الإتيان في علوم القرآن (١٥١٤/٤). وهذا الذي أجازَه الشهاب هو ما رجَّحُه التفتازاني حيث قال: "(والمراد بالقرية أهلها) بيان للملازمة، وظاهر العبارة أنها مجاز؛ لا أنَّ المراد حذف المضاف كما يُفصِّح عنه آخرُ الكلام، وذلك لأنَّ الظاهر أنَّ ضمير ﴿كَانَتْ﴾ للقرية نفسها وضمير ﴿يَعْدُونَ﴾ لأهلها..." راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٣/أ].

(٢) هذا قول سنان أفندي في حاشيته: "ضمير ﴿يَعْدُونَ﴾ للأهل... أو للقرية بكونها مجازاً عن أهلها، على صنعة الاستخدام". راجع: [٨٦/ب]. والاستخدام أحد أنواع البديع المعنوي: "هو أن تكون الكلمة لها معنيان، فتحتاج إليها فتذكرها وحدها فتخدِّم للمعنيين". راجع: البديع في نقد الشعر (٨٢). وقسمه القزويني قسمين: "الأول: أن يراد بلفظٍ له معنيان أحدهما - سواء أكانا متساويين أم لا - ثم يوتى بعده بضمير يعود في اللفظ عليه، وفي المعنى على معناه الآخر... الثاني: أن يراد بأحد ضميري اللفظ معنى، وبضميره الآخر آخر". راجع: عروس الأفرح (٢٤٥/٢). وهو هنا من القسم الأول، فالضمير يعود لفظاً على القرية، ويعود معنى على أهلها.

(٣) انظر: مفردات الراغب (٢٤١)، تفسير الطبري (٥٠٦/١٠). وإن أمكن أن نجد في اللغة ما يشهد للمعنى الثاني (وهو الحضارة)، لكن الظاهر رجحانُ معنى (القرب) لأنه الأصل في هذه الكلمة؛ ومن أدلة ذلك قولهم: "الحضرة قرب الشيء... ويقال للمقيم على الماء: حاضر... وحاضرو المياه وحضَّارها: الكائنون عليها قريباً منها". راجع: لسان العرب / (حضر) / (٤/١٩٧-١٩٩).

(٤) أول من وجدته من المفسرين ذكر هذا المعنى للآية ابن عطية وتبعه أبو حيان، وهذا على جهة التعظيم لها؛ أي: يحضر أهل قرى البحر إليها لحاجتهم. انظر: تفسير ابن عطية (٤٦٧/٢)، البحر المحيط (٤٠٨/٤)، حاشية سعدي جلي [٣٦/أ].

(٥) مَدَيْنَ: مدينة تقع على بحر القلزم (البحر الأحمر) بمحاذاة تبوك، وتُعرف اليوم باسم البَدْع، وهي في وادٍ بين الجبال. انظر: معجم البلدان (٧٧/٥)، معجم المعالم الجغرافية (٢٨٤).

(٦) الطُّور: هو طور سيناء، وهو اسم جبل معروف في شبه جزيرة سيناء بمصر، وهو قريب من أَيْلَة، جاء ذكره في القرآن، وبه اليوم بلدة عامرة تسمى الطُّور. انظر: معجم البلدان (٤٧/٤-٤٨)، معجم المعالم الجغرافية (١٨٩).

(٧) طَبْرِيَّة: بلدة مطلة على بحيرة طبرية، مشهورة بعيون الماء الحارة، النسبة إليها طبراني، كانت قديماً من أعمال الأردن، وهي الآن من المدن الفلسطينية المحتلة. انظر: المسالك والممالك للإصطخري (٥٨)، معجم البلدان (١٧/٤-١٨).

(٨) نقل الشهاب هنا من حاشية سعدي جلي: "ظاهر تقرير المصنف على أن السبت هنا هو اليوم، لا مصدر كما قاله الزمخشري" [٣٦/أ]. وانظر: الكشف (٥٢٤/٢). ومن خلال المقارنة بين التفسيرين وجدتُ أنَّ البيضاوي تابع الزمخشري هنا في أن المراد من ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ اصطباحهم في يوم السبت، وصرَّح الزمخشري أن المراد بالسبت هنا وفي التي تليها المصدر، في حين أن البيضاوي لم يصرح في ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ بأن المراد المصدر، ولم يقل بأن المراد اليوم، وعند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ سَبَّيْهِمْ﴾ رجحاً كون المراد إسباغهم؛ أي: تعظيمهم ليوم السبت وهو المصدر... فهما متفقان ولكن البيضاوي قدَّم وأخَّر بين عبارات الزمخشري. فهذا الظاهر =

و﴿إِذْ ظَرْفٌ لَّكَ كَانَتْ﴾ أو ﴿حَاضِرَةٌ﴾ أو للمضاف المحذوف، أو بدلٌ منه بدلٌ اشتمالٍ. ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ﴾ ظرفٌ لَّ ﴿يَعْدُونَ﴾، أو بدلٌ بعدَ بدلٍ. و﴿يَعْدُونَ﴾ وأصله يعتدون، و﴿يَعْدُونَ﴾ من الإعداد؛ أي: يُعِدُّونَ آلاتَ الصيدِ يومَ السبت، وقد نُهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة.

قوله: (و﴿إِذْ ظَرْفٌ لَّكَ كَانَتْ﴾ النخ) المراد بالمضاف المقدَّر: (أهل) وعلى البدلية^(١). فإن قيل: (إِذْ) من الظُّروف المتصرِّفة فلا كلام فيه^(٢)، وإلا أشكل عليه أن البدل على نيّة تكرار العامل، وهو لا يُجَرُّ بـ (عن)^(٣)، فلا بدّ أن يكون هذا على القول الآخر وإن لم يكن مَرَضِيَّةً، سرّداً للأقوال والاحتمالات^(٤). قوله: (ظرفٌ لَّكَ يَعْدُونَ﴾ النخ جعله بدلاً بعد بدلٍ، لأنّ الإبدال من البدل فيه كلامٌ سيّأت^(٥). والإعداد: إحضارُ العُدّة وتهيئتها^(٦).

=الذي أشار إليه الشهاب (وهو أن مراد البيضاوي بالسبت هنا اليوم) غير مراد، بدليل ما ذكره البيضاوي بعده في تمة تفسيره للآية. (١) أي: المراد بالمضاف المقدَّر (أهل) على الظرفية وعلى البدلية أيضاً. وجاء في غ: (فعلى البدلية). وسبب تصريح الشهاب بأن تقدير المضاف المحذوف هو (أهل) عند إعرابه بدلاً، جاء بيانه في حاشية سعدي جلي وهو أنّ: "العائد على المبدل منه مفقود على تقديره [أي: على تقدير البيضاوي: عن خبرها]، ولا بدّ منه [من العائد]، فالظاهر أن المضاف المقدَّر هو الأهل". راجع: [٣٦/أ]. وتستقيم عبارة الشهاب أيضاً إن عُذِّت الواو سهواً في (وعلى البدلية)، فعلى إعراب (إِذْ) ظرفاً يكون المضاف المحذوف (خبر) كما قدره البيضاوي، أما على إعراب (إِذْ) بدلاً فهذا يدل ضمناً على تقدير البيضاوي للفظ (أهل) وإن لم يُفصّل.

(٢) قال سنان أفندي في تفصيل هذه المسألة: "قلت: كونه [أي: كون (إِذْ)] من الظروف الغير المتصرفة مذهب الجمهور، إلا أن منهم من جَوَزَ نصبه على المفعول به، كقوله: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرْتُكُمْ﴾ [الأعراف: ٨٦]، أو على البدل منه نحو: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ومنهم من يأبى ذلك كالمصنّف، وأوّل مثل ما ذكرنا به: (اذكر الحادث إذ ذاك) في تفسير قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] الآية في البقرة، ثم قال: (فحذف الحادث وأقيمَ الظرفُ مقامه)؛ يعني لا كما يُقام المستقر مقام عامله حتى ينتقل إعرابه إليه ويسمى باسمه، كالخبر في: زيدٌ في الدار، بل معناه أنه جعل الظرف علامةً له ودليلاً عليه، فمعنى الآية حينئذ: واسألهم عن الحادث وقت تجاوزهم حدود الله، فلا إشكال". راجع: حاشيته على البيضاوي [٨٦/ب]، وانظر: تفسير البيضاوي (٦٧/١).

(٣) هذا إشارة إلى اعتراض أبي حيان على قول الزمخشري بإعراب (إِذْ) بدلاً من (أهل القرية)، حيث قال: "وهذا لا يجوز؛ لأن (إِذْ) من الظروف التي لا تتصرّف، ولا يدخل عليها حرف جر، وجعلها بدلاً يُجَوِّز دخول (عن) عليها؛ لأن البدل هو على نيّة تكرار العامل". راجع: البحر المحيط (٤٠٨/٤)، وفيه: "لا يُجَوِّز دخول" والظاهر أنه خطأ مطبعي، والمصادر التي نقلت عن أبي حيان تدل على ذلك. انظر: الدر المصون (٤٩١/٥)، حاشية السيوطي (٤٤٦/٣)، حاشية شيخ زاده (٣٧٨/٢)، حاشية سنان أفندي [٨٦/ب]. وجاء أن (إِذْ) قد تتصرف بإضافة بعض الظروف الزمانية إليها نحو: (يوم، حين) فتصبح: يومئذ، حينئذ. انظر: المراجع السابقة، وهذا خارج عن محل النزاع.

(٤) أي: وإن لم يكن القول الآخر -وهو أن (إِذْ) من الظروف المتصرفة وهو قول الأخفش والزجاج- مَرَضِيَّةً عند البيضاوي، لكنه ذكره من باب سرد الأقوال الواردة هنا. انظر المسألة في: الكتاب لسيبويه (٢٨٥/٣)، مع الهوامع (١٧٣/٢).

(٥) عند تفسيره سورة [ق: ٣١-٣٣]. انظر: حاشية الشهاب (٩٢/٨). وسبقت منه الإحالة إلى ذلك عند [الأعراف: ١٦٠]. وقد بيّن الفاضل البهلوان في حاشيته على البيضاوي العلة في منع ذلك عند إعرابه لـ ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ فقال: "ولا يجوز أن يكون بدلاً من ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ لأن البدل لا يكون مُبدلاً [أي: لا يكون للبدل بدل] لأدائه إلى كون الشيء مقصوداً وغير مقصود". راجع: حاشية البهلوان [١٦٩/أ]، وعن الفاضل البهلوان نقل سنان أفندي. انظر: حاشية السنان [٨٧/أ]. وذلك لأن المبدل منه في حكم المطروح؛ فيكون البدل مقصوداً، وإذا أبدلنا منه غير مقصود. وعلّق القُونوي هنا بأن "المبدل منه ليس في حكم المطروح بالكلية". حاشيته (٥٢٩/٨).

﴿يَوْمَ سَبَّيْتَهُمْ شُرْعًا﴾ يومَ تعظيمهم أمرَ السبت، مصدر سببت اليهود؛ إذا عَظَّمْتُ سَبَّيْتُهَا بالتَّجَرُّدِ للعبادة. وقيل: اسمٌ لليوم والإضافة لاختصاصهم بأحكامٍ فيه، وَيُؤَيِّدُ الْأَوَّلَ أَنَّ قُرْئَ (يوم إسباتهم)، وقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ لَا تَأْتِيهِمْ ﴿وَقُرْئَ (لا يُسْبِتُونَ) مِنْ أُسْبِتَ، و (لا يُسْبِتُونَ) على البناء للمفعول؛ بمعنى: لا يُدْخِلُونَ فِي السَّبْتِ. و﴿شُرْعًا﴾ حالٌ من الحيتان، ومعناه: ظاهرةٌ على وجه الماء، من شَرَعَ علينا إذا دَنَا وَأَشْرَفَ.

و(سَبَّيْتُ اليهود): عَظَّمْتُ يومَ السَّبْتِ بتركِ العملِ فيه ونحوه^(١). وقوله: (والإضافة) أي: إضافة (سبت) لضميرهم. و(شُرْعًا) جمع شارع. قوله: (ويؤيد الأول) أي: المصدرية، أَنَّهُ قُرِئَ بِهِ^(٢) من المزيد^(٣)، ولفظُ (قوله) مرفوعٌ؛ أي: يؤيده قوله: ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ لَأَنَّ النَّفْيَ يَقَابِلُ الْإِثْبَاتَ^(٤).

وهو يوم السَّبْتِ، و(أُسْبِتَ) بمعنى دَخَلَ فِي السَّبْتِ كَأَصْبَحَ^(٥). وقوله: (لا يُدْخِلُونَ فِي السَّبْتِ) بالبناء للمجهول إشارةٌ إلى أَنَّ الهمزة للتعدية فيه^(٦)،

(١) انظر: لسان العرب / (عدد) / (٢٨٤/٣).

(٢) "والسبت: قيام اليهود بأمر سبتها؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾. وأسببت اليهود؛ أي: دخلتُ في السبت". راجع: الصحاح / (سبت) / (٢٥٠/١). "وقيل: سمي بذلك -يوم السبت- لأن اليهود كانوا يقطعون فيه عن العمل والتصرف". لسان العرب / (سبت) / (٣٨/٢) جاء في معاني القرآن للفراء: "والعرب تقول: يُسْبِتُونَ وَيَسْبِتُونَ وَسَبَّيْتُ وَأَسْبَيْتُ. ومعنى أسببتوا: دخلوا في السبت، ومعنى يَسْبِتُونَ: يفعلون سبتهم". (٣٩٨/١). وقال النحاس في معانيه: "وقرأ الحسن (يُسْبِتُونَ)؛ أي: يدْخِلُونَ في السبت... ومن فتح الباء قال معناه: يُعْظَمُونَ السبت كما كانوا يعظمونه، هذا قول الكلبي وأبي عبيدة". راجع: (٩٣/٣). وجمع الراغب بين الأقوال في الثانية وَرَجَّحَ فِي الْأَوَّلِ معنى المصدر، حيث قال: "﴿يَوْمَ سَبَّيْتَهُمْ شُرْعًا﴾ قيل: يوم قطعهم للعمل، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ قيل: معناه لا يقطعون العمل، وقيل: يوم لا يكونون في السبت، وكلاهما إشارة إلى حالة واحدة". راجع: المفردات (٣٩٢).

(٣) (به) ساقط من ك ١.

(٤) (يوم إسباتهم) قراءة عمر بن عبد العزيز، وهو مصدر من: الفعل المزيد: أسببت الرجل؛ إذا دخل في السبت. انظر: مختصر ابن خالويه (٥٢)، الكشف (٥٢٤/٢)، تفسير القرطبي (٣٦٣/٩)، البحر المحيط (٤٠٨/٤)، الدر المصون (٤٩٣/٥). وفي بعض المراجع جاءت بفتح الهمزة. انظر: تفسير ابن عطية (٤٦٨/٢)، مفاتيح الغيب (٣٩١/١٥)، وعندها تكون القراءة على الجمع، ولا وجه لاستشهاد البيضاوي بها. انظر: حاشية الفُؤنوي (٥٣٠/٨).

(٥) هذا ما وَضَّحَهُ شيخ زاده فقال: "قوله: (ويؤيد الأول) أي: يؤيد كون السبت مصدراً أمراً؛ الأول: قراءة (إسباتهم) على لفظ المصدر. والثاني: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ أي: ويوم لا يفعلون عملَ يوم السبت، من تعظيمه بترك الصيد والاشتغال بالعبادة، فإن ﴿يَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ في مقابلة ﴿يَوْمَ سَبَّيْتَهُمْ﴾، و﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ من السبت الذي هو مصدرٌ لا من السبت الذي هو اسمُ اليوم، فيكون ﴿سَبَّيْتَهُمْ﴾ أيضاً مصدراً، ليتحقق مقابلةُ الفعل بترك الفعل". راجع: حاشيته (٣٧٨/٢). وقال سنان أفندي: "وجهه أنه نفي لما سبق، والنفي في مقابلة الإثبات؛ ولَمَّا كَانَ هَذَا نَفْيًا لِلْفِعْلِ كَانَ مَا سَبَقَ بِمَعْنَى الْفِعْلِ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ نَفْيًا لَهُ". راجع: حاشيته [٨٧/أ].

(٦) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي، وفيه أن الهمزة تعطي معنى الدخول في شيء، كالهمزة في (أصبح). انظر: [٨٧/أ].

(٧) يتحدث هنا عن قراءة علي بن أبي طالب والحسن البصري وعاصم بخلاف عنه؛ وهي: (لا يُسْبِتُونَ) من أُسْبِتَ يُسْبِتُ. انظر: تفسير الطبري (٥١٠/١٠)، مختصر ابن خالويه (٥٢)، المحرر الوجيز (٤٦٨/٢)، زاد المسير (٢٧٧/٣)، تفسير القرطبي (٣٦٣/٩)، البحر المحيط (٤٠٨/٤)، الدر المصون (٤٩٣/٥).

﴿كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ مِثْلَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ الشَّدِيدُ نَبَلُوهُمْ بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ. وَقِيلَ: ﴿كَذَلِكَ﴾ مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ؛ أَي: لَا تَأْتِيهِمْ مِثْلُ إِيَابِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَ(الْبَاءُ) مُتَعَلِّقٌ بِ﴿يَعْدُونَ﴾.

وما قيل^(١): إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَسْبَتُهُ بِمَعْنَى أَدْخَلَهُ فِي السَّبْتِ^(٢)، لَا وَجْهَ لَهُ مَعَ الْقِرَاءَةِ بِهِ^(٣).

قوله: (مِثْلَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ الْخ) يَحْتَمِلُ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى الْإِبْتِلَاءِ^(٤) السَّابِقِ^(٥)، أَوِ الْمَذْكُورَ بَعْدَهُ كَمَا^(٦) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] كَمَا مَرَّ^(٧). وَإِذَا كَانَ مُتَّصِلًا بِمَا قَبْلَهُ فَالْمَعْنَى: لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ الْإِيَابُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ. وَوَقَعَ فِي نُسخَةٍ بَعْدَهُ: (وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِ﴿يَعْدُونَ﴾) وَسَقَطَ مِنْ بَعْضِهَا، وَكَأَنَّهُ جَعَلَ ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾ مُتَعَلِّقًا بِ﴿نَبَلُوهُمْ﴾، وَ﴿بِمَا كَانُوا﴾ مُتَعَلِّقًا بِهِ^(٨)، وَالْمَعْنَى: نَبَلُوهُمْ وَقْتَ التَّعْدِي بِالْفِسْقِ. وَلَيْسَ هَذَا بِمُتَعَيِّنٍ؛ وَلِذَا اعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ: مَا الْمَانِعُ مِنْ تَعَلُّقِهِ بِ﴿نَبَلُوهُمْ﴾ مَعَ قُرْبِهِ^(٩). وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَا وَجْهَ لَهُ، فَتَأَمَّلْ^(١٠).

(١) انظر: حاشية سنان أفندي [أ/٨٧].

(٢) في هامش ف ١ وح و غ وظ ٢: (سعدى).

(٣) هذا نقل بتصرف من حاشية سعدى جلي، وعبارته: "قوله: (على البناء للمفعول) فيه أَنَّ مجيء أُسْبِتَ؛ بمعنى: أُدْخِلَ فِي السَّبْتِ غير ثابتٍ فِي اللُّغَةِ، حَتَّى يُبَيَّنَ مِنْهُ لِلْمَفْعُولِ". راجع: [أ/٣٦].

(٤) وهي قراءة الحسن البصري (لا يُسَبِّتُونَ) مِنْ أُسْبِتَ يُسَبِّتُ؛ أَي: لَا يُدَارُ عَلَيْهِمُ السَّبْتُ، وَلَا يُؤْمَرُونَ بِأَنْ يُسَبِّتُوا. انظر: الكشف (٥٢٤/٢)، مفاتيح الغيب (٣٩١/١٥)، البحر المحيط (٤٠٨/٤)، الدر المنصون (٤٩٣/٥).

(٥) فِي ح وَك ٢ وظ ١ وفي المطبوع: (الامتلاء)، وهو خطأ.

(٦) وَقَدْ قُسِّرَ الْإِبْتِلَاءُ بِ(السَّابِقِ) فِي حَاشِيَةِ سَعْدِي جَلِي وَلَمْ يَتَطَرَّقْ لَذِكْرِ الْإِحْتِمَالِ الثَّانِي حَيْثُ قَالَ: "وَالْمُرَادُ بِ(الْبَلَاءِ) الْبَلَاءُ الْمَعْهُودُ لَا مُطْلَقُهُ، بِقَرِينَةِ الْمَقَامِ". راجع: [أ/٣٦].

(٧) (أَوْ... كَمَا) سَاقَطَ مِنْ ك ٢، فَالْعَبَارَةُ فِيهَا: (الامتلاء السابق المذكور بعده فِي قَوْلِهِ).

(٨) وَتَمَّتِ الْآيَةُ: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(٩) انظر: حاشية الشهاب عند تفسيره لهذه الآية من سورة البقرة (٢٥٠/٢).

(١٠) قول الشهاب: (﴿بِمَا كَانُوا﴾ مُتَعَلِّقًا بِهِ) الْهَاءُ فِي (بِهِ) رَاجِعَةٌ إِلَى ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾.

(١١) هذا اعتراض أُورِدَ عَلَى الْبِيضَاوِيِّ فِي حَاشِيَةِ سَعْدِي جَلِي، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الشَّهَابُ بِتَصْرِفٍ. انظر: [أ/٣٦]. وَجَاءَ قَبْلَهُ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ: "(وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقٌ بِ﴿يَعْدُونَ﴾) صَوَابُهُ: بِ﴿نَبَلُوهُمْ﴾، فَالْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ وَ(مَا) مُصَدْرِيَّةٌ؛ أَي: نَبَلُوهُمْ بِسَبَبِ فِسْقِهِمْ". راجع: [أ/١٣٤].

(١٢) أَي: الْعُدُولُ عَنْ تَعَلُّقِهِ بِ﴿نَبَلُوهُمْ﴾ لَا وَجْهَ لَهُ، "الْبَقَاءُ" ﴿نَبَلُوهُمْ﴾ حَيْثُذِغَيْرٍ مُرْتَبِطٌ لِلْسِّيَاقِ وَالسَّابِقِ". حَاشِيَةُ سِنَانِ أَفْنَدِي [أ/٨٧]. وَلَكِنْ شَيْخُ زَادَهُ بَيَّنَّ مَا دَفَعَ الْبِيضَاوِيُّ لِهَذَا فَقَالَ: "ظَاهِرُ النِّظْمِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَاءَ مُتَعَلِّقَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿نَبَلُوهُمْ﴾، إِلَّا أَنَّ الْمَصْنُفَ جَعَلَهَا مُتَعَلِّقَةً بِ﴿يَعْدُونَ﴾ نَظَرًا إِلَى أَنَّ كَوْنَ الْإِعْتِدَاءِ بِالْفِسْقِ سَبَبًا لِتَعْذِيْبِهِمْ بَارْتِكَابِ مَا تُهْوَا عَنْهُ، أَقْرَبُ مِنْ كَوْنِهِ سَبَبًا لِلْإِبْتِلَاءِ بِذَلِكَ الْبَلَاءِ". راجع: حاشيته (٣٧٨/٢).

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]

﴿وَإِذْ قَالَتْ﴾ عطفٌ على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾. ﴿أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ جماعةٌ من أهل القرية؛ يعني: صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أيسئوا من أتعابهم.

[الآية: ١٦٤] قوله: (عطفٌ على ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾) لا على ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ وإن كان أقرب لفظاً؛ لأنه إما ظرفٌ أو بدلٌ فيلزم أن يدخل هؤلاء في حكم أهل العدوان، وليسوا كذلك^(١). قيل^(٢): "أما على تقدير انتصابه فظاهر^(٣)، وأما على تقدير إبداله فلا بدّ البدل الأول^(٤) أقرب إلى الاستقلال^(٥)، وأيضاً عطفه عليه يُشعر أو يُؤهم أنّ القائلين من العادين في السبب لا من مطلق أهل القرية^(٦)". والظاهر أنّ وجهه: أنّ زمان القول بعد زمان العدوان ومغايرٌ له^(٧)، وأما كونه زماناً ممتداً كسنة يقع فيه ذلك كلّهُ^(٨)؛ فتكلّف من غير مقتضى.

والإيهام المذكور لا وجه له^(٩) ولا يخصّ العطف^(١٠)، مع أنّه قولٌ للمفسّرين في الطائفة القائلة كما ستراه^(١١)، فتأمل^(١٢).

(١) نقل الشهاب هنا من الطيبي بتصرف يسير دون أن يشير إلى ذلك. انظر: حاشية الطيبي (٦/٦٢٩). وقد استفاد التفتازاني من الطيبي أيضاً، فنقل عنه بالمعنى. انظر: حاشيته [٢٥٣/أ]. ونقل عن الطيبي الشيخ زكريا الأنصاري. انظر: حاشيته [١٣٤/ب].
(٢) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سعد)، وهو صاحب الكلام. في ظ ٢: (سنان) وقد نقل سنان أفندي عن سعد التفتازاني، دون أن يصرح باسمه فقال بعد النقل: "هكذا قيل"، ثم اعترض عليه.

(٣) في حاشية سنان زيادة: "فظاهر لتغاير الزمانين". وهي توضيح منه لكلام التفتازاني. راجع: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ]. أي: على إعراب (إذ يعدون) ظرف منصوب لـ (كانت) أو (حاضرة) أو (خبر القرية)، والمعنى: واسألهم عن خبر القرية... وقت عدوانهم ووقت قول أمة منهم.

(٤) (الأول) ساقط من النسخ الخطية لحاشية الشهاب والمطبوع، ومثبت في ك ١، وحاشية التفتازاني، وحاشية سنان أفندي.
(٥) أي: على إعراب (إذ يعدون) بدلاً من (أهل القرية)، والمعنى: واسأل أهل القرية عن عدوانهم، واسأل أهل القرية عن قول أمة منهم...
(٦) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٣/أ]، وفيها بعد قوله: "العادين في السبب" زيادة: كلمتين إحداهما غير مفهومة: "(...) للحيثان". ونقل عن التفتازاني سنان أفندي. راجع: حاشيته [٨٧/أ]. والزيادة في حاشية سنان أفندي هي: "المأئين للحيثان".
(٧) من قوله: "والظاهر...". ردّ من الشهاب على اعتراض أورد على كلام التفتازاني السابق، فقد قال سنان أفندي: "هكذا قيل [يقصد قول التفتازاني] وفيه نظرٌ لأننا لا نُسلم تغاير الزمانين، إذ الظاهر استمرار الاعتداء إلى زمان القول المذكور، كما يدل عليه الوعظ والسؤال عن نفعه". راجع: حاشيته [٨٧/أ].

(٨) هذا نقل بالمعنى لتتمة كلام السنان على التفتازاني الذي سبقته الإشارة إليه، ونصّه: "ولو سلّم فيجوز أن يُعتَبَر قدرٌ من الزمان مثل السنة ويوجد في تضاعيفه، فيصح نسبة ذلك الزمان إليهما، وقد مرّ مثله". راجع: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ].

(٩) الإيهام المذكور: هو الإيهام بأنّ الفرقة القائلة هم الموعظون المذنبون بالعدوان في السبب. وهذا لا وجه له لأنه خلاف ظاهر قوله تعالى: ﴿مَعَذَرَةَ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، ولذلك ضعّفه البيضاوي فصّره بلفظ (قيل). انظر: حاشية شيخ زاده (٣٧٩/٢). وقد يكون لتضعيف هذا القول سبب آخر وهو أن صاحبه الكلبي كما سبّغ، وقد اختلف العلماء في جواز رواية تفسيره اختلافاً شديداً.

(١٠) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن). فهنا نقل الشهاب بتصرف من حاشية سنان أفندي، ونصّه: "ثم الإشعار بما ذكره بعد التسليم لا يختصّ بالعطف على ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ﴾ فتأمل". راجع: [٨٧/أ].

(١١) ذكر بعض المفسرين أن الطائفة القائلة من العادين في السبب، قالوه لمن وعظوهم تكمّماً واستهزاءً بهم. ويظهر من تتبّع كتب التفسير أن هذا القول لمحمد بن السائب الكلبي ت ١٤٦هـ، فقد أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن الكلبي. انظر: (٢/٩٤)، وذكره الطبري =

﴿لَمْ تَعْظُونْ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ مُخْتَرَمُهُمْ. ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فِي الْآخِرَةِ، لَتَمَادِيهِمْ فِي الْعَصْيَانِ. قَالُوهُ مِبَالِغَةً فِي أَنْ الْوَعظَ لَا يَنْفَعُ فِيهِمْ، أَوْ سُؤَالَ عَنْ عِلَّةِ الْوَعظِ وَنَفْعِهِ،

قوله: (مُخْتَرَمُهُمْ) أي: مُهْلِكُهُمْ وَمُسْتَأْصِلُهُمْ، من قولهم: اخترمته المنيّة إذا قطعت حياته^(٣). وتقدير (في الآخرة) قالوا: إنّه تخصيص من غير مُخَصَّصٍ وبقية الآية تدلّ على خلافه^(٤)، وسننبّهك عليه قريباً^(٥). وعطف بعض أرباب الحواشي عليه قوله: (ومستأصلهم)^(٦) تفسيراً^(٧) له لدفع توهم الاعتزال الذي قصده الزمخشري^(٨). و(ارعوى) بمعنى انتهى وانكف^(٩).

وجه المبالغة^(١٠): أنّه إذا لم [ب/٣٦١] يكن سؤالاً عن السبب^(١١)، كان الظاهر: لا تعظوا، أو أتعظون؟ فعدل عنه إلى السؤال عن سببه لاستغرابه؛ لأنّ الأمر العجيب لا يُدرى سببه^(١٢).

= في تفسيره عن الكلبي أيضاً دون إسناد. انظر: (٥٢١/١٠)، واختار السمرقندي تفسير الآية بهذا القول ولم ينسبه لأحد. انظر: تفسيره (٥٦٠/١)، وعزاه ابن أبي زمنين إلى تفسير الكلبي (١٤٨/٢)، واستناداً عليه قال مكي: "فهم فرقتان على قول الكلبي، وثلاث فرّق على قول أكثر المفسرين". راجع: الهداية إلى بلوغ النهاية (٢٦٠٩/٤). بخلاف القرطبي الذي قال: إنه على قول قتادة: (فما نجا إلا الذين نَحُوا وهلك سائرهم) لم يفتقر بنو إسرائيل إلا لفرقتين، والآية من قول المعتدين للواعظين، وعلى قول جمهور المفسرين افترقوا ثلاث فرق، وهو الظاهر من الضمائر في الآية. انظر: تفسير القرطبي (٣٦٥/٩)، ولا يبعد أن يكون قتادة أخذ هذا القول عن الكلبي. (١) من بداية تفسير هذه الآية إلى هنا مأخوذ من حاشية سنان أفندي، ولكن الشهاب لم يكتفِ بذكر النقول وكلام سنان أفندي عليها فقط، بل مثلت هذه الفقرة حواراً بينهما، فالشهاب إما أن يشرح العبارة ببسط ما اختصره سنان منها كما في: "لأنّه إمّا ظرفٌ أو بدلٌ... وليسوا كذلك". أو يردّ عليه، فقول الشهاب: "والظاهر أنّ وجهه: أنّ زمان القول بعد زمان العدوان ومغايرٌ له" ردٌّ على رأي سنان: "وفيه نظرٌ لأننا لا نسلمّ تغاير الزمانين". أو يوافقه كقوله: "والإيهام المذكور... ولا يخصّ العطف". انظر: حاشية سنان أفندي [٨٧/٩].

(٢) جاء في المعاجم (الاخترام) بمعنى الموت، حتى قالوا: اخترمتهم المنيّة أو اخترمهم الدهر بمعنى: أي: اقتطعهم واستأصلهم. انظر: العين/ (خرم)/ (٢٦٠/٤)، لسان العرب/ (خرم)/ (١٧٢/١٢)، الجاسوس على القاموس (٦٤٤).

(٣) (في) ساقط من ك ١.

(٤) جاء هذا في حاشية سعدي جلبي، واستدلّ سعدي جلبي بأنّ المفهوم من بقية الآيات كون المراد عذاب الدنيا. انظر: [٣٦/أ].

(٥) سيأتي هذا عند تفسير الآية ١٦٦ من سورة الأعراف. انظر: قسم التحقيق (١٩٤).

(٦) ربما يقصد ما ذكره سعدي جلبي حيث قال: "قوله: (مُخْتَرَمُهُمْ) أي: مستأصلهم". انظر: حاشيته [٣٦/أ].

(٧) في ك ١: (تيسيراً)، والظاهر أن هذا تحريف من الناسخ. (لتغييره في رسم الحرف).

(٨) لم أقف على كلام الزمخشري الذي أشار له الشهاب هنا.

(٩) في ك ١: (وكفّ). جاء في حاشية الشيخ زكريا الأنصاري: "أي: كفّ عنه". راجع: [١٣٤/ب]. وجاء في اللغة: ارعوى يَرعوى؛ أي:

كفّ عن الأمور. لكنه جاء أيضاً بمعنى النزوع عن الجهل، والرجوع عن القبيح. انظر: العين/ (رعو، رعي)/ (٢٤٠/٢)، لسان العرب/ (رعي)/ (٣٢٨/١٤). وكأنّه إشارة إلى أنهم عدّوا وعظ هؤلاء من الجهل بمكان، ووجدوا الحكمة في تركه.

(١٠) إشارة إلى قول البيضاوي: (قالوه مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم).

(١١) في ك ١: (السبت)، والظاهر أنه تصحيف من الناسخ. (لتغييره في نقط الحرف).

(١٢) ونجد أن ما ذكره الشهاب هنا يتقارب مع كلام سنان أفندي وهو: "قوله: (قالوه مبالغة الخ) حيث أنكروا علة الوعظ ونفعه لما رأوا=

وكانه تقاول بينهم، أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم. وقيل: المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعَظَّاهُمْ ردًّا عليهم وتَهَكُّمًا بهم.

وإن كان سؤالاً^(١) عن العلة فهو ظاهر^(٢).

وقوله: (تقاول بينهم) بالإضافة والتنوين^(٣)؛ أي: الصُّلحاء الواعظين قاله بعضهم لبعض^(٤)؛ أي: لِمَ يُشْتَغَلْ^(٥) بما لا يفيد؟! أو قاله من انتهى عن الموعظة^(٦) لئلاسه لمن لم ينته منهم. أو قاله المعتدون تهكُّمًا بالناصحين لهم المخوفين لهم بالنكال في الدنيا والعذاب في الآخرة، وحينئذ يكون قولهم: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ التفات، أو مشاكلة^(٧) لتعبيرهم عن أنفسهم بـ (قوم)^(٨)، وإمّا لجعله باعتبار غير الطائفة القائلين^(٩).^(١٠)

= أنه لم يؤثر فيهم ترغيباً إلى تركه". راجع: حاشيته [٨٧/أ].

(١) إشارة إلى قول البيضاوي: (أو سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه).

(٢) وجه السؤال عندها: أن "لا يكون الاستفهام للإنكار؛ بل يكون سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه لاحتمال أن يكون له نفع ما في الجملة". ويمكن أن يرَدَ على كلام البيضاوي هنا أن: "حاصل الجواب على الوجهين: أن النفع لا يلزم أن يكون لهم، بل هو لنا وهو المعذرة". راجع: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ].

(٣) هذا اختصار من الشهاب لِمَا فصله سنان أفندي هنا في ضبط قول البيضاوي: (وكانه تقاول بينهم) حيث قال: "يجوز فيه التنوين مع نصب (بينهم) على الظرفية [تقاول بينهم]، والرفع مع الإضافة إلى (بينهم) [تقاول بينهم]". راجع: حاشيته [٨٧/أ].

(٤) انظر: البحر المحيط (٤/٤٠٩)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٤/ب]. والذي يظهر لي أن البيضاوي أول من صرح بهذا الوجه: وهو أن أهل القرية فرقتان فقط وأنَّ القائلة هي نفسها الواعظة، سألت وأجابت نفسها، كما يُحدِّث الإنسان نفسه بالأمر عند تحيُّره فيه. (٥) في المطبوع: (تشتغلون)، والمثبت من النسخ الخطية، ما عدا ك ١ لأنه سقط منها.

(٦) من قوله: (قاله بعضهم لبعض) إلى قوله: (عن الموعظة) ساقط من ك ١.

(٧) في المطبوع: (التفاتاً أو مشاكلةً) بالنصب، ولعله أصح من ضبطه بالرفع كما هو ظاهر الرسم في النسخ الخطية، فهو بدون ألف التنوين. والالتفات هنا هو الانتقال في الكلام من جهة الخطاب في: ﴿إِلَى رَبِّكُمْ﴾ إلى جهة الغيبة في: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. والمشاكلة: أحد أنواع البدیع المعنوي، و"هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته". راجع: مفتاح العلوم (٤٢٤). فهنا ذكر ضميرهم ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ بلفظ الغيبة مشاكلة (مماثلة ومشابهة) لهم، فهم دَكرُوا أنفسهم بلفظ الغيبة ﴿قَوْمًا﴾. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ-ب].

(٨) وهذا على تأويل الفرقة القائلة: ﴿لَمْ تَعْظُونْ قَوْمًا﴾ بأنها فرقة المعتدين كلهم، وهذا قول الزمخشري، ونصّه: "وقيل: الأمة: هم الموعظون، لَمَّا وَعَظُوا قالوا للواعظين: لِمَ تَعْظُونَ مَنَّا قَوْمًا تزعمون أن الله مهلكهم أو معذبهم؟". راجع: الكشاف (٢/٥٢٥). و(من) في (منا قوماً) ليست تبعية بل هي "تجريدية، مثل: رأيت منك أسداً". راجع: حاشية الطيبي (٦٣١/٦).

(٩) أي: على جعل الفرقة القائلة بعض المعتدين لا كلهم، وهذا ما صرح به البيضاوي: "وقيل: المراد طائفة من الفرقة الهالكة". وعليه يكون الضمير في: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ على حقيقته، والمراد بهم بقية المعتدين الذين لم يقولوا هذا القول. وقد قوى سنان أفندي هذا الوجه، وضعف الوجه الأول المتفرع عن رأي الزمخشري. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ-ب].

(١٠) من قول الشهاب: (وارعوى بمعنى) إلى قوله: (عن العلة فهو ظاهر) جاء في غ والمطبوع مؤخراً. ومن قوله: (وقوله: (تقاول بينهم) بالإضافة) إلى قوله: (غير الطائفة القائلين) جاء مقدماً فيها. والمثبت من ك ١ وح وف ١ وك ٢ وظ ١ موافقته لترتيب كلام البيضاوي.

﴿قَالُوا مَعذَرَةً إِلَيْنَا رَبِّكُمْ﴾ جوابٌ للسؤال؛ أي: موعظتنا إنهاءً عُذْرٍ إلى الله، حتى لا تُنسَبَ إلى تفریطٍ في النبي عن المنكر. وقرأ حفص ﴿مَعذَرَةً﴾ بالنصب على المصدر أو العلة؛ أي: اعتذرنا به معذرةً ووعظناهم معذرةً. ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ﴾ إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك.

قوله: (جوابٌ للسؤال؛ أي: موعظتنا الخ) إشارةٌ إلى أنه خبرٌ مبتدأٌ مقدَّرٌ على قراءة الرَّفْع^(١). وقراءة النَّصْب^(٢) إمّا على أنه مفعولٌ لأجله؛ أي: وعظناهم لأجل المعذرة، وعدّاه بـ (إلى) لتضمينه معنى الإنهاء والإبلاغ، أو مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ مقدَّر^(٣)، أو مفعولٌ به / للقول، وهو - وإن كان مفرداً - في معنى الجملة؛ لأنّه الكلام الذي يُعْتَذَرُ به^(٤).
والمعذرة في الأصل بمعنى العُذْر وهو التَّنَصُّل من الذَّنْب^(٥)، وقال الأزهري^(٦): إنّه بمعنى الاعتذار^(٧).
وهو^(٨) على القولين الأولين ظاهر^(٩). وعلى الأخير^(١٠) قيل^(١١): إنّه من تَلَقَّى السَّائِلَ بغير ما يترقّب، فهو من الأسلوب الحكيم^(١٢).

- (١) قراءة الرفع ﴿مَعذَرَةً﴾ هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: معاني القرآن للفراء (٣٩٨/١)، السبعة في القراءات (٢٩٦)، الحجة لابن خالويه (١٦٦)، المسبوط في القراءات العشر (٢١٦).
- (٢) ﴿مَعذَرَةً﴾ قراءة حفص عن عاصم. انظر: التيسير للداني (٣٦٣)، العنوان (٩٨)، التذكرة في القراءات الثمان (٣٤٨/٢).
- (٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٧٧/٢)، التبيان في إعراب القرآن (٦٠٠/١)، الفريد في إعراب القرآن (١٥٠/٣).
- (٤) انظر: الدر المصون (٤٩٥/٥). وعن السمين الحلبي والشهاب الخفاجي أخذ الألوسي. انظر: تفسيره (٨٦/٥).
- (٥) انظر: مجمل اللغة / (عذر) / (٦٥٤)، المحكم والمحيط الأعظم / (عذر) / (٧١/٢)، لسان العرب / (عذر) / (٥٤٥/٤).
- (٦) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو منصور الهروي، عُرف بالأزهري نسبة إلى جده. لغوي أديب، له اشتغال بمذهبه الشافعي، أسره العرب في طريقه للحج فخر لغاتهم. من كتبه: تهذيب اللغة، التقریب في التفسير، تفسير ألفاظ مختصر المُرِّي. ت ٣٧٠ هـ. انظر: معجم الأدباء (٢٣٢١-٢٣٢٢)، وفيات الأعيان (٣٣٤-٣٣٥)، البلغة (٢٥٢).
- (٧) وعبارته: "المعذرة: اسم على مفعلة، من عذّر يعذّر، وأقيم مقام الاعتذار". راجع: تهذيب اللغة / (عذر) / (١٨٣/٢).
- (٨) (وهو) عائد على قوله تعالى: ﴿مَعذَرَةً إِلَيْنَا رَبِّكُمْ﴾، جواباً على السؤال السابق: ﴿لَمْ تَعْظُونْ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ...﴾.
- (٩) أي: على القولين الأولين الذين ذكرهما البيضاوي في الفرقة القائلة؛ الأول: (وكأنه تقاويل بينهم) "يعني يحتمل أن يكون هذا قول [الوَعَاظ] الجميع للجميع بطريق المقابلة، من غير أن يقف بعضهم عن الوعظ". الثاني: (أو قول من ارعوى عن الوعظ) "أي: وقف عنه ليأسهم من اتعاضهم، (لمن لم يرعوا) لعدم استحكام يأسهم بعد، أو لفرط حرصهم على إصلاحهم وتهالكهم في أمرهم". راجع: حاشية سنان أفندي [٨٧/أ].

(١٠) أي: على القول الثالث في الفرقة القائلة، وهو أن يكونوا المعتدين في السبب كلهم، أو طائفة منهم.

(١١) هذا قول سنان أفندي. انظر: حاشيته [٨٧/أ].

(١٢) قال السكاكي في الأسلوب الحكيم: "هو تَلَقَّى المخاطب بغير ما يترقّب [بحمل كلامه على خلاف مراده، تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد]... أو السائل بغير ما يتطلّب... يُنَزَّل سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله، لتوجّي التنبيه له بالطف وجهه على تعديّه عن موضع سؤال هو أليقّ بحاله أن يسأل عنه أو أهمّ له إذا تأمل". راجع: مفتاح العلوم (٣٢٧)، وما بين [] من شرح القزويني. انظر: عروس الأفراح (٢٨٣-٢٨٦). وفي هذا خروج عن مقتضى ظاهر الكلام للملح بلاغي؛ فالمعتدين في السبب أرادوا بسؤالهم التهكم بالواعظين ليترطوهم عن الوعظ، ولكنّ الوعاظ لم يلتفتوا لموقفهم من الوعظ، وأجابوهم بأن اهتمامهم هو فقط بعلاقتهم مع الله تعالى.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْنَحْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ يَمَّا كَانُوا يَقْسُقُونَ﴾

[الأعراف: ١٦٥]

﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تَرَكُوا تَرَكَ النَّاسِي. ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ مَا ذَكَرَهُمْ بِهِ صَلَحَاؤُهُمْ. ﴿أَجْنَحْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا

الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِالْإِعْتِدَاءِ وَمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ. ﴿بِعَذَابِ بَعِيسٍ﴾ شَدِيدٍ، (فَعِيل) مِنْ بَوْسٍ يَبُوسُ بَوْسًا إِذَا اشْتَدَّ.

وقوله: (إِذِ الْيَأْسُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ) أي: الْيَأْسُ الْمَحَقَّقُ فَلَا يَنَافِي قَوْلُهُ: (حَتَّى^(١) أَيْسُوا مِنْ أَعَاظِهِمْ)، أَوِ الْمَرَادُ: حَتَّى^(٢) قَارَبُوا الْيَأْسَ، كَمَا يُقَالُ: قَدِ قَامَتِ الصَّلَاةُ^(٣).

[الآية: ١٦٥] قوله: (تَرَكَوا تَرَكَ النَّاسِي) يَعْنِي أَنَّهُ مُجَازٌ عَنِ التَّرْكِ، وَالظَّاهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ اسْتِعَارَةٌ؛ شَبَّهَ التَّرْكَ بِالنَّسْيَانِ وَالْجَامِعَ بَيْنَهُمَا عَدَمُ الْمُبَالَاتَةِ بِهِ^(٤)، أَوْ هُوَ مُجَازٌ مَرْسَلٌ لِعِلَاقَةِ السَّبَبِيَّةِ^(٥). وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاقِعٍ، وَلِأَنَّهُ لَا يُؤَاخَذُ بِالنَّسْيَانِ^(٦)، وَلِأَنَّ التَّرْكَ عَنْ عَمْدٍ هُوَ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ إِنْجَاءُ النَّاهِينَ إِذْ لَمْ يُمَثِّلُوا أَمْرَهُمْ بِخِلَافِ مَا لَوْ نَسُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ تَذَكِيرُهُمْ. وَ(مَا) مَوْصُولَةٌ، وَجُوزَ فِيهَا الْمَصْدَرِيَّةُ، وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ^(٧).

قوله: (فَعِيل) مِنْ بَوْسٍ الْخ) "البُّوسُ وَالْبَّاسُ وَالْبَّاسَاءُ الشَّدَّةُ وَالْمَكْرُوهُ، إِلَّا أَنَّ الْبُّوسَ فِي الْفَقْرِ وَالْحَرْبِ أَكْثَرُ، وَالْبَّاسُ وَالْبَّاسَاءُ فِي النَّكَايَةِ"^(٨)، قَالَه الرَّائِغُ.

(١) (حتى) ساقط من ك ١.

(٢) (في ح: حين).

(٣) هذا اعتراض أوردته الكازروني على البيضاوي بأن قوله: (إِذِ الْيَأْسُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِالْهَلَاكِ) يَنَاقِضُ مَا ذَكَرَهُ فِي بَدَايَةِ الْآيَةِ: "حَتَّى أَيْسُوا مِنْ أَعَاظِهِمْ"، ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ بِأَنَّهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى مَقَارِبَةِ الْيَأْسِ. انظر: حاشيته على البيضاوي (٣٢/٣).

(٤) وهذا ما ذهب إليه شيخ زاده في حاشيته: "قوله تعالى: ﴿نَسُوا﴾ استعارة تبعية، شبه تركهم عمداً لِمَا وَعْظُوا بِهِ بِتَرْكِ مِنْ تَرَكَ سَهْواً وَنَسْيَاناً، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ النَّسْيَانِ اسْتِعَارَةً تَصْرِيحِيَّةً، فَاشْتَقَّ مِنْهُ ﴿نَسُوا﴾". راجع: (٣٧٩/٢).

(٥) المجاز المرسل هنا هو أن النسيان هو سبب الترك فحذف الترك وعبر عنه بسببه فالعلاقة سببية، "فيكون من ذَكَرِ السَّبَبِ [وهو النسيان] وَإِرَادَةُ الْمُسَبَّبِ [وهو الترك]". حاشية سعدي جلبي [٣٦/١]. ويُعرَّفُ المجاز المُرْسَلُ بأنه: "الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي؛ لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي". راجع: جواهر البلاغة (٢٣٢-٢٣٣).

(٦) نقل بالمعنى من حاشية سنان أفندي، ونصه: "وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى حَقِيقَتِهِ لِانْتِفَائِهَا، وَعَدَمُ الْمُواخَاةِ عَلَيْهَا". راجع: [٨٧/ب].

(٧) يشير هنا إلى حديث ابن عباس عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي سَنَنِهِ/ كِتَابُ: الطَّلَاقِ/ بَابُ: طَلَاقِ الْمَكْرِهِ وَالنَّاسِي/ رَقْم (٢٠٤٥)/ (٦٥٩/١)، وانظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ كِتَابُ: إِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ مَنَاقِبِ الصَّحَابَةِ/ بَابُ: فَضْلِ الْأُمَّةِ/ رَقْم (٧٢١٩)/ (٢٠٢/١٦). وَقَدْ سَبَقَ كَلَامُ الشَّهَابِ عَنْ سَنَدِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهُ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. انظر: حاشية الشهاب (٣٥٥/٢).

(٨) أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (مَا) مَوْصُولَةٌ بِمَعْنَى الَّذِي. وَرَأَى ابْنَ عَطِيَّةٍ: أَنَّ نَفْسَ الْمَوْصُولِ قَدْ يَرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ، كَأَنَّهُ قِيلَ: فَلَمَّا نَسُوا الذِّكْرَ الَّذِي ذُكِّرُوا بِهِ، وَقَدْ يَرَادُ بِهِ مُتَعَلِّقُ الذِّكْرِ. انظر: المحرر الوجيز (٤٦٩/٢)، الدر المصون (٤٩٥/٥-٤٩٦). وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو حِيَانَ فَقَالَ: "وَلَا يَظْهَرُ لِي هَذَا الاحتمالان". راجع: البحر المحيط (٤١٠/٤).

(٩) راجع: مفردات الراغب (١٥٣)، وتتمة كلامه: "(عذاب بئس) فَعِيلٌ مِنَ الْبَّاسِ أَوْ مِنَ الْبُّوسِ... وَ(بئس) كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي جَمِيعِ الْمَدَامِ، كَمَا أَنَّ نِعْمَ تُسْتَعْمَلُ فِي جَمِيعِ الْمَمَادِحِ... وَأَصْلُ بئس: بئس - بكسر الهمزة - وهو مِنَ الْبُّوسِ". (١٥٤).

وفيه قراءاتٌ بلغت ستة^(١) وعشرين، فمنها:

﴿بَيِّنْسٍ﴾ بالهمز على وزن (فَعِيل)، ومعناه: شديد، فهو وَصَفٌ؛ أو مصدرٌ كالتَّكْرِيرِ وَصِفَ بِهِ^(٢).

ومنها^(٣) ﴿بَيِّنْسٍ﴾^(٤) بفتح الباء وسكون الياء التَّحْتِيَّة المُنْثَنَة والهمزة المفتوحة كَضَيْغَم وَصَيْقَل^(٥)، وهو من الأوزان التي تكون في الصِّفَات والأَسْمَاء، والياء إذا زِيدَتْ في المصدر هكذا تُصَيِّرُهُ اسماً أو صفةً كَصَقَل وَصَيْقَل^(٦)، كما قاله المرزوقي^(٧)؛ وعينه مفتوحة في الصَّحِيح مكسورة في المعتل كَسَيِّدٍ، ولذا قالوا في قراءة عاصم^(٨).....

(١) في المطبوع: (ستاً) ولعله الأَفْصَح، وإن كان كلاهما صحيحاً؛ لأنَّ المعدود إذا تقدم على العدد جازت المخالفة في التذكير والتأنيث (إعمالاً لقاعدة العدد)، وجازت المطابقة (إعمالاً لقاعدة النعت). انظر: النحو الوافي (٣/٤٤٩، ٤٦٢، ٥٢٨/٤، ٥٤٦)، معجم الصواب اللغوي (٦٥/١). وتحديد عددها بسبب وعشرين قراءة ورد في الدر المصون. انظر: (٥٠٠/٥).

(٢) والشهاب هنا تكلم عن توجيه ثنائي قراءات، أربع متواترة وأربع شواذ: ١- ﴿بَيِّنْسٍ﴾، ٢- ﴿بَيِّنْسٍ﴾، ٣- ﴿بَيِّنْسٍ﴾، ٤- ﴿بَيِّنْسٍ﴾، ٥- (بَيِّنْسٍ)، ٦- (بَيِّنْسٍ)، ٧- (بَيِّنْسٍ)، ٨- (بَيِّنْسٍ).

(٣) ﴿بَيِّنْسٍ﴾ قراءة ابن كثير، وأبي عمرو البصري، وأبي قُرَّة عن نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبي بكر عن عاصم في رواية. والوصف على فَعِيل للمبالغة وأصله فاعل. وعلى المصدر يكون التقدير: من عذاب ذي بَيِّنْسٍ؛ أي: عذاب ذي بؤس، فلا يُجْزَى عن العذاب بالمصدر لأنه غيره. انظر: السبعة في القراءات (٢٩٦)، الحجة لأبي علي الفارسي (٩٨/٤-١٠٠)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٦)، الكتاب الموضح للقسوي (٥٦٢/٢)، الدر المصون (٤٩٧/٥)، تحبير التيسير (٣٨٠).

(٤) (ومنها) ساقط من ك ١.

(٥) ﴿بَيِّنْسٍ﴾ قراءة حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم، وهي على الوصف. وقد رُوِيَ في بعض الكتب عن أبي بكر أنه شكَّ في روايته لهذه القراءة فتركها إلى قراءة الأعمش ﴿بَيِّنْسٍ﴾ مثل حمزة. انظر: السبعة في القراءات (٢٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٦)، التيسير للداني (١١٤)، جامع البيان للداني (١١٢٢/٣)، العنوان (٩٨)، النشر (٢٧٢/٢). وقد رُمِيت الهمزة على ألف ﴿بَيِّنْسٍ﴾ في بعض المراجع، والصواب ما أثبتته لأنه من الحالات الشاذة للهمزة المتوسطة أحياناً إذا جاءت مفتوحة بعد ياء ساكنة تُكْتَب على نبرة، مثل كلمة: (هَيْئَة).

(٦) في ك ١: (سيقل)، وهو سهو من الناسخ بدليل كتابته لها (صيقل) في باقي المواضع.

(٧) في ح و ١: (صقيل)، وذكر قبله بسطر كالمطبوع (صَيْقَل).

(٨) هو أحمد بن محمد بن الحسن، أبو علي المَرْزُوقِي الأَصْبَهَانِي. نحوي وأديب، من أئمة العربية الذين شُدَّتْ إليهم المطايا والرحال، كان معلم أولاد بني بُؤْيَه بأصبهان. من تصانيفه: شرح الحماسة، وشرح الفصيح، والأزمنة والأمكنة. ت ٤٢١ هـ. انظر: معجم الأدباء (٥٠٦/٢)، إنباه الرواة (١٤١/١)، سير أعلام النبلاء (٤٧٥/١٧)، بغية الوعاة (٣٦٥/١).

(٩) وذلك عند حديثه عن بناء كلمة (فَيْصَل) و(ضَيْغَم) على وزن (فَعِيل)، حيث صارا صفتين بعد أن كانا مصدرين وذلك بدخول الياء عليهما. انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١٨٧).

(١٠) هو عاصم بن أبي النَّجُود، أبو بكر الأسدي بالولاء، الكوفي. واشتهر باسم عاصم بن بَهْدَلَة، فقيل: هذا اسم أبيه، وقيل: هو اسم أمه. أحد القراء السبعة، حجة في القراءة، صدوق في الحديث، من طبقة صغار التابعين. قرأ على: أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وزرَّ بن حُبَيْش. من رواته: أبو بكر شعبة بن عِيَّاش، وأبو عُمر حَفْص بن سُلَيْمان. ت ١٢٧ هـ. انظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية (٦٩)، النشر في القراءات العشر (١٥٥/١)، وفيات الأعيان (٩/١)، معرفة القراء (٥١-٥٤)، طبقات القراء السبعة (٨٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٣٤٦/١).

وابن عامر ﴿بَيْسٍ﴾ بكسر الباء وسكون الهمز، على أنه (بَيْسٍ) كَحَذِرٍ، كما قُرئ به فَخَفَّفَ عَيْنَهُ بنقل حركتها إلى الفاء ككَبِدٍ في كَبِدٍ.

في رواية عنه بكسر الهمزة^(١): إِنَّهَا ضَعِيفَةٌ رَوَايَةٌ وَدَرَايَةٌ^(٢)، وَيَحَقِّقُهَا أَنَّ الْمَهْمُوزَ أَخُو الْمُعْتَلِّ^(٣).

قوله: (وابن عامر^(٤)): ﴿بَيْسٍ﴾^(٥) (الخ) فأصله (بَيْسٍ) بياء مفتوحة وهمزة مكسورة كَحَذِرٍ، فَسُكِّنَ لِلتَّخْفِيفِ كما قالوا في: كَبِدٍ كَبِدٌ، وفي: كَلِمَةٍ كَلِمَةٌ^(٦).

وقراءة نافع^(٧) رحمه الله^(٨) مَخْرَجَةٌ على ذلك إِلَّا أَنَّهُ لَبَّيْهَا لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا^(٩)، أو هذان القراءتان مخرجتان على أَنَّ أَصْلَهُمَا^(١٠) (بَيْسٍ) التي هي فعلٌ ذمٌّ، جُعِلَتْ اسماً كما في: «قِيلَ وَقَالَ»^(١١). والمعنى: عذابٌ مَذْمُومٌ مَكْرُوهٌ.

(١) (بَيْسٍ) مروية عن عاصم في الشواذ لابن خالويه. انظر: (٥٢)، وعن ابن عباس أيضاً في المحتسب. انظر: (٢٦٥/١). وعن عيسى بن عمر أيضاً. انظر: الدر المصون (٤٩٨/٥)، حاشية سنان أفندي [٨٧/ب]. فهي شاذة رواية.

(٢) قال أبو علي الفارسي: "...فينبغي أن يُحْمَلَ (بَيْسٍ) على الوهم ممن رواه عن عاصم والأعمش". الحجة (١٠٢/٤)، لأن الوصف على (فَيْعَلٍ) لم يأت إلا مفتوح العين في الصحيح، و(بَيْسٍ) صحيحٌ غيرٌ معتلٍ فتكون همزته مفتوحةً. وأما مجيئه (فَيْعَلٍ) بكسر العين فهو مختصٌّ بالمعتلِّ. انظر: مشكل إعراب القرآن (٣٠٥/١)، الكتاب الموضح للفَسَوِي (٥٦١/٢).

(٣) أي: ويُصَحِّحُ قِراءَةَ عاصم في هذه الرواية أَنَّ الكلمة هنا عُوْمِلَتْ معاملَةً المعتلِّ لأن عينها همزة، والهمزة تشابه حرفيَّ العلة من وجوه كثيرة، فجاء بناء (فَيْعَلٍ) الخاص بمعتلِّ العين فيها لذلك. انظر: المحتسب (٢٦٥/١).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، أبو عمران -على الأصح- اليَحْصُوبِي -يجوز في الصاد الحركات الثلاث- الدمشقي. من القراء السبعة، وكان إمام القراءة في الشام، ووُلِّيَ قضاء دمشق، ثقة في الحديث، من الطبقة الوسطى من التابعين. قرأ على: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، وأبي الدرداء. من رواه: أبو الوليد هشام بن عمار، وأبو عمرو عبد الله بن ذكوان. ت ١١٨هـ. انظر: الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية (٦٣، ٦٧)، معرفة القراء (٤٦-٤٩)، طبقات القراء السبعة (٧٤)، غاية النهاية (٤٢٣/١)، تقريب التهذيب (٣٠٩).

(٥) انظر: السبعة في القراءات (٢٩٦)، جامع البيان للداني (١١٢١/٣)، العنوان (٩٨)، النشر (٢٧٢/٢).

(٦) انظر: المحتسب (٢٦٥/١)، حاشية سنان أفندي [٨٧/ب].

(٧) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم -على الأشهر- اللثي بالولاء، المدني، وأصله من أصبهان. أحد القراء السبعة، صدوق في الحديث، من كبار أتباع التابعين. قرأ على جماعة من تابعي أهل المدينة منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر المدني ثامن القراء العشرة، وشيبة بن نصاح. من رواه: عيسى بن ميناء الملقَّب بـ (قَالُون) لجودة قراءته، وعثمان بن سعيد الملقَّب بـ (وَزْش) لشدة بياضه. ت ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء (٦٤)، طبقات القراء السبعة (٧٠)، غاية النهاية (٣٣٠/٢)، تقريب التهذيب (٥٥٨).

(٨) ﴿بَيْسٍ﴾ قراءة نافع، وأبي جعفر المدني، وزيد عن الدَّاجُونِيِّ عن هشام. انظر: السبعة في القراءات (٢٩٦)، المبسوط في القراءات العشر (٢١٦)، التيسير للداني (١١٤)، النشر (٢٧٢/٢)، الإتحاف (٢٩١).

(٩) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (١٠١/٤-١٠٢)، المحتسب (٢٦٥/١).

(١٠) في باقي النسخ الخطية والمطبوع: (أصلها)، والمثبت من ك ١.

(١١) هذا جزء من حديثٍ متفق عليه، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وهو: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِتْلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ». انظر: صحيح البخاري/كتاب: الزكاة/باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْقَاقًا﴾ [البقرة: ٢٧٣].../رقم (١٤٧٧)/(١٢٤/٢)، صحيح مسلم/كتاب: الأقضية/باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة.../رقم (١٧١٥)/=

وقرأ نافع (يُئِس) على قلب الهمزة ياءً كما قلبت في ذئب، أو على أنه فعل الظم وُصِفَ به فُجِعِلَ اسماً. وقُرِئَ (يُئِس) كَرِئَسَ على قلب الهمزة ثم ادغامها، و (يُئِس) بالتخفيف كَهَيْن، و (بائس) كفاعل. ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بسبب فسقهم.

وقوله: (كما قُرِئَ الخ) أي: قُرِئَ به بالكسر على الأصل^(٣).

وقوله: (أو على أنه) راجع للقراءتين لا للثانية فقط^(٣). وكان الظاهر: جُعِلَ اسماً فُوصِفَ به^(٤)، كما قيل^(٥)، وفيه نظر.

قوله: (وقُرِئَ (يُئِس) كَرِئَس) هذه قراءة نصر بن عاصم^(٦)، ولها تخريجان أحدهما: أنها من البؤس بالواو، وأصلها بيوس ك ميوت فأُعلِلَ إعلاله^(٧). والثاني: ما ذكره المصنّف رحمه الله^(٨). ورِئِس [أ/٣٦٢] ك كِئِس سيّد القوم^(٩)؛ ولذا يُطْلَقُ النَّاسُ عَلَى صَاحِبِ السَّفِينَةِ^(١٠).

= (١٣٤١/٣). جاء في شرح النووي على مسلم أنه اختلف في حقيقة لفظي (قيل وقال): "على قولين؛ أحدهما: أنهما فعلاّن، ف (قيل) مبنيّ لِمَا لم يُسَمَّ فاعله، و (قال) فعلٌ ماضٍ. والثاني: أنهما اسمان مجروران منونان، لأن القيل والقال والقول والقالة كله بمعنى". راجع: (١١/١٢).

(١) الفعل الماضي (يُئِس) نُقِلَ إلى الاسمِية فأُعرِبَ فُوصِفَ به، ونظيره من الصفة: نَضُو ونُقُض. انظر: الحجة لأبي علي الفارسي (٤/١٠٠-١٠١)، مشكل إعراب القرآن (٣٠٤/١)، الكتاب الموضح للقسوي (٥٦١/٢)، الدر المصون (٤٩٦/٥).

(٢) عبارة البيضاوي: (وابن عامر ﴿يُئِس﴾... على أنه: (يُئِس) كَحَذِرَ كما قُرِئَ به... فالقراءة: (يُئِس) هي قراءة شاذة مروية عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي وطلحة بن مُصَرِّف. انظر: البحر المحيط (٤/٤١٠)، الدر المصون (٤٩٨/٥).

(٣) هذا خلاصة ما ذُكِرَ في حاشية سعدي جلبي: "قوله: (أو على أنه فعل الظم) الظاهر أنه توجيه قراءة ابن عامر، ويقلب الهمزة ياءً بعد ذلك فيظهر وجه قراءة نافع، فالأولى تقديمه على قراءة نافع". راجع: [أ/٣٦]. وفي حاشية سنان أفندي: "وقوله: (نافع...) عطفٌ على (وابن عامر) وهاتان القراءتان على أصل واحد". راجع: [ب/٨٧].

(٤) قول البيضاوي: (راجع إلى) علّق عليه الشهاب بأن قراءة ابن عامر ونافع كلاهما راجعة إلى هذا وليس آخر قراءة فقط، ثم علّق على قوله: (وُصِفَ به فُجِعِلَ اسماً) الذي يقتضي أن الوصف سابق للاسمية، أن الظاهر: أنه كان اسماً أولاً ثم وُصِفَ به.

(٥) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن). قال سنان أفندي: "لا يخفى أن حق التعبير: (فُجِعِلَ اسماً ووصف به) إلا أن الغرض الاستدلال بالتوصيف على جَعْلِهِ اسماً، لوصف به علةً للجعل في الذهن وبالعكس في الخارج". راجع: حاشيته [ب/٨٧].

(٦) هو نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي، ويقال: الدؤلي، البصري. نخويّ فقيه قارئ، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي فكان أستاذه في القراءة والنحو. ثقة في الحديث، رُمي برأي الخوارج وصحّ رجوعه عنه، وهو من الطبقة الوسطى من التابعين. من رواته: أبو عمرو بن العلاء البصري أحد القراء السبعة، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. ونقل الزركشي -في أحد الأقوال- أن نصر بن عاصم أول من نَقَطَ المصاحف؛ وكان يقال له: نَصْرُ الحروف. ت ٨٩هـ. انظر: نزهة الألباء (٢٣-٢٤)، معجم الأدباء (٢٧٤٩/٦)، إنباه الرواة (٣٤٣-٣٤٤)، معرفة القراء (٣٩)، البرهان في علوم القرآن (٢٥١/١)، غاية النهاية (٣٣٦/٢)، تقريب التهذيب (٥٦٠). وانظر في نسبة هذه القراءة إليه: المحتسب (٢٦٥/١)، الدر المصون (٤٩٨/٥).

(٧) في المطبوع: (فاعل أعلاله).

(٨) فالتخريج الأول للقراءة قائم على أنه لا أصل لها في الهمز، والتخريج الثاني على أن الأصل الهمزة ثم أُبدلت ياءً، وهو ما ذكره البيضاوي: "على قلب الهمزة [ياءً] ثم إدغامها [في الياء]". انظر: البحر المحيط (٤/٤١١)، الدر المصون (٤٩٨/٥).

(٩) فمعنى كلمة: (رِئَس) في المعاجم اللغوية هو: سيد القوم. انظر: لسان العرب / (رأس) / (٩٢/٦)، القاموس المحيط / (رأس) / (٥٤٧).

(١٠) وفي المعاجم يُطْلَقُ على صاحب السفينة المَلّاح. انظر: العين / (ملح) / (٢٤٤/٣)، أو التّوتّي. انظر: لسان العرب / (نوت) / =

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦]

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ تكبروا عن ترك ما نُهُوا عنه، كقوله تعالى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٧].

وأصله على ما قاله: رئيس، لا رئيس كما يتبادر إلى الذهن؛ لأن إعلاله أقيس^(١). و(بائس) بزنة اسم الفاعل؛ أي: ذو بأسٍ وشدة^(٢).

وقوله: (بسبب فسقهم) إشارة إلى أن (ما)^(٣) مصدرية، فالفسق كما أنه سببٌ للابتلاء^(٤) سببٌ للهلاك إذا أُصرَّ عليه. أو المراد به إصرارهم على فسقهم^(٥)، أو مخالفتهم الأمر وعدم امتثال النصيح^(٦).

[الآية: ١٦٦] قوله: (تكبروا عن ترك ما نُهُوا عنه الخ) "قدّر المضاف - أعني (ترك) - إذ التكبر والإباء عن نفس المنهي عنه لا يُدْم^(٧)"، كما في قوله: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٧]^(٨) أي: عن امتثاله^(٩)، وهو مثال لتقدير المضاف مطلقاً لاقتضاء المعنى له، مع المناسبة بين الأمر والنهي وإن لم تكن مقصودة بالذات.

= (١٠١/٢)، وغيرها كالبارج والصارى؛ أما ما ذكره الشهاب من إطلاق الرئيس على صاحب السفينة لم أقف عليه في المعاجم اللغوية القديمة، فيبدو أنه من إطلاق العامة.

(١) أي: إن أصل (بيس) هو (بييس) - مثل رئيس - على زنة (فيعل)، أريد التخفيف فأبدلت الهمزة على لفظ ما قبلها ياءً ثم أُدغمَت. انظر: المحتسب (٢٦٦/١)، الكشف (٥٢٦/٢). وقد اعتبر شيخ زاده أن الأصل ﴿بييس﴾ - مثل رئيس - فُلِيتْ همزته ياءً وأدغم الياء في الياء. انظر: حاشيته (٣٧٩/٢).

(٢) هي قراءة أبي رجاء عن علي. انظر: المحتسب (٢٦٥/١)، البحر المحيط (٤١١/٤)، حاشية سعدي جلي [٣٦/أ].

(٣) (ما) في قوله تعالى: ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] وهي الآية التي نحن بصدد تفسيرها.

(٤) إشارة إلى ما سبق في تفسير الآية ١٦٣ من هذه السورة: ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣] من المعنى والإعراب.

(٥) انظر: تفسير أبي السعود (٢٨٦/٣)، ومثله ما قاله سنان أفندي: "أو المراد به استمرار فسقهم وهو السبب للعذاب دون أصل الفسق، فإن من عادته تعالى في الأمم السالفة أن يُمهّل المذنبين منهم وإن تابوا وإلا فيهلكهم". حاشيته [٨٧/ب].

(٦) يعني (ما) هنا بمعنى الذي، والإشارة إلى الفسق الذي مرَّ في هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ خاصةً وليس كل فسقهم، "فهو كالتكرير لِمَا تقدّم". راجع: حاشية سنان أفندي [٨٧/ب].

(٧) منقول من حاشية سعدي جلي نقلاً حرفياً، إلا ما بين معترضين فهو من كلام الشهاب. راجع: [٣٦/أ-ب]. وأصل المعنى المذكور في: حاشية القطب الرازي [٤٠٤/أ]، ومن القطب أخذ الفاضل البهلوان أيضاً. انظر: حاشيته [١٦٩/أ].

(٨) جزء من قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

(٩) منقول بتصرف من: حاشية سعدي جلي [٣٦/ب].

قوله: (كقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ...﴾^(١) الخ) تقدّم تفسيرها في البقرة.

وَحَسّاً الْكَلْبُ كَ (مَنَعَ): طَرَدَهُ، وَالْكَلْبُ بَعْدُ^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا...﴾ [النحل: ٤٠]^(٣) الخ سيأتي في تفسير سورة النحل^(٤)؛ "يعني أنّ الأمر تكويني لا تكليفي، لأنّه ليس في وسعهم حتى يؤمروا به. وفي الكلام استعارة تخيلية^(٥)؛ شبه تأثير قدرته تعالى في المراد من غير توقّف ومن غير مزاوله عمل واستعمال آلة بأمر المطّاع للمطّيع في حصول المأمور به من غير توقّف"^(٦)، وهو ظاهر كلام المصنّف رحمه الله، وسيأتي تحقيقه إن شاء الله^(٧).

(١) الذي يبدو أن في عبارة الشهاب سقطاً أو تقدماً وتأخيراً، وحق العبارة أن يقول: "قوله: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ تقدّم تفسيرها في البقرة". فآية النحل غير مقصودة هنا، والسياق يدل على أنه أراد ذكر آية الأعراف لأن نظيرها هو الذي سبق تفسيره، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]. انظر: حاشية الشهاب (١٧٥/٢). ويدلّ على هذا أيضاً أن الشهاب ينقل هنا من حاشية سعدي جلي، وهذا نصّه: "قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ سبق في البقرة، في القاموس: حساً الكلب كمنع: طرده، والكلب بعد. قوله: (كقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ...﴾) الآية في أوائل النحل، يعني..." راجع: [٣٦/ب].

(٢) انظر: القاموس المحيط / (حساً) / (٣٩).

(٣) الآية: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. انظر تفسيرها في: حاشية الشهاب (٣٣٢/٥).

(٤) في ك ١: (سيأتي في سورة النحو)، سقط منها: (تفسير)، وفيه تحريف من (النحل) باللام إلى (النحو) وهو خطأ.

(٥) في حاشية سعدي جلي: "أو في الكلام استعارة تمثيلية"، فقد جعلهما قولين منفصلين؛ الأول: يوجد قولٌ وكلامٌ شمعٌ وهو على جهة التكوين. والثاني: عدم وجود قولٍ في الحقيقة، ولكنه مستعار من أمر المطّاع للمطّيع. ثم رجّح الثاني فقال: "وهذا الثاني أوفق لمرام المصنّف". ويدلّ على هذا كلام شيخ زاده الذي نقل من حاشية سعدي أفندي هنا لكنه اعترض عليه: بأنه "ليس المراد به أنه تعالى كونهم قردة بقول وكلام شمع يدلّ على طلب التكوين؛ لأنّ حمل الكلام على الأمر بعيد... بل المراد أنه تعالى مسخهم قردة بتعلّق قدرته وإرادته بذلك، إلا أنه أخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية..." راجع: حاشية شيخ زاده (٣٧٩/٢). أما الشهاب فكأنه جعلهما قولاً واحداً، وعبر بقوله: (استعارة تخيلية) مخالفاً بهذا باقي الحواشي.

(٦) منقول من حاشية سعدي جلي. راجع: [٣٦/ب]، إلا قوله: (لأنّه ليس في وسعهم حتى يؤمروا به) هو من كلام الشهاب، وفي حاشية سعدي: (من غير توقف وامتناع). وهذا قريب من التوجيه الذي ذكره الفاضل البهلوان في حاشيته: "قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾ مستعار لسرعة الإيجاد". راجع: [١٦٩/أ]. وسماه الكازروني أيضاً (تمثيلاً) فقال: "قوله: (كقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ...﴾ الخ) الظاهر أنه لا أمر ولا قول في الحقيقة، وإنما الغرض إرادة جعلهم قردة، بدليل ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ وهو أنّ المراد به حقيقة أمرٍ وامتنالٍ، بل تمثيل حصول ما تعلّقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطّيع بلا توقّف..." (٣٢/٣).

(٧) قال في حاشية سعدي جلي: "وإن شئت فراجع إلى أمثاله في آخر يس". [٣٦/ب]. ونصّ الشهاب نفسه على هذا عند تفسيره للآية السابعة والأربعين من سورة آل عمران فقال: "﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقّف على شيء آخر، كما سنُحقّقه في سورة يس". راجع: حاشيته (٢٧/٣). انظر تفسير الآية الثانية والثمانين من سورة يس في: حاشية الشهاب (٢٥٦/٧).

والظاهرُ يقتضي أنَّ الله تعالى عَذَّبَهُمْ أولاً بعذابٍ شديدٍ فَعَتَوْا بعد ذلك فَمَسَخَهُمْ، ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى.

رُوي أنَّ الناهين لَمَّا أَيْسُوا عن اتِّعَاضِ المعتدين كَرِهُوا مُسَاكَنَتَهُمْ، فقسَمُوا القريةَ بحدارٍ فيه بابٌّ مطروقٌ، فأصبحوا يوماً ولم يخرج إليهم أحدٌ من المعتدين، فقالوا: إنَّ لهم شأناً فدخلوا عليهم فإذا هم قردةٌ، فلم يعرفوا أنسابَهُمْ ولكنَّ القِرْدَةَ تعرفُهم، فجعلتْ تأتي أنسابُهُمْ وتشمُّ ثيابَهُمْ وتدورُ باكيةً حولَهُمْ، ثم ماتوا بعد ثلاثٍ. وعن مجاهدٍ: مُسِخَتْ قُلُوبُهُمْ لا أبدانَهُمْ.

قوله: (والظاهر يقتضي أنَّ الله تعالى النخ) أي: أوقع بهم^(١) نكالا في الدنيا غير المسخ، لكنَّه لم يُبيَّن؛ وهذا يناسب^(٢) أن لا يُقيَّد العذاب الشديد بقوله: (في الآخرة) كما نبَّهناك عليه^(٣). وقوله: (ويجوز النخ) "فيكون العذاب البئس هو المسخ"^(٤)، وهذه الآية تفصيلٌ لما قبلها.

وقوله: (مطروقٌ) أي: جُعِلَ طريقاً يُدخَل منه^(٥). وأنساباً: كأصدقاء، جمع نسيبٍ، وهو القريب^(٦). ومسَخَ القلوب أن لا يُوفِّقوا لفهم الحقِّ^(٧).

(١) في ك ٢ والمطبوع: (لهم).

(٢) في ك ١: (مناسب).

(٣) عند تفسير الآية ١٦٤ من هذه السورة. انظر: قسم التحقيق (١٨٥).

(٤) راجع: حاشية سعدي جلي [٣٦/ب].

(٥) في ك ١: (فيه).

(٦) انظر: لسان العرب/(نسب)/(٧٥٦/١).

(٧) قول مجاهد بمسح القلوب لا الأبدان والصور أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره. انظر: (١٣٣/١). ومعناه: طبع وختم على قلوبهم، وقال الفخر الرازي: إنه لَمَّا ثَبَتَ جوارُ المسخِ فالآية تُجرى على ظاهرها، ولا حاجة إلى التأويل. انظر: مفاتيح الغيب (٥٤١/٣).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الأعراف: ١٦٧]

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي: أعلم، (تَفَعَّلَ) من الإيذان بمعناه كالتَّوَعُّدِ والإيعاد. أو عَزَمَ لأنَّ العازمَ على الشيء يُؤْذِنُ

نفسه بفعله، وأُجْرِيَ مَجْرَى فِعْلِ الْقَسَمِ كـ (عَلِمَ اللهُ)، و (شَهِدَ اللهُ). ولذلك أُجِيبَ بجوابه وهو: ﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ والمعنى: وإذ أوجب ربُّك على نفسه لِيُسَلِّطَنَّ على اليهود.

[الآية: ١٦٧] قوله: (أي: أعلم الخ) معنى ^(١) ﴿تَأَذَّنَ﴾ تَفَعَّلَ مِنَ الْإِذْنِ، وهو بمعنى آذَنَ؛ أي: أعلم ^(٢). والتَفَعَّلَ يَجِيءُ بمعنى

الإفعال، كالتَّوَعُّدِ والإيعاد ^(٣). قوله: (أو عَزَمَ لأنَّ العازمَ الخ) يعني أَنَّهُ عَبَّرَ بِهِ عَنِ الْعَزْمِ ^(٤)، لأنَّ العازمَ على الأمرِ يُشَاوِرُ نَفْسَهُ فِي الْفِعْلِ / وَالتَّرَكُّ ثُمَّ يَجْزِمُ، فَهُوَ يَطْلُبُ مِنَ النَّفْسِ الْإِذْنَ فِيهِ؛ فَجُعِلَ كِنَايَةً عَنِ الْعَزْمِ ^(٥)، أو مجازاً عنه ^(٦). وَلَمَّا كَانَ الْعَازِمُ جَازِماً (٢٣١/٤) كَانَ مَعْنَى عَزَمَ: جَزَمَ وَقَضَى، فَأَفَادَ التَّأَكِيدَ فَلِذَا أُجْرِيَ مَجْرَى الْقَسَمِ ^(٧)، وَأُجِيبَ بِمَا يُجَابُ بِهِ ^(٨)، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿لِيَبْعَثَنَّ﴾ هُنَا ^(٩)، وَفِي كَلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ ^(١٠) لَتَفَعَّلَنَّ كَذَا ^(١١).....

(١) فِي ك ١: (يعني).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٢٩/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٣٨٧/٢)، تهذيب اللغة / (أذن) / (١٦/١٥)، البسيط للواحد (٤٢٤/٩)، مفردات القرآن للراغب (٧٠).

(٣) أي: التَّأَذَّنُ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْإِذْنِ. انظر: درج الدرر (١٥٨/٢-١٥٩)، تفسير البغوي (٢٩٥/٣).

(٤) أي: إِنَّهُ عَبَّرَ بِالتَّأَذَّنِ عَنِ الْعَزْمِ الَّذِي بِمَعْنَى إِجْبَابِ الْفِعْلِ؛ وَيُؤَيِّدُ هَذِهِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ الْعَيْنِ لِلْفَرَاهِيدِيِّ: "التَّأَذَّنُ مِنْ قَوْلِكَ: تَأَذَّنْتُ لِأَفْعَلَنَّ كَذَا، يَرَادُ بِهِ إِجْبَابُ الْفِعْلِ فِي ذَلِكَ؛ أَي: سَأَفْعَلُ لَا مُحَالَةً". راجع: (أذن) / (٢٠٠/٨)، وانظر: لسان العرب / (أذن) / (١٣/١٣)، الكشف للقرطبي [١٩٢/أ]. وهذا قول الزمخشري (وهو أن تأذن بمعنى: عَزَمَ)، وهو راجعٌ لمعنى: (حَتَمَ رَبُّكَ) الَّذِي قَالَهُ عطاء. انظر: البسيط للواحد (٤٢٣/٩)، البحر المحيط (٤١٢/٤).

(٥) وهذا ما رآه الشيخ زكريا الأنصاري حيث قال: "(لأنَّ العازمَ على الشيء يُؤْذِنُ نَفْسَهُ بِفِعْلِهِ) أَي: يُعْلِمُ نَفْسَهُ بَعْدَ تَرَكُّدِهِ فِيهِ بِجَزْمِهِ بِهِ، فَيَكُونُ كِنَايَةً لِإِطْلَاقِ الْإِذْنِ - وَهُوَ الْإِذْنَانِ - عَلَى الْمَلْزُومِ وَهُوَ الْعَزْمُ". راجع: حاشيته [١٣٤/ب]. وقال سنان أفندي فِي هَذَا الْمَعْنَى: إِنَّهُ "كِنَايَةٌ عَنْ عَزَمَ، لِأَنَّ الْعَزْمَ عَلَى فِعْلٍ يَتَقَدَّمُهُ إِذْنَانُ نَفْسِهِ بِهِ، فَهُوَ مِنْ رَوَادِفِهِ لَا مَجَازٌ عَنْهُ كَمَا تُؤْهِمُ". راجع: حاشيته [٨٨/أ].

(٦) هَذَا رَأْيُ الْفَاضِلِ الْبَهْلَوَانِ حَيْثُ قَالَ: "إِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْعَزْمِ بِالتَّأَذَّنِ، وَتَجَوَّزَ بِهِ عَنْهُ لِأَنَّ التَّأَذَّنَ؛ أَي: الْإِذْنَانِ لَازِمٌ لِلْعَزْمِ، فَذَكَرَ الْإِذْنَ وَأَرَادَ الْمَلْزُومَ، فَهُوَ مَجَازٌ وَلَيْسَ بِكِنَايَةٍ عَلَى مَا ظُنُّ لَأَنَّ الْإِذْنَانِ لَيْسَ بِمَرَادٍ". راجع: حاشيته [١٦٩/أ-ب]. فالجواز مرسل، والعلاقة لزومية.

(٧) أي: لِإِفَادَتِهِ تَأَكِيدَ الْخَبَرَ الْمُؤَدَّنَ بِهِ أُجْرِيَ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْقَسَمِ. انظر: حاشية سعدى جلي [٣٦/ب].

(٨) أي: بِوُقُوعِ اللَّامِ فِي جَوَابِهِ، كَمَا تَقَعُ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ. انظر: تفسير الفخر الرازي (٣٩٤/١٥)، حاشية شيخ زاده (٣٨٠/٢)، حاشية سنان أفندي [٨٨/أ].

(٩) مِنْ قَوْلِ الْبِيضَاوِيِّ: (أَوْ عَزَمَ لِأَنَّ الْعَازِمَ) إِلَى هُنَا مَنْقُولٌ بِتَصَرُّفٍ مِنَ الْكَشَافِ. انظر: (٥٢٦/٢). ثُمَّ مَا ذَكَرَهُ الشَّهَابُ تَعْلِيْقًا عَلَيْهِ نَقَلَهُ بِتَصَرُّفٍ مِنْ حَاشِيَةِ الطَّبِيِّ عَلَى الْكَشَافِ. انظر: (٦٣٦/٦). وَقَدْ ذَكَرَ الطَّبِيُّ أَنَّهُ مُحْمُولٌ عَلَى الْكِنَايَةِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَكُونِهِ مَجَازًا.

(١٠) فِي ك ٢: (عليكم).

(١١) إِنْ كَانَ مُرَادُ الشَّهَابِ لَفْظُ: "عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتَفَعَّلَنَّ" -وَأُظَنُّ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ لِأَنَّ الشَّاهِدَ فِي الْجَوَابِ- فَلَمْ أَجِدْ هَذَا إِلَّا مِنْ كَلَامِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ بِسَنَدِهِ فَقَالَ: "أَرَادَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عَمَلٍ فَأَبَى، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: عَزَمْتُ عَلَيْكَ لَتَفَعَّلَنَّ. قَالَ الرَّجُلُ: وَأَنَا أَعَزَمُ عَلَى نَفْسِي أَلَا أَفْعَلُ، فَقَالَ عُمَرُ لِلرَّجُلِ: لَا تَعْصِ... راجع: حلية الأولياء (٢٧٠/٥). وَإِنْ كَانَ مُرَادُ الشَّهَابِ

وقد صرَّح به أهل اللغة والنحو^(١).

فإن قلت: مقتضى هذا أنه يصح أن يقال: عَزَمَ الله على كذا، والظاهر خلافه، وقد صرَّح النحرير بمنعه في غير هذا المحل من شرح الكشاف^(٢). قلت: ليس الأمر كما ذكر فإنه ورد في حديث في صحيح مسلم رحمه الله^(٣)، وفي تهذيب الأزهري عن ابن شميل^(٤) أنه ورد: «عَزَمَ من عَزَمَاتِ الله»^(٥)؛ أي: حق من حقوق الله وواجب مما أوجب الله^(٦).

لفظ: "عَزَمْتُ عليك" هو فقط نقل لكلام عمر، وقوله: "لَتَفْعَلَنَّ كذا" إشارة من الشهاب إلى معنى تنمة الكلام، فالمقصود هو الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد روي عنه هذا اللفظ في قوله لأحد الصحابة وقد وجد منه ريح الطيب وهو مُحَرَّم: "عَزَمْتُ عليك لَتَرْجِعَنَّ فَلَتَغْسِلَنَّهُ". انظر: الموطأ/ كتاب: الحج/ باب: ما جاء في الطيب في الحج/ (٣٢٩/١). وفي قوله لآخر: "عَزَمْتُ عليك إلا نزعتهما..." انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل/ مسند عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه/ رقم ١٦٦٨ / (٢٠٥/٣).

(١) أما في اللغة فقد جاء معنى: "عَزَمْتُ عليك" أمرتُك أمرًا جدًّا، لا استثناء فيه. أو أقسمتُ عليك. انظر: تهذيب اللغة/ (عزم)/ (٩١/٢)، مقاييس اللغة/ (عزم)/ (٣٠٨/٤). وفي كتاب الأفعال لابن الحداد المعافري: "عَزَمْتُ عليك لَتَفْعَلَنَّ؛ أي: أقسمتُ". راجع: (٢٦٧/١). وأما في النحو فقد أورد الزمخشري في المفصل رواية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لم أف لها على سند أو مصدر - قال فيها: "عَزَمْتُ عليك لَمَّا ضربتُ كاتبك سوطًا"، وقد عدوها مثالاً على مجيء (لَمَّا) بعد القسم، وقال ابن يعيش: "عَزَمْتُ عليك" من قسم الملوك، وكانوا يعظمون عزائم الأمراء. انظر: المفصل (١٠١)، شرح المفصل لابن يعيش (٨٠/٢-٨٣)، شرح الرضي على الكافية (١٤٠/٢-١٤١). فهذا دليل على معاملتهم ل (عَزَمَ) معاملة القسم في المعنى اللغوي، وفي قواعد وأحكام النحو. وتمثيل البيضاوي بقوله: "ك (علم الله)، و (شهد الله)" هو من الشواهد التي دُكرت في كتب النحو لَمَّا أُجْرِيَ مجرى القسم، ومن هذا أيضاً الأسماء التي يعمل بعضها في بعض، وفيها معنى القسم، كقولهم: لعمرك لأفعلن. انظر: الكتاب لسيبويه (٥٠٤/٣)، المقتضب (٣٢٥/٢)، البديع في علم العربية لابن الأثير (٢٧٣/١)، همع الهوامع (٤٧٩/٢).

(٢) ذكر التفتازاني هذا نقلاً عن المرزوقي دون أن يوافقه أو يخالفه، فلا يؤخذ منه أن هذا رأي التفتازاني، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] على القول بأن الفاعل الذي عَزَمَ هو الله تعالى، ونَصُّه: "يعني: عَزَمَ الله تعالى؛ أي: أراد وقصد وقطع وفرض أن يكون ذلك ويحصل، وذكر الإمام المرزوقي أنَّ {حقيقة العزم: توطيئ النفس وعقد القلب على ما يرى فِعْله، ولذلك لم يَجُزْ على الله تعالى} ". راجع: حاشيته على الكشاف [١٦٧/أ-ب]، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٥٥). فالتفتازاني فسَّر الآية بنسبة العزم لله تعالى فهو لا يمنعه كما ادَّعى المخالف، ثم ذكر التفتازاني وجهة نظر المرزوقي في عدم صحة نسبة العزم لله تعالى. وانظر رد الشهاب على المخالف عند آية آل عمران: حاشيته (٨٧/٣).

(٣) أي: ورد أن يقال: عَزَمَ الله على كذا، فالشاهد الذي ذكره الشهاب ساقفه لإثبات صحة نسبة هذا لله عزَّ وجلَّ، وإن كان محمولاً على المجاز لا الحقيقة. من ذلك ما جاء في حديث أم سلمة: "فلما توفيَّ أبو سلمة قلت: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سلمة صاحب رسول الله ﷺ، ثم عَزَمَ الله لي فقلتُها، قالت: فتزوجتُ رسول الله ﷺ". انظر: صحيح مسلم/ كتاب: الجنائز/ باب: ما يقال عند المصيبة/ رقم ٩١٨/ (٦٣٣/٢). قال النووي: "فِعْلُ الله تعالى لا يسمَّى عَزْماً؛ من حيث إنَّ حقيقة العزم حدوث رأي لم يكن، والله مُنَزَّهٌ عن هذا، فتأولوا قولَ أم سلمة على أن معناه: خَلَقَ لي أو فيَّ عَزْماً". راجع: شرحه على مسلم (٢٢٢/٦)، وقال في موضع آخر: "وقيل: العزم هنا بمعنى الإرادة؛ فإن القصد والعزم والإرادة والنية متقاربات فيقام بعضها مقام بعض". (٤٦/١).

(٤) هو النَّضْر بن شَمِيل بن خَرْشَة بن يزيد بن كُثُوم، أبو الحسن التميمي المازني. نحوِّي لغوي أديب، ثِقَّةٌ ثَبَتَ في الحديث، يُعَدُّ من أتباع التابعين. وُلِدَ بمَرَّو وأقام بالبصرة دهرًا ثم عاد إلى بلده، أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي وعن فصحاء البادية. من كتبه: غريب=

﴿مَنْ يَسُوْمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ كالإذلال وضرب الجزية. بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُخْتَنْصَرَ فَخَرَّبَ دِيَارَهُمْ وَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَضَرَبَ الْجَزِيَّةَ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ، وَكَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمَجُوسِ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَفَعَلَ مَا فَعَلَ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجَزِيَّةَ، فَلَا تَزَالُ مَضْرُوبَةً إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ عَاقِبَهُمْ فِي الدُّنْيَا. ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لِمَنْ تَابَ وَأَمَنَ.

قوله: (إلى آخر الدهر) هذا لا ينافيه نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ورفع الجزية، لأنه من أشرط الساعات الملحقه بأمر الآخرة^(٣).

وفسر ﴿العقاب﴾ بعقاب الدنيا لقوله: (سريع)، فإن ظاهره أنه عقاب عاجل لا آجل. وقوله: (لمن تاب وآمن) قيده به لاقتضاء المقام^(٤)، وليس على مذهب المعتزلة^(٥)، لأنه لم ينف العفو عمن لم يتب^(٦).

=الحديث، وكتاب المعاني، وكتاب الصفات. ت ٢٠٤ هـ. انظر: تهذيب اللغة (١٦/١)، نزهة الألباء (٧٣)، معجم الأدباء (٢٧٥٨-٢٧٦١)، إنباه الرواة (٣٤٨/٣-٣٥٣)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي (٣٠٥)، تقريب التهذيب (٥٦٢).
(١) ما ورد هو جزء من حديث أخرجه الدارمي من طريق ابن شميل، والحديث يقرر فرضية الزكاة، ويشعر العقوبة في حق مانعها، لأنها حق من حقوق الله عز وجل، وفيه: «...وَمَنْ مَنَعَهَا، فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرُ مَالِهِ عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ اللَّهِ...». انظر: سنن الدارمي / من كتاب: الزكاة / باب: ليس في عوامل الإبل صدقة / رقم ١٧١٩ / (١٠٤٣/٢). وأخرجه أبو داود من طريق موسى بن إسماعيل بلفظ: «عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا». انظر: سنن أبي داود / كتاب: الزكاة / باب: في زكاة السائمة / رقم ١٥٧٥ / (١٠١/٢). وراوي الحديث عندهما: يمز بن حكيم، عن أبيه، عن جده.
(٢) انظر: تهذيب اللغة / (عزم) / (٩٢/٢).
(٣) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٨٨/أ].

(٤) يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]. وأخرج في معناه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبیر: "﴿لَغُفُورٌ﴾ لِمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الشِّرْكِ ﴿رَحِيمٌ﴾ بعد التوبة". راجع: تفسيره (١٦٠٤/٥). وقد ذكر هذا القيد قبله ابن أبي زَمَيْنٍ في تفسيره. انظر: (١٥٠/٢). وقال الفخر الرازي: "لمن تاب من الكفر واليهودية، ودخل في الإيمان بالله وبمحمد ﷺ". راجع: تفسيره (٣٩٤/١٥).

(٥) هم فرقة بدأت باعتزال واصل بن عطاء لمجلس الحسن البصري، ومفارقتها لقول عامة المسلمين بابتداعه قولاً مخالفاً لأهل السنة والجماعة وهو أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر بل في منزلة بين المنزلتين. ثم تفرقت المعتزلة إلى عشرين فرقة، كل فرقة تُكفِّر الأخرى. ويقوم مذهبهم على خمسة أصول: (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وتُشكِّل هذه الأصول الأساس لمعتقدهم الفاسد، ناهيك عما انفردت به كل فرقة من ضلالات. ومن بدعهم: نفيتهم لصفات الله تعالى، وقولهم: إِنَّ الْقُرْآنَ مُخَدَّثٌ مَخْلُوقٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ يَخْلُقُونَ أَعْمَالَهُمْ. انظر: الأصول الخمسة (٦٧-٧١)، الفرق بين الفرق (٩٣-١٠٠)، التبصير في الدين (٦٣-٦٨)، الملل والنحل (٤٣/١).

(٦) يشير إلى ما انفرد به عامة المعتزلة من الأصل الذي سموه المنزلة بين المنزلتين، فقالوا: مرتكب الكبيرة فاسق؛ أي: لا مؤمن ولا كافر بل بين هاتين المنزلتين، وإن مات دون أن يتوب يكون خالداً مخلداً في النار مع جملة الكفار، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو أن يرحمه. انظر: شرح الأصول الخمسة (١٣٦، ٦٦٦، ٦٩٧)، التبصير في الدين (٦٥)، الملل والنحل (٤٨/١). فقد اتفق المعتزلة على أن العقاب يسقط بأحد أمرين؛ أحدهما: التوبة بشروطها، والثاني: فعل طاعة يقابل ثوابها عقاب تلك المعصية أو يزيد عليه. ثم اختلفوا؛ فقال فريق منهم: عفو الله تعالى تكراً وتفضلاً منه مسقطاً للعقاب أيضاً، وقال معتزلة بغداد: إنه لا يحسن العفو بل يجب استيفاء العقاب. وهذه المسألة متفرعة عن أصل الوعد والوعيد عندهم. انظر: شرح الأصول الخمسة (٦٤٤)، المجموع للفاضل عبد الجبار (٣٨٥، ٤١١).

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ أَصْلَحُوا وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

[الأعراف: ١٦٨]

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ وَفَرَّقْنَاهُمْ فِيهَا بِحَيْثُ لَا يَكَادُ يَخْلُو قُطْرُ مِنْهُمْ تَتِمَّةً لِأَذْبَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُمْ شَوْكَةٌ

قُطْرٌ. وَ﴿أُمَمًا﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ أَوْ حَالٌ. ﴿مِنْهُمْ أَصْلَحُوا﴾ صِفَةٌ أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ، وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَدِينَةِ وَنَظَرُواؤُهُمْ.

[الآية: ١٦٨] وقوله: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ (الخ) من مُغَيَّيَاتِ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُمْ كَذَلِكَ لَا دِيَارَ لَهُمْ وَلَا سُلْطَانَ يَخُصُّهُمْ. وَالشَّوْكَةُ:

الْقُوَّةُ وَالْقَهْرُ^(١). وقوله: (مَفْعُولٌ ثَانٍ أَوْ حَالٌ) إِشَارَةٌ إِلَى الْقَوْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ فِي كَوْنِ (قَطَعَ) مُضْمَنًى^(٢) مَعْنَى (صَيَّرَ) أَوْ لَا^(٣)؛ لَكِنَّ

[٣٦٢/ب] تَفْسِيرُهُ بِ (فَرَّقْنَاهُمْ) يَنَاسِبُ الْحَالِيَّةَ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُهُ^(٤). وقوله: (بَحَيْثُ لَا يَكَادُ) (الخ) أَخَذَهُ مِنْ ﴿الْأَرْضِ﴾

وَالْتَقَطِيعَ^(٥).

قوله: (صِفَتُهُ^(٦) أَوْ بَدَلٌ مِنْهُ (الخ) أَي: مِنْ ﴿أُمَمًا﴾ عَلَى الْوَجْهَيْنِ، أَمَّا الْوَصْفِيَّةُ فَظَاهِرَةٌ^(٧)، وَأَمَّا الْبَدَلِيَّةُ فَقَدْ خَصَّهَا

الْمُعَرَّبُ^(٨) بِالْحَالِيَّةِ^(٩)، وَتَكُونُ هَذِهِ الْجُمْلَةُ حَالًا مُبْدَلَةً مِنَ الْحَالِ؛ أَي: حَالُ كَوْنِهِمْ ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾^(١٠).

وَجَوَّزَهُ غَيْرُهُ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ بِجَعْلِ الْجُمْلَةِ صِفَةً مَوْصُوفٍ مُقَدَّرٍ هُوَ الْبَدَلُ فِي الْحَقِيقَةِ؛ أَي: قَوْمًا ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ (الخ،

وَالصَّالِحُونَ) مُبْتَدَأٌ أَوْ فَاعِلٌ لِلظَّرْفِ^(١١).

(١) مَا ذَكَرَهُ الشَّهَابُ مِنْ تَفْسِيرِ الشَّوْكَةِ بِالْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ فِي الْمَعْجَمِ اللَّغَوِيَّةِ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الشَّهَابَ اسْتَخْلَصَهُ مِنْ الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَتْ فِيهَا؛ وَمِنْهَا: "الشَّوْكَةُ: شِدَّةُ الْبَأْسِ وَالْحُدُّ فِي السَّلَاحِ. وَقَدْ شَاكَ الرَّجُلُ يَشَاكُ شَوْكًا؛ أَي: ظَهَرَتْ شَوْكَتُهُ وَجَدَّتْهُ، فَهُوَ شَائِكُ السَّلَاحِ. وَشَوْكَةُ الْقِتَالِ: شِدَّةُ بَأْسِهِ". رَاجِع: لِسَانُ الْعَرَبِ/ (شوك) (١٠/٤٥٤). وَانْظُر: الْقَامُوسُ الْحَيْطُ/ (شوك) (٩٤٥).

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: (مُضْمَنًا) بِالنَّصْبِ. وَانْظُرْ تَعْرِيفَ التَّضْمِينِ فِي: قِسْمِ التَّحْقِيقِ (١٦٩).

(٣) انْظُر: حَاشِيَةُ سَعْدِي جَلِي [٣٦/ب]، حَاشِيَةُ شَيْخِ زَادَةِ (٣٨٠/٢).

(٤) يُشِيرُ إِلَى مَا مَرَّ مِنَ الْقَوْلَيْنِ السَّابِقَيْنِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

(٥) أَي: مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾. وَبَقَرِيبٍ مِنْ هَذَا قَالَ الْفَاضِلُ الْبَهْلَوَانُ فِي حَاشِيَتِهِ: "قوله: (فلا يكاد يخلو بلد من

فرقة منهم) اسْتَفِيدَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وَجَمْعُ الْكَثَرَةِ "أَي: جَمْعُ كَلِمَةِ أُمَمٍ". رَاجِع: [١٦٩/ب]، وَنَقَلَ عَنْهُ سَنَانُ أَفْنَدِي دُونَ

إِشَارَةِ لِصَاحِبِ الْكَلَامِ. انْظُر: حَاشِيَةُ السَّنَانِ [٨٨/أ].

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: (صِفَةً)، وَفِي الْحَوَاشِي الْأُخْرَى عَلَى الْبَيضَاوِيِّ أُثْبِتَ (صِفَةً) أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ سَنَانُ أَفْنَدِي قَدْ أَثْبَتَهَا (صِفَتُهُ). انْظُر: حَاشِيَتُهُ [٨٨/أ].

(٧) أَي: جُمْلَةُ ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبِ صِفَةٍ لـ ﴿أُمَمًا﴾، سِوَا أُعْرِبَتْ مَفْعُولًا ثَانِيًا أَوْ حَالًا.

(٨) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، أَبُو إِسْحَاقَ بَرْهَانَ الدِّينِ الْقَيْسِيُّ السَّفَّاقْسِيُّ الْمَالِكِيُّ. نَحْوِيٌّ مَفْسِّرٌ فَقِيهٌ، تَلَقَّى الْعِلْمَ فِي

بُجَايَةِ - فِي الْجَزَائِرِ -، وَالْقَاهِرَةِ، وَدِمَشْقَ. اشْتَهَرَ بِكُتَابِهِ: الْمُجِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ. ت ٧٤٢هـ. انْظُر: الْوَاقِي بِالْوَفِيَّاتِ

(٩٠/٦)، الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ (٦١/١)، بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ (٤٢٥/١)، طَبَقَاتُ الْمَفْسِّرِينَ لِلأَذَنَةِ وَي (٢٧٦).

(٩) أَي: تَسَامَحٌ فِي قَبُولِ إِعْرَابِ ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ فِي مَحَلِّ نَصْبِ حَالٍ مُبْدَلٍ مِنْ ﴿أُمَمًا﴾، فَقَطَّعَ عِنْدَ إِعْرَابِ ﴿أُمَمًا﴾ حَالًا مِنْ ضَمِيرِ

الْمَفْعُولِ فِي ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾ بِمَعْنَى فَرَّقْنَاهُمْ؛ أَمَّا عَلَى إِعْرَابِهَا مَفْعُولًا فَلَا يُقْبَلُ عِنْدَهُ كَوْنُ ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ بَدَلًا مِنْهَا.

(١٠) قَالَ السَّفَّاقْسِيُّ: "﴿أُمَمًا﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ ﴿قَطَعْنَاهُمْ﴾... ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾... جَوَّزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ ﴿أُمَمًا﴾. قُلْتُ:

فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ بَدَلَ جُمْلَةٍ مِنْ مَفْرَدٍ". رَاجِع: الْمُجِيدُ ج ٢/ [٢٣١/أ]، وَانْظُر: التَّبْيَانُ لِلْعَكْبَرِيِّ (٦٠٢/١)، الدَّرُ الْمَصُونِ (٥٠١/٥).

(١١) الْمَقْصُودُ بِقَوْلِهِ: (وَجَوَّزَهُ غَيْرُهُ): هُوَ سَنَانُ أَفْنَدِي؛ فَالْكَلَامُ مَنْقُولٌ مِنْ حَاشِيَتِهِ بِتَصَرُّفٍ، وَنَصُّهُ: "صَيَّرْنَاهُمْ أُمَمًا قَوْمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، =

﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ تقديره: ومنهم أناسٌ دونَ ذلك؛ أي: مُنْحَطُونَ عن الصلاح، وهم كَفَرْتُهُمْ وَفَسَقْتُهُمْ.

وقوله: (وهم الذين آمنوا بالمدينة) قيل^(١): إِنَّه خلاف الظاهر لتفريع قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [الأعراف: ١٦٩]^(٢) عليه^(٣). وَضَمَّ^(٤) المصنّف رحمه الله إليه (نُظَرَاؤُهُمْ) ليخفّ الإشكال^(٥). وقيل: هم الذين وراء الصّين^(٦).
قوله: (تقديره: ومنهم ناسٌ دون ذلك الخ)^(٧) إشارة إلى القاعدة المشهورة بين النُّحاة: وهو أنّ الموصوفَ بظرفٍ أو جملةٍ إنّما يَطْرَدُ حذفه إذا كان بعضُ اسمٍ مجرورٍ بـ (من) أو (في) مُقَدَّمٍ عليه، كما في: (مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ)^(٨)، وغيره ممنوعٌ عندهم على المشهور^(٩).

- = ﴿الصَّالِحُونَ﴾ إما مبتدأ [مؤخّر] و﴿مِنْهُمْ﴾ خبره، أو فاعل لـ ﴿مِنْهُمْ﴾ [أي: فاعلٌ لِمَا تَعَلَّقَ به الجار والمجرور]، لاعتماده على الموصوف أو ذي الحال". راجع: [٨٨/أ].
- (١) في هامش ح وف ١ وغ وف ٢ وظ ١: (طبي).
- (٢) وتتمة الآية: ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.
- (٣) منقول بتصرف من حاشية الطيبي، حيث نصَّ على أن هذا القول مخالفٌ لِمَا يقتضيه النظم. انظر: (٦٣٧/٦، ٦٣٩).
- (٤) في ك ١: (وضمير)، والسياق ينفيه.
- (٥) حيث استوعب البيضاوي بكلمة (نُظَرَاؤُهُمْ) ما ذُكر من أقوال هنا، وذلك لعدم وجود المخصص، فشمل الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام، والذين وراء الصّين. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٨/أ].
- (٦) هذا قول الكلبي، وسبق عند الآية ١٥٩ من هذه السورة. انظر: البسيط للواحدي (٤٢٧/٩)، تفسير البغوي (٢٩٥/٣).
- (٧) وضّحه شيخ زاده بقوله: "إشارة إلى أن ﴿مِنْهُمْ﴾ خبر مقدّم، و﴿دُونَ ذَلِكَ﴾ صفة موصوف محذوف وهو المبتدأ". راجع: حاشيته (٣٨٠/٢). وتقدير المبتدأ المحذوف المؤخر (ناس). انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٤/ب].
- (٨) قال ابن هشام: "ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن عُلِمَ، وكان النعت... صالحاً لمباشرة العامل...، أو [إن كان المنعوت] بعض اسمٍ مُقَدَّمٍ مخفوضٍ بـ (من) أو (في)... كقولهم: (مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ) أي: مِنَّا فريقٌ ظَعَنَ وَمِنَّا فريقٌ أَقَامَ". راجع: أوضح المسالك (٢٨٦/٣-٢٨٧). وهذا عند البصريين كما صرح في موضع آخر حيث قال: "واختلّف في المقدّر مع الجملة، في نحو: (مِنَّا ظَعَنَ وَمِنَّا أَقَامَ) فأصحابنا يقدّرون موصوفاً؛ أي: فريقٌ. والكوفيون يقدّرون موصولاً؛ أي: الذي أو من". راجع: مغني اللبيب (٨١٧)، وكلام الشهاب يدل على ميله إلى مذهب البصريين. وقال ابن عصفور: "وإنما حسنٌ حذفه [أي: الموصوف] مع (من) لأنها بمعنى (بعض)، فكأنهم قالوا: بعضنا ظعنَ وبعضنا أقامَ". راجع: ضرائر الشعر (١٧٠-١٧٢). وانظر: ارتشاف الضرب (٩٣٩/٤)، حاشية الدسوقي (٦٦٧/٢). ومعنى (ظَعَنَ) سافرَ، والشاهد الذي نقله الشهاب لم أجده إلا في بعض كتب النحو والشعر، ومنها التي ذكرتها هنا. أما مسألة حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه فهي موجودة في أكثر كتب النحو. انظر: الكتاب لسيبويه (٣٤٥/٢)، شرح المفصل لابن يعيش (٢٥٤-٢٥٥).

(٩) المقصود بقوله: "وغيره ممنوع" هو: أن يكون الموصوف بظرفٍ أو جملةٍ غيرٍ بعضٍ ممّا قبله، أو بعضاً بلا تَقَدُّمٍ (من) أو (في). فعندها يمتنع حذف الموصوف إلا في ضرورة. وربما أشار بقوله: "على المشهور" إلى من اشترط أيضاً كونَ الموصوف مرفوعاً لِيُحْدَفَ. انظر: شرح التصريح على التوضيح (١٢٧-١٢٨)، مع الهوامع (١٥٧/٣)، حاشية الصبان (٢٢٥/١).

فما قيل^(١): إنه "شاع في الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر طرفين، واستمر النحاة على جعل الأول خبراً والثاني مبتدأ بتقدير موصوفٍ دون العكس، وإن كان أبعد من جهة المعنى والتأخير بالخبر أخرى؛ وكأنهم يرون المصير إلى الحذف في أوانه أولى^(٢)" - مخالفٌ لِمَا قَرَّرَوه، لكن الذي جنح إليه أن مغزى المعنى يقتضي أن المتأخر خبرٌ، وهو الأصل إذ معنى: (مَنَّا ظعنٌ) بعضنا ظاعنٌ وبعضنا مقيمٌ، ومحطُ النظر والمقصود بالإفادة الظعن والإقامة، وليس القصدُ إلى أن الظاعن والمقيم محققٌ، ولكن لم يعلم أنه منهم، وقس عليه ما في النظم. وهو كما قال، لكنَّ نظر القوم أدقُّ لأنَّ محلَّ الفائدة كوْنهم منقسمين إلى قسمين، ويُعَيَّنُهُ^(٣) مقابلته بقوله: ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ فإنه لا يصح فيه أن يكون الظرف صفةً للمبتدأ، لِمَا فيه من الإخبار عن النكرة بالمعرفة، أو تقدير المتعلِّق معرفةً وكلاهما خلاف الظاهر^(٤). فالمعنى أن هؤلاء منقسمون إلى قسمين، ولا حاجة إلى ما^(٥) اعتذر به، فتدبره.

قوله: (منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم) يعني أن المراد بـ ﴿دُونَ﴾ مَن انحطَّ عنهم ولم يبلغ منزلتهم في الصلاح كما في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ٢١٨]^(٦) كما قاله الراغب^(٧). ومن فسره بـ (غير) فقد تسمَّح^(٨). فإن أُريدَ بالصلاح: الإيمان، فَمَنْ دُونَهُم: الكفرة، وإن أُريدَ ظاهره فهم: الفسقة، وظاهر كلام المصنِّف رحمه الله أنه أراد ما يشملهما.

- (١) في هامش ح وف ١ وغ وف ٢ وظ ١: (سعد).
- (٢) في ك ١: (أول)، وهو مخالف لنص التفتازاني المنقول منه.
- (٣) منقول بلفظه من حاشية التفتازاني. راجع: [٢٥٣/أ]. وقد نقله عن التفتازاني قبل الشهاب السيوطي. انظر: حاشيته (٤٤٧/٣)، وسعدي جلبي. انظر: حاشيته [٣٦/ب]، وفيه: "أقعد" مكان "أبعد" فرمما كان تحريفاً من الناسخ.
- (٤) في ظ ١ شدة فوق الياء وعليه تكون الكلمة: (وَيُعَيَّنُهُ).
- (٥) الظاهر هو متابعة الصفة للموصوف تعريفاً وتنكيراً، حذراً من التدافع بين ما هو في المعنى واحداً؛ لأنهما إن تخالفا كان في التعريف إيضاح، وفي التنكير إهمام، والصفة والموصوف في المعنى واحد فتدافعا. انظر: همع الهوامع (١٤٥/٣).
- (٦) في ك ١: (لِمَا).
- (٧) جزء من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

(٨) انظر: مفردات القرآن للراغب (٣٢٤).

- (٩) في المطبوع: (بغيره)، وعلى هذا يكون التفسير المغاير لـ (دون) غير محدد.
- (١٠) هذا إشارة إلى ابن عطية الذي قال: إن ﴿دُونَ﴾ بمعنى (غير)، إن أُريدَ بالصلاح الإيمان، والمراد الكفرة. انظر: المحرر الوجيز (٤٧١/٢). وقول الشهاب: (فقد تسمَّح) إشارة إلى تسامح أبي حيان في تصحيح كلام ابن عطية، حيث قال: "فإن أراد أن (دُونَ) تُرادف (غيراً) فهذا ليس بصحيح، وإن أراد أنه يُلزَمُ مَنْ كان دونَ شيء أن يكون (غيراً) فصحيح". راجع: البحر المحيط (٤١٣/٤). وانظر: المُجيد في إعراب القرآن [٢٣١/أ]، الدر المصون (٥٠٢/٥).

﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ بِالنِّعَمِ وَالنِّقَمِ. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَنْهَوْنَ فَيَرْجِعُونَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ.

وجعل ﴿ذَلِكَ﴾ إشارةً إلى الصَّلاح لإفراده^(١)، قيل^(٢): ولا بدَّ فيه^(٣) من تقدير مضافٍ، وهو (أهل)^(٤)؛ فإن أُشيرَ به إلى الصَّالحين لم يحتجْ إلى تقديرٍ^(٥)، "وقد ذكر النُّحويون أنَّ اسم الإشارة المفرد قد يُستعمل للمثنى والمجموع"^(٦).
وقوله: (بالنِّعَمِ والنِّقَمِ) لأنَّهما ممَّا يُختَبَرُ بهما^(٧). وقوله: (يَتَّبَهُونَ) وقعَ في نُسخةٍ (يَتَّبَهُونَ)^(٨).

(١) منقول بالمعنى من حاشية الفاضل البهلوان: "قوله: (دونَ ذلك الوصف) جعل ﴿ذَلِكَ﴾ إشارةً إلى الوصف [وهو الصَّلاح] دون الموصوف [وهو الصَّالحون]، لكونه للإشارة إلى المفرد". راجع: [١٦٩/ب]، وانظر: حاشية سعدي جلبي [٣٦/ب].

(٢) في هامش ف ١ وغ وف ٢ وظ ٢: (سمين).

(٣) في ك ١ زيادة: (حينئذ)، وهي غير موجودة في نصِّ السمين الحلبي.

(٤) أي: "ومنهم دون أهل ذلك الصَّلاح". راجع: الدر المصون (٥٠٢/٥).

(٥) وعندها يكون اسم الإشارة (ذلك) بمعنى (أولئك). وما سبق هو أيضاً من كلام السمين الحلبي نقله الشهاب باختصار. انظر: الدر المصون (٥٠٢/٥)، وأصله في البحر المحيط (٤١٣/٤). وعنهم أخذ سعدي جلبي. انظر: حاشيته [٣٦/ب].

(٦) منقول بلفظه من البحر المحيط. راجع: (٤١٣/٤)، وهذا تعليلٌ لِمَا سبق من عدم الحاجة للتقدير إذا عُدَّ (ذلك) إشارةً إلى الصَّالحين. وعنه أخذ سعدي جلبي. انظر: حاشيته [٣٦/ب]. وما نقله عن النحويين من نيابة الإشارة بما للواحد عمَّا للاثنتين وعمَّا للجمع

فانظره في: شرح التسهيل لابن مالك (٢٤٩/١)، شرح التصريح على التوضيح (١٤٦/١).

(٧) فيُطلب من العبد في حال النِّعمة عدم كُفر النعمة أو البطر فيها، وذلك بشُكْرِ المنعم بعدم استعمال نعمه في معصيته، وفي حال النِّقمة؛ أي: العقوبة، يُطلب الصبر على قضاء الله دون سخط، والتوبة من الذنوب. انظر: معترك الأقران (٤١/٣).

(٨) يحتمل أن يقصد به: الانتباه لخطر ما هم عليه من الكفر أو المعاصي، وسوء عاقبتهم.

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۚ وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ من بعد المذكورين. ﴿ خَلْفٌ ﴾ بدلُ سُوءٍ، مصدرٌ نُعِتَ به ولذلك يقعُ على الواحد والجمع، وقيل: جمعٌ. وهو شائعٌ في الشَّرِّ، والخلف بالفتح في الخير.

[الآية: ١٦٩] قوله: (مصدرٌ نُعِتَ به الخ) هذا هو الصحيح، لأنَّه يُوصَفُ به المفرد وغيره^(١)؛ ولذا رُدَّ القول بأنَّه جمعٌ^(٢). وأمَّا رَدُّه بأنَّه ليس من أبنية الجمع^(٣) فغيرُ واردٍ، لأنَّ القائل بأنَّه جمعٌ أراد أنَّه اسمٌ جمعٌ^(٤)، لأنَّ أهلَ اللغة يُسمُّون اسمَ الجمع جمعاً كما صرَّح به ابن مالك^(٥) في شرح الألفية^(٦)، ونقله النحوي^(٧).

وأمَّا الخلف والخلف بالفتح والسكون هل هما بمعنى واحدٍ أو بينهما فرقٌ؟

فقيل: هما بمعنى، وهو مَنْ يَخْلَفُ / غيره صالحاً كان أو طالحاً^(٨).

(٢٣٢/٤)

(١) أي: يُوصَفُ به في كل الحالات بهذه الصيغة، فلا يُثَنَّى ولا يُجَمَّع ولا يُؤَنَّث. انظر: البحر المحيط (٤/٤١٤)، الدر المصون (٥/٥٠٤).
(٢) نقله أبو حيان عن ابن الأنباري وردَّه بقوله: "وليس بشيء"، لجريانه على المفرد، واسمُ الجمع لا يجري على المفرد". انظر: البحر المحيط (٤/٤١٤)، وفي حاشية سنان أفندي نسبه لابن الأعرابي. انظر: [٨٨/أ].
(٣) هذا ما نقله سعدي جلبي في حاشيته: "قوله: (وقيل: جمعٌ) قال الخيالي: مردودٌ بأنَّ (فعلاً) ليس من أبنية الجمع". راجع: [٣٦/ب].
والفاضل الخيالي: هو أحمد بن موسى، شمس الدين الرومي الحنفي. متكلم، فقيه، أصولي. كان مُدَرِّساً بالمدرسة السلطانية في بروسة، ثم في أزيق. قيل: إنه سُمِّيَ بالخيالي لشدة نحافته. من كتبه: حاشية على شرح السعد التفتازاني على العقائد النسفية، حواشٍ على أوائل شرح التجريد للطوسي. ت ٨٦٢هـ. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/٢٥٩)، الأعلام (١/٢٦٢)، معجم المؤلفين (٢/١٨٧).
(٤) صرَّح بهذا السمين الحلبي في الدر المصون: "وإما اسم جمع (خالف)، كرتب لراكب وتجر لتاجر، قاله ابن الأنباري". راجع: (٥/٥٠٤)، وتبعه شيخ زاده. انظر: حاشيته (٢/٣٨٠).

(٥) هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله الطائي، الجياني، نزيل دمشق. إمام علامة في النحو واللغة، شافعي المذهب، عالم بالقراءات وعللها. من كتبه: تسهيل الفوائد. والخلاصة (وهي المشهورة بالألفية) وقد شرح ألفيته بنفسه في كتاب سماه: بُلغة ذوي الخصاصة في شرح الخلاصة (غير مطبوع). ت ٦٧٢هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/٢٤٩)، البلغة للفيروزآبادي (٢٧٠)، بغية الوعاة (١/١٣٠)، هدية العارفين (٢/١٣٠).

(٦) أطلق ابن مالك في ألفيته (الجمع) وأراد به (اسم الجمع) بقوله: (جَمْعُ الَّذِي الْأَلْفُ الْمُطْلَقُ ... وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رُفْعاً نَطْقاً)، فقال المرادي في شرحه على الألفية: "يعني أن (الذي) له جمعان: أحدهما (الألْف)؛ وتسميته جمعاً تَجَوُّزٌ، وإنما هو اسم جمع". راجع: (١/٤٢٣).
وشرح الصَّبَّانُ وجه المجاز في كلام ابن مالك بأنه: إما مجاز بالحذف، أو بالاستعارة لمشابهته للجمع الحقيقي بإفادة التعدد في كليهما. ودَّكَّرَ أنه يمكن اعتبار الجمع هنا بمعناه اللغوي، وحينئذٍ لا تَجَوُّزُ فيه. انظر: حاشيته على شرح الأشموني (١/٢٤٢).

(٧) وجدتُ كلاماً للتفتازاني يدلُّ معنىً على هذا، وهو قوله في شرح التلويح: "والمراد بالجمع ها هنا صيغة الجمع كالرجال، واسم الجمع كالناس". راجع: (١/٧٠).

(٨) هو رأي أبي عبيدة معمر بن المثنى. انظر: مجاز القرآن (١/٢٣٢). والأخفش لم يُفَرِّقَ بينهما باعتبار الصلاح والسوء. انظر: معاني القرآن (١/٣٤١)، الصحاح/ (خلف)/ (٤/١٣٥٤)، درة الغواص (١٩٠)، حاشية شيخ زاده (٢/٣٨٠).

وقيل^(١): ساكنُ اللّامِ يختصُّ بالطّالِحِ ومفتوحُها بالصّالِح^(٢)، وفي المَثَلِ: "سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا"^(٣)؛ ويؤيدُ الأوّلُ قوله: [من الكامل]

وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

وقال بعض اللّغويّين^(٤): قد يجيء خَلْفٌ بالسُّكونِ للصّالِحِ، وخَلْفٌ بالفتح [٣٦٣/أ] لغيره^(٥).
وقال البصريّون^(٦): يجوز التّحريك والسُّكون في الرّديء، وأمّا الجيّد فبالتّحريك فقط؛ ووافقهم أهل اللّغة إلّا الفراء^(٧)....

(١) نصّ عليه الفراهيدي في كتابه العين. انظر: (خلف) / (٢٦٦/٤). وهو قول أبي العباس ثعلب كما في الفصيح وشرحه. انظر: الفصيح (٣٠٤)، شرحه للزمخشري (٥٥٠). ونقله عنه أبو حيان. انظر: البحر المحيط (٤١٣/٤)، الدر المصون (٥٠٢/٥).

(٢) على هذا ابن الأثير والطّبي والقُطب الرازي وشيخ زاده وغيرهم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٦/٢)، حاشية الطّبي (٦٣٧/٦) حاشية القُطب [٤٠٤/أ]، حاشية شيخ زاده (٣٨٠/٢).

(٣) ذكره أبو عبيد (القاسم بن سلّام) في حديثه عن صنوف المنطق، فقال: "باب الرجل يطيل الصمت ثم ينطق بالفهّاهة والزّلل... والخلفُ من القول: هو السَّقَطُ الرّديء، كالخلفِ مِنَ الناس". راجع: الأمثال (٥٥)، والفهّاهة: السَّقَطَةُ والجَهْلَةُ، مِنَ العيِّ؛ وهو: العجز أو الجهل. انظر: لسان العرب / (فهه) / (١٣ / ٥٢٥)، (١١١ / ١٥). وانظر المَثَل الذي ذكره الشهاب في: الزاهر في معاني كلمات الناس (٥٠٥ / ١٤)، جمهرة الأمثال (٥٠٩ / ١)، مجمع الأمثال (٣٣٠ / ١). فوجه الشاهد في المَثَل: محيى كلمة (خلفاً) بسكون اللام بمعنى السيء.

(٤) أي: ويؤيد كون ساكن اللام مختصاً بالطّالِح، وهو المعنى الأول لـ (الخلف) في هذا القول. وهذا عجز بيت للبيد بن ربيعة، وصدّره:
دَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

راجع: ديوانه (٢٤)، إصلاح المنطق لابن السّكّيت (١٧).

(٥) نصّ على هذا الفراء في معانيه: "وقد يكون في الرديء خَلْفٌ، وفي الصّالِح خَلْفٌ". راجع: (١٧٠ / ٢). والزجاج في معانيه: "تقول: خَلْفٌ سوءٌ، وفي الصّلاح خَلْفٌ صدقٌ بفتح اللام. وقد يقال في الرداء أيضاً: خَلْفٌ بفتح اللام، وفي الصّلاح بإسكان اللام، والأجود القول الأول". راجع: (٣٣٥ / ٣). وعن الزجاج في لسان العرب / (خلف) / (٨٤ / ٩). وفي الدر المصون نقله عن بعض اللغويين. انظر: (٥٠٣ / ٥).

(٦) أشار لهذا الرأي سنان أفندي في حاشيته: "وقد يُفْتَحُ فيهما، ويُسَكَّنُ". راجع: [٨٨/أ]. وهذا معناه أن كلاً منهما قد اختصَّ بمعنى، ولكن قد يُسْتَعْمَلُ أحدهما مكان الآخر؛ فهذا القول مخالف لمن قال: (هما سواء) وقصد التسوية في المعنى والاستعمال.

(٧) نقل هذا القول أبو حيان عن النضر بن شميل البصري، وتابعه السمين الحلبي. واللفظ الذي ذكره الشهاب هو نصّ السمين الحلبي. راجع: الدر المصون (٥٠٣ / ٥) وفيه: "أبا عبيد"، وانظر: البحر المحيط (٤١٤ / ٤) وفيه: "أبا عبيدة" بالياء، ويستفاد نسبته للبصريين من كلام سنان أفندي: "وعن النضر ووافقته جماعته من أهل اللغة". راجع: حاشيته [٨٨/أ]، فجماعة النضر هم البصريون. وقد نقل الأزهري توافق أهل اللغة على هذا، وانفراد الفراء وأبا عبيدة بمخالفتهم. انظر: تهذيب اللغة / (خلف) / (١٦٨ / ٧).

(٨) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد، أبو زكريا الفراء، إمام الكوفيين، حتى قيل: الفراء أمير المؤمنين في النحو، وكان يميل إلى الاعتزال، ويحب الكلام. كان هو والأحرر من أشهر من أخذ عن الكسائي، وأخذ عن يونس بن حبيب البصري. قيل له الفراء: لأنه كان يقرئ الكلام، فهو لم يعمل بصناعة الفراء. من كتبه: معاني القرآن، المذكر والمؤنث. ت ٢٠٧ هـ. انظر: معجم الأدباء (٢٨١٢ / ٦ - ٢٨١٥)، بغية الوعاة (٣٣٣ / ٢).

والمراءُ به الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ. ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ التوراة من أسلافهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها.

وأبا عبيد^(١).

واشتقاقه إمّا من^(٢) الخلافة، أو من الخُلوْف وهو الفساد والتغير^(٣).

و"قال أبو حاتم^(٤): الخلفُ بسكون اللام: الأولادُ الواحدُ والجمعُ فيه سواءٌ، والخلفُ بفتح اللام: البدلُ ولدًا كان أو غريبًا"^(٥). قوله: (والمراءُ به^(٦) الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ) فلا يصحُّ تفسير الصّالحين بمن آمنَ به كما مرَّ^(٧). وقوله: (يقرؤونها الخ) إشارةٌ إلى أنَّ الوراثةَ مجازٌ عن كونها في أيديهم^(٨)، واقفون عليها بعد آبائهم كما كان الإرث^(٩). وقرأ الحسن^(١٠) (ورثوا) بالضم والتشديد مبنياً لِمَا لم يُسمِّ فاعله^(١١).

(١) هو القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد الهروي البغدادي. لغوي، نحوي، على مذهب الكوفيين، فقيه متأثر بمذهب مالك والشافعي. مُخَدِّث ثقة فاضل، من كبار الآخذين عن تبع الأتباع. وُلِّي قضاء طرسوس، وكان مُؤَدِّباً. له تأليف في علوم شتى، منها: الغريب المُصَنَّف، غريب الحديث، الأمثال، الأموال. ت ٢٢٤ هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين (١٩٩)، تاريخ بغداد (٣٩٢/١٤)، إنباء الرواة (١٢/٢٣-٢٣)، سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، تقريب التهذيب (٤٥٠). ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتبه نصّاً في هذا. ولعل الصواب أن يكون المقصود هو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري ت ٢٠٩ هـ، فقد جعل الخلف بفتح اللام وسكونها واحداً في المعنى، وعلى هذا يجوز الإسكان في الصالح عنده. انظر: مجاز القرآن (٢٣٢/١).

(٢) (من) ساقط من ف ١ وح.

(٣) نقل بالمعنى من الدر المصون. انظر: (٥٠٤/٥).

(٤) هو سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم الجشمي السجستاني، نزيل البصرة وعالمها. عالم باللغة والشعر وغريب القرآن، نحوي، مُقَرِّئ. من كتبه: المعرّين، الأضداد، القراءات، المختصر في النحو على مذهب الأخفش وسيبويه. ت ٢٥٥ هـ. انظر: أخبار النحويين للسرياني (٧٠)، طبقات النحويين واللغويين (٩٤)، معجم الأدباء (١٤٠٦/٣)، طبقات المفسرين للدواودي (٢١٦/١)، الأعلام (١٤٣/٣).

(٥) راجع: تفسير الثعلبي (٢٩٩/٤)، تفسير البغوي (٢٩٥/٣)، تفسير القرطبي (٣٧١/٩).

(٦) في ف ١ وغ وح: (بهم). والمثبت من ك ١ وك ٢ والمطبوع.

(٧) كما مرَّ عند قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]؛ وهو قول مجاهد كما في زاد المسير. انظر: (٢٨٠/٣). والمعنى: أنهم افترقوا بعد بعثة النبي ﷺ كما افترق أسلافهم من قبل. انظر: الكشف للقرظيني [١٩٣/أ].

(٨) في ظ ١: (أبدانهم).

(٩) هذا نقل بالمعنى من حاشية الفاضل البهلوان: "...مجازٌ عن أنها في أيديهم بعد سلفهم". راجع: [١٦٩/ب]. وهو من باب المجاز المرسل، والعلاقة السببية.

(١٠) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، شيخ الإسلام أبو سعيد البصري، الأنصاري بالولاء. كانت أم المؤمنين أم سلمة أمه بالرضاع. كان إماماً عالماً عاملاً، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي، وعلى أبي العالية. ثقة حجة، وهو رأس الطبقة الوسطى من التابعين، وكان يرسل كثيراً ويدلّس. سمع عن: جمع من الصحابة وكبار التابعين، وسمع عنه خلق كثير منهم: قتادة، وأيوب السختياني. ت ١١٠ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٥٧/١)، طبقات القراء لابن الجزري (٢٣٥/١)، تقريب التهذيب (١٦٠).

(١١) ذُكِرَت هذه القراءة الشاذة دون نسبة في الكشف. (٥٢٨/٢). وهي منسوبة للحسن البصري في غيره. انظر: مختصر ابن خالويه (٥٢)، المحرر الوجيز (٤٧٢/٢)، البحر المحيط (٤١٤/٤)، الدر المصون (٥٠٤/٥)، إتحاف فضلاء البشر (٢٩٢).

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ حُطَامَ هذا الشيء الأدنى يعني الدنيا، وهو من الدُّنُو أو الدَّنَاءَةِ، وهو ما كانوا يأخذون من الرِّثَا في الحكومة وعلى تحريف الكَلِم، والجملة حال من (الواو).

قوله: (حُطَامَ هذا الشيء الأدنى الخ) الحُطَام بالضم: المتكسر من اليبس^(١)، والمراد حقارته وعرضه^(٢) للزوال، فإن العرض بفتح الراء: ما لا ثبات له، ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر^(٣). وقال أبو عبيد: العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير التقدين، وبالسكون المال والقيم. ومنه: «الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر»^{(٤) (٥)}.

- (١) انظر: العين/ (حطم)/ (١٧٥/٣)، وفي القاموس المحيط: الحطام: "ما تكسر من اليبس". (حطم)/ (١٠٩٤)، وفيه العرض: "المتاع... وكل شيء سوى التقدين"، والعرض: "حطام الدنيا، وما كان من مال قل أو كثر". (عرض)/ (٦٤٥-٦٤٦).
- (٢) في ك ١: (وتعرضه). والمثبت من باقي النسخ، وضبطت بضمه فسكون في غ: (عرضه).
- (٣) هذا نقل بتصرف مما قاله الراغب: "العرض [محرّكة]: ما لا يكون له ثبات. ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له إلا بالجوهر، كاللون والطعم". راجع: المفردات (٥٦٠)، وعنه: السمين الحلبي والفيروزآبادي. انظر: الدر المصون (٥٠٥/٥)، بصائر ذوي التمييز (٤٦/٤)، وانظر: المغرب في ترتيب المغرب (٣١١)، تاج العروس/ (عرض)/ (٤٠٣/١٨).
- (٤) هو جزء من حديث مروي عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس! إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر. وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيها ملك قادر...» راجع: المعجم الكبير للطبراني/ رقم ٧١٥٨ / (٣٤٥/٧). قال عنه الهيثمي: "فيه أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف جداً". راجع: مجمع الزوائد (١٨٩/٢).
- (٥) هذا النقل مختصر من الدر المصون، لكنه ذكره عن أبي عبيدة. انظر: (٥٠٥/٥)، وهو مأخوذ من البحر المحيط، غير أنه لم يستثن من العرض بالفتح شيئاً، ونصّه: "والعرض بفتح الراء متاع الدنيا، قاله أبو عبيدة... والعرض بسكون الراء الدراهم والدنانير التي هي رؤوس الأموال وقيم المتلفات". راجع: (٤١٤/٤) وفيه مخالفة لما في المعاجم ولما تناقلته كتب التفسير والحواشي الأخرى. فالمعاجم نقلت هذا الكلام دون أن تستثني من متاع الدنيا شيئاً عند الحديث عن العرض بفتح الراء، وعرفت العرض بسكون الراء بما خالف التقدين. وهو عكس ما ذكره الشهاب هنا. ومن هذا ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره، ولعل النقل في حاشية الشهاب -ومن قبلها الدر المصون- محرّف عما جاء فيه: "قال أبو عبيدة: جميع متاع الدنيا عرض بفتح الراء، يقال: «الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر». وأما العرض بسكون الراء فما خالف العين؛ أعني: الدراهم والدنانير. وجمعه غروض، فكان كل عرض عرضاً، وليس كل عرض عرضاً". راجع: مفاتيح الغيب (٣٩٦/١٥)، وكذا في حاشية القطب الرازي [٤٠٤/أ]، وفي حاشية شيخ زاده (٣٨٠/٢)، لكن دون نسبة. وقد نصّ الأزهري في كتابه تهذيب اللغة على أن القائل هو أبو عبيد: "قال أبو عبيد: جميع متاع الدنيا عرض بفتح الراء... وأما العرض بسكون الراء فما خالف الثمين: الدنانير والدراهم، من متاع الدنيا وأثاثها، وجمعه غروض... راجع: تهذيب اللغة/ (عرض)/ (٢٨٩/١)، وانظر: مقاييس اللغة/ (عرض)/ (٢٧٦/٤). وجاء في لسان العرب: "العرض بالتحريك: متاع الدنيا وحطامها... والعرض: خلاف النّقد من المال؛ قال الجوهري: العرض المتاع، وكل شيء فهو عرض، سوى الدراهم والدنانير فإنهما عين". راجع: مادة (عرض)/ (١٧٠/٧). فـ "الدراهم والدنانير" تفسيران لـ "العين" وليست تفسيراً لـ "العرض" في كلام الفخر الرازي. وأبو عبيد المذكور هنا هو القاسم بن سلام فقد قال في كتابه الأمثال: "العرض بفتح العين والراء: وهو جميع أموال الناس، فأما الغروض فالأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن، ولا تكون حيواناً ولا عقاراً". راجع: (١٨٩)، أو أبو عبيدة معمر بن المنثري ت ٢٠٩هـ. والخطب يسير في هذا فأبو عبيد ممن أخذ عن أبي عبيدة كما بين الأزهري في مقدمة كتابه: "وكان أبو عبيد يوثقه ويكثر الرواية عنه في كُتبه". راجع: تهذيب اللغة (١٣/١).

﴿وَيَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا﴾ لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه، وهو يحتمل العطف والحال. والفعل مُسْنَدٌ إِلَى الْجَارِ والمجرور، أو مصدرٍ ﴿يَأْخُذُونَ﴾.

وقدَر موصوف ﴿الْأَذْنَى﴾ (الشيء) توجيهاً لتذكيره مع أنَّ المراد به الدنيا^(١). وهو والدُّنيا من الدُّنُو، لقربها بالنسبة إلى الآخرة؛ وأما كونها من الدَّناءة فخلاف الظَّاهر^(٢)، لأنَّه مهموز^(٣)، ولذا تركه الجوهري^(٤) وأخره المصنِّف رحمه الله. والرَّشَى^(٥): بضمِّ الرَّاء وكسرهما جمع رَشوة^(٦). وكون الجملة حالية ظاهرة^(٧)، ويكفي مقارنته لبعض زمان الوراثة لامتداده^(٨). قوله: (وهو يحتمل العطف والحال الخ) الثاني خلاف الظَّاهر، لاحتياجه إلى تقدير مبتدأ من غير حاجة^(٩). وذكر في نائب الفاعل وجهان ظاهران، والأوَّل أولى وأظهر^(١٠).

- (١) أشار لهذا المعنى الفاضل بهلوان بقوله: "وقوله: (هذا الشيء الأدنى) تصحيح لإطلاق ﴿الْأَذْنَى﴾ على الدنيا". راجع: حاشيته [١٦٩/ب]، وانظر ما ذكره شيخ زاده في حاشيته (٣٨٠/٢)، وانظر ما جاء في حاشية سنان أفندي [٨٨/أ-ب].
- (٢) قد ذكر القولين السمين الحلبي عند تفسير الآية (٦١) من سورة البقرة، ونسب الأول للزجاج، والثاني للأخفش الصغير علي بن سليمان. انظر: الدر المصون (٣٩٤/١)، وهو وارد كما قال في معاني القرآن للزجاج. انظر: (١٤٣/١).
- (٣) قال شيخ زاده: "وأما الديء بمعنى الدون فهو مهموز، يقال: دنأ الرجل دناءة؛ أي: صار دنياً خسيساً لا خير فيه". (٣٨٠/٢).
- (٤) هو إسماعيل بن حمّاد، أبو نصر الجوهري الفارابي التركي. إمام لغوي أديب، أخذ عن أبي علي الفارسي، وعن خاله أبي إبراهيم الفارابي. وخطُّه يُضْرَب به المثل في الجودة، حاول الطيران فمات متردياً من سطح داره. من كتبه: الصحاح في اللغة، عروض الورقة. ت ٣٩٣هـ. انظر: نزهة الألباء (٢٥٢)، معجم الأدباء (٦٥٦/٢)، سير أعلام النبلاء (٨٠/١٧).
- (٥) أي: إن الجوهري فسّر (الأدنى=الدني) بالدنو والقرب فقط، وترك تفسير (الأدنى) بالدُّنُو؛ لأن معنى الدون عنده مختص بـ (الديء) المهموز. انظر: الصحاح/ (دنا)/ (٢٣٤١/٦-٢٣٤٢). وانتقده سنان أفندي بقوله: "﴿الْأَذْنَى﴾ أفعل من الدُّنو بمعنى القرب، أو من الدَّناءة بمعنى الخساسة؛ فالدنيا تأنيث الأدنى على الوجهين: من الدنو أو الدناءة؛ فتخصيص الجوهري ذلك بالأول محلٌّ نظير". راجع: حاشيته [٨٨/ب]. أما الشهاب فقد اعتمد كلام الجوهري وعلل به ترتيب كلام البيضاوي.
- (٦) في المطبوع: (والرَّشَا). وقد رُسمت بألف ممدودة في: الصحاح/ (رشا)/ (٢٣٥٧/٦)، وفي: القاموس المحيط/ (رشو)/ (١٢٨٨)، وجاء في المحكم والمحيط الأعظم: "الأصل رُشَى، وأكثر العرب تقول: رِشَا". راجع: (رشو)/ (١١٩/٨).
- (٧) الرِّشوةُ بتثنية الراء معروفة وهي: الجُعْل، أو الوُصْلَةُ إلى الحاجة بالمُصانعة، وهي من الإعانة على الباطل؛ أما ما يكون توصلاً إلى أخذ حقٍّ أو دفع ظلمٍ فغيرٌ داخلٍ فيها. والجمع: رُشَى ورِشَى. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٢٦/٢)، لسان العرب/ (رشا)/ (٣٢٢/١٤).

- (٨) في المطبوع: (ظاهر). والجملة هي قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾ حال من ضمير الفاعل في: ﴿وَرِثُوا﴾.
- (٩) هذا نقل بالمعنى من حاشية سنان أفندي: "ولمّا كانت الوراثة ممّا يمتدُّ كفى المقارنة في ثواني الحال". راجع: [٨٨/ب].
- (١٠) هذا اختصار لما بسطه ابن التمجيد عند إعراب: ﴿وَيَقُولُونَ سَيُعَذِّبُنَا﴾ من أن وجود الواو يُرَجِّح كَوْنَ الجملة معطوفة، لأن الظاهر وجوب ترك الواو إذا وقع المضارع المثبت حالاً، فلتصحیح إعراب الجملة حالاً علينا العدول عن هذا الظاهر وتقدير مبتدأ، لتكون الواو داخلة على جملة اسمية؛ أي: (وهم يقولون). انظر: حاشيته (٥٣٨/٨)، وانظر حاشية شيخ زاده (٣٨٠/٢). ومن المعروف أنه حيث اجتمع التقدير وعدمه، فعدمه أولى.
- (١١) وقد بيّن الفاضل بهلوان السبب في كون الوجه الأول أولى، وهو أن الجار والمجرور ﴿لَنَا﴾ في محل رفع نائب فاعل للفعل ﴿سَيُعَذِّبُنَا﴾، فقال: "إنما رجَّح الأول لأن في الثاني نوعاً من التكليف [كذا في النسخة الخطية، ولعل الصواب: التكلف]، وهو جعل الضمير المطلق =

﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ، يَأْخُذُوهُ﴾^٤ حالٌ من الضمير في ﴿لَنَا﴾؛ أي: يرجون المغفرة مُصِرِّين على الذَّنْب عائدين إلى مثله غير تائبين عنه.

قوله: (من الضمير في ﴿لَنَا﴾ الخ) هكذا أعربها الزَّخَشَرِيُّ، ولم يبيِّن أنها حالٌ من ضمير ﴿لَنَا﴾ أو ﴿يَقُولُونَ﴾^(١). فقيل^(٢): مراده الثاني، والقول: بمعنى الاعتقاد والظن، ولذا قال: (يرجون المغفرة مُصِرِّين)^(٣).
وقيل^(٤): إنَّما قاله للغرض الذي ذكَّره، وهو أنَّ الغفرانَ شَرْطُهُ التَّوْبَةُ وهو مذهب المعتزلة، وأمَّا أهل السُّنَّة فلا يشترطونها.
ولا يَرِدُ عليه أنَّ جملة الشرط لا تقع حالا، لأنَّ ذلك جائزٌ كما قاله السِّفَاكُسي، والظاهر أنَّ هذه الجملة مستأنفة^(٥).
قلت^(٦): وإن كانت نزغة^(٧) اعتزاليَّة، لكنَّ الحالِّيَّة أبلغ، لأنَّ رجاءهم المغفرة في حالٍ يُضَادُّها أوفقُ بالإنكار عليهم.

=للأخذ، وكونه لمصدر ﴿يَأْخُذُونَ﴾ يقتضي أن يكون معنى ﴿سَيُغْفَرُ لَنَا﴾: سَيُغْفَرُ أَخْذُنَا لَنَا، ولا يخفى ما فيه من الرككة، فلهذا جعل الضمير لمطلق الأخذ". [والتقدير: سَيُغْفَرُ الأخْذُ لَنَا]. راجع: حاشيته [١٦٩/ب].

(١) حيث قال: "الواو للحال؛ أي: يرجون المغفرة وهم مُصِرُّون عائدون إلى مثل فعلهم غير تائبين". راجع: الكشف (٥٢٧/٢).

(٢) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١: (طبي). ودُكرت في ظ ٢ في غير مكانها.

(٣) هذا نقل بتصرف من كلام الطبي، ونصّه: "الواو للحال) أي من الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾، والقول: بمعنى الاعتقاد والظن، ولذلك قال: (يرجون المغفرة وهم مُصِرُّون)". راجع: حاشيته (٦٣٨/٦)، وتابعه القزويني في الكشف [١٩٣/أ]، والقطب الرازي في حاشيته [٤٠٤/أ]، والفاضل البهلوان في حاشيته أيضاً [١٦٩/ب]، والشيخ زكريا الأنصاري في حاشيته [١٣٤/ب] فقال: "أخذ الرجاء من قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾، لأن القول بمعنى الاعتقاد أو الظن".

(٤) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١: (سمين). ودُكرت في ظ ٢ في غير مكانها.

(٥) منقول بتصرف من كلام السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٥٠٥/٥). وأصله من البحر المحيط. انظر: (٤١٥/٤). وقد سبق الحديث عن هذه المسألة عند المعتزلة، وذلك أثناء تفسير الآية ١٦٧ من سورة الأعراف. انظر: (١٩٧) من هذه الرسالة.

(٦) من قوله: (ولا يَرِدُ عليه) إلى قوله: (مستأنفة) نقله الشهاب من كلام السفاقي بتصرف. انظر: المُجيد في إعراب القرآن المَجيد ج ٢/ [٢٣١/ب]. والسفاقي أخذه من شيخه أبي حيان. انظر: البحر المحيط (٤١٤/٤-٤١٥).

(٧) يُلاحظ هنا أن الشهاب في سرده لهذه النقول الثلاثة عن الطبي والسمين الحلبي والسفاقي، قد تَبَعَ السيوطي في حاشيته، ولكن السيوطي ينسب الأقوال لأصحابها ويحافظ على حرفيتها. انظر: حاشية السيوطي (٤٤٨/٣).

(٨) يعني الشهاب نفسه، وهذا على أسلوب الفتنلة.

(٩) في ف ١ وغ وح وظ ٢ وظ ٢: (نزعة). والمثبت من ك ١ وظ ١، والمطبوع. ففي كلمة: (نزعة) زيادة تشنيع على المعتزلة حيث شبّه بدعهم وضلالاتهم الاعتزالية بوساوس الشيطان. فقد جاء النزغ بمعنى: الكلام الذي يُغري بين الناس. انظر: لسان العرب / (نزغ) / (٤٥٤/٨)؛ وعليه يكون معنى قول الشهاب: (وكانت نزعة اعتزالية) أي: مفسدة من وساوس ونخس الاعتزال الذي يسوّل لهم هذه الأقوال. أما لو أثبتنا عبارة الشهاب على أنها: (نزعة) فسيكون المعنى: أن الاعتزال جَذْبَةٌ وأمرٌ غَالِبُهُمْ ودفعهم لهذا القول؛ لأنه في اللغة يقال: "نازعني نفسي إلى هواها نزاعاً: غَالَبَنِي... ويقال للإنسان إذا هَوِيَ شيئاً ونازعته نفسه إليه: هو يَنزِعُ إليه". لسان العرب / (نزع) / (٣٤٩/٨).

واعترض^(١) على المصنف رحمه الله بأن "الظاهر أنه حال من فاعل ﴿يَقُولُونَ﴾، كما يدلُّ عليه سياق كلامه^(٢)؛ وسيجيء في الكشف ما يقرب منه في قوله تعالى في التوبة: ﴿وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٢]^(٣) ولم يتابعه المصنف رحمه الله هناك^(٤).

ورُدَّ^(٥) بأن "تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به. والمطلوب هو^(٦) الثاني، لأنه يحتمل حينئذ أن يقولوا ذلك حال أخذهم الرشى إذا ظفروا به، ويكون اعتبارهم الغفران وبثهم به بشرط الرجوع والإنابة^(٧)؛ بخلاف ما إذا كان حالاً من ضمير ﴿لَنَا﴾ فإن المعنى حينئذ يجزمون بمغفرتهم^(٨) مع عدم التوبة^(٩)، وفيه نظر فتأمل. قوله: (يرجون المغفرة) قيل^(١٠): "ليس المراد بالرجاء ما يحتمل عدم الوقوع، فإنهم يقطعون بالمغفرة"^(١١)، لِمَا سيصرح به قريباً^(١٢). وقوله: (مُصْرِّين) بيان للحال، والجملة الحالية من كلام الله لا من المحكي، حتى يؤوَّل ضمير ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ بالغيبة كما قيل^(١٣).

- (١) في هامش ف ١ وغ ١: (سعدى) و(كز)، ورُسمت بدون نقطة في غ، ويُقصد به الكازروني كما جاء في هامش ف ٢ وظ ٢.
- (٢) كلام سعدى جلي هنا يتفق معناه مع ما سبقه إليه الكازروني، ونصه: "الوجه أن يقال: إنه حال على الضمير في ﴿يَقُولُونَ﴾، فإنه الملائم لقوله [أي: البيضاوي]: (يرجون المغفرة ويُصِرُّون على الذنب)". راجع: حاشية الكازروني (٣٢/٣).
- (٣) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢]. في النسخ المخطوطة: (ويحلفون). ولم أجد قراءة بها. وقد بحث في الكشف للزمخشري ولم أفد على وجه التقارب الذي أشار له سعدى جلي بين ما جاء في آية التوبة وما ذكر هنا.
- (٤) من قوله: (الظاهر أنه حال) إلى قوله: (هناك) نقله الشهاب من حاشية سعدى جلي. راجع: [٣٦/ب]، وفيها: (مساق) مكان (سياق)، وجاء في لفظ الآية عنده: (فخرجنا) مكان ﴿لَخَرَجْنَا﴾. وفيها زيادة كلمة (الآية) بعد ﴿مَعَكُمْ﴾.
- (٥) في هامش ف ١ وغ ١: (سن). ودُكرت في ظ ٢: (سنان) وفي غير مكانها. ومعنى (ورُدَّ) أي رُدَّ الاعتراض الذي أوردوه على البيضاوي.
- (٦) (هو) مثبت من ك ١، وهو الموافق لنص سنان أفندي، وساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع.
- (٧) قوله: (المطلوب هو الثاني) أي: المطلوب كونه حالاً من ﴿لَنَا﴾، حتى يتقيد جزمهم وقولهم بالمغفرة بحالة عدم التوبة. وقوله: (لأنه) أي: الظاهر الذي تركه البيضاوي، وهو القول بأنه حال من الضمير في: ﴿يَقُولُونَ﴾.
- (٨) هنا يوجد كلام لسنان أفندي اختصره الشهاب، وهو: "حال كونهم بحيث إذا ظفروا بها يأخذوها، ومآله إلى بثهم بالمغفرة مع عدم التوبة". فالمعنى: يقولون جازمين: سيغفر لنا وإن كان حالنا أننا مستمرون في أخذ الرشأ؛ أي: غير تائبين.
- (٩) نقله الشهاب من حاشية سنان أفندي. راجع: [٨٨/ب].
- (١٠) في هامش ف ١ وغ ١: (سعدى). ودُكرت في هامش ظ ١ في غير مكانها.
- (١١) نقل حربي من حاشية سعدى جلي. راجع: [٣٦/ب].
- (١٢) قوله: (لِمَا سيصرح به قريباً) ساقط من ك ١. وهو قول البيضاوي في تنمة تفسير هذه الآية: "والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة".

(١٣) في هامش ف ١ وغ ١: (سن). وذكر في هامش غ أيضاً: "رتب سؤال وجواب في حاشية سنان، فراجع إليها حتى يظهر ما أجمله المصنف [أي: الشهاب] بقوله: {حتى يؤوَّل ضمير ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ الخ}". فهو قول ذكره سنان أفندي ليردَّ عليه، فيبَّنه بأسلوب =

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ أي: في الكتاب. ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ عطفُ بيانٍ للميثاق، أو متعلِّقٌ به؛ أي: بأن يقولوا. والمرادُ توبيخُهم على البتِّ بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على أنه افتراءٌ على الله وخروجٌ عن ميثاق الكتاب.

قوله: (أي: في الكتاب) هو إمّا بيانٌ لحاصلِ المعنى، والإضافةُ اختصاصيّةٌ على معنى اللّام^(١)، أو إشارةٌ كما قاله الطيّبي رحمه الله إلى أنّ "الإضافة على معنى (في)؛ أي: الميثاق المذكور في الكتاب"^(٢).

قوله: (عطفُ بيانٍ لـ ﴿ميثاقُ﴾^(٣) الخ) وقيل^(٤): إنّه بدلٌ منه، وقيل^(٥): إنّه مفعولٌ [ب/ ٣٦٣] لأجله، و(أن) مصدرية^(٦). وقيل: مُفسّرة لـ ﴿ميثاقُ الكتابِ﴾ لأنّه بمعنى القول^(٧)، و(لا) ناهيةٌ جازمة^(٨)؛ وعلى الأوّل هي نافية^(٩). قوله: (أو متعلّق به) أي: يُقدّر قبله حرفٌ جرٌّ هو متعلّقٌ بالميثاق، لأنّه عهدٌ به لهم^(١٠).

وقوله: (والمراذُ توبيخُهم على البتِّ بالمغفرة) أي: القطعُ بها، هذا ردٌّ على الزّمخشريّ في جعله مُعتقداً لليهودِ مذهبَ أهلِ السّنة^(١١)، فإنّهم لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلاً عن العاصي؛ بل يُجوزون تعذيبَ المطيع كمغفرة العاصي المُصرّ^(١٢).

=الفنقلة: "فإن قلت: كيف يكون حالاً منه [أي: كيف يكون حالاً من ﴿لنا﴾] ومفعول (يأت) ضمير الغيبة، والمناسب ضمير المتكلم [أي: يأتنا]. قلت: ليس هذا حكاية كلامهم بعينه، بل حكاية أنهم يجزمون بالمغفرة وبعدم المنافة بينها وبين تلك الحال، سواء وُجد منهم التلفظ بذلك أو لا، وبالجملة: التقييد يُعتبَر من الحكاية دون المحكيّ فتأمّل. أو المراد بالقول الاعتقاد والظن". راجع: حاشيته [ب/ ٨٨]. (١) شرحه ابن التمجيد بقوله: "ويجوز أن تُحمَل [أي: الإضافة] على الإضافة بمعنى اللام على المجاز [أي: ميثاقُ للكتاب]؛ كأنّ الكتاب هو الذي عهدَ معهم عهداً مُوثّقاً". راجع: حاشيته (٥٣٩/٨).

(٢) راجع: حاشيته (٦٤٢/٦)، وفيها: (بمعنى) مكان: (على معنى).

(٣) في المطبوع: (للميثاق).

(٤) في هامش ط ٢: (سنان). فقد جاء في حاشية سنان أفندي: "وقيل: بدلٌ منه، بدلُ الكلّ؛ ف (أن) مصدرية على الوجوه [أي: على الوجوه التي ذُكرت إلى هنا]". راجع: [ب/ ٨٨]. وهو رأي أبي حيان. انظر: البحر المحيط (٤١٥/٤).

(٥) ذكره الزمخشري: "وإن فُسِّرَ ﴿ميثاقُ الكتابِ﴾ بما تقدّم ذكره كان ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا﴾ مفعولاً له؛ ومعناه: لئلا يقولوا". راجع: (٥٢٨/٢).

(٦) و(أن) مصدرية؛ أي: على الأقوال الثلاثة السابقة {عطف البيان والبدل والمفعول لأجله}.

(٧) أي: "كأنه قيل: ألم يُقال لهم: لا يقولوا على الله إلا الحقّ، فأخذ الميثاق حينئذٍ لم يكن مشافهةً بل في غيبتهم، ولهذا كان الواقع بعد (أن) المفسّرة صيغة الغائب لا المخاطب، مع أنه [المخاطب] الشائع في المفسّرة". راجع: حاشية سنان أفندي [ب/ ٨٨].

(٨) (أن) هنا تفسيرية، و(لا) ناهية جازمة. وهو أحد الوجوه التي ذكرها الزمخشري. انظر: الكشف (٥٢٨/٢)، حاشية الطيبي (٦٤٢/٦).

(٩) أي: "على الأقوال الأوّل (لا) نافية [غير عاملة]، والفعل منصوب بـ (أن) المصدرية". راجع: الدر المصون (٥٠٥/٥).

(١٠) والتقدير: (بأن لا يقولوا)، ذكره أبو السعود. انظر: تفسيره (٢٨٨/٣). وعلى هذا الوجه تكون (أن) مصدرية.

(١١) قال الزمخشري بعد تفسيره للآية على ضوء مذهبه في الاعتزال، وبعد تعداده لقبائح أفعال اليهود: "والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى". راجع: الكشف (٥٢٧/٢). وقصد بـ (المجبرة) هنا أهل السنة افتراءً وإفئتاناً عليهم.

(١٢) كلامُ الشهاب هنا قريبٌ ممّا فصله الطيبي في مناقشة ودحض شبهة الزمخشري، ومن ردوده: "أهل السنة لا يقطعون بشيء من أمورهم، لا في الغفران إن تابوا، ولا في الثواب إن عملوا، وأنتم توجبون على الله الغفرانَ إذا حصلتِ التوبة، وتقطعون بحصول الثواب على العمل، فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم...". راجع: حاشية الطيبي (٦٣٩/٦)، وانظر: الكشف [أ/ ١٩٣]، حاشية الكازروني (٣٣/٣). حيث اتفقت هذه الحواشي وغيرها على أن الكلام هنا ردٌّ على الزمخشري، وأشاروا لهذه النقاط في الرد، ولكن الشهاب هنا اعتمد نصّ حاشية سنان أفندي مع بعض التصرف كما سأوثقه.

﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ عطفٌ على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ من حيث المعنى فإنه تقريرٌ، أو على ﴿وَرِثُوا﴾ وهو اعتراضٌ.

ولو أنصف لكان مذهبه في البتِّ بمغفرة التائب أقرب إلى مذهبه، وهو من التعصب الذي حمّله على التعسف بأمثاله، والتجائه إلى نقل من التوراة لم يثبت مع أنه منسوخٌ محرفٌ، أو مخصوصٌ بهم لو ثبت^(١)؛ ولذا / تركنا تفصيله لما فيه. (٢٣٣/٤)

وقوله: (والمراؤ توبيخهم) إشارة إلى أنه ناظرٌ إلى مقولهم هذا. قيل: والحق أنه ناظرٌ إليه وإلى قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ﴾ الخ^(٢)، وقوله: (والدلالة) بالرفع معطوفٌ على (توبيخهم).^(٣)

وقوله: (البتُّ بالمغفرة) هو الداعي إلى تأويل الرجاء بما تقدّم، وهو يقتضي أن السّين للاستقبال مع التأكيد^(٤)؛ وعلى كلّ حالٍ ففي المقام كدراً ما، فتدبر.

قوله: (من حيث المعنى)^(٥) وإن اختلفا خبراً وإنشاءً، إذ المعنى: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا^(٦). وجوّز بعضهم كونه معطوفاً على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ ودخول الاستفهام عليهما^(٧)، وهو^(٨) خلاف الظاهر. وإن عطف على ﴿وَرِثُوا﴾^(٩) فجملة ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ معترضة^(١٠)، وما قبلها حالية^(١١). وجعل بعضهم المجموع معترضاً، ولا مانع منه^(١٢). وقيل: إنها حالٌ بإضمار (قد)^(١٣).

(١) وهو في معنى ردّ التفنازي على الزمخشري في هذا المقام. انظر: حاشيته [٢٥٣/أ-ب].

(٢) المقصود بـ (قيل) هو سنان أفندي، في سياق نقل الشهاب من حاشيته بتصرف. انظر: [٨٨/ب]. فتحريف الكلم ممّا نحو عنه أيضاً في ميثاق الكتاب لأنه قولٌ على الله بغير الحق، فليست الآية ناظرةً فقط إلى قولهم بوجوب المغفرة مع عدم التوبة.

(٣) هذا المقطع الذي يبدأ بشرح قول البيضاوي: (والمراؤ توبيخهم على البتِّ بالمغفرة) إلى هنا نقله الشهاب من سنان أفندي مع تصرفه في بعض العبارات. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٨/ب].

(٤) أي: إن السين في قول اليهود: ﴿سَيُعْفِرُ لَنَا﴾ تفيد القطع بالغفران في المستقبل وتأكيد. انظر: حاشية الطيبي (٦٣٩/٦)، وتابعه القزويني في الكشف [١٩٣/أ].

(٥) علّل ابن التميمي قول البيضاوي: (من حيث المعنى) بقوله: "العدم جواز العطف من حيث اللفظ، لاختلافهما طلباً وخبراً. وجوازه من حيث المعنى: أنّ الاستفهام في ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ للتقرير، فيكون فيه معنى كلام خبري". راجع: حاشيته (٥٣٩/٨).

(٦) هذا نقل باختصار من حاشية الطيبي (٦٤٣/٦). وانظر: حاشية السيوطي (٤٤٨/٣).

(٧) قصد الشهاب هنا بقوله: "بعضهم" سعدي جلي، حيث قال: "ولك أن تقول: ﴿وَدَرَسُوا﴾ عطفٌ على ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾؛ فالاستفهام التقريري متعلقٌ بهما معاً، فلا إشكال". راجع: حاشيته [٣٦/ب].

(٨) في ك ١: (هو) بدون الواو. والمقصود بـ (خلاف الظاهر) هو دخول الاستفهام عليهما، وليس العطف بينهما.

(٩) وهو رأي الطبري. انظر: تفسيره (٥٤٠/١٠). والعكبري. انظر: التبيان في إعراب القرآن (٦٠٢/١). وقد استبعد ابن عطية وأبو حيان هذا الوجه لبعد المعطوف عليه. انظر: المحرر الوجيز (٤٧٣/٢)، البحر المحيط (٤١٥/٤).

(١٠) أي: جملة ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ معترضة بين المتعاطفين. انظر: حاشية زكريا الأنصاري [١٣٤/ب]، حاشية الكازروني (٣٣/٣).

(١١) أشار لهذا سنان أفندي في حاشيته: "وأما قوله: ﴿يَأْخُذُونَ﴾ مع ما بعده من الجملتين فلكونها أحوالاً، لم يكن من الاعتراض في شيء". راجع: [٨٨/ب].

(١٢) والمعنى: إنه على عطف ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ على ﴿وَرِثُوا﴾ جعل بعضهم المجموع معترضاً؛ أي: جملة ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ وما قبلها اعتراض.

(١٣) أي التقدير: وقد درسوا ما فيه. نقل أبو حيان هذا القول مُصدراً له بلفظ: "وقيل". انظر: البحر المحيط (٤١٥/٤).

﴿وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ مِمَّا يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ فَيَعْلَمُوا ذَلِكَ، وَلَا يَسْتَبْدِلُوا الْأَدْنَى الدُّنْيَا الْمُؤَدِّي إِلَى الْعِقَابِ بِالنَّعِيمِ الْمُخَلَّدِ.

وقد قرأ^(١) الجَحْدَرِيُّ^(٢) (أَنْ لَا تَقُولُوا) بالخطاب على الالتفات^(٣). وقرأ عَلِيٌّ وَالسُّلَمِيُّ^(٤): (ادَّارِسُوا) بتشديد الدال، وأصله: (تدارسوا) فَصَّرَ فِ كِتَابِهِ (ادَّارَأْتُمْ) كما مرَّ^(٥).^(٦)
وقوله: (مِمَّا يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ) أي: من عَرَضِ الدُّنْيَا السَّابِقِ.
قوله: (فَيَعْلَمُوا ذَلِكَ) تفريع^(٧) أو تفسير^(٨) كما مرَّ نظيره.

(١) في ك: ١: (وقراً) سقط منه (قد).

(٢) هو عاصم بن أبي الصَّبَّاح، أبو المجَثِّرِ الجَحْدَرِيُّ البصري. أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر، وروى حروفاً عن أبي بكر. قرأ عليه: أبو المنذر سَلَامُ بن سليمان، وعيسى بن عمر الثقفي. ت ١٢٨هـ. انظر: الكامل في القراءات (١٥٤)، الباب في تهذيب الأنساب (٢٦٠/١)، طبقات القراء لابن الجزري (٣٤٩/١).

(٣) أي: بناء الخطاب. ذُكِرَتْ دون نسبة في الكشاف (٥٢٨/٢). وهي منسوبة للجَحْدَرِيِّ في غيره. انظر: مختصر ابن خالويه (٥٢)، المحرر الوجيز (٤٧٢/٢)، البحر المحيط (٤١٥/٤)، الدر المصون (٥٠٦/٥).

(٤) هو عبد الله بن حبيب بن رُبَيْعَةَ، أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ الضَّرِير الكوفي. من كبار التابعين، مُقَرَّرُ الكوفة وعالمها. أخذ القراءة عَرَضاً عن: عثمان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وابن مسعود وأُبَيِّ بن كعب رضي الله عنهم. وقيل: تعلَّم القرآن عن عثمان، وعَرَضَ على علي بن أبي طالب. قرأ عليه: عاصم بن أبي النَّجُود، وعطاء بن السائب وغيرهم. وهو في الحديث ثقة ثبت. ت ٧٤هـ. انظر: السبعة لابن مجاهد (٦٨)، معرفة القراء للذهبي (٢٧)، طبقات القراء لابن الجزري (٤١٣/١)، تقريب التهذيب (٢٩٩).

(٥) أي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

(٦) نُسِبَتْ للسُّلَمِيِّ في: إعراب القرآن للنحاس (٧٩/٢)، والمحْتَسَب (٢٦٧/١)، والمحرر الوجيز (٤٧٣/٢). ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في: مختصر ابن خالويه (٥٢). ونُسِبَتْ لهما معاً في: البحر المحيط (٤١٥/٤)، والدر المصون (٥٠٦/٥).

(٧) وهو أحد محسنات البديع المعنوية، وهو تفريع معنى من معنى، لارتباطهما ارتباطاً القَرع بالأصل، فيَحْسُنُ ذِكْرُ المعنى الثاني على جهة الإكمال والتتميم. انظر: تحرير التحرير (٣٧٤)، الطراز للعُلوي (٧٢/٣). فهنا أَصْلُ قاعدة خيرية الدار الآخرة وأفضليتها على متاع الدنيا وعَرَضِها الزائل، ثم فَرَعَ عليها الاستفهام للإنكار عليهم، وللتنبية على أَنَّ مَنْ يَغْفُل ويدرك هذه الحقيقة من شأنه أَلَّا يُوَثِّرَ الدُّنْيَا الفانية على الآخرة الباقية. وقد مرَّت أمثال هذا في مواطن كثيرة.

وقوله: (على التلوين) أي: تلوين الخطاب، وهو جعله لوناً بعد لون^(١)، والمراد الالتفات وإن كان التلوين أعَمَّ منه^(٢) كما يُعلم من شرح المفتاح^(٣). قيل: هذا على تقدير كون الخطاب للمأخوذ عليهم الميثاق، فلو كان للمؤمنين فلا التفات فيه^(٤)؛ ولك أن تقول: إنه المراد بالتلوين^(٥).

- (١) تلوين الخطاب (أو الافتنان كما اشتهر): من محسنات البديع المعنوية؛ وهو: أن يفتن المتكلم فيأتي في كلام واحد بفنين متضادين أو مختلفين أو متفقين، وقد يكون في الشعر أو النثر. انظر: تحرير التعبير لابن أبي الإصبع العدواني (٥٧٧)، نهاية الأرب للنويري (١٧٣/٧)، عروس الأفراح (٣١٣/٢). ولابن كمال باشا رسالة بعنوان: تلوين الخطاب، بين فيها أن الالتفات فرع من فروع التلوين.
- (٢) والالتفات هنا الانتقال من أسلوب الغيبة أثناء الحديث عمّا مضى من أحوال بني إسرائيل الأولين، إلى أسلوب الخطاب لبني إسرائيل المعاصرين للتنزيل ومن بعدهم. فالالتفات عند جمهور البلاغيين هو: العدول والانتقال من أسلوب من أساليب الكلام الثلاثة (التكلم، الخطاب، الغيبة) إلى أسلوب آخر منها غير متوقع للسامع ومخالف لمقتضى ظاهر الكلام لنكتة ما (ويشترط في المخاطب أن يكون واحداً قبل النقل وبعده)، أما السكاكي فيضيف إلى ذلك التعبير عن معنى ابتداءً بأسلوب كان حقاً - ومقتضى الظاهر - التعبير عنه بغيره؛ فلا يُشترط عنده تقدّم التعبير بأسلوب ما أولاً ثم مجيء المخالف لمقتضى الظاهر بعده كما عند الجمهور، وبهذا تكون دائرة الالتفات عنده أوسع فكل التفات عند الجمهور التفات عنده ولا عكس (والالتفات على المعنيين يعدُّ شعبةً من شعب التلوين). انظر: شرح المختصر للفتاواني (١١٦-١١٧)، الأطول شرح تلخيص المفتاح للعصام الإسفراييني (٤١٣/١).
- (٣) كتاب مفتاح العلوم للسكاكي ت ٦٢٦ هـ من أجل كتب البلاغة وأغناها، لذا كثرت المؤلفات عليه، وأشهر شروح القسم الثالث منه (في علمي المعاني والبديع) ثلاثة؛ الأول: شرح العلامة قطب الدين الشيرازي ت ٧١٠ هـ وسمّاه (مفتاح المفتاح) وهو لا يزال مخطوطاً ولم أقف على نسخة منه، الثاني: شرح العلامة سعد الدين الفتاواني ت ٧٩١ هـ وهو مخطوط أيضاً وقد وقفت على نسخة جامعة ميشيغان منه، الثالث: شرح السيد الشريف الجرجاني ت ٨١٦ هـ وسمّاه (المصباح) وقد حقق في رسالة دكتوراه من إعداد يوكسل جليك. انظر الحديث عن شروح المفتاح في: كشف الظنون (١٧٦٢-١٧٦٣). وقد تحدّث السكاكي عن الالتفات في علم المعاني عند حديثه عن خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ولم يتعرض لذكر التلوين، فأغلب الظن أن إشارة الشارح إلى التلوين ستكون عند هذا الباب ليبين الفرق بين النوعين، وقد بحثت في شرحي الجرجاني والفتاواني ولم أقف على الموضوع الذي أشار الشهاب إليه. انظر: مفتاح العلوم (١٩٩)، شرح الفتاواني [٥٢/أ-٥٦/ب]، شرح الجرجاني (١٧٠-١٨٥). وقد أشار السكاكي إلى أن الالتفات يندرج أيضاً تحت المحسنات المعنوية من علم البديع وأحال إلى ما ذكره سابقاً في علم المعاني؛ ولم يعقب الشرح عليه شيئاً في هذا الموضوع. انظر: شرح الفتاواني [٢١٤/ب]، شرح الجرجاني (٧٤٣).

- (٤) هذا نقل بالمعنى من حاشية سنان أفندي: "هذا إذا كان الخطاب لليهود، وقد يُجعل للمؤمنين، والمعنى: أفلا تعقلون أيها المؤمنون بحال هؤلاء وتتعجبون منها، فلا تلوين حينئذٍ". راجع: [٨٩/أ]. وسبقه لهذا صاحب الدر المصون (٥٠٧/٥)، واتبه شيخ زاده في حاشيته (٣٨١/٢). ولا التفات فيه لعدم تحقق شرطه وهو اتحاد المخاطب، لأن صدر الكلام عندها يكون خطاباً لبني إسرائيل وآخره للمسلمين.
- (٥) أي: وإن اختلف المخاطب وخرج الكلام عن كونه التفاتاً كما قيل، فإنه يعدّ من أمثلة تلوين الخطاب لتصرّف الكلام فيه من أسلوب إلى أسلوب آخر، فباب التلوين باب واسع من أبواب الافتنان في الكلام ولا يحده ما وُضع من قيود للالتفات.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ عطفٌ على ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف: ١٦٩] اعتراض.

[الآية: ١٧٠] وقوله: (اعتراض^(١)) والاعتراض قد يقترن بالفاء نحو^(٢): [من الكامل]

فاعلم - فعلم المرء ينفعه - (٣)

وكذا قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ...﴾ الخ كما في الكشف^(٤).

(١) الاعتراض هو أحد وجوه الإطناب، وهو كما عرّفه الخطيب القزويني: "أن يُؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنىً بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لئلا يتركب... ثم جَوَزَ بعضهم وقوعه [أي: الاعتراض] آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها [وذلك بالأ تلي الجملة جملة أخرى أصلاً، فيكون الاعتراض في آخر الكلام. أو تليها جملة أخرى غير متصلة بها معنىً. وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشف]، فيشمل التذييل..." راجع: تلخيص المفتاح (٢٣١، ٢٣٣)، وما بين معقوفين من شرح التفتازاني. راجع: شرح المختصر للتفتازاني (٢٨٦/١، ٢٨٩). وقال السبكي في شرحه: "وكون الواقع بين الكلامين المتصلين معنىً لا لفظاً جملةً اعتراضيةً هو اصطلاح أهل المعاني؛ لنظرهم إلى المعنى. أمّا النحاة فلا يُسمونها اعتراضيةً حتى يكون ما قبلها وما بعدها بينهما اتصال لفظي. والزنجشيري يكثر منه ذكر الاعتراض في شيء بين كلامين بينهما اتصال معنوي؛ فيعترض عليه النحاة بأنه ليس ذلك باعتراض. ولا اعتراض عليه؛ لأنه يمشي على اصطلاح أهل هذا العلم ما أمكنه". راجع: عروس الأفراح (٦١٥/١، ٦١٨)، وقد نبّه ابن هشام إلى تخصيص الاعتراض عند النحويين بالجملة التي تقع بين شيئين متطابقين [أي: بين جزأي صلة أو إسناد أو شرط أو قسم أو إضافة أو جرّ أو صفة وموصوفها أو حرف ومدخوله]، فهو مخالفٌ لاصطلاح البلاغيين، وأشار إلى استعمال الزنجشيري وإلى خطأ أبي حيان في تحفظه للزنجشيري. انظر: مغني اللبيب (١٠٤/٥-١٠٥)، وما بين معقوفين من كلام السيوطي. انظر: همع الهوامع (٣٢٧/٢). وينظر: الخصائص (٣٣٦/١).

(٢) (نحو) ساقط من ك ١.

(٣) هذا صدر بيت عجزه:

واعلم - فعلم المرء ينفعه - أن سوف يأتي كل ما قدرا

ونصت المراجع على أنه لم يُعرف قائل هذا البيت، وعلى أن أبا عليّ الفارسي أنشده دون أن يعزوه لأحد. وجاء فيها بلفظ: (واعلم) على خلاف نسخ حاشية الشهاب. وموضع الشاهد الذي أشار له الشهاب هو جملة: (فعلم المرء ينفعه)، ووجه الاستشهاد: جواز اقتران الجملة الاعتراضية بالفاء، وهذا مما يميزها عن الجملة الحالية. والجملة مُعْزِضَةٌ بين الفعل (اعلم) وبين مفعوله (أن سوف يأتي...)، وغرض الاعتراض: التنبيه، ومعنى البيت: أن المقدور آتٍ لا محالة، وفيه تسليّة وتسهيل للأمر. انظر (المراجع النحوية): مغني اللبيب (١٠١/٥)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٢٣٤٨/٥-٢٣٥٠)، المقاصد النحوية للعيني (٧٧٦/٢) وذكر فيه أن البيت من البحر الكامل، همع الهوامع (٣٣٠/٢-٣٣١). وانظر (المراجع الأدبية): الإيضاح للقزويني (٢١٥/٣)، عروس الأفراح (٦١٦/١)، شرح شواهد المغني للسيوطي (٨٢٨/٢)، الأطول للإسفرابي (٧١/١، ٩٨/٢)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص (٣٧٧/١) وذكر فيه أن البيت من البحر السريع.

(٤) أي: على القول بأن: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ في محل جر عطفاً على ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] أعرب البيضاوي جملة ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾

[الأعراف: ١٦٩] اعتراضية بين المتعاطفين، وكذا الزنجشيري أعرب جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ...﴾ اعتراضية أيضاً. ينظر: الكشف (٥٢٨/٢).

أو مبتدأ^(١) خبره: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ على تقدير (منهم)،

قيل^(٢): وهو مبني على أن الاعتراض يكون في آخر الكلام^(٣)، وفيه نظر^(٤).

قوله: (على تقدير (منهم)^(٥) الخ) وقيل^(٦): الرابط العموم الذي فيه^(٧).

وقيل: (أل) عوض عن الضمير، وأصله (مُصْلِحِيهِمْ)^(٨).

(١) هذا الوجه الثاني في إعراب الاسم الموصول ﴿الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾؛ فقول البيضاوي: (أو مبتدأ) معطوف على قوله: (عطف على ﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ﴾). انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٤/ب]، حاشية سنان أفندي [٨٩/أ].

(٢) في هامش ح وغ: (سن)، وفي هامش ظ ٢ كُتِبَتْ: (سنان)، والمقصود واحد.

(٣) هذا نقل باختصار من حاشية سنان أفندي، حيث جاء بسؤال يرد على إعراب الزمخشري للجملة اعتراضاً ثم أجاب عنه، ونصّه: "فإن قلت: كيف يكون اعتراضاً وهو يكون في أثناء الكلام لا غير، وهذا في آخره. قلت: المشهور عند الجمهور ذلك؛ لكن جَوَزَ بعضهم كونه في آخر الكلام أيضاً، صرّح به صاحب التلخيص قبل علم البيان، قال الشارح هناك: وهذا صريح في مواضع من الكشف". راجع: [٨٩/أ]. وهو يشير إلى ما سبق ونقلته من الكلام عن (الإطناب بالاعتراض) عند الخطيب القزويني في كتابه تلخيص المفتاح، وما نقلته من كلام الشراح.

(٤) هذا مأخوذ من تضعيف السمين الحلبي لإعراب الزمخشري جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ...﴾ اعتراضية، حيث رأى أن الأولى أن تُعَرَّبَ استئنافية، وعلل ذلك بقوله: "وفيه نظر؛ لأنه لم يقع بين شيئين متلازمين، ولا بين شيئين بينهما تعلق معنوي، فكان ينبغي أن يقول: ويكون على هذا مستأنفاً". راجع: الدر المصون (٥/٥٠٨).

(٥) وإنما احتيج إلى هذا التقدير: (منهم)؛ لأنه لا بُدَّ في الخبر إذا كان جملة من عائد إلى المبتدأ وهو ما يسمى بالرابط، وقد لا يحتاج إلى العائد إذا كان الخبر مرتبطاً بالمبتدأ بنفسه وهو المراد بقولهم: (هو من إقامة المظهر موضع المضمّر). انظر: حاشية الطيبي (٦/٦٤٤)، حاشية ابن التمجيد (٨/٥٤٠)، حاشية شيخ زاده (٢/٣٨١).

(٦) في هامش ف ١: (سن). وهي إشارة إلى صاحب القول هذا أو الذي يليه، فكلاهما في نفس السطر، وقد ذكرهما سنان أفندي.

(٧) هذا واحد من الوجوه التي ذكرها أبو البقاء في بيان الرابط، ومعناه: أن العموم الذي في الخبر ﴿الْمُصْلِحِينَ﴾ قام مقام الرابط، لأنه جنس يدخل تحته المتمسكون بالكتاب وغيرهم؛ لذا استغني عن الضمير. انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٦٠٢). وعن أبي البقاء أخذه أبو حيان. انظر: البحر المحيط (٤/٤١٦)، وانظره في: الدر المصون (٥/٥٠٧)، حاشية سنان أفندي [٨٩/أ]. وذكر بعده أبو حيان والسمين الحلبي توجيهاً آخر، وهو أن يكون الرابط إعادة المبتدأ بمعناه، وهو جائز على مذهب الأخفش. انظر: المراجع السابقة في المواضع نفسها. وشرحه سنان أفندي بقوله: "ولك أن تجعل الإصلاح عين التمسك بالكتاب لا أعم منه، فكأنه قيل: المتمسكين بالكتاب لا نضيع أجرهم". راجع: حاشيته [٨٩/أ]. وترك الشهاب لذكره قد يكون تضعيفاً له، أو لاتصاله عند أبي حيان بالقول: (بوضع الظاهر موضع المضمّر)، فاكتمى بذلك القول.

(٨) هذا نقل بتصرف من حاشية سنان أفندي، وقد عزا هذا الوجه النحوي -وهو كون الرابط (اللام) - للكوفيين، والتقدير: أجر مصلحيهم. وعزا الوجه الأول -وهو كون الرابط ضميراً محذوف - للبصريين، والتقدير: المصلحين (منهم). انظر: [٨٩/أ]. وأصله في الدر المصون. انظر: (٥/٥٠٧).

أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على أن الإصلاح كالمانع من التضييع. وقرأ أبو بكر ﴿يُمَسِّكُونَ﴾ بالتخفيف. وإفراد الإقامة لإنافتها على سائر أنواع التمسكات.

وقوله: (تنبيهاً على أن الإصلاح كالمانع من التضييع) لأن التعليق بالمشتق يفيد علة^(٣) مأخذ الاشتقاق^(٤)، فكأنه قيل: لا نضيع^(٥) أجرهم لإصلاحهم^(٦).

وقوله: (وإفراد الإقامة) أي: تخصيصها بالتصريح بها مع دخولها في التمسك بالكتاب. (لإنافتها) أي^(٧): لشرافها، لأنها عماد الدين^(٨).

وقيل: إن خبر المبتدأ محذوف، كمأجورين^(٩) ونحوه^(١٠).

(١) في ك ١: (علته). وفي غ: (عليّة).

(٢) هذه قاعدة أصولية، ومعناها: أن الحكم إذا غلّق باسم مشتق، استفيد أن مصدر هذا الاشتقاق هو علة الحكم، مثاله قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا...﴾ [المائدة: ٣٨] فسياق الآية يدل على تعليل القطع بالسرقة. ومن العلماء من عمل بهذه القاعدة على إطلاقها، ومنهم من فصل في هذا: فجعل فرقا بين ما كان معنى اشتقاقه تأثير في الحكم، وبين ما لا يكون له تأثير. انظر: البرهان للجويني (٣٢/٢)، شرح التلويح للفتازاني (٥٦/١)، البحر المحيط للزركشي (١٥٤/٥، ٢٠٧/٧، ٢٥٦)، فتح القدير لابن الهمام (٢٦٩/٢، ٤١١/٤). وقد ذكر الشهاب هذه القاعدة في حاشيته قرابة ثلاثة عشر مرة، وعدّها من القواعد المشهورة المقررة في الأصول. ومن أمثلتها عنده ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾ [البقرة: ٢١] من أن ترتيب حكم العبودية على الوصف - وهو: ﴿رَبُّكُمْ﴾ - يشعر بأن مصدر هذا الوصف - وهو: الربوبية - هو علة الحكم؛ أي: ربوبية الله تعالى هي سبب وجوب العبودية له على الناس. وأيضاً تعليق الربوبية على خلقه لهم مؤذن بأن علة الربوبية هي كونه الخالق. انظر: حاشية الشهاب (٨/٢).

(٣) في ك ١: (لا يضيع).

(٤) انظر الإشارة إلى معنى التعليق (العليّة) في هذا الوجه النحوي في: حاشية الطيبي (٦٤٤/٦)، حاشية ابن التمجيد (٥٤٠/٨)، حاشية شيخ زاده (٣٨١/٢).

(٥) (أي) ساقط من ك ١.

(٦) انظر: الكشف (٥٢٨/٢)، تفسير النسفي (٦١٦/١). ووضح شيخ زاده الوجه البلاغي في الآية وهو الإطناب، فقال: "قوله: (وإفراد الإقامة) أي: بالذكر... للتنبيه على فضلها حتى كأنها ليست من جنس التمسك به، تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، كما ذكر في قوله: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨] ونظائره مما يُذكر فيه الخاص بعد العام". راجع: حاشيته (٣٨١/٢)، وانظر: عروس الأفراح (٦٠٧/١).

(٧) في المطبوع: (كمأجورون).

(٨) هذا قول الحوفي، وهو مبني على إعراب ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ مبتدأ، وجعل الخبر محذوفاً، تقديره: مأجورون أو مثابون ونحوه. وعليه تكون جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ...﴾ اعتراضية. نقله عنه أبو حيان، ثم ضعفه بقوله: "ولا ضرورة إلى ادعاء الحذف". انظر: البحر المحيط (٤١٦/٤)، وفي عبارة البحر اضطراب ولبس، ويظهر المراد منها بالعودة إلى: المُجيد للسفائسي ج ٢/[٢٣١/ب]، والدر المصون (٥٠٨/٥). وهو أحد الوجوه عند سنان أفندي. انظر: حاشيته [٨٩/أ]. ولضعف هذا القول أخره الشهاب.

﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:

[١٧١]

﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: قلعناه ورفعناه فوقهم، وأصلُ النَّقْيِ الجَذْبُ. ﴿كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ سقيفة، وهي^(١) كلُّ ما

أُظْلِكَ. ﴿وَظَنُوا﴾ وتيقنوا.

[الآية: ١٧١] قوله: (قَلَعْنَاهُ وَرَفَعْنَاهُ الْخ) إذا كان معناه الجَذْبُ كما قاله المصنّف رحمه الله يُضَمَّن معنى الرَّفْع، وأمّا الْقَلْعُ

فإنّه من لوازمه ليُطابق قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [النساء: ١٥٤]^(٢). واختلّفت عباراتُ أهلِ اللُّغة فيه: ففسّره بعضهم

بالقَلْع^(٣)، وبعضهم بالجَذْب^(٤)، وبعضهم بالرفْع^(٥) وعليه فلا حاجة إلى التّضمين.

وقوله: (سَقِيفَةٌ) فسّره به مع أنّه كلُّ ما علّا وأظّل لأجلِ حرفِ التّشبيه، إذ لولاه لم يكن لدخولها وجه^(٦).

وفسّر الظنّ باليقين، لأنّه لا يثبتُ في الجوّ^(٧).

(١) أي: الظلّة.

(٢) تنمة الآية: ﴿مِمَّا قَبْلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤].

(٣) اختار أبو حيّان أنّ معنى التّثَقُّ: الجذب بشدة، وأنّ القلْع هو غايته؛ أي: لازم له. ثم نقل عن أبي البقاء والحويني: أنّ ﴿فَوْقَهُمْ﴾ ظرفٌ لـ

﴿نَنقَضْنَا﴾؛ وعلّق عليه بأنّه لا بدّ حينها أن يُضَمَّن ﴿نَنقَضْنَا﴾ معنى فعلٍ يمكن أن يعمل في ﴿فَوْقَهُمْ﴾ وهو رفعنا، ليوافق آية النساء.

انظر: التبيان في إعراب القرآن (٦٠٣/١)، البحر المحيط (٤١٧/٤-٤١٨)، الدر المصون (٥٠٩/٥).

(٤) نقلت أكثر المراجع عن أبي عبيدة أنّه فسّر التثَقُّ بالقلع، فقال: "أصل التثَقُّ: قلع الشيء من موضعه والرمي به، يقال: نقى ما في الجراب؛

إذا رمى به وصيّبه...". انظر: البسيط للواحدي (٤٣٩/٩) تفسير الرازي (٣٩٧/١٥)، الدر المصون (٥٠٩/٥)، الباب لابن عادل

(٣٧٥/٩). ولم أفق عليه فيما طُبِع من كتابه مجاز القرآن، وعبارته فيه عند هذه الآية: "أي: رفعنا فوقهم". (٢٣٢/١). وجاء في تفسير

القرطبي: "قال أبو عبيدة: المعنى زعزعناه فاستخرجناه من مكانه. قال: وكل شيء قلّعته فرميت به فقد نثقتّه". (١٦٤/٢)، وبقرّيب منه

في: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسّمين الحلبي (١٤٠/٤)، بصائر ذوي التمييز (١٦/٥).

(٥) نقل الأزهرى عن الليث أنّ: "التثَقُّ: الجذب، ونثقت الغُرب من البئر؛ إذا جذّبتّه بمِرّة". راجع: تهذيب اللغة/ (نتق)/ (٦٧/٩). واختار

هذا المعنى الراغب والفيروزآبادي. انظر: مفردات القرآن (٧٩٠)، بصائر ذوي التمييز (١٦/٥).

(٦) وهذا قول الفراء. انظر: معاني القرآن (٣٩٩/١). وقول الشهاب: (وعليه) يعود على هذا المعنى الأخير، فلا تضمين فيه.

(٧) الهاء في قول الشهاب: (مع أنّه) عائدة على قوله تعالى: ﴿ظُلَّةٌ﴾. ومراد الشهاب أن البيضاوي فسّر (الظُلّة) بالسقيفة، مع أنّ (الظُلّة)

لفظ عام يشمل كلّ ما علّا وأظّل، فيدخل فيه الجبل المرفوع والسقيفة والسحاب وغيرها، بسبب التشبيه المعلوم باستعمال حرف التشبيه

(كأنّ)، (إذ لولاه) أي: لولا أن المراد تشبيه الجبل بالفرد الخاص وهو السقيفة، لم يكن للتشبيه الداخل حرفه على الآية وجهٌ يُحمّل عليه،

ولكان تشبيه الجبل المرفوع بالظُلّة من قبيل تشبيه الشيء بنفسه. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٩/أ]. حاشية القونوي (٥٤١/٨).

والضمير في قوله: (لدخولها) إشارة إلى (الكاف) من ﴿كَأَنَّهُ﴾ فهي مُركّبة من الكاف وأنّ. أو للفظ (كأنّ).

(٨) في ح: (في الظن).

﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقطٌ عليهم، لأنَّ الجبل لا يَثْبُتُ في الجوّ، ولأنَّهم كانوا يُوعِدُونَ به. وإنَّما أطلق الظنَّ لأنَّه لم يقع مُتعلِّقُه، وذلك أنَّهم أبَوْا أن يقبلوا أحكامَ التوراة لِثِقَلِهَا فَرَفَعَ اللهُ الطُّورَ فوقَهم، وقيل لهم: إن قَبِلْتُمْ ما فيها وإلا لَيَقَعَنَّ عليكم.

وقيل^(١): إنَّه على أصله، وهو المناسبُ لقوله: (لأنَّه لم يقع مُتعلِّقُه) لأنَّه "إذا لم يقع [٣٦٤/أ] متعلِّقُه كيف يتحقَّق التَّيقُّن^(٢)؟" ولذا قيل: مرادُه باليقين الاعتقادُ الرَّاجح الذي يكادُ أن يكونَ جازماً^(٣). وهو الظَّاهر كما قال العلامة^(٤): "قال المفسِّرون: معناه علِّموا وتيقَّنوا، وقال أهل المعاني: قَوِيَ في نفوسِهم أنَّه واقعٌ بهم^(٥)، إن خالفوا، وهذا هو الأظهرُ في معنى الظنَّ^(٦)، وسيأتي ما فيه.

وقوله: (ساقطٌ عليهم) إشارةٌ إلى أنَّ (الباء) بمعنى (على)، كما في: ﴿إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ﴾ [إل عمران: ٧٥]^(٨)، وهو أحد معانيها^(٩).

- (١) في هامش ظ ٢: (ابن كمال)، وهي في غير مكانها. ففي هذه النسخة قد تتقدَّم الإحالات على مكانها، فهنا قدَّم العزو إلى (ابن كمال)، وعندما أتى موضعه ذُكِرَ العزو إلى (سنان) قبل مكانه. فالإحالات صحيحة لكنها مكانها في الهامش غير دقيق.
- (٢) في غ: (اليقين).
- (٣) وقد أشار لهذا الإشكال الفاضل البهلوان، فقال تعقيباً على تفسير الظنِّ بالعلم: "هكذا قال المفسِّرون، وهو مُشْكِلٌ لأنَّ الجبلَ لم يسقطْ عليهم فكيف يكونَ ذا علماً!" راجع: حاشيته على الكشاف ١/[١٦٩/ب].
- (٤) هذا نقلٌ من حاشية سعدي جلي [٣٦/ب]، لكن فيها: (ولعلَّ مرادُ المصنِّف بالتَّيقُّن هو) مكان: (ولذا قيل: مرادُه باليقين).
- (٥) قصد به هنا الفخر الرازي، وهو يذكره عادة بلفظ: (الإمام).
- (٦) في ك ١: (لهم).

(٧) راجع: البسيط للواحد (٤٤١/٩). وتفسير الفخر الرازي (٣٩٧/١٥)، وعنه حاشية القطب الرازي (دون عزو) [٤٠٤/أ]. وفيها: (وأيقنوا) مكان: (وتيقَّنوا)، وكلمة: (معناه) زيادة من حاشية الشهاب. ونقله أيضاً ابن التمجيد بتصرف (دون عزو أيضاً). انظر: حاشيته (٥٤١/٨). وقد جاء في كتاب البرهان للزركشي نقلاً عن ابن الصلاح [٦٤٣هـ]: "وحيث رأيت في كتب التفسير (قال أهل المعاني) فالمراد به مُصَيِّقُ الكتب في معاني القرآن، كالزجاج ومَنْ قَبْلَه". (٢٩١/١). وأفاد الزركشي أن المتأخرين مرادهم من (أهل المعاني) مصنِّفُ العِلْم المشهور، يقصد في البلاغة. انظر: البرهان (١٤٧/٢). وقد بحثت في معاني الكسائي والفراء والأخفش والزجاج والنحاس، وأمثال هؤلاء ممن تكلم عن معاني القرآن من جهة اللغة والنحو كأبي عبيدة وابن قتيبة ولم أقف عليه، ووجدته في إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ت نحو ٥٥٠هـ. انظر: (٣٤٦/١)، وليس هو المقصود لأن وفاته متأخرة عن وفاة الواحد. ومن اختار من المفسرين أن الظن هنا على بابهِ (بمعنى: ترجيح أحد المجازين) ابن عطية وأبي حيان. انظر: المحرر الوجيز (٤٧٤/٢)، البحر المحيط (٤١٩/٤). أما كتب اللغة والمعاجم فقد قررت أن الظن أصل في الشك، وأصل في اليقين، وفصل بعضهم بأنه ليس يقيناً فيما أدرك بالحواس معابنةً وإنما فيما أدرك بالتدبُّر، ولم يرجحوا في هذه الآية أحدهما. انظر: الأضداد لابن الأنباري (٩، ١٤)، الفرق للداني (٣٦). والعين/ (ظن)/ (١٥٢/٨)، مقاييس اللغة/ (ظن)/ (٤٦٢/٣)، المحكم والمحيط الأعظم/ (ظن)/ (٨/١٠)، لسان العرب/ (ظن)/ (٢٧٢/١٣).

(٨) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِيَدٍ لَاحِقٍ لَاحِقٍ﴾ [٧٥]. فأتى ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيلٌ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿[إل عمران: ٧٥].

(٩) أحد معاني (الباء) الاستعلاء، فتكون بمعنى (على)، بدليل تعدّي الفعل ب (على) في قوله تعالى: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [يوسف: ٦٤]. انظر: حاشية سنان أفندي [٨٩/أ]، الجنى الداني (٤٢)، مغني اللبيب (١٣٨/٢).

وقوله: (لأنهم كانوا يوعدون به) أي: بشرط عدم القبول^(١) كما سيصرّح به؛ فسقط ما قيل^(٢): "إنّ المَقُولَ" في القصة (إنّ قَبِلْتُمْ ما فيها ولا يَقَعَنَّ عليكم) لا يقتضي تيقُّنهم بوقوع الجبل عليهم لإمكان خلافه بالقبول، وكذا عدم ثبوت الجبل في الجوّ لا يقتضيه لأنّه على جري العادة، وأمّا على خرقها فلا بُدّ فيه كرفعه فوقهم ووقوفه فيه^(٣). وقد رُدَّ^(٤) بأنّ المتيقّن لهم وقوع الجبل عليهم إن لم يقبلوا ما في التوراة لكونه معلّقاً عليه، ولا يقدح فيه عدم وقوعه إذا قبلوا، ولا احتمال^(٥) ثبوته على خرق العادة. ألا ترى إلى أنّه يُتَيَقَّنُ^(٦) احتراق ما وَقَعَ في النَّارِ مع إمكانِ عَدَمِهِ كما في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام^(٧). قوله: (وإنّا أَطْلَقَ الظَّنَّ النّخ) أي: المرادُ هنا اليقين؛ أي: الاعتقاد الجازم بأنهم إن^(٨) لم يقبلوا وَقَعَ، وهو لا يقتضي الوقوع بدون شَرْطِهِ فَلَمْ سُمِّي ظَنًّا؟ أجاب عنه: بأنّه لَمَّا لم يكن متعلّقاً -أي: مفعولاً- واقعاً لعدم شرطه أشبه المظنون الذي قد يتخلّف فُسْمِي ظَنًّا، وإلاّ فهو يقينٌ لإخبار الصادق الذي لا يتخلّف ما أخبر به.

- (١) أي: إن لم يقبلوا أحكام التوراة وقع عليهم. انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٤/ب]، حاشية الكازروني (٣٣/٣).
- (٢) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (ابن كمال). في ظ ٢: (سنان). وبالعودة إلى كليهما يظهر أن هذا الكلام لابن كمال باشا ت ٩٤٠ هـ، ولكنّ الشهاب لم ينقل من كتاب ابن كمال مباشرة، بل نقل عنه بالواسطة من حاشية سنان أفندي ت ٩٨٦ هـ.
- (٣) في المطبوع: (المنقول). وفي ظ ٢: (القول)، وهو الموافق لحاشية سنان أفندي [٨٩/أ]، حيث قال: "اعتُرضَ عليه بأن القول".
- (٤) في المطبوع: (ليقَعَنَّ)، وهو الموافق لنص البيضاوي في الحواشي الأخرى، ومنها حاشية سنان أفندي [٨٩/أ].
- (٥) انتهى هنا كلام المولى شمس الدين أحمد بن سليمان، المشهور بابن كمال باشا، وهو قاضٍ، مفسّر، وفقه حنفي، عالم بالحديث. له مؤلفات في علوم شتى، منها: حاشية على مواضع من الكشاف، وتفسير للقرآن قال في كشف الظنون: إنه وصل فيه إلى سورة الصافات، وذكر الأدنه وي أن له حواشٍ على تفسير البيضاوي. ت ٩٤٠ هـ. انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٧٤)، كشف الظنون (١/٤٣٩)، (١٤٧٥/٢)، معجم المفسرين (٣٩/١). ولم أقف على حاشيته على الكشاف، ووجدت حاشيته على تفسير البيضاوي (مخطوط في متحف والترز في أمريكا، رقمه W.٥٨٤) ووصل فيه إلى سورة البقرة فقط، ووقفت على نسخة من تفسيره وصل فيها إلى سورة الطارق، وهو الكتاب الذي وجدت فيه الكلام السابق الذي ذكره الشهاب عنه بالواسطة. انظر: تفسير ابن كمال [٢٢٢/أ]. فالمعنى لابن كمال واللفظ لسنان أفندي. راجع: حاشيته [٨٩/أ].
- (٦) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن). ولعل السبب في عزو الشهاب هذا الكلام لسنان أفندي، دون ما سبقه، أن الأول حكاية سنان أفندي في حاشيته بلفظ: "اعتُرضَ عليه" فهو ناقل له، أما الثاني فذكره بلفظ: "والجواب" فهو كلامه، وعليه يظهر هنا أن الشهاب قد عزا الكلام لسنان أفندي عندما كان قولاً خاصّاً به، ونَقَلَ منه دون أن يعزو له عندما كان نقلاً عن غيره.
- (٧) في المطبوع: (ولا احتمال) وهو خطأ.
- (٨) في ١ ك: (متيقّن).
- (٩) في ١ ك: (صلى الله عليه وسلم) وهذه من المواضع المعدودة التي ذُكرت فيها الألفاظ الدعائية، فهي لا تُذكر في هذه النسخة.
- (١٠) انتهى هنا نقل الشهاب من حاشية سنان أفندي، وفيها: "ولا احتمالُ ثبوته على الحَرْق، ألا ترى إلى أنه يتعيّن بالاحتراق عند إلقاء شيءٍ في النار، مع إمكانِ عَدَمِهِ بالحَرْق، كما لإبراهيم عليه السلام". راجع: [٨٩/أ]. وتتمته: "على أنّ هذا الاحتمال مسدودٌ فيما نحن فيه، لإخبار الصادق بوقوع الجبل إن لم يقبلوا". وقد استفاد الشهاب من معناه فيما سيأتي من كلامه.
- (١١) (إن) ساقط من ح.

﴿خُذُوا﴾ على إضمار القول؛ أي: وقلنا خذوا أو قائلين خذوا. ﴿مَا آتَيْنَكُمْ﴾ مِنَ الْكِتَابِ. ﴿يُقَوِّ﴾ بِجِدِّ وَعَزْمٍ عَلَى تَحْمُلِ مَشَاقِّهِ، وَهُوَ حَالٌّ مِنَ (الواو).

والعجبُ مَنْ قَالَ بعدما حُقِّقَ ما سمعته^(١): "فيه أَنَّهُ حينئذٍ يكون جهلاً لا يقيناً"^(٢). وبهذا عرفت أَنَّ كلامَ المصنّف رحمه الله لا غبارَ عليه، وأنَّ تأويله الظنَّ باليقين لا يَرُدُّ عليه شيءٌ مما مرَّ. فإن قلت: كلامُ المصنّف رحمه الله لا يخلو من^(٣) إشكالٍ، لأنَّه فَسَّرَ الظنَّ باليقين وعلَّله بأنَّه لم يقع متعلِّقه؛ أي: ما علّقَ عليه عدمُ الوقوع، وهو قبولُ أحكامِ^(٤) التَّوراة، فإذا لم يقبلوها وَقَعَ عليهم. قلت: تَيَقَّنْهُمْ ذلك بناءً / على ما شاهدوه، وعلى ما في أنفسهم من عدم القدرة على القبول^(٥)، فلَمَّا كَبَّرَ عليهم^(٦) ذلك قَبِلُوهُ (٢٣٤/٤) وسجدوا على جِبَاهِهِمْ وأخذوا ذلك كما رواه ابن أبي حاتم^(٧)، فإنَّ الجبلَ لم يقع عليهم. وعلى تقدير (قائلين) قبل ﴿خُذُوا﴾ فهو حالٌّ^(٨)، وهذا التَّقْدِيرُ لا بدَّ منه ليرتبط النظم.

(١) في ك ١: (سمعت).

(٢) هذا اختصارٌ لِمَا جاء في حاشية الكازروني: "لأنَّه لم يقع متعلِّقه" فيه أَنَّهُ إذا كان كذلك لم يكن يقيناً، لأنَّ متعلِّقَ اليقين لا بدَّ أن يقع، وإلا لم يكن يقيناً بل جهلاً مركباً". (٣٣/٣). وقد نقله عنه الشهاب بواسطة حاشية سنان أفندي. راجع: [١/٨٩].

(٣) في ف ١: (عن).

(٤) في المطبوع: (ما علّقَ عليه الوقوع، وهو عدمُ قبولِ أحكامِ التَّوراة)، بإسقاط كلمة (عدم) قبل (الوقوع)، وإثباتها قبل (قبول)، وهو أوفق للفظ الآية، حيث ذُكِرَ الوقوع: ﴿وَضُنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾. لكن ما جاء في النسخ أصح بالنظر إلى تنمة كلام الشهاب. (٥) في ك ١: (العقول).

(٦) كَبَّرَ عليهم؛ أي: عَظَّمَ الأمرَ عليهم. انظر: لسان العرب / (كبر) / (١٢٨/٥).

(٧) في النسخ المخطوطة والمطبوع: (ابن حِبَّان) وهو أبو حاتم البستي ت ٣٥٤هـ، وقد بحث فيما توفّر لي من كتبه كالصحيح والسيرة وغيرهما ولم أجده له رواية في هذا. وفي ظ ١: (أبو حَيَّان)، وقد نقل أبو حيان رواية في قصة رفع الطور عند قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ [البقرة: ٦٣]. انظر: البحر المحيط (٤٠٦/١). وفي ك ١: (ابن أبي حاتم)، وهو المُثَبِّت. وابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد (الحافظ أبي حاتم) بن إدريس بن المنذر، أبو محمد الرازي. الإمام الحافظ المفسّر من كبار المحدثين في عصره. سمع من: أبيه، وأبي زُرْعَةَ وغيرهما. روى عنه: حسينك التميمي، وأبو الشيخ بن حيان وغيرهما. من كتبه: تفسير للقرآن، كتاب الجرح والتعديل. ت ٣٢٧هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣٤/٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٦٢-٦٣).

(٨) قد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية روايات عديدة، وأقرّها لِمَا ذكره الشهاب هي ما رواه عن ثابت بن الحجاج قال: "جاءتهم التوراة جملة واحدة فكَبَّرَ عليهم، فأبوا أن يأخذوه حتى ظلَّ الله عليهم الجبل، فأخذوه عند ذلك". وما رواه عن ابن عباس ؓ أَنَّهُ قال: "إني لأعلمُ لِمَ تسجدُ اليهودُ على حَرْفٍ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾، قال: لتأخذنَّ بأمري أو لأمرينكم به، فسجدوا وهم ينظرون إليه مخافة أن يسقطَ عليهم...". انظر: (١٦١٠/٥-١٦١١).

(٩) أي: على تقدير (قائلين) تُعَرَّبُ حالاً من الضمير في ﴿نَتَقْنَا﴾. وعلى تقدير: (وقلنا) تكون عطفاً على ﴿نَتَقْنَا﴾.

وقوله: (وهو حال) بتأويل مُجَدِّين^(١).^(٢)

قوله: (بالعمل به) يعني أنَّ الذِّكْرَ كنايةٌ عن العمل به، أو مجازٌ وهو ظاهرُ قوله: (كالمَنسِي) وليس إشارةً إلى أنَّه يجوز حملُه على حقيقته كما قيل^(٣).

وقوله: (قبائح الأعمال) إشارةٌ إلى مفعولِه المقدَّر^(٤).

(١) في ك ١: (وقوله: ﴿بِقُوَّةٍ﴾ حال)، وفي ح: (وقوله: (بكل حال) بتأويل). وفي ف ١ كلمة غير واضحة ربما تكون (بكل) كما في ح. وفي غ: (وقوله: (وهو حال) بتأويل) وهو المثبت. وفي المطبوع: (وقوله: (حال) بتأويل).

(٢) جاء في حاشية الشيخ زكريا الأنصاري: "(وهو) أي: ﴿بِقُوَّةٍ﴾. (حال من الواو) أي: واو ﴿خُذُوا﴾". راجع: [١٣٤/ب]. وفي حاشية سنان أفندي: "والتقدير: مُلتبِّسين بجِدٍّ وعَزْمٍ؛ أي: مُجَدِّين وعازمين". راجع: [٨٩/ب].

(٣) يردُّ الشهاب هنا على ما ذكره سنان أفندي في حاشيته: "يريد أنَّ ﴿أَذْكُرُوا﴾ كنايةٌ عن اعملوا بما فيه، فإنَّ الذِّكْرَ من روادف العمل. مع عدم قرينة مانعة عن إرادة أصل المعنى [حقيقة الذِّكْر] كما يُشعرُ به قوله: (كالمَنسِي)". راجع: [٨٩/ب]. فالشهاب يستشهد لِمَا ذهب إليه بأن البيضاوي قال: (كالمَنسِي) مستعملاً التشبيه، ولو أراد الحقيقة لقال: ولا تتركوه منسيّاً.

(٤) أي: مفعول الفعل ﴿تَتَّقُونَ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا

كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: أَخْرَجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَسْلَهُمْ عَلَى مَا يَتَوَالَدُونَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، و﴿مِنْ

ظُهُورِهِمْ﴾ بدلٌ من ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بدلُ البعض. وقرأ نافعٌ وأبو عمرو وابنُ عامرٍ ويعقوبُ ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) أي: وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ رُبُوبِيَّتِهِ وَرَكَّبَ فِي عُقُولِهِمْ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِهَا، حَتَّى صَارُوا بِمَنْزِلَةِ مَنْ قِيلَ لَهُمْ:

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، ﴿قَالُوا بَلَى﴾ فَتَزَلَّ تَمَكِّيَتُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ بِهَا وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْإِشْهَادِ وَالاعْتِرَافِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّمَثِيلِ،

[الآية: ١٧٢] قوله: (أي: أَخْرَجَ الْخ) أي: إِنَّ الْكَلَامَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا يُتَبَادَرُ مِنْهُ، وَ﴿أَخَذَ﴾ اسْتِعَارَةٌ بِمَعْنَى أَخْرَجَ وَأَوْجَدَ،

لأنَّ الْأَخْذَ لشيءٍ يُخْرِجُهُ مِنْ^(٢) مَقَرِّهِ^(٣). وقوله: (بدلُ البعض) هو أَحْسَنُ مِنْ جَعْلِهِ بَدَلَ اشْتِمَالٍ وَرَجَّحَهُ السَّفَاقِسِيُّ^(٤)، وَفِيهِ

نَظَرٌ^(٥).

قوله: (نَصَبَ لَهُمْ دَلَائِلَ رُبُوبِيَّتِهِ الْخ) يعني أَنَّهُ اسْتِعَارَةٌ تَمَثِيلِيَّةٌ، شُبِّهَ فِيهَا^(٦) مُرَكَّبٌ بِمُرَكَّبٍ^(٧).

وَعَدَلَ عَنْ قَوْلِ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّهُ "مِنْ بَابِ التَّمَثِيلِ وَالتَّخْيِيلِ"^(٨)، لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَتَوَهَّمُ مِنْهُ أَنَّ فِيهِ اسْتِعَارَةً تَخْيِيلِيَّةً، وَلَيْسَ كَذَلِكَ^(٩).

(١) فِي نَسْخَةِ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾، وَالمُثَبَّتُ مِنْ نَسْخَةِ صَادِرٍ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِنَصِّ الشَّهَابِ. وَأَيْضًا هُوَ يُوَافِقُ نَصَّ الْبَيْضَاوِيِّ بِهَامِشٍ حَاشِيَةِ شَيْخِ زَادَةَ. انظر: (٣٨٢/٢).

(٢) فِي ح: (عَنْ).

(٣) نقله ابن عطية. انظر: تفسيره (٤٧٥/٢). فالأخذ: "خِلَافُ الْعَطَاءِ، وَهُوَ أَيْضًا التَّنَاوُلُ". راجع: لسان العرب / (أخذ) / (٤٧٢/٣). والإخراج نقيض الإدخال. انظر: لسان العرب / (خرج) / (٢٤٩/٢). وعليه يكون أخذ الذرية عبارة عن إيجادهم في الدنيا، فالاستعارة هنا تصريحية شبه الإخراج والإيجاد بالأخذ، وصرَّح بلفظ المشبه به بصيغة الفعل (أخذ) فهي تصريحية تبعية.

(٤) وَأَخَذَ تَرْجِيحُ السَّفَاقِسِيِّ لِبَدَلِ الْاِشْتِمَالِ مِنْ اِقْتِصَارِهِ عَلَى ذِكْرِهِ، فَدَلَّ عَلَى اعْتِمَادِهِ لَهُ وَتَضْعِيفِهِ لِغَيْرِهِ. انظر: المُجِيد ج ٢ / [٢٣٢/أ].

(٥) هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأَظْهَرَ فِي مِثْلِ هَذَا كَوْنُهُ مِنْ بَابِ بَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، لِأَنَّهُ مُشَابِهٌ لِقَوْلِهِمْ: ضَرَبْتُ زَيْدًا ظَهْرَهُ، وَقَطَعْتُ يَدَهُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرَبُ (ظَهْرَهُ) أَوْ (يَدَهُ) بَدَلَ اِشْتِمَالٍ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ هَذَا الْوَجْهِ. انظر: الدر المصون (٥١١/٥).

(٦) فِي ١ ك: (بِهَا).

(٧) أي: إِنَّ كُلَّ مِنَ الْمَشَبَّهِ وَالْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الْاِشْتِعَارَةِ التَّمَثِيلِيَّةِ هُوَ هَيْئَةٌ مُنْتَزَعَةٌ مِنْ مُتَعَدِّدٍ، وَذَلِكَ بِأَنَّ تَشْبِيهَ إِحْدَى صَوْرَتَيْنِ مُنْتَزَعَتَيْنِ مِنْ أَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ -بِأُخْرَى، ثُمَّ تَدْخُلُ الْمَشَبَّهَ فِي الصُّورَةِ الْمَشَبَّهَ بِهَا مَبَالِغَةً فِي التَّشْبِيهِ، مَعَ وَجُودِ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْوَضْعِيَّةِ. انظر: جَوَاهِرُ الْبَلَاغَةِ (٢٥٨).

(٨) راجع: الْكَشَافُ (٥٢٩/٢). فِي ١ ك: (التَّمَثِيلُ وَالتَّمَثِيلُ)، مَكَانَ: (وَالْتَّخْيِيلُ) وَهُوَ سَهْوٌ.

(٩) هَذَا نَقْلٌ بِالْمَعْنَى لِكَلَامِ الطَّيْبِيِّ، حَيْثُ بَيَّنَّ أَنَّ مُرَادَ الزَّمْخَشَرِيِّ مِنْ قَوْلِهِ: "مِنْ بَابِ التَّمَثِيلِ وَالتَّخْيِيلِ" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ نَصْبِ الْأَدَلَّةِ وَمَنْحِ الْعُقُولِ الْمُدْرِكَةِ وَشَبَّهَ حَالَهُمْ هَذَا بِحَالِ مَنْ أَشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَاعْتَرَفُوا وَأَقْرَأُوا، فَتَكُونُ الْاِشْتِعَارَةُ تَمَثِيلِيَّةً الْمَشَبَّهَ بِهِ فِيهَا مُرَكَّبٌ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ مُتَوَهِّمَةٌ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْاِشْتِعَارَةَ التَّخْيِيلِيَّةَ - كَمَا ظُنَّ - لِأَنَّ الْمَشَبَّهَ بِهِ فِيهَا أَمْرٌ وَاحِدٌ مُحَقَّقٌ يُطْلَقُ عَلَى الْمُخْتَرَعِ الْمُتَوَهَّمِ، كَالْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِكَ: أَنْبِيَاءُ الْمُنِيَّةِ نَشَبَتْ بِفُلَانٍ. انظر: حَاشِيَةُ الطَّيْبِيِّ (٦٤٧/٦).

لا لِمَا قيل^(١): إنَّ إطلاق التَّمثيل على كلامه تعالى جائزٌ، وأمَّا إطلاق التَّخيل فغيرُ جائزٍ^(٢).

لأنَّ كلام الله واردٌ على أساليب كلام العرب فلا مَنع في إجرائه مجرى كلامهم حتَّى يُطلَق عليه مثله^(٣)، كالالتفات ونحوه ممَّا منعه بعض الظَّاهريَّة^(٤). والمراد بالتَّخيل: "الإيقاع في"^(٥) الخيال وتصوير^(٦) المعقول بصورة المحسوس، لأنَّ إلفَ العامَّة بالمحسوس أتمُّ وأكمل، وإدراكهم له^(٧) أعمُّ وأشمل^(٨). وقد تبع في كونه تمثيلاً الزَّمخشري وغيره^(٩). واعلم [ب/٣٦٤] أنَّ ما ذكره الزَّمخشريُّ هنا معناه أنَّه شبهه من أودَعَ الله فيه عقلاً يُدرك به ما نصب لهم من دلائل هديهم للإيمان به، بذوات دَرَارِيهم التي أشهداها على أنفسها فأقرَّت^(١٠)؛

(١) في هامش ح وف ١ وغ وظ ١: (انتصاف).

(٢) هذا نقل بالمعنى لِمَا قاله ابن المنير في الانتصاف. انظر: (٥٢٩/٢).

(٣) وهذا مأخوذ من ردِّ الطيبي على ابن المنير السابق: "وقلتُ [أي: الطيبي]: إذا كان القرآن وارداً على أساليب كلام العرب وافتنانهم، فلا بُدَّ في الذهاب إليه". راجع: حاشيته (٦٤٨/٦).

(٤) هم أتباع مذهب الإمام داود الظاهري أبي سليمان بن علي بن خلف الأصبهاني ت ٢٧٠هـ، أصله من أصبهان وكان مولده بالكوفة، ونشأته ووفاته في بغداد. ومن اشتهروا بهذا المذهب الإمام ابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦هـ. وكلاهما كان شافعي المذهب ثم تركه إلى مذهب الظاهر. سُمُّوا بالظاهرية لتوقفهم عند ظواهر النصوص وردَّهم لِمَا سبيله الاستنباط والقياس والرأي. انظر: تاريخ بغداد (٣٤٢/٩)، وفيات الأعيان (٢٥٥/٢، ٣٢٥/٣). وللعلماء أقوال في هذه الفرقة، أبرزها أنهم لا يبلغون مرتبة الاجتهاد، ولا يُعتَبَر خلافهم. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٢٨٩/٢)، لسان الميزان (٤٠٧/٣).

(٥) في غ: (الإبقاء لِمَا في)، والظاهر أنَّ كلمة (الإبقاء) فيها تصحيف وسقط، فتكون العبارة: (الإيقاع لِمَا في الخيال).

(٦) في ح وف ١ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (وتصوُّر).

(٧) في ك ١: (ها)، وهو الموافق لِمَا في نص التفتازاني، وربما يكون الضمير على هذه النسخة عائداً إلى (صورة المحسوس).

(٨) انتهى النقل من حاشية التفتازاني. راجع: [ب/٢٥٣]، وفيه: "ومعنى التمثيل: تشبيه الحال بالحال، ومعنى التخيل..."

(٩) أما الزجاج فقد ذكر القولين في معانيه ولم يختَر منهما. انظر: (٣٩٠/٢). ورجَّح الماتريدي في تفسيره أنَّ الآية من باب المجاز تتحدث عن توالد البشر بعضهم من البعض قرناً بعد قرن، والإشهاد هو دلالة الله لهم بخلقه على توحيدِه انظر: (٨٣/٥). والذي يبدو لي أنَّ الفخر الرازي لا يرى تفسير الآية بظاهرها، وإن كان يثبت ما دلَّت عليه الآثار من أخذ الميثاق من الذر، لكن لا يجعله تفسيراً لهذه الآية. انظر: تفسيره (٤٠٠/١٥-٤٠٢). ومن بعد البيضاوي قال بأنها من باب التمثيل: النسفي في تفسيره مدارك التنزيل (٦١٧/١)، وأبو حيان في تفسيره (٤١٩/٤). أما جمهور أهل التفسير فقد حمل الآية على الحقيقة، ففسرها بأنها تتحدث عن إخراج الذر من آدم عليه السلام كما جاءت به الأحاديث، ومنهم: الطبري في تفسيره (٥٤٦/١٠)، والنحاس في معانيه، وقال: "تواترت به الأخبار عن النبي ﷺ" (١٠١/٣) ولعله يقصد التواتر المعنوي، والسمرقندي في بحر العلوم (٥٦٥/١)، والثعلبي في تفسيره (٣٠٣/٤)، ومكي القيسي في تفسيره (٢٦٢٤/٤)، والواحدي في الوجيز (٤٢٠) والسمعاني في تفسيره (٢٣١/٢)، والبغوي في تفسيره (٢٩٩/٣)، وابن عطية في تفسيره (٤٧٥/٢)، وابن الجوزي في تفسيره (٢٨٦/٣)، والقرطبي في تفسيره (٣٧٥/٩). والألوسي في تفسيره (١٠١/٥).

(١٠) انظر: حاشية الطيبي (٦٤٧/٦).

إلا أن المعتزلة يشترطون في الإدراك البنية^(١)، كما نقله ابن المنير^(٢) في تفسيره^(٣). فالمشبه أمرٌ محققٌ والمشبه به أمرٌ مفروضٌ متخيّلٌ لا حقيقة له في الخارج، فهو من قبيل ما يُحكى عن الحيوان والجماد وعليه قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [قصص: ١١]^(٤)، ولذا جعله تخيلاً وليس المراد به الاستعارة التخيلية المشهورة. فإن قلت: كلُّ النَّاسِ يَصْدُقُ عَلَيْهِمْ بَنُو آدَمَ وَذُرِّيَّتُهُ فَمَنْ الْمُخْرَجُ وَالْمُخْرَجُ مِنْهُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ؟ قلتُ: هذا ممّا استشكلوه، والزّخريّ تَخَلَّصَ مِنْهُ بِحَمَلِ بَنِي آدَمَ عَلَى قَدَمَاءِ الْيَهُودِ الْقَائِلِينَ: عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ، وَالذَّرِّيَّةُ عَلَى الْمَعَاصِرِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كما في البحر الكبير^(٥).

(١) نقله الفخر الرازي في تفسيره، وردّ عليه بأن: البنية ليست شرطاً عندنا لحصول الحياة والعلم، فإن الجزء الذي لا يتجزأ (الجوهر الفرد) قابل للحياة والعقل، وهذا الرد إذا قلنا: إن الإنسان جوهر فرد؛ أما إن قلنا بأنه النفس الناطقة فالسؤال زائل. انظر: (٣٩٩/١٥، ٤٠١). ومعنى البنية عند المعتزلة هو الجسم وهو أصغر جزء طبيعي، له خواص معينة، وهو يتكون من عدد من الجواهر الفردة. أما الجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ أو الذرة عندهم: هو عنصر بسيط، خالٍ من الصفات الطبيعية للمادة، وهو مُكَوَّنٌ للجسم. انظر: تعليقات د. عصام الدين علي على كتاب المُنْيَةِ والأمل (١٤١)، مقالات الإسلاميين (٣١٢). وقال القاضي عبد الجبار -من المعتزلة- في هذا المعنى: "والذي يقوله شيوخننا... أن الحي القادر هو هذا الشخص المبني هذه البنية المخصوصة التي يفارق بها سائر الحيوان، وهو الذي يتوجه إليه الأمر والنهي... وقد علمنا أن كونه مُدْرِكاً يرجع إلى جملته". راجع: المغني/ التكليف (٣١١/١١، ٣١٣)، وقال في موضع آخر: "الحياة تحتاج إلى رطوبة وبنية" (٣٣١/١١) فما خلا عن هذا عندهم ليس حياً أصلاً فضلاً عن وصفه بالإدراك.

(٢) هو أحمد بن محمد بن منصور، أبو العباس الجذامي، ناصر الدين المعروف بابن المُنِيرِ الإسكندراني. فقيه مالكي، وإمام متبحر في التفسير والعربية والأصليين والنظر، وكان علامة الإسكندرية وقاضيهما. من كتبه: البحر الكبير في بحث التفسير، الانتصاف من الكشاف. ت ٦٨٣هـ. انظر: فوات الوفيات (١٤٩/١)، حسن المحاضرة (٣١٦/١)، طبقات المفسرين للداودي (٨٩/١).

(٣) واسم هذا التفسير: البحر الكبير في بحث التفسير. انظر: مراجع ترجمة ابن المنير السابقة، إيضاح المكنون (١٦٦/٣)، هدية العارفين (٩٩/١). لكن سَمَّاهُ في كتاب الديباج المذهب لابن فرحون: "البحر الكبير في تُحْبِ التفسير". (٢٤٥/١)، ولعل الأول هو الصحيح لموافقته للنسخ المخطوطة التي اطلعت عليها. وقد جاءت الإشارة في معجم تاريخ التراث الإسلامي لنسخة غير تامة: "البحر الكبير في بحث التفسير المكتبة الخديوية رقم ٦٠ ناقص". (٤٩٩/١)، واطلعت عليها فوجدت هذه النسخة من مخطوطات (دار الكتب والوثائق القومية) وهي نفسها الموجودة في (دار الكتب المصرية-القاهرة)، وهي تنتهي عند نهاية تفسير سورة آل عمران. ووقفت على نسخة مكتبة جوتا في ألمانيا برقم ٥٣٤، وهي تبدأ بتفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]، وتنتهي بتفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ [المائدة: ١٠٠]. ولم أقف على نسخة تحتوي على تفسير سورة الأعراف.

(٤) صدر الآية: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [قصص: ١١].

(٥) انظر: الكشاف (٥٣١/٢). والبحر الكبير هو تفسير ابن المنير الذي ذكره الشهاب قريباً. وقال التفتازاني: "وهذا وإن حُصَّ بأسلاف اليهود نظراً إلى ظاهر اللفظ، فالأمر كذلك في حق عموم الناس. وما ورد في الحديث الصحيح من إخراج الذرية من ظهر آدم ﷺ لا ينافي ذلك، لأنّ بني آدم من ظهر آدم، فالْمُخْرَجُ من ظهرهم مُخْرَجٌ من ظهره". راجع: حاشيته [٢٥٣/ب]، ونقله باختصار الشيخ زكريا الأنصاري عنه دون نسبة. انظر: حاشيته [١٣٤/ب].

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)؛ أي: كراهة أن تقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لم نُنَبِّهْ عليه بدليل.

قوله: (ويدلُّ عليه قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ...﴾ (الخ) أي: يدلُّ على أنَّه تمثيلٌ لا على ظاهره بقيَّة الآية من هنا إلى آخرها، لأنَّه لو أُريدَ حقيقةُ الإِشهادِ والاعترافِ وقد أنساهم الله تلك الحالة بحكمته لم يصحَّ أن يقولوا يومَ القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢).

و﴿بلى﴾ جواب ﴿أَلَسْتُ﴾؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لو قالوا: (نعم)، لكفروا"، لأنَّ النَّفي إذا أُجيبَ بـ (نعم) كان تصديقاً له فكأنَّهم قالوا: ليس^(٣) برَبَّنَا^(٤). وقيل^(٥) عليه: إن صحَّ ذلك عنه^(٦) ففيه أنَّ النَّفي صار إثباتاً في تقدير التَّقرير فكيف يكون كُفْراً^(٧)، وإنَّما المانعُ من جهة اللُّغة: وهو أنَّ النَّفي إذا قُصِدَ إيجابه أُجيبَ بـ (بلى)، وإن كان مُقرَّراً بسبب دخول الاستفهام عليه تغليباً لجانب اللَّفظ، ولا يُراعَى المعنى إلَّا شذوذاً كقوله: ^(٨) [من الوافر]

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِنَّا فَذَاكَ بَنَاتُ دَانِي
نَعَمْ وَأَرَى الْهَلَالَ كَمَا تَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

فأجاب (أليس) بـ (نعم) مراعاةً للمعنى، لأنَّه إيجابٌ^(٩)، وفيه نظرٌ.

(١) في نسخة إحياء التراث: (ويدلُّ عليه قوله: ﴿أَنَّ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾)، لأن قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ مقدَّم فيها.

(٢) نقل بتصريف من حاشية سعدي جلبي [٣٦/ب].

(٣) في المطبوع: (لست).

(٤) انظر: التسهيل لابن جزي (٣١٢/١). ووجه القول الذي نقل عن ابن عباس: أن (نعم) لتصديق المُخبر في الإيجاب والنفي. انظر: الجني الداني (٤٢٢)، مغني اللبيب (١٩٤/٢).

(٥) في هامش ح وف ١ وغ وظ ١: (سمين).

(٦) في ١: (إن صح عنه ذلك)، مقدَّم ومؤخَّر. والمقصود: إن صحَّ النقل عن ابن عباس.

(٧) جاء في مغني اللبيب: "ونازع السهيلي وجماعة في المحكي عن ابن عباس وغيره في الآية، مستمسكين بأن الاستفهام التقريري خبر موجب... وإذا ثبت أنه إيجاب فـ (نعم) بعد الإيجاب تصديق له". راجع: (١٩٤/٢-١٩٥).

(٨) والبيتان لجحدَر بن مالك العكلي، ونسبهما ابن قتيبة للمعلوط. والبيتان شاهد على جواز إجابة النفي المسبوق بالاستفهام التقريري بما يجاب به الإيجاب وهو (نعم) مراعاةً للمعنى، عند أمن اللبس. والأصل الذي عليه الاستعمال أن يجاب بما يجاب به النفي وهو (بلى) مراعاةً للفظه. ويروى البيت الثاني: (نعم وترى الهلال كما أراه). ويروى: (أرى وضع الهلال كما تراه) بدون (نعم) أو (بلى)، ويروى: (بلى وأرى) ولا شاهد فيهما. وهناك من أبطل الاستشهاد بهذا البيت على رواية (نعم) فلم يجعلها حرف جواب للنفي، وذكروا تأويلات في هذا، وعلى إبطالهم لجواز إجابة النفي بـ (نعم) يسقط الاعتراض على ابن عباس. انظر: الشعر والشعراء (٤٣٣/١)، أمالي القالي (٢٨٢/١)، رصف المباني (٣٦٥)، ارتشاف الضرب (٢٣٦٩/٥)، الجني الداني (٤٢٣)، الدر المصون (٤٥٦/١)، مغني اللبيب (٣٠٨-٣٠٠/٤)، خزنة الأدب للبغداد (٢٠١/١١).

(٩) من قول الشهاب: (و﴿بلى﴾ جواب ﴿أَلَسْتُ﴾) إلى هنا منقول بتصريف من الدر المصون. انظر: (٥١٣-٥١٢/٥).

وقوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ من كلام الله [تعالى] فضميرُ (نا) لله، أو من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام، أو من كلام الذرية^(١).
 قوله: (كراهة أن يقولوا) هذا تأويل البصريين في مثله، والكوفيون يُقدِّرون فيه (لا) النافية؛ أي: لِئَلَّا يقولوا^(٢). وهو^(٣) مفعولٌ
 لأجله. وعامله ﴿أَشْهَدُهُمْ﴾، أو مقدَّرٌ يدلُّ عليه^(٤).
 وقوله: (لم نُنَبِّه) بصيغة المجهول تفسيرٌ للغفلة.

(١) انظر: البحر المحيط (٤/٤٢٠)، الدر المصون (٥/٥١٣).

(٢) في المطبوع بالتاء: (تقولوا) في هذا الموضع والذي قبله، والمثبت من المخطوط، وستأتي الإشارة إلى القراءات في هذا.

(٣) في ف ١ وح ٢ وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (أو هو)، وفي المطبوع: (أي: هو)، والمثبت من ك ١. لأنه على التقديرين يعرب مفعولاً لأجله.

(٤) قول الشهاب: (وهو) أي: المصدر المؤول من أن وما بعدها مفعول لأجله على كلا التقديرين. واختُلف في تحديد العامل الناصب في المفعول لأجله على أقوال، منها: ١- أنه متعلق بـ ﴿أَشْهَدُهُمْ﴾، وذلك بناءً على القول بأن ﴿شَهِدْنَا﴾ من كلام الذرية، وهو غير متعين كما بين السمين الحلبي. ٢- قول أبي السعود بأن العامل فعل مضمَر ينسحب عليه الكلام، ويكون توجيه المعنى على هذا التقدير: فعلنا ما فعلنا من الأخذ وذكر الميثاق وبيانه كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا. ٣- وهناك قول ثالث بأن الناصب هو الفعل ﴿شَهِدْنَا﴾، وذلك على القول بأنه من كلام الله تعالى أو الملائكة؛ أي: شهدنا عليهم بالإقرار لئلا تقولوا أو كراهة أن تقولوا. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٨٠)، البسيط للواحدي (٩/٤٥١-٤٥٣)، الفريد في إعراب القرآن (٣/١٦٠)، الدر المصون (٥/٥١٣)، حاشية شيخ زاده (٢/٣٨٣)، تفسير أبو السعود (٣/٢٩٠).

(٥) في ك ١ وف ١ وح ٢: (لم ينبّه)، والمثبت من غ. جاء في حاشية سنان أفندي: "قوله: (لم نُنَبِّه عليه) على صيغة المجهول من باب التفعيل". راجع: [٨٩/ب]؛ أي: التنبيه عن الغفلة.

﴿أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]

﴿أَوْ نَقُولُوا﴾ عطفٌ على ﴿أَنْ نَقُولُوا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقرأ أبو عمرو كليهما بالياء، لأنَّ أَوَّلَ الكلام على الغيبةِ. ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فافتدينا بهم، لأنَّ التقليدَ عند قيام الدليل والتَّمَكُّنِ مِنَ الْعِلْمِ به لا يَصْلُحُ عُذْرًا. ﴿أَفَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: آباءهم المبطلين بتأسيس الشِّرْكَ. وقيل: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَخْرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ ذُرِّيَّةً كَالذَّرِّ وَأَحْيَاهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ الْعَقْلَ وَالتَّنَطُّقَ وَالْهَمَمَ ذَلِكَ، لحديثٍ رواه عُمَرُ رضي الله تعالى عنه، وقد حَقَّقْتُ الكلامَ فيه في شرحي لكتاب (المصابيح).

[الآية: ١٧٣] وقراءة أبي عمرو^(١) بالغيبة لقوله: ﴿أَشْهَدُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقراءة الخطَّاب لهم لقوله: (رَبُّكُمْ) [الأعراف: ١٧٢].

قوله: (لأنَّ التَّقْلِيدَ عِنْدَ قِيَامِ الدَّلِيلِ الْخ) تعليلٌ لمضمون الكلام وما فهم منه؛ أي: كَرِهَ ذَلِكَ ولم يقبله لأنَّ تقليد الآباء الخ^(٢). وقوله: (المبطلين) صفة (آباءهم)، وفي بعض النسخ بالرفع على القطع^(٣).

قوله: (وقيل: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ الْخ) هذا حديثٌ صحيحٌ، أخرجه مالكٌ في الموطأ^(٤) وكثيرٌ من المحدثين^(٥)، "عن مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ [الْجُهَنِّيِّ]" أنَّ عُمَرَ [بنَ الْخَطَّابِ] سَمِعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُ عَنْهَا فَقَالَ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ]: «إِنَّ اللَّهَ [تَبَارَكَ وَ] تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ / (٢٣٥/٤)

(١) هو زَيْدُ بْنُ الْعَلَاءِ بنَ عَمَارِ بْنِ الْعُرَيْانِ، أَبُو عَمْرٍو التَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ الْبَصْرِيُّ. وفي اسمه اختلاف كثير، وقيل كنيته هي اسمه. أحد القراء السبعة، إمام في اللغة والأدب والشعر. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، وتوفي بالكوفة. ت ١٥٤ هـ. انظر: طبقات النحويين للزبيدي (٣٥)، نزهة الألباء (٣٠)، وفيات الأعيان (٤٦٦/٣)، فوات الوفيات (٢٨/٢)، غاية النهاية (٢٨٨/١).

(٢) فالقراءة بالياء على الغيبة قراءة أبي عمرو في الموضعين، والقراءة بتاء الخطاب قراءة الباقيين في الموضعين أيضاً. انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٩٨)، الكامل في القراءات (٥٥)، الكنز في القراءات العشر (٤٨٧/٢)، الدر المصون (٥١٤/٥).

(٣) قريب من معنى وأسلوب الطيبي في تعليقه على الكشف: "قوله: (لأنَّ نَصَبَ الأدلة...) علةٌ لَمَّا فهم من المعلل مع عليته؛ أي: فعلنا ذلك كراهةً أنْ نتعدوا بالغفلة والتقليد، لأنَّ نصب الأدلة الخ". حاشيته (٦٤٨/٦). فالعبارة مختلفة والمؤدَّى واحد.

(٤) يعني أنه وقع في بعض نسخ البيضاوي: (آباءهم المبطلون)، فيكون رفع (المبطلون) على نية قطع الكلام عمَّا قبله، بتقدير مبتدأ محذوف؛ أي: هم المبطلون.

(٥) راجع: الموطأ بتحقيق الأعظمي/كتاب القدر/باب: النهي عن القول بالقدر/ رقم ٦٧٧ / (١٣٢٢/٥).

(٦) هذا إشارةٌ لَمَّا ذكره أصحاب الحواشي، من ذلك ما جاء في حاشية السيوطي: "قلت: هذا الحديث أخرجه مالك في الموطأ، وأحمد في مسنده، والبخاري في تاريخه، وأبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي [في الكبرى]، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات". راجع: (٤٤٨/٣). وأخرجه البغوي في مصابيح السنن. انظر: حاشية الطيبي (٦٥١/٦، ٦٥٥). وانظره في: سنن أبي داود/كتاب السنة/باب: في القدر/ رقم ٤٧٠٣ / (٢٢٦/٤). وسنن الترمذي/كتاب تفسير القرآن/باب ومن سورة الأعراف/ رقم ٣٠٧٥ وقال الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ، ومسلمٌ بن يسارٍ لم يسمع من عُمَرَ. وقد ذَكَرَ بعضهم في هذا الإسناد بينَ مسلم بن يسارٍ وبينَ عُمَرَ رجلاً". (١٥٩/٤).

(٧) مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ الْجُهَنِّيُّ. من الطبقة الوسطى من التابعين، مقبول. يروي عن: عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقيل: عن نُعَيْمِ بْنِ رَبِيعَةَ عن عمر، وهو الصحيح لأنه لم يدرك عمر. روى عنه: عبد الحميد بن عبد الرحمن. انظر: تهذيب الكمال (٣٢٠/٢١، ٥٥٦/٢٧)، ميزان الاعتدال (١٠٨/٤)، تقريب التهذيب (٥٣١). ونعيم بن ربيعة الأدي من=

وبعمل أهل الجنة يعملون. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذَرِيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ». فقال الرَّجُلُ: يا رسول الله ففيمَ العملُ؟ فقال [رسول الله ﷺ]: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. وَإِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ النَّارَ». ^(١) وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلامٌ طويل الذيل ^(٢).

والحديث ناطقٌ بأن [٣٦٥/أ] هذا معنى الآية لأنه ساقه مساق التفسير لها ^(٣)؛ وإطابق المعتزلة على أن القرآن لا يُفسر بالحديث مخالفٌ لإجماع من يُعْتَدُّ به ^(٤)، وكذا قول الإمام: {إن ظاهر الآية يدل على إخراج الذرية من ظهر بني آدم، وليس فيها ما يدل على أنهم أُخرجوا من صلب آدم ولا ما يدل على نفيه، إلا أن الخبر دلّ عليه فيثبت خروجهم من آدم بالحديث، ومن بني آدم بالآية ^(٥).} لا يطابق سياق الحديث ^(٦) مع جواز أن يراد ببني آدم هذا النوع الشامل لآدم عليه الصلاة والسلام.....

=طبقة كبار التابعين، مقبول. انظر: تقريب التهذيب (٥٦٥).

(١) انتهى هنا نقل الشهاب من الموطأ، وفيه: (فقال رجل) مكان: (فقال الرجل)، وفيه: (فَيُدْخِلُهُ بِهِ) مكان: (فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ) في الموضعين. وما بين معقوفين أضفته منه.

(٢) لعل هذا إشارة إلى ما تحرى الطبري في نقله عند تفسيره لهذه الآية حيث نقل عن أئمة التفسير كالواحدي والفخر الرازي والبغوي والبيضاوي، وعن المحدثين ومنهم البيهقي والتوريشي وابن الأثير، وعن مشايخ الصوفية أمثال أبي عبد الرحمن السلمي وأبي حفص الشَّهْرُورْدِي. انظر: حاشيته (٦٥١/٦-٦٦١). وقد اقتبس الشهاب من الطبري أكثر ما جاء عند تفسير هذه الآية.

(٣) فالشهاب الخفاجي رجح حمل الآية على ظاهرها، وهو قول عامة المفسرين. انظر: التيسير لأبي حفص النسفي (٦٢/٧) وقد عدّ سنان أفندي هذا رأي جمهور المفسرين، وأما جعل الآية من باب التمثيل فهو رأي جمع منهم. حاشيته [٨٩/ب].

(٤) لم أقف على هذا عند المعتزلة بهذا الإطلاق، وبمراجعة أقوال المفسرين في هذا الآية يتضح أن الشهاب أخذ كلام الفخر الرازي وعممه، فقد نقل الإمام الفخر الرازي إطباق المعتزلة على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية -بالذات- بالحديث؛ أي: بهذا الوجه الذي أفادته الأحاديث التي احتج بها هنا. فكلمة (الحديث) المنقولة عن الفخر الرازي الألف واللام فيها للعهد؛ أي: الحديث المعهود الذي يُذكر في هذا الآية وأمثالها تركه المعتزلة ولم يربطوا بينه وبين تفسير الآية، فجاء الشهاب ونقلها وجعل (أل) للجنس. انظر: مفاتيح الغيب (٣٩٨/١٥). وحكى نقله هذا الطبري في حاشيته (٦٥١/٦)، والسيوطي في حاشيته (٤٤٩/٣). فهذه دعوى انفرد بها الشهاب الخفاجي، والمعتزلة من المسلمين لا ينكرون السُّنَّة، وإذا نظرنا إلى تفسير الزمخشري -وهو أشهر تفاسير المعتزلة- نجده يزخر بالاستشهاد بالأحاديث عن النبي ﷺ، وظهرت كتب تهتم بتخريج أحاديث الكشف كما فعل الزيلعي، فيبدو أن كلام الشهاب هنا فيه وهم، أو سهو وقع فيه نتيجة نقله لكلام الفخر الرازي بواسطة الحواشي التي سبقت الإشارة إلى أنها نقلت كلام الفخر بتصرف، فالشهاب كثيراً ما يعتمد نقل كلام المفسرين من الحواشي التي ذكرت أقوالهم لا من تفاسيرهم مباشرة، والله أعلم.

(٥) انتهى هنا النقل باختصار من تفسير الفخر الرازي. انظر: (٤٠١/١٥-٤٠٢)، وقد قال الفخر الرازي بعده: "ولا منافاة بينهما، فوجب المصير إليهما معاً"، ولكن الشهاب أثبت المنافاة بين تأويل الرازي لهذا الجزء من الآية وبين سياق الحديث.

(٦) بعد أن علّق الشهاب على الحديث وذكر رأيه فهو يرجح تفسير الآية على ظاهرها بدلالة الحديث، ذكر رأي من خالف من المعتزلة، ونبّه على أن كلام الإمام الفخر الرازي لا يطابق سياق الحديث لأن لفظ (بني آدم) يشمل آدم عليه السلام. فأشار الشهاب إلى أنه كان حرياً بالإمام الرازي أن يفسر الآية بالحديث، لأن الآية فيها ما يدل على إخراج الذرية من صلب آدم عليه السلام، فلفظ: (بني آدم) يشملهم =

كما هو مشهور في الاستعمال^(١).

ولذا قيل^(٢): الواجب على المفسر أن لا يُفسر القرآن برأيه إذا وجد النقل عن السلف فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة؛ فإن الصحابي سألَه [ع] عما أشكل عليه من معنى الآية، وكذا فهم الفاروق عليه السلام^(٣). وقال الكسائي^(٤): لم يذكر ظهر آدم لأن الله أخرج بعضهم من بعض على الترتيب في التوالد، واستغنى عن ذكر آدم عليه الصلاة والسلام لعلمه^(٥).

= كما سبق بدلالة الاستعمال المشهور. ويؤيد هذا ما ذكره الشيرواني حيث نقل كلام المعتزلة، وكلام الرازي السابق دون أن ينسبه له، ثم قال: "وفيه نظر، لأن هذا التوجيه لا يدفع ما ذكره". راجع: حاشيته [٢١١/أ]؛ أي: كلام الرازي فيه نظر. وقد تبع الألوسي الشهاب في هذا النقد فذكره كما هو وقال بأن هذا لا يخفى. انظر: تفسيره (٩٧/٥).

(١) القول بأن لفظ: (بني آدم، آدم) يشمل آدم وذريته استدلل به الفريقان، فالذين قالوا الآية من باب التمثيل حملوا الحديث على الآية، فلفظ: (آدم) في الحديث عندهم يشمل الذرية، كالبيضاوي والتوربشتي. وتنتمى الأحاديث في هذا الموضوع تأتي هذا التأويل. والذين قالوا الآية على ظاهرها فقد حملوا الآية على الحديث، فلفظ: (بني آدم) في الآية عندهم يشمل آدم، وذكروا تعليقات لذكر الذرية، كالكسائي وابن قتيبة، ورجحه الشهاب الخفاجي. وهذا ما تشهد له النصوص. قال ابن قتيبة عند الرد على من قال بأن الحديث يخالف ظاهر الآية: "إن ذلك ليس كما توهموا، بل المعنيان متفقان - بحمد الله ومثته - صحيحان، لأن الكتاب يأتي بحمل يكشفها الحديث، واختصار تدل عليه السنة..." ثم ذكر نظائر هذه الآية. انظر: تأويل مختلف الحديث (١٤٥). وسيأتي تفصيل كلام كلا الفريقين.

(٢) في هامش ف ١ وغ ١ وظ ٢: (طبي).

(٣) انتهى هنا النقل من كلام الطيبي باختصار. انظر: حاشيته (٦٥٦/٦). ولابن المنير كلام في هذا المعنى عند تعليقه على تفسير الزمخشري للآية الثامنة من سورة الحديد: ﴿...وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: "وما عليه [أي: على الزمخشري] أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه، إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ...﴾ ولقد يرييني منه [من الزمخشري] إنكاره لكثير من مثل هذه الظواهر، والعدول بها عن حقائقها، مع إمكانها عقلاً ووقوعها بالسمع قطعاً، إلى ما يتوهمه من تمثيل يسميّه تخيلاً، فالقاعدة التي تعتمد عليها كي لا يضررك ما يؤمى إليه: أن كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره، والله الموفق". راجع: الانتصاف (٤٤/٦)، وأثبت فيه زيادة: "أن ما كل ما..." وهذا مخالف لما أراد ابن المنير.

(٤) علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن الأسدي بالولاء فأصله من فارس، الكوفي، المعروف بالكسائي، وروي أنه سمي بذلك لأنه أحرم في كساء. أحد القراء السبعة، إمام في اللغة والنحو، وإليه تنسب مدرسة الكوفة. وهو مؤدب الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنيه الأمين والمأمون. من مؤلفاته: القراءات، معاني القرآن، مختصر في النحو. ت ١٨٩هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٤٥/١٣)، نزهة الألباء (٥٨)، وفيات الأعيان (٢٩٥/٣) معرفة القراء (٧٧)، معجم المفسرين (٣٦٠/١).

(٥) لم أفف على كلام الكسائي فيما اطلع عليه من كتبه، فرمما نقله الشهاب عنه بالواسطة. فقد وجدت أن الطيبي ساقه في أثناء رده على من ادعى أن الآية لو كانت على ظاهرها لوجب أن يكون لفظها: (أخذ ربك من ظهر آدم وذريته)، فرد عليهم بأن الآية غلبت إخراج الذراري من أصلاب أولاد آدم على ذراري نفسه، لأن الكلام في الاحتجاج على الأولاد، وإن كان المراد آدم وذريته. ثم قال: "ويعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي أنه قال: لم يذكر ظهر آدم... لما علم أنهم كلهم بنوه، وأخرجوا من ظهره". حاشية الطيبي (٦٥٧/٦)، وذكر السمرقندي هذا المعنى دون نسبة، واستدل له بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] بأن فرعون لم يذكر في الآية لأن في الكلام دليلاً عليه. انظر: بحر العلوم (٥٦٥/١)، وتبعه شيخ زاده في حاشيته (٣٨٢/٢). وبالعودة إلى كتب الواحدي نجد النقل السابق ولكن ليس عن الكسائي، ففي الوسيط أثبتتها المحققون: "الكتاني" (٤٢٥/٢)، وفي البسيط أثبتت "الكتاني" (٤٤١/٩)، فالذي يظهر أنه إما خطأ من محقق الكتاب أو من الناسخ إن وجد هذا اللفظ في المخطوط. وما يقوي هذا =

وأما قولهم: إنَّ هذا الإقرار عن اضطرار فيلزم أن لا يكونوا محجوجين يومَ القيامة^(١). فدفعَ بأنَّهم قالوا ﴿شَهِدْنَا﴾ يومئذٍ، فلمَّا زال العلمُ الضَّروريُّ ووُكِّلوا إلى رأيهم نُصِبَتِ الأدلَّةُ وأُرْسِلَتِ الرُّسُلُ ليتيقظوا عن سِنَةِ الغفلة، ولا يغيبَ عنهم^(٢) ما أُخذَ عليهم من العهد^(٣).

فإن قالوا: أئدنا يوم الإقرار بالتَّوفيق والعصمة، وحُرْمَناهما بعده^(٤). فمَشَرَكُ الإلزام^(٥)، لأنَّه إذا قيل لهم: أَلَمْ نمنحكم العقولَ والبصائرَ، لهم أن يقولوا: حُرِّمنا اللَّطْفَ والتَّوفيقَ، فأَيُّ منفعةٍ لنا بذلك^(٦). وبهذا سقط ما تَشَبَّثَ به بعضُ شُرَّاحِ المصابيح هنا^(٧).

وأما كيفية هذا الإخراج وأَنَّهُ من المَسَامِّ وَأَنَّ اللهَ خَلَقَ فِيهِمْ عَقْلاً كَمَلَةً سَلِيحاً ۖ إِلَى غير ذلك مِمَّا يُسأل عنه؛ فالْحَقُّ أَنَّهُ من العلوم المسكوت عنها المحتاجة إلى كشف^(٨) الغطاء وفيض العطاء، وأنشد هنا بعض العارفين^(٩): [من الكامل]

= قول السيوطي في حاشيته: "ما رواه الواحدي عن الكسائي" (٤٥٠/٣)، وكذا في حاشية الكازروني (٣٤/٣).

(١) ذكره التوربشتي عند نقله وتقريره لحجج من قال بأن الآية من باب التمثيل. انظر: شرحه على مصابيح السنة (٦١/١).

(٢) في ك ١: (عليهم).

(٣) هذا اختصار لجواب الطيبي على التردد الذي نقله الشيخ التوربشتي. انظر: حاشية الطيبي (٦٥٨/٦-٦٥٩).

(٤) نقله الطيبي عن التوربشتي، وهو أنهم تركوا القول بظاهر الآية الذي يوافق حديث ابن عباس، لمكان قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] واحتجوا بأن هذا الإقرار إن حملت الآية على ظاهرها، إما أن يكون عن اضطرار، فلهم يوم القيامة أن يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة، ووكنا إلى أنفسنا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ. وإما أن يكون عن استدلال، ولكنهم عصموا عنده من الخطأ، فلهم أن يقولوا: أئدنا يوم الإقرار بالتَّوفيق والعصمة، وحُرْمَناهما بعده. انظر: شرح المصابيح للتوربشتي (٦١/١)، حاشية الطيبي (٦٥٣/٦-٦٥٤).

(٥) في ف ١ و ٢: (فمشكوك الإلزام)، والمُثَبَّت هو الموافق لنص الطيبي. ومعنى مشترك الإلزام: أنه ملزم للفريقين فكما احتججتكم به علينا، لنا أن نحتج به عليكم، فما كان جواباً لكم فهو جوابنا، فسقط الاحتجاج به لأنه لا يصلح للاستدلال لأَيٍّ من الفريقين. قال الشيخ محمد حسين مخلوف: "فالاستناد إليه كما يُنتَجُ مُدَّعَاهُ يُنتَجُ نَقِيضُهُ، وما كان كذلك لا يصلح دليلاً". راجع: تعليقه على الموافقات (١٠٩/٥). وجاء في التقرير والتحبير: "كما يمكن أن يُلْزَمَ به المُلْزَمُ يمكن أن يُلْزَمَ بِهِ النَّافِي". (١٤/٢). وفي التحبير شرح التحرير: "حقيقته: إلقاء الخصم إلى الاعتراف بنقيض دليله إجمالاً، حيث دلَّ على نفي ما هو الحق عنده على صورة النزاع". (٧٣٦/٢). وانظر: حاشية العطار (٤٤٤/٢).

(٦) انتهى هنا ردُّ الطيبي على ما نقله الشيخ التوربشتي. انظر: حاشية الطيبي (٦٥٩/٦). ونقله السيوطي. انظر: حاشيته (٤٥٠/٣).

(٧) في هامش ف ١ و غ ١ و ٢: (توربشتي)، فهو المقصود بكلمة: (بعض)، وقد سبقت الإشارة إلى ما قاله في شرحه على كتاب (مصابيح السنة) للبغوي. وقول الشهاب هنا هو في معنى قول الطيبي في ختام تفسيره لهذه الآيات: "وقلت: والذي أفضي منه العجب أنَّ الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقلَ هذا، وقرَّره، ولم يردَّ عليه، مع رسوخ علمه، وعلوِّ مرتبته! والله أعلم". (٦٦٢/٦).

(٨) وعرفه الجرجاني بقوله: "الكشف في اللغة: رفع الحجاب. وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمرور الحقيقية، وجوداً وشهوداً". التعريفات (١٨٤)، وهو يقصد في اصطلاح الصوفية. وانظر: كشف الاصطلاحات للتهانوي (١٣٦٦/٢).

(٩) ذكر الطيبي بأن الشيخ العارف بالله أبو عبد الرحمن السُّلَميَّ هو من أنشد هذا البيت. انظر: حاشية الطيبي (٦٦٠/٦)، وانظره في: =

لو يسمعون كما سمعتُ كلامها خَرُّوا لِعَزَّةٍ رُكَّعاً وَسُجُوداً^(١)

وقال الإمام الشَّهْرُورِيُّ^(٢) في عوارف المعارف: "قيل: لِمَا خَاطَبَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بقوله: ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] نَطَقَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَجَابَ^(٣) مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ وَمِنَ السَّمَاءِ مَا يَحَاضِيهَا. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: أَصْلُ طِينَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سُرَّةِ الْأَرْضِ بِمَكَّةَ^(٤). فقال بعض العلماء^(٥): وهذا يُشِيرُ بِأَنَّ أَوَّلَ مَا أَجَابَ مِنَ الْأَرْضِ ذَرَّةُ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ ﷺ، ومن موضع الكعبة دُحِيتُ الْأَرْضِ فَصَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْأَصْلُ فِي التَّكْوِينِ، وَالْكَائِنَاتُ تَبَعٌ لَهُ. وإلى هذا أشار^(٦) صلى الله عليه وسلم بقوله: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ»^(٧)، وفي رواية: «بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(٨).

= حقائق التفسير للسُّلَمي (٢٥٠/١).

- (١) في ك: (خَرُّوا لغيره)، ولا وجه له. والبيت له رواية بلفظ: (حديثها)، ورواية: (خاشعين سجوداً). وهو من قول كُثِّرَ في محبته عَزَّة. انظر: أمالي القالي (٧٥/٢)، الخصائص (٢٨/١)، المستطرف (٧٤)، المقاصد النحوية للعيني (١٩٥٨/٤)، ديوان كُثِّرَ عَزَّة (٤٤٢).
- (٢) هو عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حفص القرشي التيمي، شهاب الدين الشَّهْرُورِيُّ، نسبة إلى شَهْرُورْد بفارس، البغدادي. من كبار أهل التصوف، فقيه شافعي، مفسِّر، واعظ. من مؤلفاته: **عوارف المعارف** وهو مشتمل على ثلاثة وستين باباً في حقائق التصوف وآدابه، وبغية البيان في تفسير القرآن، وأعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى. ت ٦٣٢ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤٤٦/٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٨/٨)، كشف الظنون (١١٧٧/٢)، معجم المؤلفين (٣١٣/٧).
- (٣) في غ وظ: (فأجاب).

- (٤) في هامش ف ١ وغ: (أي: الكعبة. منه) ويبدو أن الناسخ أراد (منه): من الأصل، مثل (صح). بدليل أنه في ظ ١ بدونها.
- (٥) قال الزُّرقاني في شرحه على المواهب اللدنية: "وهذا حكمه الرفع، إذ لا يقال رأياً". راجع: (٨٣/١).
- (٦) في هامش غ: (قِفْ على أَنَّ البضعةَ من الكعبة التي أجابَتْ اللهُ تعالى وما يحاذيها من السماء ﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ هي ذرة المصطفى عليه السلام، وهي الأصل في التكوين الخ)، وهي وأمثالها مما صُدِّرَ بلفظ (قف) من تعليقات راغب باشا، بخلاف غير ذلك من الهوامش التي هي من كلام الشهاب، والله أعلم.

- (٧) في المطبوع هنا زيادة: (رسول الله). في العوارف: (وإلى هذا إشارةً بقوله صلى الله عليه وسلم).
- (٨) قال الزركشي في اللآلئ المنثورة: "هذا اللفظ لا أصل له. ولكنَّ المأثور فيه ما رواه الترمذي وغيره، أنه قيل: يا رسول الله متى كنت نبياً؟ أو كُنْتُ نَبِيًّا؟ قال: «وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ». وقال: (حسن صحيح). وأخرج ابن حبان عن سارية، والحاكم في صحيحهما من حديث العرياض بن سارية: «إني كنت عند الله مكتوب خاتم النبيين، وآدم لمنجدل في طينته». وهو بمعنى الأول". راجع: (١٧٢).
- وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: "وأما الذي على الألسنة بلفظ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ» فلم نقف عليه بهذا اللفظ". راجع: (٥٢١). ومثل ما قال الزركشي قال السيوطي في الدرر المنتثرة. انظر: (١٦٣)، فقال القاري تعقيباً على أنه لا أصل له: "يعني بحسب مبناه، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه". راجع: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (٢٧٢).

- (٩) الحديث بلفظ: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»، وذلك على أن قوله: «كُنْتُ نَبِيًّا» من قول النبي ﷺ، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الله بن شقيق/ كتاب المغازي/ ما جاء في مبعث النبي ﷺ/ رقم ٣٥٦٥٣ / (٣٢٩/٧). وقد أخرج الترمذي في سننه لفظاً آخر، وهو "عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ». هذا حديث حسن صحيح، غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي الباب عن ميسرة الفَجْر". كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ/ باب: في فضل النبي ﷺ/ رقم ٣٦٠٩ / (٧/٦).

وقيل: بذلك سُمِّيَ أُمِّيًّا لِأَنَّ مَكَّةَ أُمَّ الْقُرَى، وذَرَّتُهُ^(١) أُمُّ الْخَلِيقَةِ وَتَرْبَةُ الشَّخْصِ مَدْفَنُهُ^(٢)، وكان يقتضي ذلك أن يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم بمكة حيث كانت تربته منها. ولكن قيل: [إِنَّ] الماءَ لَمَّا تَوَجَّجَ رَمَى الزَّبَدَ إِلَى النَّوَاحِي، فَوَقَعَتْ جَوْهَرُهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَا يَحَازِي تَرْبَتَهُ بِالْمَدِينَةِ... والإشارةُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ ذَرَّةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ مَا قَالَ [اللَّهُ] تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية. وورد في الحديث: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ وَأَخْرَجَ ذَرِّيَّتَهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ ذَرَّةٍ»^(٣)، واستخرج الذرَّ من مسامِ الشَّعْرِ^(٤)، فخرج الذرَّ كخروج العرق. وقيل: كان المسح من بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام فأضاف الفعل إلى المسبَّب^(٥). وقيل: معنى القول بأنَّه مسح أنَّه أحصى كما تحصى الأرض بالمساحة^(٦). وكان [ذلك] ببطن نَعْمَانَ وَادٍ بِجَنْبِ عَرَفَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ، فَلَمَّا خَاطَبَ الذَّرَّ وَأَجَابُوا بـ (بلى) كَتَبَ الْعَهْدُ فِي رَقٍّ أَيْضٍ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَأَلْقَمَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ^(٧)،

(١) في ك ١ وف ١: (وذرية)، والمثبت من ح و غ وهو الموافق لِمَا فِي الْعَوَارِفِ.

(٢) في هامش غ: (قِفْ) عَلَى سَبَبِ نَقْلِ طَبِئَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى دُفِنَ بِهَا).

(٣) في العوارف: (كهية الذر). لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولعله من رواية الحديث بالمعنى. فهو بمعنى صدر حديث عمر بن الخطاب السابق، وتتمه كلام السهروردي فيها اختصار وإشارة إلى حديث ابن عباس، وهو ما رواه عن النبي ﷺ أنه قال: «أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ؛ يَعْنِي: عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا فَتَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ... الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣]. أخرج الإمام أحمد في مسنده / مسند ابن عباس / رقم ٢٤٥٥ / (٢٦٧/٤). قال في مجمع الزوائد: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح". (٢٥/٧). أو إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...» أخرجه الترمذي في سننه، وقال: "هذا حديث حسن صحيح" / كتاب تفسير القرآن / باب ومن سورة الأعراف / رقم ٣٠٧٦ / (١٥٩/٤).

(٤) في العوارف: (من مسام شعر آدم).

(٥) نقل هذا القول والذي يليه التوريشي. انظر: شرحه على المصاييح (٦١/١)، والبيضاوي في شرحه على المصاييح أيضاً: "يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمَاسِحُ هُوَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ عَلَى تَصْوِيرِ الْأَجْنَةِ... وَإِنَّمَا أَسْنَدَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ هُوَ الْأَمْرُ بِهِ". راجع: (١٠٦/١).

(٦) في باقي النسخ الخطية والمطبوع: (المساحة). والمثبت من ح و غ وهو الموافق لِمَا فِي الْعَوَارِفِ. نقل هذا القول البيضاوي في شرح المصاييح: "والمسح من باب التمثيل، وقيل: هو من المساحة بمعنى التقدير، كأنه قال: قَدَّرَ مَا فِي ظَهْرِهِ مِنَ الذَّرَّةِ". راجع: (١٠٦/١-١٠٧). ونقل هاتين الفائدتين من شرح البيضاوي شيخ زاده (٣٨٤/٢)، وسانن أفندي [٨٩/ب] في حواشيها.

(٧) في هامش ف ١ وح و غ وظ ١: (وهي حكمة تقبيله كما روي عن عليٍّ في مُحَاجَّةِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجَرُ يَمِينُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ»، فَافْهَم. مِنْهُ). أشار الشهاب هنا لحديثين، الأول: أخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حججنا مع عمر بن الخطاب، فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ، ثُمَّ قَبَّلَهُ. فقال له عليٌّ بن أبي طالبٍ: بلى يا أمير المؤمنين إنه يضرُّ وينفع. قال: [يَمْ؟] قال: بكتاب الله تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ...﴾ [الأعراف: ١٧٢] خلق الله آدمَ ومسح على ظهره، ففَرَّهَمَ بِأَنَّهُ الرَّبُّ وَأَتَمَّ الْعَبِيدَ، وَأَخَذَ عَهْدَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ، وَكَتَبَ ذَلِكَ فِي رَقٍّ، وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ، فَقَالَ لَهُ: افْتَحْ فَافْ. قال: ففتح فاه فألقمه ذلك الرَّقَّ، وقال: اشْهَدْ لِمَنْ وَافَاكَ بِالْمُؤَاظَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنِّي أَشْهَدُ لِمُسْمَعَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ =

فكانت ذرّة رسول الله ﷺ هي [٣٦٥/ب] المجيبة من الأرض^(١) اهـ.

قوله: (وقد حَقَّقْتُ الكلامَ فيه في شرحي لكتاب (المصابيح)^(٢)) قال فيه: "وظاهرُ الحديث^(٣) لا يساعدُ ظاهرَ الآيةِ فإنَّه تعالى / لو أراد أن يذكر أنَّ استخراجَ الذرِّيَّةِ من صُلبِ آدمَ دُفْعَةً واحدةً لا على توليدِ بعضهم من بعضٍ على مَرِّ الزَّمانِ لقال: وإذ أخذ ربك من ظهر آدم ذرِّيَّته، والتَّوفيقَ بينهما أن يقال: المرادُ من ﴿بَنِي آدَمَ﴾ في الآيةِ آدمُ ﷺ وأولادُه فكأنَّه صار اسماً للنَّوعِ كالإنسانِ والبشرِ، والمرادُ من الإخراجِ توليدُ بعضهم من بعضٍ على مَرِّ الزَّمانِ، واقتصر في الحديث على ذِكْرِ آدمَ ﷺ اكتفاءً بذكر الأصل عن ذكر الفرع"^(٤). اهـ وقد عُلِمَ ما فيه ممَّا مرَّ^(٥).

=بالحجر الأسود، وله لسان دُلَّق يشهد لمن يستلمه بالتوحيد». فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع. فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن. راجع: المستدرک/كتاب المناسک/ رقم ١٦٨٢ / (١/٦٢٨). وانظر: الجامع الكبير للسيوطي (١٧/٣٨٩). وفي سنده أبو هارون العبدی (عمارة بن جوين) متروك ومنهم من كدَّبه، شيعي، ت ١٣٤هـ. انظر: تقريب التهذيب (٤٠٨). الثاني: حديث «الحجر يمينا لله في أرضه»، ومعناه: أن من صافح الحجر في الأرض (بإسلامه وتقيله) كان له عند الله عهد، كالعهد الذي تعقده الملوك بالمصافحة لمن تريد موالاته ومبايعته. انظر: شرح السنة للبغوي (٧/١١٤)، فهو من باب المجاز. وقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه/ رقم ٨٩١٩ / (٥/٣٨)، وانظره في: أخبار مكة للأزرقي (١/٣٢٣)، أخبار مكة للفاكهي (١/٨٨)، فضائل مكة للجندي (٩١)، المستدرک/كتاب المناسک/ رقم ١٦٨١ / (١/٦٢٨). وهو حديث حسن بشواهده، فهو مروي بألفاظ متقاربة عن عدد من الصحابة منهم ابن عباس وجابر وأنس. انظر: كشف الخفا (١/٣٤٩). وذكره ابن حجر موقوفاً على ابن عباس، وقال: هذا موقوف صحيح. انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (٦/٤٣٢).

(١) راجع: عوارف المعارف (٤٦-٤٧). وجاء فيه: (عبد الله بن عباس)، وسقط منه لفظ: (أول)، واختصر الشهاب بعضاً من الآية وأشار إلى هذا بقوله: (الآية)، وما بين معقوفين أضفته من العوارف.

(٢) (مصابيح السنة) كتاب في الحديث لمحيي السنة الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ، قال في كشف الظنون: "قصد إلى استخراج أحاديث ترغيباً وترهيباً، وأحاديث متضمنة أحكاماً شرعية غير جامعة، فدونها وأخرج متونها، وحدها". راجع: (١/٦٣٥)، وقد ترك ذكر الأسانيد اعتماداً على نقل الأئمة، وقسم أحاديث كل باب إلى: صحاح وحسان... وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشار إليه". المرجع السابق (٢/١٦٩٨). وقد تلقاه الأئمة بالقبول فاعتنوا به شرحاً وتعليقاً وتخريجاً، ومنهم: التوربشتي ٦٦١هـ، والبيضاوي ٦٨٥هـ، والمُظهري ٧٢٧هـ، والخطيب التبريزي ٧٤١هـ، والعلائي ٧٦١هـ، وابن الملك ٨٥٤هـ، وملا علي القاري ١٠١٤هـ، والدهلوي ١٠٥٢هـ، وغيرهم. وقد سمى البيضاوي شرحه: (تحفة الأبرار).

(٣) أي: حديث عمر رضي الله عنه. واختصر الشهاب عبارة الشرح وهي: "فظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية".

(٤) راجع: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي (١/١٠٦)، وفيه: (أنه استخراج) مكان: (أن استخراج).

(٥) وهو بمعنى ردّ الطيبي على كلام البيضاوي بأن سياق حديث عمر رضي الله عنه "لا يدعُ لذي لُبٍّ ريباً في أن المراد بالاستخراج: استخراج الذراري كلها إلى انقراض العالم، وإلا فأَيُّ معنى لقوله: ففيمَ العمل؟، وقوله صلوات الله عليه: «إِنَّ الله تعالى خلق العبدَ للجنة»، وقوله: «خلق العبدَ للنار»؟... فإذا لا معنى لقولهم: اقتصر في الحديث على ذِكْرِ آدم دون الذرِّيَّة، لأنه هو الأصل فاكتفى بذكر الأصل عن الفرع". راجع: حاشيته (٦/٦٥٥). وقول الكازروني: "هذا [أي: كلام البيضاوي] يخالف الأحاديث فإنها صريحة في إخراج الذرية في زمان آدم من ظهره بنعمان؛ يعني عرفة بين مكة والطائف". راجع: حاشيته (٣/٣٢٢).

والمقصودُ من إيرادِ هذا الكلامِ هاهنا إلزامُ اليهودِ بمقتضى الميثاقِ العامِّ بعدَ ما ألزمهم بالميثاقِ المخصوصِ بهم، والاحتجاجُ عليهم بالحججِ السَّمْعِيَّةِ والعقليَّةِ، ومنعُهم عن التقليدِ، وحملُهم على النَّظَرِ والاستدلالِ، كما قال:

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]

﴿وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: عن التَّقْلِيدِ واتباعِ الباطلِ.

قوله: (والمقصود من إيراد هذا الكلام النخ) يشير إلى الردِّ على الزَّخَشَرِيِّ إذ خصَّه ببني إسرائيل، فإنَّ حَمْلَهُ على العموم أكثرُ فائدةً، ويكفي دخولهم في العموم دخولاً أولياً^(١). ومبناه على التَّمثِيلِ^(٢) الذي اختاره تبعاً للزَّخَشَرِيِّ، وجزم به في (شرح المصابيح)^(٣).

[الآية: ١٧٤] وقوله: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ معطوفٌ على مقدَّرٍ؛ أي: ليظهر الحقَّ ولعلَّهم النخ. وقيل: الواو زائدة^(٤).

(١) وقد ردَّ عليه قبله ابن المنير صراحةً بقوله: "والأظهر أنها شاملة لجملة بني آدم فتدخل اليهود في عمومها، لأنَّ كل واحدٍ من بني آدم يَصْدُقُ عليه الأمران جميعاً أنه ابن آدم وأنه ذريته، ولا يخرج من هذا إلا آدم عليه السلام، وإنما لم يذكره لظهوره..." راجع: الانتصاف (٢/٥٣١)، ونصَّ الطيبي على دخول اليهود في هذا الميثاق العام دخولاً أولياً. انظر: حاشية الطيبي (٦/٦٥٠).

(٢) ويشهد لكلام الشهاب في تقريره لمبنى اختيار البيضاوي وهو حمل الآية على التمثيل لا الحقيقة، تنمة كلام البيضاوي في تفسيره للآية: (والاحتجاجُ عليهم بالحججِ السَّمْعِيَّةِ والعقليَّةِ) حيثُ عدَّ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ...﴾ [الأعراف: ١٧١] أخذاً للميثاق الخاص عليهم صورةً، وهو ما عناه بالحجة السَّمْعِيَّةِ. وعدَّ هذه الآية التي دلَّت على نَصْبِ الأدلة على ربوبية الله تعالى وإعطاء البشر القوى العقلية أخذاً للميثاق العام معنيً، وهو ما عناه بالحجة العقلية. انظر: حاشية الطيبي (٦/٦٥٠)، الكشف عن مشكلات الكشاف [١/٩٣]، حاشية ابن التمجيد (٨/٥٤٦).

(٣) حيث قال فيه: "فإنَّ من البَيِّنِ الذي لا يُشَكُّ فيه أنه لا قولَ ولا خطابَ ثمَّ، وإنما هو تمثيلٌ وتصويرٌ للمعنى". راجع: شرح المصابيح (١٠٦/١).

(٤) منقول من حاشية سنان أفندي: "الواو للعطف على مقدَّرٍ؛ أي: نفصل الآيات قطعاً لمعذرهم وليرجعوا. وقيل: زائدة". راجع: [٩٠/أ]. وأشار أبو السعود للوجه الأول: "ويجوز أن تكون [الواو] الثانية عاطفة على مقدَّرٍ مترتب على التفصيل؛ أي: وكذلك نفصل الآيات ليقفوا على ما فيها من المرغبات والزواجر وليرجعوا إلخ". (٢/٢٩٢). وعلى القول بأن (الواو) زائدة تكون الجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: على اليهود. ﴿نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ هو أحدُ علماء بني إسرائيل. أو أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ، فَإِنَّهُ كان قد قرأ الكُتُبَ وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُرْسِلٌ رَسُولًا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَرَجَا أَنْ يَكُونَ هُوَ، فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ حَسَدَهُ وَكَفَرَ بِهِ. أو بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءٍ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ أُوتِيَ عِلْمَ بَعْضِ كُتُبِ اللَّهِ.

[الآية: ١٧٥] قوله: (هو أحدُ علماء بني إسرائيل الخ) وهو بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءٍ أَيْضًا، فَإِنَّهُ مِنْ^(١) بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢) فِي رَوَايَةِ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِهِ إِنَّهُ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ^(٣).

قوله: (أو أُمِّيَّةُ الخ) هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف الثَّقَفِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، كَانَ أَوَّلَ^(٤) أَمْرِهِ عَلَى الْإِيمَانِ، ثُمَّ أَضَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ^(٥) يُبْعَثُ إِلَيْهِ^(٦).

(١) فِي ك: (بعض).

(٢) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ: "وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا جَرَى عَلَيْهِ الْكُشَافُ وَغَيْرُهُ". [١٣٤/ب].

(٣) الْكَلَامُ عَنْ بَلْعَمُ نَقْلَهُ الشَّهَابُ مِنْ حَاشِيَةِ الطَّبِيبِ بَاخْتَصَارٍ، وَنَصَهُ: "رَوَى مُحْيِي السُّنَّةِ... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءٍ، كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ". رَاجِعْ: (٦٦٢/٦). وَبِالرُّجُوعِ إِلَى تَفْسِيرِ الْبَغُويِّ نَجِدُ أَنَّ الرِّوَايَةَ بِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكِنَعَانِيِّينَ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَارِينِ هِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ. انْظُرْ: (٣٠١/٣). وَعَلِيٌّ هَذَا هُوَ: عَلِيُّ بْنُ سَالِمٍ (أَبُو طَلْحَةَ) بْنُ الْمُخَارِقِ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ. صَدُوقٌ قَدْ يَخْطِئُ. مِنْ صَغَارِ التَّابِعِينَ، لَمْ يَثْبُتْ لَهُ لِقَاءٌ بِالصَّحَابَةِ. فَرَوَاتِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْسَلَةٌ، وَبَيْنَهُمَا مَجَاهِدٌ. وَمَنْ رَوَى عَنْهُ: مَعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ الْحَضْرَمِيُّ (صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ). ت ١٤٣ هـ. انْظُرْ: مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ (١٣٤/٣)، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٣٣٩/٧)، تَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ (٤٠٢، ٥٣٨). وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا لَيْسَ الصَّحَابِيُّ عِثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، بَلِ الْمَقْصُودُ هُوَ التَّابِعِيُّ عَلِيُّ، لِحُجَّةِ الرِّوَايَةِ مُصَرَّحَةً بِاسْمِهِ، فَقَدْ أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ وَهُوَ "صَدُوقٌ كَثِيرُ الْغَلْطِ، ثَبُتَ فِي كِتَابِهِ". رَاجِعْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٣٠٨)، "قَالَ: حَدَّثَنِي مَعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَارِينِ، يُقَالُ لَهُ: بَلْعَمُ". رَاجِعْ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٥٦٨/١٠)، وَمِنْ الطَّرِيقِ ذَاتَهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَصَرَّحَ بِاسْمِ "عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ". انْظُرْ: تَفْسِيرُهُ (١٦١٦/٥). وَالَّذِي يَبْدُو أَنَّ الشَّهَابَ رَجَّحَ الرِّوَايَةَ الْأُولَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الَّتِي جَاءَ فِيهَا أَنَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يَصَحَّ عِنْدَهُ نِسْبَةُ الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى - الْمَوْجُودَةِ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ - لِابْنِ عَبَّاسٍ؛ فَلَأَجْلِ هَذَا، وَلِلْخَطَأِ فِي اسْمِ الرَّوَايَةِ فِي حَاشِيَةِ الطَّبِيبِ، قَامَ الشَّهَابُ بِتَبْدِيلِ الْعِبَارَةِ فَقَالَ: "وَفِي رَوَايَةٍ غَيْرِهِ".

(٤) مِنْ قَوْلِهِ: (قَوْلُهُ: (أَنْ يَكُونَ هُوَ) أَي: أَنْ...)) إِلَى قَوْلِهِ: (كَمَا قَالَ الْإِمَامُ) قُدِّمَ إِلَى هُنَا فِي ح وَف ١. وَأَيْضًا فِي ف ١ قُدِّمَ إِلَى هُنَا قَوْلُهُ: (وَقَوْلُهُ: (أُوتِيَ بَعْضُ كُتُبِ اللَّهِ) أَوْ الْاسْمُ الْأَعْظَمُ)، بَعْدَ الْعِبَارَةِ السَّابِقَةِ الْمَقْدَّمَةِ عَنْ مَحَلِّهَا.

(٥) (أَوَّلُ) سَاقَطٌ مِنْ ف ١.

(٦) (يَظُنُّ أَنَّهُ) سَاقَطٌ مِنْ ك ١، وَ(يَظُنُّ) سَاقَطٌ مِنْ ف ١. وَالمُتَّبَعُ مِنْ ح وَغ.

(٧) وَعَبْدُ اللَّهِ هُوَ اسْمُ أَبِي الصَّلْتِ، وَالِدُ أُمِّيَّةَ. كَانَ (أُمِّيَّةَ) أَشْعَرُ شَعْرَاءَ الطَّائِفِ، يُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ كَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. اطَّلَعَ عَلَى كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَعَلِمَ أَنَّ هُنَاكَ نَبِيًّا سُبُعِثَ، فَحَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَمْرَ وَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَقْلَ أَنْ يَكُونَ هُوَ ذَاكَ النَّبِيِّ؛ فَلَمَّا بَلَغَهُ خُرُوجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَفَرَ بِهِ حَسَدًا. مَاتَ عَلَى كُفْرِهِ سَنَةً ٥ هـ. انْظُرْ: فَحُولُ الشَّعْرَاءِ (٢٥٩/١)، الشَّعْرَاءُ وَالشَّعْرَاءُ (٤٥٠/١)، تَارِيخُ دِمَشْقَ لَابْنِ عَسَاكِرَ (٢٥٥/٩)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٢٧٤/٣)، الْأَعْلَامُ (٢٣/٢).

وقال ابن كثير^(١) رحمه الله: إنه لقي النبي ﷺ ولم يؤمن به^(٢)، وَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قوله^(٣): [من الخفيف]
 إِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمٌ عَظِيمٌ شَابَ فِيهِ الْوَلِيدُ يَوْمًا ثَقِيلًا
 قال: «آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ»^(٤).

وقوله: (أوتي^(٥) بعض كتب الله) أو الاسم الأعظم^(٦). قوله: (أن يكون هو) أي: أن يكون هو ذلك النبي^(٧)، فخير (كان) محذوف^(٨) أو استعير الضمير المرفوع للمنصوب^(٩).
 وحقيقة السِّلَخِ كشط الجلد وإزالته بالكلية عن المسلوخ عنه^(١٠). و"يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَارَقَ شَيْئًا بِالْكَلِيَّةِ: انسلخ منه"، كما قاله الإمام^(١١).

- (١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو، عماد الدين، أبو الفداء القرشي البصري ثم الدمشقي. الإمام الحافظ المفسر المؤرخ من فقهاء الشافعية. من كتبه: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، طبقات الشافعيين. ت ٧٧٤هـ. انظر: الدرر الكامنة (٤٤٥/١)، طبقات المفسرين للداوودي (١١١/١).
- (٢) (ولم يؤمن به) ساقط من ح. وفي ك ١: (ولم يؤمنه). والمثبت من ف ١ وغ.
- (٣) في ك ١: (بعيداً). وله رواية: (شاب فيه الصغير)، ورواية: (شيباً ثقيلاً)، ورواية: (طويلاً). انظر: نهاية الأرب للنويري (٢٧٢/١٣)، الباب لابن عادل (٣٨٦/٩)، ديوان أمية بن أبي الصلت (٤٥٢).
- (٤) أخرجه الفاكهي عن هشام بن الكلبي عن أبيه. انظر: أخبار مكة (٢٠٣/٣)، والراوي: هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر الكوفي الشيعي، الأخباري النسابة، متروك الحديث كأبيه، وكلاهما زُيِّ بالرفض، ووالده هو الكلبي صاحب التفسير. روى عن: أبيه كثيراً، وعن مجالد وغيرهم. روى عنه: ابنه العباس، وخليفة بن خياط وغيرهم. له مؤلفات كثيرة، منها: الجهرة في النسب، وكتاب ملوك الطوائف. ت ٢٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠١/١٠-١٠٣). ورُوي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة: أنه قال لابن عباس: رأيت ما جاء عن النبي ﷺ في أمية بن أبي الصلت: «آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ»، فقال [ابن عباس]: هو حق. انظر: التمهيد لابن عبد البر (٧/٤)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧٢/٩)، وضعف المناوي الإسناد المذكور (عند ابن البر وابن عساكر). انظر: فيض القدير (٥٩/١).
- (٥) ما وجدته عند ابن كثير هو قوله: "فأما الذي يُروى أن رسول الله ﷺ قال في أمية: «آمَنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ» فلا أعرفه. والله أعلم". راجع: البداية والنهاية (٢٩٤/٣). أو أن الشهاب قد نقل عنه بالمعنى، فقد روى في تفسيره عن عبد الله بن عمرو أن المراد بهذه الآية هو أمية ابن أبي الصلت، وأنه اجتمع بالنبي ﷺ ولم يتبعه، ثم قال: "وجاء في بعض الأحاديث: أنه ممن آمن لسانه ولم يؤمن قلبه". وقد حمل خبر عبد الله على التشبيه بمن نزلت فيه الآية، وأن المقصود بها رجل من بني إسرائيل. انظر: (٥٠٧/٣).
- (٦) في المطبوع زيادة: (علم)، وهو الموافق لنسخ البيضاوي.
- (٧) روي عن السُّدِّي وابن عباس أنه أوتي اسم الله الأعظم. انظر: تفسير الطبري (٥٦٦/١٠، ٥٧٢)، تفسير البغوي (٣٠٤/٣).
- (٨) (أي: أن يكون هو) ساقط من ك ١، وصورهما: (قوله: (أن يكون هو) ذلك النبي). وفي المطبوع: (ذلك الرسول).
- (٩) منقول باختصار من حاشية سنان أفندي: "(ورجا أن يكون هو)... خير كان محذوف، وهو ضمير الرسول؛ أي: يكونه هو. أو اسمه (ضمير أمية) مستتر فيه، و(هو) خبره، أجرى الضمير المرفوع مجرى المنصوب". راجع: [أ/٩٠].
- (١٠) (عنه) ساقط من ح. والعبارة في معنى السِّلَخِ منقولة بتصرف من حاشية الطيبي. انظر: (٦٦٢/٦).
- (١١) منقول من كلام الفخر الرازي. راجع: مفاتيح الغيب (٤٠٤/١٥)، لكن فيه: (لكل مَنْ) مكان: (لكل شيء).

قوله: (حَتَّى لَحِقَهُ وَقِيلَ: اسْتَتَبَعَهُ) قال الجوهري: أَتَّبَعْتُ الْقَوْمَ، إِذَا سَبَقُوكَ فَلَحِقْتَهُمْ^(١). وقال الرَّاعِبُ: "يَقَالُ: أَتَّبَعَهُ إِذَا لَحِقَهُ"^(٢)، وكذا فسره به الزَّخَشَرِيُّ^(٣)، وَعَدَلَ عَنْهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقِيلَ^(٤): إِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ أَتَّبَعَ بِمَعْنَى تَبَعَ، لَكِنَّهُ اعْتَبَرَ فِيهِ مَعْنَى اللَّحُوقِ، فَهُوَ رَدُّ لَتَفْسِيرِهِ بِنَفْسِ اللَّحُوقِ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ مَعْنَى آخَرٍ^(٥). وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ.

و(اسْتَتَبَعَهُ) بِمَعْنَى جَعَلَهُ تَابِعاً لَهُ، قِيلَ^(٦): وَهُوَ عَلَى هَذَا هُوَ مُتَعَدٍّ لِمَفْعُولَيْنِ^(٧) حُذِفَ ثَانِيهَا^(٨)، وَقَدَّرَهُ فِي الْكَشَافِ (خَطَوَاتِهِ)^(٩)، لِأَنَّهُ صُرِّحَ بِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْآيَةِ^(١٠). وَفِي الْكَشَفِ فِي كَوْنِهِ بِمَعْنَى اللَّحُوقِ: "كَأَنَّ الْمَعْنَى: فَجَعَلْتُهُمْ تَابِعِينَ لِي"^(١١) بَعْدَمَا كُنْتُ تَابِعاً لَهُمْ، مَبَالِغَةً فِي اللَّحُوقِ"^(١٢). وَهُوَ مَعْنَى^(١٣) قَوْلِهِ فِي الْبَحْرِ: فِيهِ مَبَالِغَةٌ إِذْ جُعِلَ كَأَنَّهُ إِمَامٌ لِلشَّيْطَانِ يَتَّبِعُهُ^(١٤). فَتَأَمَّلْ. فَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ مَا قِيلَ^(١٥): "فِيهِ بَحْثٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ وَرَاءَهُ طَالِباً لِإِضْلَالِهِ، وَهُوَ لَسَبَقِهِ بِالْإِيْمَانِ وَالطَّاعَةِ لَا يُدْرِكُهُ، ثُمَّ لَمَّا انْسَلَخَ مِنَ الْآيَاتِ أَدْرَكَهُ"^(١٦).

- (١) هكذا في النسخ المخطوطة، وفي غ: (استتبع القوم). وفي المطبوع: (أَتَّبَعْتُ الْقَوْمَ عَلَى أَفْعَلْتُ، إِذَا كَانُوا قَدْ سَبَقُوكَ فَلَحِقْتَهُمْ)، بزيادة: (على أفعلت) و(كانوا قد)، وعبارة المطبوع هي المطابقة لما في صحاح الجوهري. راجع: (تبع) / (١١٩٠/٣).
- (٢) راجع: مفردات الراغب (١٦٣).
- (٣) قال في الكشاف: "فَلَحِقَهُ الشَّيْطَانُ، وَأَدْرَكَهُ، وَصَارَ قَرِيناً لَهُ". راجع: (٥٣١/٢).
- (٤) في هامش ف ١ وظ ١: (سن). وفي ظ ٢: (سنان).
- (٥) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [أ/٩٠].
- (٦) في ف ١: (فَقِيلَ). في هامش غ: (سن).
- (٧) (لِمَفْعُولَيْنِ) ساقط من ك ١.
- (٨) جاء في حاشية سعدي جلبي: "(استتبعه) أي: جعله له تابِعاً، ف (أتبع) حينئذٍ متعدي إلى مفعولين حذف أحدهما". [أ/٣٧]. وبيّن سنان أفندي أنه متعدي إلى اثنين، والمحذوف هو الثاني، وكون المحذوف هو الأول سهو. انظر: حاشيته [أ/٩٠].
- (٩) أي: فَاتَّبَعَهُ خُطَوَاتِهِ. انظر: الكشاف (٥٣١/٢).
- (١٠) والشهاب يشير هنا إلى ما صُرِّحَ بِهِ فِي آيَاتٍ أُخْرَى، مِنْهَا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨].
- (١١) في ف ١: (له).
- (١٢) راجع: الكشف على الكشاف للقرظيني [ب/١٩٣].
- (١٣) في المطبوع: (بمعنى).
- (١٤) أي: قول أبي حيان في البحر المحيط، وذلك على اعتباره ﴿فَاتَّبَعَهُ﴾ "من أتبع رباعياً؛ أي: لحقه وصار معه". (٤٢١/٤).
- (١٥) في هامش ف ١ وظ ٢: (سعدي). وفي ظ ١ ولكن في غير محلها.
- (١٦) راجع: حاشية سعدي جلبي [أ/٣٧]، وفيه: "لا يدركه الشيطان".

رُوي أَنَّ قَوْمَهُ سَأَلُوهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، فَقَالَ: كَيْفَ أَدْعُو عَلَى مَنْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ، فَأَلْحَوْا حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ فَبَقُوا فِي التَّيِّهِ.

قوله: (روي أَنَّ قَوْمَهُ سَأَلُوهُ الخ) وتتمته كما قال الإمام^(١): أَنَّ مُوسَى عليه السلام قصدَ بلدَه^(٢) وغزاهم وكانوا كفاراً، فطلبوا منه الدَّعاءَ عليه، وألحوا عليه حتَّى دعا عليه فاستجيب له، ووقعَ موسى عليه السلام وبنو إسرائيل في التَّيِّهِ بدعائه، فقال موسى عليه السلام: يا رَبِّ بأيِّ ذنبٍ وقعنا في التَّيِّهِ فقال: بدعاء بلعم. فقال: كما سمعتَ دعاءه عليَّ فاسمع دعائي عليه، ثم دعا موسى عليه السلام عليه^(٣)، أَنْ يُنَزَّعَ مِنْهُ اسمُ الله الأعظم والإيمان^(٤).

ولذا ردَّ القول بأنَّ بلعم كان نبياً، وقيل: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي التَّفَوُّهُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكُفْرُ بَعْدَ الْبُعْثَةِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ^(٥).

(١) في هامش غ: (قف على سبب التيه الذي حصل لموسى وقومه).

(٢) (موسى عليه السلام) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، ومثبت من هامش غ. وفي المطبوع: (أنه)، والضمير راجع إلى موسى عليه السلام.

(٣) في غ والمطبوع: (بلدة)، وهو خطأ لأنه نكرة غير محدد، والمقصود بلد بلعم بن باعوراء، فالضمير في (بلده) راجع إليه.

(٤) (عليه) ساقط من ك ١ وف ١. والمثبت من ح و غ.

(٥) نقله الشهاب باختصار. انظر: مفاتيح الغيب (٤٠٣/١٥). وهو منقول عن الإمام الفخر في حاشية القطب الرازي [٤٠٥/ب]. وانظر

قصته في: تاريخ الطبري (٤٣٧/١)، ونقلها ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، وقال إثر ذكرها: "وهذا الذي ذكره ابن إسحاق من قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من علماء السلف، لكن لعله لما أراد موسى دخول بيت المقدس أول مقدمه من الديار المصرية..." فاستبعد أن تكون هذه القصة بعد انقضاء التيه، وإن كانت بعده فلا تكون حدثت في حياة موسى عليه السلام، لأنه توفي قبل انقضاء التيه. انظر: (٢٣٣/١-٢٣٥).

(٦) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي [٩٠/أ]. وأصل معناه مذكور في مفاتيح الغيب. انظر: (٤٠٤/١٥). قال الإيجي عند حديثه عن عصمة الأنبياء: "أما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه". راجع: المواقف في علم الكلام (٣٥٨). وهو أجلى من أن تقام الأدلة عليه.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل الأبرار من العلماء. ﴿بِهَا﴾ بسبب تلك الآيات وملازماتها. ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مَالَ إِلَى الدُّنْيَا، أَوْ إِلَى السَّفَالَةِ.

[الآية: ١٧٦] وقوله: (إلى منازل [٣٦٦/أ] الأبرار) إشارة إلى أنه رُفِعَ رتبه، وضمير (رفعناه) لـ ﴿الَّذِي﴾ [الأعراف: ١٧٥].

وقيل: إنه للكفر؛ أي: لأزلنا الكفر بالآيات، فالرَّفَعُ من قولهم: رُفِعَ الظَّالِمُ عَنَّا، وهو خلافُ الظَّاهِرِ وإن رُوي عن مجاهد^(٣) رحمه الله.

قوله: (أي: بسبب تلك الآيات) أي: الباء سببية والضمير المجرور للآيات، لا للمعصية كما قيل^(٤)، وقوله: (وملازماتها) بيانٌ للمراد من الرَّفَعِ بالآيات بأنه بملازمتها؛ أي: العمل بها فيها^(٥).

قوله: (مال إلى الدنيا) تفسيرٌ للإخلاد بالميل، لأنَّ أصل معناه: السُّكْنَى واللُّزُومُ للمكان من الخلود، قال ابن نويرة^(٦): [من الطويل]

بأبناء حَيٍّ مِنْ قِبَائِلِ مَالِكٍ وعَمَرُو بَنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا^(٧)

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٤٠٤/١٥).

(٢) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المَحْزُومِيّ بالولاء، المَكِّيّ. ثقة حافظ، إمام مفسّر مقرر. من الطبقة الوسطى من التابعين. له تفسير للقرآن الكريم، اعتمد عليه الشافعي والبخاري. ت ١٠٤هـ، وقيل غير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (٤١/٢)، تقريب التهذيب (٥٢٠)، طبقات المفسرين للداوودي (٣٠٥/٢)، كشف الظنون (٤٢٧/١، ٤٥٨).

(٣) من قول الشهاب: (إنه للكفر) إلى هنا منقول باختصار من الدر المصون. انظر: (٥١٦/٥). وانظر الرواية عن مجاهد في: تفسير الطبري (٥٨٣/١٠)، تفسير ابن أبي حاتم (١٦١٩/٥).

(٤) (أي) زيادة على نص البيضاوي موجودة فقط بالنسخ الخطية للحاشية، دون المطبوع.

(٥) قول الشهاب: (لا للمعصية كما قيل) معناه: أنَّ الضمير المنسوب في (رفعناه) يعود لـ ﴿الَّذِي﴾، والضمير المجرور في (بها) يعود إلى المعصية؛ والمعنى: ولو شئنا لأهلكناه بسبب معصيته. ذكره في الدر المصون بلفظ: "قيل" أيضاً، دون نسبة. انظر: (٥١٦/٥).

(٦) (كما قيل) كتبت هنا في ك ١، وهو خلاف الصواب لتأخيره عن محله.

(٧) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٠/أ].

(٨) في ف ١: (ابن نورية)، وهو خطأ. وهو مالك بن نُؤَيْرَةَ بن جمره بن شداد، أبو حنظلة التميمي اليربوعي. شاعر فحل، وفارس مقدّم، من أرواف الملوك في الجاهلية. أسلم قبل وفاة الرسول ﷺ، فولاه صدقات قومه، ولما قبضَ رسول الله ﷺ، اضطرب فيها فلم يُحمَد أمره، فوجّه أبو بكرٍ إليه خالد بن الوليد، فقتله خالد سنة ١٢هـ لما رأى ما يستوجب قتله. وقيل: السبب أنه ارتد، ورجح ابن حجر عدم رده. انظر: طبقات فحول الشعراء (٢٠٤/١-٢٠٨)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨/٥)، الخزانة للبغدادي (٢٥/٢).

(٩) وفي رواية: (بأفناء). وهو بيت من قصيدته التي قالها في يوم مُحَطَّطٍ لبني يربوع على بكر بن وائل، ولم يشهد هذا اليوم وإنما خبره به الركبان. ومُحَطَّط اسم موضع كان به هذا اليوم من أيام الجاهلية. انظر: الأصمعيات (١٩٣)، العقد الفريد (٥٧/٦).

﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ في إثثار الدنيا واسترضاء قومه، وأعرضَ عن مُقتَضَى الآيات. وإنَّما عَلَّقَ رَفْعَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ اسْتَدْرَكَ عَنْهُ بِفِعْلِ الْعَبْدِ، تَنْبِيْهاً عَلَى أَنَّ الْمَشِيئَةَ سَبَبٌ لِفِعْلِهِ الْمُوجِبِ لِرَفْعِهِ، وَأَنَّ عَدَمَهُ دَلِيلٌ عَدَمِهَا دَلَالَةً انْتِفَاءِ الْمُسَبَّبِ عَلَى انْتِفَاءِ سَبَبِهِ، وَأَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الْمَشِيئَةُ، وَأَنَّ مَا نَشَاهِدُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَسَائِطُ مَعْتَبَرَةٍ فِي حَصُولِ الْمُسَبَّبِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْمَشِيئَةَ تَعَلَّقَتْ بِهِ كَذَلِكَ.

ولمَّا في النزول^(١) من الميل إلى المنزل أريد منه^(٢). وقال الرَّاعِب: معناه "رَكَنَ إِلَيْهَا ظَانًّا أَنَّهُ مَخْلَدٌ فِيهَا"^(٣). وقوله: (أو إلى السَّفالة) يعني المراد بـ ﴿الْأَرْضِ﴾: الدُّنْيَا أَوِ السَّفَالَةُ^(٤). قال الطَّبِييُّ: الرَّوَايَةُ فِيهِ فَتَحَ السَّيْنُ^(٥)، وفي الصَّحاح^(٦): "السَّفَالَةُ بِالضَّمِّ نَقِيضُ الْعُلُوِّ... وبالفَتْحِ النَّدَالَةُ"^(٧).

قوله: (وإنَّما عَلَّقَ رَفْعَهُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ الْخ) رَدُّ عَلَى الزَّخْمَشَرِيِّ فَإِنَّهُ أَوَّلَ قَوْلِهِ: / ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ فقال: المرادُ بِالمَشِيئَةِ "ما هي تابعة له وَمُسَبَّبَةٌ عَنْهُ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَوْ لَزِمَهَا لِرَفْعِنَاهُ" الْخ^(٨). قال النَّحْوِيُّ: "لَمَّا كَانَ ظَاهِرُ الْآيَةِ مُخَالَفًا لِمَذْهَبِهِ دَالًّا عَلَى وَقُوعِ الْكَائِنَاتِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَخْلَدَ إِلَى التَّأْوِيلِ بِجَعْلِ مَشِيئَةِ اللَّهِ مَجَازًا عَنْ سَبَبِهَا، وَهُوَ لَزُومُ الْعَمَلِ بِالْآيَاتِ بِقَرِينَةِ الاسْتِدْرَاكِ^(٩) بِمَا هُوَ فِعْلُهُ الْمَقَابِلُ لِلزُّومِ الْآيَاتِ، وَهُوَ الْإِخْلَادُ إِلَى الْأَرْضِ وَالْمِيلُ إِلَى الدُّنْيَا. لَكِنَّهُ ذَهَلَ عَنْ أَنَّ هَذَا مُصِيرٌ إِلَى الْمَجَازِ قَبْلَ أَوَانِهِ، لِحَوَازِ أَنْ يَكُونَ ﴿وَلَوْ شِئْنَا﴾ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مَجَازًا عَنْ سَبَبِهِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ مَشِيئَةِ الرَّفْعِ بَلِ الْإِخْلَادِ. وَإِنَّمَا تَرَكَ التَّعْوِيلَ عَلَى عُكَّازَتِهِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ، وَهُوَ حَمْلُ الْمَشِيئَةِ عَلَى مَشِيئَةِ الْقَسْرِ وَالْإِلْجَاءِ^(١٠)؛

(١) في المطبوع: (اللزوم)، وهو الصواب. ويدل عليه ما نقله الواحدي في البسيط: "أصل الإخْلَاد: اللزوم على الدوام، وكأنه قيل: لَزِمَ الْمِيلُ إِلَى الْأَرْضِ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ: أَخْلَدَ فَلَانٌ بِالْمَكَانِ إِذَا لَزِمَ الْإِقَامَةَ بِهِ". راجع: (٤٦٦/٩).

(٢) انظر: لسان العرب / (خلد) / (١٦٤/٣)، الدر المصون (٥١٦/٥)، القاموس المحيط / (خلد) / (٢٨٠).

(٣) راجع: مفردات الراغب (٢٩٢)، وفيه: (أَنَّهُ يُخْلَدُ) مكان: (أَنَّهُ مَخْلَدٌ).

(٤) انظر: الكشف (٥٣٢/٢).

(٥) انظر: حاشيته (٦٦٣/٦).

(٦) هو كتاب في اللغة لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، قال السيوطي: أول من التزم الصحيح مقتصرًا عليه الإمام الجوهري، ولهذا سُمِّيَ كتابه بالصَّحاح. المزهر في اللغة (٧٤/١). وضبطه الدسوقي: "بفتح الصاد اسم مفرد بمعنى الصحيح، يقال: صَحَّحَهُ اللَّهُ، فَهُوَ صَحِيحٌ وَصَحَّاحٌ بِالْفَتْحِ. والجاري على ألسنة الأكثرين كسر الصاد على أنه جمع صحيح، كظريف وظراف". راجع: شروح التلخيص (١٦٤/٤).

(٧) راجع: (سفل) / (١٧٣٠/٥). وقد نقله الطيبي في حاشيته عن صحاح الجوهري. انظر: (٦٦٤/٦).

(٨) راجع: الكشف (٥٣٢/٢)، وفيه: (كَأَنَّهُ قِيلَ). وجاء في حاشية الطيبي أن البيضاوي أجرى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ عَلَى ظَاهِرِهِ (الحقيقة)، وحمل قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ عَلَى التَّأْوِيلِ (المجاز)، على عكس ما فعله الزخمشري. انظر: (٦٦٥/٦).

(٩) في ف ١: (الاشتراك).

(١٠) أي: إن الزخمشري حمل مشيئة الله تعالى المنفية في الآية على نفي سببها وهو فعل العبد، بطريق المجاز؛ حتى لا يخالف مقتضى مذهبه الاعتزالي في أن الله تعالى لا مشيئة له ولا قضاء له نافذ على العباد، وإنما العبد يفعل ما يشاء. وعلل التفاتاني ترك الزخمشري لطريقة الاعتزال في الرد على هذه الآية وأمثالها بما ينقض مذهبهم، وهي أن يقولوا: ولو شاء الله رفعه قهراً وإجباراً لفعل، ولكن الله لم يشأ ذلك من عباده بل أراد منهم الطاعات اختياراً، ترك هذا المسلك لأن سياق الآية يمنع من هذا. فالمعتزلة نفوا أن يكون ما وقع من الناس =

وكان من حقّه أن يقول: ولكنّه أَعْرَضَ عنها، فأَوْقَعَ موقعه ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾، مبالغاً وتنبيهاً على ما حمّله عليه وأنّ حُبّ الدنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ.

لأنّ الاستدراك بقوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ لا يلائمه لفوت المقابلة^(١).

قوله: (فَأَوْقَعَ مَوْقِعَهُ ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ مبالغاً) "فإنّ الإخلادَ إلى الأرض كنايةً عن الإعراض عن الآيات، والكناية أبلغ من التصريح"^(٢).

وقوله: (حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ)^(٣) أي: أصلُ لها، ووقع^(٤) لبعض النّاس تصحيّفٌ حسنٌ فيه وهو: حُبُّ الدِّينَارِ - بمعناه المعروف - أُسُّ كُلِّ خَطِيئَةٍ؛ أي: أصلُها.

=من القبائح وقع بمشيئة الله؛ لأنّ الله تعالى عندهم أرادَ إيمانَ جميع الخلق، فهو غير مريدٍ للمعاصي عندهم. وفي قولهم هذا تكذيبٌ لِمَا أَحْبَبَ اللهُ تعالى عنه بكتابه، فردُّوا على هذا بأنّ المشيئة بالنسبة لله ﷻ تنقسم إلى قسمين: مشيئةٌ تمكين واختيار ومشيئةٌ قهر وإجبار، وزعموا أنّ الآيات التي نصَّ الله ﷻ فيها على أنه لو شاءَ لفعل خلافَ ما وقع، على أنّ الله تعالى لو شاءَ لحملَ الخلقَ على الإيمان والهداية بطريق الإكراه بأن يخلق الطاعة فيهم جبراً ولكنه لم يفعل، ليصلوا من خلاله إلى نفي وقوع الكائنات جميعها بمشيئة الله، فخالفوا إجماع أهل السنة والجماعة على أنّ مشيئة العباد مرتبطةٌ بمشيئة الله؛ فما شاءَ الله كان وما لم يشأْ لم يكن. فقالوا: إنّ الله لا مشيئة له نافذة في أفعال خلقه؛ فما شاءَ العباد كان وما لم يشأُوهُ لم يكن. انظر مذهب المعتزلة في: شرح الأصول الخمسة (٤٥٧، ٧٧٨)، والمغني للقاضي عبد الجبار (٢٥٦/٦-٢٦٣)، الانتصار في الرد على المعتزلة للعمراني، مع تعليق محقق الكتاب (٢٩٤/١-٣٠٠). وانظر بيان بطلان مذهبهم في: شرح العقائد النسفية للتفتازاني (٥٧).

(١) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٣/ب]، وفيها: (مخالفاً لسفالة مذهبه) مكان: (مخالفاً لمذهبه)، (القاطع بوقوع) مكان: (دالاً على وقوع). ووقع في أحد نسخ التفتازاني: (عكازته)، وفي أخرى: (مقارنته). ودُكر قريباً منه مختصراً في الكشف للقرطبي. انظر: [١٩٣/ب]. والمقابلة: أحد المحسنات المعنوية التي تدخل في الطباق، وهي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يُؤتى بما يُقابل ذلك على الترتيب بأن يكون الأول للأول والثاني للثاني. انظر: شروح التلخيص (٢٩٦/٤)، البرهان في علوم القرآن (٤٥٨/٣)، الإتيان في علوم القرآن (٣٢٥/٣)، (٣٢٧).

(٢) منقول بلفظه من حاشية سعدي جلبي. راجع: [٣٧/أ]. والكناية: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فيترك التصريح بلفظه الموضوع له في اللغة، ويذكر ملزومه وهو ما يتلوه ويردُّه في الوجود، فيؤمى به إليه ويجعله دليلاً عليه، فيدلّ على المراد من طريق أولى. وقد وقع الإجماع على أن الكناية أبلغ من التصريح. انظر: دلائل الإعجاز (٦٦، ٧٠)، البرهان للزركشي (٣٠٠/٢).

(٣) أخرجه عن الثوري من قول عيسى عليه السلام، الإمام أحمد في الزهد (٧٧)، أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٣٨٨)، البيهقي في شعب الإيمان/ رقم ٩٩٧٤/ (١٣/٧٤)، والبيهقي في الزهد/ رقم ٢٤٨/ (١٣٤). وأخرجه البيهقي في موضع آخر "عن الحسن [البصري] قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ»". راجع: شعب الإيمان/ رقم ١٠٠١٩/ (١٣/١٠٢). وقد عدّه زين الدين العراقي من أمثلة الموضوع، وقال: هو "إمّا من كلام مالك بن دينار، كما رواه ابن أبي الدنيا... وإما هو مروي من كلام عيسى بن مريم... ولا أصل له من حديث النبي ﷺ، إلا من مراسيل الحسن البصري، كما رواه البيهقي في (شعب الإيمان)... ومراسيل الحسن عندهم شبه الريح". راجع: شرح ألفية العراقي (٣١٥/١). وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: "البيهقي في... الشعب، بإسناد حسن إلى الحسن البصري. رفعه مرسلًا". راجع: (٢٩٦). وذكر المناوي أن ابن الجوزي عدّ هذا الحديث في الموضوعات، وتعقبه الحافظ ابن حجر بأن ابن المديني أثنى على مراسيل الحسن. انظر: فيض القدير (٣٦٩/٣).

(٤) في ١ ك زيادة: (وإن وقع)، والسياق لا يناسبه. والتصحيف بنقل الراء من كلمة (رأس) إلى (الدنيا) لتصبح العبارة: (الدِّينَارُ أُسٌّ).

﴿مَثَلُهُ﴾: فصفتُهُ التي هي مَثَلٌ في الخِصَّةِ. ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾: كصفتِهِ في أَحْسَنِ أحوالِهِ، وهو ﴿إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَّهُ يَلْهَثُ﴾؛ أي: يلهثُ دائماً سواءً حُمِلَ عليه بِالزَّجْرِ وَالطَّرْدِ أَوْ تُرِكَ وَلَمْ يُتَعَرَّضْ لَهُ، بخلافِ سائرِ الحيواناتِ لضعفِ فؤادِهِ. وَاللَّهْتُ: إِذْلَاعُ اللِّسَانِ مِنَ التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ.

قوله: (فصفتُهُ التي هي مَثَلٌ في الخِصَّةِ) قال أبو حيان: "المَثَلُ: مشتركٌ بين الوصفِ وما يُضْرَبُ، والمرادُ هنا الوصفُ"^(١) العجيبُ المُسْتَعْرَبُ. وأشار المصنِّفُ إلى أنَّ استعماله في تلك الصِّفةِ لَأَنَّهَا يُتَمَثَّلُ بها، وقد مرَّ تحقيقه في البقرة^(٢). وقوله: (وهو) راجعٌ لأخسِّ أحواله، أو للصِّفةِ لكونه^(٣) بمعنى الوصف^(٤).

قوله: (وَاللَّهْتُ إِذْلَاعُ اللِّسَانِ) بالدَّالِ والعينِ المهملتين؛ أي: إخراجُه متتابعاً مع نَفَسٍ عالٍ، ولشدة^(٥) خفقانِ القلبِ النَّاشِئِ عن ضعفه^(٦).

والمَثَلُ كما مرَّ الصِّفةُ، لا الحالِ والقِصَّةُ لِيَقْطَعَ بَأَنَّهُ من تشبيهِ المركَّبِ بالمركَّبِ، بل الظَّاهرُ أَنَّهُ تشبيهٌ لصفتهِ بصفةِ الكلبِ، أو لِنَفْسِهِ بنفسه في غايةِ الخِصَّةِ والدَّلَّةِ^(٧). وذكر اللَّهْتُ في كُلِّ حالٍ لاختصاصه به، ولأَنَّهُ حالٌ مستبشعةٌ مكروهةٌ. لكن قد يُفْهَمُ من جَعَلِ الشَّرْطِيَّةَ حالاً من الكلبِ قيداً^(٨) في التَّشْبِيهِ به أَنَّ التَّشْبِيهِ مركَّبٌ^(٩)، وكذا قول المصنِّفِ رحمه الله^(١٠) (التَّمَثِيلُ) قد^(١١) يشير إليه.

(١) انتهى هنا النقل من البحر المحيط. راجع: (٤/٢٤٤)، وفيه زيادة: (المَثَلُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ)، وفيه: (وما يُضْرَبُ مَثَلاً). ويُعرَفُ اللفظُ المشتركُ بَأَنَّهُ: "اللفظُ الموضوعُ لحقيقتين مختلفتين أو أكثر، وصفاً أولاً من حيثٍ هما كذلك". راجع: المحصول للرازي (١/٢٦١)، كشف الأسرار (١/٣٨). وقد ذكر السيوطي أربعة معانٍ للمثل: ١- أولها التشبيه والنظير، ومنه: المَثَلُ المضروب، وأصله من التشبيه. ٢- مَثَلُ الشيء: حاله وصفته. ٣- المَثَلُ: الكلامُ الذي يُتَمَثَّلُ به. ٤- مَثَلُ الشيء: بكسر الميم شبهة. معترك الأقران (٢/٣١١). (٢) أي: وقد مرَّ تحقيق الكلام في معنى المثل اللغوي والاصطلاحي عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا...﴾ [البقرة: ١٧]. انظر: حاشية الشهاب (١/٣٦٣) وما بعدها.

(٣) في المطبوع: (لكونها).

(٤) أي: قول البيضاوي (وهو) بالنسبة إلى ما سبق من كلامه، إما راجع إلى قوله: (أخسِّ أحواله) لأنه الأقرب إلى حرف العطف، وهو جارٍ على لفظه المذكور. أو راجع إلى قوله: (كصفته) لأنه في معنى ما بعده من ذِكْرِ الصِّفةِ التي هي أخسُّ أحواله، فهو جارٍ على معنى الصِّفةِ، وليس على لفظها.

(٥) في المطبوع: (لشدة)، بدون حرف العطف، وإثبات الواو بمعنى: إِذْلَاعُ اللِّسَانِ مِنَ التَّنَفُّسِ الشَّدِيدِ ولشدة خفقانِ القلبِ.

(٦) انظر: الصحاح (١/٢٩٣)، مفردات الراغب (٧٤٨)، لسان العرب (٢/١٨٤)، مادة (لهث)، تفسير أبي السعود (٣/٢٩٣).

(٧) منقول بتصرف من حاشية التفتازاني [٢٥٣/ب]. فليس المراد بالمَثَلِ ههنا الحال والقصة.

(٨) في المطبوع: (قيداً). والمثبت هو الصواب إن جُعِلَ الفعل (يُفْهَمُ) مبنياً للمجهول فتكون (قيدٌ) نائب فاعل مرفوع.

(٩) استدراك ذكره التفتازاني، تنمة لكلامه السابق في أن المراد بالمَثَلِ التشبيه المفرد، بتشبيه صفته بصفته أو نفسه بنفسه. انظر: حاشيته

[٢٥٣/ب]. و (قد) من إضافة الشهاب، ففيه نوع استبعاد لهذا الاستدراك وإن كان وارداً.

(١٠) في ح زيادة: (أن).

(١١) في غ: (قيد).

قوله: (والشُرْطُ^(١) في موضع الحال الخ)^(٢) قد مرَّ عن السِّفَاقِسيِّ أَنَّ الشَّرْطِيَّةَ تَقَعُ حَالاً مُطْلَقاً^(٣)، لكن في الضَّوء^(٤) أَنَّ: الشَّرْطِيَّةَ لَا تَكَادُ تَقَعُ بِتَمَامِهَا حَالاً، فَإِذَا أُرِيدَ ذَلِكَ جُعِلَتْ خَبَرًا عَنْ [٣٦٦/ب] ضَمِيرِ ذِي الْحَالِ، نَحْوُ: جَاءَنِي زَيْدٌ وَهُوَ إِنْ تَسَأَلَهُ يُعْطُكَ، فَتُجْعَلُ جُمْلَةً اسْمِيَّةً مَعَ الْوَائِ^(٥)، لِأَنَّ الشَّرْطَ لِمُصَدَّرَتِهِ لَا يَكَادُ يَرْتَبِطُ بِمَا قَبْلَهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ فَضْلٌ قُوَّةً... نَعَمْ يَجُوزُ إِذَا خَرَجَتْ عَنْ حَقِيقَتِهَا، بِأَنْ يُعْطَفَ عَلَيْهِ نَقِيضُهُ أَوْ لَمْ يُعْطَفْ، وَلَا بَدَّ فِي الْأَوَّلِ مِنْ حَذْفِ الْوَائِ، نَحْوُ: آتِيكَ إِنْ تَأْتِنِي أَوْ لَمْ تَأْتِنِي، لِأَنَّهُ يَحْوُلُ إِلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ كَالِاسْتِفْهَامِ^(٦)، وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْوَائِ، نَحْوُ: آتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَأْتِنِي، إِذْ لَوْ حُذِفَتْ التَّبَسُّ بِالشَّرْطِ الْحَقِيقِيِّ^(٧). وَقَالَ الطَّبَّيُّ: إِنَّ الْآيَةَ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَلِذَا تُرِكَتِ الْوَائِ، لِأَنَّ الْمَعْنَى: حُجِّلَ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يُحْمَلْ^(٨). قُلْتُ: الْمَعْرُوفُ فِيهِ تَرْكُ الْجَوَابِ^(٩).

وقيل: الظَّاهِرُ جَعَلَ الشَّرْطِيَّةَ بَيَانًا وَتَفْسِيرًا لِلْمَثَلِ،
.....

(١) في المطبوع: (والشَّرْطِيَّةُ)، وهو الموافق لنسخ البيضاوي المعتمدة.

(٢) في هامش غ عنوان: (في وقوع الجملة الشرطية حالاً).

(٣) مرَّ هذا عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]. انظر: (٢٠٧) من هذه الرسالة. فقد نقل الشهاب عن السِّفَاقِسيِّ جَوَازَ وَقُوعِ جُمْلَةِ الشَّرْطِ حَالاً. انظر: المُجِيد ج ٢ / [٢٣١/ب]، وكلام السِّفَاقِسيِّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ دَالٌّ عَلَيْهِ أَيْضاً، حَيْثُ قَدَّمَ كَوْنَ جُمْلَةِ الشَّرْطِ حَالاً مِنَ الْكَلْبِ، ثُمَّ نَقَلَ مَا جَاءَ فِي الضَّوِّءِ مُصَدَّرًا لَهُ بِلَفْظٍ: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ". انظر: ج ٢ / [٢٣٢/ب].

(٤) هذا الكتاب متعلق بمثنى: (المصباح في النحو) لناصر الدين بن عبد السيد المطرزي، أبي الفتح الخوارزمي ت ٦١٠ هـ، وهو مشتمل على خمسة أبواب، وقد عمَّ نفعه بين الطلاب. وممن شرحه: تاج الدين محمد بن محمد الإسفراييني ت ٦٨٤ هـ، وسمى شرحه: (المفتاح)، ثم قام الإسفراييني بتلخيص شرحه، وسماه: (الضوء). وقد اعتنى العلماء بكتاب الضَّوء فكتبوا عليه الحواشي، وقام بعضهم بترجمته. انظر: كشف الظنون (١٧٠٨/٢)، فهرس مكتبة راغب باشا (٣٤٣/٨). واستشهد الشهاب بكتاب (الضوء) في موضعين أحدهما هذا، والآخر عند تفسير الآية ٩٢ من سورة يونس. انظر: حاشية الشهاب (٥٨/٥).

(٥) ومعناه كما في الضَّوء: "فَيَكُونُ الْوَاقِعُ مَوْقِعَ الْحَالِ هُوَ الْجُمْلَةُ الْاسْمِيَّةُ دُونَ الشَّرْطِيَّةِ". [١٧/ب]. (نسخة مكتبة راغب باشا)

(٦) وبالعودة إلى النص كما هو في كتاب الضَّوء تتضح العبارة ويتبين تفصيل ما أجمله الشهاب عند اختصاره لها، لذا سأوردها كما هي في المخطوط: "نعم قد أوقعوا الجملة المُصَدَّرَةَ بحرف الشرط موقع الحال، ولكن بعدما أخرجوها عن حقيقة الشرطية؛ وتلك الجملة لم تخلُ من أن يُعْطَفَ عَلَيْهَا مَا يَنَاقِضُهَا أَوْ لَمْ يُعْطَفْ. وَالْأَوَّلُ تَرْكُ الْوَائِ مُسْتَمَرٌّ فِيهِ، نَحْوُ: آتِيكَ إِنْ أَتَيْتَنِي وَإِنْ لَمْ تَأْتِنِي، إِذْ لَا يَخْفَى أَنَّ النَقِيضَيْنِ مِنَ الشَّرْطَيْنِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَبْقِيَانِ عَلَى مَعْنَى الشَّرْطِ، بَلْ يَتَحَوَّلَانِ إِلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ كَالِاسْتِفْهَامَيْنِ الْمُتَنَاقِضَيْنِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَنْدَرَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْدِرَهُمْ﴾ [البقرة: ٦، يس: ١٠]، وَ ﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦]. وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْوَائِ، نَحْوُ: آتِيكَ وَإِنْ لَمْ تَأْتِنِي، وَأَكْرَمَكَ وَإِنْ أَهْتَنِي، وَلَوْ تَرَكَ الْوَائِ لِاتِّبَسَ بِالشَّرْطِ حَقِيقَةً". [١٨/أ].

(٧) انتهى هنا نقل الشهاب باختصار من الضَّوء المنير (مختصر المفتاح في شرح المصباح في النحو). انظر: [١٧/ب، ١٨/أ].

(٨) والقسم الأول هو الذي عُطِفَ عَلَيْهِ نَقِيضُهُ، فَحُذِفَ مِنْهُ الْوَائِ. انظر: حاشية الطيبي (٦٦٨/٦).

(٩) ربما يشير الشهاب إلى أن الشرطية وقعت موقع الحال ولم تُصَدَّرْ بِالْوَائِ؛ لِأَنَّهَا فِي مَوْضِعِ الْمَفْرَدِ؛ أَيْ: ذَلِيلًا. انظر: حاشية التفتازاني [٢٥٣/ب]، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/أ]. وقد يكون قول البيضاوي: "لا هثاً" إشارة له.

كقوله: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [إل عمران: ٥٩] (١). وفيه نظر، لأن التمثيل في الحسنة لا في اللهث وعدمه (٢)، فتدبر.

قوله: (والتمثيل (٣) واقع موقع لازم التركيب (٤) الخ) المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي، ويحتمل أن يراد معناه المعروف (٥). والمراد بـ (لازم التركيب) أنه لم يُرفع بل أُذِلَّ وأُهين، ولازم الشيء يدلُّ عليه بطريق البرهان (٦)، وبيئته (٧) أتم بيان؛ فلذا قال: (للمبالغة والبيان) ولأنَّ "التمثيل بالنسبة إلى أصل المعنى كناية، وهي أبلغ من التصريح" (٨).....

(١) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [إل عمران: ٥٩].

(٢) مختصر من الدر المصون. انظر: (٥١٧/٥). أي: الظاهر كونها تفسيرية بيانية لا محل لها من الإعراب. وهو قول التفتازاني: "وكان الأول أن يجعل الشرطية على الوجه الأول [وهو أن التمثيل في الحسنة] بياناً لا حالاً". [٢٥٣/ب]. واختاره أبو السعود. انظر: تفسيره (٢٩٣/٣).

(٣) هذا معنى ما ذكره الطيبي من أن تمثيل حال بلعام بحال الكلب إن كان في اللهث، وذلك بحمل الآية على القول بأن لسانه اندلع على صدره وجعل يلهث كالكلب، فتعرب الجملة الشرطية استئنافية لا محل لها، مُبَيَّنَّةٌ لحال تشبيه بلعام بالكلب. وإذا كان التمثيل في الحسنة، أو في الضلال والنقصان، فالجملة الشرطية في محل النصب على الحال. انظر: حاشيته (٦٦٧/٦).

(٤) المراد بالتمثيل قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾. انظر: حاشية شيخ زاه (٣٨٥/٢).

(٥) اللازم هو: حططناه أبلغ حطّ. والملزوم هو التركيب المتقدم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾. انظر: حاشية الكازروني (٣٥/٣).

(٦) قال السكاكي: "واعلم أن التشبيه متى كان وجهه وصفاً غير حقيقي [عقلي]، وكان منتزعاً من عدة أمور، حُصِّ باسم التمثيل". راجع: مفتاح العلوم (٣٤٦). فهو عنده التشبيه التمثيلي.

(٧) منقول باختصار من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٠/ب]. وبسطه: أن التمثيل قد يستعمل بمعنى التشبيه مطلقاً، وهو مشهور في عبارة الكشف، وهو ما فعله البيضاوي فالتشبيه عنده من قبيل المفرد. لكن المعنى الاصطلاحي للتمثيل: وهو ما كان وجه التشبيه فيه منتزعاً من أمور متعددة، وطرفاه مركبان. انظر: عروس الأفراح (١٨٣/٢)، معترك الأقران (٢١٤/١)، قد يراد هنا فيكون من قبيل المركب كما سيذكر الشهاب.

وقد لخصَّ د. محمد أبو موسى العلاقة بين التمثيل والتشبيه في اصطلاح القوم، وسأنقل كلامه كما هو لِمَا حوى من فوائد تنسحب على تفسير البيضاوي باعتباره استقى من الكشف غالب مادته البلاغية، حيث قال في كتابه: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: "ذكر الناس أن الزمخشري لم يفرق بين التشبيه والتمثيل بخلاف عبد القاهر الذي أجهد نفسه في بيان التمثيل وتمييزه من التشبيه الصريح، وتبعه الرازي والسكاكي والخطيب كلهم يفرقون بين التمثيل والتشبيه الصريح وإن اختلفوا في التحديد. والزمخشري وتبعه ابن الأثير لم يفرق بينهما، وللتمثيل مدلولات كثيرة في بلاغة الكشف وهي أقرب إلى الاستعمال اللغوي، فهو يطلقه على التشبيه، وعلى الاستعارة التمثيلية، وعلى الاستعارة في المفرد، وعلى فرض المعاني". راجع: (٤٧٩).

(٨) البرهان: "هو قياس مُؤَلَّفٌ من مقدماتٍ يقينيةٍ لإنتاج اليقين". راجع: متن إيساغوجي للأبهري (١٤٣)، التعريفات (٤٨).

(٩) في ك ١: (وبيائته).

(١٠) في ح: (الصريح). راجع: حاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ]، وفيها: "والكناية أبلغ مكان: "وهي أبلغ". وهذا وجه المبالغة في التمثيل. وهو مختصر لِمَا جاء في حاشية الطيبي. انظر: (٦٦٦/٦). وهو يعني أنَّ تمثيل حال المنسلخ عن الآيات المتبع للهوى بحال الكلب في أحسن أحواله - هذا التمثيل كناية عن أصل المعنى الذي سبقت الآية لأجله وهو نفي مشيئة الله تعالى لرفع منزلة هذا المنسلخ.

"(والبيان) لكونه تصويراً للمعقول بالمحسوس"^(١).

ولذا قيل^(٢): "أراد بلازم التركيب ما هو بمنزلة نتيجته، فإن مآله إلى صورة قياس استثنائي"^(٣) استثنى فيه نقيض المقدم^(٤)، وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي، حتى يقال: {إنه غير منتج لأن المقدم ملزوم للتالي، ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم}، بل المراد الإخبار بأن سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه. ونظيره^(٥) ما قيل في قول النحاة:

(١) راجع: حاشية سعدي جلي [٣٧/أ]. وذكره قبله ابن التمجيد. انظر: حاشيته (٥٥١/٨). وقوله: (لكونه) المراد به التمثيل.

(٢) في هامش ف ١ و غ: (مطلب).

(٣) القياس الاستثنائي (ويسمى الشرطي): هو ما "كان عين النتيجة أو نقيضها مذكوراً فيه بالفعل"، ومن أقسامه: القياس المركب من مقدمتين: إحداهما شرطية متصلة، والأخرى إثبات لأحد جزأيهما، أو نفي له. راجع: الشمسية (٢٢٣، ٢٢٩).

(٤) وصورة القياس الاستثنائي في هذه الآية، للاستدلال على نفي مشيئة الرفع:

ولو شئنا (وهذا هو المقدم/ وهو الملزوم) لرفعناه (وهذا هو التالي/ وهو اللازم) ولكن الله لم يشأ رفعه (استثناء نقيض المقدم/ الملزوم)

← إذا هو لم يُرفع (نقيض التالي/ اللازم). واستثناء نقيض المقدم هو قياس عقيم لا يُنتج، لأن نفي الملزوم لا يقتضي (لا يستلزم) نفي

اللازم. انظر: الشمسية (٢٢٩)، مغني الطلاب شرح إيساغوجي (٢٢٥). ولكن المراد هنا كما قال الشهاب: (الإخبار بأن سبب

انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه) فمنطقياً يكون اللازم مساوياً للملزوم في هذه الصورة من القياس فلا يُنتج، ولكن نجد هنا

أن المقدم (الملزوم) علة وسبب في التالي (اللازم)؛ والسبب "يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم، لذاته". راجع: شرح تنقيح

الفصول للقرافي (٨١). فلهذه الخصوصية في المقدم وهي كونه سبباً في التالي، لزم من نفي المقدم (الملزوم/ السبب) نفي التالي (اللازم/

المسبب)؛ أي: يلزم من نفي السبب (وهو المشيئة) نفي المسبب (وهو الرفع). وجعل الشرط في هذه الآية سبباً، لأنه شرط لغوي،

والقاعدة المشهورة عند الأصوليين تقول: (الشروط اللغوية أسباب) أي: تأخذ حكم السبب فيلزم من وجود هذه الشروط الوجود، ومن

عدمها العدم. بخلاف غيرها من الشروط العقلية والشرعية والعادية التي يلزم من عدمها العدم، ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم

لذاتها. انظر: الذخيرة (٧١/١)، شرح تنقيح الفصول للقرافي (٨٢-٨٥)، الإبهاج في شرح المنهاج للسبكي (١٥٨/٢)، البحر المحيط

للزركشي (١١/٢).

(٥) أي: نظير الإيراد المعترض به على هذه الصورة، ما أوردوه على عبارة النحاة: (لو) لانتفاء الثاني لانتفاء الأول. وفي كلام التفتازاني أجلى

بيان للمراد هنا، حيث قال في شرحه على مختصر تلخيص المفتاح: "(لو: للشرط)... فهي لامتناع الثاني - أعني: الجزء - لامتناع الأول

- أعني: الشرط - يعني أن الجزء مُنتَفٍ بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور عند الجمهور. واعترض عليه ابن الحاجب... فهي [عنده]

لامتناع الأول لامتناع الثاني... واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب، حتى كادوا أن يجمعوا على أنها لامتناع الأول لامتناع الثاني، إمّا

لما ذكره، وإمّا لأنّ الأول ملزوم والثاني لازم، وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس، لجواز أن يكون اللازم أعم. وأنا أقول:

منشأ هذا الاعتراض قلة التأمل، لأنه ليس معنى قولهم: (لو) لامتناع الثاني لامتناع الأول - أنه يُستدلّ بامتناع الأول على امتناع

الثاني، حتى يردّ عليه: أن انتفاء السبب أو الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب أو اللازم؛ بل معناه: أنها للدلالة على أن انتفاء الثاني

في الخارج إنما هو بسبب انتفاء الأول، فمعنى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَذَا كُمْ﴾ [النحل: ٩] أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب انتفاء المشيئة، يعني أنها

تُسْتَعْمَل للدلالة على أن علة انتفاء مضمون الجزء في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط، من غير التفات إلى أن علة العلم بانتفاء

الجزء ما هي... وأما المنطقيون فقد جعلوا (إن) و(لو) أداة للزوم، وإنما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج، فهي عندهم =

وقيل: لَمَّا دَعَا عَلَى مُوسَى ﷺ خَرَجَ لِسَانُهُ فَوْقَ عَلَى صَدْرِهِ وَجَعَلَ يَلْهَثُ كَالْكَلْبِ.

(لو) لانتفاء^(١) الثاني لانتفاء الأول^(٢).^(٣)

قوله: (وقيل: لَمَّا دَعَا عَلَى مُوسَى ﷺ خَرَجَ لِسَانُهُ الخ) ذُكِرَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهٍ فِي الْكَشَافِ، الْأَوَّلُ: تَشْبِيهُهُ بِالْكَلْبِ فِي الْحِسَّةِ، تَشْبِيهِهُ بِمُفْرَدٍ بِمُفْرَدٍ. الثَّانِي: تَشْبِيهِهُ بِهِ^(٤) فِي اسْتَوَاءِ الْحَالَتَيْنِ فِي النُّقْصَانِ، وَأَنَّهُ ضَالٌّ وَعِظٌ أَوْ لَمْ يُوعِظْ، كَالْكَلْبِ يَلْهَثُ حُمْلٍ عَلَيْهِ^(٥) أَوْ لَمْ يُحْمَلْ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَشْبِيهُهُ مَرَكَّبٌ فِي هَذَا الْوَجْهِ^(٦). وَالثَّلَاثُ: التَّشْبِيهِ فِي اللَّهْثِ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٧). "فَوْجُهُ التَّشْبِيهِ فِي الْأَوَّلَيْنِ عَقْلِيًّا، وَفِي الثَّلَاثِ حِسِّيًّا"^(٨).

=للدلالة على أن العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الأول، ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم، من غير التفات إلى أن علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي... لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض". راجع: (١٤٩-١٤٨). وشرح كلامه الدسوقي فقال: "استعمال (لو) على قاعدة اللغويين أكثر في القرآن والحديث وأشعار العرب، وعلى قاعدة المناطق أكثر في استعمالات أرباب التأليف خصوصاً في كتب المنطق والحكمة؛ لأن المقصود عندهم تحصيل العلوم لا بيان أن سبب الانتفاء أو الثبوت في الواقع ماذا. وثمرة الخلاف بين الطريقتين تظهر في استثناء نقيض المقدم، فإنه جائز عند أهل العربية دون أهل الميزان، وفي استثناء عين المقدم فإنه بالعكس. وأما استثناء نقيض التالي فجائز اتفاقاً، واستثناء عينه باطل اتفاقاً". راجع: شروح التلخيص (٧٤/٢). وانظر: مغني اللبيب (٣٧١/٣).

(١) في ح: (قول النحاة: لولا الثاني لانتفى الأول)، والظاهر أن في الكلام سقطاً: (لو لا الثاني) وهو تتممة كلمة لانتفاء.
(٢) قول النحاة: (لو) لانتفاء الأول لانتفاء الثاني، مثاله أن تقول: لو اجتهدت لنجحت، أو لو جئتني لأكرمك. وهذا شرط لغوي فيترتب عليه وفق الصورة السابقة: **لو اجتهدت (مقدم/ ملزوم/ الشرط/ السبب/ الأول) لنجحت (تالي/ لازم/ الجزاء/ المسبب/ الثاني) لكنك لم تجتهد (استثناء نقيض المقدم/ نفي السبب) ← فأنت لم تنجح (نقيض التالي/ نفي المسبب)**. أي: امتنع النجاح (الثاني) لامتناع الاجتهاد (الأول). وهذا بمعنى ما قاله الزركشي في البحر المحيط: "الشروط اللغوية أسباب... بخلاف غيرها من الشروط، ولهذا تقول النحاة في الشرط والجزاء: بسببية الأول، ومسببية الثاني". راجع: (٤٣٩/٤). وانظر: الجني الداني (٢٧٦).

(٣) راجع: حاشية سنان أفندي [٩٠/ب]، وفيها: (بمنزلة نتيجة القياس) مكان: (نتيجته)، و(مآل الآية) مكان: (مآله).

(٤) (به) ساقط من ك ١.

(٥) في ح: (عليه حُمْلٌ)، مقدم ومؤخر.

(٦) هذا ما رجحه الطبري، واحتج ب: "دلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا﴾ فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته. وقد علمنا أن اللُّهَات ليس في خِلْقَةٍ كُلِّ مَكْذِبٍ كُتِبَ عَلَيْهِ تَرْكُ الْإِنَابَةِ مِنْ تَكْذِيبِهِ بَيِّنَاتِ اللَّهِ". راجع: تفسيره (٥٨٨/١٠).

(٧) انتهى النقل بالمعنى من الكشف. انظر: (٥٣٢/٢). والزمخشري ذَكَرَ الْأَوْجُهَ الثَّلَاثَةَ لِلتَّشْبِيهِ دُونَ بَيَانِ نَوْعِهَا، فَبَيَّنَ أَصْحَابُ الْحَوَاشِي نَوْعَ التَّشْبِيهِ فِيهَا؛ وَمِنْهُمْ الطَّبِيي فَجَعَلَ الْأَوَّلَ مِنْ قَبِيلِ الْمَرَكَّبِ الْعَقْلِيِّ، حَيْثُ اعْتَبِرَ مَجْمُوعُ الضَّعَةِ وَالْحِسَّةِ فِي الْكَلْبِ مُقَابِلَ وَضْعِ مَنْزِلَةِ بِلْعَامٍ عَنْ مَنْزِلَةِ الْأَبْرَارِ وَخَسْتَهُ بِمِثْلِهِ إِلَى الدُّنْيَا (أَمَّا الشَّهَابُ اعْتَبَرَهُ مِنَ الْمَفْرَدِ الْعَقْلِيِّ، وَهُوَ فِي هَذَا مُتَابِعٌ لِلْقَرْوِيِّ الَّذِي نَفَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَرَكَّبِ الْعَقْلِيِّ فِي شَيْءٍ. انظر: الكشف [١٩٤/أ]). وَعَدَّ الطَّبِيي التَّشْبِيهِ الثَّانِي مِنْ قَبِيلِ الْمَرَكَّبِ الْوَهْمِيِّ (أَمَّا الشَّهَابُ اعْتَبَرَهُ مِنَ الْمَرَكَّبِ الْعَقْلِيِّ). أَمَّا الثَّلَاثُ فَهُوَ مُفْرَدٌ حِسِّيٌّ (عِنْدَ الطَّبِيي وَالشَّهَابِ). انظر: (٦٦٧/٦).

(٨) في ك ١: (الثاني)، وهو خلاف الصواب.

(٩) راجع: حاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ]. فالعقليان: الحسنة في الأول، واستواء الحالتين في النقصان في الثاني. والحسي: اللهث.

﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ الْقِصَّةُ المذكورة على اليهود فإنها نحو قِصَصِهِمْ. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ تَفَكَّرُوا يُؤَدِّي بهم إلى الاتِّعَاضِ.

(٢٣٨/٤)

قوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ﴾ (الخ) / ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى وصف الكلب أو إلى المنسلخ من الآيات^(١). وقوله: ﴿فإنها نحو قِصَصِهِمْ﴾^(٢) "فإنَّ بَلَعَمَ بعدما"^(٣) أوتي آيات الله انسلخ منها ومال إلى الدنيا حتَّى صار كالكلب، كذلك اليهود بعدما أوتوا التَّوراةَ المشتملة على نعتِ رسول الله ﷺ وذكرِ القرآن المعجز، وبشَّروا النَّاسَ باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم وكانوا يستفتحون به انسلخوا عمَّا اعتقدوا في حقِّه صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا اسمه"^(٤).

(١) انظر: الدر المصنوع (٥١٨/٥)، حاشية شيخ زاده (٣٨٥/٢)، تفسير أبي السعود (٢٩٣/٣).

(٢) قول البيضاوي: (قِصَصِهِمْ): هو بكسر القاف جمع القِصَّة التي تُكْتَب. وأما لفظ الآية ﴿الْقَصَص﴾: هو بالفتح، مصدرٌ سُمِّيَ به المفعول، كالسَّلب بمعنى المسلوب، فهو بمعنى القِصة؛ أي: الأمر والخبر المقصود. ومعنى ﴿فَاقْصُصِ﴾ أروي القصة على وجهها، مُتَّبِعاً لها. انظر: لسان العرب / (قصص) / (٧٤/٧)، تفسير أبي السعود (٢٩٣/٣).

(٣) في ح: (لَمَّا).

(٤) لفظه من حاشية سعدي جلبي. راجع: [٣٧/أ]، وفيها: (انسلخ عنها) مكان (منها). وأصل معناه في: الكشف (٥٣٢/٢). وحاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ].

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]

﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ أي: مثلُ القوم. وقرئ (سَاءَ مثلُ القوم) على حذفِ المخصوصِ بالذمِّ. ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بعدَ قيامِ الحُجَّةِ عليهم وعلمهم بها.

[الآية: ١٧٧] قوله: (أي: مثلُ القوم الخ) ﴿سَاءَ﴾ بمعنى بُسَسَ، وفاعلُها مُضْمَرٌ، و﴿مَثَلًا﴾ تمييزٌ مفسَّرٌ له^(١)، ويُستغنى بتذكيره وجمعه وغير ذلك عن فعلٍ ذلك بضميره، كما بيَّن في النحو^(٢).

وأصل (سَاءَ) التَّعَدِّيُّ لواحدٍ، والمخصوص بالذمِّ لا يكون إلَّا من جنس التَّمييزِ المفسَّرِ للضمير، فيلزمُ صدقُ الفاعلِ والتمييزِ والمخصوصِ على شيءٍ واحدٍ؛ و﴿الْقَوْمُ﴾ مغايرٌ للمثَلِ هنا فلزم تقدير محذوفٍ من التَّمييزِ^(٣) أو المخصوصِ؛ أي: سَاءَ أصحابٌ أو^(٤) أهلٌ مثَلٍ، أو مثَلُ القومِ^(٥).

وقرئ بإضافة (مَثَلٍ) بفتحيتين، و(مَثَلٍ) بكسرٍ فسكونٍ للقومِ ورفعِهِ^(٦)، ف﴿سَاءَ﴾ للتَّعجبِ، وتقديرها على (فَعَلٌ) [٣٦٧/أ] بالضمِّ كَقُضِيَ الرَّجُلُ^(٧)، و(مثلُ القومِ) فاعلٌ؛ أي: ما أسوأهم^(٨)، والموصول في محلِّ جرٍّ صفة (القومِ).
أو هي^(٩) بمعنى بُسَسَ، و(مثلُ القومِ) فاعلٌ، والموصول هو المخصوص في محلِّ رفعٍ بتقدير مضافٍ؛ أي: مثلُ الذين الخ^(١٠).

(١) انظر: حاشية ابن التمجيد (٥٥٢/٨)، حاشية شيخ زاده (٣٨٥/٢). ومعنى: (مفسَّرٌ له) أي: مفسَّرٌ للفاعل المُضْمَرِ.

(٢) انظر: المقتضب (١٤١/٢، ١٤٩-١٥٠)، الباب للعكبري (١٨٤/١، ١٨٦)، شرح الشاطبي على الألفية (٥١٣/٤، ٥٤٥). أي: إن كان الفاعل ضميراً نجاءً بتمييز بعده يفسِّره، ويُستغنى بتثنية التمييز وجمعه وتأنيثه، عن فعلٍ ذلك بالضمير عند البصريين. والكوفيون يخالفون في هذا. انظر: التذليل والتكميل (١١٤/١٠)، البحر المحيط (٤٢٤/٤)، الدر المصون (٥١٦/٥).

(٣) في ك: (من المميِّز).

(٤) في ح وف ١ والمطبوع: (سَاءُوا أهلٌ مثَلٍ)، سقط منه: (أصحاب أو)، ذكروا تقريراً واحداً للمضاف المحذوف من التمييز.

(٥) إن كان المضاف محذوفاً من التمييز؛ فالتقدير: سَاءَ أهلٌ مثَلُ القومِ. وإن كان المضاف محذوفاً من المخصوص بالذم؛ فالتقدير: سَاءَ مثلاً مثلُ القومِ. ولَمَّا حُذِفَ المضافُ -على أيٍّ من التقديرين- أُقيمَ المضاف إليه مقامه، فال إلى: سَاءَ مثلاً القومِ. انظر: حاشية الطيبي (٦٧١/٦)، حاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ]، حاشية التفنيزاني [٢٥٤/أ]، حاشية شيخ زاده (٣٨٥/٢).

(٦) أي: قرئ: (سَاءَ مَثَلُ القومِ) وهي قراءة الحسن وعيسى بن عمر والأعمش، والمُحَدَّثِي في إحدى الروايتين عنه. وقرئ (سَاءَ مَثَلُ القومِ) وهي الرواية الثانية عن المُحَدَّثِي. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٨١/٢)، مختصر ابن خالويه (٥٣)، المحرر الوجيز (٤٧٩/٢)، البحر المحيط (٤٢٤/٤)، الدر المصون (٥١٨/٥).

(٧) (فَعَلٌ) صيغة من صيغ التعجب من الفعل الثلاثي. وهي هنا بمعنى: ما أقضاه. وهو بناء لا يتصرَّف لمشابهته بما فيه من المبالغة لباب التعجب و(نَعَمْ) و(بُئْسَ). انظر: شرح الرضي الاسترابادي على الكافية (٢٥٥/٤)، شرح الشاطبي على الألفية (٤٣٤/٤)، لسان العرب / (هياً) / (١٨٨ / ١)، ارتشاف الضرب (٢٠٥٦/٢).

(٨) أو المعنى: "ما أسوء مثلُ القوم". راجع: البحر المحيط (٤٢٤/٤)، الدر المصون (٥١٨/٥)، حاشية سعدي جلي [٣٧/أ].

(٩) في ك: (أو هو)؛ أي: فعل (سَاءَ). والمثبت: (أو هي) أي: كلمة (سَاءَ). والكلام معطوف على قوله: (ف ﴿سَاءَ﴾ للتَّعجب).

(١٠) أي: سَاءَ مثلُ القومِ مثلُ الذين كذبوا. انظر: البحر المحيط (٤٢٤/٤)، حاشية شيخ زاده (٣٨٦/٢).

﴿وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ مَعْطُوفًا عَلَى ﴿كَذَّبُوا﴾؛ بمعنى: الذين جَمَعُوا بين تكذيب الآيات وظَلَمَ أنفسهم. أو منقطعاً عنها؛ بمعنى: وما ظَلَمُوا بالتكذيب إلا أَنفُسَهُمْ فَإِنَّ وَبَالَهُ لَا يَتَخَطَّأُهَا، ولذلك قُدِّمَ المفعول.

وقدّر أبو حيان رحمه الله في هذه القراءة تمييزاً^(١)، ورُدَّ^(٢) بأنّه لا يحتاج إلى التّمييز إذا كان الفاعل ظاهراً حتّى جعلوا الجمع بينهما ضرورةً. على ثلاثة مذاهب فيه: المنع مطلقاً، والجواز مطلقاً، والتّفصيل فإن كان مغايراً جازاً، نحو: نِعَمَ الرَّجُلُ شجاعاً زيدٌ، وإلا امتنع^(٣).^(٤)

ف "مراد المصنّف رحمه الله أنّ تقديره: سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا مَثْلَهُمْ"^(٥)، إلا أنّ قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٦] لا يساعده^(٦) كما قيل^(٧). أو مَثَلُ الَّذِينَ، وقيل: "التّقدير: سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ هُوَ"^(٨)، فتدبّر.

قوله: (إِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي الصَّلَاةِ...) أي: لا محلّ لهذه الجملة لأنّها إمّا معطوفة على الصّلّة، أو مستأنفة للتّذييل والتّأكيد للجملة التي قبلها^(٩). وقوله في الوجه الثّاني: (وَمَا ظَلَمُوا بِالتّكْذِيبِ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) قيل: إنّهُ إشارةٌ إلى أنّه على هذا الوجه يكون التّقديم للتّخصيص، وأنّ سبب ظلمهم أَنفُسَهُمْ هو التّكذيب؛ بخلافه على الوجه الأوّل فإنّ التّقديم فيه لرعاية الفاصلة، وسبب الظلم غيره^(١٠)، فتأمّل.

(١) وتقدير أبي حيان للتمييز في قراءة: (سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ) هو على الاحتمال الثاني من تجويز كون (سَاءَ) بمعنى (بئس)؛ فقال: "على حذف التمييز على مذهب من يميزه، على تقدير: (سَاءَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ)". وقد سقط من تفسير أبي حيان المطبوع (٤٢٤/٤) كلمة (مثلاً) وهي التمييز المقدّر الذي يتحدث عنه الشهاب؛ لذا أخذت نص أبي حيان من حاشية سعدي جلبي [٣٧/أ].

(٢) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سمين)، وفي ظ ٢ في غير مكانها.

(٣) يشير إلى الأقوال في مسألة الجمع بين الفاعل الظاهر (لنعم وبئس وما جرى مجراها) والتمييز؛ وهي: الأوّل: لا يجوز لعدم وجود الإبهام الذي يرفعه التمييز، وعليه سيويو والسيرافي وجماعة. الثاني: يجوز الجمع، لأن التمييز قد يؤتى به للتوكيد، وعليه المبرد والفارسي، واختاره ابن مالك. الثالث: يجوز إن أفاد التمييز فائدة زائدة على الفاعل، ولا يجوز إن لم يفد ذلك، وعليه ابن عصفور. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣٩٦/٤)، شرح ابن عقيل على الألفية (١٦٣/٣-١٦٥)، مع الهوامع (٢٣/٣).

(٤) انتهى هنا النقل باختصار من الدر المصون. انظر: (٥١٨/٥-٥١٩). وكأنّ الصواب في العبارة: (وفيه ثلاثة مذاهب).

(٥) أي: مراد البيضاوي من قوله: (وقرئ (سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ) على حذف المخصوص بالذم)؛ فقول الشهاب: (تقديره) راجع إلى المخصوص بالذم المحذوف. انظر: حاشية ابن التمجيد (٥٥٢/٨)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/أ].

(٦) راجع: حاشية سعدي جلبي [٣٧/أ]، وفيها: (أن يكون التقدير) مكان: (أنّ تقديره).

(٧) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سعدي)، وفي ظ ٢ في غير مكانها.

(٨) منقول من حاشية سنان أفندي. راجع: [٩٠/ب]. والمثبت من ك ١ وهو الموافق لحاشية السنان، أما في باقي النسخ الخطية والمطبوع: (سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ هُوَ)، وهو خطأ لأنّ التقدير هنا على القراءة الشاذة (مَثَلُ الْقَوْمِ)، لا المتواترة.

(٩) انظر: حاشية الطيبي (٦٧١/٦)، الدر المصون (٥١٩/٥)، حاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ].

(١٠) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٠/ب]. وكون تقديم المفعول ﴿أَنفُسَهُمْ﴾، على فعله ﴿يَظْلِمُونَ﴾ أفاد معنى القصر والتخصيص، ذكره الزمخشري. انظر: الكشف (٥٣٣/٢)، حاشية ابن التمجيد (٥٥٣/٨).

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ تصريحٌ بأن الهدى والضلال من الله، وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض، وأنها مستلزمة للاهتداء.

[الآية: ١٧٨] قوله: (تصريحٌ بأن الهدى والضلال من الله الخ^(١)) كُله ظاهرٌ إلا قوله: (مستلزمة للاهتداء^(٢)) فإنه مبنيٌّ على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل^(٣)، والكلام فيه مشهور^(٤).

(١) أشار للمراد منه ابن التمجيد بقوله: "ردُّ على المعتزلة في قولهم: الضلال ليس من الله، لأنهم قالوا: إن الله لا يضل عبده. وحملوا الإضلال المسند إلى الله في أمثال هذه الآيات على المجاز، مراداً به تمكينه العباد أن يفعلوا قبائح الأعمال [التي] بسببها يضلون عن الطريق السوي، أو إعطاؤه المال ومشتبهات الدنيا، فصار ذلك سبباً للضلال؛ فالإسناد عندهم إسناد إلى السبب مجازاً". راجع: حاشيته (٥٥٣/٨).

(٢) قال ابن التمجيد في توضيح وجه اللزوم: "قوله: (وأنها مستلزمة للاهتداء) هذا المعنى مستفادٌ من جعلِ الاهتداء جزاء الشرط الذي هو الهداية؛ فإن الجزاء لازمٌ للشرط". راجع: حاشيته (٥٥٣/٨).

(٣) وهذا رأي الكازروني: "قوله: (وأنها مستلزمة للاهتداء) فتكون الهداية بمعنى الدلالة الموصلة، لا الدلالة على ما يوصل. فإنها قد جاءت بالمعنيين، أما الأول: فكما في هذا الموضع، وأما الثاني: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُمُوذُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]. راجع: حاشيته (٣٥/٣). وهو ما يؤول إليه كلام سنان أفندي فخلق الاهتداء هو الإيصال، وهذا نصه: "فعلى هذا تفسر الهداية بخلق الاهتداء وهو الإيمان، والإضلال بخلق الضلال. هذا هو معناها الشرعي، وهو المراد في أغلب استعمالات الشارع؛ حتى قيل: إنهما حقيقة فيه؛ أي: حقيقة عرفية". راجع: حاشيته [٩٠/ب].

(٤) والشهاب هنا يشير إلى ما سبق وأن بسطه وفصله عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. فقد اختلف في الهداية، هل يُعتبر فيها الإيصال إلى المطلوب أو لا. وعليه ظهر السؤال التالي: هل هي حقيقة في الدلالة المطلقة، مجاز في غيرها، أو بالعكس. أو هي لفظٌ مشتركٌ بينها، أو موضوعةٌ للقدر المشترك. فقيل: إن الأصل هو الحقيقة ولولا وجود القرائن لم يتبادر منه إلا مطلق الدلالة. وقيل: إن المشهور في الهداية أنها عند الأشاعرة: الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب، أوصل أو لم يوصل. وعند المعتزلة: الدلالة الموصلة إلى المطلوب. وقيل: إن المذكور في كلام المشايخ هو العكس، فالهداية عند الأشاعرة هي خلق الاهتداء، وعند المعتزلة بيان طريق الصواب. وقال غيرهم: إن الهداية عند أهل الحق مشتركة بين المعنيين المذكورين. وقيل: إن الهداية موضوعة للقدر المشترك بين المعنيين، لأنها مستعملة في كل منهما. وفرق آخرون بينهما بطريق آخر فقال: الهداية تتعدى بنفسها، فتسند إلى الله تعالى، فتكون بمعنى الدلالة الموصلة للمطلوب (الإيصال)؛ وتتعدى بالحرف، فتسند إلى النبي أو القرآن، بمعنى الدلالة على ما يوصل (إراءة الطريق). وقال البعض: لا منافاة بين المشهور وما ذكره المشايخ، وذكروا طريقاً للتوفيق بينهما لكن الشهاب لم يسلم لهم. انظر: الفروق للعسكري {عند كلامه عن الفرق بين الهداية والإرشاد والنجاة، دالاً على أن الإيصال معتبرٌ في معنى الهداية} (٢٠٩-٢١٠)، الكشف (١٤٥/١)، حاشية الطيبي (٦٢/٢)، شرح العقائد النسفية للفتاوي (٦٥-٦٦)، التعريفات للجرجاني (٢٥١)، حاشية سنان أفندي [٩٠/ب]، حاشية الشهاب (١٢٦/١، ١٩١-١٩٣)، كشف اصطلاحات العلوم للتهانوي (١٧٣٧/٢). وقد ذكر الراغب (وتبعه البيضاوي كما صرح الشهاب بهذا) أن الهداية تنقسم إلى أربعة منازل؛ وهي: ١- الهداية العامة لكل مكلف وهي العقل والمعارف الضرورية. ٢- الهداية بالدعوة إلى الحق بإرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية. ٣- التوفيق الذي يختص به من اهتدى بالهداية السابقة. ٤- الهداية في الآخرة إلى الجنة. انظر: المفردات (٨٣٥)، الانتصار للعمري (٢٨٦-٢٩٠)، تفسير البيضاوي (٣٠/١)، حاشية الشهاب (الموضع السابق).

والإفراد في الأوّل والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى، تنبيهٌ على أنّ المهتدين كواحدٍ لا يُحدّد طريقهم بخلاف الضّالّين. والاقتصار في الإخبار عمّن هداه الله بـ ﴿أَلَمْهْتَدِي﴾ تعظيمٌ لشأن الاهتداء، وتنبيهٌ على أنّه في نفسه كمالٌ جسيمٌ ونفعٌ عظيمٌ لو لم يحصل له غيره لكفاه، وأنّه المُستلزم للفوز بالنعيم الآجلة والعنوان لها.

أو أنّها بمعنى الدلالة على الموصل^(١)، وأريد بها^(٢) فردّها الكامل لإسنادها إلى الله ولتفريع الاهتداء عليها ومقابلتها بالضلال^(٣) وما معه^(٤).

وقوله: (والإفراد في الأوّل) أي: إفراد الضّمير وخبره رعايةً لللفظ (من)^(٥)، وجمعه رعايةً لمعناها^(٦)، ووجهه ما ذكره من أنّ الحقّ واحدٌ والضلال طرقٌ متشعبةٌ.

قوله: (والاقتصار في الإخبار الخ) يعني أنّه إذا أريد بالهداية الدلالة الموصلة كما مرّ لزمتها الاهتداء، فيكون كالإخبار عن الشّيء بنفسه، وجعل الجزاء عين الشرط، على حدّ: شِعْرِي شِعْرِي^(٧)، و«مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٨)، ومثله يفيد التعظيم والتّفخيم، وأنّه في الشهرة غنيٌّ عن التّوصيف والتّعريف وكافٍ في نيل كلّ شرفٍ.

(١) قال ابن التّمجيد: "الهداية هي الدلالة الموصلة إلى المطلوب، أو الدلالة إلى ما يوصل إلى المطلوب؛ فالاهتداء هو السوق إلى طريق يوصل إلى المطلوب". راجع: حاشيته (٥٥٤/٨).

(٢) في المطبوع زيادة: (هنا).

(٣) (بالضلال) ساقط من ك ١.

(٤) وهذا رأي أبي السعود حيث نفى أن تكون بمعنى الدلالة الموصلة، وعلل كونها دالّة على ما يوجب الاهتداء بأن المراد بها الفرد الكامل من حقيقة الهداية، وهي عنده الدلالة إلى ما يوصل إلى البغية. انظر: تفسير أبي السعود (٢٩٤/٣).

(٥) (من) ساقط من ك ١.

(٦) أي: إفراد الضمير الواقع مبتدأ (فهو)، وخبره (المهتدي) مراعاة للفظ (من) وهو الإفراد. وجمع اسم الإشارة الواقع مبتدأ (أولئك)، وضمير الفصل (هم)، والخبر (الخاسرون) رعاية لمعنى (من) وهو الجمع. انظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤١٥/٢)، حاشية شيخ زاده (٣٨٦/٢).

(٧) هو جزء من قول أبي النجم العجلي، من قافية الراء: [من الرجز]

أنا أبو النّجم وشِعْرِي شِعْرِي
لله دَرِي مَا أَجَنَّ صَدْرِي

ومعناه: شعري الآن هو شعري المعروف المشهور ببراعته وفصاحته. وهو شاهد على أن الخبر قد يتحد في اللفظ مع المبتدأ، دون الاتحاد في المعنى، ويفيد بيان الشهرة وعدم التغير. انظر: الخصائص لابن جني (٣٤٠/٣)، شرح المفصل لابن يعيش (٢٤٧/١)، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٩٥٠/٢)، خزنة الأدب للبغدادي (٤٣٩/١)، ديوان أبي النجم العجلي (١٩٨).

(٨) جزء من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي أخرجه الشيخان، وأوله: «الأعمال بالنية». انظر: صحيح البخاري/كتاب الإيمان/باب: ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى/رقم ٥٤ / (٢٠/١)، صحيح مسلم/كتاب الإمارة/باب: قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره/رقم ١٥٥ / (١٥١٦/٣).

.....

و(العُنْوَانُ) من (عُنْوَانُ الكتابِ) وهو ما يُعَلِّمُ به ما فيه. ووزنه (فُعَوَالٌ) من عَنَّ له كذا إذا اعْتَرَضَ، والفعل عَنَوْتُ. ويقال: عَنَّتْ. ويقال له: عُلْوَانٌ من عَلَنَ؛ أي^(١): ظَهَرَ، وفعله عَلَوْتُ. أو (فُعْلَان) من العُلُوِّ. وعُنْيَانُ لغة فيه، لأنَّه يُعَلِّمُ به ما يُعْنَى من الكتاب، ولا تكون نونه أصليَّةً لأنَّه ليس في الكلام (فُعْيَال). ورُوِيَ بكسر العين في جميعها^(٢)، كما قاله المرزوقي في شرح الفصيح^(٣).

وهو مرفوعٌ معطوفٌ على (المستلزم)، وضمير (لها) للنَّعْمِ^(٤).

(١) في ح وف ١ وظ ٢: (إذا) مكان: (أي).

(٢) منقول بتصرف. انظر: شرح الفصيح (٢٢٦-٢٢٧).

(٣) هو شرح لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن، المرزوقي ت ٤٢١هـ، على كتاب (الفصيح في اللغة) لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد، المشهور بـ (ثعلب)، الكوفي النحوي، ت ٢٩١هـ. انظر: كشف الظنون (١٢٧٣/٢).

(٤) انظر: حاشية سنان أفندي [٩١/أ]. وقول الشهاب: (وهو) يقصد به قول البيضاوي: (والعنوان).

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ خَلَقْنَا. ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ يعني المصيرين على الكفر في علمه تعالى. ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ إذ لا يُلقونها إلى معرفة الحق والنظر في دلائله. ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ أي: لا ينظرون إلى ما خلق الله نظر اعتبار. ﴿وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ الآيات والمواعظ سماع تأمل وتدكير.

[الآية: ١٧٩] قوله: ﴿ذَرَأْنَا﴾ خلقنا والذرء مهموز الخلق^(١). ولام ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ لام العاقبة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال ابن عطية^(٢): إنها للتعليل^(٣).

وقوله: (يعني المصيرين) خصه به لاقتضاء ما بعده له، وكأنه زاد قوله: (في علمه تعالى) ليشمل من ارتد وقت موته ومن نافق^(٤).

وقوله: (إذ لا يُلقونها الخ) يعني أن ذلك ليس لقصور الفطرة حتى لا يُذموا بها كالبهائم^(٥)، وقيد السمع والبصر بما ذكر ليفيد، ولو أطلق لتزيله منزلة العدم^(٦).

(١) يقال: ذرأ الله الخلق، يذرؤهم، ذرءاً؛ أي: خلقهم. وفي صفات الله سبحانه الذارئ، وهو الذي ذرأ الخلق؛ أي: خلقهم. انظر: العين / (ذرء) / (١٩٣/٨)، لسان العرب / (ذرأ) / (٧٩/١).

(٢) في المطبوع: (كقوله)، وهو خطأ لأن المراد بـ (لقوله) تعليل أن هذه اللام عدت لام العاقبة بسبب قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، أما ما ذكر في المطبوع: (كقوله) يغير معنى الكلام، فآية الذاريات اللام فيها للتعليل، لا العاقبة.

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، أبو محمد المحاربي، الأندلسي الغرناطي. الإمام المفسر، اللغوي النحوي، الفقيه المالكي، عالم بالحديث، وله شعر، تولى قضاء المرية. من كتبه: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ت ٥٤٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٩)، بغية الوعاة (٧٣/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٦٥/١).

(٤) احتلّف في معنى اللام، فقال ابن عطية هي لام العلة (أي: للتعليل، والغاية)؛ لأن الفعل هنا (وهو خلق هذا الصنف لأعمال الضلالة) فُصد به ما يصير الأمر إليه (وهو سُكناهم جهنم). ورّد قوله بأنه: ينافي ظاهر قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فهو يدل على أن غاية خلقهم للعبادة لا لدخول النار. وذهبوا إلى أنها: لام العاقبة والضرورة، لأن ما لهم إلى جهنم، ورّد ابن عطية قولهم بأن: لام العاقبة تُتصوّر إذا كان فعل الفاعل لم يقصد به ما يصير الأمر إليه، وهو خلاف المراد في هذه الآية. انظر: المحرر الوجيز (٤٧٩/٢)، البحر المحيط (٤٢٥/٤)، الدر المصون (٥٢٠/٥)، حاشية القطب الرازي [٤٠٦/أ-٤٠٧/ب]، حاشية الكازروني (٣٦/٣)، تفسير أبي السعود (٢٩٥/٣)، حاشية سنان أفندي [٩١/أ].

(٥) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩١/أ]، ونصه: "قوله: (يعني المصيرين على الكفر) خصه بهم لما عقّبهم بـ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ الخ. وليس في الآية دلالة على تخصيص الذرء لجهنم بهم، حتى ينتقض بمن نُزع عنه الإيمان وقت النزع فمات على الكفر، ولا بفُسّاق المؤمنين من أهل جهنم، على أن دخولهم تحت المذروء لجهنم بالمعنى المراد ممنوع".

(٦) انظر: حاشية سنان أفندي [٩١/أ].

(٧) انظر: حاشية ابن التمجيد (٥٥٥/٨).

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ في عَدَمِ الْفِقْهِ وَالْإِبْصَارِ لِلْإِعْتِبَارِ وَالِاسْتِمَاعِ لِلتَّذَبُّرِ، أَوْ فِي أَنَّ مَشَاعِرَهُمْ وَقُوَاهُمْ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَى
 أسبابِ التَّعْيِشِ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا. ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فَإِنَّهَا تُدْرِكُ مَا يُمَكِّنُ لَهَا أَنْ تُدْرِكَ^(١) مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ، وَتَجْتَهِدُ فِي جَلِّهَا^(٢)
 وَدَفْعِهَا غَايَةً جُهْدِهَا، وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُعَانِدٌ فَيُقَدِّمُ عَلَى النَّارِ. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الْكَامِلُونَ فِي
 الْغَفْلَةِ.

قوله: (في عدم الفقه الخ) أي: الفهم، يريد أن وجه الشبه أمورٌ مُدْرَكَةٌ مَّا قَبْلَهُ فَهِيَ كَالتَّأَكِيدِ لَهَا، وَلِذَا فُصِّلَتْ عَنْهَا^(٣).

وقوله: (ما يمكن الخ) سقط من بعض النسخ. و(من) في (من المنافع)^(٤) تبعيضية أو بيانية. و(يدرِك) معلومٌ أو مجهولٌ^(٥).

[٣٦٧/ب] وقوله: (الكاملون الخ) لصحّة الحصر، إذ الغفلة في كثيرٍ مِّنْ عَدَاهُمْ لَكِنَّهَا كَلَّا غَفْلَةٌ / بِالنَّسْبَةِ إِلَى غَفْلَتِهِمْ، وَكَمَالُ
 غَفْلَتِهِمْ يُعْلَمُ مِمَّا أَسْلَفَهُ^(٦) مِنْ عَدَمِ الْإِدْرَاكِ^(٧).

قوله: (فإنما تُدْرِكُ) يعني جهة المبالغة في الضلال ليست جهة التشبيه حتى يؤدي إلى كذب أحد الخبرين وتنافيها، فافهم^(٨).

(١) في نسخة صادر: (أن يُدْرِكُ).

(٢) في نسخة صادر: (في جَدْبِهَا).

(٣) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩١/أ].

(٤) (من) ساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع، فالعبارة فيها: (و(من) في المنافع). والمثبت من ك ١.

(٥) المبني المعلوم: (أن تُدْرِكُ) هو المثبت في نسخة الإحياء من تفسير البيضاوي، والمجهول: (أن يُدْرِكُ) هو المثبت في نسخة صادر.

(٦) في المطبوع: (مما أحلفه)، وهو خطأ.

(٧) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩١/أ]. وما أسلفه من عدم الإدراك يستفاد من نسبة الإدراك للأنعام دونهم.

(٨) فالإضراب في: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ انتقالي وليس إبطالاً، فهو لا يبطل الحكم في الخبر السابق من تشبيههم بالأنعام، وإنما هو انتقال من

إخبار إلى إخبار؛ فالمعنى: هم كالأنعام في انتفاء منافع الإدراكات، وهم أضل من الأنعام طريقاً. فالخبران مُرَادَانِ وَلَا تَنَافِي بَيْنَهُمَا. وَجِهَةُ
 التشبيه مخالفةٌ لجهة المبالغة في الضلال، فالموصوف بالمبالغة في الضلال طريقهم، والتقدير: بل هم أضل طريقاً منهم. فالحكموم عليه في
 الخبر الأول غير المحكوم عليه في الثاني، والمحكوم به أيضاً مختلف. وهذا بخلاف كلام الزمخشري. انظر: البحر المحيط (٤/٤٢٦)، حاشية

سعدي جلي [٣٧/أ]. فالمعنى من البحر المحيط واللفظ أتى به الشهاب من حاشية سعدي جلي.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ لأنها دالة على معاني هي أحسن المعاني، والمراد بها الألفاظ، وقيل: الصفات. ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فسَمُّوه بتلك الأسماء. ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يُسَمُّونَهُ بما لا توقيف فيه، أو بما^(١) يُوهِمُ معنى فاسداً، كقولهم: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه.

[الآية: ١٨٠] قوله: (لأنها دالة^(٢) على معاني هي أحسن المعاني) إشارة إلى أن ﴿الحُسْنَى﴾ تأنيث الأحسن^(٣) للتفضيل^(٤)، وعدل عن تعليل الزمخشري لأنه غير تام^(٥).

وقوله: (والمراد بها الألفاظ) أي: المراد بالأسماء الألفاظ التي تُطْلَقُ عليه تعالى مطلقاً، أو المراد: لله الأوصاف الحسنى، فيكون كقولهم: طار اسم فلان في البلاد؛ أي: اشتهر نعتُه وصفته كما في الكشف^(٦).

قوله: (فسَمُّوه بتلك الأسماء) أي: المراد بالدعوة التسمية، كقولهم: دعوته زيداً وبزید؛ أي: سَمَّيْتَهُ. وقيل: معناه نادوه بها من الدُّعاء^(٧).

قوله: (واتركوا تسمية الزائغين^(٨) الذين يسَمُّونه بما لا توقيف فيه) تفسير لمعناه وإشارة إلى أن فيه مضافاً مقدراً، وهو (تسمية بقرينة المقام^(٩)). والزَّيْغُ؛ أي: الميل تفسيرٌ للإلحاد، لأنه يقال: لَحَدَّ وأَلْحَدَ بمعنى مَالَ، ومنه لحد القبر لكونه في جانبه، بخلاف الضَّرِيح فإنه في وسطه^(١٠). وقيل: ألحد بمعنى جادل، ولَحَدَ مال^(١١).

(١) في نسخة إحياء التراث، والحواشي الأخرى على البيضاوي: (إِذْ رُبَّمَا). والمثبت من نسخة صادر ونسخ حاشية الشهاب.

(٢) في ح وف ١: (دلالة).

(٣) في ك ١: (أحسن).

(٤) والقول الآخر في: ﴿الحُسْنَى﴾ أنها مصدرٌ وُصِفَ به. انظر: الخرج الوجيز (٢/٤٨٠)، تفسير القرطبي (٩/٣٩٣).

(٥) هذا الحكم على الزمخشري منقول من حاشية التفتازاني: "تعليله بقوله: (لأنها تدلّ على معاني حسنة) ليس بتام على ما لا يخفى".

[٢٥٤/أ]، الكشف (٢/٥٣٤)، وقال سنان أفندي: هو "غير تام لعدم دلالة إلا على تسميتها بالحسن دون الأحسن". راجع:

حاشيته [٩١/أ]. فالتفضيل في ﴿الحُسْنَى﴾ يناسبه التفضيل في قول البيضاوي: "أحسن المعاني".

(٦) أي: كما في الكشف عن مشكلات الكشف للقزويني ت ٧٤٥هـ. انظر: [١٩٤/أ].

(٧) ذكر هذين المعنيين السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٥/٥٢٢).

(٨) في المطبوع زيادة: (فيها)، وهو الموافق لنسخ البيضاوي. وفي ظ ٢ زيادة: (بها).

(٩) انظر: حاشية التفتازاني [٢٥٤/أ]، حاشية سعدي جلبي [٣٧/أ].

(١٠) انظر: الحجة لابن خالويه (١٦٧)، الحجة للفارسي (٤/١٠٨)، الكشف لمكي (١/٤٨٥)، الدر المصون (٥/٥٢٣).

(١١) هذا نقل باختصار من الدر المصون: "وروى أبو عبيدة عن الأصمعي: ألحد: ماري وجادل، ولحد: حاد ومال". راجع: الدر المصون

(٥/٥٢٣). ولم أجد هذا النقل في مجاز القرآن لأبي عبيدة. وجاء في المخصص لابن سيده: "أبو عبيد: لحدّ: ملّث وحدث،

وألحدّ: مارث وحدث. وقال غيره: لحدّ وألحدّ: ملّث وجُرّث". راجع: (٣/٣٥٠). ونسبه الحاكم الجشمي للأحمر. انظر:

تفسيره (٤/٢٧٨٧)، ولعله أراد خلف الأحمر ت ١٨٠هـ، وهو معلم الأصمعي. انظر: الأعلام (٢/٣١٠).

وكون أسماء الله تعالى توقيفية مطلقاً هو المشهور^(١)، وفيها أقوال أخر. فقيل: التوقيف في الأسماء دون الصفات^(٢). وقيل: يجوز مطلقاً ما لم تُوهَم نقصاً^(٣). وقيل: يكفي ورود مادته في لسان الشارع^(٤). والصحيح الأول، قال الطيبي رحمه الله: فإن قلت: أليس العجم يسمون الله باسم غير وارد، والأمة قد اتفقوا على صحته. قلت: اتفقهم على صحته يدل على أنه وارد^(٥). يعني أن المراد بالشارع نبي من الأنبياء، فتأمل.

وقوله: (أو بما يوهم) إشارة إلى القول الآخر^(٦)، والإيهام في أبي المكارم للأبوة وفيما بعده للتجسيم^(٧)، وهذا مما يقوله أهل البادية وجهلة العرب كما في الكشف^(٨).

قوله: (أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمي به نفسه) لأن العرب لمَّا سمعوا اسمه الرحمن أنكروه، وكانوا يسمون مُسَيِّمَةً رَحْمَنَ اليمامة تعنتاً في كفرهم^(٩). وفي الانتصاف: "في هذا الوجه بُعد، لأن ترك الدعاء ببعض الأسماء لا يُطلق عليه إلحاد في العرف، وإنما يُطلق على فعل لا ترك^(١٠)".

(١) ومعنى توقيفية: أن إطلاقها متوقف جوازاً على إذن الشارع، وما لا بيان فيه من جهة الشارع فلا يجوز. والمراد بالشارع: الكتاب والسنة والإجماع، فقط. فالمشهور من مذهب أهل السنة والجماعة: أن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، وعلى رأس القائلين بهذا الإمام الأشعري، والقشيري. انظر: المقصد الأسنى للغزالي (١٧٣)، شرح المقاصد للتفتازاني (٣٤٣/٤). وانظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٢/٢)، تفسير البغوي (٣٠٧/٣)، المحرر الوجيز (٤٨٠/٢) حاشية الطيبي (٦٧٨/٦)، حاشية سنان أفندي [٩١/أ].

(٢) وهذا التفصيل هو اختيار الغزالي. انظر: المقصد الأسنى للغزالي (١٧٣)، شرح المقاصد للتفتازاني (٣٤٣/٤). وانظر: حاشية الطيبي (٦٧٩/٦)، حاشية الشيرازي [٢١٣/أ-ب].

(٣) إلى هذا ذهب المعتزلة، والقاضي أبي بكر الباقلاني من أهل السنة، وكلامهم هذا ليس على إطلاقه، وإنما هو مشروط بثبوت معنى اللفظ في حقه تعالى؛ أي: ألا يستحيل في حقه، وأن يكون مما لا يُوهَم نقصاً. انظر: المقصد الأسنى للغزالي (١٧٣)، شرح المقاصد للتفتازاني (٣٤٣/٤)، البحر المحيط (٤٢٧/٤). وهو رأي ابن المنير، دلَّ عليه تعليقه على تفسير الحسني بأنها أحسن الأسماء: "أي: مما يجوز عليه، وإن لم يرد إطلاقه شرعاً، كالشريف والعارف، ونحو ذلك". راجع: الانتصاف (٥٣٤/٢).

(٤) ربما يشير الشهاب إلى نقل القرطبي عن القاضي ابن العربي عند اشتقاقه اسمين من أسمائه ﷺ وهما: (الهادي، المضل) من الآيات التي جاءت بلفظ الفعل: (يهدي، يضل) حيث قال: "ذلك لتعلموا أن السلف كانوا يشتقون الأفعال من الأسماء، والأسماء من الأفعال، فاقتدوا بهم ترشدوا". راجع: المقصد الأسنى (٣٧٧/١)، وانظر: تفسير القرطبي (٣٩٤/٩)، البحر المحيط (٤٢٧/٤).

(٥) فوروده يدل على أنه خارج محل النزاع. منقول بتصرف من حاشية الطيبي. انظر: (٦٨٠/٦)، والطيبي هنا ناقل لكلام أبي الفضل محمد ابن محمد، برهان الدين النسفي ت ٦٨٧ هـ كما صرح بذلك في بداية نقله عنه (٦٧٩/٦)، وعبارة الشهاب هنا توهم أن هذا كلام الطيبي.

(٦) وهو القول بأن أسماء الله تعالى ليست توقيفية، فيجوز إطلاق الأسماء عليه ﷺ بشروط منها ألا توهم نقصاً. وهذا القول للقاضي أبي بكر الباقلاني من أهل السنة كما سبق.

(٧) منقول بالمعنى من حاشية الكازروني. انظر: (٣٦/٣).

(٨) انظر: الكشف (٥٣٤/٢).

(٩) انظر: حاشية سنان أفندي [٩١/أ].

(١٠) يقصد الانتصاف على الكشف لابن المنير ت ٦٨٣ هـ، وهو مطبوع على هامش الكشف. راجع: (٥٣٤/٢)، وفيه: (هذا التأويل)=

أَوْ وَذُرُوهُمْ وَإِلْحَادَهُمْ فِيهَا، بِإِطْلَاقِهَا عَلَى الْأَصْنَامِ وَاشْتِقَاقِ أَسْمَائِهَا مِنْهَا، كَاللَّاتِ مِنَ (اللَّهِ)، وَالْعُزَّى مِنَ (العَزِيزِ)، وَلَا تَوَافَقُوهُمْ عَلَيْهِ.

وَأَجِيبَ بَأَنَّ إنْكَارَ بَعْضِ الْأَسْمَاءِ الْإِحَادُ لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ فِيهَا بِالنَّقْصِ، كَمَا أَنَّ الزِّيَادَةَ الْإِحَادُ لِلتَّصَرُّفِ بِالزِّيَادَةِ^(١). وَلَمْ يُجْعَلِ الْإِحَادُ بِاعْتِبَارِ إِطْلَاقِهِ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ يَرْجِعُ لِلْوَجْهِ الَّذِي بَعْدَهُ^(٢). وَهُوَ لَا يَنْفِي الْبُعْدَ.

قَوْلُهُ: (أَوْ وَذُرُوهُمْ^(٣) وَإِلْحَادَهُمْ فِيهَا الْخ) قِيلَ^(٤): "هَذَا هُوَ الصَّوَابُ"^(٥)، وَالْوَاوُ فِي (وَالْحَادَهُمْ) عَاطِفَةٌ أَوْ لِلْمَعْيَةِ، وَالْآيَةُ^(٦) عَلَيْهِ مَنَسُوخَةٌ بِآيَةِ الْقِتَالِ^(٧). قَوْلُهُ: (بِإِطْلَاقِهَا عَلَى الْأَصْنَامِ)^(٨) قِيلَ^(٩): لَمْ يَقُلْ: "تَسْمِيَتُهُمُ الْأَصْنَامُ آلِهَةً" كَمَا فِي الْكَشَافِ^(١٠) لِعَدَمِ كَوْنِ الْإِلْحَادِ فِي أَسْمَائِهِ، لِأَنَّ لَفْظَ الْإِلَهِ يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْبُودِ مُطْلَقًا. لَكِنْ أُورِدَ عَلَى قَوْلِهِ: (وَاشْتِقَاقِ أَسْمَائِهَا مِنْهَا) أَنَّ الْإِلْحَادَ فِي الْمَشْتَقِّ دُونَ الْمَشْتَقِّ مِنْهُ^(١١)، وَفِيهِ نَظَرٌ.

=مكان: (هذا الوجه)، وزيادة: (على) قبل: (ترك).

(١) منقول بالمعنى من حاشية الفاضل البهلوان. انظر: [أ/١٧١]. والشهاب هنا ينقل بواسطة عبارة سنان أفندي.

(٢) من قوله: (وَأَجِيبَ بَأَنَّ إنْكَارَ) إِلَى هُنَا مَنَقُولٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانَ أَفْنَدِي. انظر: [أ/٩١].

(٣) فِي ح وَف ١ وَغ: (فَذُرُوهُمْ).

(٤) فِي هَامِشِ ف ١ وَغ وَظ ١ وَظ ٢: (انتصاف).

(٥) هَذَا النَّصُّ مَنَقُولٌ مِنْ حَاشِيَةِ السَّيُوطِيِّ: "قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ: هَذَا هُوَ الصَّوَابُ". رَاجِعْ: (٤٥٣/٣). وَكَلَامُ ابْنِ الْمُنِيرِ فِي الْإِنْتِصَافِ هُوَ: "وَهَذَا تَفْسِيرٌ حَسَنٌ مَلَائِمٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ". رَاجِعْ: (٥٣٥/٢)، فَبَعْدَ أَنْ اسْتَبْعَدَ ابْنُ الْمُنِيرِ الْوَجْهَ السَّابِقَ يَظْهَرُ مِنْ تَعْلِيْقِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَنَّهُ الصَّوَابُ عِنْدَهُ. وَالشَّهَابُ نَقَلَ عَنْهُ بِالْوَاسِطَةِ.

(٦) فِي ك ١: (وَالَا عَلَيْهِ)، سَقَطَ مِنْهَا تِمَّةٌ كَلِمَةً: (الْآيَةُ).

(٧) قَوْلُهُ: (لِلْمَعْيَةِ) أَيِ: بِمَعْنَى الْوَاوِ. وَكَالْكَلامِ مَنَقُولٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ حَاشِيَةِ سَعْدِي جَلِي. انظر: [أ/٣٧].

(٨) كَانَ ابْنُ زَيْدٍ يَقُولُ إِنَّ الْآيَةَ فِي أَهْلِ الْكُفْرِ، وَقَدْ نَسَخَهَا الْأَمْرُ بِالْقِتَالِ؛ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى اتْرُكِهِمْ وَلَا تَحَاجُّهُمْ وَلَا تَعَرَّضُوا لَهُمْ، ثُمَّ أَدْنَى اللَّهُ بِالْقِتَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]. وَرَدَّ عَلَيْهِ: بِأَنَّ الْآيَةَ مِنْ بَابِ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَهَذَا لَا يُنْسَخُ. انظر: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٥٩٩/١٠)، النَّاسِخُ وَالْمَنَسُوخُ لِلنَّحَّاسِ (٥٧٠)، نَوَاسِخُ الْقُرْآنِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ (٤٤١/٢)، الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ (٤٨١/٢)، تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٣٩٦/٩).

(٩) ((بِإِطْلَاقِهَا عَلَى الْأَصْنَامِ)) مَثْبُتٌ مِنْ غ. سَاقَطَ مِنْ بَاقِي النُّسخِ الْخَطِيئَةِ وَالْمَطْبُوعِ.

(١٠) فِي ح زِيَادَةٌ: (لَهُمْ). فِي هَامِشِ ف ١ وَغ وَظ ١: (سَنَ). وَفِي ظ ٢ كُتِبَتْ: (سَنَانُ).

(١١) رَاجِعْ: الْكَشَافُ (٥٣٥/٢).

(١٢) مِنْ قَوْلِ الشَّهَابِ: (قِيلَ: لَمْ يَقُلْ: "تَسْمِيَتُهُمْ...") إِلَى هُنَا مَنَقُولٌ بِتَصَرُّفٍ مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانَ أَفْنَدِي، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: "هَكَذَا قِيلَ"، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ "بَهْلَوَانُ". انظر: [أ/٩١]. وَالْفَاضِلُ الْبَهْلَوَانُ ذَكَرَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ عِنْدَ تَعْلِيلِهِ لِتَأْخِيرِ الرَّمَحْشَرِيِّ لِهَذَا الْوَجْهِ: "قَوْلُهُ: (وَقِيلَ) إِنَّمَا لَمْ يَرْضَى بِهِ، لِأَنَّ تَسْمِيَةَ الْأَصْنَامِ آلِهَةً لَيْسَ بِالْإِحَادِ فِي أَسْمَائِهِ، لِأَنَّ الْإِلَهِ اسْمٌ لِلْمَعْبُودِ حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا. وَكَذَا الْإِشْتِقَاقُ؛ لِأَنَّهُ الْإِحَادُ فِي الْمَشْتَقِّ لَا الْمَشْتَقِّ مِنْهُ". رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ [أ/١٧١]. فَالشَّهَابُ هُنَا يَنْقُلُ بِالْوَاسِطَةِ.

أو أَعْرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِمْ كَمَا قَالَ: ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. وقرأ حمزة هنا وفي (فَصَّلَتْ) ﴿يَلْحَدُونَ﴾ بالفتح، يقال: لحد وألحد إذا مالَ عن القَصْدِ.

قوله: (أو أَعْرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِمْ^(١)) "فالأية وعيدٌ كقوله: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ [الحجر: ٣]"^(٢)، وليست منسوخة^(٣)، وهو وجهٌ مستقلٌّ^(٤). وفي نسخةٍ بالواو فهو من تتمة ما قبله^(٥). وقوله: (بالفتح) أي: فتح الياء والحاء، لأنَّ عينه حرف حَلَقٍ^(٦). و(القَصْد): الطريق المستقيم، أو بمعنى المصدر^(٧).

(١) في المطبوع: (مجازيهم)، وهو الموافق لنسخ البيضاوي.

(٢) الآية: ﴿وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]. والنص منقول من حاشية سعدي جلي. راجع: [٣٧/أ].

(٣) سبقت الإشارة إلى أن ابن زيد قال بأنها منسوخة، والرُّدُّ عليه بأنها من باب الوعيد فلا يقع فيها النسخ.

(٤) في ك ١: (مستعمل).

(٥) يعني ورد في نسخة من نسخ البيضاوي: (وأعرضوا)، معطوفة بحرف (الواو) الذي يفيد التشريك في الحكم، وهو النسخ لهذه الآية على هذا الوجه كالذي قبله. والنسخة المثبتة بـ (أو) تفيد المغايرة؛ ولذلك قال: (وليست منسوخة، وهو وجه مستقل).

(٦) أي: بفتح الياء والحاء في قراءة حمزة ﴿يَلْحَدُونَ﴾، من الثلاثي: لَحَدَ يَلْحَدُ. انظر: الحجة للفارسي (٤/١٠٨)، الدر المصون (٥/٥٢٢). ولَحَدَ على وزن فَعَلَ عينه من أحرف الحلق؛ أي: حرف الحاء مخرجه من وسط الحلق. لذا جاز أن يأتي المضارع منه بفتح عينه أيضاً. قال ابن السكيت: "وما كان ماضيه على (فَعَلَ) مفتوح العين، فإن مستقبله يأتي بالضم أو الكسر، نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ، وَقَتَلَ يَقْتُلُ. ولا يأتي مستقبله بالفتح إلا أن تكون لام الفعل أو عين الفعل أحد الحروف الستة، وهي حروف الحلق". راجع: إصلاح المنطق (١٦١). والسبب في فتح الحاء أنَّ "حروف الحلق مستعلية، فكَرَّهَ فيها من الحركات ما ليس بمستعلٍ، استثناءً للجمع بين الصعود والهبوط في حرفٍ واحدٍ". راجع: تصحيح الفصح لابن درستويه (٣٣).

(٧) ذكرت المعاجم معانٍ لـ (القَصْد)، منها: استقامة الطريق، والعَدْلُ، والاعتماد والأَمُّ، وإتيان الشيء. انظر: لسان العرب / قصد / (٣/٣٥٣)، القاموس المحيط / (٣١٠). وقوله: (أو بمعنى المصدر)؛ أي: الاستقامة. انظر: حاشية الطيبي (٨٧/٩).

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ذَكَرَ ذلك بعد ما بَيَّنَّ أَنَّهُ خَلَقَ للنَّارِ طَائِفَةً ضَالِّينَ مُلْحِدِينَ عن الحقِّ، للدَّلَالَةِ على أَنَّهُ خَلَقَ أَيْضاً لِلْجَنَّةِ أُمَّةً هَادِينَ بِالْحَقِّ عَادِلِينَ فِي الْأَمْرِ. وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الْإِجْمَاعِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ أَنَّ فِي كُلِّ قَرْنٍ طَائِفَةً بِهَذِهِ الصِّفَةِ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِي طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»، إِذْ لَوْ اخْتَصَّ بِعَهْدِ الرَّسُولِ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ فَائِدَةً فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ.

[الآية: ١٨١] قوله: (للدَّلَالَةِ الخ) متعلِّقٌ بـ(ذَكَرَ)، وَبَيَّانُهُ^(١) (أَنَّهُ خَلَقَ للنَّارِ...) ظَاهِرٌ، وَكَوْنُهُمْ (ضَالِّينَ مُلْحِدِينَ عَنِ الْحَقِّ) مِنْ مَجْمُوعِ الْكَلَامِ^(٢) إِذْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي دَلِيلِ الْحَقِّ وَلَمْ يَعْتَبِرُوا، لَا مِنْ [٣٦٨/أ] قوله: ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠] فَقَطْ حَتَّى يَرِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَخْصُوصٌ فِي النَّظْمِ^(٣).

وَقِيلَ: إِنَّهُ يَشِيرُ إِلَى تَقْدِيرٍ فِي النَّظْمِ بِقَرِينَةٍ مُقَابِلَتِهِ^(٤)؛ أَي: وَمَنْ خَلَقْنَا لِلْجَنَّةِ، وَفِي لَفْظِ: ﴿مَنْ﴾ إِيضَةً إِلَى قَلَّتِهِمْ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ خَلَقَ للنَّارِ^(٥).

قوله: (وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الْإِجْمَاعِ^(٦) لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الخ) أَي: اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ حُجَّةٌ فِي كُلِّ عَصْرِ، سِوَاءِ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَغَيْرِهِ^(٧). وَاسْتُدِلَّ بِهِ أَيْضاً "عَلَى أَنَّهُ لَا يَخْلُو عَصْرٌ عَنْ مَجْتَهِدٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ لِأَنَّ الْمُجْتَهِدِينَ هُمْ أَرْبَابُ الْإِجْمَاعِ"^{(٨) (٩)}.

(١) فِي ك ١: (شَأْنُهُ).

(٢) دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا أَشَارَ لَهُ الطَّبِيعِيُّ، اعْتِمَاداً عَلَى كَلَامِ الرَّمَحْشَرِيِّ وَالْفَخْرِ الرَّازِيِّ وَالْبِيضَاوِيِّ: "أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا...﴾ عَطَفَ عَلَى جُمْلَةٍ قَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا...﴾ [الأعراف: ١٧٩]... وَكَلَّمَا الْآيَتَيْنِ كَالنَّشْرِ لِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]. وَهُوَ كَالْتَنْذِيلِ لِحَدِيثِ بُلْعَامَ... يَكُونُ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] اعْتِرَاضاً". رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ (٦٨٢/٦)، وَانْظُرْ هَذَا الْمَعْنَى فِي: الْكَشْفِ لِلْقُرُونِيِّ [١/١٩٤].

(٣) هَذَا رَدٌّ عَلَى تَخْصِصِ سَنَانِ أَفَنْدِيِّ لِمَعْنَى الْإِلْحَادِ: "قَوْلُهُ: (ضَالِّينَ مُلْحِدِينَ عَنِ الْحَقِّ) يُشْعِرُ هَذَا بِكَوْنِ إِلْحَادِهِمْ عَنْ مَطْلُوقِ الْحَقِّ، وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِكَوْنِهِ فِي أَسْمَائِهِ، فَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: ضَالِّينَ عَنِ الْحَقِّ مُلْحِدِينَ؛ أَي: فِي أَسْمَائِهِ". رَاجِعْ: [٩١/أ].

(٤) فِي غ: (مُقَابِلُهُ). وَالْمَقْصُودُ مُقَابِلَتُهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ...﴾ [الأعراف: ١٧٩]. انْظُرْ: التَّيْسِيرَ لِأَبِي حَفْصِ النَّسْفِيِّ (٨٥/٧).

(٥) انْظُرْ: الْبَحْرَ الْمَحِيطَ (٤٢٨/٤)، حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفَنْدِيِّ [٩١/ب-أ].

(٦) قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ: "وَفِيهِ [أَي: فِي الْآيَةِ] دَلَالَةٌ عَلَى حُجَّةِ الْإِجْمَاعِ". رَاجِعْ: إِيجَازُ الْبَيَانِ (٣٥٠/١). وَقَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ النَّسْفِيُّ فِي مَدَارِكِ التَّنْزِيلِ: "وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ إِجْمَاعَ كُلِّ عَصْرِ حُجَّةٌ". رَاجِعْ: (٦٢٠/١).

(٧) قَالَ سَنَانُ أَفَنْدِيِّ: "قَوْلُهُ: (وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى صِحَّةِ الْإِجْمَاعِ) أَي: عَلَى حُجَّتِهِ وَعَدَمِ اخْتِصَاصِهِ بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ". [٩١/ب].

(٨) رَاجِعْ: حَاشِيَةُ السِّيُوطِيِّ (٤٥٣/٣)، وَسَقَطَ مِنْهَا كَلِمَةُ: (قِيَامُ). فَالْمَعْنَى أَصْلُهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ، وَالْعِبَارَةُ هُنَا لِلْسِّيُوطِيِّ.

(٩) مِنْ قَوْلِ الشَّهَابِ: (اسْتُدِلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى أَنَّهُ حُجَّةٌ) إِلَى هُنَا، مُلَخَّصٌ مِنْ تَفْسِيرِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ نَقْلًا عَنِ الْجُبَّائِيِّ. انْظُرْ:

مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ (٤١٧/١٥ - ٤١٨). وَانْظُرْ: الْبَحْرَ الْمَحِيطَ (٤٢٨/٤).

ونظيره الاستدلال على إرادة الاستغراق من اللام، بعد^(١) إمكانه على العهد الخارجي أو الذهني^(٢)، والمستدل الجبائي^(٣).^(٤)
 قيل^(٥): وهو "مخالف لما روي من أنه: «لا تقوم الساعة إلا على أشرار الخلق»^(٦)، و«لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض
 الله»^(٧)»^(٨) ولذا مرَّضه المصنّف رحمه الله، فتأمّل^(٩).

وقوله: (فإنه معلوم) قيل^(١٠): "فيه أنه معلوم من جهة الشّارع، كما في قوله:..."

- (١) في النسخ الخطية والمطبوع: (بعدم)، والمثبت من: ف ١ وظ ٢، لموافقه لما جاء في حاشية سعدي جلبي كما سيأتي.
- (٢) أي: ونظير الاستدلال بالآية على أنها تفيد حجية الإجماع في كل عصر، بعد إمكان حملها على عهد الرسول ﷺ أو غيره؛ نظيره استدلال
 المعتزلة بـ (اللام) على أنها تفيد الاستغراق، بعد إمكان حملها على العهد الخارجي (وهو الفرد المعين) أو الذهني (وهو غير المعين). وقول
 المعتزلة هو خلاف للأصل في حرف التعريف، وهو أن ينصرف إلى المعهود السابق، كما قرره الفخر الرازي في أكثر من موضع، منها:
 "اللفظ المفرد المحلى بالألف واللام حكمه أنه إذا حصل هناك معهود سابق انصرف إليه، وإن لم يحصل هناك معهود سابق وجب حمله
 على الاستغراق، صوناً له على الإجمال والتعطيل". راجع: مفاتيح الغيب (٢٢١/١٧)، ولم يقبل قول المعتزلة بأن صيغة الجمع إذا دخل
 عليها التعريف بالألف واللام تصبح من صيغ العموم، التي تفيد الاستغراق، دون أن ينظروا لإمكان حمله على العهد، فرد عليهم. انظر:
 (١٩٢/١)، (٥٧١/٣)، (٥٠٤/٢٧). وانظر دلالة اللام في: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (٨٢٨/٢)، شرح التلويح للتفتازاني
 (٩٥/١-١٠١)، البحر المحيط للزركشي (٢٦/٤، ١١٧-١٢٠)، الكليات (٧٧٩/١).
- (٣) جاء في حاشية سعدي جلبي: "قوله: (واستدلّ به الخ) أي: الجبائي، نظير هذا استدلالهم على إرادة الاستغراق من اللام، بعد إمكان
 حمله على العهد الخارجي والذهني، كما لا يخفى". راجع: [٣٧/أ].
- (٤) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو عليّ الجبائي البصري. شيخ طائفة الاعتزال في زمانه، من أئمة علم الكلام، وإليه تنسب الطائفة
 (الجبائية). له مقالات وآراء انفرد فيها، وتفسير مُطَوَّل للقرآن، وقد رد عليه أبو الحسن الأشعري. ت ٣٠٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان
 (٢٦٧/٤)، البداية والنهاية (٧٩٨/١٤)، طبقات المعتزلة (٨٠)، طبقات المفسرين للسيوطي (١٠٣).
- (٥) في هامش ف ١ وغ وظ ٢: (بحر)؛ أي: البحر المحيط لأبي حيان.
- (٦) أخرجه مسلم في صحيحه موقوفاً من كلام عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ/ كتاب الإمارة/ باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي
 ظاهرين على الحق...»/ رقم ١٩٢٤ / (١٥٢٤/٣)، وفيه: (شرار الخلق). وأخرجه مسلم أيضاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ لكن آخره بلفظ:
 «إلا على شرار الناس»/ كتاب الفتن وأشرار الساعة/ باب: قرب الساعة/ رقم ٢٩٤٩ / (٢٢٦٨/٤).
- (٧) أخرجه مسلم في صحيحه مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ/ كتاب الإيمان/ باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان/ رقم
 ١٤٨ / (١٣١/١)، وفيه: «حتى لا يقال في الأرض: الله الله»، بتكرير اسم الجلالة.
- (٨) منقول من البحر المحيط، وبداية كلامه: "والآية لا تدلّ على ما زعم الجبائي، وما قاله مخالف لما روي...". راجع: (٤٢٨/٤).
- (٩) (المصنّف رحمه الله، فتأمّل) ساقط من ك ١.
- (١٠) في هامش ف ١ وغ وظ ٢: (سعدي).
- (١١) قال في التلخيص الحبير: "متفق عليه من حديث عمران بن حصين بلفظ: «خير القرون قرني...» الحديث". راجع: (٣٧٥/٤). وهو
 في الصحيحين بلفظ: «خيركم قرني». انظر: صحيح البخاري/ كتاب الشهادات/ باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد/ رقم
 ٢٦٥١ / (١٧١/٣)، صحيح مسلم/ كتاب فضائل الصحابة/ باب: فضل الصحابة.../ رقم ٢٥٣٥ / (١٩٦٤/٤). وجاء في
 الصحيحين عن عبد الله بلفظ: «خير الناس قرني». انظر: البخاري رقم ٢٦٥٢ / في الباب السابق، ومسلم رقم ٢٥٣٣ / في الباب =

«خير القرون قرني»^(١)، وفيه نظر.

قوله: (صلى الله عليه وسلم^(٢)): «لا تزال من أمتي طائفة الخ»^(٣) أخرجه الشيخان من حديث معاوية بن أبي سفيان^(٤) رضي الله عنهما، والمغيرة بن شعبة^(٥)، وقد قاله في تفسير الآية^(٦).
وقوله: (إذ لو اختص^(٧)) "تعليل له؛ أي: إنما^(٨) قاله مع عدم ما يدل على العموم فيها"^(٩)، كذا قيل^(١٠)، وفيه نظر.

=السابق/ (١٩٦٣/٤). وجاء عند البخاري، عن عمران بن حصين أيضاً بلفظ: «خير أمتي قرني»/ كتاب أصحاب النبي ﷺ/ باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ/ رقم ٣٦٥٠/ (٢/٥). وانظر: كشف المناهج للمناوي (٢٥٧/٥). وفي شرح صحيح البخاري لابن بطال ذكره عن عمران بلفظ: «خير القرون قرني...». (١٥٥/٦) وفي غيره من شروح البخاري، وفي المتواري على أبواب البخاري (٣٨٦)، وفي الباعث الحثيث (٢٤٥)، وفي جامع العلوم والحكم (٤٧٧/٢).

(١) راجع: حاشية سعدي جلي [٣٧/أ].

(٢) في المطبوع: (قوله: (لقله عليه الصلاة والسلام...))، وهو الموافق لنسخ البيضاوي.

(٣) هو مُعَاوِيَةُ بن أَبِي سُفْيَان، واسم أبي سفيان صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عبد شمس بن مناف، أبو عبد الرحمن القُرشي الأموي، أمير المؤمنين. أسلم يوم فتح مكة ٨هـ، كان من كُتَّاب النبي ﷺ. هو أحد عظماء الفاتحين في الإسلام، وأول من ركب بحر الروم للغزو، وله مناقب كثيرة. ت ٦٠هـ. انظر: أسد الغابة (٤٣٣/٤)، الإصابة (١٢٠/٦)، الأعلام (٢٦١/٧).

(٤) هو الْمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ بن أَبِي عامر بن مسعود، أبو عبد الله الثَّقَفِي، أسلم عام الخندق ٥هـ، شهد المشاهد والفتوح، ثم تولى البصرة فالكوفة، اشتهر بالدهاء والبدية. ت ٥٠هـ. انظر: الاستيعاب (١٤٤٥/٤)، الإصابة (١٥٦/٦).

(٥) راجع: حاشية السيوطي (٤٥٣/٣)، وفيها: (المغيرة بن أبي شعبة). وفي حاشية زكريا الأنصاري: "رواه الشيخان". [١٣٥/أ].

(٦) لم أقف عليه باللفظ المذكور، وهو مخرج في الصحيحين بألفاظ مقاربة، فمن حديث المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون». انظر: صحيح البخاري واللفظ له/ كتاب المناقب/ باب/ رقم ٣٦٤٠/ (٢٠٧/٤)، وبرقم ٧٣١١، ٧٤٥٩، صحيح مسلم/ كتاب الإمارة/ باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...»/ رقم ١٩٢١/ (١٥٢٣/٣). ومن حديث معاوية قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك». انظر: صحيح البخاري واللفظ له/ كتاب المناقب/ باب/ رقم ٣٦٤١/ (٢٠٧/٤)، وبرقم ٧٤٦٠، صحيح مسلم/ كتاب الإمارة/ باب: قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...»/ رقم ١٠٣٧/ (١٥٢٤/٣).

(٧) جاء في حاشية سنان أفندي: "وقوله: (لقله عليه السلام) أي: لقله تفسيراً للآية". راجع: [٩١/ب]. أي: قاله النبي ﷺ تفسيراً للآية.

(٨) في حاشية سنان أفندي: (أي: إنما) بإثباتهما معاً، و(أي) ساقط من ك ١، و(إنما) ساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع.

(٩) راجع: حاشية سنان أفندي [٩١/ب]. (فيها) مثبت من ك ١، ساقط من باقي النسخ والمطبوع، ولفظ السنان: (في الآية).

(١٠) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن)، وفي ظ ٢: (سنان).

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ إلى الهلاك قليلاً قليلاً، وأصل الاستدراج: الاستصعاد أو الاستنزال درجةً بعد درجةٍ. ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما نريدُ بهم، وذلك أن تتواتر عليهم النِّعمُ فيظنُّوا أنَّها لطفٌ من الله تعالى بهم، فيزدادوا بطراً وانهماكاً في الغيِّ حتَّى يُحقِّقَ عليهم كلمة العذاب.

[الآية: ١٨٢] قوله: (سَنَسْتَدْرِجُهُم النخ) وفي نسخة (سَنَسْتَدْرِجُهُم). / قال النحرير: "الاستدراج (استفعال) من الدرجة (٢٤٠/٤) بمعنى النقل درجةً بعد درجةٍ، من سفلٍ إلى علوٍ فيكون استصعاداً، أو بالعكس فيكون استنزالاً"^(١). وقد استعمله الأعشى^(٢) في قوله^(٣): [من الطويل]

لَيْسْتَ دَرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزَهُ

في مطلق معناه^(٤)، وليس من استعمال المشترك^(٥) في معنييه^(٦)؛

(١) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٤/أ].

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير. يُعرف بـ: الأعشى الكبير، وأعشى قيس، وأعشى بكر بن وائل، وصنّاجة العرب. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، أدرك الإسلام ولم يسلم، كان كثير الوفود على ملوك العرب والفرس. ولُقِّب بالأعشى لضعف بصره. ت ٧٠هـ. انظر: الشعر والشعراء (٢٥٠/١)، معجم الشعراء (٤٠١)، معاهد التنصيص (١٩٦/١)، الأعلام (٣٤١/٧).

(٣) وهو جزء من قصيدة ميمية طويلة للأعشى الكبير، يهجو فيها عمير بن عبد الله بن المنذر، والشاهد قوله: (ليست درجتك) بمعنى: ليست درجتك درجة بعد درجة. وهو في المراجع بلفظ: (تهزه) بالراء بمعنى تكرهه، وفي اللسان: (تهزه) بالزاي كما هي في نسخ حاشية الشهاب. وفيها يقول:

فَلَوْ كُنْتُ فِي جُبٍّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَزُقَيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَمٍ
لَيْسْتَ دَرَجَتُكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزَهُ وَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْكُمْ غَيْرُ مُلْجَمٍ

انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي (٤١/١)، الكشف (٥٣٦/٢)، لسان العرب / (درج) / (٢٦٨/٢)، حاشية الطيبي (٦٨٤/٦)، المقاصد النحوية (١٣٠٣/٣)، ديوان الأعشى المطبوع باسم الصبح المنير (٩٤)، وديوان الأعشى بشرح د. محمد حسين (١٢٣).

(٤) هذا ما وضّحه التفتازاني: "وقد استعمل في البيت في مطلق معناه [وهو النقل]؛ أي: لَيْسَتْ دَرَجَتُكَ هَجَائِي مِنَ الْبَرِّ استصعاداً، ومن السماء استنزالاً... وليس استعماله في المعنيين بحسب الاشتراك اللفظي، ليكون ما في البيت من استعمال المشترك في معنييه". راجع: حاشيته [٢٥٤/أ]. وفي كلام التفتازاني ردُّ على القطب الرازي.

(٥) المشترك: ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، ومعنى الكثرة: ما يقابل الوحدة، لا ما يقابل القلة، فيدخل فيه: المشترك بين المعنيين فقط كالقُرء، وهو ما يطلق على الطُّهْر والحِض، والمُشْتَرَك بين عدة معاني كالعين، تطلق على المبصرة والجارية وحقيقة الشيء والجاسوس والتَّغْد وغيرها. انظر: لسان العرب / (عين) / (٣٠١/١٣)، البحر المحيط للزركشي (٣٧٧/٢)، التعريفات (٢١٣).

(٦) بخلاف ما ذكره القطب الرازي: "والاستدراج: الاستصعاد والاستنزال معاً، فهو استعمال المشترك في المعنيين... {يقول: لو كنت مثلاً تحت الأرض أو صعدت في السماء، ما تخلصت من هجوي؛ لأنني أستصعدك من تحت الأرض، وأستنزلك من السماء بقول تكرهه}" راجع: حاشيته [٤٠٧/ب]. وما بين { } أخذه من حاشية الطيبي. انظر: (٦٨٤/٦).

أي: نُقَرِّبُهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ بِإِمْهَالِهِمْ وَإِدْرَارِ النَّعْمِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ وَهُمْ غَافِلُونَ لاشتغالهم بالترَفِّهِ^(١). ولذا قيل: إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ، وَهُوَ مَقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ^(٢).
قوله: (حَتَّى يَحَقَّ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) أي: يجب عليهم كلمة العذاب، وهي أمره به، كقوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠]، وهذا إن أريدَ بالعذاب عذابُ الآخرة. وقيل: هو نكالُ الدنيا، كالقتل^(٣).

(١) دُكِّرَ هذا المعنى في: حاشية شيخ زاده (٣٨٦/٢)، حاشية سنان أفندي [٩١/ب].
(٢) ورد بهذا اللفظ في بعض كتب التفسير، حديثاً عن رسول الله ﷺ، ونصه: "قال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْعَمَ عَلَى عَبْدِهِ، وَهُوَ مَقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ» ثم تلا هذه الآية". راجع: التيسير في التفسير لأبي حفص النسفي (٨٦/٧)، حاشية شيخ زاده (٣٨٦/٢)، حاشية سنان أفندي [٩١/ب]. ولم أقف عليه مسنداً بهذا اللفظ، ووجدت قريباً منه، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يَعْطِي الْعَبْدَ مَا يَحِبُّ، وَهُوَ مَقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَهُ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ» ثم تلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الأنعام: ٤٤] الآية. انظر: الزهد للإمام أحمد (١٣)، مسند الروياني (١٩٥/١)، الأوسط للطبراني (١١٠/١)، الكبير للطبراني (٣٣٠/١)، شعب الإيمان للبيهقي (٢٩٩/١). وقال في فيض القدير: "قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعيف. وقال العراقي: إسناده حسن، وتبعه المؤلف [السيوطي] فَرَمَزَ لِحُسْنِهِ". راجع: (٣٥٥/١)، وانظره في: تخريج أحاديث الإحياء (١٤٧٧).

(٣) منقول باختصار من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩١/ب]. والوجه الأول من كلام السنان، والثاني استخلص السنان معناه من التيسير لأبي حفص النسفي. انظر: (٨٧/٧). وانظر: بحر العلوم للسمرقندي (٥٧١/١)، مفاتيح الغيب (٤١٨/١٥).

[الآية: ١٨٣] قوله: (عطفٌ على ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٢] الخ) وفي نسخة: (على نستدرجهم)^(١)، فهو داخلٌ في حكم^(٢) الاستقبال وحكم السين^(٣)، وليس المرادُ بعطفه عليه إلّا ذلك، إذ لا يُعْطَفُ على جزءٍ كلمةٍ^(٤) حقيقةً أو حكماً^(٥). وقيل: إنّه مستأنفٌ؛ أي: وأنا أُملي لهم^(٦). وفيه حينئذٍ^(٧) خروجٌ من ضمير المتكلم مع الغير المعظم نفسه إلى ضمير المتكلم المفرد، وهو شبيهٌ بالالتفات كما قاله المُعَرِّبُ^(٨)، والظاهرُ أنّه من التلويين.

- (١) في ف ١ وح ١ وظ ٢: (على سنستدرجهم) في الموضعين، وهو خطأ.
 - ويُفْهَمُ من كلام الشهاب هنا أنّ ما جاء في نسخة: (على نستدرجهم) من باب التَّجَوُّزِ والتَّوَسُّعِ في العبارة، فقد حملها الشهاب على أنّ المقصود الفعل مع السين؛ لأنه لا يُعْطَفُ على جزء الكلمة (نستدرجهم) دون ما هو بمنزلة جزئها الآخر وهو (السين).
 - (٢) (حكم) ساقط من ك ١.
 - (٣) ذهب فريق إلى ما رجّحه الشهاب، وهو أنّ ﴿وَأْمَلِي﴾ معطوف على ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾، وداخل في حكم السين وهو الاستقبال. انظر: الكشاف (٥٣٦/٢)، الفريد للهمداني (١٦٥/٣)، البحر المحيط (٤٢٩/٤)، حاشية الفاضل البهلوان [١٧١/ب]، التحرير والتنوير (١٩٢/٩). وهناك فريق قال: هو عطف على ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾، لكنه غير داخل في حكم السين، وحجتهم أن الإملاء وهو الإمهال، ليس من الأمور التدريجية كالاستدراج، بل هو يحصل دفعة، والتدرّج يقع في آثاره لا في نفسه. انظر: تفسير أبي البركات النسفي (٦٢١/١)، تفسير أبي السعود (٢٩٧/٣)، تفسير الألوسي (١١٨/٥).
 - (٤) فالسينُ تَنْزِلُ منزلةَ الجزء من الكلمة فهي في حكم الجزء، كما بيّنه ابن هشام: "السين المفردة: حرف يختصُّ بالمضارع، ويُخَلِّصُهُ للاستقبال، ويتنزّل منه منزلة الجزء، ولهذا لم يعمل فيه مع اختصاصه به". راجع: مغني اللبيب (٣٤١/٢).
 - (٥) انظر: شرح ابن النازم على الألفية (٣٨٨)، شرح الرضي الأستراباذي على الكافية (٣٣٣/٢).
 - (٦) قال العكبري: "﴿وَأْمَلِي﴾ خبر مبتدأ محذوف؛ أي: وأنا أُملي. ويجوز أن يكون معطوفاً على (نستدرج)، وأن يكون مستأنفاً". راجع: التبيان (٦٠٥/١). وذكر الوجهين في: الفريد في إعراب القرآن (١٦٥/٣).
 - (٧) (حينئذٍ) ساقط من ك ١.
 - (٨) أي: السِّفَافُسي، وكلام الشهاب غير دقيق؛ لأنَّ السِّفَافُسي لم يذكر الالتفات هنا، بل صرّح به عند الآية السابقة، وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٨٢] حيث قال: "وقرئ شاذاً (سيستدرجهم) بالياء من باب الالتفات [فتصبح الآية: (والذين كذبوا بآياتنا سيستدرجهم) فيكون الالتفات من التكلم إلى الغيبة]... ﴿وَأْمَلِي﴾ معطوف على ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾، فهو داخل في الاستقبال، وهو خروج من ضمير المتكلم بنون العظمة، إلى ضمير تكلم المفرد". راجع: المُجِيد ج ٢/ [٢٣٣/ب].
- والسِّفَافُسي متابع لشيوخه أبي حيان في ذكر الالتفات عند الآية السابقة، ولكن السِّفَافُسي اختار هذه التوجيه فقط، أما أبو حيان فقد ذكر توجيهين للقراءة، فقال: "وقرأ النخعي وابن وثاب (سيستدرجهم) بالياء [١] فاحتمل أن يكون من باب الالتفات، [٢] واحتمل أن يكون الفاعل ضمير التكذيب المفهوم من (كذبوا)؛ أي: سيستدرجهم هو؛ أي: التكذيب". راجع: البحر المحيط (٤٢٩/٤). وكلام الشهاب لا ينطبق عليه أيضاً؛ لأنه يتحدث عن الآية السابقة، ولم يقل بوجود التفات بين: (سنستدرجهم) و (أُملي) وإن قال: بأنه خروج من التكلم بنون العظمة إلى المفرد.
- وقال الشهاب: إنه شبيه بالالتفات وليس التفاتاً، لأن جهة الكلام وهي التكلم لم تتغير، والالتفات فيه انتقال من جهة لأخرى من جهات الكلام الثلاثة (الخطاب، الغيبة، التكلم). انظر: البرهان للزركشي (٣٣٤/٣)، ورجّح أنه من تلوين الخطاب لأن بابه أوسع من الالتفات، فيشتمل على الافتنان والتنويع في الكلام.

قوله: (إِنَّ أَخْذِي شَدِيدٌ) لِأَنَّ الْمَتَانَةَ: الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ، وَمِنْهُ الْمَتْنُ لِلظَّهَرِ^(١).

وقوله: (سَمَّاهُ كَيْدًا الْخ)^(٢) قد قيل عليه^(٣): إِنَّهُ^(٤) لَا يَخْفَى أَنَّ الْأَخْذَ وَهُوَ الْعَذَابُ لَيْسَ بِإِحْسَانٍ، بَلِ الَّذِي ظَاهَرُهُ إِحْسَانٌ هُوَ اسْتَدْرَاجُهُمْ وَإِمْهَالُهُمْ لَيْسَ إِلَّا، فَالظَّاهِرُ أَنْ يَقُولَ: سَمَّاهُ كَيْدًا لِنَزْوَلِهِ بِهِمْ^(٥) مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ^(٦). وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ: الْكَيْدُ لَيْسَ هُوَ الْأَخْذُ بَلِ الْإِنْعَامُ عَلَيْهِمْ وَإِمْهَالُهُمْ مَعَ عَصْيَانِهِمْ حَتَّى يَسْتَحَقُّوا الْعَذَابَ، وَأَخْذُهُمْ أَشَدَّ أَخْذٍ، فَمَقْدَمَتُهُ إِحْسَانٌ، وَعَاقِبَتُهُ إِهْلَاكٌ بَعْدَ خُذْلَانٍ. فِإِضَافَةُ (أَخْذِي) لِلْعَهْدِ؛ أَي: هَذَا الْأَخْذُ لِمَنْ هُوَ غَافِلٌ مِنْهُمْ فِي لَذَّتِهِ كَذَلِكَ، فَتَدَبَّرْ.

(١) انظر: مفردات الراغب (٧٥٨)، المحرر الوجيز (٤٨٢/٢)، الدر المصون (٥٢٥/٥). وجاء في لسان العرب: "المتن من كل شيء: ما

صَلَبَ ظَهْرُهُ... والمتانة: الشدة والقوة... والقوة: اقتدار، والمتين من كل شيء: القوي". راجع: (متن) / (٣٩٨/١٣).

(٢) (الخ) مثبت من ك ١، ساقط من باقي النسخ الخطية والمطبوع.

(٣) في هامش ف ١ و غ وظ ١: (سعدي).

(٤) (إنه) ساقط من ح.

(٥) (بهم) ساقط من ك ١.

(٦) منقول بتصرف من حاشية سعدي جلي. انظر: [٣٧/ب].

﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ يعني محمداً ﷺ. ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ من جنون. رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ عَلَى الصَّفَا فَدَعَاهُمْ فَخَذَا فَخَذَا يُحَذِّرُهُمْ بِأَسِ اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَمَجْنُونٌ بَاتَ يَهْوَتْ إِلَى الصَّبَاحِ، فَزُلْتُ.

[الآية: ١٨٤] قوله: (رُوي النخ) هذا الحديث أخرجه ابن جرير^(١) وغيره عن قتادة^(٢) بلفظ: (يُصَوِّتُ)^(٣)، و(يَهْوَتْ) بمعناه، وكذا (يَهْيَيْتُ) أيضاً؛ وأصله: حكاية صوت، وهو أن يقول: يَا يَاهُ، وهو نداء الداعي من بُعد^(٤). وقوله: (فَخَذَا فَخَذَا) أي: قوماً بعد قوم^(٥)، «يا بني فلان يا بني فلان»، [٣٦٨/ب] كما ورد التصريح به فيه^(٦)، وهو بعد نزول قوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]^(٧). "والفخذ من العشائر، وأولها الشعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العِمارة، ثم البطن، ثم الفخذ"^(٨). وقوله: (جنون) إشارة إلى أن الجنة مصدر كالحلوسة، بمعنى الجنون. وليس المراد به الجنُّ كما في قوله تعالى: ﴿مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ٦]، لأنه يحتاج إلى تقدير مضاف؛ أي: مَسَّ جَنَّةٍ أو تَحْبُطُهَا^(٩).

- (١) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري الأملّي البغدادي. الإمام المفسّر المؤرخ المحدث الفقيه المقرئ. وُلِدَ فِي أَمَل طَبَرِسْتَان، وَاسْتَوْتَنَ بَغْدَادَ وَتَوَفَّى بِهَا. مِنْ كُتُبِهِ: تَفْسِيرُهُ الْمَشْهُورُ جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ، تَارِيخُ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، تَهْذِيبُ الْأَثَارِ. ت ٣١٠ هـ. انظر: معجم الأدباء (١/٢٤٤)، إنباه الرواة (٣/٨٩)، طبقات المفسرين للسيوطي (٩٥).
- (٢) قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ، أَبُو الْخَطَّابِ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ. الْمَفْسَرُ الْحَافِظُ. رَأْسُ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ، ثِقَةٌ ثَبَتَ، يُقَالُ: وُلِدَ أَكْمَهُ. مِنْ كُتُبِهِ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ، النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ. ت ١١٨ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٩٢)، تقريب التهذيب (٤٥٣)، طبقات المفسرين للدواودي (٢/٤٧)، معجم المفسرين (١/٤٣٦).
- (٣) انظر: تفسير الطبري (١٠/٦٠٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم (٥/١٦٢٤)، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ عن قتادة به. انظر: الدر المنثور (٣/٦١٨).
- (٤) انظر: الغريبين للهروي/ (هوت)/ (٦/١٩٤٦)، الفائق للزخشري (٢/٦٤)، النهاية في غريب الحديث/ (هوت)/ (١/٢٨٠).
- (٥) انظر: حاشية القطب الرازي [٤٠٧/ب].
- (٦) أي: كما ورد التصريح بهذا المعنى في لفظ الحديث عند غير البيضاوي، من رواية قتادة، وفيها: فدعا قريشاً، فجعل يُفَخِّدُهُمْ فَخَذَا فَخَذَا: «يا بني فلان يا بني فلان»، فَحَذَّرُهُمْ بِأَسِ اللَّهِ وَوَقَّاعَ اللَّهِ... الحديث. انظر: تفسير الطبري (١٠/٦٠٢)، تفسير البغوي (٣/٣٠٩).
- (٧) وجاء في الصحيحين عن ابن عباس: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، صَعَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يَنَادِي: «يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ» لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا... الحديث. انظر: صحيح البخاري واللفظ له/ كتاب التفسير/ باب: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.../ رقم ٤٧٧٠/ (٦/١١١)، صحيح مسلم/ كتاب الإيمان/ باب: قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾/ رقم ٣٥٥/ (١/١٩٣).
- (٨) راجع: حاشية القطب الرازي [٤٠٧/ب]، حاشية الفاضل البهلوان [١٧١/ب]، وفيها: (والفخذ من العشائر أقل من البطن). وهو منقول من الصحاح. راجع: (فخذ)/ (٢/٥٦٨)، وانظره في: لسان العرب/ (شعب)/ (١/٥٠٠)، (فخذ)/ (٣/٥٠١).
- (٩) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩١/ب]. والقول الذي استبعده الشهاب هنا هو ما رجّحه أبو حيان، وما اختاره الشهاب ضَعْفَهُ أَبُو حَيَّان. انظر: البحر المحيط (٤/٤٢٩)، الدر المصون (٥/٥٢٥).

و﴿مَا﴾ نافية، وقيل: استفهامية، والفعل مُعَلَّقٌ عنها^(١). وقيل: موصولة؛ والمعنى: أُولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جَنَّةٍ على زعمهم^(٢). والقائل هو أبو لهب، وكون هذا سببَ النزول أحد قولين فيه^(٣).
وقيل: إنهم كانوا إذا رأوا ما يعرض له صلى الله عليه وسلم من بُرَحَاء^(٤) الوحي قالوا: إنه^(٥) جُنَّ فنزلت^(٦).
قوله: ﴿مُوضَّحٌ إِنْذَارُهُ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى عَلَى نَاطِلٍ﴾ أي: من أبان المتعدي ومفعوله ما ذكر^(٧). وقال: (على ناظر) دون سامع لقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ [الأعراف: ١٨٥]، ولأنه أبلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد^(٨).
ولما كان هذا تقريراً لما قبله من رسالته وتكذيبهم فيما قالوه، وأمر النبوة مُفَرَّغٌ^(٩) على التوحيد، ذكر ما يدل على التوحيد^(١٠) فقال:

- (١) قوله: (والفعل معلق عنها) أي: في الحالتين؛ حال كونها نافية أو استفهامية، فالفعل ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ من أفعال القلوب، أبطل عمله لفظاً لوجود المانع، وهو (ما) لأن لها حق الصدارة. فعمل الفعل محلاً لا لفظاً في جملة: ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ﴾ فهي في محل نصب بنزع الخافض، لأن هذا الفعل يتعدى بحرف الجر. انظر: التسهيل لابن مالك (٧٣)، شرح الرضي الاسترابادي على الكافية (١٥٥/٤)، البحر المحيط (٤٢٩/٤)، شرح التصريح للأزهري (٣٧٠/١)، حاشية سنان أفندي [٩١/ب].
- (٢) وضعف أبو حيّان هذا الوجه، وقال بأنه تخريج ضعيف ينبغي أن يُنَزَّه القرآن عنه، وجعل الفعل معلقاً غير عامل في (ما) وما بعدها هو الصواب عنده. انظر: التبيان (٦٠٥/١)، البحر المحيط (٤٢٩/٤)، الدر المصون (٥٢٦/٥).
- (٣) (فيه) ساقط من ف ١. في ح: (هو أحد القولين فيه).
- (٤) انظر: لباب النقول في أسباب النزول (٩٣).
- (٥) في ك ١: (ترحاء). والبُرَحَاء: الشدة والمشقة، وجعله بعضهم مخصوصاً بشدة الحمى. وبُرَحَاء الوحي: شدة الكرب من ثقل الوحي. انظر: لسان العرب / (برح) / (٤١٠/٢).
- (٦) في ك ١: (به)، فالمعنى عليه: به جُنَّ.
- (٧) منقول باختصار انظر: مفاتيح الغيب (٤٢٠/١٥)، حاشية شيخ زاده (٣٨٧/٢)، حاشية سنان أفندي [٩١/ب].
- (٨) (إنه) زيادة من ك ١.
- (٩) أي: قوله تعالى: ﴿مُبِينٌ﴾، عدّه البيضاوي من فعل (أبان) المتعدي، فهو بحاجة إلى مفعول، جعل تقديره: (إنذاره).
- (١٠) ضعف سنان أفندي عبارة البيضاوي هنا، فقال: "وقوله: (على ناظر) لو قال: على سامع كان أولى". راجع: [٩١/ب]، فانتصر الشهاب لعبارة البيضاوي، وبين وجه الصواب والخس فيها، وفيه رد على سنان أفندي. في هامش ف ١: (سن)
- (١١) في ف ١: (يفرع).
- (١٢) (ذكر ما يدل على التوحيد) ساقط من ح.

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ نَظَرَ استدلال. ﴿فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ مِمَّا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الشَّيْءِ مِنَ الْأَجْناسِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا لِيَدْلَهُمْ عَلَى كِمَالِ قُدْرَةِ صَانِعِهَا، وَوَحْدَةِ مُبْدِعِهَا، وَعِظَمِ شَأْنِ مَالِكِهَا، وَمُتَوَلِّي أَمْرِهَا، لِيُظْهِرَ لَهُمْ صِحَّةَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ. ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ عَطَفَ عَلَى ﴿مَلَكُوتِ﴾، وَ﴿أَنْ﴾ مَصْدَرِيَّةٌ أَوْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّأْنِ وَكَذَا اسْمُ ﴿يَكُونَ﴾؛ وَالْمَعْنَى: أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي اقْتِرَابِ أَجَالِهِمْ وَتَوَقُّعِ حُلُولِهَا فَيَسَارِعُوا إِلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى مَا يُنْجِيهِمْ، قَبْلَ مُغَافَصَةِ الْمَوْتِ وَنَزُولِ الْعَذَابِ.

[الآية: ١٨٥] ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ﴾^(١) ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الدَّلَالَ

عَلَى التَّوْحِيدِ غَيْرُ مَقْصُورَةٍ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَلْ كُلُّ ذَرَّةٍ مِنَ ذَرَاتِ الْعَالَمِ دَلِيلٌ عَلَى تَوْحِيدِهِ:^(٢) [من المتقارب]

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وهذا معنى كلام المصنّف رحمه الله، وهو مُلَخَّصُ كلام الإمام^(٣).

وقوله: (لِيُظْهِرَ) تَعْلِيلٌ لِلتَّعْلِيلِ^(٤).

قوله: (عَطَفَ عَلَى ﴿مَلَكُوتِ﴾ (الخ) الْمَلَكُوتِ: الْمُلْكُ الْأَعْظَمُ^(٥). قيل^(٦): فيكون على هذا معمولاً لـ ﴿يَنْظُرُوا﴾، لكن لا يعتبر فيه بالنظر إليه أنه للاستدلال إذ قيّد المعطوف فيه^(٧) لا يلزم ملاحظته في المعطوف^(٨).

(١) تنمة الآية: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ ساقط من النسخ المخطوطة، مثبت في المطبوع.

(٢) في المطبوع: (الواحد)، وهو الموافق لِمَا في الديوان. البيت لأبي العتاهية، وهو جزء من مجموعة أبيات قالها على البديهة، وقال أبو نواس لَمَّا رَأَاهَا: لوددتُها لي بجميع شعري. وروى أنه رُمِيَ بالزندقة، فقال: ما ديني إلا التوحيد، وذكر هذه الأبيات لتؤثّر عنه. انظر: الحماسة المغربية (١٤٢٠/٢)، معاهد التنصيص (٢٨٦/٢)، ديوان أبي العتاهية (١٢٢).

(٣) قوله: (الإمام): أي: الفخر الرازي. من قول الشهاب: (لَمَّا كَانَ...) إلى هنا منقول باختصار من تفسير الفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٤٢٠/١٥-٤٢١)، وعنه نقل القطب الرازي. انظر: حاشيته [٤٠٧/ب].

(٤) التعليل الأول للأمر بالنظر نظر استدلال، وهو قول البيضاوي: (ليدّهم على كمال قدرة صانعها، ووحدّة مُبْدِعِهَا، وَعِظَمِ شَأْنِ مَالِكِهَا، وَمُتَوَلِّي أَمْرِهَا)، ثُمَّ عَلَّلَ قَوْلَهُ: (ليدّهم...) ببيان الغاية منه بقوله: (لِيُظْهِرَ لَهُمْ صِحَّةَ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)، وهو التوحيد.

(٥) في ك: ١ (العظيم). وهو المُلْكُ الْعَظِيمُ في: الكشف (٥٣٧/٢)، والبحر المحيط (٤٣٠/٤). وفي مفردات الراغب: الْمَلَكُوتُ: مختصٌّ بملك الله تعالى، وهو مصدر (مَلَكٌ) أُدْخِلَتْ فِيهِ التَّاءُ، نَحْوُ: رَحْمَتٍ وَرَهْبَتٍ. راجع: (٧٧٥). وفي لسان العرب: "مُلْكُ اللَّهِ وَمَلَكُوتُهُ: سلطانه وعظمته". راجع: لسان العرب/ (ملك)/ (٤٩٢/١٠).

(٦) في ظ: ٢: (سنان).

(٧) في المطبوع: (عليه)، وهو الموافق لنص سنان أفندي. والمثبت من النسخ الخطية.

(٨) نقل بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٢/أ]. ومراده: لكن لا يعتبر في المعطوف: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ...﴾ بالنظر إلى العطف التقييد بكونه نظر استدلال، لأنّ قيد المعطوف عليه لا يلزم أن يكون مراداً من المعطوف. وإنما لم يقيّد ذلك فيه لأنّ تحريضهم على النظر في اقتراب الأجل ليس للاستدلال، بل الغرض منه جعلهم يسارعون في طلب الحق.

وكون (أَنْ) مصدرية قاله أبو البقاء^(١)؛ لكنَّ النُّحاة قالوا: إِنَّ (أَنْ) المصدرية لا تُوصَل إلا بالفعل المتصرف، و(عسى) غير متصرف، وهو لا^(٢) مصدر له، فلذا مُنِع من دخولها عليه^(٣)، ولم يدخل بعده اللَّام الفارقة لعدم اللَّبس^(٤)، فالأحسن أنَّها مخففة من الثَّقيلة^(٥).

قيل^(٦): و"وقوع الجملة الإنشائية خبر ضمير الشأن"^(٧) مما يُناقش فيه، والمصنّف رحمه الله يستمرُّ عليه، واسم ﴿يَكُون﴾ ضمير الشأن على كلِّ تقدير... وكان المانع من حَمَل هذا على التَّنَازع أنَّه خلاف الأصل لِمَا فيه من الإضمار قبل الذِّكر... وعنه غنى^(٨). لكنَّ الشأن في ضمير الشأن فإنَّه من هذا القبيل مع التَّكرار هنا؛ أي: إِنَّ الشأن عسى أَنْ / يكون الشأن^(٩). (٢٤١/٤)

قلت: كلُّه على طرف التمام فإنَّ خبر ضمير الشأن لا يُشترط فيه خبرية ولا يحتاج إلى التَّأويل، كما صرَّح به في الكشف^(١٠)، ووجهه ظاهر. والإضمار قبل الذِّكر في التَّنَازع والشَّأن ممَّا صرَّحوا بحسنه وجوازه، والتَّكرار أمرٌ سهلٌ؛ ولعلَّهم لم يلتفتوا إليه لأنَّ تنازع كان وخبرها ممَّا لم يُعهد فيما هو كالشيء الواحد.

- (١) أي: الموضوع على حرفين، التي تنصب المضارع، وهو أحد وجهين جَوَّزهما أبو البقاء. انظر: التبيان (٦٠٥/١).
- (٢) في ح بعد: (لا) حرف غير واضح، ربما يكون: (ي)، اختصاراً لكلمة (يوجد).
- (٣) لأنه لا يمكن جعلها مع الفعل غير المتصرف في تأويل المصدر. انظر: أمالي ابن الحاجب (٢١٣/١)، شرح الرضي الأستراباذي على الكافية (٣٣/٤)، البحر المحيط (٤٣٠/٤)، شرح ابن عقيل على الألفية (١٣٨/١)، حاشية سعدي جلي [٣٧/ب].
- (٤) قال التفتازاني: "(أَنْ مخففة من الثَّقيلة) لأنَّ المصدرية لا تدخل الأفعال غير المتصرفة التي لا مصادر لها؛ ولذا لم يحتج في هذه المخففة إلى حرف التعويض الفارق بينها وبين المصدرية". راجع: حاشيته [٢٥٤/أ]. وانظر: شرح ابن عقيل (٣٨٦/١).
- (٥) وهذا ما ذهب إليه الزمخشري: "﴿وَأَنْ عَسَى﴾ (أَنْ) مخففة من الثَّقيلة؛ والأصل: أنه عسى، على أن الضمير ضمير الشأن". (٥٣٧/٢) والفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٤٢١/١٥) فاسمها ضمير الشأن، وخبرها (عسى) وما تعلقت به. انظر: البحر المحيط (٤٣٠/٤).
- (٦) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١: (سعد). في ظ ٢: (سعدي). وهو كلام سعد التفتازاني، وقد نقل سعدي جلي جزءً منه.
- (٧) (خبر ضمير الشأن) ساقط من ف ١ وظ ٢.
- (٨) كلام التفتازاني الذي نقله الشهاب: (وكان المانع) هو ردُّ على القطب الرازي الذي رأى أن التنازع (مع ما فيه من التزام الإضمار قبل الذِّكر) أولى من التكرار، فقال: "قوله: (و﴿يَكُون﴾ من (كان) التي فيها ضمير الشأن) يقتضي تكرار تقدير الشأن في الآية، فإنَّ التقدير حينئذٍ: أنَّ الشأن عسى أن يكون الشأن. والأولى أن يقال: ﴿يَكُون﴾ و﴿اقْتَرَب﴾ تنازعا على: ﴿أَجْلُهُمْ﴾". راجع: حاشيته [٤٠٧/ب]، وانظر: حاشية سنان أفندي [٩٢/أ].
- (٩) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٤/أ]، وفيها: (قد يناقش)، (مثل هذا)، وفيها: (تنازع العاملين هو) مكان: (التنازع)، وفيها: (التزام الإضمار)، وفيها: (فإنَّه أيضاً). و(المصنّف) في كلام التفتازاني هو الزمخشري. وانظر: حاشية سعدي جلي [٣٧/ب].
- (١٠) أي: في الكشف على الكشاف للقرويني، ولم أقف على هذا الكلام فيه. والمعنى: الجملة الواقعة خبراً لـ (أَنْ) المفتوحة المخففة يجوز أن تكون طلبية. انظر: الدر المصون (٥٢٦/٥)، حاشية الصبان (٣٩٦/١). وربما يشير إلى أنه لا يحتاج إلى التأويل بمصدر.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد القرآن. ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ إذا لم يؤمنوا به. وهو النهاية في البيان كأنه إخبار عنهم بالطَّبَعِ والتَّصْمِيمِ على الكُفْرِ بعد إلزام الحجة والإرشاد إلى النَّظَرِ. وقيل: هو متعلِّقُ بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ﴾، كأنه قيل: لعلَّ أجلَّهم قد اقتربَ فما بالهم لا يُبادرون الإيمانَ بالقرآن، وماذا ينتظرون بعد وضوحه، فإن لم يؤمنوا به فبأيِّ حديثٍ أحقَّ منه يريدون أن يؤمنوا به.

و(مُغَافَصَةُ المَوْتِ) بالغين المعجمة والفاء والصاد المهملة، مفاجأته على غَرَّةٍ^(١)، ومنه: وقاك الله غوافصَ الدهر؛ أي: حوادثه^(٢).

قوله: (أي: إذا لم يؤمنوا به وهو النهاية الخ) فيكون مرجع الضمير معلوماً من السياق^(٣). وقيل: إنه يعود على الرسول ﷺ بتقدير مضاف؛ أي: بعد حديثه. أو المراد: بعد هذا الحديث، أو المراد: بعد الأجل؛ أي: كيف يؤمنون بعد انقضاء أجلهم^(٤).
قوله: (وقيل: هو متعلِّقُ بقوله: ﴿عَسَى﴾) معطوفٌ على قوله: (كأنه إخبارٌ)^(٥)، وقائله الزمخشري قال: "فإن قلت: بمَ تعلق قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾؟ قلتُ: بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ اقْتَرَبَ﴾ كأنه قيل: لعلَّ أجلهم قد اقتربَ فما لهم لا يبادرون الإيمانَ بالقرآن قبل الموتِ، وماذا ينتظرون بعد وضوح الحقِّ، وبأيِّ حديثٍ أحقَّ منه يريدون أن يؤمنوا"^(٦). يريدُ التعلُّقَ المعنويَّ والارتباطَ بما قبله بالتسبب عنه، لا الصَّنَاعِيَّ [٣٦٩/أ] فإنه متعلِّقٌ بـ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾^(٧).
وقوله: (فما بالهم...) توضيحٌ للمقصود لا تقدير؛ أي: ليس بعده ما يُنتظر^(٨)، وجعلَ الفاء جزائيةً في: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ﴾^(٩)، وقوله: "(أحقَّ منه) تأويلٌ ﴿بَعْدَهُ﴾"^(١٠).

(١) في ك ١: (على غيره)، وهو مجانب للصواب.

(٢) انظر: أساس البلاغة (١/٧٠٦)، حاشية الطيبي (٦/٦٨٧).

(٣) (أي) زيادة من النسخ المخطوطة، غير موجودة في المطبوع، ولا في نسخ البيضاوي.

(٤) الضمير هو الهاء في قوله تعالى: ﴿بَعْدَهُ﴾، والسياق يدل على أنَّ مرجع الضمير إلى القرآن.

(٥) انظر هذه الأقوال في: البحر المحيط (٤/٤٣١)، الدر المنصون (٥/٥٢٧).

(٦) انظر: حاشية سعدي جلي [٣٧/ب].

(٧) راجع: الكشف (٢/٥٣٧)، وفيه: (يتعلَّق) مكان: (يعلِّق)، وفيه: (الفوت) مكان: (الموت)، وفيه: (يبادرون إلى).

(٨) قال في حاشية الطيبي: إنه من ارتباط المسبَّب بالسبب. انظر: (٦/٦٨٨)، وقال شيخ زاده: "والمراد من التعلق... التعلق المعنوي؛ بمعنى:

ارتباط الكلام بما قبله لا التعلق الصناعي". راجع: (٢/٣٨٧)، وانظر: الدر المنصون (٥/٥٢٧).

(٩) منقول باختصار من حاشية التفتازاني. انظر: [٢٥٤/أ]، وأشار قبله لهذا المعنى القزويني. انظر: الكشف [١٩٤/أ].

(١٠) انظر: حاشية سعدي جلي [٣٧/ب].

(١١) راجع: حاشية الطيبي (٦/٦٨٩).

﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦]

وقوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ كالتقرير والتعليل له. ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾^(١) بالرفع على الاستئناف. وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء، لقوله: ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾. وحزمة والكسائي به وبالجزم عطفاً على محل ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾، كأنه قيل: لا يَهْدِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ حالٌ من (هم).

[الآية: ١٨٦] وقوله: (كَالتَّعْطِيلِ وَالتَّعْلِيلِ) لِمَا قَبْلَهُ^(٢) قيل^(٣): إِنَّهُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ^(٤). وقيل^(٥): "المتبادر منه أَنَّهُ كَذَلِكَ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي نَقَلَهُ فَقَطْ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ كَذَلِكَ أَيْضاً. وَلَوْ قَالَ: (لِلسَّابِقِ) بَدَلَ قَوْلِهِ: (لِلتَّعْلِيلِ لَهُ) لَكَانَ أَحْسَنَ"^(٦).

وقوله: (أَحَدٌ غَيْرُهُ) خَصَّ بِهِ لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَيْهِ. وَالْعَمَّةُ: التَّرَدُّدُ فِي الضَّلَالِ وَالتَّحْيِيرِ، أَوْ أَنْ لَا يَعْرِفَ حُجَّةً^(٧). قوله: (بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ) قَرَأَ بِالْيَاءِ وَالنُّونَ، بِالْجَزْمِ وَالرَّفْعَ فِيهِمَا^(٨). فَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِنَافِ؛ أَي: وَنَحْنُ، أَوْ هُوَ. وَالسُّكُونُ عَطْفٌ عَلَى مَحَلِّ الْجُمْلَةِ الْأَسْمِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا جَوَابُ الشَّرْطِ^(٩). أَوْ بِالتَّسْكِينِ لِلتَّخْفِيفِ، كَمَا قُرِئَ: ﴿يَشْعُرْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، وَ﴿يَنْصُرْكُمْ﴾ [الملك: ٢٠].^(١٠) وَالْغَيْبَةُ جَرِيًّا عَلَى اسْمِ ﴿اللَّهُ﴾، وَالتَّكَلُّمُ عَلَى الْإِنْفَاتِ^(١١).

- (١) اختيار البيضاوي هنا القراءة بالنون والرفع. انظر: حاشية القونوي (٥٦٣/٨).
- (٢) في المطبوع: (قوله: (كَالتَّعْطِيلِ وَالتَّعْلِيلِ لَهُ) قيل:)، سقط منه قول الشهاب: (لِمَا قَبْلَهُ)، وقول البيضاوي: (له) ساقط من النسخ الخطية.
- (٣) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١ وظ ٢: (سعدى).
- (٤) انظر: حاشية سعدى جلي [٣٧/ب]. المعنى الأول: هو قول البيضاوي: (كَأَنَّهُ إِخْبَارٌ عَنْهُمْ بِالطَّبْعِ وَالتَّصْمِيمِ عَلَى الْكُفْرِ...)، والمعنى الثاني: هو ما نقله البيضاوي عن الزمخشري بقوله: (وقيل: هو متعلق بقوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ﴾...). وسبق الحديث عنهما.
- (٥) في هامش ف ١ وغ وظ ١ وظ ٢: (سن).
- (٦) راجع: حاشية سنان أفندي [٩٢/أ]، وفيها: (يتبادر)، وفيها: (أيضاً كذلك) مقدم ومؤخر، وفيها: (قوله: (له) كان الأحسن).
- (٧) انظر: لسان العرب/ (عمه)/ (٥١٩/١٣)، القاموس المحيط/ (العمه)/ (١٢٥٠)، وانظر: حاشية سعدى جلي [٣٧/ب].
- (٨) في النسخ الخطية: من قول الشهاب: (قوله: (كَالتَّعْطِيلِ وَالتَّعْلِيلِ لَهُ) قيل: إِنَّهُ...) إلى هنا مؤخر عن محلّه. ومن قوله: (قوله: (بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِنَافِ) قَرَأَ بِالْيَاءِ...) إلى قوله: (وَالْتَّكَلُّمُ عَلَى الْإِنْفَاتِ) مُقَدِّمٌ عَلَيْهِ. وَالمُثَبِّتُ مِنْ غِ وَالْمَطْبُوعِ.
- (٩) فهي أربع قراءات، ثلاث متواترة، وواحدة شاذة: ١- ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء والرفع (رفع الراء) قراءة أبي عمرو وعاصم ويعقوب. ٢- ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء والجزم قراءة حمزة والكسائي وخلف. ٣- ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ بالنون والرفع قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر. انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٩٨)، المبسوط للسياصوري (٢١٧)، التيسير للداني (١١٥). ٤- ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ بالنون والجزم قراءة شاذة من رواية خارجة عن نافع. انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٥٧٧/١)، البحر المحيط (٤٣١/٤)، الدر المصون (٥٢٧/٥).
- (١٠) أي: عطفاً على محل ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾، وهو الجزم. انظر: الكتاب لسيبويه (٩٠/٣).
- (١١) هي قراءة أبي عمرو، بإسكان الراء في كليهما. انظر: التيسير للداني (٧٣).
- (١٢) منقول باختصار من الدر المصون. انظر: (٥٢٧-٥٢٨). وانظره في: معاني القراءات للأزهري (٤٣١/١)، الحجة للفارسي (١٠٩/٤)، المحتسب لابن جني (٢٢٧/١).

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ۚ يَسْأَلُونَكَ كَذَنَّ حَقِّي عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ أي: عن القيامة، وهي من الأسماء الغالبة. وإطلاقها عليها إمّا لوقوعها بغتة، أو لسرعة حسابها، أو لأنها على طولها عند الله كساعة.

[الآية: ١٨٧] قوله: (أي: عن القيامة^(١))، وهي من الأسماء الغالبة (الخ) الساعة في اللغة: مقدار قليل من الزمان غير معين.

وفي عرف الشرع: يوم القيامة. وفي عرف المعدلين: جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار.^(٢) وإطلاقها على يوم القيامة^(٣): إمّا لمجيئها بغتة من غير أن يعلمها أحد، ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الأصلي فيه^(٤)، إلا أن يكون ذلك معتبراً^(٥) في معناها اللغوي، كما في قوله: ﴿تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾^(٦). أو لأنها تدهش^(٧) من تأتيتهم فتقل عندهم أو تقلل ما قبلها. وقيل: إنه يعني بقوله: [(بغتة)]^(٨) "لا على التدريج، فإنها اسم لزمان قيام الناس^(٩) بالنفخة وهو قدر يسير، لكن ذلك القيام مستمر إلى الأبد"^(١٠). قوله: (أو لسرعة حسابها) فأطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار. وقال الرّخشي: إمّا سميت باسم ضدها تمليحاً^(١١)، فإنها في غاية الطول، كما يسمى الأسود كافوراً^(١٢).

(١) في ف ١ وح وك ٢ وظ ١ وظ ٢: (أي: على القياس وهل هي...) .

(٢) انظر: لسان العرب / (سوع) / (١٦٩/٨)، بصائر ذوي التمييز (٢٧٦/٣).

(٣) ما سيذكره هو كما قال التفتازاني: "الوجوه المذكورة مناسبات للإطلاق، ثم صارت [أي: الساعة] بحسب الغلبة من قبيل الأعلام". راجع: حاشيته [٢٥٤/أ].

(٤) (فيه) ساقط من المطبوع.

(٥) في النسخ الخطية: (معتبر)، فتكون بتنوين الضم. والمثبت من غ والمطبوع.

(٦) وهو جزء من قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٧]. وجزء من قوله:

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥].

(٧) جاء في لسان العرب: "الدَّهْشُ: ذهاب العقل من الدَّهْل والولَه، وقيل: من الفزع ونحوه". راجع: (دهش) / (٣٠٣/٦).

(٨) (بغتة) ساقط من النسخ الخطية، ومثبت في المطبوع. وهو إشارة إلى قول البيضاوي: (لوقوعها بغتة).

(٩) في النسخ الخطية والمطبوع: (الساعة) والمثبت من ك ١: (الناس)، وهو الموافق لما في حاشية سنان أفندي.

(١٠) راجع: حاشية سنان أفندي [٩٢/أ].

(١١) التمليح: الإتيان بما فيه ملاحظة وظرفية. الأطول للعصام (١٧٣/٢)، والمراد هنا الاستعارة التمليلية، فالاستعارة بالنظر إلى طرفيها تنقسم إلى: وفاقية، وعنادية. والعنادية هي ما امتنع اجتماع طرفيها (المشبه والمشبّه به) في شيء واحد، ومنها: التهكمية والتمليحية، وهما الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي أو نقيضه. مثلاً: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] فالبشارة استعملت في ضدها وهو الإنذار. انظر: عروس الأفراح (١٥٥/٢)، معترك الأقران (٢١٣/١)، الأطول (٢٦٠/٢).

(١٢) قال في الكشف: "أو على العكس لطولها، لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق". راجع: (٥٣٧/٢)، وشرحه الطيبي: "قوله: (أو على العكس) أي: سميت القيامة بالساعة بناءً على عكس ما هي عليه من الطول؛ تمليحاً، كما سميت المهمة مفازة والأسود كافوراً". راجع: حاشيته (٦٩٠/٦). فالمعنى المذكور ليس كلاماً للرخشي بل هو شرح الطيبي. واللفظ أخذه الشهاب من حاشية سنان أفندي: "وقال جار الله: أو على العكس؛ أي: تسميتها بضد ما لها تمليحاً، فإنها في غاية الطول، والساعة اسم لقدر =

﴿أَيَّانَ مُرْسِنَهَا﴾ متى إرساؤها؛ أي: إثباتها واستقرارها. ورُسُو الشَّيْءِ: ثباته واستقراره، ومنه: رَسَا الجبلُ، وأرْسَى السفينة.

قوله: (أو لَأَتَّهَا عَلَى طُولِهَا النَخ) أي: سَمَّيْتُهَا لذلك، وفَرَّقَ بَيْنَ الوجوه بَأَن مَبْنِيَّ الْأَوَّلِ أَنَّهَا اسْمٌ لَزَمَانٍ قِيَامِ النَّاسِ لَا لِلزَّمَانِ الْمَدِيدِ، وَمَبْنِيٍّ غَيْرِهِ عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ لَزَمَانٍ مَمْتَدٍّ.^(١)

قوله: (مَتَى إِرْسَاؤُهَا؛ أَي: لِإِثْبَاتِهَا) يُقَالُ: رَسَا الشَّيْءُ يَرُسُو: ثَبَتَ، وَأَرَسَاهُ غَيْرُهُ، وَمِنْهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَةُ^(٢). لَكِنَّ الرُّسُوَّ يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَجْسَامِ الثَّقِيلَةِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى السَّاعَةِ تَشْبِيهًا^(٣) لِلْمَعَانِي بِالْأَجْسَامِ^(٤).

وَجَعَلَ الْمُرْسَى مُصَدَّرًا مِيمِيًّا بِمَعْنَى الْإِرْسَاءِ^(٥)، وَفَسَّرَ ﴿أَيَّانَ﴾ بِ (مَتَى) لِقُرْبِهَا مِنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ (مَتَى) أَعَمَّ^(٦). وَجَوَزَ بَعْضُهُمْ أَنَّ يَكُونَ^(٧) اسْمَ زَمَانٍ، وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِلزَّمَانِ زَمَانٌ؛ لِأَنَّهُ يُؤَوَّلُ بِمَتَى وَقَوَعَهُ، كَمَا فِي: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٦] (أ).^(٨)

=يسير من الزمان، كما يسمى الأسود كافورا". [أ/٩٢]. فالنقل بالواسطة هو سبب الإشكال.

(١) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [أ/٩٢].

(٢) انظر: مفردات الراغب (٣٥٤)، لسان العرب / (رسا) / (٣٢١/١٤).

(٣) في المطبوع: (تشبيه)، ولعله الصواب.

(٤) منقول باختصار من حاشية الطيبي، وأوله: "إنما استعير ﴿مُرْسَاهَا﴾ لِإِثْبَاتِ ﴿السَّاعَةِ﴾ وإقرارها... تشبيهاً للمعاني بالأجسام". راجع:

(٦٩٢/٦). وهذا الاختصار من عمل السيوطي في حاشيته، فاللفظ منها، وهو منسوب فيها للطبيبي. انظر: (٤٥٤/٣).

(٥) انظر: حاشية شيخ زاده (٣٨٨/٢). أي: المرسَى: اسم مصدر بمعنى الإرساء. انظر: الدر المنصون (٥٣٠/٥).

(٦) (أَيَّانَ) ظرف مبهم للزمان، بمعنى (مَتَى) فهما مترادفان، وبينهما فرقٌ وهو أَنَّ (مَتَى) أظهر في الزمان لأنها أكثر استعمالاً وأشمل، فهي

تستعمل في كل زمان، أما (أَيَّانَ) فتستعمل في المستقبل، وفي الأمر المراد تفخيمه وتعظيم شأنه. انظر: شرح المفصل لابن يعيش

(١٣٥/٣)، حاشية سنان أفندي [أ/٩٢].

(٧) أي: أن يكون المرسَى اسم زمان. وليس الكلام على (أَيَّانَ). جاء في مفردات الراغب: "المرسَى: يقال للمصدر، والمكان، والزمان".

راجع: (٣٥٤).

(٨) صدر الآية: ﴿يَسْأَلُ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٦].

(٩) جاء في حاشية سنان أفندي: "ولم يجعل المرسَى اسم زمان - كما فعله البعض وجوّزه جار الله - لاستلزامه أن يكون للزمان زمان، ويردُّ

عليه قوله: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٦]، ويُدْفَعُ بَأَن معناه: أَيَّانَ وقوعه، فإنَّ ظرف الزمان لا يقع خبراً عن غير الحدث، ذكره السيد في

شرح المفتاح". راجع: [أ/٩٢]. فالشهاب أخذ كلام السنان وقلبه، وجعل الإيراد وجوابه الذي دافع به السنان عن رأيه: "ويُدْفَعُ بَأَن

معناه: أَيَّانَ وقوعه"، هو الحجة في جواز الرأي الذي ضَعَفَهُ.

واشتقاق ﴿أَيَّانَ﴾ من (أي) لأنَّ معناه: أيُّ وقتٍ، وهو من أُوِيْتُ إليه لأنَّ البعضَ أوِ إلى الكلِّ.

قوله: (واشتقاق ﴿أَيَّانَ﴾ من (أيّ) الخ) قال ابن جنِّي^(١) رحمه الله: الاشتقاق في غير الأسماء المتصرفة ممَّا يابوه^(٢)، و﴿أَيَّانَ﴾ بفتح الهمزة (فَعْلَان)، وتُكسَّر في لغةٍ فهي (فِعْلَان)، والثَّوْن زائدةٌ جرياً على الأكثر. ولم يُجعل (فَعْلَان)^(٣) من (أَيْن) لأنَّ (أَيَّان) ظرف زمانٍ، و(أَيْن) ظرف مكان، ولا أنَّ أصله: (أَيَّ أَوَانٍ)، أو (أَيَّ آنٍ)^(٤) لتكلفه^(٥). و(أَيّ) من أُوِيْتُ بمعنى رَجَعْتُ، لأنَّ باب طَوِيْتُ أكثر من باب عَيَّيْتُ، ولقُرْبِهِ معنى لأنَّ البعضَ أوِ إلى الكلِّ ومستندٌ إليه. وأصلها على هذا (أَوِيّ)، ثم قُلِبَتْ الواو ياءً وأُدْغِمَتْ في الياء فصارت (أَيّ)^(٦) كـ(طَيّ) و(شَيّ)^(٧).

وهذا أمرٌ قدَّروه للامتحان، وليُعلم حكمها إذا سُمِّي بها، فلا ينافي التَّحْقِيقُ من أنَّها بسيطةٌ مرتجلةٌ، ولا ينافي ما ذكره الزَّخْشَرِيُّ في سورة النَّمْلِ^(٨) من أنَّه: لو سُمِّي به لكان (فَعْلَان) من آن يئن، ولا يُصَرَف^(٩).

(١) أبو الفتح عثمان بن جني، كان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلِي. من أئمة اللغة العربية، برع في الأدب والنحو، وامتاز بعلم التصريف. لازم أبا علي الفارسي أربعين سنة. من كتبه: شرح تصريف المازني، الخصائص، شرح ديوان المتنبي. ت ٣٩٢ هـ. انظر: معجم الأدباء (٤/١٥٨٥)، إنباه الرواة (٢/٣٣٥)، البلغة (١٩٤)، بغية الوعاة (٢/١٣٢).

(٢) هذه الجملة ليست من كلام ابن جني، بل كلامه يبدأ مما بعدها، وهي من كلام التفتازاني تعليلاً لترتيب كلام الزخشي، ونصّه: "وقيل: اشتقاقه من (أي) صَدَرَ الكلام بلفظ: (قيل)، وصَرَّحَ آخرُ بأنه قاله ابن جني؛ لأنَّ الاشتقاق في غير المُتَصَرِّفة ممَّا ياباه الأَكْثَرُونَ، على ما ذكره في موضع آخر، وكذا اشتقاق (أي) من أُوِيْتُ. وعبارة ابن جني في المحتسب أنَّ (أَيَّان) بفتح الهمزة (فَعْلَان)... ولم يُجعل (فَعْلَالاً) من لفظ: (أَيْن)... راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٤/أ-ب]، وانظر: حاشية السيوطي (٣/٤٥٤)، وجاء في حاشية الكازروني ما يوضح ترتيب الكلام، حيث قال: "قال العلامة التفتازاني: صَدَرَ... وصَرَّحَ آخرُ بأنه مرتجل، لأنَّ الاشتقاق... (٣٧/٣)".

(٣) وفي غ وح: (فعلال). وفي ظ ٢: (فعلا). في المطبوع: (فعلالاً)، ولا يستقيم به المعنى. وفي المحتسب: (فَعْلَالاً)، بفتح الفاء أو بكسرها تبعاً لورود القراءة بفتح همزة (أَيَّان) وكسرها. وكذا نقلته عنه معظم المراجع، منها: حاشية القطب الرازي [٤٠٧/ب].

(٤) (آن) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع. والمثبت من ك ١.

(٥) قوله: (ولا أنَّ أصله: (أَيَّ أَوَانٍ)، أو (أَيَّ آنٍ) لتكلفه) هو تلخيص لما بسطه سنان أفندي في حاشيته فذكر ما قاله ابن جني متداخلاً مع كلامه، ولذا أدرج الشهاب هذه الجملة هنا. قال السنان: "قوله: (واشتقاق ﴿أَيَّانَ﴾ من (أَيّ)) جَعَلَهَا بسيطةً لا مركبةً من (أَيّ أَوَانٍ) كما ذهب إليه البعض، لما فيه من التزام حَذْفِ الهمزة من غير تعويض، وقُلِبِ الواو ياءً على غير قياس، ثم حَذَفَ إحدى الياءات، وإدغام الياء في الياء... وإنه جَعَلَهَا في النمل مركبةً من (أَيّ) و(آن)؛ يعني: أيّ حين، بحذف الهمزة للتخفيف، ورُدَّ بأن لفظ (آن) غير مستعمل بغير لام التعريف، ولفظ (أَيّ) لا يضاف إلى مفرد معرفة. وأجيب بأن عدم الاستعمال لا يمنع تقدير الأصل كذلك". راجع: [٩٢/أ].

(٦) في ك ١: (أيا) هكذا رُسِمَتْ، وهي هكذا في حاشية التفتازاني [٢٥٤/ب]، وحاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/أ].

(٧) انتهى هنا النقل بتصرف من المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات لابن جني. انظر: (٢٦٨/١)، وقد ذكر قريباً منه في موضع آخر: انظر: (٢٨٨/٢). وقول الشهاب: (ولا أنَّ أصله: (أَيَّ أَوَانٍ)، أو (أَيَّ آنٍ) لتكلفه) لم أجده عند ابن جني، والحواشي التي نقلت كلامه لم تذكر هذه الجملة أيضاً، منها: حاشية الطيبي (٦/٦٩١)، فهو مختصر من حاشية السنان كما سلف.

(٨) عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥].

(٩) قول الشهاب: (لكان (فَعْلَان)... ولا يُصَرَف) هو عكس ما جاء في الكشف، ونصه: "﴿أَيَّانَ﴾ بمعنى: متى، ولو سُمِّي به لكان (فَعْلَالاً)، من: آن يئن، ولا يُصَرَف". (٤/٦٧)، وشرحه الطيبي في حاشيته: "قوله: (لكان (فَعْلَالاً)) أي: لا تكون الألف والنون زائدتين، فيكون =

فالحاصل أنه يجوز فيه الصَّرفُ وعدمه، كما في حمار قَبَّان^(٢)، وليس الاشتقاق هنا بمعنى الأخذ^(٣) كما تُوهَّم^(٤) (٥).
و(أو) بالمدِّ اسم فاعل.

قوله: / (استأثره [٣٦٩/ب] به الخ) متعلّق بمحذوف؛ أي: إخباره^(٦) مختصاً به، فلا يُطْلَع عليه غيره من ملكٍ مقربٍ أو نبيٍّ مرسل^(٧). فلا يَرِدُ أَنْ (استأثر) إن كان بمعنى: (اختار) تعدّى بنفسه، وإن كان بمعنى: (انفرد) تعدّى بالباء، فلا يصحُّ الجمع بينهما. أو هو بمعنى اختصّه الله به؛ أي: بنفسه. وقيل^(٨): في الصَّحاح: استأثر فلانُ بالشَّيء^(٩): استبدَّ به، فكان حقُّ العبارة استأثر الله به أو بعلمه^(١٠). و(يُطْلَع) من الاطلاع وهو التَّوقيف عليه بالمشاهدة^(١١)، كما في تاج المصادر^(١٢).

=منصرفاً". (٥٦٧/١١). وقول الشهاب: (ولا ينافي ما ذكره... فيه ردّ على ما ذكره القزويني في الكشف على الكشاف: "قوله: (وقيل: اشتقاقه من (أي) فعّال من (أف) يخالف ما ذكره في سورة النمل: {ولو سُمِّيَ به لكان (فعلاً)، من: أَنْ يَكُنْ، ولا تُصَرَفْ}، والوجه ما ذكره هنالك، لأن الاشتقاق في غير المتصرف لا وجه له... وكذلك اشتقاق (أي) من أويت لا وجه له. إلا أن الأظهر أنه يجوز الصرف وعدمه {وفي الهامش: باعتبار أنه (فعّال) أو (فعل). وإذا لم يتحقق يجوز الصرف وعدمه إذا صار علماً} كما في حمار قَبَّان". راجع: [١٩٤/أ]. فالشهاب خالفه أولاً ثم وافقه في النتيجة وهي جواز الصرف وعدمه.

(١) في نسخة صادر: (استأثره)، وهو الموافق لنسخ حاشية الشهاب الخطية.
(٢) حمار قَبَّان: دويبة مستديرة، ضامرة البطن، متولدة من الأماكن الندية. وقَبَّان مشتق من قَبَّ؛ أي: ضَمَر، فلا ينصرف لأن وزنه فعّالان. ويجوز اشتقاقه من قَبَّرَ المتاع، فعلى هذا ينصرف لأصالة النون، ويكون قَبَّان بزنة فعّالاً. والأول أظهر. انظر: حياة الحيوان للدميري (٣٦٢-٣٦٣). وهذه المسألة ذكرها النحاة، وهي أن الكلمة إذا رجعت إلى اشتقاقين واضحين كان فيها الصرف والمنع من الصرف. انظر: الشافية في علم التصريف لابن الحاجب (٧٢/١)، وشرح الشافية للرضي الاسترأبادي (٣٤٤/٢).

(٣) في ك: (الاشتقاق بمعنى الأخذ عدمه)، سقط منه: (هنا)، وفيه زيادة: (عدمه).
(٤) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١: (زكريا). أي: الأنصاري، قال في حاشيته: "المراد بالاشتقاق هنا الأخذ". راجع: [١٣٥/أ].
(٥) قوله: (وليُعلم حكمها إذا سُمِّيَ بها، فلا ينافي التَّحقيق من أنَّها بسيطة مرتبلة) مؤخَّر إلى هنا في ك ١.
(٦) في المطبوع: (اختاره)، وهو الصواب لنصب ما بعده (مختصاً) على أنه مفعول ثانٍ.
(٧) (مرسل) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، والمثبت من ف ١ وظ ٢.
(٨) في ك ١: (العمل)، مكان: (قيل). في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سعدى).

(٩) في المطبوع زيادة: (أي)، وهو الموافق لما في الصحاح. غير موجود في النسخ الخطية، ولا في حاشية سعدي جلي.
(١٠) منقول بتصرف من حاشية سعدي جلي. انظر: [٣٧/ب]، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ (أثر) (٥٧٥/٢).
(١١) نقله الشهاب من حاشية سعدي جلي، ولكنه فيها بالفارسية: "الاطلاع: ديدته ور شدن... تاج المصادر". انظر: [٣٧/ب].
(١٢) تاج المصادر في اللغة، لأبي جَعْفَر أحمد بن عليّ البَيْهَقِيّ. المقرئ المعروف بـ (بُو جَعْفَر) وهذه الكاف تضاف في الفارسية آخر الاسم للتصغير، ت ٥٤٤ هـ. وهو غير البيهقي صاحب السنن ت ٤٥٨ هـ. والكتاب مطبوع طبعة حجرية في مومباي، وطبعة في طهران. انظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (٢٢٤)، تاريخ بيهق (٣١٧)، كشف الظنون (٢٦٩/١).

﴿لَا يُجْلِبُهَا لَوْفَهَا﴾ لَا يُظْهِرُ أَمْرَهَا فِي وَقْتِهَا ﴿إِلَّا هُوَ﴾. والمعنى: أَنَّ الخفاءَ بها مُسْتَمَرٌّ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى وَقْتٍ وَقَوَعِهَا، وَ(اللام) لِلتَّأْقِيتِ، كَاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨].

قوله: (لَا يُظْهِرُ أَمْرَهَا فِي وَقْتِهَا الْخ) اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَوْقَتِهَا﴾ هِيَ لَامُ التَّأْقِيتِ، وَاخْتَلَفَ النَّحَاةُ فِيهَا كَمَا فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ^(١). فَقِيلَ: هِيَ بِمَعْنَى (فِي)^(٢). وَقَالَ ابْنُ جَنِي: بِمَعْنَى (عِنْدَ)^(٣). وَقَالَ الرَّضِيُّ: هِيَ (اللام) الْمَفِيدَةُ لِلإختصاصِ، وَالإختصاصُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: إِمَّا أَنْ يُخْتَصَّ الْفِعْلُ بِالزَّمَانِ لَوْقَوْعِهِ فِيهِ، نَحْوُ: كَتَبْتُ لِعُرَّةٍ كَذَا. أَوْ يُخْتَصُّ بِهِ لَوْقَوْعِهِ بَعْدَهُ، نَحْوُ: لَخُمْسٍ خَلَوْنَ. أَوْ يُخْتَصُّ بِهِ لَوْقَوْعِهِ قَبْلَهُ، نَحْوُ: لِلَيْلَةِ بَقِيَتْ. فَمَعَ الإِطْلَاقُ يَكُونُ الإختصاصُ لَوْقَوْعِهِ فِيهِ، وَمَعَ قَرِينَةٍ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ^(٤). فَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ جَعْلِ الْمُصَنِّفِ لَهَا بِمَعْنَى (فِي) هُنَا، وَقَوْلِهِ بَعْدَهُ إِنَّهَا لِلتَّأْقِيتِ^(٥). وَمَعْنَى التَّوْقِيتِ^(٦) أَنَّهَا حَدٌّ مُعَيَّنٌ لِمَا تَعَلَّقَتْ بِهِ، فَغَايَةُ عَدَمِ إِظْهَارِهَا وَقْتُ وَقَوَعِهَا؛ وَلِذَا أَتَى بِ (إِلَى) فِي تَفْسِيرِهِ^(٧)، كَمَا يُقَالُ: لِحُدُودِ الْحَرَمِ مَوَاقِيتَ، لَا أَنَّهَا بِمَعْنَى وَقْتُ كَمَا تُوْهِمُ^(٨)، حَتَّى يُقَالَ^(٩): يَلْزَمُ هُنَا تَكَرُّارُ الْوَقْتِ، فَالْوَجْهُ أَنَّهَا بِمَعْنَى (فِي)، وَالْعَجَبُ مِنْهُ أَنَّهُ فَسَّرَهُ بِ (فِي) أَوَّلًا^(١٠)، فَإِنَّهُ مِنْ قِلَّةِ التَّدَبُّرِ.

- (١) هُوَ كِتَابُ: تَسْهِيلُ الْفَوَائِدِ وَتَكْمِيلُ الْمَقَاصِدِ، فِي النَحْوِ، لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، جَمَالَ الدِّينِ الطَّائِي الْجِيَانِي، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَالِكٍ ت ٦٧٢هـ. اخْتَصَرَهُ ابْنُ مَالِكٍ مِنْ كِتَابِهِ: الْفَوَائِدُ فِي النَحْوِ. وَهُوَ مَجْلُدٌ، جَمَعَ فِيهِ مَسَائِلُ النَحْوِ وَقَوَاعِدُهَا، لِذَلِكَ أَهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِهِ، فَصَنَفُوا لَهُ شُرُوحًا؛ مِنْهَا: ١- شَرْحُ الْمُصَنِّفِ ابْنِ مَالِكٍ لِكِتَابِهِ. ٢- شَرْحُ أَبِي حَيَّانٍ ت ٧٤٥هـ، التَّذْيِيلُ وَالتَّكْمِيلُ. ٣- شَرْحُ ابْنِ عَقِيلٍ ت ٧٦٩هـ، الْمُسَاعَدُ. ٤- شَرْحُ مُحَمَّدِ بْنِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بِنَازِرِ الْجَيْشِ ت ٧٧٨هـ، تَهْيِيدُ الْقَوَاعِدِ. ٥- شَرْحُ الدِّمَامِينِيِّ ت ٨٢٧هـ، تَعْلِيقُ الْفَوَائِدِ. انْظُرْ: كَشَفُ الظُّنُونِ (٤٠٦/١)، (١٣٠١/٢). وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الإختِلَافِ الَّذِي أَشَارَ لَهُ الشَّهَابُ.
- (٢) قَالَ ابْنُ هِشَامٍ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ مَعَانِي اللَّامِ، النَّوْعُ الْعَاشِرُ: مُوَافَقَةُ (فِي)، وَجَعَلَ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْهَا. وَقَالَ: اللَّامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لِلتَّوْقِيتِ، فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ضَمَّنَ حَدِيثَهُ عَنْ مَعْنَى (لَوْ). انْظُرْ: مَغْنِي اللَّيْبِ (١٧٢/٣، ٣٨٢). فَهِيَ بِمَعْنَى (فِي) وَلِلتَّوْقِيتِ.
- (٣) أَيُّ: عِنْدَ وَقْتِهَا، فَالْلامُ ظَرْفِيَّةٌ. الْمُحْتَسَبُ لِابْنِ جَنِي (٢٨٢/٢، ٣٢٣)، تَفْسِيرُ ابْنِ جَزِي (٣١٥/١).
- (٤) انْتَهَى النُّقْلُ بِتَصَرُّفٍ مِنْ شَرْحِ الرُّضِيِّ الْأَسْتِرَابَازِيِّ عَلَى الْكَافِيَّةِ، وَهُوَ هُنَا يَتَكَلَّمُ عَنِ اللَّامِ الْوَاقِعَةِ فِي التَّأْرِيخِ. انْظُرْ: (٣١٢/٣).
- (٥) ذَكَرَ قَرِيبًا مِنْ هَذِهِ النَتِيجَةِ سَنَانُ أَفْنَدِي بَعْدَ أَنْ نَقَلَ كَلَامَ مَغْنِي اللَّيْبِ السَّابِقِ، فَقَالَ: "اللامُ فِي: ﴿لَوْقَتِهَا﴾ قَدْ يَجْعَلُ بِمَعْنَى (فِي)، وَقَدْ يَجْعَلُ بِمَعْنَى (عِنْدَ)، وَعَلَى كُلِّ مِنْهُمَا يَكُونُ لِلتَّأْقِيتِ... وَأَنَّ اللَّامَ التَّأْقِيتِيَّةَ قَدْ تَدَخَّلَ عَلَى لَفْظِ الْوَقْتِ، وَعَلَى مَا وُضِعَ لِلْوَقْتِ مِثْلَ الْيَوْمِ، وَقَدْ لَا تَدَخَّلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا، وَلَعَلَّهَا فِي الْأَوَّلَيْنِ تَكُونُ لِمَجْرَدِ التَّأْكِيدِ... بَلْ يَكُونُ كُلُّ مَا سَمَّاهُ النَّحَاةُ لَامَ التَّوْقِيتِ لَامَ الإختصاصِ فِي الْحَقِيقَةِ". رَاجِعْ: حَاشِيَتُهُ [٩٢/ب].
- (٦) فِي الْمَطْبُوعِ: (التَّأْقِيتِ).
- (٧) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْبَيْضَاوِيِّ: (وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْخَفَاءَ بِهَا مُسْتَمَرٌّ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى وَقْتٍ وَقَوَعِهَا).
- (٨) وَهَذَا الْوَهْمُ الَّذِي أَشَارَ لَهُ الشَّهَابُ مِنْ جَعْلِ (اللام) بِمَعْنَى وَقْتُ مِمَّا يُوْدِي لِلتَّكَرُّارِ، وَقَعَ فِيهَا ابْنُ التَّمْجِيدِ قَبْلَ الْكَازِرُونِيِّ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ ابْنِ التَّمْجِيدِ (٥٦٦/٨).
- (٩) فِي هَامِشٍ ف ١ وَغ ١: (كَز).
- (١٠) مَنْقُولٌ بِإِخْتِصَارٍ مِنْ حَاشِيَةِ الْكَازِرُونِيِّ. انْظُرْ: (٣٧/٣).

﴿تَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَظُمْتُ عَلَى أَهْلِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ لَهَوْلِهَا، وَكَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْحِكْمَةِ فِي إِخْفَائِهَا.

قوله: (والمعنى أَنَّ الخفاء^(١) مستمرُّ الخ) هذا يحتمل أن يكون معنى قوله: ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهو الظاهر، لأنَّه إذا لم يُظهِرها لأحدٍ قَبْلَ وقوعها استمرتْ خَفِيَّةً إِلَى ذَلِكَ الوقت. وقيل: إِنَّه معنى قوله: ﴿إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيْهَا لَوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾^(٢).

قوله: (عَظُمْتُ عَلَى أَهْلِهَا الخ) في الكَشَاف: "تَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" أي: كُلٌّ مِنْ أَهْلِهَا^(٣) مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّقَلَيْنِ أَهْمُهُ شَأْنُ السَّاعَةِ، وَبُودُهُ أَنْ يَتَجَلَّى^(٤) لَهُ عِلْمُهَا وَشَقَّ عَلَيْهِ خَفَاؤُهَا وَثَقُلَ عَلَيْهِ. أَوْ تَقُلْتُ فِيهَا لِأَنَّ أَهْلَهَا يَتَوَقَّعُونَهَا وَيَخَافُونَ شِدَائِدَهَا وَأَهْوَالَهَا. أَوْ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَا يُطِيقُهَا وَلَا يَقُومُ لَهَا، فَهِيَ ثَقِيلَةٌ فِيهَا"^(٥).

قال النحرير: "يريد أَنَّ ﴿تَقُلْتُ﴾ عَلَى الْأَوَّلِينَ مجازٌ عَنْ شَقَّتْ، والكلام على حذف مضافٍ مِنْ ﴿السَّاعَةِ﴾ وَمِنْ ﴿السَّمَوَاتِ﴾؛ أي: ثَقُلَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَفَاؤُهَا وَعَدَمُ الْعِلْمِ بِأَحْوَالِهَا^(٦)، أَوْ تَوَقَّعُهَا وَخَوْفُ شِدَائِدِهَا وَأَهْوَالَهَا. وَعَلَى الْآخِرِ الْكُلُّ عَلَى ظَاهِرِهِ؛ أي: تَقُلْتُ عِنْدَ الْوُقُوعِ عَلَى السَّمَوَاتِ حَتَّى انْشَقَّتْ، وَعَلَى الْأَرْضِ حَتَّى انْهَدَّتْ^(٧). وَعَلَى الْوَجْهِ كَلِمَةٌ: ﴿فِي﴾ استعارةٌ مُبْنِيَّةٌ عَلَى تَمَكُّنِ الْفِعْلِ فِيهَا"^(٨)، وَهُوَ رَدُّ عَلَى مَنْ خَصَّه بِالْآخِرِ^(٩).

والمصنّف رحمه الله تعالى اختارَ الوجهَ الأوَّلَ لِأَنَّهُ الْمُنَاسِبُ لِلسَّبَاقِ وَالسِّيَاقِ، إِذِ الْمَخْفِيُّ عَنْهُمْ عِلْمُهَا، وَمَنْ تَبَغَّثَهُمْ مِنْ فِيهَا لَا هِيَ نَفْسُهَا، فَالثَّقُلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. لَكِنَّهُ^(١٠) يَفِيدُ الثَّقُلَ عَلَيْهِمْ بِالطَّرِيقِ الْأَظْهَرِ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُطِيقْهَا هَذِهِ وَهِيَ أَعْظَمُ الْأَجْرَامِ فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ عَدَاهُمْ^(١١). قوله: (وَكَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى الْحِكْمَةِ^(١٢) فِي إِخْفَائِهَا) يَعْنِي لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ^(١٣) الشَّاقَّةِ أَخْفَى اللَّهُ عِلْمُهَا عَنِ الْخَلْقِ لِيَعْلَمَ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ، وَلِعِمَارَةِ الْكُونِ وَإِلَّا لَتَرَ كَثِيرٌ أُمُورَ دُنْيَاهُ.

(١) (بها) ساقط من النسخ الخطية، مثبت في المطبوع.

(٢) ذكر هذين الاحتمالين سنان أفندي، ولكن جعل الثاني هو الظاهر، عكس ما ذكره الشهاب. انظر: حاشيته [٩٢/ب].

(٣) في ح وظ ١: (أهلها)، والمثبت هو الموافق لِمَا في الكشاف.

(٤) في ف ١ وح وظ ١: (ينجلي)، والمثبت هو الموافق لِمَا في الكشاف.

(٥) راجع: الكشاف (٢/٥٣٨).

(٦) في المطبوع: (بأهوالها). والمثبت من النسخ الخطية، وهو الموافق لِمَا في حاشية التفتازاني.

(٧) في ك ١ وف ١ وغ وظ ٢: (انهدمت)، والمثبت من ح وظ ١ والمطبوع، وهو الموافق لِمَا في حاشية التفتازاني.

(٨) انتهى هنا النقل من حاشية التفتازاني. راجع: [٢٥٤/ب]. وفيها: (مجازٌ مِنْ)، وفيها: (تَمَكَّنُ الثَّقُلُ فِيهَا).

(٩) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (قطب). أي: في كلام التفتازاني رَدُّ عَلَى الْقُطْبِ الرَّازِي الَّذِي عَدَّ اسْتِعْمَالَ (فِي) مِنْ قِبَلِ الاسْتِعَارَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْآخِرِ فَقَطْ، وَهُوَ اعْتِبَارُ الثَّقُلِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَفْسِهَا، لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِهَا. انظر: حاشيته [٤٠٧/ب-٤٠٨/أ].

(١٠) في المطبوع: (لكنَّ الأخير).

(١١) في المطبوع: (لم تطفها... عداها).

(١٢) في ف ١ وغ وظ ١: (الحِكم).

(١٣) في ح: (العظام).

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغَةً﴾ إلا فجأةً على غفلة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «إنَّ السَّاعَةَ تَهِيْجُ بالناسِ، والرجلُ يصلحُ حوضه، والرجلُ يسقي ماشيته، والرجلُ يُقَوِّمُ سلعته في سوقه، والرجلُ يخفضُ ميزانه ويرفعه». ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ عالمٌ بها، (فَعِيلٌ) من حَفِيَ عن الشيء إذا سأل عنه، فَإِنَّ مَنْ بَالَعَ في السُّؤالِ عن الشيء والبحث عنه استحکم علمه فيه، ولذلك عُدِّيَ بـ (عن).

قوله: «(إِنَّ السَّاعَةَ) الخ» أخرجه بهذا اللفظ ابن جرير من مرسل قتادة^(١)، وهو في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه^(٢). و(تَهِيْجٌ) بمعنى: تتحرَّك؛ والمراد به تقوم، وقيام السَّاعَةِ مجازٌ عن قيام أهلها. قوله: [٣٧٠/أ] (عالمٌ بها، فعيلٌ من حَفِيَ عن الشيء الخ) قال المعرب^(٣): الحفاوة أصلٌ معناها الاستقصاء في الأمر للاعتناء به قال: ^(٤) [من الطويل]

فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي، فَيَا رَبِّ سَائِلٍ حَفِيٌّ عَنِ الْأَعْشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا وَمِنْهُ إِحْفَاءُ الشَّارِبِ، والحفاوة أيضاً البرُّ واللطف قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧] ^(٥). وقال الراغب: الإحفاء: "الإلحاح في السؤال أو في^(٦) البحث عن تعرف الحال... ويقال: حَفِيْتُ بفلان وَتَحَفَّيْتُ به: إذا اعتنيت بكرامته، والحَفِيّ: العالمُ بالشيء" ^(٧). اهـ

وأشار المصنّف رحمه الله إلى أنَّ المعنى الأخير مجازٌ متفرّعٌ على الأوّل، لأنَّ مَنْ بَحَثَ عن شيءٍ وسأل عنه استَحَكَمَ علمه به، فأريدَ به لازم معناه مجازاً أو كنايةً؛ فحاصله: كَأَنَّكَ عالمٌ بها^(٨). وجملة: ﴿كَأَنَّكَ...﴾ الخ) حالٌ من مفعول ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾^(٩).

(١) انظر: تفسير الطبري (٦١٠/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد بن حميد والطبري. انظر: (٦١٩/٣).

(٢) هذا الحكم على الحديث منقول من حاشية السيوطي. راجع: (٤٥٤/٣)، وفيها: (وأصله في الصحيحين). وهو جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَاعَانَهُ وَلَا يَطْوِيَانَهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بَلَبَنَ لَفْحَتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلْبِطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي مِنْهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعُمُهَا». راجع: صحيح البخاري واللفظ له/ كتاب الرقاق/ باب: طلوع الشمس من مغربها/ رقم ٦٥٠٦/ (١٠٦/٨)، وبرقم ٧١٢١. وصحيح مسلم بلفظ قريب/ كتاب الفتن وأشراف الساعة/ باب: قرب الساعة/ رقم ٢٩٥٤/ (٢٢٧٠/٤).

(٣) المُعَرَّبُ هو السُّفَّافُسي كما مرَّ، ولم أقف على ما نقله الشهاب عنه، عند تفسير هذه الآية. انظر: المُجِيد ج ٢/[٢٣٥/أ]. ووجدت قريباً مما ذكره الشهاب عند السمين الحلبي. انظر: الدر المصون (٥٣٢/٥).

(٤) في ك ١: (تسألني عني)، وهو الموافق لرواية البيت. وقائله الأعشى الكبير، ومعناه: مُعْنِي بالأعشى وبالسؤال عنه، وهو شاهد على أن معنى الحفي المستقصي في السؤال؛ أي: المبالغ. انظر: ديوان الأعشى المسمى بالصبح المنير (١٠٢)، العين/ (حفي)/ (٣٠٦/٣)، الزاهر للأنباري (٣٤٨/١)، الصحاح/ (حفا)/ (٢٣١٦/٦)، لسان العرب/ (حفا)/ (١٨٨/١٤).

(٥) صدر الآية: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾.

(٦) (في) ساقط من ف ١ و غ وح والمطبوع، مثبت من ك ١، وهو الموافق لِمَا في مفردات الراغب.

(٧) راجع: مفردات الراغب (٢٤٥-٢٤٦)، وفيها: (في المطالبة) مكان: (في السؤال)، وفيها: (عُنَيْت) مكان: (اعتنيت)، وزيادة: (تَحَفَّيًّا).

(٨) انظر: حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ]، حاشية شيخ زاده (٣٨٨/٢).

(٩) أي: حال من الكاف. انظر: التبيان للعكبري (٦٠٦/١)، الفريد للهمداني (١٧٢/٣)، حاشية ابن التمجيد (٥٦٦/٨).

وقيل: هي صلة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾. وقيل: هو من الحفاوة؛ بمعنى: الشفقة، فإن قريشاً قالوا له: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ فَقُلْ لَنَا مَتَى السَّاعَةُ؛ والمعنى: يسألونك عنها كأنك حفيٌّ تتحقَّى بهم فتخصِّصهم لأجل قرائتهم بتعليم وقتها.

فما قيل^(١): ظاهره أن معنى: حَفِيٌّ عنه: سائل عنه^(٢)، إلا أن المذكور في سورة القتال^(٣)، وهو المصحح به في اللغة، أنه: بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فقط، فمعنى السؤال فيه بطريق التضمنين بقرينة (عن)...^(٤) إلى آخر ما ذكره مما لا محصل له. وقوله: (ولذلك عُدِّي بـ (عن)) أي: باعتبار أصل معناه، وهو السؤال فإنه يتعدى بـ (عن)، ولولا ذلك لعدِّي بـ (الباء)، يقال: عالمٌ به وحفيٌّ به؛ ولذا قيل: إنَّ (عن) بمعنى الباء^(٥)، وقيل: إنه / ضَمَّنَ معنى (كاشف)^(٦).

(٢٤٣/٤)

قوله: (وقيل: هي صلة ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾) فـ"صلة ﴿حَفِيٌّ﴾ محذوفةٌ والتقدير: كأنك حفيٌّ بها؛ أي: مُعْتَنٍ بشأنها حتى عَلِمْتَ حقيقتها ووقت مجيئها. أو كأنك حفيٌّ بهم؛ أي: مُعْتَنٍ بأمرهم، بزعمهم أن علمها عندك^(٧). و(حفيٌّ) لا يتعدى بـ (عن)^(٨)، كذا^(٩) في البحر. قيل^(١٠): "وكلام المصنّف رحمه الله يقتضي أن ﴿حَفِيٌّ﴾ يتعدى بـ (عن)، وفي الأساس: من المجاز: أحفى في السؤال ألحف... وهو حفيٌّ عن^(١١) الأمر بليغ في السؤال عنه ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ الخ"^(١٢)، وليس بمعارضٍ له لأنه باعتبار معناه المجازي كما ذكره المصنّف رحمه الله فلا فرق بينهما.

قوله: (وقيل: هو من الحفاوة بمعنى الشفقة الخ) معطوف^(١٣) على قوله: (من حَفِيٍّ عن الشيء إذا سأل عنه الخ)، فحفيٌّ من الحفاوة بمعنى اللطف والشفقة، وهو يتعدى بالباء كما أشار إليه بقوله: (تتحقَّى بهم)^(١٤). و(عن) على هذا متعلّق بالسؤال فهو مبنيٌّ على ما قبله أيضاً، أو هو متعلّق بمحذوفٍ كـ تخبرهم وتكشف لهم عنها.....

(١) في هامش ف ١ وغ: (سن)، وفي ح وظ ٢: (سنان). وفي ظ ١: (سن) في غير مكانها.

(٢) في المطبوع: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ سائلٌ عنها، وهو مخالفٌ لِمَا في النسخ الخطية ولِمَا في حاشية سنان أفندي.

(٣) أي: سورة محمد، وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا﴾ [محمد: ٣٧].

(٤) منقول باختصار من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٢/ب]. وانظر: تفسير البيضاوي عند سورة محمد (١٢٥/٥).

(٥) انظر: التبيان للعكبري (٦٠٦/١)، الفريد للهمداني (١٧٢/٣).

(٦) أي: إنَّ (عن) قد يتعلق بـ ﴿حَفِيٌّ﴾ إن كان بمعنى (الباء)، والمعنى: عالم بها. أو يتعلق بـ ﴿حَفِيٌّ﴾ بتضمينه معنى شيء يتعدى بـ (عن)، مثل: كاشف، والتقدير: كأنك كاشف بحفاوتك عنها. انظر: البحر المحيط (٤٣٣/٤)، الدر المنصور (٥٣١/٥).

(٧) انظر: حاشية الطيبي (٦٩٥/٦) حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ] حاشية التفتازاني [٢٥٤/ب].

(٨) راجع: البحر المحيط لأبي حيان (٤٣٢/٤)، وفيه: (أو معتنٍ بأمرهم فتجيبهم عنها لزعمهم). وهو في حاشية سعدي جلبي عن البحر أيضاً. انظر: [٣٧/ب].

(٩) في ح: (كما).

(١٠) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١ وظ ٢: (سعدي).

(١١) في النسخ الخطية والمطبوع: (في)، والمثبت من ك ١، وهو الموافق لِمَا في حاشية سعدي جلبي، ولما في الأساس. وهو الشاهد.

(١٢) راجع: حاشية سعدي جلبي [٣٧/ب]، وفيها: (صريح في أن) مكان: (يقتضي أن). وانظر: أساس البلاغة للزمخشري (٢٠٢/١).

(١٣) في ح: (معطوفة).

(١٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٣/٢-٣٩٤).

وقيل: معناه كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بالسؤال عنها تُجِبُهُ، مِنْ حَفِيٍّ بالشيء إذا فَرِحَ^(١)؛ أي: تُكثِّرُهُ لَأَنَّهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ. ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ كَرَّرَهُ لتكرير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، لِمَا نِيْطَ بِهِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ وَلِلْمِبَالِغَةِ. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ لَمْ يُؤْتِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ.

والمعنى عليه: أَنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ عِنْدَكَ عِلْمُهَا لَكِنْ تَكْتُمُهُ، فَلشَفَقَتِكَ عَلَيْهِمْ طَلَبُوا مِنْكَ أَنْ تَخْصِمَهُمْ بِهِ^(٢). قوله: (وقيل: معناه كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بالسؤال عنها) ف (عن) متعلِّقَةٌ بِـ ﴿حَفِيٌّ﴾ لتَضَمُّنِهِ مَعْنَى السُّؤَالِ^(٣). وقوله: (تَحِبُّهُ) تَفْسِيرٌ لـ (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) بِإِلْزَامِهِ^(٤)، لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا سَأَلَ وَبَحَثَ عَنْهُ، لَكِنْ تَكْرَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَغِيَّاتِ الَّتِي لَا يَجِبُ الْبَحْثُ عَنْهَا. وقوله: (تُكثِّرُهُ) هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَفِي نَسْخَةٍ: (تَكْرَهُ) وَهُوَ مِنْ تَحْرِيفِ الْكُتُبَةِ، وَقِيلَ^(٥): صَوَابُهُ (تَوَثَّرُهُ)^(٦)، وَعِبَارَةُ الْكَشَافِ: "يَعْنِي: أَنَّكَ تَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْهَا، لِأَنَّهَا^(٧) مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ^(٨) بِهِ"^(٩). اهـ وَلَا وَجْهَ لَهُ كَمَا مَرَّ. وقوله: (استأثره الله بعلمه) قيل: "حَقُّ الْعِبَارَةِ: اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ"^(١٠)، وَقَدْ مَرَّ بَيَانُهُ. فالوجه ثلاثة، الأول: أَنَّهُ بِمَعْنَى عَالِمٍ، والثاني: بِمَعْنَى الشَّفَقَةِ، والثالث: بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ^(١١)، وَقَدْ عَلِمْتَ تَعَلُّقَهُ بِمَا مَرَّ. قوله: (كَرَّرَهُ لتكرير ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾، لِمَا نِيْطَ بِهِ الْخ) أي: لِمَا عُلِّقَ بِهِ^(١٢) مِنْ زِيَادَةٍ^(١٣): ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾^(١٤)، أَوْ زِيَادَةُ قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٥).

(١) قوله: (مِنْ حَفِيٍّ بالشيء إذا فَرِحَ) ساقط من نسخة صادر، ومن نسخة دار الكتب العلمية للحاشية (٤/١٥٠). والمثبت من نسخة التراث. (٢) في غ: (بها).

(٣) انظر: حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ]، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/أ]، حاشية سعدي جلي [٣٧/ب].

(٤) في ح: (وقوله: (تَحِبُّهُ) تَفْسِيرٌ لـ (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ) تِلَاوَمُهُ).

(٥) في هامش ف ١ وغ وح وظ ١ وظ ٢: (قاضي زكريا).

(٦) لم يستدرك الشيخ زكريا على البيضاوي بأن الصواب: (تَوَثَّرُهُ) بَدَلَ (تُكثِّرُهُ)، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ عِبَارَةِ الشَّهَابِ، وَلَكِنْ الشَّيْخُ زَكْرِيَا نَقَلَ كَلَامَ الْكَشَافِ وَمِنْ ضَمْنِهِ (تَوَثَّرُهُ)، وَهَذَا نَصُّهُ: " (أي: تُكثِّرُهُ) عِبَارَةُ الْكَشَافِ: { تَحِبُّهُ وَتَوَثَّرُهُ؛ يَعْنِي: أَنَّكَ تَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْهَا، لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ اللَّهُ بِهِ } انْتَهَى ". راجع: حاشيته [١٣٥/أ]. إِلَّا أَنَّ يَكُونُ الشَّهَابُ اسْتَنْتَجَ مِنْ ذِكْرِ الشَّيْخِ زَكْرِيَا لِعِبَارَةِ الزَّمْخَشَرِيِّ أَنَّهَا أَصُوبٌ عِنْدَهُ مِنْ عِبَارَةِ الْبَيْضَاوِيِّ، وَأَيُّمَا مَا كَانَ فَنَقَلَهُ عَنْهُ مُشْكَلٌ لِأَنَّهُ نَاقِصٌ.

(٧) في ح وظ ١: (لأنه)، وهو الموافق لِمَا فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ زَكْرِيَا. والمثبت من باقي النسخ هو الموافق لِمَا فِي الْكَشَافِ.

(٨) في ك ١: (أشار إليه).

(٩) راجع: الكشاف (٥٣٩/٢)، وفيه: (بمعنى) مكان: (يعني).

(١٠) منقول من حاشية سعدي جلي. راجع: [٣٧/ب]. وقال الشيخ زكريا: " (استأثره) الأولى حذف الضمير ". حاشيته [١٣٥/أ].

(١١) منقول باختصار من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٢/ب].

(١٢) الضمير هنا عائد على قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ فهو تعليل لتكريره، وليس تعليلًا لتكرير قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾. انظر: حاشية سنان أفندي [٩٣/أ].

(١٣) في المطبوع زيادة: (قوله:).

(١٤) انظر: حاشية ابن التمجيد (٥٦٧/٨)، حاشية سعدي جلي [٣٨/أ].

(١٥) قال التفازلي: " وفي: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ زيادة: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِذِكْرِهَا [الزَّمْخَشَرِيُّ]. راجع: =

.....

و(للمبالغة) معطوفٌ على قوله: (لِمَا نَيْطَ [ب/٣٧٠] به)، والمبالغة من هذه الزيادة أيضاً، لأنَّ قوله: (﴿كَأَنَّكَ...﴾ عالمٌ بها) استبعادٌ لِعِلْمِهَا وهو الحبيبُ الأكرم صلى الله عليه وسلم فما حالُ مَنْ سِوَاهُ، ويجوز عطفه على قوله: (لتكرير)^(١).

= حاشيته [ب/٢٥٤].

(١) قال سنان أفندي: "وقوله: (وللمبالغة) يحتمل العطفَ على: (لِمَا نَيْطَ به) وعلى: التكرير". راجع: حاشيته [أ/٩٣].

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ جَلَبَ نَفْعٍ وَلَا دَفَعَ ضَرٍّ، وهو إظهارٌ للعبودية والتَّبرُّي من ادِّعَاءِ الْعِلْمِ بِالْغُيُوبِ. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من ذلك فيلهمني إياه ويوقِّفني له. ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ ولو كنت أعلمه لخالفْتُ حالي ما هي عليه من استكثارِ المنافع واجتنابِ المضارِّ حتَّى لا يَمَسَّنِيَ سوءٌ. ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ما أنا إلا عبدٌ مرسلٌ للإنذار والبشارة. ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فإنهم المنتفعون بهما، ويجوز أن يكون متعلِّقاً بالبشير، ومتعلِّقُ النَّذِيرِ محذوفٌ.

[الآية: ١٨٨] قوله: (جَلَبَ نَفْعٍ وَلَا دَفَعَ ضَرًّا) (الخ) وقع (التَّبرُّي) بالياء في النسخ وكان الظَّاهر (التَّبرُّو) بالهمزة، لكنّه أبدل الهمزة ياءً، وعامله معاملة المعتلّ، كما يقال: توضع في التَّوضُّؤ^(١).

وقوله: (مِنْ ذَلِكَ) إشارةٌ إلى أَنَّ الاستثناءَ متَّصِلٌ^(٢)، لا منقطعٌ^(٣) كما قيل^(٤). قال النّحري: هو استثناءٌ متَّصِلٌ أو منقطعٌ، واتَّصاله بالتَّأويل^(٥). والتَّأويل ما أشار إليه المصنّف رحمه الله^(٦). وفي البحر: "الاستثناء متَّصِلٌ؛ أي: إلا ما شاء الله من تمكيني منه فإنّي أملكه بمشيئته تعالى"^(٧). وقيل^(٨): الظَّاهر الانقطاع، لأنّ المالكية بمعنى القدرة؛ لأنّ ما يدلُّ على نفي خلق الأعمال يدلُّ على نفي وقوعها، إلّا أن يقال: إنّ بناءً على الظَّاهر^(٩)، وفيه نظرٌ. و(ذلك) إشارةٌ للضَّرِّ^(١٠) والنَّفْعِ. وقوله: (ما أنا إلا عبدٌ مرسلٌ) أي: لا قادرٌ على الضَّرِّ والنَّفْعِ، فالقصرُ إضافيٌّ^(١١).

(١) في ح و غ وك ٢: (ضرر).

(٢) ذكر الحريري أن قولهم: (التبري) من الأوهام التي تعدّ خطأً باطِّراد، فبيّن الشهاب الخفاجي في شرحه أن كلامه غير صحيح، لأن هذا مسموع عند العرب، وليس الحكم بخطئه مُطَرِّداً، بل فيه اختلاف. انظر: شرح درة الغواص (٣٧٧-٣٧٩).

(٣) والتقدير: إلا ما شاء الله تمكيني منه. ومن قال باتصاله: النحاس في إعراب القرآن (٨٣/٢)، والعكبري في التبيان (٦٠٧/١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٣٤/٤)، وتبعه السمين الحلبي في الدر المصون (٥٣٢/٥)، والسفّافسي في المُجيد ج ٢/[٢٣٥].

(٤) والتقدير: لكن ما شاء الله يقع لي نفعاً كان أو ضرراً. ومن قال بانقطاعه: مكّي في مشكل إعراب القرآن (٣٠٧/١)، وابن عطية في المحرر (٤٨٥/٢)، والكارزوني في حاشيته (٣٨/٣)، ورجّحه أبو السعود في تفسيره (٣٠٢/٣).

(٥) في هامش غ: (كز). فيكون محلها هنا إشارة إلى قول الكارزوني الذي سينقله قريباً.

(٦) منقول بتصرف، ونص التفتازاني: "استثناء منقطع، أو متصل على التأويل". راجع: [٢٥٤/ب].

(٧) قال سعدي جلبي بعد أن نقل كلام التفتازاني السابق: "والتأويل هو ما أشار إليه المصنّف بقوله: (فيلهمني)". راجع: [٣٨/أ].

(٨) راجع: البحر المحيط لأبي حيان (٤٣٤/٤)، وفيه: (بمشيئة الله).

(٩) في هامش ف ١ وظ ١: (كز).

(١٠) نقل بالمعنى من حاشية الكارزوني. انظر: (٣٨/٣).

(١١) في ف ١ وظ ١ وظ ٢: (إلى الضّر).

(١٢) مختصر من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٣/أ]. والقصر، ويسمى الحصر أيضاً هو: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. والقصر الإضافي: هو غير الحقيقي، بأن يكون التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء مخصوص، لا إلى ما عدا المقصور عليه. انظر: الإيضاح=

قوله: (عن ادّعاءِ عِلْمِ الْغُيُوبِ^(١)) وجهُ إظهارِ العبوديّةِ ظاهرٌ لأنَّ عدمَ المالكِيّةِ من^(٢) شأنه، والتَّبَرُّيُّ عن ادّعاءِ العِلْمِ بالغيبِ^(٣) لأنّه لو عِلِمَ الأمورُ الآتيةُ المغيّبةُ ضارّها ونافعها قبل الوقوعِ، رُبَّمَا تَيَسَّرَتْ^(٤) له تهيئةُ أسبابها ودفعُ أسبابِ الضّررِ، فحيثُ لم يكن ذلك عِلْمَ عدمِ عِلْمِهِ بها في الجملة. ويكفي مثله في الأمورِ المسلّمةِ من الخطايا^(٥) كما يصرّح به قوله بعده: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ الخ، فسقط ما قيل^(٦): لا يلزَمُ من عدمِ تَمَلُّكِ النَّفْعِ وَالضَّرِّ^(٧) عدمُ عِلْمِ الْغَيْبِ، فإنَّ بعضَ الملائكةِ عليهم الصلاة والسلام عالمٌ ببعضِ الغيوبِ، ولا يملكُ ضَرَّه ولا نَفْعَه؛ فإنَّ أريدَ جميعُ الغيوبِ - فمع^(٨) قلةِ جَدّواه وعدمِ القرينةِ عليه - من الظّاهرِ أنّه عليه الصلاة والسلام لا يدّعيه^(٩).

قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ الخ) فإن قيل: العلمُ بالشيء لا يلزَمُ منه القدرةُ عليه كما لا يخفى. قيل: استلزامُ الشَّرْطِ للجزاء لا يلزَمُ أن يكون عقلياً وكلياً، بل يكفي أن يكون عادياً في البعض كما مرّ^(١٠).
قوله: (فإنَّهم المتنفعون بها الخ) مبنيٌّ الأوّلُ على تخصيصِ البشارةِ والإنذارِ بالمؤمنين، والثّاني على تخصيصِ الإنذارِ بالكفّرةِ والبشارةِ بالمؤمنين^(١١). وقوله: (ومتعلّقُ النّذيرِ محذوفٌ) أي: للكافرين، وحُذِفَ لِيُطَهَّرَ اللِّسَانُ منهم. وفي نسخةٍ (محذوفاً) بالنّصْبِ، وهو ظاهرٌ^(١٢).

= للقرويني (٩٩)، معترك القرآن (١٣٦/١)، معجم المصطلحات البلاغية (٤٤٩/٢). فالكلام يدور حول توهمهم أن محمد - ﷺ - رسول يعلم الغيب، فجاء النص مبيناً قصره على كونه مرسل للإنذار والبشارة، فالمقصود عنه (وهو المنفي المستبعد بالقصر) أمر خاص وهو قدرته على علم الغيب والنفع والضرر بناء عليه، لا سائر الصفات غير كونه مرسلًا للإنذار والبشارة. فهو من القصر الإضافي، بقصر موصوف (رسول الله محمد ﷺ) على صفة (النذير والبشير). انظر: البلاغة العربية (٥٢٤/١، ٥٢٧).

- (١) في المطبوع: (من ادّعاء العلم بالغيوب)، وهو الموافق لنص البيضاوي.
- (٢) في ك ١: (من).
- (٣) في المطبوع: (من ادّعاء العلم بالغيوب).
- (٤) في ك ١: (تيسر).
- (٥) في غ وك ٢ وظ ١: (الخطايا)، وفي المطبوع: (الخطابات).
- (٦) في ف ١ وغ وظ ١: (كز). وفي ظ ٢: (كازروني).
- (٧) في المطبوع: (والضرر).
- (٨) في ح: (جمع الغيوب جمع قلة)، والظاهر أنه سهو من الناسخ.
- (٩) في ك ١: (صلى الله عليه وسلم). وانتهى هنا النقل باختصار من حاشية الكازروني. انظر: (٣٨/٣).
- (١٠) هذا إشكال أورده الكازروني ثم أجاب عنه، واختصر الشهاب كلامه. انظر: حاشية الكازروني (٣٨/٣).
- (١١) انظر: الكشف (٥٤٠/٢)، مفاتيح الغيب (٤٢٦/١٥)، البحر المحيط (٤٣٤/٤)، حاشية سنان أفندي [٩٣/أ].
- (١٢) أي: قول البيضاوي: (ومتعلّقُ النّذيرِ محذوفٌ) جاء في نسخة: (محذوفاً) بتنوين النصب على أنه خير (يكون)، والتقدير: ويكون متعلّقُ النذير محذوفاً.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هو آدم. ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا﴾ من جسدها من ضلعٍ من أضلاعها، أو من جنسها كقوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النحل: ٧٢]. ﴿زَوْجَهَا﴾ حواء. ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ليستأنس بها ويطمئن إليها اطمئنان الشيء إلى جزئه أو جنسه، وإنما ذكر الضمير ذهاباً إلى المعنى ليناسب ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ أي: جامعها.

[الآية: ١٨٩] قوله: (هو آدم) عليه الصلاة والسلام توطئة لما سيأتي من الجري على المعنى^(١). وما قيل^(٢): إنه للإشارة إلى أن الإنسان ليس هو الهيكل المركب من اللحم، ولذا قدر في: ﴿مِنْهَا﴾ (من جسدها)^(٣)، في غاية البعد.

قوله: (من جسدها من ضلعٍ من أضلاعها الخ) والظاهر أن (من) تبعية^(٤)، وجوز فيها أن تكون ابتدائية. وعلى الثاني (من) ابتدائية^(٥)، واستشهد له بالآية لتعين أن الأزواج / من جنسهم لا من أبدانهم^(٦). وقوله: (من ضلعٍ من أضلاعها) بدل بعض من قوله: (من جسدها)، وليس على حد: أكلت من بستانك من العنب، كما قيل^(٧). وكوئها خلقت من ضلعه مصرح به في الحديث^(٨) على ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى حقيقة.

قوله: (ليأنس بها ويطمئن إليها الخ) يعني أنه من السكن، وهو الأنس، أو من السكون، والمراد به الاطمئنان، ومثّل للسكون للجزء بالسكون للولد^(٩)، وأما السكون إلى الجنس فظاهر، لأن كل شيء إلى جنسه أميل بالطبع، والوجهان مبنيان على التفسيرين الآتين^(١٠)، فالأول على الأول، والثاني على الثاني^(١١).

(١) أي: من الجري على معنى ﴿نَفْسٍ﴾، فإن معناها مُدَكَّرٌ ولفظها مؤنَّث. ولذا لم يقل في بيان معنى النفس: هي آدم.

(٢) في هامش ف ١ وغ وظ ١ و ٢: (سن).

(٣) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٣/أ].

(٤) انظر: حاشية سعدي جلي [٣٨/أ].

(٥) وعلى الثاني (من) ابتدائية ساقط من ح.

(٦) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٣/أ].

(٧) في هامش ف ١ وظ ٢: (سن). جاء في حاشية سنان أفندي: "فقال: (من جسدها)، ف (من) للابتداء متعلق بـ ﴿جَعَلَ﴾، وكذا في:

(من ضلعٍ) [أي: (من) الثانية لابتداء الغاية أيضاً] على طريقة: أكلت من بستانك من العنب". راجع: [٩٣/أ].

(٨) ربما يشير إلى ما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الصلح أعلاه، فإن ذهب تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء». انظر: صحيح البخاري/كتاب الأنبياء/باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته/ رقم ٣٣٣١ / (٤/١٣٣)، صحيح مسلم/كتاب الرضاع/باب: الوصية بالنساء/ رقم ١٤٦٨ / (٢/١٠٩١).

(٩) انظر: الكشف (٢/٥٤٠)، حاشية سعدي جلي [٣٨/أ].

(١٠) في المطبوع: (الاثنين)، والمثبت من النسخ الخطية. وفي ظ ٢: (التقديرين الآتين).

(١١) التفسير الأول: وجعل زوجها من جسدها من ضلعٍ من أضلاعها، ليأنس بها، فهو من السكن وهو الأنس. التفسير الثاني: وجعل زوجها من جنسها، ليطمئن إليها، فهو من السكون وهو الاطمئنان.

﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ خَفَّ عليها ولم تلقَ منه ما تلقى منه الحواملُ غالباً من الأذى، أو محمولاً خفيفاً وهو النُّطْفَةُ.

قوله: (وإنما ذَكَرَ الضَّمِيرَ ذهاباً إلى المعنى [٣٧١/أ] ليناسب ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾) يعني ضمير ﴿لَيْسَكُنْ﴾^(١) المذكَّرُ للنفسِ المؤنَّثة سماعاً، لأنَّ المراد منها آدم ﷺ، فلو أنَّتَ على الظاهر لَتَوَهَّمْ نسبةُ السُّكونِ إلى الأنثى، والمقصود خلافه^(٢). وقال الزَّخْشَرِيُّ: إنَّ "التَّذْكِيرَ أَحْسَنُ طَباقاً للمعنى"^(٣)، "وإن كان التَّأْنِيثُ أَوْفَقَ بِاللَّفْظِ وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ رَعَايَةَ جَانِبِ الْمَعْنَى أَوْلَى، وَوَجْهُهُ الْأَحْسَنِيَّةُ"^(٤): الإيحاءُ إلى أَنَّ الذَّكَرَ هو الذي يَمِيلُ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ إِلَى الْأُنْثَى، وَأَيْضاً خُلِقَ الذَّكَرُ أَوَّلًا وَجَعَلَ مِنْهَا رَوْجَهَا^(٥) إِزَالَةً لِاسْتِحْشَاهِ^(٦) فكان نسبة المؤانسة إليه أولى^(٧)، ولأنَّ التَّغْشِي بِمَعْنَى الْمَجَامَعَةِ الْمَخْصُوصَةِ بِالذَّكَرِ^(٨) فَتَفْرِيعُهَا عَلَيْهِ أَنْسَبُ بِتَذْكِيرِهِ فَيُرْجَّحُ جَانِبُ الْمَعْنَى^(٩)، وهو معنى قول المصنِّف رحمه الله (لِيُنَاسِبَ الْخ).

قوله: (خَفَّ عَلَيْهَا الْخ) المشهورُ أَنَّ الْحَمْلَ بِالْفَتْحِ مَا كَانَ فِي بَطْنٍ أَوْ عَلَى شَجَرٍ، وَالْحَمْلُ بِالْكَسْرِ خِلَافُهُ، وَقَدْ حُكِيَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا الْكَسْرُ وَالْفَتْحُ، وَهُوَ هُنَا إِمَّا مُصَدَّرٌ فَيَتَّصِبُ مَفْعُولًا مُطْلَقًا^(١٠)، أَوْ الْجَيْنُ الْمَحْمُولُ فِيكون مفعولاً به^(١١). وَخَفَّتْهُ إِمَّا عَدَمُ التَّأْذِي بِهِ كَالْحَوَامِلِ، أَوْ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي ابْتِدَائِهِ وَكَوْنِهِ نَظْفَةً لَا تُثْقِلُ الْبَطْنَ.

(١) في ظ ١ والمطبوع: (يَسْكُنْ).

(٢) منقول من حاشية الطيبي. انظر: (٦/٦٩٨)، وذكره السيوطي مع نسبته إلى الطيبي. انظر: حاشيته (٣/٤٥٤).

(٣) راجع: الكشف (٢/٥٤١).

(٤) (الأحسن) ساقط من ف ١ وظ ٢، وهي فيها: (ووجه نية) متصلتين.

(٥) في المطبوع: (وجعل منه زوجه). والمثبت من النسخ الخطية، وهو الموافق لِمَا فِي حَاشِيَةِ التَّفْتَازَانِي.

(٦) في ك ١ وف ١ وظ ٢: (لاستحاشته). والمثبت هو الموافق لِمَا فِي حَاشِيَةِ التَّفْتَازَانِي.

(٧) راجع: حاشية التفتازاني [٢٤٥/ب]، وذكره السيوطي مع نسبته إلى التفتازاني. انظر: حاشيته (٣/٤٥٥). وما ذكره الشهاب من قوله:

(يعني ضمير ﴿لَيْسَكُنْ﴾) إلى هنا ذكر الشيخ زكريا الأنصاري أغلبه بالمعنى دون عزو. انظر: حاشيته [١٣٥/أ].

(٨) (بالذَّكَر) ساقط من ك ١، وفيها: (تفريعها) من دون الفاء.

(٩) نقل بالمعنى من الكشف للقرظيني. انظر: [١٩٤/ب].

(١٠) (مفعولاً مطلقاً) ساقط من ك ١.

(١١) انظر: البحر المحيط (٤/٤٣٧)، الدر المصون (٥/٥٣٣)، حاشية ابن التمجيد (٨/٥٦٩)، حاشية سعدي جلي [٣٨/أ]، حاشية

شيخ زاده (٢/٣٨٩)، حاشية سنان أفندي [٩٣/أ].

﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ فاستمرت به؛ أي: قامت وقعدت. وقُرئ (فَمَرَّتْ) بالتخفيف، و (فاستمرت به)، و (فَمَارَتْ) من المَور وهو المجيء والذهاب، أو من المَرِيَّة؛ أي: فظننت الحمل وارتابت منه.

قوله: (فاستمرت به وقامت وقعدت النخ) قرأها الجمهور بتشديد الراء^(١)، ومعناه استمرت به كما قُرئ به في قراءة الضحاك^(٢) وابن عباس رضي الله تعالى عنهما^(٣)، ولا وجه لِمَا قيل: إنَّه قلب؛ أي: استمرَّ بها حملها^(٤).
وقرأ أبو العالية^(٥) وغيره (مَرَّتْ) بتخفيف الراء^(٦)، فقيل: أصلها المشددة فُخِفَّتْ، كما قيل: ظَلْتُ في ظَلِلْتُ^(٧)، وقيل: إنَّها من المَرِيَّة؛ أي: الشك^(٨)؛ أي: شكَّت في كونه^(٩) حملاً بإنسانٍ أو مريضٍ أم غيره^(١٠).^(١١)
وقرأ عبد الله بن عمر والجحدري (فَمَارَتْ)^(١٢) من مَارَ يَمُورُ إذا جاء وذهب^(١٣) فهي بمعنى المشهورة^(١٤)،

- (١) ﴿فَمَرَّتْ﴾ قراءة الجمهور. انظر: البحر المحيط (٤/٤٣٧)، فهي القراءة المتواترة التي قرأ بها العشرة، ولم يُؤثَر عنهم خلاف فيها.
- (٢) هو الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، وقيل: أبو محمد، الهلالي الخراساني. من الصغرى من التابعين. وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وله تفسير للقرآن. وهو في الحديث صدوق كثير الإرسال. ت ١٠٥ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨)، طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٣٨)، تقريب التهذيب (٢٨٠)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٢٢).
- (٣) (فاستمرت به) قراءة الضحاك وابن عباس وسعد بن أبي وقاص. انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (٥٣)، المحتسب لابن جني (١/٢٧٠)، حاشية الطيبي (٦/٦٩٩)، البحر المحيط (٤/٤٣٧).
- (٤) أي: ولا وجه لعد معنى هذه القراءة المتواترة من المقلوب، كما تقول: أدخلتُ القَلَنُوسَةَ في رأسي. وقد ذكرت كتب التفسير هذا القول دون نسبة. انظر: المحرر الوجيز (٢/٤٨٦)، تفسير القرطبي (٩/٤٠٩)، البحر المحيط (٤/٤٣٧).
- (٥) هو رُئَيْع بن مهران، أبو العالية الرِّيَّاحِيّ بالولاء، البصري. أسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين، فهو من كبار التابعين. وهو إمام مقرئ حافظ مفسر فقيه، وله تفسير للقرآن. وهو في الحديث ثقة كثير الإرسال. ت ٩٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٧)، طبقات القراء لابن الجزري (١/٢٨٤)، تقريب التهذيب (٢١٠)، طبقات المفسرين للداوودي (١/١٧٩).
- (٦) (فَمَرَّتْ به) قراءة أبي العالية ويحيى بن يَعْمَر وأيوب وابن عباس فيما ذكر النقاش. انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (٥٣)، المحتسب (١/٢٦٩)، الكشف (٢/٥٤١)، تفسير القرطبي (٩/٤٠٩)، البحر المحيط (٤/٤٣٧).
- (٧) هذا قول ابن جني، حيث عدَّ قراءة الجمهور بالتشديد أصلاً لهذه القراءة، ثم جرى الحذف تخفيفاً لِيُثَقِّلَ التضعيف، كما في قوله تعالى: ﴿ظَلَلْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧]. انظر: المحتسب (١/٢٦٩). فيكون معناها كمعنى المتواترة؛ أي: فاستمرت به.
- (٨) في ح: (بمعنى).
- (٩) في ف ١ و ١ ظ ٢: (كونها).
- (١٠) في المطبوع: (أو مرضاً أو غيره). وفي ظ ٢: (أم مريضٍ أو غيره).
- (١١) انظر: تفسير القرطبي (٩/٤٠٩)، البحر المحيط (٤/٤٣٧).
- (١٢) (فَمَارَتْ به) في شواذ القرآن لابن خالويه هي قراءة ابن أبي عمار (٥٣). وفي المحتسب هي قراءة عبد الله بن عمرو. (١/٢٧٠)، وهو: عبد الله بن عمرو بن العاصي، كما في: المحرر الوجيز (٢/٤٨٦)، والبحر المحيط، وزاد أبو حيان نسبتها للجحدري (٤/٤٣٧). وفي تفسير القرطبي كتب: عبد الله بن عمر، كما ذكرها الشهاب هنا. (٩/٤٠٩).
- (١٣) فيكون وزنه على هذا المعنى: (فَعَلَّتْ)، والأصل: (مَوَزَّتْ) ثم قلبت الواو ألفاً، فهي مثل: طافتْ تطوف. انظر: المحتسب (١/٢٧٠)، تفسير القرطبي (٩/٤٠٩)، البحر المحيط (٤/٤٣٧)، الدر المصون (٥/٥٣٤).
- (١٤) في ف ١: (المشورة). وكونها على هذا المعنى أوفق للمشهورة مذكور في: حاشية الطيبي (٦/٧٠٠)، الكشف للقزويني [١٩٤/ب].

﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾ صارت ذات ثَقَلٍ بِكَبَرِ الْوَلَدِ فِي بطنها. وَقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ؛ أَي: أَثْقَلَهَا حَمْلُهَا. ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَاحِبًا﴾ وَلَدًا سَوِيًّا قَدْ صَلَحَ بَدَنُهُ. ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لَكَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْمُجَدَّدَةِ.

أو هي من المِرية، فوزنه (فاعلت) وحذفت لامه للسَّاكِنَيْنِ^(١).
 وقوله: (فَطَنَّتْ الحَمْلَ) أي: ظننت الحمل مرضاً أو غير إنسانٍ كما سيأتي.
 قوله: (صارت ذاتاً ثَقَلٍ الخ) أي: الهمزة فيه للصَّيْرُورَة، كقولهم: أتمر وألبن، صار ذاتاً تمر ولبن. وقيل: إنها للدُّخُولِ فِي الْفِعْلِ؛ أي: دخلت في زمان الثَّقَلِ، كـ (أصبح) دخل في الصَّباح^(٢). وفي قراءة المجهول^(٣) الهمزة للتَّعْدِيَةِ^(٤)، وهذا ناظرٌ بحسب الظَّاهِرِ إِلَى الْوَجْهِ^(٥) الثَّانِي فِي الْخَفَّةِ، وَقَدْ يُطَبَّقُ^(٦) عَلَيْهِمَا.
 قوله: (ولداً سويّاً الخ) أي: المراد بالصَّلاحِ عَدَمُ فسادِ الْخِلْقَةِ كَنَقْصِ^(٧) بعض الأعضاء وعلّة ونحوه^(٨).
 وقوله: (على هذه النعمة المجددة) خصّه بها لأنّه الذي يتسبّب عن الإيتاء، فلا يقال: لو حمّله على جميع النعم ويدخل فيه هذه كان أولى^(٩).

-
- (١) فعلى كون وزنه: (فاعلت)، يكون الأصل: (مازيّت) كضاريتّ، ثم قلب حرف العلة ألفاً (مازاتّ)، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فهو مثل: بارت ورامت. انظر: الكشف (٥٤١/٢)، الدر المصون (٥٣٤/٥)، حاشية التفنّازاني [٢٥٤/ب].
- (٢) في المطبوع: (ذات)، ولعله الصواب لأن الكلام على (حواء) فيناسبه التأنيث.
- (٣) انظر: البحر المحيط (٤٣٧/٤)، الدر المصون (٥٣٤/٥-٥٣٥).
- (٤) (أثقلت) وهي قراءة اليماني، ومعناها: أثقلها الحمل. انظر: شواذ القرآن لابن خالويه (٥٣). وبدون نسبة في: معاني القرآن للأخفش (٣٤٣/١)، الكشف (٥٤١/٢)، البحر المحيط (٤٣٧/٤).
- (٥) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٣/ب].
- (٦) في ح: (المعنى).
- (٧) في المطبوع: (ينطبق)، ولعله الصواب. وفي ظ ١: (وقد يطلق عليها)، وفي ظ ٢: (وقد يطبق عليها)، وكلاهما لا وجه له.
- (٨) في ك ١: (لنقص).
- (٩) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٣/ب].
- (١٠) هذا إشارة إلى معنى كلام ابن كمال باشا: "﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾" لك على نعمائك، ويدخل فيه دخولاً أولياً الشكر على هذه النعمة المجددة". راجع: تفسيره [٢٢٥/أ]. والنقل من حاشية سنان أفندي فقد ذكر كلامه وردّ عليه. انظر: [٩٣/ب].

﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١٩٠) أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿

﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ أي: جَعَلَ أولادُهما له شركاءَ فيما آتى أولادَهما، فَسَمَّوْهُ عَبْدَ

الْعُزَّى وَعَبْدَ مَنَاظٍ، على حذفٍ مضافٍ وإقامةٍ المضاف إليه مقامه، ويدلُّ عليه قوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[الآية: ١٩٠] قوله: (جَعَلَ أولادُهما له شركاءَ فيما آتى أولادَهما الخ) لَمَّا كان المرادُ من النَّفْسِ الواحدةِ وقرينتها آدمٌ عليه الصلاة والسلام وحواءُ وهما بريتان من الشُّرك، وظاهرُ النَّظْمِ يقتضيه ذهبوا فيه إلى وجوه^(١)، ذهب إلى كُلِّ منها قومٌ من السَّلف.

فأوَّلُ أولادٍ بتقديرٍ مضافٍ في موضعين؛ أي: جَعَلَ أولادُهما له شركاءَ فيما آتى أولادَهما^(٢)، وإنَّما قَدَّرُوهُ في موضعين وإن كفى تقديره في الأوَّل وإعادة الضَّمير على المقدَّرِ أولادٍ، تقليلاً للتَّقدير واستغناءً عن إقامة الظَّاهر مقام المضمَر، لأنَّ الحذفَ هنا لم يَقمْ عليه قرينةٌ ظاهرةٌ فهو كالمعدوم فلا يَحْسُنُ عَوْدُ الضَّمير عليه.

وإفراد ضمير (سَمَّوْهُ) باعتبار لفظ (ما)، أو المراد^(٣) (سَمَّوْا كُلَّ واحدٍ) على البدل، ف (ما) عبارةٌ عن أولادٍ أولادَهما، والمعنى: جعلوا الأصنامَ شركاءَ له^(٤) في أولادِهم بإضافتهم بالعبودية^(٥) إليها^(٦). وأورد^(٧) عليه: "أنَّ هذا من لوازم^(٨) اتِّخاذ هذه الأصنامَ آلهةً [٣٧١/ب] ومتفرِّعٌ عليه لا أمرٌ حدثَ عنهم لم يكنَ قبلَ، فينبغي أن يكون التَّوبيخ على هذا دون ذلك"^(٩). وليس بوارِدٍ لأنَّ المقام يقتضي التَّوبيخ على هذا، لأنَّه لَمَّا ذَكَرَ ما أنعم به عليهم من الخلق من نفسٍ واحدةٍ وتناسلهم وبَيَّخهم على جهلهم، وإضافتهم تلك النِّعم إلى غير مُعطيها وإسنادها إلى مَنْ لا قدرةَ له على شيءٍ، ولم يذكر أولادٍ أمراً من أمور الألوهية قصداً حتَّى يوبَّخوا^(١٠) على اتِّخاذ الآلهة. وقيل^(١١) عليه أيضاً: "إشراكُ أولادِهما لم يكن حين آتاها الله صالحاً بل بعده بأزمنةٍ متطاولةٍ"^(١٢).

(١) انظر: حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ]، حاشية ابن التمجيد (٥٧١/٨).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣١٤/٣)، الكشف (٥٤١/٢)، حاشية الطيبي (٧٠١/٦)، حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ].

(٣) في ف ١ وظ ١ وظ ٢: (والمراد)، والعطف ب (أو) هو الصحيح لأحدهما وجهان مختلفان.

(٤) (له) ساقط من ك ١.

(٥) في المطبوع: (العبودية). والمثبت من النسخ الخطية هو الموافق لِمَا في حاشية سنان أفندي.

(٦) من قول الشهاب: (وإفراد ضمير) إلى هنا منقول باختصار من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٣/ب].

(٧) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سن). وفي ظ ٢: (سنان) في غير محلها.

(٨) في النسخ الخطية والمطبوع: (لازم). والمثبت من ك ١، وهو الموافق لِمَا في حاشية سنان أفندي.

(٩) هذا رأي سنان أفندي فيما قدَّم ذكره. راجع: حاشيته [٩٣/ب]، وفيها: (حدث منهم ولم)، (التوبيخ بهذا دون ذاك).

(١٠) في النسخ الخطية: (وَيُبَّخُوا). والمثبت من ك ١.

(١١) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (قطب).

(١٢) هذا المعنى مذكور في حاشية القطب الرازي. انظر: [٤٠٨/أ]. ولكن الشهاب نقل عنه بالواسطة فالعبارة منقولة من حاشية التفتازاني،

حيث صَدَّرَ هذا الكلام بلفظ: (فإن قيل) إشارة إلى كلام القطب، ثم ردَّ عليه بلفظ: (قلنا). راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٥/أ].

﴿إِشْرَكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني الأصنام. وقيل: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ أُنَاسًا إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فَقَالَ لَهَا: مَا يَدْرِيكَ مَا فِي بَطْنِكَ لَعَلَّهُ بَهِيمَةٌ أَوْ كَلْبٌ، وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ. فَخَافَتْ مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَتْهُ لِأَدَمَ. فَهَمَّتْ مِنْهُ ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا وَقَالَ: إِنِّي مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةٍ فَإِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ خَلْقًا مِثْلَكَ وَيُسَيِّرَكَ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ تُسَيِّيه عَبْدَ الْحَرثِ، وَكَانَ اسْمُهُ حَارِثًا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ فَتَقَبَّلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَرثِ. وَأَمْثَالُ ذَلِكَ لَا تَلِيْقُ بِالْأَنْبِيَاءِ.

وأجيب^(١) بأن "كلمة (لَمَّا) ليست للزمان المتضايق بل الممتد، فلا يلزم أن يقع الشرط والجزاء في يومٍ واحدٍ أو شهرٍ أو سنةٍ، بل يختلف ذلك باختلاف / الأمور، كما يقال: لَمَّا ظهر الإسلام طُهرت^(٢) البلاد من الكفر والإلحاد^(٣)".
والمضاف المقدّر (أولاد) في الموضعين، فقام المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه^(٤).
قوله: (وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾) إذ جمع الضمير ولم يسبق جمع فيقتضي تقدير جمع وهو (الأولاد)، وأمّا احتمال كونه انتقالاً لتوبيخ المشركين حقيقةً تفريعاً على التوبيخ على مُشَبِّهِ الشُّرك، أو كون ضمير الجمع للمثنى فخلافاً للظاهر.

[الآية: ١٩١] قوله: (وقيل: لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ النخ) هذا هو الوجه الثاني بحمل الكلام على ظاهره وتأويل الشُّرك، لأنّه لم يقصد أن الحارث^(٥) ربّ له، والعبد لا يلزم أن يكون بمعنى المملوك أو المخلوق، بل إنه لَمَّا كان سبباً لنجاته ونجاة أمّه جعله كالعبد له، مع أن الأعلام لا يلزم قصد معانيها الأصلية، وأمّا ما صدر عن الأولاد فيشرك لأنهم قصدوا معانيها الأصلية بدليل عبادتهم لها، لكن^(٦) لعلّوا مقامهما لا يناسبهما ما يؤهّم الإشراف في الاسم، وقوله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ابتداءً كلام لتوبيخ المشركين بعد إنكار ما يُشَبِّهه ممّا صدر عنها^(٧).
وقد استضعفه المصنّف رحمه الله^(٨)، لكنّه كما قالوا^(٩): "مقتبس من مشكاة النبوة"^(١٠)،

(١) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سعد).

(٢) في غ وظ ١: ضبطت بالمبني للمجهول والتشديد: (طُهرت). وفي حاشية التفتازاني: ضبطت بالمبني للمعلوم (طُهرت البلاد).

(٣) هذا ردُّ التفتازاني على القول السابق الذي ذكره. راجع: حاشيته [٢٥٥/أ]. وفيها: (وليست كلمة (لَمَّا)، (مضمون الشرط)، (تقول... عن دنس الشرك والإلحاد). وقد نقل سعدي جلبي الاعتراض والرد بلفظ التفتازاني دون عزو. انظر: حاشيته [٣٨/أ].

(٤) انظر: حاشية الكازروني (٣٨/٣)، حاشية سنان أفندي [٩٣/ب].

(٥) في المطبوع: (الحارث)، هنا وفي المواضع التي بعدها، وهذا لا يُعدُّ فرقاً وإنما يعود إلى اختلاف قواعد الإملاء.

(٦) في ف ١: (ممكن).

(٧) انظر: تفسير البغوي (٣١٣/٣-٣١٤)، حاشية الطيبي (٧٠٢/٦-٧٠٣)، حاشية القطب الرازي [٤٠٨/أ]، حاشية السيوطي (٤٥٥/٣)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/ب].

(٨) في هامش غ هنا تعليق، وهو: "قال الإمام الرازي في التفسير الكبير في قصة كذبات إبراهيم عليه السلام: تكذيب الرواة في هذا الحديث خيرٌ من تكذيب خليل الله. فتدبره". وهذا النقل مختصر، وقد ذكر الرازي هذا المعنى في أكثر من موضع. انظر: (٤٤٣/١٨)،

(١٥٦/٢٢)، (٣٤٢/٢٦). والظاهر أن هذا التعليق من راغب باشا، وهو يرى رد الخبر كالبضاوي، أما الشهاب فيقويه.

(٩) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (طيبي)، وفي ظ ٢ في غير محلها.

(١٠) راجع: حاشية الطيبي (٧٠٢/٦).

ويحتمل أن يكون الخطابُ في ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٩] لآلِ قُصَيٍّ من قريش، فإنهم خُلِقُوا من نَفْسٍ قُصَيٍّ وكان له زوجٌ من جنسه عريضةً قُرَشِيَّةً، وطلبا من الله الولدَ فأعطاهما أربعة بنين، فسَمَّيَاهم: عبدَ مَنَافٍ، وعبدَ شَمْسٍ، وعبدَ قُصَيٍّ، وعبدَ الدارِ؛ ويكونُ الضميرُ في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ لهما ولأعقابهما المقتدين بهما.

فإنَّه أخرجَه أحمد^(١)، والترمذيُّ وحسنَه^(٢)، الحاكم^(٣) وصحَّحَه^(٤)، عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا وَلَدَتْ^(٥) حَوَاءُ طَافَ بها إبليسُ، وكان لا يعيشُ لها ولدٌ، فقال لها^(٦): سَمِّيه عبدَ الحارثِ فإنَّه يعيشُ، فسَمَّته بذلك^(٧) فعاش، فكان ذلك من وَحْيِ الشَّيْطَانِ وأمرِه»، وهو قولُ السَّلفِ كابن عباسٍ ومجاهدٍ وسعيدِ بنِ المُسيَّبِ^(٨) وغيرهم^(٩)، وما قيل: إنَّه آحادٌ وليس في مَعْرِضِ تفسير الآية وبيانها^(١٠)، ليس بشيءٍ.

قوله: (ويُحتمل أن يكون الخطابُ في ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٩] لآلِ قُصَيٍّ الخ)^(١١) فعلى هذا الخطابُ لقُريشٍ، والنَّفْسُ الواحدةُ قُصَيٌّ^(١٢)، ومعنى كونِ زوجها منها أنَّها من جنسها كما مرَّ^(١٣).

- (١) انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل / مسند البصريين / رقم ٢٠١١٧ / (٣٠٥/٣٣).
- (٢) انظر: سنن الترمذي / أبواب تفسير القرآن / باب: ومن سورة الأعراف / رقم ٣٠٧٧ / (١٦٠/٥)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عُمرَ بن إبراهيمَ عن قَتَادَةَ. ورواه بعضهم عن عبد الصمدٍ ولم يرفعه".
- (٣) أخرجه الحاكم بألفاظ مقاربة، ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". انظر: المستدرک / رقم ٤٠٠٣ / (٥٩٤/٢).
- (٤) في ظ ١ زيادة: (غيره). وصواب العبارة بزيادة واو العطف: "والترمذي وحسنه، والحاكم وصحَّحه". انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/ب]. فينتهي الكلام عند: (وحسنه) أي: الترمذي، ثم يبتدأ: (والحاكم) أي: ورواه الحاكم وصحَّحه.
- (٥) هو الصحابي سَمُرَةُ بن جُنْدُب بن هلال بن خريج، أبو سعيد، وقيل: أبو عبد الرحمن، الفَزَارِيُّ، حليف الأنصار. سكن البصرة، وكان شديداً على الحرورية. ت ٥٨هـ. انظر: معرفة الصحابة لابن منده (٨١٠)، الاستيعاب (٦٥٣/٢).
- (٦) في ف ١ وغ وح وظ ١ زيادة: (قال).
- (٧) في مسند أحمد وسنن الترمذي جاءت الرواية بلفظ: (لما حَمَلَتْ)، وهو في حاشية السيوطي بلفظ: (لما وَلَدَتْ). (٤٥٥/٣).
- (٨) (لها) ساقط من ك ١، ومن مسند أحمد وسنن الترمذي. وقوله: (فإنَّه يعيش) غير موجود في رواية الترمذي.
- (٩) (بذلك) ساقط من ك ١. وفي مسند أحمد: (فسَمَّوهُ عبدَ الحارثِ)، وفي سنن الترمذي: (فسَمَّته عبدَ الحارثِ). وفيهما: (وكان).
- (١٠) هو سعيد بن المُسيَّب بن خُزَن بن أبي وهب، أبو محمد القرشي المخزومي. من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة. اتفقوا على أن مراسلاته أصحُّ المراسيل. ت بعد ٩٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٢/٢)، تقريب التهذيب (٢٤١).
- (١١) انظر: تفسير البغوي (٣١٤/٣)، حاشية السيوطي (٤٥٥/٣)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/ب].
- (١٢) منقول بتصرف من حاشية التفتازاني. انظر: [٢٥٥/أ]، وقد ذكر قبله القزويني في الكشف قريباً من معناه. انظر: [١٩٥/أ].
- (١٣) هذا هو الوجه أو التأويل الثالث.
- (١٤) هو قُصَيٌّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب، من أجداد النبي ﷺ. واسم قُصَيٍّ زيد، وقيل: يزيد، وكنيته: أبو المغيرة. وسُمِّيَ قُصَيٍّ لأنه بُعِدَ عن مكة، فإنه قد ذهب مع أمه، ونشأ مع أخواله من كُلب في باديتهم. وكان يُدعى مُجَجَّعاً، لأنه لَمَّا كَبُرَ عاد إلى مكة فجمَّع قريش بعدما تفرَّقَتْ وردَّها إلى مكة. انظر: جامع الأصول (٨٧/١٢)، الكامل لابن الأثير (٦٢٠/١-٦٢١).
- (١٥) انظر: الكشف (٥٤٣/٢)، مفاتيح الغيب (٤٢٨/١٥)، حاشية الطيبي (٧٠٦/٦).

و"قد استبعد^(١) هذا الوجه بأن المخاطبين لم يُخلَقوا من نفس قصي كُلُّهم ولا جُلُّهم، وإنما هو مُجمَع قريش، ولم تكن زوجته قُرَشيَّة بل بنت سيّد مَكَّة من خُرَاعة^(٢)، وقريش إذ ذاك متفرّقون"^(٣)، وهذا مبنيّ على اختلافٍ يُعَلِّم^(٤) من التّواريخ والأنساب كما في السّير^(٥). ولا يقال: من أين علِم^(٦) أنّه صدرَ منها^(٧)، لأنّه بإعلام الله إن كان هو معنى النّظم، فقوله: (زوج^(٨) قُرَشيَّة) غيرُ مُسلَّم.

وقوله: (عبد مناف الخ) مناف اسم صنم، وأضاف الآخر إلى شمس، وفي الكشف: عبد العزّي^(٩)، وأضاف أحدهم إلى نفسه، والآخر إلى الدار، وهي دار النّدوة المعروفة^(١٠).

قوله: (ويكون الضّمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ لهما ولأعقابهما الخ) لا اجتماعهم في الشّرك بخلافه في الوجه الأوّل. والتّأويل الرَّابع وهو [٣٧٢/أ] أبعدهما^(١١)، وإن قال في الانتصاف: إنّه أحسن وأقرب، أن يكون المراد بالنّفسين جنسي الذّكر والأنثى لا يُقصد به إلى مُعيّن، والمعنى: خلَقكم جنساً واحداً، وجعل أزواجكم منكم أيضاً لتسكنوا إليهنّ، فلمّا تَغَشَّى الجنس

(١) في هامش ف ١ وغ و ١ وظ ٢: (كشف).

(٢) هي "حُبَي بنت خُلَيْل بن حَبَشِيَّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو الخزاعي". راجع: سيرة ابن هشام (٢٣٣/١).

(٣) استبعده القزويني فهو عنده تفسير بعيد غير ملائم. انظر: الكشف [١٩٥/أ]. والتعليل المذكور هو كلام القزويني ولكن التفتازاني اختصر منه، وباختصاره أخذ الشهاب. راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٥/أ]. ونقله بهذا اللفظ مع عزوه للتفتازاني، السيوطي في حاشيته (٤٥٥/٣)، وسعدي جلي في حاشيته (لكن في هامشه: صاحب الكشف) [٣٨/أ]. وفيها: (لاكلهم)، (مجتمع قريش)، (بل حُبَي بنت). أما سنان أفندي فقد عزاه لقائله الأصلي: "قوله: (ويحتمل أن يكون الخ) استبعده صاحب الكشف، بأن المخاطبين..." راجع: [٩٤/أ]. وإشارة لهذا كانت الإحالة في هامش حاشية الشهاب للكشف.

(٤) في ك ١: (يُعرف).

(٥) ففي تحديد بداية إطلاق اسم قريش والنسبة إليه أقوال؛ منها: أن النّضر بن كِنانة بن حُزَيْمة، كان يسمّى قريشاً، وبه سُمّيَت قريش، فكل من كان من ولده فهو قرشي، دون سائر بني كِنانة. وقيل: من كان من ولد فُهر بن مالك بن النّضر فهو قرشي. وقيل: أول من سُمّي قريشاً هو قُصَيّ، وفيه بُعد لأن هذا الاسم كان موجوداً قبل ولادته. انظر: الروض الأنف (٣٩٧/١)، جامع الأصول (٨٧/١٢)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٦٢٧-٦٢٨)، البداية والنهاية (٢١٩/٣)، المواهب اللدنية (٦١/١).

(٦) في ف ١ وظ ٢: (يعلم أنه).

(٧) قال القزويني: "ومن أين العلمُ أنهما وعدا عند الحمل أن يكونا من الشاكرين لله تبارك وتعالى". راجع: الكشف [١٩٥/أ].

(٨) في غ: (لم يكن زوجه قرشية).

(٩) وعبارة الكشف: "سمّيا أولادها الأربعة: بعبد مناف، وعبد العزّي، وعبد قُصَيّ، وعبد الدار". راجع: (٥٤٣/٢). وتسميته عبد العزّي هو الصحيح كما في كتب السّير، أما عبد شمس فهو ابن عبد مناف. انظر: سيرة ابن هشام (٢٣٣-٢٣٤).

(١٠) ومناف وشمس اسمان لصنمين. قال الطيبي: "أضاف قُصَيّ ولَدَيْهِ إلى صَنَمَيْهِ: مناف والعزّي، وواحد إلى نفسه، وآخر إلى داره، وهي دار النّدوة". راجع: حاشيته (٧١١/٦)، وانظر: الكامل لابن الأثير (٦٢٠/١)، حاشية شيخ زاده (٣٨٩/٢).

(١١) الحكم بضعف هذا الوجه لبعده مستفاد من كلام الطيبي، لأنّه يلزم من حمل الآية على هذا الوجه إجراء جميع ألفاظها على الأوجه البعيدة. فالتأويل المعتمد عنده ما نصّ عليه الحديث. انظر: حاشيته (٧٠٧/٦)، حاشية السيوطي (٤٥٦/٣).

وقرأ نافع وأبو بكر (شركاً)؛ أي: شركه بأن أشركا فيه غيره، أو ذوي شركٍ وهم الشركاء. و ﴿هُم﴾ ضميرُ الأصنام
جيءَ به على تسميتهم إياها آلهةً.

الذَّكْرُ الجنس الآخر الذي هو أنثى جرى منها كَيْتٌ وكَيْتٌ، ونُسِبَ إلى الجنسين ما صَدَرَ مِنْ بَعْضِهِمْ على حدٍّ: بنو فلان قتلوا
قتيلاً^(١).

قوله: (وقرأ نافع وأبو بكر ﴿شركاً﴾ الخ) أي: بصيغة المصدر^(٢)، والمعنى: جعلاً له شركه فيما خلَّقه، أو جعلاً الأصنام ذوي
شركٍ له فيُقَدَّرُ^(٣) مضاف^(٤)، وهو على الأول متعدّ لواحدٍ، وعلى الثاني لاثنين، والفرقُ بينهما ظاهرٌ.
وقوله: (و ﴿هُم﴾ ضمير^(٥)) إنّما ذكره لأنّه يختصُّ بالعقلاء، فينّ أنّه جاء على زعمهم^(٦).

(١) منقول باختصار من عبارة الانتصاف لابن المنير ت ٦٨٣ هـ. انظر: (٥٤١/٢)، وعن الانتصاف نقله الطيبي في حاشيته (٧٠٦/٦-
٧٠٧)، والسيوطي في حاشيته (٤٥٦/٣). وانظر: تفسير البغوي (٣١٤/٣)، المحرر الوجيز (٤٨٦/٢).
(٢) ﴿شركاً﴾ قراءة نافع، وأبي بكر عن حفص، وأبي جعفر. انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٩٩)، المبسوط للنيسابوري (٢١٧).
(٣) في ك ١: (فتقدير).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٤٤/١)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٠٤)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٤٨٦/١)، الكشف
(٥٤٣/٢)، التبيان للعكبري (٦٠٧/١)، البحر المحيط (٤٣٨/٤)، الدر المصون (٥٣٥-٥٣٦).

(٥) في ك ١ و غ: (و ضمير ﴿هُم﴾)، مقدّم ومؤخّر. في ف ١ و ظ ٢: (﴿وَهُمْ﴾ ضمير ﴿هُم﴾).

(٦) انظر: الكشف (٥٤٣/٢)، مفاتيح الغيب (٤٣١/١٥)، البحر المحيط (٤٣٨/٤)، وفي حاشية شيخ زاده: قد يقال: لفظ (هم)، والجمع
بالواو والنون خاصٌّ بالعقلاء، فكيف جاءت عبارة: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ لوصف الأصنام؟ فجاء كلام المفسرين جواباً على هذا بأنه مبني
على اعتقاد المشركين في الأصنام ما يعتقدونه في حق العقلاء. انظر: (٣٩٠/٢).

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٢]

﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ أي: لعبدتهم. ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ فيدفعون عنها ما يغتر بها.

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي: المشركين. ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ إلى الإسلام. ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ وقرأ نافع بالتخفيف وفتح الباء.

وقيل: الخطاب للمشركين و(هم) ضمير الأصنام؛ أي: إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله.

[الآية: ١٩٢] قوله: (أي: لعبدتهم) تفسيرٌ معنًى لا تقديرٌ مضاف، لأنَّ الضمير للمشركين وهم العبدة^(١). وقوله: (فيدفعون الخ) يعني أنَّ النَّصْرَ عبارةٌ عن دفعِ الضَّررِ مجازاً في لازم معناه^(٢) أو مشاكلة^(٣).

[الآية: ١٩٣] قوله: (أي: المشركين) يعني ضمير (تدعو) للنبي ﷺ والمؤمنين، أو له وجميعٍ للتعظيم، على ما فيه^(٤)، وضمير المفعول للمشركين^(٥)، وإن كان الخطاب للمشركين فهو التفتات^(٦) بدليل ما بعده من قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٤]^(٧). قوله: (إلى الإسلام)^(٨) جعل الهدى اسماً لما يهتدى به وهو الإسلام، وقوله في تفسيره: (إن تدعوهم إلى أن يهدوكم) يقتضي أنه بمعناه المصدرى، وهو الدلالة، وقد وقع مثله في الكشف إشارةً إلى جواز الوجهين^(٩). وقال النحرير في شرحه: أي: "يجوز أن يراد بالهدى ما صار بمنزلة الاسم، كما يقال: فلانٌ على هدى ورشادٍ، وأن يراد حقيقةً معناه المصدرى وهي الدلالة على الطريق المستقيم أو على البُغْيَةِ"^(١٠).

ومعنى ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ على جعل الخطاب للمؤمنين لم يُحصلوا ذلك منكم ولم يتصفوا به، وإليه أشار المصنّف رحمه الله بقوله: (لا يتبعوكم إلى مرادكم).

(١) منقول بمعناه من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٤/أ].

(٢) أي: هو مجاز مرسل، والعلاقة لزومية.

(٣) أي: ذكر دفع الضّر بلفظ غيره وهو النصر، مشابحة لما ذكره أولاً من عدم نصره الأصنام لعبدتها المشركين.

(٤) قوله: (على ما فيه) تعليق من الشهاب على رأي من جَوَزَ إسناد ضمير الخطاب للنبي ﷺ فقط، إشارةً إلى حجة من منع هذا الوجه، بأنه كان ينبغي أن تحذف الواو لأجل الجازم عليه. انظر: الدر المصون (٥/٥٣٧)، حاشية شيخ زاده (٢/٣٩٠).

(٥) أي: الضمير المنصوب (هم) في قوله: ﴿تَدْعُوهُمْ﴾ للمشركين. وعلى الثاني بكون الخطاب للمشركين يكون الضمير للأصنام.

(٦) وهو التفتات من الغيبة في الآيات السابقة إلى الخطاب. انظر: البحر المحيط (٤/٤٣٩).

(٧) القولان في تحديد جهة الخطاب منقولان بتصرف من حاشية سعدي جلي. انظر: [٣٨/أ]. وانظر: الدر المصون (٥/٥٣٧).

(٨) في ح: (إلى دار الإسلام)، وهو خطأ دلّ على هذا أنه كُتِبَ في غ ثم شُطِبَ عليه.

(٩) منقول بالمعنى من حاشية الطيبي. انظر: (٦/٧١٣). ونص الكشف: "إلى ما هو هدى ورشاد، وإلى أن يهدوكم". (٢/٥٤٣).

(١٠) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٥/أ-ب]، وفيها: (ورشادٍ وخيرٍ وصلاحٍ)، (معناه... وهو)، (أو الدلالة الموصلة إلى البغية).

﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِتُونَ﴾ وإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ: أَمْ صَمِتُمْ للمبالغة في عدم إفادة الدعاء من حيث إنه مُسَوًّى بالثبات على الصُّمات، أو لأنهم ما كانوا يَدْعُونَهَا لحوائجهم فكأنه قيل: سواءٌ عليكم إحداثكم دعاءهم واستمراركم على الصُّمات عن دعائهم.

ومعناه على جَعَلِ الخطاب للمشركين لا يُجِيبُوكُمْ^(١) ولا يَقْدِرُونَ على ذلك، وإليه أشار بقوله: (ولا يجيبوكم)، / ففي كلامه (٢٤٦/٤) لَفٌّ ونَشْرٌ مُرْتَبٌّ على التفسيرين.

قوله: (وإنما لم يقل الخ) يعني القياس الشائع في الاستعمال بعد همزة التسوية وأختها^(٢) هو الفعل لتأويله بالمصدر، لكنه عدل عنه هنا لأنَّ المُسْتَوِينَ فيه إحداثُ الدعاء، واستمرارُ الصَّمتِ لا إحداثه^(٣).

والفرق بين الوجهين اللذين ذكرهما المصنّف رحمه الله مع قريبها وقرب معنى الثبات والاستمرار، وأنَّ^(٤) استمرار الصَّمت على الأوّل تقديرٌ، وعلى الثاني تحقيقي، فإنّ مبني الأوّل على وقوع الدعاء منهم وفرضِ عدَمِهِ، ومبني الثاني على عدم وقوعه وفرضِ وقوعه، والظاهر أنّ المبالغة على الوجهين في جَعَلِ الضمير للأصنام أو للمشركين كما تقدّم، وأنّ الأوّل مبنيٌّ على كَوْنِ الضمير للمشركين، والثاني مبنيٌّ على كونه للأصنام في قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾، ولا منافاة لأنّ الأوّل مطلق الدعاء، وهذا الدعاء في الحوائج والشدائد^(٥).

وقيل: إنّ الاسميّة بمعنى الفعلية^(٦)، وإنما عدل عنها لأنها رأس فاصلة^(٧). وفيه: أنّه لو قيل: (يصمتون) تم المراد. و(الصُّمات) بضم الصاد مصدرٌ بمعنى الصَّمت^(٨)، وفُعال مصدر الأصوات كالصُّراخ^(٩)، وهذا محمولٌ على ضِدِّه^(١٠).

(١) في ح: (لا يجيبونكم).

(٢) في ك: (السائق... أو منها). مكان: (وأختها) والمراد بها همزة التسوية.

(٣) منقول بتصرف من حاشية التفتازاني. انظر: [٢٥٥/ب]. وفيها: (مقتضى القياس، والشائع في الاستعمال... وحاصل الجواب).

(٤) في المطبوع: (أن)، بإسقاط الواو، ولعله أوفق للمعنى.

(٥) انظر قريباً منه في حاشية سنان أفندي [٩٤/أ].

(٦) في ك: (العقلية).

(٧) انظر: البحر المحيط (٤/٤٣٩)، ودُكر معناه في حاشية سعدي جلي وعزاه للبحر. انظر: [٣٨/أ]. والمراد بالفاصلة القرآنية كما عرّفها

الزركشي: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع". راجع: البرهان في علوم القرآن (١/٥٣).

(٨) انظر: لسان العرب/ (صمت)/ (٥٤/٢)، الدر المصون (٥/٥٣٨).

(٩) قال الرضي: "والغالب في الأصوات أيضاً الفُعال بالضم؛ كالصُّراخ والبُعَام والغَوَاء". راجع: شرحه على الشافية (١/١٥٥).

(١٠) لا داعي لجعله محمولاً على ضده، فإن وزن (فُعال) يأتي على خمسة وعشرين وجهاً، منها هذا. انظر: الأبنية لابن القطّاع (٢٧٤).

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظِرُونَ ﴿[الأعراف: ١٩٤-١٩٥]

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: تعبدونهم وتسمونهم آلهة. ﴿عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ﴾ من حيث إنها مملوكةٌ مُسَخَّرَةٌ. ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنهم آلهة. ويحتمل أنهم لما نحتوها بصُور الأناسي قال لهم: إِنَّ قُصَارَى أَمْرِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَحْيَاءَ عَقْلَاءَ أَمْثَالِكُمْ، فَلَا يَسْتَحِقُّونَ عِبَادَتَكُمْ كَمَا لَا يَسْتَحِقُّ بَعْضُكُمْ عِبَادَةَ بَعْضٍ، ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ بِالنَّقْضِ فَقَالَ:

﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾.

[الآية: ١٩٤-١٩٥] قوله: (تعبدونهم وتسمونهم آلهة الخ) يعني أَنَّ الدُّعَاءَ إمَّا بمعنى العبادة تسميةً لها بجزئها، أو بمعنى التَّسْمِيَةِ كَدَعْوَتِهِ زَيْدًا وَمَفْعُولَاهُ مَحْذُوفَان. ولو قال: (أَوْ تَسْمُونَهُمْ) كان أَوَّلِي^(١)، وبتفسيره^(٢) بما ذَكَرَ انتفتْ منافاته للوجه الثاني في قوله: ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]^(٣).

قوله: (مِنْ حَيْثُ [٣٧٢/ب] إِنَّهَا مَمْلُوكَةٌ مُسَخَّرَةٌ) أي: مملوكةٌ لله مُسَخَّرَةٌ له. وقوله: (وَيُحْتَمَلُ الخ) عطفٌ على قوله: (مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مَمْلُوكَةٌ الخ)، فتكون المثلية في الحيوانية والعقل على الفرض والتقدير لكونها بصورتها^(٤). و(قُصَارَى) بضم القاف^(٥)؛ بمعنى: غاية^(٦).

قوله: (ثُمَّ عَادَ عَلَيْهِ بِالنَّقْضِ) أي: عادَ على الفرضِ المبني عليه المثلية بالإبطال فقال: ﴿أَلَهُمْ...﴾ الخ. وعلى الأول لَمَّا جَعَلَهُمْ مِثْلَهُمْ كَرَّرَ عَلَى الْمِثْلِيَةِ بِالنَّقْضِ لِأَنَّهُمْ أَدَوْنُ مِنْهُمْ، وَعِبَادَةُ الشَّخْصِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ لَا تَلِيْقُ فَكَيْفَ مَنْ هُوَ دُونُهُ؛ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذِهِ لَا يَسْتَحِقُّ الْأُلُوْهِيَّةَ وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا مَنْ كَانَتْ لَهُ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُجَسِّمَةِ وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مُدْعَاهُ^(٧).

(١) قال سنان أفندي: "ولو ذكر (أو) بدل (الواو)، في: (وتسمونهم) لكان أولى؛ لئلا يلزم الجمع بين المعنيين، إلا أن لا يجعل الثاني تفسيراً لـ ﴿تَدْعُونَ﴾ بل مذكوراً لاقتضائه المعنى (وفي نسخة: بمقتضى المعنى)". راجع: حاشيته [٩٤/أ].

(٢) في ك ١: (وتفسيره).

(٣) أشار لهذا سعدي جلبي: "قوله: (أي: تعبدونهم...) فلا ينافي الاحتمال الثاني". راجع: حاشيته [٣٨/أ]. ووجه المنافاة المحترز عنه: أنه في الاحتمال الثاني قرر أن المشركين لم يكونوا يتوجهون بالدعاء بجوائجهم إلى أصنامهم، وظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ...﴾ يثبت نسبة الدعاء إليهم، فلما فسّر البيضاوي الدعاء بأنه العبادة أو تسميتها بالآلهة، زال التعارض.

(٤) منقول بالمعنى من حاشية التفتازاني. انظر: [٢٥٥/ب]. وانظر: حاشية سعدي جلبي [٣٨/أ].

(٥) في ك ١: (بضم الفصاحة) هكذا.

(٦) انظر: العين / (قصر) / (٥٧/٥)، لسان العرب / (قصر) / (٩٧/٥).

(٧) نقل بالمعنى من تفسير الفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٤٣٢/١٥)، وانظر: حاشية القطب الرازي [٤٠٩/ب].

وَقُرِئَ (إِنْ اللَّذِينَ) بتخفيفِ (إِنْ) ونصبِ (عباد)، على أنها نافيةٌ عَمِلْتُ عَمَلًا (ما) الحجازية، ولم يثبت مثله. ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بالضم ها هنا، وفي (القَصَصِ) و (الدُّخَانِ).

قوله: (وَقُرِئَ (إِنْ الَّذِينَ) بِتَخْفِيفٍ (إِنْ) وَنَصَبٍ (عِبَادًا) الْخ) هذه قراءة سعيد بن جبيرة^(٢١)، وَخَرَجَهَا ابن جني على أَنَّهَا نَافِيَةٌ عَمَلْتُ عَمَلٌ (مَا) الْحَاجِزِيَّةُ^(٢٢)، وَهُوَ مَذْهَبُ الْكَسَائِيِّ وَبَعْضِ الْكُوفِيِّينَ^(٢٣). لَكِنْ قِيلَ: إِنَّهُ يَقْتَضِي نَفْيَ كَوْنِهِمْ عِبَادًا أَمْثَلَهُمْ وَالْمَشْهُورَةُ تَشْبَهُهُ فَتَنَاقُضُ الْقَرَاءَتَانِ، وَأَجِيبَ بِأَنَّهُ لَا تَنَاقُضَ لِأَنَّ الْمَشْهُورَةَ ثَبَتُ الْمَثَلِيَّةُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَهَذِهِ تَنْفِيهَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ أَوْ مِنْ وَجْهِ آخَرَ^(٢٤).

وقيل ^(٧): إِنَّهَا (إِنْ) الْمُخَفَّفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَإِنَّهَا عَلَى لُغَةٍ مَنِ نَصَبَ بِهَا الْجَزَائِنَ كَقَوْلِهِ: ^(٧) [مِنَ الطَّوِيلِ]

... .. إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدًا ^(٨)

(١) هو سعيد بن جُبَيْر بن هشام، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد الأسدي بالولاء، الكوفي. الإمام الحافظ الثقة المقرئ المفسر الشهيد، من الوسطى من التابعين. أخذ القراءة عرضاً عن ابن عباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وطائفة. قتله الحجاج عام ٩٥ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٧١/٢)، سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤)، طبقات ابن الجزري (٣٠٥/١)، تقريب التهذيب (٢٣٤).

(٢) ذكرها ابن خالويه في مختصره: "عباداً أمثالكم بنصب اللام سعيد بن جبیر". راجع: (٥٣)، هكذا برفع (عبادٌ). وهذه القراءة هي بتخفيف (إن) ونصب الدال واللام من: (عباداً أمثالكم). انظر: تفسير القرطبي (٤١٧/٩)، الدر المصون (٥٣٩/٥).

(٣) انظر: المحتسب (٢٧٠/١)، وهو وإن خرَّج هذه القراءة الشاذة على هذا الوجه، إلا أنه صرَّح أن فيه ضعفاً.

(٤) الظاهر أنَّ إعمال (إنَّ) النافية عمل (ما) برفع الاسم ونصب الخبر: هو مذهب الكسائي وأكثر الكوفيين، غير الفراء. ومنعه أكثر البصريين، غير ابن السَّرَّاج والفارسي وابن جني فإنهم أجازوه. واختلف النقل عن سيبويه والمبرد. قالوا: والصحيح أنَّ إعمالها لغةٌ، ثبت ذلك نظماً ونثراً، وعليه هذه القراءة. انظر: الجني الداني (٢٠٩)، توضيح المقاصد (٥١٢/١)، البحر المحیط (٤٤٠/٤)، مغني اللبيب (١٣٣/١)، شرح ابن عقيل (٣١٧/١)، شرح التصريح (٢٧١/١). قال القطب الرازي: "إنما نسب (ما) إلى الحجاز لأن أهلها يختصون بإعمالها". راجع: [٤٠٩/ب].

(٥) ذكر التفازاني هذه الاعتراض وردّ عليه: "لا يقال: في هذه القراءة من جهة المعنى أيضاً إشكال... لأننا نقول: حديث الاستهزاء، أو تفسيرُ الأمثالِ بالملوكين يدفعُ ذلك". [٢٥٥/ب]. ونقله سعدي جلي: "واعترضَ بأنه على هذا يناقض... وأجيبُ بأن المماثلة في القرآنين لم يتواردا على محل واحد فافهم وسلّم. فإثباتُ المماثلةِ فَرَضِيٌّ ونفيُّها على الحقيقة". [٣٨/أ]. وانظر: حاشية شيخ زاده (٣٩١/٢)، حاشية سنان أفندي [٩٤/أ].

(٦) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (بحر).

(٧) هذا مختصر قول أبي حيان في البحر المحيط، حيثُ استبعد التوجيه السابق، من أنّ (إنّ) للنفي، وعلل ذلك بأنه يؤدي إلى تنافي القراءة المتواترة مع الشاذة، لذا تعيّن عنده تخريج هذه القراءة على أنّها (إنّ) المخففة من الثقيلة، وأعمالها عمل المشددة، لكنه نصّب في هذه القراءة خبرها، على مذهب من جَوّز نصب أخبار (إن) وأخواتها، واستشهد بهذا البيت. انظر: البحر المحيط (٤/٤٤٠)، التذيل والتكميل (٢٧٨/٤)، حاشية سعدي جلي [٣٨/أ].

(٨) البيت ينسب للعمربن أبي ربيعة المخزومي، وليس في ديوانه. وقد اقتصر الشهاب على ذكر موضع الشاهد، وتماحه:

إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ
حُطَّاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدٌ

ووجه الاستشهاد: استدل جماعة من النحاة بقوله: (أُسْدًا) على جواز نصب خبر (إِنَّ). وقال المانعون (وهم جمهور النحاة): إن الخبر محذوف، والتقدير: تلقاهم أسدًا، أو: كانوا أسدًا. انظر: الجني الداني (٣٩٤)، شرح الأشموني (٢٩٤/١)، هم الهوامع (٤٩٠/١).

﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ واستعينوا بهم في عداوتي. ﴿ثُمَّ كِيدُونَ﴾ فبالِغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي أنتم وشركاؤكم. ﴿فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ فلا تمهلون فإنِّي لا أبالي بكم لو ثوقني على ولاية الله تعالى وحفظه.

وإعمال المخففة ونصب جزأيها كلاهما قليل ضعيف؛ فلذا جعل (عباداً) حالاً، و(أمثالكم) هو الخبر في القراءة برفعه^(١)، والخبر محذوف وهو الناصب للمذكور^(٢).

قوله: (وَلَمْ يَثْبُتْ مَثَلُهُ)^(٣) القائل به يمنع ذلك، ويقول إنه ثابت في كلام العرب كقوله: [من المنسرح]

إِنْ هُوَ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ^(٤)

وَضَمُّ طَاءٍ (يَبْطِشُ) وَكسرها لغتان وبهما قرئ، والبَطْشُ: الأخذ بقوة^(٥).

قوله: (واستعينوا بهم الخ) أي: دَعَوْتُهُمْ لذلك بقرينة ما بعده، والأمر للتعجيز^(٦). وقوله: (مِنْ مَكْرُوهِ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ) أي: الضمير لهم جميعاً، وفي نسخة: (مِنْ مَكْرٍ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ)^(٧). قوله: (لو ثوقني على ولاية الله تعالى وحفظه) أي: لاعتمادي؛ ولذا عداه بـ (على)، وهو إشارة إلى أن الجملة التي بعده للتعليل، وليس تقديرًا لشيء فإن ما بعده يفيد^(٨).

(١) يشير الشهاب هنا إلى قراءة ثالثة، وهي: (إن الذين... عباداً أمثالكم) بتخفيف (إن) ونصب (عباداً) على أنه حال من الضمير المحذوف من الصلة العائد على (الذين)، ورفع (أمثالكم) على أنه خبر (إن)؛ والتقدير: إن الذين تدعونهم من دون الله في حال كونهم عباداً، أمثالكم في أنهم مخلوقون مملوكون لله تعالى. انظر: التبيان للعكبري (٦٠٨/١)، البحر المحيط (٤٤١/٤).

(٢) عاد إلى القراءة الثانية بنصب (عباداً أمثالكم) على أن (إن) هي المخففة من الثقيلة، ولكن هنا على رأي من منع نصب الجزأين بها، وعندها يقدرون الخبر فعلاً محذوفاً، والمذكور: (عباداً) يكون حالاً. والتقدير عند أبي حيان: "إن الذين تدعون من دون الله تدعون عباداً أمثالكم". (٤٤٠/٤)، وجاء في حاشية سنان أفندي: "وضَعَفَها بعضهم وقَدَّرَ ناصباً؛ أي: خلقناهم عباداً أمثالكم" [٩٤/أ]. وانظر: الدر المصون (٥٤١/٥).

(٣) قال الشيخ زكريا الأنصاري: "(وَلَمْ يَثْبُتْ مَثَلُهُ) أي: عند الجمهور [ربما جمهور البصريين]، وإلا فقد جَوَّزه المبرد". [١٣٥/ب].

(٤) البيت مجهول قائله، وقال العيني: "أنشده الكسائي، ولم يعزه إلى أحد". راجع: المقاصد النحوية (٦٤٩/٢). والشاهد فيه: إعمال (إن) النافية عمل (ما) الحجازية، فـ (هو) اسمها، و(مستولياً) خبرها. انظر: شرح التسهيل لابن مالك (٣٧٥/١).

(٥) منقول بتصرف من حاشية شيخ زاده. انظر: (٣٩١/٢). وقرأ بضم الطاء أبو جعفر فهي قراءة متواترة، وقرأ باقي العشرة بفتح الطاء. انظر: المبسوط في القراءات العشر (٢١٧)، المحرر الوجيز (٤٨٩/٢)، الدر المصون (٥٤٢/٥)، النشر في القراءات العشر (٢٧٤/٢). وذكرها ابن خالويه في مختصره في الشواذ: "يُطْطِشُونَ بها الحسن وأبو جعفر". (٥٣).

(٦) قوله: إن الأمر للتعجيز مأخوذ من حاشية سعدي جلي. انظر: [٣٨/أ]. وانظر: المحرر الوجيز (٤٨٩/٢).

(٧) قوله: (أي: الضمير لهم جميعاً، وفي نسخة: (مِنْ مَكْرٍ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ)) ساقط من ح.

(٨) منقول بالمعنى من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٤/ب].

﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]

﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ﴾ القرآن. ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ أي: ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧]

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرُونَ﴾ من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم.

[الآية: ١٩٦] و(أل) في ﴿الْكِتَابُ﴾ للعهد، فلذا فسره بالقرآن^(١).

قوله: (أي: ومن عادته تعالى أن يتولى الصالحين الخ) إشارة إلى أن قوله: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ "تذييل وتقرير لما سبق، وتعرض لمن فقد الصلاح بالخذلان والمحق"^(٢)، والمعنى: إن وليي^(٣) الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيقته^(٤)، ومثله يتولى الصالحين ويخذل غيرهم، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ...﴾ [الأعراف: ١٩٧-١٩٨] الآيتين كالمقابل له، وإليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: (ومن عادته أن ينصر^(٥) الصالحين)^(٦). "وليس المراد بالصالحين هنا^(٧) ما أراد يؤسف عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]^(٨)، ف (فضلاً) في محزه"^(٩).

[الآية: ١٩٧] قوله: (من تمام التعليل لعدم مبالاته الخ) اللام صلة التعليل، وهو دفع لتوهم التكرار لسبق مثله؛ ولذا قيل: ما مر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره، وهذا جواب ورد لتخويفهم له بأهليتهم^(١٠).

(١) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٤/ب].

(٢) الخذل: ترك الإعانة والنصرة، وخذلان الله العبد: أن لا يعصمه من الشبه فيقع فيها. انظر: لسان العرب / (خذل) / (٢٠٢/١١).
والمحق: النقصان وذهاب البركة، ويطلق على الإبطال والاستئصال. انظر: المرجع السابق / (محق) / (١٠/٣٣٨)

(٣) في غ وظ ٢: (وليي الله)، وهو الموافق لما في حاشية الطيبي.

(٤) في المطبوع: (حقيقته)، والمثبت من النسخ المخطوطة هو الموافق لما في حاشية الطيبي.

(٥) في المطبوع: (ومن عادته تعالى أن يتولى)، والمثبت من النسخ الخطية هو الموافق لما في حاشية الطيبي.

(٦) منقول من حاشية الطيبي. راجع: (٦/٧١٧)، وفيها: (كالتذييل والتقرير... والتعريض بمن)، (ومثل ذلك)، (ويخذل الظالمين. وقوله)، (لها. وإلى التذييل). وقول المصنف المشار إليه هو قول الزمخشري. انظر: الكشف (٢/٥٤٤).

(٧) في ك ١: (من الصالحين)، وسقط منها: (هنا).

(٨) صدر الآية: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي﴾

مُسْلِمًا ﴿ [يوسف: ١٠١].

(٩) في ف ١: (من محزه). في ظ ٢: (عن محزه). أي: جاءت كلمة (فضلاً) في محلها للتفريق بين مكانة الصالحين والأنبياء.

(١٠) راجع: حاشية سنان أفندي [٩٤/ب]، وليس فيها كلمة: (هنا).

(١١) منقول بتصريف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٤/ب]. وأصل معناه في حاشية القطب الرازي. انظر: [٤٠٩/ب].

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يُشَبِّهُونَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ لِأَنَّهُمْ صَوَّرُوا بِصُورَةٍ مَن يَنْظُرُ إِلَى مَن يُوَاجِهُهُ.

[الآية: ١٩٨] قوله: (يُشَبِّهُونَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ الْخ) / أي: الأصنام. قال الإمام رحمه الله: إن حملنا هذه الصفات على الأصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها مقابلةً بوجوهها أوجه القوم، وإن حملناها على المشركين فالمعنى أنهم وإن كانوا ينظرون إليك فإنهم لا ينتفعون بالنظر والرؤية فصاروا كأئهم عمي^(١).

وقيل: (يُشَبِّهُونَ) من باب الإفعال؛ أي: يشابهونهم فيه إشارة إلى أنه استعارة تصريحية تبعية^(٢)، بأن يُشَبِّهَ ما لهم من [٢٧٣/أ] الهيئة بالنظر فتطلق عليه، أو مكنية، ولا يجب أن تكون قرينة المكنية التخيلية^(٣)، وفيه بحث^(٤). وخطاب ﴿تَرَاهُمْ﴾ للنبي ﷺ، أو لكل واقف عليه^(٥)؛ والرؤية بصرية أو علمية^(٦).

- (١) منقول باختصار من مفاتيح الغيب. انظر: (٤٣٤/١٥)، ونقله الطيبي عن الإمام الفخر الرازي أيضاً. انظر: حاشيته (٧١٧/٦).
- (٢) في حاشية شيخ زاده ذكر أنها استعارة تبعية، وكلامه يدل على أنها تصريحية ذكر المشبه به وهو وجود النظر من الأصنام وحذف المشبه وهو كون الأصنام مقابلة له ﷺ فهم غير مبصرين في الحقيقة. انظر: (٣٩١/٢). وهي تبعية لأنه أتى بلفظ الفعل: (ينظرون).
- (٣) هذا نقل لقول سنان أفندي في حاشيته، لكن بتغيير ترتيب كلامه: "وقوله: (يُشَبِّهُونَ النَّاظِرِينَ) من باب الافعال؛ أي: يشابهون بهم، ففيه إشارة إلى أنه استعارة مكنية، هي تشبيه الأصنام بالناظرين، وقرينتها استعارة تصريحية تبعية، بأن يُشَبِّهَ ما لهم من الهيئة بالنظر، فيطلق عليه. ولا يجب كون قرينة المكنية تخيلية كما في (ينقضون عهد الله) فتدبر". راجع: [٩٤/ب].
- (٤) الذي ذكره من عدم وجوب كون قرينة المكنية تخيلية هو رأي الزمخشري والسكاكي أيضاً، فالقرينة قد تكون تخيلية أو حقيقية. أما القزويني فذهب إلى أن قرينة المكنية لا تكون إلا تخيلية. انظر: شروح التلخيص (١٥٧/٤، ١٩٦).
- (٥) انظر: حاشية الكازروني (٣٩/٣).
- (٦) أي: الرؤية في قوله: ﴿وَتَرَاهُمْ﴾. قال سنان أفندي: "﴿يَنْظُرُونَ﴾" حال من الضمير إن كان الرؤية بصرية بمعنى الإبصار، أو مفعول ثانٍ (تري) إن كانت علمية". [٩٤/ب].

﴿حُذِ الْعَفْوَ﴾ أي: خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهّل ولا تطلب ما يشقّ عليهم، من العفو الذي هو ضدّ الجهد. أو ﴿حُذِ الْعَفْوَ﴾ عن المذنبين. أو الفضل وما يسهّل من صدقاتهم، وذلك قبل وجوب الزكاة. ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ المعروف المستحسن من الأفعال. ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم. وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق أمرة للرسول باستجماعها.

[الآية: ١٩٩] قوله: (حُذِ مَا عَفَا لَكَ الْخ) أي: العفو مصدر عفا بمعنى سهّل وتيسّر، وأريد به ما يتيسّر^(١). و﴿حُذِ﴾ بمعنى قبل وارض مجازاً؛ أي: ارض منهم ما تيسّر من أعمالهم، ولا تدقّق وتشدّد. و(الجهد) بمعنى المشقة^(٢). أو المراد بالعفو ظاهره؛ أي: اعفُ عمّن أذنب، وفيه استعارة مكنية، إذ شبه العفو بامر محسوس يطلب فيؤخذ. قوله: (أَوْ الْفَضْلَ وَمَا يَسْهُلُ الْخ) أي: المراد أن يأخذ من صدقاتهم ما عفا؛ أي: سهّل عليهم وهو الفضل؛ أي: الزائد عن نفقتهم ولوازمهم. والمتبادر من الأخذ أخذ المال ونحوه، والإمام ليس مأموراً بأخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها^(٣) بل بأخذ^(٤) الزكاة، فدلّ ذلك بالقرينة العقلية على أنّه كان ذلك بمنزلة الزكاة، فيكون قبل وجوبها، فلا يقال: "إنّه تقييد من غير دليل بعينه^(٥)". وقال الجوهري: العفو ما فضل^(٦) عن النفقة من المال^(٧). قوله: (وَلَا تُمَارِهِمْ^(٨) وَلَا تُكَافِئُهُمُ الْخ) الممارسة: المجادلة^(٩)، والمكافأة: أن تفعل به كما فعل بك أو تنتقم منه^(١٠).

- (١) في ك ١ وظ ٢: (تيسّر). انظر: مفردات الراغب (٥٧٤)، لسان العرب / (عفا) / (٧٥، ٧٢/١٥).
- (٢) انظر: الصحاح / (٤٦٠/٢)، مقاييس اللغة / (٤٨٦/١)، لسان العرب / (١٣٣/٣)، (جهد)، حاشية سعدي جلي [٣٨/أ].
- (٣) في ك ١: (مصرفها).
- (٤) في ف ١ وظ ١ وظ ٢: (يأخذ).
- (٥) في هامش ف ١ وح وغ وظ ١ وظ ٢: (ابن عادل).
- (٦) قال ابن عادل: "اعلم أنّ تخصيصهم قوله: ﴿حُذِ الْعَفْوَ﴾ بما ذكره من أخذ الفضل تقييد للمطلق من غير دليل". راجع: (٤٣٢/٩). قال سنان أفندي: "قال الجوهري: العفو ما يفضل عن النفقة من المال. فليس هذا من باب تقييد المطلق من غير دليل، كما تُؤهّم [في هامش نسخة: توهمه ابن عادل. منه]". راجع: [٩٤/ب].
- (٧) في ك ١: (يُفْضَل).
- (٨) انظر: الصحاح / (عفا) / (٢٤٣٢/٦).
- (٩) في ظ ١ وظ ٢ والمطبوع: (فلا تمارهم)، بالفاء.
- (١٠) قال الشيخ زكريا الأنصاري: "(فلا تمارهم) من الممارسة، وهي المجادلة. يقال: مَارَيْتُ الرجلُ أماريه مِرَاءً؛ إذا جادلته". راجع: [١٣٥/ب]. وانظر: الصحاح / (٢٤٩١/٦)، النهاية في غريب الحديث / (٣٢٢/٤)، لسان العرب / (٢٧٧/١٥)، (مرا).
- (١١) انظر: لسان العرب / (كفاً) / (١٤٠/١)، و(نقم) / (٥٩٠/١٢).

وكون الآية جامعةً لمكارم الأخلاق ظاهر^(١)، وقد فُسِّرَ هذا في الحديث القدسي^(٢) لَمَّا سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهَا جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأل ربَّ العزة ثم رَجَعَ، فقال: «يا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ أَمْرَكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٣). وعن جَعْفَرِ الصَّادِقِ^(٤): أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْهَا^(٥). وفي الحديث: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(٦)، و«كَانَ خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ»^(٧)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [النمل: ٤].

ف قيل: إِنَّ زُبْدَةَ الْحَدِيثِ مُفسِّرةٌ لزُبْدَةِ الْآيَةِ، فَإِنَّ زُبْدَتَهَا تُحرِّي حَسَنَ الْمَعَاشِرَةِ مَعَ النَّاسِ وَتَوْخِي بَذَلَ الْمَجْهُودِ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالْمَدَارَاةِ مَعَهُمْ وَالْإِغْضَاءِ عَنْ مَسَاوِيهِمْ، لَكِنَّ الْقُرْآنَ مَادَّتُهُ عَامَّةٌ وَالْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ مَادَّتُهُ خَاصَّةٌ، وَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مُشْرِهَمٍ^(٨)، فَافْهَمُوا.

(١) (ظاهر) ساقط من ك ١.

(٢) معنى الحديث القدسي أنه وحي معناه منسوب لله عزَّ وجلَّ، بخلاف بقية الأحاديث التي تنسب للنبي ﷺ. وأحكامه تختلف عن القرآن الكريم الموحى به لفظاً ومعنى، فالقرآن يتميز بإعجازه، وبتعنيته في الصلاة، إلى غير ذلك ممَّا اختصَّ به القرآن. ولا ينحصر الحديث القدسي بكيفية من كيفيات الوحي، بل ينتزل بأيِّ منها، كرؤيا النوم، وعلى لسان الملك كما في هذا الموضوع. انظر: الفتح المبين لابن حجر الهيتمي (٤٣٢-٤٣٣). وانظر: التعريفات للجرجاني (٨٩)، الكليات (٧٢٢).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن أُمِّ [تصغير أُمِّيَّة] بن ربيعة المرادي الصيرفي. انظر: (١٠٦/٢)، وأخرجه الطبري في تفسيره عن أُمِّ أَيْضاً. انظر: (٦٤٣/١٠). وعزه في الدر المنثور إلى ابن أبي الدنيا وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي، وإلى ابن مردويه عن جابر. انظر: (٦٢٨/٣). قال الحافظ الزيلعي: "وأخطأ الطبري في قوله: رواه أحمد في مسنده من حديث عقبة ابن عامر، والذي رواه أحمد ليس هو هذا الحديث". تخريج أحاديث الكشاف (٤٧٧/١).

(٤) هو جعفر بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله القرشي الهاشمي. من الطبقة التي تلي الصغرى من التابعين، إمام صدوق فقيه. ت ١٤٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٢٧/١)، تقريب التهذيب (١٤١).

(٥) ممن ذكر هذا الأثر في تفسيره: الثعلبي (٣١٨/٤)، والواحدي في البسيط (٥٤٣/٩)، والبغوي (٣١٦/٣)، وغيرهم.

(٦) أخرجه البزار في مسنده عن أبي هريرة، بلفظ: «إِنَّمَا... مَكَارِمُ». انظر: رقم ٨٩٤٩ / (٣٦٤/١٥). وعن مالك أنه قد بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ». انظر: الموطأ/كتاب حسن الخلق/باب: ما جاء في حسن الخلق/ (٩٠٤/٢). وأخرجه أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، بلفظ: «بُعِثْتُ... صَالِحٌ». انظر: المسند/ رقم ٨٩٥٢ / (٥١٢/١٤).

(٧) أخرجه أحمد عن سعد بن هشام قال: أتيت عائشة، فقلت يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أخبريني بخُلُقِ رسول الله ﷺ، قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَّا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾...». انظر: المسند/ رقم ٢٤٦٠١ / (١٤٨/٤١).

(٨) منقول باختصار من حاشية الطبري. انظر: (٧١٩/٦). وفي الجملة الأخيرة اقتباس من قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِهْمُ﴾ [الاعراف: ١٦٠].

﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ يَنْخَسَنَّكَ مِنْهُ نَخْسٌ؛ أي: وَسُوسَةٌ تَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِ مَا أُمِرْتَ بِهِ، كاعتراء غضبٍ وَفِكْرٍ. وَالتَّنْزَعُ وَالتَّنْسُغُ وَالتَّنْخُسُ: الْغَرَزُ، شَبَّهَ وَسُوسَتَهُ لِلنَّاسِ إِغْرَاءَ لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَإِزْعَاجاً بِغَرَزِ السَّائِقِ مَا يَسُوقُهُ.

[الآية: ٢٠٠] قوله: (يَنْخَسَنَّكَ مِنْهُ نَخْسٌ) إشارةٌ إلى أَنَّ الْإِسْنَادَ مُجَازِيٌّ^(١) لَجَعَلِ الْمَصْدَرِ فَاعِلاً كَجَدَّ جِدُّهُ^(٢). وقيل: "التَّنْزَعُ بِمَعْنَى النَّازِعِ"^(٣) فَالتَّجَوُّزُ فِي الظَّرْفِ^(٤). وَالْأَوَّلُ أَبْلَغُ وَأَوْلَى، وَفِيهِ مُجَازٌ آخَرٌ سَيَجِيءُ. وقوله: (تَحْمِلُكَ عَلَى خِلَافِ مَا أُمِرْتَ) بَيَانٌ لارتباط الآية بها قبلها^(٥). وَجَعَلَ التَّنْزَعُ وَالتَّنْسُغُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالتَّنْخُسُ مُتَرَادِفَةً وَفَسَّرَهَا بِالْغَرَزِ بَغِينِ مَعْجَمَةٍ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ وَزَايِ مَعْجَمَةٍ، وَهُوَ إِدْخَالُ الْإِبْرَةِ وَطَرَفِ الْعَصَا وَمَا يَشْبَهُهُ فِي الْجِلْدِ كَمَا يَفْعَلُهُ السَّائِقُ لِحْتِ الدَّوَابِ^(٦). وقوله: (كَاعْتِرَاءِ غَضَبٍ) أَي: عُرُوضِهِ، وَالْمُرَادُ بِالْفِكْرَةِ مَا يَعْرِضُ لِلْفِكْرِ مِمَّا يَمْنَعُ^(٧) ذَلِكَ بِتَخْيِيلٍ مُحْذُورٍ فِيهِ. قوله: (شَبَّهَ وَسُوسَتَهُ لِلنَّاسِ إِغْرَاءً) الْخ) فَهُوَ اسْتِعَارَةٌ تَبْعِيَّةٌ فَاصِلِيَّةٌ لِتَشْبِيهِهِ الْإِغْرَاءَ بِالْغَرَزِ الْمَذْكُورِ، كَمَا أَنَّ فِيهِ إِسْنَاداً مُجَازِيّاً^(٨). وقوله: (لِلنَّاسِ) بَيَانٌ لِمَعْنَى مُطْلَقِ التَّنْزَعِ الْعَامِّ فِي النَّاسِ غَيْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا نَزْعُ الشَّيْطَانِ لَهُ فَهُوَ الْغَضَبُ وَالْفِكْرُ كَمَا مَرَّ، وَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْإِزْعَاجِ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ كُلُّ مَا يَقْلِقُ^(٩) النَّفْسَ،

- (١) الْإِسْنَادُ الْمُجَازِي: وَيُسَمَّى أَيْضاً مُجَازاً عَقْلِيّاً، وَمُجَازاً حَكْمِيّاً، وَمُجَازاً فِي الْإِثْبَاتِ، هُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى مُلَابِسٍ لَهُ، غَيْرِ الْمَلَابِسِ الَّذِي ذَلِكَ الْفِعْلُ أَوْ مَعْنَاهُ مَبْنِيٌّ لَهُ، بِتَأْوِيلٍ. انظر: مفتاح العلوم (٣٩٣)، شروح التلخيص (٢٣١/).
- (٢) انظر: الكشف (٥٤٥/٢). أَي: إِنَّ الْفِعْلَ (يَنْزَعُ) أُسْنَدٌ إِلَى غَيْرِ الْفَاعِلِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ الشَّيْطَانُ، وَنُسِبَ إِلَى الْمَصْدَرِ (نَزْعٌ). كَمَا فِي جَدَّ جِدُّهُ، حَيْثُ أُسْنَدَ الْفِعْلُ (جَدَّ) إِلَى غَيْرِ فَاعِلِهِ الْحَقِيقِيِّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ، وَنُسِبَ إِلَى الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى ضَمِيرِ فَاعِلِهِ. وَمَعْنَى الْإِسْنَادِ الْمُجَازِيِّ هُنَا أَنَّ يُجْعَلُ مَا هُوَ مَصْدَرٌ فِي الْمَعْنَى فَاعِلاً لَفْظِيّاً. انظر: عروس الأفراح (١٤١/١).
- (٣) راجع: حاشية سعدي جلبي [٣٨/ب].
- (٤) فِي غِ الْمَطْبُوعِ: (الطرف).
- (٥) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٤/ب].
- (٦) انظر: الصحاح/ (نزع)، (نسغ)/ (١٣٢٧/٤)، لسان العرب/ (نزع)، (نسغ)/ (٤٥٥-٤٥٤/٨).
- (٧) فِي ك ١ ك ١ (زيادة: عن).

- (٨) فِي ك ١ ك ١ وَف ١ وَظ ١: (إغواء)، وَفِي الَّتِي تَلِيهَا أَيْضاً: (لتشبيه الإغواء).
- (٩) أَمَّا الْاسْتِعَارَةُ التَّبْعِيَّةُ فِي لَفْظِ الْفِعْلِ الْمُسْتَعَارِ: ﴿يَنْزَغَنَّكَ﴾، وَالْاسْتِعَارَةُ الْأَصْلِيَّةُ فِي لَفْظِ الْمَصْدَرِ الْمُسْتَعَارِ: ﴿نَزْعٌ﴾، وَالْإِسْنَادُ الْمُجَازِي فِي: (يَنْزَغَنَّكَ نَزْعٌ) سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ. انظر: حاشية القطب الرازي [٤١٠/أ]، حاشية التفتازاني: [٢٥٥/ب]. وَبِمَا كَانَ الْأَوَّلَى أَنَّ يَقُولُ: فِيهِ (اسْتِعَارَةُ أَصْلِيَّةُ تَبْعِيَّةٌ)، لِأَنَّ التَّبْعِيَّةَ سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى اسْتِعَارَةِ أُخْرَى، وَهِيَ هُنَا اسْتِعَارَةُ النَّزْعِ لِلْإِغْرَاءِ عَلَى الْمَعَاصِي، ثُمَّ حَذَفَ الْمَشَبَّهَ (الْإِغْرَاءَ)، وَاشْتَقَّ مِنَ (النَزْعِ) وَهُوَ الْمَشَبَّهُ بِهِ الْفِعْلُ (يَنْزَغَنَّكَ) عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِعَارَةِ التَّصْرِيحِيَّةِ التَّبْعِيَّةِ، وَبَدَّلَ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ كَلَامَ الشَّيْخِ زَكْرِيَا الْأَنْصَارِيِّ: "(شبه وسوسته الخ) أشار إلى أن في الآية استعارة تبعية، حيث شبه الإغراء على المعاصي بالنزع فاستعير عن لفظ، ثم اشتق منه ينزغنك [في نسخة: فاستعير للإغراء لفظ النزغ، ثم استعير منه (إما ينزغنك)]". راجع: حاشيته [١٣٥/ب]. وانظر: حقائق الروح والريحان للهرري (٣٢٢/١٠).

(١٠) فِي ك ١: (كلما ما يقلق).

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ يسمع استعاذتك، ﴿عَلِيمٌ﴾ يعلم ما فيه صلاح أمرِكَ فَيَحْمِلُكَ عَلَيْهِ. أو ﴿سَمِيعٌ﴾ بأقوال مَنْ أَذَاكَ، ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعاله فَيُجَازِيهِ علمها مُغْنِيًا إِيَّاكَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ وَمَشَايِعَةِ الشَّيْطَانِ.

وهو وجه الشَّبه بين النَّزْعِ والوسوسة، وهو لا يخالف ما في الكشَّاف كما تُؤَهِّمُ^(١)، ففيه استعارةٌ تبعيَّةٌ. قوله: (يَسْمَعُ اسْتِعَاذَتَكَ الْخ) المرادُ بالسَّعَاحِ ظَاهِرُهُ وَخَصَّهُ لِمَقْتَضَى الْمَقَامِ، أو القبولُ والإجابةُ للدُّعَاءِ بالاستعاذة. وقوله: (فَيَحْمِلُكَ) يعني: المرادُ مِنْ عِلْمِهِ بِذَلِكَ [٣٧٣/ب] وهو بكلِّ شيءٍ عَلِيمٌ، أَنَّهُ يُوقِّعُهُ^(٢) لَهُ وَيَحْمِلُهُ عَلَيْهِ، كما أَنَّ الْمَرَادَ مِنْ عِلْمِهِ بِأَفْعَالِهِمْ مَجَازَاتِهِمْ عَلَيْهَا. و(شَايِعَةً)^(٣) بشين معجمةٍ وياءٍ تَحْتِيَّةٍ مُثَنَّاةٍ وَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ مُتَابِعَةٌ فِي الْغَضَبِ وَنَحْوِهِ لِأَنَّ التَّابِعَ مِنْ شَيْعَةِ الْمُتَبَوِّعِ.

(١) في هامش ف ١ و غ وظ ١: (سن). فقد نصَّ السنان على أنواع الاستعارة التي سبقَ ذِكْرُهَا (الأصلية والتبعية والإسناد المجازي)، ثم قال: "وفي الكشف: {ويجوزُ أن يُرادَ بِنَزْعِ الشَّيْطَانِ اعْتِرَاءُ الْغَضَبِ}، فنزعُ استعارةٍ لاعتراء الغضب". راجع: حاشيته [٩٤/ب]، الكشف (٥٤٦/٢). فبينَ الشَّهابِ أن الغضبَ ليس وجهاً مغايراً لمعاني النَّزْعِ، ففيه استعارةٌ تبعيةٌ أيضاً.

(٢) في ك ١: (يرفعه).

(٣) في المطبوع: (مشايعة)، وهو الصحيح الموافق لنص البيضاوي.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ لَمَّةٌ منه، وهو اسم فاعلٍ من طافَ يطوفُ، كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف به الخيال يطيفُ طيفاً. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب ﴿طَئِفٌ﴾، على أنه مصدرٌ، أو تخفيف طَئِفٍ كلين وهين. والمراد بـ﴿الشَّيْطَانِ﴾ الجنس، ولذلك جمع ضميره. ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما أمر الله به ونهى عنه. ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ بسبب التذكُّر، مواقع الخطأ ومكاييد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها. والآية تأكيد وتقرير لما قبلها، وكذا قوله:

[الآية: ٢٠١] قوله: (لَمَّةٌ منه وهو اسم فاعلٍ الخ) اللَمَّة بفتح اللام من لَمَّ به إذا جاءه، ومنه إمام الزيارة والمراد وسوسته^(١)، وهو على هذه القراءة اسم فاعلٍ من طاف بالشيء إذا دار حوله، وجعل تلك اللَمَّة طائفاً لآئها وإن جعلها مَسّاً لا تؤثر فيهم فكأنها طافت حولهم ولم تصل إليهم، فلا يرد عليه ما قيل^(٢): "إِنَّ مَسَّهُمْ يدلُّ على الإصابة"^(٣). أو هي من طاف طيف الخيال إذا عرَّض لفكره، فالمراد بالطائف الخاطر. وقراءة: ﴿طَئِفٌ﴾ على المصدرية، أو هو مخفف طَئِفٍ من طافَ يَطِيفُ / كلان يلين^(٤) فهو لَيِّن ثم لَيِّن، أو من طاف يطوف فهو طَئِفٍ ثم طَئِفٌ^(٥)، وتمثله بها إشارة لهذين الاحتمالين^(٦).
وقوله: (ولذا^(٧) جمع ضميره) أي: في قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]^(٨)، أو^(٩) المراد الجنس لا إبليس فقط. وقوله: (تقرير لما قبلها)^(١٠) من الأمر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان^(١١).

- (١) اللَمَّة واللَّمم: الطائف من الجن، يقال: أصابت فلاناً من الجن لَمَّةً، وهو المسُّ والشيء القليل. وللشيطان لَمَّةٌ؛ أي: دُنُوٌّ. انظر: الصحاح/ (لم) / (٢٠٣٢/٥)، (طيف) / (١٣٩٧/٤)، لسان العرب / (لم) / (٥٥١/١٢)، (طوف)، (طيف) / (٢٢٥/٩).
- (٢) (ما قيل) ساقط من ح. في هامش ف ١ وح وغ وظ ١ وظ ٢: (سعدى).
- (٣) أورده سعدي جلبي على عبارة البيضاوي: "فلم تقدر أن تؤثر فيهم" فيه أنَّ مَسَّهُمْ يدلُّ على الإصابة". راجع: [٣٨/ب].
- (٤) حاصله أن في الآية قراءتان: الأولى: ﴿طَائِفٌ﴾ قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف، على أنه اسم فاعل. الثانية: ﴿طَئِفٌ﴾ قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي ويعقوب البصري، على أنه مصدر بمعنى الحَظَرَة، أو تخفيف الصفة المشبهة (طَئِفٍ). ويحتمل أن يكون الفعل واوياً أو يائياً في كلا القراءتين. انظر: الحجة لابن خالويه (١٦٧)، الحجة للفراسي (١٢٠/٤)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٠٥)، الكشف (٥٤٦/٢)، الدر المصون (٥٤٦/٥)، النشر (٢٧٥/٢).
- (٥) أي: وتمثيل البيضاوي بـ (لَيِّن) من لان يلين، وبـ (هَيِّن) من هان يهون، يشير فيه إلى أن قراءة: ﴿طَئِفٌ﴾ تحتمل كلا الاحتمالين، وهما أن تكون مخففة من طاف الواوي أو اليائي، كما أن القراءة السابقة: ﴿طَائِفٌ﴾ تحتمل أن تكون اسم فاعل منهما.
- (٦) في المطبوع: (ولذلك)، وهو الموافق لنسخ البيضاوي.
- (٧) انظر: حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٥/ب]، حاشية سعدي جلبي [٣٨/ب].
- (٨) ربما الأوفق للمعنى أن يعطف بالواو: (والمراد)، لأنه تنمة لما سبق وليس كلاماً مغايراً.
- (٩) في المطبوع: (وهو تقرير لما قبله).
- (١٠) انظر: الكشف (٥٤٦/٢)، ونقله عن الكشف سعدي جلبي. انظر: حاشيته [٣٨/ب].

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ﴾ أي: وإخوان الشياطين الذين لم يَتَّقُوا يَمُدُّهُمْ الشياطين. ﴿فِي الْغَيِّ﴾ بالتَّزْنِينِ والحَمَلِ عليه.

[الآية: ٢٠٢] قوله: (وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا) قوله: (الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا) صفةٌ لـ (إِخْوَان) مُبَيَّنَةٌ لمعنى الأخوة بينهم^(١)، و(يَمُدُّهُمْ^(٢) الشَّيَاطِينِ) بمعنى يعاونونهم^(٣)، والتقدير: إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ يَمُدُّهُمْ الشَّيَاطِينِ، فالخبر جارٍ على غير مَنْ هو له^(٤)، لأنَّ الضَّمير فيه للشَّيَاطِينِ لا لـ (إِخْوَان) الذي هو مبتدأ^(٥)، وفيه كلامٌ^(٦) في أَنَّهُ هل يجبُ إبراز الضَّمير أو لا يجبُ في الفعل^(٧)،

(١) ذكر قريباً من معناه الشيخ زكريا الأنصاري. انظر: حاشيته [١٣٥/ب]، وانظر: حاشية سنان أفندي [٩٥/أ].

(٢) في المطبوع: (يَمُدُّهُمْ)، هنا وفي التي تليها، وهو الموافق لنص البيضاوي.

(٣) في ك ١ والمطبوع: (يعاونونهم).

(٤) في ف ١ وظ ٢: (فالخبر جارٍ على مَنْ هو له)، سقط منه: (غير). والظاهر أَنَّهُ خطأ.

(٥) قال الطيبي في بيان هذا المعنى: "الضميرُ المسندُ إليه الفعلُ [يَمُدُّونَهُمْ] ليس للمبتدأ [إِخْوَانُهُمْ]، بل لمُتَعَلِّقِهِ". راجع: (٧٢٥/٦). وقال ابن التمجيد: "جعل الضميرَ المحرورَ في: (وَإِخْوَانُهُمْ)، والضميرُ المرفوعُ الذي هو (الواو) في: (يَمُدُّونَهُمْ) عبارةً عن الشياطين، فحينئذ يكون خبر المبتدأ وهو: (يَمُدُّونَهُمْ) مسنداً سبباً [أي: نعتاً سببياً] جارياً على غير مَنْ هو له". راجع: (٥٨٣/٨). وذكر أبو حيان أن هذا الوجه هو قول الجمهور، وعليه فسّر الطبري الآية، وهو الأوجه عند الزمخشري. انظر: البحر المحيط (٤٤٧/٤).

(٦) أشار لهذا قبل الشهاب، التفتازاني في حاشيته: "يريد أن (إِخْوَانُهُمْ) مبتدأ، و(يَمُدُّونَهُمْ) خبر له مسند إلى الشياطين، والعائد إليه [إلى المبتدأ] ضمير المفعول، كما تقول: جاريةٌ زيدٌ يضربها. ومثل هذا يحتاج إلى إبراز الضمير في الصفة دون الفعل". راجع: [٢٥٥/ب]. وشيخ زاده في حاشيته: "والعائد إلى المبتدأ ضمير المفعول كما في قولك: جاريةٌ زيدٌ يضربها، أخبر عن الجارية بفعل غيرها. ولم يقل: يضربها هو، لأن إبراز الضمير إنما يجب في مثلها إذا كان الخبر صفة لا فعلاً". راجع: (٣٩٢/٢).

(٧) اختلفت أقوال النحاة في مسألة الخبر إن كان فعلاً وجرى على غير مَنْ هو له، هل يُبرَز ضميره أو لا؛ فقال العكبري: "والفعل لا يجب فيه إبراز الضمير". راجع: التبيين عن مذاهب النحويين (٢٦١). وقال الرضي: "أما الفعل قد اتفقوا كلهم على أَنَّهُ لا يجب تأكيد ضميره، ألبس أو لم يلبس". راجع: شرح الرضي على الكافية (٤٣٦/٢). وقال أبو حيان: "ولو كان الخبر فعلاً فلا نأتي بالضمير على أَنَّهُ فاعل بالفعل، بل يجوز أن نأتي به على طريق التأكيد للضمير المستكن في الفعل، مثال ذلك: زيد هند يضربها، ويجوز يضربها هو، على سبيل التأكيد للضمير المستكن في (يضربها)، العائد على (زيد). هكذا أطلق معظم النحويين في الفعل أَنَّهُ لا يجب إبرازه. ويعرض اللبس في الفعل كما يعرض في الصفة... فإذا خيف اللبس في الفعل كرر الظاهر الذي هو الفاعل ليزول اللبس... وزعم المصنف [ابن مالك] في الشرح أَنَّهُ إذا خيف اللبس في الفعل وجب الإبراز، كقولك: غلام زيد يضربه هو... وما زعمه المصنف في هذه المسألة مخالف لما تقدم من ذكر الظاهر الذي هو الفاعل" راجع: التذيل والتكميل (١٧/٤، ٢٠). وقال الأزهري: "وإنما أبرز الضمير لأن الفعل كالوصف إذا جرى على غير مَنْ هو له ورفع ضميراً وجب إبرازه". راجع: شرح التصريح (١٦٢/٢). وقال السيوطي: "والفعل كالمشتق فيما ذكر أيضاً... على الخلاف، وجوز أبو حيان في حالة اللبس أن يكرر الفاعل الظاهر إيقاعاً للظاهر موقع المضمر وردّ بأنه ضعيف". راجع: همع الهوامع (٣٦٧/١). ولخص المسألة الصَّبَّان في حاشيته على الأشموني فقال: "وقال البعض: نقل الراعي في باب المبتدأ والخبر كما أفاده البهوتي أن البصريين فصلوا في وجوب إبراز الضمير بين ما إذا كان المتحمل للضمير وصفاً أو فعلاً فأوجبوه في الأول دون الثاني اهـ. وهو مخالف لما في الهمع والتصريح من أن الفعل كالوصف في الخلاف المذكور". راجع: (٢٤/١).

وَقُرِئَ ﴿يُمْدُوتُهُمْ﴾ مِنْ أَمَدٍّ، وَ (يُمَادُّونَهُمْ) كَانَهُمْ يُعِينُونَهُمْ بِالتَّسْهِيلِ وَالْإِغْرَاءِ وَهَؤُلَاءِ يُعِينُونَهُمْ بِالِاتِّبَاعِ وَالِامْتِثَالِ.

كَالصِّفَةِ الْمُخْتَلَفِ فِيهَا بَيْنَ أَهْلِ الْقَرِيَتَيْنِ^(١).

قوله: (يُمْدُهُمُ الشَّيَاطِينُ ﴿فِي الْغَيِّ﴾ بِالتَّزْيِينِ وَالْحَمَلِ عَلَيْهِ الْخ) أي: المدد الإعانة، وهي بالتزيين والحمل عليه. وقوله: (كَأْتَهُمُ الْخ) بيان لمعنى المفاعلة المجازية^(٢) على حدٍّ ما مرَّ في: ﴿وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ [البقرة: ٥١]^(٣)، والمراد بـ(التَّسْهِيلِ) تهوينُ المعاصي عليه أو تهيئة أسبابه.

وقيل: "المعنى وإخوان الشَّيَاطِينِ يُمْدُونُ الشَّيَاطِينِ بِالِاتِّبَاعِ وَالِامْتِثَالِ، فَيَكُونُ الْخَبْرُ جَارِيًا عَلَى مَا هُوَ لَهُ"^(٤).
تنبية: قال أبو علي^(٥) رحمه الله في الْحُجَّة: "قرأ نافع: ﴿يُمْدُوتُهُمْ﴾^(٦) بضمَّ الياء وكسر الميم^(٧)، والباقون بفتح الياء وضم الميم، وعامة ما جاء في التَّنْزِيلِ فيما^(٨) يُسْتَحَبُّ (أمددت) على^(٩) (أفعلت) كقوله: ﴿أَنَّا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]^(١٠)، وما كان على خلافه يجيء على (مددت) قال تعالى: ﴿وَيُمْدُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠]^(١١)، وقال أبو زيد^(١٢): أمددت

-
- (١) المراد بالقريتين: البصرة والكوفة. والمقصود بالصفة: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة. التي جرت على غير من هي له: في حال كونها نعتاً أو حالاً أو صلةً أو خبراً. ففي هذه الحالة عند البصريين يجب إبراز الضمير، سواء أمن اللبس أو لم يؤمن. أما الكوفيون فإن أمن اللبس جاز عندهم الأمران، وإن خيف اللبس وجب الإبراز. انظر: المقتضب (٩٣/٣)، الخصائص (١٨٧/١)، اللباب للعكبري (١٣٧/١)، الإنصاف لأبي البركات (٥٠/١)، شرح الرضي على الكافية (٤٣٥/٢)، شرح ابن عقيل (٢٠٧/١).
- (٢) هذا بيان لتوجيه قراءة الجَحْدَرِي (يُمَادُّتُهُمْ)، من مادٍّ على زنة فاعلٍ، فهو: يُفَاعِلُونَهُمْ من أمددته بكذا؛ والمعنى: يعاونونهم. انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (٥٣)، المحتسب (٢٧١/١)، المحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، البحر المحيط (٤٤٧/٤).
- (٣) جزء من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾. انظر: حاشية الشهاب (١٦٠/٢). وفي المطبوع: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى﴾ [الأعراف: ١٤٢]، بإثبات واو العطف. انظر: حاشية الشهاب (٢١٢/٤).
- (٤) العبارة لسعدي جلي. راجع: حاشيته [٣٨/ب]. والمعنى في الأصل لابن عطية. انظر: المحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، البحر المحيط (٤٤٦/٤).
- (٥) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان، أبو علي الفارسي. الإمام النحوي، أخذ النحو عن أعيان هذا الشأن كابن السراج، والزجاج، وأخذ عنه جماعة من حذّاق النحويين كابن جني، وكان متهماً بالاعتزال. من كتبه: الإيضاح في النحو، والمقصود والممدود، والحجة. ت ٣٧٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢١٧/٨)، نزهة الألباء (٢٣٢)، معجم الأدباء (٨١١/٢).

(٦) في ك ١: (تمدوني).

(٧) في ف ١ وح وظ ١: (وكسر الباقون)، مكان: (وكسر الميم)، وهو خطأ. وفي الحجة: (وكسر الميم، وقرأ الباقون ﴿يُمْدُوتُهُمْ﴾).

(٨) في ح و غ وظ ١: (تأ)، والمثبت هو الموافق لما في كتاب الحجة: (فيما يُحَمَّدُ وَيُسْتَحَبُّ).

(٩) في ك ١ زيادة: (وزن).

(١٠) صدر الآية: ﴿يُحْسِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]. و﴿بِهِ﴾ ساقط من ح.

(١١) صدر الآية: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥].

(١٢) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير، أبو زيد الأنصاري البصري. الإمام النحوي اللغوي الأديب، كان كثير السماع من العرب، ثقة مقبول الرواية، رُمي بالقدر. من كتبه: لغات القرآن، النوادر، بيوتات العرب. ت ٢١٥هـ. انظر: أخبار النحويين للسيراfi (٤٢)، طبقات النحويين للزبيدي (١٦٥)، معجم الأدباء (١٣٥٩/٣)، وفيات الأعيان (٣٧٨/٢).

القائد بالجند^(١)...، وأمددت القوم بإلٍ ورجالٍ، وقال أبو عبيدة^(٢): يَمُدُّونهم في الغيِّ؛ أي: يزينون لهم، يقال: مدَّ له في غيِّه، وهكذا يتكلمون بهذا^(٣)، ممَّا يدلُّ على أنَّ الوجهَ فتَحَّ الياء كما ذهب إليه الأكثر، ووجه قراءة نافع أنَّه بمنزلة: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الانشقاق: ٢٤] "اهـ"^(٤).

قوله: (لا يُمَسِّكون عن إغوائهم الخ) ﴿يُقْصِرُونَ﴾ من (أَقْصَرَ) إذا أَقْلَعَ وأَمْسَكَ، قال: [من الطويل]^(٥)

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَ

وقرى (يُقْصِرُونَ) من (قَصَرَ)، وهو مجازٌ عن الإمساكِ أيضاً^(٦).

وقوله: (حتَّى يَرُدُّوهم) كذا في نسخة، وفي أخرى: (يَرُدُّونهم)، قيل^(٧): "فيه بحثٌ أمَّا في اللَّفْظ: ففي إثبات التَّوْنِ^(٨)، وأمَّا في المعنى: فلأنَّ إخوان الشَّيَاطِين ليسوا على صلاح الأمر حتى يُرَدُّوا عنه"^(٩) اهـ. وفيه: أنَّ إثبات التَّوْنِ ليس في النُّسخة الصحيحة، ولو كان أيضاً فله وجه^(١٠)،
.....

(١) في ك ١: (بالجنة)، وهو خطأ.

(٢) هو مَعْمَر بن الْمُثَنَّى، أبو عُبيدة التَّيْمِيّ بالولاء لَتَيْم قريش، البصري. إمام في النحو واللغة والشعر، من أعلم الناس بأنسَاب العرب وأيامهم، من أقران الأصمعي. يقال: إنه كان خارجياً، وقيل: إباحياً. من كتبه: مجاز القرآن، أيام العرب، كتاب الخيل. ت ٢٠٩ هـ. انظر: أخبار النحويين للسيرافي (٥٢)، معجم الأدباء (٢٧٠٤/٦)، بغية الوعاة (٢٩٤/٢).

(٣) (أي) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، والمثبت من ك ١، هو الموافق لِمَا في كتاب الحجة.

(٤) في المطبوع: (، فهذا). وكلاهما موجود في كتاب الحجة: (هكذا يتكلمون بهذا، فهذا ممَّا يدلُّ).

(٥) راجع: (١٢٢/٤-١٢٣)، وفيه: (ووجه قول نافع)، وهو كتاب الحجة للقرءاء السبعة (الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد)، ذكر فيه علل القراءات. وانظر: حجة القراءات لابن زنجلة (٣٠٦)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي (٤٨٧/١).

(٦) البيت لامرئ القيس، يقول: ارتفع بك الشوق وزاد لُبْد من تحبه، بعدما كان أقلع عنك الشوق لقرب المحبِّ، وتماه:

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَ وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَنِّي فَعَزَّعَرَا

انظر: لسان العرب/ (عر)/ (٥٦١/٤)، خزانة الأدب للبغدادي (٥٢٥/٩)، تاج العروس/ (قصر)/ (٤٤١/١٣)، ديوانه (٩٣).

(٧) ﴿يُقْصِرُونَ﴾ قراءة الجمهور، (يُقْصِرُونَ) هي قراءة ابن أبي عبله، وعيسى بن عمر. انظر: المحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، تفسير القرطبي (٤٢٩/٩)، البحر المحيط (٤٤٧/٤)، الدر المصون (٥٥٠/٥)، لسان العرب/ (قصر)/ (٩٧/٥).

(٨) في هامش ف ١ وغ وظ ٢: (سعدي).

(٩) لأن (حتى) حرف غاية وجر، والفعل بعدها منصوب بأن المضمره، وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والمصدر المؤول في محل جر بـ (حتى). انظر: الجني الداني (٥٤٢، ٥٥٢). وقد جاء في هامش حاشية سعدي جلي: "إلا أن يقال: (حتى) استئنافية. منه؛ أي: ابتدائية، وهو ما أشار له الشهاب في الرد عليه بقوله: (ولو كان أيضاً فله وجه)".

(١٠) راجع: حاشية سعدي جلي [٣٨/ب].

(١١) وهو أن تكون (حتى) في: (حتى يَرُدُّوهم) ابتدائية يُستأنَف بعدها الكلام، يليها الفعل المضارع مرفوعاً، وعليه إثبات النون.

ويجوز أن يكون الضمير للإخوان؛ أي: لا يَكْفُونَ عن الغي ولا يُقْصِرُونَ كالمُتَّقِينَ. ويجوز أن يراد بالـ (الإخوان) الشياطين ويرجع الضمير إلى الجاهلين، فيكون الخبر جارياً على ما هو له.

وأما الصِّلَاحُ الذي ذكره فلا صلاح له، لأنَّ المعنى: لا يُمَسْكُون عن إغوائهم حتَّى يردُّونهم إلى مرادهم، وهو فسادٌ على فسادٍ فلا تَوَجُّهٌ للبحث^(١).

قوله: (ويجوز أن يكون الضمير للإخوان الخ) أي: ضمير ﴿يُقْصِرُونَ﴾ وما قبله جارٍ على ما قرَّره وفسَّره بقوله: (ولا يَتَّقُونَ كالمُتَّقِينَ) أي: كما يَتَّقِي المتَّقُونَ [٣٧٤/أ] وَيُقْصِرُونَ عن الغيِّ، وفي نسخة: (لا يَكْفُونَ عن الغيِّ)^(٢) وهو ظاهرٌ. قوله: (ويجوز أن يراد بالإخوان الشياطين) أي: إخوان الجاهلين وهم الشياطين؛ أي: الشياطين يَمُدُّون الجاهلين في الغيِّ، فالخبر جارٍ على مَنْ هو له^(٣). وقوله: (ويرجع الضمير) أي: مفعول (يَمُدُّون) و(يَقْصِرُونَ) إلى الجاهلين في قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وفي الكشف: "والأوَّلُ أوجهٌ، لأنَّ ﴿إِخْوَانُهُمْ﴾ في مقابلة: ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾"^(٤).

(١) أي: لا وجهَ يَحْمِلُ على البحث الذي ذكره. انظر: حاشية القُنواني (٥٨٣/٨).

(٢) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٥/أ]، والمعنى: أنَّ (يَقْصِرُونَ) لغير المتقين الجاهلين، وهم إخوان الشياطين.

(٣) هذا تفسير قتادة، وهو الوجه المُقَدَّم عند أبي حيان. انظر: البحر المحيط (٤٤٦/٤)، الدر المنصون (٥٤٨/٥).

(٤) راجع: الكشف (٥٤٧/٢).

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾ من القرآن، أو ممّا اقترحوه. ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ هَلَّا جَمَعْتَهَا تَقُولًا من نفسك كسائر ما تقرّوه، أو هَلَّا طَلَبْتَهَا من الله. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ لستُ بمخترلي للآيات، أو لستُ بمقترحٍ لها. ﴿هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هذا القرآنُ بصائرٌ للقلوب، بها يُبَصِّرُ الحقُّ ويُدرِكُ الصوابُ. ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ سبق تفسيرُهُ.

[الآية: ٢٠٣] قوله: (هَلَّا جَمَعْتَهَا) أي: (لولا) لِلتَّحْضِيضِ ك (هَلَّا)^(١). و(اجتبي) له معنيان: جَمَعَ كَجَبَاهُ، تقول: جَبَى كذا لنفسه كَجَمَعَهُ واجتمعوا، والآخر بمعنى أَخَذَ، يقال: جَبَى له كذا فاجتبه؛ أي: أَخَذَهُ^(٢). و(الآية) فُسِّرَتْ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ الَّتِي لَمْ تَنْزَلْ عَلَى مَرَادِهِمْ أَوْ بِالْخَوَارِقِ الَّتِي اقْتَرَحُوهَا، فعلى الأول يكون معنى قولهم: هَلَّا جَمَعَهَا وَلَفَّقَهَا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ افْتِرَاءً كَمَا أَتَى بِهِ أَوَّلًا، فَإِنَّهُ عَلَى زَعْمِهِمْ كَذَلِكَ، وَعَلَى الثَّانِي مَعْنَاهُ: هَلَّا أَخَذَهَا مِنَ اللَّهِ بِطَلَبٍ مِنْهُ^(٣)، وَهُوَ مَجَازٌ عَلَى الثَّانِي عِلَاقَتِهِ السَّبَبِيَّةِ^(٤). وَفِي الدَّرِ الْمَصُونِ: جَبَى الشَّيْءُ: جَمَعَهُ مَخْتَارًا، وَلِذَا غَلَبَ اجْتَبَيْتَهُ: بِمَعْنَى اخْتَرْتَهُ^(٥). وَ"هُوَ تَهَكُّمٌ مِنَ الْكُفَّارِ"^(٦) كَمَا قَالَ الطَّبَّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِيهِ كَلَامُهُ لَفٌّ وَشَرْ مُرْتَبِّ كَمَا فِي قَوْلِهِ: (لَسْتُ بِمَخْتَلِقٍ الْخ). وَالتَّقْوُلُ وَالْاِخْتِلَاقُ: الْكَذِبُ. وَ"نَصَتَ وَأَنْصَتَ بِمَعْنَى، وَقَدْ جَاءَ أَنْصَتَ بِمَعْنَى أَسْكَتَ مُتَعَدِيًا، قَالَ الْكُمَيْتُ^(٧): [مِنْ الطَّوِيلِ]^(٨) وَأَبُوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيْكَ بُنْصَرَةً فَأَنْصَتَ عَنِّي بَعْدَهُ كُلَّ قَائِلٍ"^(٩)

(١) انظر: الجني الداني (٦٠٥، ٦١٣)، مغني اللبيب (٤٥٢/٣).

(٢) منقول من الكشف بتصرف. انظر: (٥٤٧/٢). وانظر: مقاييس اللغة / (أخذ) / (٦٨/١)، أساس البلاغة (١٢٢/١).

(٣) انظر: الكشف (٥٤٧/٢)، حاشية الطيبي (٧٢٧/٦)، حاشية القطب الرازي [٤١٠/أ]، حاشية التفتازاني [٢٥٦/أ].

(٤) أي: في قول البيضاوي: (هَلَّا طَلَبْتَهَا مِنَ اللَّهِ) أَطْلَقَ الطَّلَبَ وَالْمَقْصُودَ الْأَخْذَ، لِأَنَّ الطَّلَبَ سَبَبُ الْأَخْذِ، فَهُوَ مَجَازٌ مُرْسَلٌ.

(٥) منقول بتصرف. انظر: (٥٥١/٥). و(الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) لأبي العباس، أحمد بن يوسف، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ. مِنْ أَجْلِ مَا أُلِفَ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ: الْإِعْرَابُ، وَالتَّصْرِيفُ، وَاللُّغَةُ، وَالْمَعَانِي، وَالْبَيَانُ. لَخَصَّهُ مِنْ (البحر المحيط) فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ أَبِي حَيَّانٍ. انظر: كشف الظنون (٨١/١).

(٦) راجع: حاشية الطيبي (٧٢٧/٦). وانظر: حاشية الفاضل البهلوان [١٧٣/أ]. وَ"وَجْهَ التَّهَكُّمِ: أَنَّ الْاِخْتِيَارَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْأُمُورِ الْوَاقِعَةِ، وَالْكَفَّارِ - قَاتَلَهُمُ اللَّهُ - اسْتَعْمَلُوا فِي الْأُمُورِ الْكَاذِبَةِ عَلَى زَعْمِهِمْ". راجع: حاشية القونوي (٥٨٤/٨).

(٧) قَالَ الْمِيدَانِيُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ: الْكُمَيْتُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ثَلَاثَةٌ: أَقْدَمُهُمُ الْكُمَيْتُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، ثُمَّ كُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ، ثُمَّ كُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ. (١١٢/١). وَبِمَا كَانَ الْمَقْصُودُ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ، أَبُو الْمُسْتَهْلِ الْأُسْدِيُّ الْكُوفِيُّ. عَالِمٌ بِأَدَابِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا. ت ١٢٦هـ. انظر: الشعر والشعراء (٥٥٦/٢)، شرح شواهد المغني (٣٨/١). وَقَدْ ذَكَرَهُ الشُّهَابُ عِنْدَ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ. انظر: (٣٢/٦).

(٨) فِي ١ ك: (جَدَى... فَأَنْصَتَ بَعْدَ). وَالبَيْتُ فِي الْمَرَاجِعِ بِلَفْظٍ: (عَلَيَّ بَنْصَرَةٍ)، وَهُوَ مَنْسُوبٌ لِلْكُمَيْتِ فِي الْبَحْرِ الْخِطِّ (٤٣٥/٤)، وَالدَّرِ الْمَصُونِ (٥٥١/٥)، وَالبَابُ لِابْنِ عَادِلٍ (٤٣٩/٩). وَهُوَ لِلرَّاعِي النَّمِيرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (١٩٤)، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ (٤٧/٢). وَلِلرَّاعِي وَبِلَفْظٍ: (فَأَسْكَتَ) فِي الْاِشْتِقَاقِ (١١٠)، وَجَهْرَةُ اللُّغَةِ لَكِنْ بَرَفَعُ: (كَلٌّ) وَقَالَ: هَكَذَا الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ بِالرَّفْعِ. (سَكَتَ) / (٣٩٨/١). وَبِلا نِسْبَةٍ فِي: تَهْذِيبُ اللُّغَةِ / (نَصَتَ) / (١٠٩/١٢)، وَلِسَانُ الْعَرَبِ / (نَصَتَ) / (٩٩/٢).

(٩) منقول من الدر المصون (٥٥١/٥)، وفيه: (بمعنى واحد)، (بَنْصَرَةٍ)، وسقط منه: (بمعنى أسكت). وهذا من تفسير الآية ٢٠٤.

قوله: (هذا القرآنُ بصائرٌ للقلوب النخ) على طريق التشبيه البليغ^(١)، أو سبب^(٢) البصائر فهو مجازٌ مرسلٌ^(٣)، أو هو استعارةٌ لإرشاده^(٤). وجمع خبر المفرد لاشتماله على آياتٍ وسُورٍ، جعلَ كلاً منها بصيرةً^(٥).

(١) وهو ما حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، وأصله: هذا كبصائر من ربكم في الإيصال إلى الحق. انظر: حاشية القطب الرازي [٤١٠/أ]، حاشية التفتازاني [٢٥٦/أ].

(٢) في ف ١ وح وظ ١ وظ ٢ وك ٢: (بسبب).

(٣) قال الفخر الرازي في هذا المعنى: "لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ سَبَباً لِبَصَائِرِ الْعُقُولِ... أَطْلَقَ عَلَيْهِ لَفْظَ الْبَصِيرَةِ، تَسْمِيَةً لِلْسَبَبِ [القرآن] بِاسْمِ الْمُسَبَّبِ [بصائر]". انظر: مفاتيح الغيب (٤٣٩/١٥). فالعلاقة مسببية، أطلق المسبب وأراد سببه.

(٤) انظر: حاشية الطيبي (٧٢٧/٦). أي: هو استعارة تصريحية، صرح فيها بلفظ المشبه به وهو (البصائر).

(٥) انظر: البحر المحيط (٤٤٨/٤)، حاشية سعدي جلبي [٣٨/ب]، حاشية سنان أفندي [٩٥/أ].

﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ نَزَلَتْ فِي الصَّلَاةِ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا فَأُمِرُوا بِاسْتِمَاعِ قِرَاءَةِ الْإِمَامِ وَالْإِنْصَاتِ لَهُ. وَظَاهِرُ اللَّفْظِ يَقْتَضِي وَجُوبَهُمَا حَيْثُ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ مُطْلَقاً، وَعَامَّةُ الْعُلَمَاءِ عَلَى اسْتِحْبَابِهِمَا خَارِجَ الصَّلَاةِ. وَاحْتِجَّ بِهِ مَنْ لَا يَرَى وَجُوبَ الْقِرَاءَةِ عَلَى الْمَأْمُومِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

[الآية: ٢٠٤] قوله: (نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ) اختلف^(١) في سبب نزولها على وجهين^(٢) عليه معناها، فقال الجصاص^(٣): سببها كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ في الصلاة وقرأ معه أصحابه / فخلطوا عليه فنزلت^(٤)، وكذا روى الشَّعْبِيُّ^(٥) وغيره. وهي تدلُّ للحنفية في أنه لا يقرأ في سرِّيَّة ولا جَهْرِيَّة لِأَنَّهَا تَقْتَضِي وَجُوبَ الْاسْتِمَاعِ^(٦) عند قراءة القرآن في الصلاة وغيرها، وقد قام الدليل في غيرها على جواز الاستماع وتركه، فبقي فيها على حاله في الإنصات للجهر، وكذا في الإخفاء لعلمنا بأنه يقرأ وإن لم نسمعه^(٧).

وقال مالك رحمه الله: ينصت في الجهرية، ويقرأ في السرية لأنه لا يقال له مُسْتَمِعٌ^(٨).

وقال الشافعي^(٩): يقرأ في الجهرية والسرية في رواية المُرْزِي^(١٠)،^(١١)

(١) في ١: (اختلفت).

(٢) في غ: (يبتني).

(٣) هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، الجصاص، نسبة إلى عمله بالجص. انتهت إليه رئاسة الحنفية، وقد عُرض عليه القضاء فامتنع. من كتبه: أحكام القرآن، الفصول في الأصول. ت ٣٧٠هـ. انظر: الجواهر المضية (٨٤/١)، تاج التراجم (٩٦).

(٤) منقول بتصرف يسير. انظر: أحكام القرآن (٢١٥/٤). وانظر: تفسير الطبري (٦٦٤/١٠)، أسباب النزول للواحدي (٢٣٣).

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، أبو عمرو الشَّعْبِيُّ، الحِميري، الكوفي. من الوسطى من التابعين، ثقة مشهور، وفقه فاضل. ت ١٠٣هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢/٣)، تقريب التهذيب (٢٨٧). ولم أقف على الرواية التي أشار لها الشهاب.

(٦) في ١: زيادة: (والإنصات).

(٧) منقول باختصار من أحكام القرآن للجصاص، ومنه نقل الشهاب جُلَّ تفسير هذه الآية، وأقوال العلماء فيها. انظر: (٢١٦/٤). وانظر: بدائع الصنائع (١١٠/١)، الاختيار لتعليل المختار (٥٠/١، ٨٤).

(٨) والقراءة على المأموم في السرية واجبة عند ابن العربي من المالكية. انظر: أحكام القرآن (١٠/١، ٣٦٧/٢). والمنقول في كتب المذهب عدم لزومها، فالقراءة على المأموم في هذه الحالة من باب الاستحباب. انظر: بداية المجتهد (١٦٤/١)، مواهب الجليل (٥٣٦/١)، حاشية الصاوي (٣٠٩/١)، حاشية الدسوقي (٢٣٧/١). وقد رجَّح القرطبي من -المالكية- قول الشافعي وغيره بأن القراءة بالفتحة واجبة في كل صلاة، حتى في الجهرية للمأموم. انظر: تفسير القرطبي (١٨٢/١-١٨٣).

(٩) في المطبوع زيادة: (رضي الله تعالى عنه).

(١٠) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو، أبو إبراهيم المُرْزِي، نسبته إلى قبيلة مُرْزِنَةَ من مضر، المصري. صاحب الإمام الشافعي، قال فيه: المزني ناصر مذهبي، وقال: لو ناظره الشيطان لغلِبَه. كان عالم، مناضراً، مُحْجَاجاً. من كتبه: المختصر، شرح السنة. ت ٢٦٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢١٧/١)، طبقات الشافعية للسبكي (٩٣/٢).

(١١) جاء في مختصر المزني: "قال المزني رحمه الله: قد روى أصحابنا... قال الشافعي: يقرأ خلف الإمام جهراً أو لم يجهر بأَمِّ القرآن". (١٠٨/٨).

وفي رواية البُوطي^(١) أنه يقرأ في السَّريَّة أمَّ القرآن ويَضُمُّ السُّورة في الأولين، ويقرأ في الجهرية أمَّ القرآن فقط^(٢).
وسبب نزول الآية كما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت^(٣)، فالنَّهي إنَّما هو عن التَّكلم لا عن القراءة وهو معنى قوله: (نزلت الخ).

وكون الاستماع خارج الصلاة مُستحباً^(٤) متفق عليه^(٥).
وقوله: (فأمروا باستماع الخ) ظاهره أنه لا يقرأ^(٦) وهو مخالف لمذهبه، إلَّا أن يكون مراده أنه يُستحب للإمام في الجهرية سكتان سكتة بعد^(٧) التكبير لدعاء الاستفتاح^(٨)، وسكتة بعد الفاتحة ليقراً^(٩) المُقتدي كما نُقل في الأحكام^(١٠)، وسيشير إليه المصنّف رحمه الله^(١١).

والوجه أن مراده أنها وردت في ترك الكلام لا في القراءة، فلذا لم يتعرض لها فلا يردُّ عليه ما ذكر^(١٢).

(١) هو يوسف بن يحيى، أبو يعقوب المصري البُوطي، نسبته إلى قرية بُوط من صعيد مصر الأدنى. صاحب الإمام الشافعي، قال فيه: أبو يعقوب لساني، وقال: ليس أحد أحق بمجلسي منه، وليس أحد من أصحابي أعلم منه. وله: المختصر. ت ٢٣١ هـ في بغداد محبوساً لامتناعه عن القول بخلق القرآن. انظر: وفيات الأعيان (٦١/٧)، طبقات الشافعية للسبكي (١٦٢/٢).

(٢) انظر: المذهب للشيرازي (١٣٩/١)، نهاية المطلب للجويني (١٥٤/٢)، المجموع للنووي (٣٦٥/٣)، مغني المحتاج (٣٥٣/١)، (٣٦٢).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي هريرة. انظر: (٢٢٥/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى عن أبي هريرة، وعن معاوية بن قرة بنحوه. انظر: (١١/٤). والطبري في تفسيره (٦٥٩/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٤٥/٥)، والسيوطي في لباب النقول (٩٣).

(٤) في ف ١ وح وظ ١ وظ ٢ وك ٢: (مستحب)، والمثبت من غ.

(٥) قال سنان أفندي: "وعامة العلماء على استحبابها خارج الصلاة، لكن لا بمنطوقها، حتى يلزم الجمع بين المعنيين". [٩٥/أ].

(٦) توحى عبارة الشهاب أن الفقهاء اتفقوا، لكن الأحناف أوجبوا الاستماع إلى القرآن مطلقاً في الصلاة وخارجها إلَّا لعذر، واحتجوا بآية الأعراف هذه فقالوا: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالحكم عندهم يصل إلى فرض الكفاية، وقيل: بل هو فرض عين. مما يدل على أن الشهاب ربما قصد بعبارته أن أقل ما يقال عن الاستماع للقرآن خارج الصلاة أنه مستحب، فهذا القدر متفق عليه بين أرباب المذاهب، وإن اختلفوا فيما فوقه. انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١٦/٤)، الإتيان للسيوطي (٣٨١/١)، البحر الرائق (٣٦٤/١)، حاشية ابن عابدين (٥٤٦/١)، منح الجليل (٣٣٣/١).

(٧) من قوله: (وهو معنى قوله: (نزلت الخ). وكون... إلى قوله: (أنه لا يقرأ) ساقط من ك ١.

(٨) في غ: (عند).

(٩) في المطبوع: (الافتتاح).

(١٠) (ليقرأ) ساقط من ك ١.

(١١) انظر: المجموع شرح المذهب للنووي (٣٦٤/٣)، (٣٩٥)، مغني المحتاج (٣٥٢/١)، (٣٦٣).

(١٢) هو قوله في تفسير الآية التالية [الأعراف: ٢٠٥]: "أو أمرٌ للمأموم بالقراءة سراً بعد فراغ الإمام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي".

(١٣) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (كز). قال الكازروني: "وهنا كلامٌ، وهو أنه لم يتعرض لِمَا هو مذهب، من أنَّ الاستماع إلى قراءة الإمام واجب أو مستحب؛ بل الظاهر من قوله: (أمروا) وجوب الإنصات على المأموم عند قراءة الإمام وليس كذلك". (٤٠/٣).

.....

وقوله: (واحتجَّ به من لا يرى الخ) وجهُ الاحتجاجِ ما سمعته^(١) ولا ضعفَ فيه، بل ظاهرُ النَّظمِ معه، والكلامُ عليه وما فيه مُفَصَّلٌ في الفروع^(٢).

(١) في ك ١: (سمعت).

(٢) انظر: المبسوط للسرخسي (١٩٩/١)، تبين الحقائق وحاشية الشلبي (١٣١/١).

﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]

﴿وَأَذْكُرْكَ فِي نَفْسِكَ﴾ عامٌّ في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما، أو أمرٌ للمأموم بالقراءة سرّاً بعد فراغ الإمام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه. ﴿تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ متضرّعاً وخائفاً. ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ومتكلماً كلاماً فوق السّرّ ودون الجهر فإنه أدخل في الخشوع والإخلاص.

[الآية: ٢٠٥] قوله: (عامٌّ في الأذكار الخ) أي: هو عامٌّ لكلِّ ذِكْرٍ، أو هو مخصوصٌ بالقرآن والمراد به قراءةُ المقتدي سرّاً بعد [٣٧٤/ب] فراغ الإمام عن قراءة الفاتحة، وأورد عليه^(١) أنه يكون قوله: "﴿وَدُونَ الْجَهْرِ﴾ تكراراً^(٢) والعطف يقتضي المغايرة"^(٣)، وفي كلام الإمام ما يدفعه حيث قال: "المراد بالذِّكْر في نفسه أن يكون عارفاً بمعاني الأذكار التي يقولها بلسانه، مستحضراً لصفات الكمال والعزّ والعظمة والجلال، وذلك لأنّ الذِّكْر باللسان عارياً عن الذِّكْر بالقلب كأنه عديم الفائدة"^(٤)، فتأمل.

قوله: (متضرّعاً وخائفاً) أي: هو حالٌ بتأويله باسم الفاعل، أو بتقدير مضافٍ؛ أي: ذي^(٥) تضرّع وخيفةٍ، وأمّا كونه مفعولاً لأجله فلا يناسبه^(٦)، وأصل ﴿خِيفَةً﴾ خَوْفَةً^(٧).

قوله: (ومتكلماً كلاماً الخ) أي: هو صفةٌ لمعمولٍ حالٍ محذوفٍ، لأنّ ﴿دُونَ﴾ لا يتصرّف على المشهور، وهو معطوفٌ على ﴿تَضَرُّعًا﴾^(٨). وقيل^(٩): إنّه معطوفٌ على قوله: ﴿فِي نَفْسِكَ﴾؛ أي: اذكره ذكراً في نفسك وذكراً بلسانك دون الجهر الخ. قوله: (فوق السّرّ ودون الجهر) قيل^(١٠): إنّه "احترازٌ عن الكلام النفسي لا المخافّة، فالسّر هو القلبي لا القولي"^(١١)،

(١) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (سعدى). في ظ ٢ كتبت هنا: (كازروني)، وهي في غير محلها.

(٢) في ك ١ والمطبوع: (تكراراً) بالرفع.

(٣) راجع: حاشية سعدى جلي [٣٨/ب].

(٤) راجع: مفاتيح الغيب (٤٤٢/١٥)، وفيه: (بذكر الله)، (كونه)، (إذا كان عارياً... كان عديم). وانظر: حاشية سنان أفندي [٩٥/ب]. (٥) في المطبوع: (ذا).

(٦) انظر: التبيان للعكبري (٦١٠/١)، الفريد للهمداني (١٨٢/٣)، حاشية سنان أفندي [٩٥/ب]. وانتصابه مفعولاً لأجله هو الظاهر عند أبي حيان والسمين الحلبي. انظر: البحر المحيط (٤٤٩/٤) الدر المصون (٥٥٢/٥)، وقد استبعده الشهاب.

(٧) أصلها بالواو: (خَوْفَةً)، ثم قلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها. انظر: المحرر الوجيز (٤٩٤/٢)، القاموس المحيط / (خوف) / (٨٠٩)، حاشية سعدى جلي [٣٨/ب]، حاشية شيخ زاده: (٣٩٤/٢).

(٨) أي: ﴿دُونَ﴾ صفةٌ لشيءٍ محذوف، وذلك المحذوف حال معطوف على ما قبله. انظر: الدر المصون (٥٥٢/٥)، حاشية شيخ زاده (٣٩٣/٢).

(٩) هذا قول سنان أفندي عدّ الإعراب الأول تمحلاً ظاهراً، ثم قال: "فالوجه أن يُجعل معطوفاً على ﴿فِي نَفْسِكَ﴾؛ أي: ذكراً في نفسك؛ أي: في صدرك. وذكراً بلسانك دون الجهر، فالمعنى على تقسيم ذكر الله المأمور به إلى نفسي ولفظي". راجع: [٩٥/ب].

(١٠) في هامش ف ١ وغ وظ ١ وظ ٢: (سعدى).

(١١) راجع: حاشية سعدى جلي [٣٨/ب].

﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ بأوقات الغُدُوِّ والعَشِيَّاتِ. وقرئ: (والإيصال) وهو مصدر أصل إذا دخل في الأصيل وهو مطابق للغُدُوِّ. ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله.

وقيل^(١): "المراد بالسَّرِّ تصحيح الحروف، وهو أدنى مرتبة المخافَةِ، وبالجهر المُفْرِط منه، فالذكرُ المأمورُ به ما دون الجهرِ المفرِط، وما فوق أدنى مرتبة المخافَةِ^(٢) فيتناول نوعاً من كلِّ منهما، وذلك أدخل في الخشوع والإخلاص؛ أو أراد به مطلق المخافَةِ وبالجهر المفرط منه، فيكون المأمورُ به^(٣) ما فوق المخافَةِ وما دون الجهرِ المفرِط فيختصُّ بنوع من الجهر، قال الإمام: المراد أن يقع الذكرُ متوسطاً بين الجهر والمخافَةِ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]^(٤). قوله: (بأوقات الغُدُوِّ والعَشِيَّاتِ النخ) لَمَّا كان الظاهرُ جمعها أو أفرادهما أشارَ إلى أن الغُدُوَّ مصدرٌ، ولذا لم يُجمع ولكنَّه عبَّرَ به عن الزَّمان كما في: آتِيكَ خُفُوقَ النَّجْمِ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ، وأَنَّهُ يُقَدَّرُ فيه مضافٌ مجموعٌ ليتطابقا^(٥)؛ لكن في القاموس أن: الغُدُوَّةُ تُجْمَعُ على غُدُوٍّ^(٦) فتحصلُ المطابقة^(٧)، وفي الصَّحاح: "الغُدُوُّ نَقِصُ الرِّوَاكِ، وقد غَدَا يَغْدُو غُدُوًّا وقوله تعالى: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ أي: بالغَدَوَاتِ، فعَبَّرَ بالفعل عن الوقت كما يقال: جِئْتُكَ طُلُوعَ الشَّمْسِ؛ أي: وقتَ طلوعها"^(٨). قوله: (وقرئ: (والإيصال) النخ) أي: بـ (الإفعال) بالكسر مصدر أصل، إذا دخل في وقت الأصيل وهو والعَشِيَّاتُ آخر النَّهارِ^(٩)، وهذه قراءة أبي^(١٠) مَجْلَزٍ، واسمه لاحق بن حُمَيْد السَّدُوسِيّ البصري^(١١)، وهي شاذَّةٌ^(١٢).

(١) في ف ١ وغ وظ ١: (سن).

(٢) من قوله: (وبالجهر المفرط) إلى قوله: (مرتبة المخافَةِ) ساقط من النسخ الخطية والمطبوع، والمثبت من ك ١ لموافقه لحاشية السنان.

(٣) (به) ساقط من ف ١.

(٤) جزء من قوله تعالى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]. انظر: كلام الإمام الرازي في: مفاتيح الغيب (٤٤٤/١٥)، وانظر: حاشية الطيبي (٧٣١/٦).

(٥) انتهى هنا النقل من حاشية سنان أفندي [٩٥/ب]، وفيه: (أراد بالسر)، (بنوع الجهر)، (بحيث يكون متوسطاً).

(٦) انظر: الدر المصون (٥٥٢/٥)، حاشية سنان أفندي [٩٥/ب]. والمضاف المجموع هو قوله: (أوقات).

(٧) انظر: القاموس المحيط / (غدا) / (١٣١٧). وانظر: البحر المحيط (٤٤٩/٤).

(٨) في ك ١ زيادة: (بدون تقدير).

(٩) راجع: الصحاح / (غدا) / (٢٤٤٤/٦)، وفيه: (أتيتك طلوع... وقت طلوع الشمس). وانظر: حاشية سعدي جلي [٣٨/ب].

(١٠) قال ابن التميميد: الأصيل "هو وقتٌ من العصر إلى المغرب، ويعد هذا من أوقات العشاء؛ فإذا أُريدَ به أوقات العشاء كلها يكون مجازاً [مرسلاً] من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل". (٥٨٧/٨). و"الأصيل: الوقت بعد العصر إلى المغرب". الصحاح / (أصل) /

(١٦٢٣/٤)، و"العشيُّ والعشيَّةُ: من صلاة المغرب إلى العتمة". الصحاح / (عشا) / (٢٤٢٦/٦).

(١١) في ك ١: (أبو).

(١٢) اشتهر بكنيته: أبو مجلَز، نزيل خراسان، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن. وهو من كبار الوسطى من التابعين، ثقة. ت ١٠٦هـ، وقيل غير ذلك. انظر: تاريخ دمشق (٢٠/٦٤)، طبقات القراء لابن الجزري (٣٦٣/٢)، تقريب التهذيب (٥٨٦).

(١٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٧/٢)، مختصر ابن خالويه (٥٣)، المحتسب (٢٧١/١)، البحر المحيط (٤٤٩/٤).

و﴿الْأَصَالُ﴾ جَمْعُ أَصْلٍ، وَأَصْلٌ جَمْعُ أَصِيلٍ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ^(١)، وَلَيْسَ لِلْقَلَّةِ، وَلَيْسَ جَمْعاً لَأَصِيلٍ، لِأَنَّ فَعِيلاً لَا يُجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ^(٢). وَقِيلَ: إِنَّهُ جَمْعٌ لَهُ، لِأَنَّهُ قَدْ يُجْمَعُ عَلَيْهِ كَيْمِينَ وَأَيَّانٍ^(٣). وَقِيلَ: إِنَّهُ جَمْعٌ لَأَصْلٍ^(٤) مَفْرَداً كَعُنُقٍ^(٥). وَيُجْمَعُ عَلَى أَصْلَانِ أَيْضاً^(٦).

وقوله: (مطابق للغدو) أي: في الإفراد والمصدرية، لأنه مصدر (أصل) إذا دخل في الأصل^(٧).

(١) هذا قول الزجاج. انظر: معاني القرآن (٣٩٨/٢). وانظر: مجاز القرآن (٢٣٩/١).

(٢) انظر: التبيان للعكبري (٦١٠/١).

(٣) أي: الأصل جمع أصيل، هذا قول الأخفش. انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٤٤/١)، إعراب القرآن للنحاس (٨٨/٢).

(٤) في ك ١: (الأصل).

(٥) أجاز هذا الوجه الفراء. انظر: إعراب القرآن للنحاس (٨٨/٢)، تفسير القرطبي (٤٣٤/٩).

(٦) أي: يُجْمَعُ أصيل على أَصْلَانِ. انظر: لسان العرب / (أصل) / (١٦/١١-١٧)، الدر المصون (٥٥٣/٥).

(٧) انظر: حاشية الطيبي (٧٣٠/٦)، البحر المحيط (٤٤٩/٤)، وابن التمجيد (٥٨٧/٨)، حاشية سعدي جلبي [٣٨/ب]، حاشية سنان

أفندي [٩٥/ب].

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يعني: ملائكة الملائكة الأعلى. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ وَيُنَزِّلُونَهُ. ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ وَيَخْضَعُونَهُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّذَلُّلِ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَهُوَ تَعْرِيزٌ بِمَنْ عَدَاهُمْ مِنَ الْمَكْلُوفِينَ وَلِذَلِكَ شُرِعَ السُّجُودُ لِقِرَاءَتِهِ.

[الآية: ٢٠٦] وقوله: (يعني ملائكة الملائكة الأعلى) فالمراد بالعِندِيَّة القربُ من الله بالزُّلْفَى والرِّضَا لا المَكَانِيَّة^(١)، أو المراد عند عرشِ رَبِّكَ.

قوله: (وَيَخْضَعُونَهُ بِالْعِبَادَةِ الْخ) اعتَبَرَ الْعِبَادَةَ فِيهِ^(٢) لِأَنَّ السُّجُودَ عِبَادَةٌ، وَلِأَنَّهُ تَعْرِيزٌ بِمَنْ عَبَدَ غَيْرَهُ، وَجَعَلَ التَّفْدِيمَ لِلتَّخْصِيصِ الْإِضَافِي^(٣) لِيَفِيدَ التَّعْرِيزُ الْمَقْصُودَ^(٤). وَقِيلَ: إِنَّهُ لِلْفَاصِلَةِ، وَالتَّخْصِيصُ مِنَ الْمَقَامِ وَكَذَا / التَّعْرِيزُ لِأَنَّهُ تَعْلِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ؛ أَي: اتَّوَا بِمَا أُمِرَ بِهِ وَإِلَّا فَأَنَا مُسْتَعْنٍ عَنْكُمْ وَعَنْ عِبَادَتِكُمْ لِأَنِّي عَبْدٌ مُكْرَمٌ مِنْ^(٥) شَأْنِهِمْ ذَلِكَ^(٦).
قوله: (وَلِذَلِكَ شُرِعَ السُّجُودُ لِقِرَاءَتِهِ) أَي: لِإِرْغَامِ مَنْ أَبَى بِمَنْ عَرَّضَ لَهُ كَمَا [٣٧٥/أ] يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُ، فَالتَّعْرِيزُ لَيْسَ لِعَدَمِ سَجُودِهِمْ بَلْ لِعَدَمِ تَخْصِيصِهِمْ لَهُ بِهِ^(٧). وَالسَّجْدَةُ لآيَةٍ أُمِرَ فِيهَا بِالسُّجُودِ^(٨)، أَوْ حُكِي فِيهَا اسْتِنَافُ الْكُفْرَةِ عَنْهُ مَخَالَفَةً لَهُمْ، أَوْ حُكِي^(٩) فِيهَا سَجُودُ نَحْوِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَأْسِيًّا بِهِمْ، وَهَذَا مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي^(١٠) بِاعْتِبَارِ التَّعْرِيزِ أَوْ مِنَ الْقِسْمِ الْأَخِيرِ بِاعْتِبَارِ التَّصْرِيحِ^(١١).

(١) فِي ح وَظ ١: (لَا الْمَكَانَةَ)، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ الْقَرَبَ بِالْمَكَانَةِ وَالْمَنْزِلَةَ لَا فِي الْمَكَانِ وَالنُّزُلِ. انظر: معاني القرآن للزجاج (٣٩٨/٢)، تفسير الثعلبي (٣٢٣/٤)، الكشف (٥٤٨/٢)، المحرر الوجيز (٤٩٣/٢)، مفاتيح الغيب (٤٤٥/١٥)، تفسير النسفي (٦٢٨/١).

(٢) (فِيهِ) سَاقَطَ مِنْ ح.

(٣) أَرَادَ الْقَصْرَ الْإِضَافِي، وَطَرِيقَتُهُ هُنَا تَقْدِيمُ مَا حُقِّقَ التَّأْخِيرُ، أَي: لَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لِلَّهِ، لَا يَشْرِكُونَ بِهِ أَحَدًا.

(٤) يَعْنِي تَقْدِيمَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ (لَهُ) عَلَى مُتَعَلِّقِهِ وَهُوَ الْفِعْلُ (يَسْجُدُونَ)، دَلَّ عَلَى التَّعْرِيزِ بِغَيْرِهِمْ، الَّذِينَ لَا يَخْضَعُونَ بِالسُّجُودِ، بَلْ يَشْرِكُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ. انظر: حاشية الطيبي (٧٣٠/٦)، حاشية القطب الرازي [٤١٠/أ]، حاشية الفتازاني [٢٥٦/أ].

(٥) فِي ك ١: (مِنْ).

(٦) مَنقُولٌ بِاخْتِصَارٍ مِنْ: حَاشِيَةِ الطَّيْبِيِّ (٧٣٠-٧٣١)، الْكَشَفُ لِلْقَزْوِينِيِّ [١٩٦/أ]، حَاشِيَةُ الْفَتَاوَانِيِّ [٢٥٦/أ].

(٧) مَنقُولٌ بِالْمَعْنَى مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانِ أَفْنَدِي. انظر: [٩٥/ب].

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ زِيَادَةٌ: (لِلْأَمْرِ).

(٩) فِي ف ١ وَح وَظ ١ وَظ ٢ وَك ٢: (وَحْكِي). وَالْمُثَبَّتُ مِنْ ك ١ وَغ.

(١٠) فِي ح زِيَادَةٌ: (وَهَذَا).

(١١) مَنقُولٌ بِالْمَعْنَى مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانِ أَفْنَدِي. انظر: [٩٥/ب].

وعن النبي ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، فيقول: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ هَذَا بالسَّجْدِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بالسَّجْدِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

وعنه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْرَافِ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ سِتْرًا وَكَانَ آدَمُ شَفِيعًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قوله: (وعن النبي ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ...» الخ) هذا^(١) الحديث أخرجه مسلم^(٢) وابن ماجه^(٣) عن أبي هريرة ؓ، وقوله: «السَّجْدَةُ» أي: آية السَّجْدَةِ، وقوله: «يَا وَيْلَهُ» تحسّر كقوله: ﴿يَا حَسْرَتًا﴾ [الزمر: ٥٦] (٤).^(٥)

قوله: (وعنه صلى الله عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْرَافِ الخ) حديث موضوع^(٦)، ولا عبرة برواية الثعلبي^(٧) له^(٨) عن أبي هريرة ؓ (٩).

(١) في النسخ الخطية: (وهذا)، بإثبات الواو، والمثبت من ك ١.

(٢) انظر: صحيح مسلم/كتاب الإيمان/باب: بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة/ رقم ٨١ / (١/٨٧).

(٣) انظر: سنن ابن ماجه/كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/باب: سجود القرآن/ رقم ١٠٥٢ / (١/٣٣٤).

(٤) جزء من قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

(٥) قال ابن الأثير في النهاية: "الويل: الحزن والهلاك والمشقة من العذاب. وكل من وقع في هلكة دعا بالويل... فكأنه نادى الويل أن يحضره لِمَا عرض له من الأمر الفظيع، وهو الندم على ترك السجود لآدم عليه السلام. وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملاً على المعنى، وعدل عن حكاية قول إبليس: (يا ويلي) كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه". راجع: (٢٣٦/٥).

(٦) الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شرُّ الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته مع العلم بوضعه، إلا مقروناً ببيان وضعه. انظر: تدريب الراوي (٣٢٣/١). فهذا الحديث الذي ذكره البيضاوي جزء من حديث طويل موضوع في فضائل سور القرآن، يُروى عن أبي بن كعب مرفوعاً. ونصّ عليه ابن الجوزي في الموضوعات: "وقد فَرَّقَ هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كلِّ سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك، ولا أعجب منهما لأتخما ليسا من أهل الحديث... وهذا حديث فضائل السور، موضوع بلا شك". راجع: (٢٤٠/١)، وقال النووي في التقريب والتيسير لمعرفة السنن: "ومن الموضوع الحديث المروي عن أبي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة، وقد أخطأ من ذكره من المفسرين. والله أعلم". راجع: (٤٧). وانظر: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٢٠٨/١)، تدريب الراوي (٣٤٠/١). وقال العجلوني في كشف الخفا: "ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور إلا ما استثنى، ولا يغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزنجشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم، كما نبّه على ذلك الحفاظ". راجع: (٤١٤/٢).

(٧) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي، النَّيسَابُورِي. كان أُوحد زمانه في علم التفسير، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ، بارعاً في العربية. أخذ عنه الواحدي. من كتبه: الكشف والبيان في تفسير القرآن، العرائس في قصص الأنبياء. ت ٤٢٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (٧٩/١)، طبقات المفسرين للسيوطي (٢٨).

(٨) (له) ساقط من ك ١ وك ٢.

(٩) قال السيوطي: "رواه الثعلبي عن أبيّ، وهو موضوع". راجع: حاشيته (٤٥٦/٣). وهو في تفسير الثعلبي عن أبي بن كعب. انظر: (٢١٤/٤)، فقول الشهاب: (عن أبي هريرة) لعلّه سبق لسان وقلم، أو هو متابعة لِمَا وقع فيه ابن عادل، من نسبته لأبي هريرة خطأً. انظر: اللباب (٤٤٢/٩).

.....

وهذا آخر ما أردنا تعليقه على سورة الأعراف [٣٧٥/ب] ^(١)، اللَّهُمَّ يَسِّرْ لَنَا الْإِتِّمَامَ بِبِرْكَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ ^(٢)
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. ^(٣)

(١) في ك ١: (تم الجزء الثاني بحمد الله وعونه.م. بلغ مقابلة على خط مؤلفه لطف الله به آمين). وسقط من هذه النسخة قوله: (اللَّهُمَّ يَسِّرْ
لَنَا الْإِتِّمَامَ بِبِرْكَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ).
(٢) في ف ١ وح وظ ٢ وك ٢: (عليه). في ظ ١ والمطبوع: (عليهم).
(٣) في هامش غ تعليق لراغب باشا: "ونحن قد أنهينا المطالعة إلى هذا المقام، بِمَنْ مَنَ لَهُ الْمُنُّ الْجِسَامَ، ونرجو منه أن يوفقنا لحسن الاختتام،
وذلك بمدينة ربا، سنة أربع وستين ومائة وألف".

سورة الأنفال

مدنية وآياتها ست وسبعون^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

[الأنفال: ١]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ أي: الغنائم؛ يعني: حكمها، وإنما سُمِّيت الغنيمَةُ نَفْلًا لأنها عَطِيَّةٌ من الله وفضلٌ، كما سُمِّيَ

به ما يشرطه الإمام لمُفْتَحِهِ حَطَرٌ عَطِيَّةٌ له وزيادةً على سهمه.

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

[الأنفال: ١] قوله: (مَدَنِيَّةٌ) قيل: إلا قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية [الأنفال: ٣٠].^(٢) وجمع بعضهم^(٣) بينهما بأننا إن قلنا: الهجرة من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فهي مَدَنِيَّةٌ^(٤)، لأنها نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه منها؛ وإن قلنا: إنها بعد استقراره في مقصده فهي مَدَنِيَّةٌ [كذا]^(٥). وهذا مسلك غير مشهور في المكي والمدني. وقوله: (ست وسبعون) وفي الكوفي^(٦) خمس وسبعون كما قاله الداني في كتاب العدد^(٧).

- (١) في نسخة إحياء التراث: (مدنية وآياتها خمس وسبعون)، والمثبت من نسخة دار صار هو الموافق لما في نسخ حاشية الشهاب.
- (٢) في ف ١ وغ وظ ١: ابتدأ بالبسملة ثم ذكر اسم السورة. في ح زيادة: (رَبِّ يَسِّرْ). في هامش غ: (مبحث سورة الأنفال). في هامش ظ ١: (سورة الأنفال). وفي هامش ظ ٢: (سورة الأنفال مدنية). في ك ٢ زيادة بعد البسملة: (وبه ثقتي وعليه توكل).
- (٣) الآية: ﴿لِيُنَبِّئُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].
- (٤) هو قول مقاتل بن سليمان. انظر: تفسيره (٩٧/٢). قال ابن عطية: "هي مدنية كلها، كذا قال أكثر الناس. وقال مقاتل: هي مدنية غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية". راجع: المحرر الوجيز (٤٩٦/٢). وقد رد السيوطي قول مقاتل. انظر: الإتيان (٥٨/١). وقيل: من الآية ٣٠ إلى ٣٦ مكية، وباقي السورة مدنية. انظر: مفاتيح الغيب (٤٤٧/١٥).
- (٥) في هامش ف ١ وغ وظ ٢: (بسيلي).
- (٦) في ف ١ زيادة: (إن).
- (٧) في ف ١ وغ وح وظ ١ وظ ٢ وك ٣: (فهي مكية). والمثبت من ك ١ والمطبوع، وهو الموافق لما في تفسير ابن عرفة والبسيلي.
- (٨) في المطبوع: (فهي مكيَّةٌ)، وهو الصواب لموافقه لما في تفسير ابن عرفة والبسيلي. انظر: تفسير ابن عرفة (٢٧٦/٢)، نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد لأبي العباس البسيلي، وقد نقله عن شيخه الإمام ابن عرفة (٢٠٨/٢).
- (٩) في المطبوع: (في)، بدون الواو، مما يوهم أنها ست وسبعون آية في العد الكوفي.
- (١٠) في ك ١: (الكرخي).
- (١١) وهي ست وسبعون آية في عد أهل المدينة وأهل مكة وأهل البصرة. انظر: البيان في عدّ آي القرآن (١٥٨).
- (١٢) في ك ١ هنا دُكِرَتْ: (بسم الرحمن الرحيم) بسطر مستقل.

قوله: (أي: الغنائم؛ يعني: حكمها النخ) أصل معنى النَّفْلِ بالفتح واحدُ الأنْفَالِ، كما قال لبيد^(١): [من الرمل]^(٢)

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٍ

الزَّيَادَةُ، ولذا قيل للتَطَوُّعِ نافلةٌ ولَوْلِدُ الولد^(٣)، ثم صار حقيقةً في العَطِيَّةِ لأنها لكونها تبرعاً غيرَ لازمٍ كأتها زيادةً، وتُسمَّى به الغنيمة أيضاً، وما يُزَادُ ويُعَيَّنُ لبعض الجيش على حصَّته الشَّائعة، وإطلاقه على الغنيمة باعتبار أنه منحةٌ من الله من غيرِ وجوبٍ، وقال الإمام رحمه الله: "لأنَّ المسلمين فضَّلوا بها على سائر الأمم التي لم تحلَّ لهم"^(٤)، وقيل: لأنه زيادةٌ على ما^(٥) شرَّع الجهاد له وهو إعلاءُ كلمةِ الله وحمايةُ حوزةِ الإسلام^(٦).

فإن اعتبر كونه مظفوراً به سُمِّيَ غنيمةً. ومنهم من فرَّق بينهما من حيث العموم والخصوص فقل: الغنيمة ما حصل مُستَغْنِماً سواءً أكان ببَعْثٍ^(٧) أو لا، باستحقاقٍ أو لا، قَبْلَ الظَّفَرِ أو بعده؛ والنَّفْلُ ما قَبْلَ الغنيمة، أو ما كان بغير قتالٍ وهو الفَيْءُ. وقيل: ما يَفْضَلُ عن القِسْمَةِ^(٨).

ثم السُّؤال إمَّا لاستدعاء معرفة أو ما يُؤدِّي إليها، وإمَّا لاستدعاء جداء^(٩) أو ما يُؤدِّي إليه، واستدعاء المعرفة جوابه باللَّسان، وينوب عنه اليدُ بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء الجداء جوابه باليد وينوب عنه اللسان موعداً ورداً. وإذا كان لِلتَّعْرِفِ^(١٠) يُعَدَّى بنفسه و(عن) و(الباء)، وإذا كان لاستدعاء جداء يُعَدَّى بنفسه أو بـ (من)^(١١)،

(١) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، أبو عقيل العامري. من شعراء الجاهلية وفرسانهم، وأحد أصحاب المعلقة. أدرك الإسلام، وقدم على النبي ﷺ وأسلم وطال عمره. ت ٤١ هـ. انظر: الشعر والشعراء (١/٢٦٦)، الأعلام (٥/٢٤٠).

(٢) وقامه:

إِنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرٌ نَفْلٍ وبإذن الله رَيْثِي وَعَجَلُ

وفي رواية: (والعجل). انظر: لسان العرب / (نفل) / (١١/٦٧٠-٦٧٢)، خزانة الأدب للبغدادي (٣/٣٧٣)، ديوانه (٩٠).

(٣) انظر: الكشف للقرظيني [١/٩٦]، حاشية ابن التمجيد (٩/٣).

(٤) راجع: مفاتيح الغيب (١٥/٤٤٧). وانظر: حاشية الطيبي (٦/٧).

(٥) (ما) ساقط من ك ١. وفي ك ٢: (لأنها زيادة).

(٦) انظر: الدر المصون (٥/٥٥٦)، حاشية الفاضل البهلوان [١/١٧٣]، حاشية سنان أفندي [١/٩٦]. وحوزة الإسلام: حدوده ونواحيه.

انظر: لسان العرب / (حوز) / (٥/٣٤٢).

(٧) في ك ١: (سواء كان بتعب). في ف ١ وظ ٢: (يبعث أم لا). والبَعْثُ: بعث الجند إلى العزو. انظر: لسان العرب (٢/١١٦).

(٨) في ك ١: (القسم).

(٩) الجداء هو الغناء. لسان العرب / (جدا) / (١٤/١٣٥)، والغناء: النَّفْعُ، والإجزاء، والكفاية. لسان العرب / (غنا) / (١٥/١٣٨).

(١٠) أي: وإذا كان السؤال لاستدعاء معرفة.

(١١) من قوله: (ثم السؤال) إلى هنا منقول باختصار من مفردات الراغب. انظر: (٤٣٧)، واللفظ المذكور أقرب إلى نقل الطيبي عن الراغب

فهو نقل بالواسطة. حاشية الطيبي (٧/١٠)، وفيهما: كلمة (مال) وقد استبدلها الشهاب بكلمة (جدا) لأنها أعم.

﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: أمرها مختصٌّ بهما يقسمها الرسولُ على ما يأمره الله به.

وقد يتعدَّى لمفعولين ك أعطى واختار، وقد يكون الثاني جملةً استفهاميةً نحو: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم﴾ [البقرة: ٢١١]^(١) قاله أبو علي رحمه الله^(٢).

واختلَفَ في ﴿الْأَنْفَالِ﴾ هنا فذهب كثيرٌ من المفسِّرين إلى أنَّ المرادَ بها الغنائمُ، وهو المنقولُ عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما وطائفةٍ من الصحابة رضي الله عنهم^(٣)، وهو الذي اختارَه المصنِّف رحمه الله وذكرَ وجهَ التَّسمية كما فَصَّلناه^(٤)، ثمَّ أشارَ إلى أنَّه يُطلَق على ما يشترطُه الإمامُ للغازي زيادةً على سهمه لرأي يراه سواءً أكان^(٥) لشخصٍ معيَّن أو لغير معيَّن، كـ «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»^(٦)، والمقتَحِمُ: الذي يرمي بنفسه للشَّدائد والمهالك، والخطَرُ: الأمر العظيم^(٧).

وقوله: (يعني: حكمها) بيانٌ للمراد من السُّؤال عنها لا تقديره^(٨) كما سيذكره في سبب النزول، ويجوز أن يريدَ تقديره^(٩). قوله: (أي: أمرها مختصٌّ بها الخ) فسره به لأنَّها لو كانت مختصةً بهما اقتضى أن لا يكون لغيرهم منها شيءٌ، فيبَيَّن أنَّ المختصَّ بهما الأمرُ والحكمُ فيقسمُها النَّبيُّ ﷺ كما يأمره الله، ولا مخالفةَ [٢/أ] فيه لظاهر سبب النزول، ولا لآية الأَخماس^(١٠) حتَّى يقال: هذا توفيقٌ من المصنِّف رحمه الله، أو هي منسوخةٌ / كما قيل^(١١).

(٢٥١/٤)

(١) الآية: ﴿مَنْ آتَتْهُ بَيِّنَةٌ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

(٢) منقول بالمعنى، مع اختصار من كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي عليٍّ الفارسي. انظر: (٢١٠/٢-٢١١).

(٣) هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما من الصحابة، وعن مجاهد بن جبر، والضَّحَّاك بن مزاحم، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني، وعكرمة، وقتادة، من التابعين. انظر: تفسير الطبري (٦/١١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٩/٥)، البحر المحيط (٤/٤٥٣). ولم أقف على النقل لهذا المعنى عن أحد الصحابة غير ابن عباس.

(٤) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٥/ب].

(٥) في ك ١: (سواء كان).

(٦) هو من حديث أبي قتادة، في الصحيحين، بلفظ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ». انظر: صحيح البخاري/كتاب فرض الخمس/باب: مَنْ لَمْ يُجْمَسِ الْأَسْلَابُ.../رقم ٣١٤٢ / (٩٢/٤)، صحيح مسلم/كتاب الجهاد والسير/باب: استحقاق القاتل سَلْبَ القَتِيلِ/رقم ١٧٥١ / (٣/١٣٧٠). والسَلْبُ: ما يكون على المقاتل من سلاح وغيره. النهاية لابن الأثير (٢/٣٨٧).

(٧) انظر: النهاية لابن الأثير (٤/١٨).

(٨) في ك ١: (تقدير).

(٩) يشير الشهاب هنا إلى قول سنان أفندي: "لعله [أي: البيضاوي] يشير به إلى تقدير المضاف". راجع: حاشيته [٩٦/أ].

(١٠) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّمَيِّزِ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال: ٤١].

(١١) والقول بنسخها مروي عن مجاهد وعكرمة والسُّدِّي، وهو قول ابن عباس في بعض الروايات. انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٤٥١). وقد رجَّح الطبري أنَّها محكمة غير منسوخة، وأنَّ للأئمة أن يستنُوا بعمل النبي ﷺ في التنفيل بما فيه مصلحة الأمة. انظر: تفسيره (٢٣/١١). ودلَّ كلام الفخر الرازي أيضاً على أنَّها غير منسوخة. انظر: مفاتيح الغيب (١٥/٤٤٩).

وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدرٍ أنّها: كيف تُقسّم، ومَن يُقسّم المهاجرون منهم أو الأنصار. وقيل: شرّط رسول الله ﷺ لمن كان له غناء أن ينفله، فتسارع شُبَّانُهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم. وكان المال قليلاً، فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات: كنا ردءاً لكم وفئةً تنحازون إلينا، فنزلت فقسّمها رسول الله ﷺ بينهم على السواء. ولهذا قيل: لا يلزم الإمام أن يفي بما وعد، وهو قول الشافعي رضي الله عنه.

ووجه الجمع بين الله ورسوله هنا لأنّه علّم من كلامه^(١) أنّه اختصاص الله بالأمر والرسول ﷺ بالامتنال^(٢)، وقد أشار في الكشف إلى أنّه لتعظيم شأن الرسول ﷺ، وإيدان بأن طاعته طاعته^(٣)، وكأنّ المصنّف رحمه الله رأى أنّه لا حاجة إليه، فتأمّل. قوله: (وسبب نزوله الخ) "أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث عباد بن الصّامت رضي الله عنه"^(٤)، وسبب اختلاف المسلمين -وهو رحمة- أنّها أوّل غنيمة لهم، وقوله: (المهاجرون منهم أو الأنصار) على تقدير الاستفهام؛ أي: أيقسمها المهاجرون أو الأنصار؟^(٥)، ووقع في نسخة إثباته هكذا: (المهاجرون الخ)^(٦).

قوله: (وقيل: شرّط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ) كما "أخرجه أبو داود والنسائي، والحاكم وصحّحه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما"^(٧)؛ أي: هذا هو سبب النزول لاختلافهم فيه. قال النحرير: مبنى الأوّل على كون النفل بمعنى الغنيمة، ومبنى هذا على كون المراد منه ما يُعطاه الغازي زائداً^(٨) على سهمه^(٩)، وعلى الوجهين السؤال استعلاماً لتعدّيه ب (عن)، وعلى قراءة: (يسألونك الأنفال)^(١٠) استعطاءً، كما في: سألتُهُ^(١١) درهماً^(١٢). وقد جعل بعضُ المفسرين السؤال مطلقاً هنا بمعنى الاستعطاء^(١٣) وادّعى زيادة (عن) ولا داعي إليه^(١٤).

- (١) أي: البيضاوي حيث قال: "أمرها مختصّ بهما، يقسمها الرسول على ما يأمره الله به".
- (٢) انظر: الكشف (٥٥١/٢)، حاشية الطيبي (٩/٧)، حاشية القطب الرازي [٤١١/ب].
- (٣) أي: في قول الزمخشري: "ف قيل له: قل لهم: هي لرسول الله ﷺ، وهو الحاكم فيها خاصّة" (٥٥٠/٢)، إشارة لعظم شأن رسول الله ﷺ، وإعلاماً بأن طاعة رسول الله طاعة الله تعالى. انظر: حاشية الطيبي (١٠/٧). حاشية القطب الرازي [٤١١/ب].
- (٤) راجع: حاشية السيوطي (٤٥٧/٣). وانظر: مسند الإمام أحمد/ رقم ٢٢٧٤٧ / (٤١٠/٣٧)، صحيح ابن حبان/ رقم ٤٨٥٥ / (١٩٣/١١)، المستدرک/ رقم ٣٢٥٩ / (٣٥٦/٢).
- (٥) من قوله: (على تقدير الاستفهام) إلى قوله: (أو الأنصار) ساقط من ح.
- (٦) انظر: حاشية سنان أفندي [٩٦/أ].
- (٧) راجع: حاشية السيوطي (٤٥٧/٣)، وفيها: (والنسائي وابن حبان). وانظر: سنن أبي داود/ كتاب الجهاد/ باب: في النفل/ رقم ٢٧٣٧ / (٧٧/٣)، سنن النسائي الكبرى/ كتاب التفسير/ سورة الأنفال/ رقم ١١١٣٣ / (١٠٤/١٠)، المستدرک/ رقم ٣٢٦٠ / (٣٥٦/٢).
- (٨) في ح: (زيادة).
- (٩) انظر: حاشية الطيبي (٧/٧)، الكشف للقزويني [١٩٦/أ].
- (١٠) قال الزمخشري: "وقرأ ابن مسعود (يسألونك الأنفال) أي: يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال" راجع: الكشف (٥٥١/٢).
- (١١) في المطبوع: (سألتك)، والمثبت من النسخ الخطية هو الموافق لِمَا في حاشية التفتازاني.
- (١٢) انتهى هنا النقل باختصار من حاشية التفتازاني. انظر: [٢٥٦/أ].
- (١٣) في ح: (استعطافاً... الاستعطاف). ورسمت الهمزة بعد الألف فوق الفاء في: (استعطافاً)، فكأن المقصود صحة الكلمتين.
- (١٤) منقول بتصرف من البحر المحيط. انظر: (٤٥٣/٤)، وقد نسب الواحدي هذا القول للخليل. انظر: البسيط (١٠/١٠)، وبدون نسبة =

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله تعالى عنه قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ قُتِلَ أَخِي عُمَيْرٌ، وَقَتَلْتُ بِهِ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَوْهَيْتُهُ مِنْهُ، فَقَالَ: «لَيْسَ هَذَا لِي وَلَا لَكَ اطْرَحْهُ فِي الْقَبْضِ»، فَطَرَحْتُهُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخَذِ سَلْبِي، فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى نَزَلْتُ سُورَةَ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَلْتَنِي السَّيْفَ وَلَيْسَ لِي وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لِي فَادْهَبْ فَخُذْهُ».

قيل^(١): "وينبغي أن يحمل قراءة إسقاط (عن) على إرادتها، لأن حذف الحرف وهو مراداً معنى أسهل من زيادته للتأكيد"^(٢)، وفيه نظر.

والغناء: بفتح الغين المعجمة والمد: النفع، وشبان: جمع شاب، والوجوه: السادات، والرذء: براء مهملة مكسورة ودال مهملة ساكنة وهمزة: العون^(٣)، والظاهر أن المراد به هنا: الملجأ، وتناحزون؛ أي: تنضمون إليها^(٤) إذا رجعتن، وأصل الانحياز الانتقال من حيز إلى حيز، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ [الأنفال: ١٦] ^(٥). وقوله: (ولهذا قيل الخ) ضَعَفَهُ لِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ مِنْ نَسْخِ السُّنَّةِ قَبْلَ تَقَرُّرِهَا بِالْكِتَابِ كَمَا قِيلَ^(٦).

قوله: (وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه الخ) عُمَيْرٌ: مُصَغَّرٌ^(٧)، وهذا الحديث "أخرجَه أحمدُ وابنُ أبي شَيْبَةَ، وقال أبو عُبَيْدٍ: هكذا وقع فيه: سعيد^(٨) بن العاصي، والمحفوظ عندنا: العاصي بن سعيد^(٩)". والقَبْضُ: بفتحيتن المقبوض من الغنائم، بقاف وباءٍ موَحَّدَةٍ وَضَادٍ معجمة^(١٠)، ووقع في تفسير ابن عطية بقاف وفاءٍ وصادٍ مهملة قال: وهو المحل الذي توضع فيه الغنائم اهـ^(١١).

= في: تفسير البغوي (٣/٣٢٥)، الدر المصون (٥/٥٥٥)، حاشية سعدي جلي [٣٨/ب].

(١) في هامش ف ١ وغ وظ ١: (بحر).

(٢) راجع: البحر المحيط (٤/٤٥٣)، وفيه: (من قرأ بإسقاط)، (زيادته لغير معنى غير التوكيد).

(٣) انظر: الصحاح / (ردأ) / (١/٥٢)، لسان العرب / (ردأ) / (١/٨٤).

(٤) في غ وح وظ ١ وظ ٢: (إليهم)، وهو راجع إلى معنى (فتة)، وهو جمع. والمثبت: (إليها) راجع إلى لفظ (فتة).

(٥) جزء من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُبرِهِ إِلَّا مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال: ١٦].

(٦) انظر: حاشية سعدي جلي [٣٨/ب].

(٧) أي: ضَعَفَ البيضاوي قول الشافعي لَمَّا ذُكِرَ، ونقل هذا القول سنان أفندي: "قوله: (فنزلت) فيكون من قبيل نسخ السنة قبل تقرره بالكتاب، فلا متمسك فيه للشافعي في أنه لا يلزم الإمام أن يفي بما وعد، هكذا قيل". راجع: حاشيته [٩٦/أ]. وانظر مذهب الشافعية في: الأم للشافعي (٤/١٥١)، المهذب للشيرواني (٣/٢٩٦).

(٨) عُمَيْرٌ: مُصَغَّرٌ من عمرو، بإضافة ياء التصغير. انظر: لسان العرب / (يا) / (١٥/٤٩٢).

(٩) في ف ١ وغ وح وظ ١ وظ ٢: (سعد)، والمثبت من ك ١.

(١٠) راجع: حاشية السيوطي (٣/٤٥٧)، وفيها: (كذا فيه)، (العاص بن سعيد). وانظر: مسند الإمام أحمد / رقم ١٥٥٦ / (٣/١٢٩)، مصنف ابن أبي شيبة / رقم ٣٣٠٨٥ / (٦/٤٧٨)، الأموال لأبي عبيد (القاسم بن سلام) / رقم ٧٥٦ / (٣٨٢).

(١١) "القَبْضُ بالتحريك: بمعنى المقبوض، وهو ما جُمِعَ من الغنيمة قبل أن تُقَسَّم". راجع: النهاية لابن الأثير (٤/٦).

(١٢) لم أفق على الكلام الذي ذكره في تفسير ابن عطية. وربما يكون مأخوذاً من: قَفَصَ الشيءَ قَفْصاً: جمعه. لسان العرب / (قفص).

وقرئ: (يسألونك عَنَّا) ^(١) بحذف الهمزة، والفاء حركتها على اللام وإدغام نون عن فيها، و (يسألونك الأنفال) أي: يسألك الشُّبَّان ما شَرَطْتَ لهم.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الاختلاف والمشاجرة. ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم أمره إلى الله والرسول.

وقوله: (وبي ما لا يعلمه إلا الله) أي: وَجَدَ في نفسه شيئاً وقال: يُعْطَاهُ اليومَ مَنْ لم يُبْلِ بلائي. قيل ^(٢): وهذا يُحْتَمَلُ أن يكون سبباً ثالثاً للتزول كما في بعض التفسير، لكن صيغة الجمع في: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ تأباه ظاهراً، ولذا لم يقل المصنف رحمه الله: (وقيل) ^(٣).

قوله: (وقرئ (يسألونك... الخ) القراءة الأولى ^(٤) قراءة ابن محيصن ^(٥)، والثانية ^(٦) لعلي بن الحسين ^(٧) وغيره، والإدغام للاعتداد بالحركة العارضة، وفي قوله: (يسألك الشُّبَّانُ الخ) إشارة إلى أنه سؤال استعطاءٍ لِمَا شَرِطَ؛ أي: بالنسبة لهم ^(٨). قوله: (في الاختلاف والمشاجرة) أي: المخاصمة.

وقوله: (الحال التي بينكم) إشارة إلى أن ﴿ذَاتَ﴾ بمعنى صَاحِبَةٍ صَفَةٍ لمفعولٍ محذوفٍ؛ أي: أحوالاً ذات افتراقكم، أو ذات وصلكم، أو ذات المكان المتصل بكم، فـ (بَيْنَ) إمّا بمعنى الفراق أو الوصل أو ظرف ^(٩)، وعلى الأخير بنى المصنف رحمه الله كلامه [٢/ب]، وقال الزجاج وغيره: إنَّ ﴿ذَاتَ﴾ هنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، كما بينه ابن عطية ^(١٠)، وعليه استعمال المتكلمين، ولما كانت الأحوال ملابسةً للبين أُضيفت إليه، كما تقول: اسقني ذا إنائك؛ أي: ما فيه، جُعِلَ كأنه صاحبه ^(١١).

(١) كتبت في نسخة التراث: (يسألونك الأنفال)، والمثبت من نسخة صادر.

(٢) (قيل) ساقط من ك ١.

(٣) منقول بتصرف من حاشية سنان أفندي. انظر: [٩٦/أ].

(٤) (يسألونك عَنَّا) قراءة ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه (٥٤)، التبيان للعكبري (٦١٥/٢)، البحر المحيط (٤٥٣/٤).

(٥) في ك ١: (حصين). وهو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن، أبو حفص المكي السهمي بالولاء. وقيل في اسمه غير ذلك. مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، لكن قراءته فيها مخالفة للمصحف لذا لم تُلْحَقْ بالقراءة المشهورة، نحوي، عالم بالعربية. ت ١٢٣ هـ. انظر: معرفة القراء (٥٦)، طبقات القراء لابن الجزري (١٦٧/٢).

(٦) (يسألونك الأنفال) نسبها ابن خالويه في المختصر لابن مسعود (٥٤)، وهي منسوبة أيضاً إلى: سعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين، وولديه: زيد ومحمد الباقر، وغيرهم. انظر: المحتسب لابن جني (٢٧٢/١)، البحر المحيط (٤٥٣/٤).

(٧) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن القرشي الهاشمي. وهو علي الأصغر، الملقب زين العابدين ت ٩٤ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٦٦/٣).

(٨) انظر: الكشف (٥٥١/٢)، الكشف للقرظيني [٩٦/أ].

(٩) منقول بتصرف من الدر المصون. انظر: (٥٥٦/٥).

(١٠) انظر: معاني القرآن للزجاج (٤٠٠/٢)، المحرر الوجيز (٥٠٠/٢). وهذا من تنمة النقل السابق من الدر المصون.

(١١) انظر: البحر المحيط (٤٥٣/٤-٤٥٤)، حاشية شيخ زاده (٣٩٥/٢).

﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيه. ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي ذَلِكَ، أَوْ إِنْ كُنْتُمْ كَامِلِي الْإِيمَانِ فَإِنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ بِهِذِهِ الثَّلَاثَةِ: طَاعَةُ الْأَوْامِرِ، وَالِاتِّقَاءُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ.

قوله: (فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي الْخ) ذلك إشارة إلى الخِصَالِ الثَّلَاثِ؛ أي: الْإِيمَانُ بِمَعْنَى التَّصَدِيقِ يَقْتَضِي مَا ذَكَرَ، فَالْمَرَادُ بَيَانُ تَرْتُّبِ مَا ذَكَرَ عَلَيْهِ لَا التَّشْكِيكَ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَهُوَ يَكْفِي فِي التَّعْلِيقِ بِالشَّرْطِ، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِيهِ، وَمَا بَعْدَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ، فَيَدُلُّ عَلَى الْأَعْمَالِ لِأَنَّهَا شَرْطٌ^(١) أَوْ شَطْرٌ^(٢). وَلَعَلَّ مَرَادَهُ بِاقْتِضَائِهِ لَهُ أَنَّهُ مِنْ شَأْنِهِ ذَلِكَ، لَا أَنَّهُ لَا زَمَ لَهُ حَقِيقَةٌ، لِحَصُولِ الْقَطْعِ بِأَنَّ نَفْسَ الْإِيمَانِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ لَا سِيَّمَا وَالْمَرَادُ بِهِ التَّصَدِيقُ الْحَقِيقِيُّ.

وَلَمَّا رَأَى الزَّخْمَشَرِيُّ أَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ لَا يَسْتَلْزِمُهُ قَالَ: "وَقَدْ جَعَلَ التَّقْوَى وَإِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ وَمَوْجِبَاتِهِ، لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ مَوْقُوفٌ عَلَى التَّوَفُّرِ^(٣) عَلَيْهَا"^(٤). وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَرَادَهُ قَالَ^(٥): إِنَّهُ خَلَطَ بَيْنَ الْوَجْهَيْنِ وَجَعَلَهُمَا وَجْهًا وَاحِدًا^(٦)، فَتَدَبَّرْ.

وقوله: (طَاعَةُ الْأَوْامِرِ الْخ) عَلَى اللَّفِّ مَشْوَشٌ^(٧)، وَقِيلَ: وَلَا يَخْفَى أَنَّ إِصْلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ دَاخِلٌ فِي طَاعَةِ / الْأَوْامِرِ، وَمَا فِي (٢٥٢/٤) الْآيَةِ تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِصٍ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْإِحْتِرَازِ لِذِكْرِ الْأَنْفَالِ الَّتِي هِيَ مَظَنَّةُ الْغُلُولِ^(٨)، ثُمَّ الْإِصْلَاحُ لِمُنَاسَبَتِهِ لِلْقِصَّةِ^(٩).

(١) فِي ١ كِ زِيَادَةٌ: (لَهُ).

(٢) هَذَا الْوَجْهَانِ مَنقُولَانِ بِالْمَعْنَى مِنْ حَاشِيَةِ سَنَانِ أَفَنْدِي. انْظُرْ: [٩٦/ب].

(٣) فِي ف ١ وَح وَظ ١ وَظ ٢: (لِنَقْلِهِمْ أَنَّ كَمَالَ... عَلَى التَّوَفُّي)؛ أَي: الْوَفَاةُ عَلَيْهَا، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْمَوْفَاةِ الَّتِي سِيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهَا، فَلِْمَقْصُودِ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِخَاتَمَةِ الْعَمَلِ. وَالْمَثْبُتُ هُوَ الصَّوَابُ لِمُوَافَقَتِهِ لِمَا جَاءَ فِي الْكَشَافِ، وَإِلْفَادَتِهِ مَعْنَى جَدِيدٍ، يَخْتَلِفُ عَنْ مَعْنَى الْمَوْفَاةِ الَّتِي سِيَأْتِي.

(٤) رَاجِعْ: الْكَشَافُ (٥٥٢/٢). وَمَعْنَى: (التَّوَفُّرُ عَلَيْهَا) مِرَاعَاةَ حُرُمَاتِ تِلْكَ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا الْإِيمَانُ. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ / (وَفَر) / (٢٨٧/٥).

(٥) فِي هَامِشِ ف ١ وَغ وَظ ١: (سَن). وَفِي ظ ٢: (سَنَان).

(٦) انْظُرْ: حَاشِيَةُ سَنَانِ أَفَنْدِي [١٥٢/ب]. (هَذَا الْكَلَامُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي النُّسخَةِ الَّتِي اعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا، وَهُوَ فِي نُسْخَةِ ١٨٠ كُوبْرِيَلِي).

(٧) فِي ١ كِ: (لَفٍ عَلَى النُّشْرِ مَشْوَشٍ)، وَفِي الْمَطْبُوعِ: (عَلَى اللَّفِّ وَالنُّشْرِ الْمَشْوَشِ)، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ.

(٨) الْغُلُولُ: الْخِيَانَةُ فِي الْفِيءِ وَالْمَعْنَمِ، وَالسَّرْقَةُ مِنْهُمَا. انْظُرْ: لِسَانُ الْعَرَبِ / (غُل) / (١١/٤٩٩-٥٠٠).

(٩) مَنقُولٌ بِاخْتِصَارٍ مِنْ حَاشِيَةِ الْكَازِرُونِي. انْظُرْ: (٤١/٣).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: الكاملون في الإيمان. ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فزعت لذكره استيعظاً له وتَهَيَّباً من جلاله. وقيل: هو الرجل يهيم بمعصية، فيقال له: اتق الله، فيتزعج عنها خوفاً من عقابه. وقُرئ (وَجِلَتْ) بالفتح وهي لغة، و(فَرَقَتْ)؛ أي: خافت.

[الآية: ٢] قوله: (أي: الكاملون في الإيمان) إنما قيده وفسره به للحصر، إذ لو لم يُذكر اقتضى أن من ليس كذلك لا يكون مؤمناً، وليس كذلك^(١). وعلى الوجه الأول لا يكون عين النكرة فإنها إذا أُعيدت معرفة لا يلزم أن تكون عينها لأنه أغلبي، وعلى الثاني فهي عينها^(٢)، وقال النحير: "جعل اللام إشارة إليهم جرياً على ما هو الأصل في اللام، وهو العهد، سيما وقد انضم إليه قرينة لاحقة من قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤] بلفظ: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الصريح في الإشارة إليهم، وتعريف الخبر وتوسيط الفصل، مع القطع بأن أصل الإيمان لا ينحصر في المذكورين^(٣)." (٤)

قوله: (فزعت لذكره) أي: خافت من الله كلما ذكر، أو خافت إذا أرادت معصية^(٥) فذكرت الله وعقابه وانتهت عما همت به؛ فهو على الأول عام وعلى هذا خاص^(٦). وقوله: (يهم) بكسر الهاء من الهم بالشيء؛ أي: العزم عليه. ويتزعج: مضارع نزع نزعاً إذا انتهى وكف، وأصله بمعنى القلع^(٧)، وفي نسخة (يفزع) من الفراغ، والمراد به ذلك أيضاً. ووجل بالفتح يحل لغة فيه، والأخرى وجل بالكسر يوجل بالفتح، وفي مضارعه لغات^(٨). والفرق: بمعنى الخوف معروف^(٩).

وقال أهل الحقيقة: الخوف على قسمين: خوف العقاب وهو للعصاة، وخوف الجلال والعظمة فإن العبد الذليل إذا حضر عند ملك عظيم يهابه، وهذا الخوف لا يزول عن قلب أحد^(١٠)، والمصنف رحمه الله حمله في الآية على القسمين معاً.

(١) انظر: حاشية القطب الرازي [٤١١/ب-٤١٢/أ].

(٢) في ح: (أن يكون عينها... فهو عينها).

(٣) راجع: حاشية التفتازاني [٢٥٦/أ]، وفيها: (أعني العهد)، (لاحقة هي قوله). والخبر: ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾، وضمير الفصل: ﴿هُمْ﴾.

(٤) من قوله: (قال النحير) إلى قوله: (في المذكورين) مؤخر عن محله في ١ ك، فذكره عند قوله: (اليقين نفسه). وعندما ذكره تبه في الهامش فقال: (هذه العبارة مؤخرة عن محلها، ومحله عند قوله: (فهي عينها) في الصفحة التي قبل هذه).

(٥) في ف ١ وغ وظ: (معصيته).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٩/١١)، الكشف (٥٥٢/٢)، حاشية الشيخ زكريا الأنصاري [١٣٦/أ].

(٧) انظر: لسان العرب / (نزع) / (٣٤٩/٨)، القاموس المحيط / (نزع) / (٧٦٦).

(٨) ينظر: الصحاح / (وجل) / (١٨٤٠/٥)، لسان العرب / (وجل) / (٧٢٢/١١).

(٩) فالقراءات فيه ثلاث: ١- ﴿وَجِلَتْ﴾ وهي قراءة الجمهور المتواترة. ٢- ﴿وَجَلَّتْ﴾ قراءة يحيى وأبي واقد، وهي لغة. ٣- ﴿فَرَقَتْ﴾ قراءة ابن مسعود، وهي محمولة على التفسير. انظر: مختصر ابن خالويه (٥٤)، البحر المحيط (٤٥٤/٤).

(١٠) منقول باختصار من تفسير الفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (٤٥٠/١٥).

﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ لزيادة المؤمن به، أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة، أو بالعمل بموجبها، وهو قول من قال: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، بناءً على أن العمل داخل فيه.

فإن قلت: جعل ذكر الآيات مقتضياً^(١) للوجل والاضطراب، وفي قوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]^(٢) ما يخالفه. قلت: قد فرّقوا بين الذكرين فإن أحدهما ذكر رحمة والآخر ذكر عقوبة، فلا منافاة بينهما^(٣). قوله: (لزيادة المؤمن به الخ) اختلّف في الإيمان هل يزيد وينقص أم^(٤) لا على أقوال، فقليل: لا يزيد ولا ينقص، وقيل: يزيد وينقص لأن الأعمال داخلّة فيه فيقبل ذلك بحسبها، وقيل: نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفاً. ولما ذكر في الآية زيادته [٣/أ] نزلها على الأقوال:

فمن قال: لا يزيد ولا ينقص، قال: إن ذلك باعتبار متعلّقه، وهو المؤمن به على بناء المفعول^(٥). ومن قال: إن اليقين نفسه يقبل ذلك، قال: لقوة الأدلة ورسوخه ولا شك أن إيمان أحد العوام ليس كإيمان الصديقين، ولذا قال عليّ كرم الله وجهه: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، وقد رجّح هذا التحرير والعلامة^(٦). ومن قال إن الأعمال داخلّة فيه فهو ظاهر، فقوله: (وهو قول الخ) راجع للقول الأخير وهو العمل^(٧).

(١) في ك: (مقتضى).

(٢) صدر الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨].

(٣) انظر: الحجة للفارسي (٢٢٣/١)، البسيط للواحدى (١٨/١٠)، الكشف (٥٥٢/٢)، مفاتيح الغيب (٤٥٠/١٥).

(٤) من قوله: (قوله: أي: الكاملون في الإيمان) إمّا قيّده إلى قوله: (في المذكورين) مؤخر عن محله إلى هنا في ح وظ ١.

(٥) في المطبوع: (أو).

(٦) كلام الطبري يشعر بهذا المعنى. انظر: تفسيره (٢٧/١١). وقال القطب الرازي: "ويمكن أن يكون زيادة الإيمان بزيادة التصديق، حيث تكون الآيات متعاقبة، وكلما نزل آية يُصدّق بها فيزيد التصديق". راجع: حاشيته [٤١١/ب].

(٧) قال التفتازاني: "والأصوب - وإليه ذهب المصنف [وهو العلامة الزمخشري] - أن نفس التصديق ممّا يقبل الزيادة والنقصان، للفرق الظاهر بين يقين الأنبياء وأرباب المكاشفات ويقين آحاد الأمة، ولهذا قال أمير المؤمنين عليّ... وكذا بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه أدلة كثيرة". راجع: حاشيته [٢٥٦/ب]. وهو إشارة إلى قوله في الكشف: "ازدادوا بها يقيناً..." (٥٥٢/٢). ومن رجّح هذا أيضاً: الطيبي في حاشيته (١٢/٧)، الكازروني في حاشيته (٤١/٣)، أبو السعود في تفسيره (٤/٤).

(٨) والراجح في المسألة أن نفس اليقين - حقيقة الإيمان - يقبل الزيادة والنقصان. والقول بأنه لا يزيد ولا ينقص محمول على أن الإيمان معناه التصديق ولا تدخل فيه الأعمال، وعليه فالزيادة بالمؤمن به لا بنفس التصديق، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله. والقول الثالث هو أن حقيقة الإيمان لا تنقص، ولكنه يقبل الزيادة والنقصان، باعتبار كمال الإيمان فهو إما أن يقترب من هذه المنزلة أو ينحط عنها، وهو محمول على أن الأعمال داخلّة في الإيمان الكامل، وهو قول الشافعي رحمه الله. انظر تفصيل هذه الأقوال وحجج أصحابها في: تفسير الماتريدي (١٥٤/٥)، البسيط للواحدى (١٨/١٠)، مفاتيح الغيب (٤٥٢-٤٥١/١٥)، شرح صحيح مسلم للنووي (١٤٤/١-١٤٩)، الموافق للإيجي (٣٨٨)، شرح العقائد النسفية للتفتازاني (٧٧-٨١)، شرح المقاصد للتفتازاني (٤٤٩-٤٤٦/٣).

﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا إِيَّاهُ.

قوله: (يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ الْخ) الأمور المفوضة إلى الله تعالى إما أمور تُرجى، أو أمور تُخشى فلذا عطف عليه^(١) قوله: (ولا يخشون الخ)، والحصْرُ المذكور من تقديم المتعلِّق على عامله^(٢)، وهو ظاهرٌ.

(١) (عليه) ساقط من ك ١ .

(٢) أي: من تقديم ما حقه التأخير، وهو الجار والمجرور: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾، على عامله وهو الفعل: ﴿يَتَوَكَّلُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ

كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ [الأنفال: ٣ - ٤]

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضمُّوا إليه مكارم أعمال القلوب من: الخشية والإخلاص والتوكل، ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيارُ عليها من: الصلاة والصدقة. و﴿حَقًّا﴾ صفةٌ مصدرٍ محذوفٍ، أو مصدرٌ مؤكِّدٌ كقوله: (هو عبدُ الله حَقًّا).

[الآية: ٣ - ٤] قوله: (لأنهم حققوا إيمانهم الخ) لِمَا كان الإشارة بـ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ إلى الموصوفين بالصفات المذكورة بعد ﴿إِنَّمَا﴾ [الأنفال: ٢] إلى هنا، وقد تضمَّن ذلك وصفهم بخمسة أوصافٍ: ثلاثة منها تتعلَّق بالباطن والقلب، الخوف من الله والانقياد لطاعته المشار إليه بالإخلاص وأن لا يتوكَّل إلا عليه، واثنان منها تتعلَّق بالظاهر الصلاة والصدقة، ثم رَتَّبَ على ذلك حَقِّيَّةَ إيمانهم واستحقاقهم لمنازل الجنان^(١) بيَّن المصنِّف رحمه الله ذلك وأشار إلى وجه الاختصار عليها^(٢)، لأنها مكارم أفعال القلوب، ومحاسن أعمال الجوارح فتدلُّ على غيرها، فالخشية من قوله: ﴿وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، والإخلاص من حَصْرِ التَّوَكُّلِ، وفي جَعْلِ تلك مَكَارِمَ^(٣) لأنها من كَرَمِ النَّفْسِ وَجُودَتِهَا، وهذه محاسن لتزيين ظاهر المرء بها. وقوله: (حققوا) إشارةٌ إلى أن ﴿حَقًّا﴾ مصدرٌ (حَقٌّ) بمعنى ثَبَتَ، وَتَحْقِيقُهُ إثباته^(٤).

وقوله: (العيار)^(٥) من عَايَرَ المكايل إذا قَدَّرَها ونَظَرَ ما بينها من التَّفَاوُت^(٦)، والعيارُ على كذا؛ بمعنى: الدَّلِيلُ والشَّاهِدُ عليه، لأنَّه يُعَلِّمُ به أمرٌ غيرُه كما يُعرَفُ بمعايرة المكايل زيادتها ونقصها^(٧).
قوله: (و﴿حَقًّا﴾ صفةٌ مصدرٍ محذوفٍ الخ) أي: إيماناً حَقًّا، فالعاملُ فيه ﴿المُؤْمِنُونَ﴾ لا (حَقٌّ) مُقَدَّرًا كما قيل^(٨)، أو هو مُؤَكَّدٌ لمضمون الجملة فالعاملُ فيه (حَقٌّ) مُقَدَّرًا^(٩).

(١) منقول بتصرف من حاشية القطب الرازي. انظر: [٤١١/ب].

(٢) في ف ١ وظ ٢: (عنها).

(٣) في ح: (المكارم).

(٤) انظر: لسان العرب / (حقق) / (٤٩/١٠).

(٥) في ك ١ وف ١ وح ١ وظ ٢: (العيار)، وربما تكون فيها: (العائر) على عادتهم في تسهيل الهمزة. والمثبت من غ.

(٦) انظر: تهذيب اللغة / (عير) / (١٠٧/٣)، القاموس المحيط / (عور) / (٤٤٦).

(٧) انظر: الكليات (٦٥٤).

(٨) في ف ١ وغ ١ وظ ١: (در مصون). حيث جعل تقدير العامل على كلا الوجهين: (أحقُّه حقًّا). انظر: الدر المصون (٥٥٩/٥).

(٩) في ك ١: (مصدر). في ف ١ وغ ١ وظ ٢: (مقدَّر). وفي ح وظ ٢ كلمة: (مقدَّر) السابقة أيضاً بالرفع.

(١٠) والتقدير على الأول: إيماناً حَقًّا، فالحق صفة مشبهة بمعنى الثابت لا مصدر. وعلى الثاني: حَقٌّ ذلك حَقًّا، فهو مصدر مؤكَّد لغيره. انظر: البسيط للواحدي (٢١/١٠)، الكشف (٥٥٣/٢)، الفريد للهمذاني (١٨٦/٣)، حاشية ابن التمجيد (١٢/٩)، حاشية سعدي جلي [٣٩/أ]، حاشية سنان أفندي [٩٦/ب].

وقيل: إنه يجوز أن يكون لمضمون الجملة التي بعده؛ أي: لهم درجاتٌ حقاً فهو ابتداء^(١) كلام، وهذا مع أنه خلاف الظاهر إنما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر المؤكّد لمضمون الجملة عليها، والظاهر منعه كالتأكيد^(٢).

وقد ذكر الزمخشري هنا أنه "تعلّق بهذه^(٣) الآية من يستثنى في الإيمان، وكان أبو حنيفة رحمه الله بمن لا يستثنى"^(٤)، وهي مسألة الموافقة^(٥) المشهورة، ولكونه متعلّقاً بهذه الآية وجهٌ بعيدٌ، ولهذا^(٦) أنكره العلامة / في شرحه^(٧)، ولذا لم يتعرّض لها المصنّف رحمه الله هنا^(٨)، وتحقيقها أنّ الاستثناء أعني: (إن شاء الله) إن كان للتبرُّك وتفويض الأمور إلى مشيئته تعالى، أو للشك في الخاتمة أو في الإيمان المنجّي الذي يترتب عليه دخول الجنة أو لتعليق^(٩) الإيمان الكامل الذي يدخل فيه الأعمال جاز، وبالجملة ليس للشك في حصول الإيمان في الحال، فيرفع النزاع^(١٠) ويتبين أنّه لفظي كما ذهب إليه شراح الكشاف بأسرهم^(١١)، وقد تقدّم تفصيله^(١٢).

(١) في ك: ١: (أشد).

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤٥٥)، الدر المصون (٥/٥٥٩)، حاشية ابن التمجيد (٩/١٢) شيخ زاده (٢/٣٩٥).

(٣) في ك: ١: (هذه الآية). وفي الكشاف: (وبهذا تعلّق من).

(٤) في المطبوع زيادة: (فيه)، موافقة لنص الزمخشري. راجع: الكشاف (٢/٥٥٣).

(٥) "الموافقة: الإتيان والوصول إلى آخر الحياة وأول منازل الآخرة. ولا خفاء في أن الإيمان المنجي والكفر المهلك ما يكون في تلك الحال، وإن كان مسبوقاً بالضد". راجع: شرح المقاصد (٣/٤٥١). وانظر تفصيل الخلاف في هذه المسألة في: مفاتيح الغيب (١٥/٤٥٣-٤٥٤)، فتاوى السبكي (١/٥٣-٦٣)، شرح العقائد النسفية للفتازاني (٨٤).

(٦) (لهذا) ساقط من ك: ١. وفي المطبوع: (ولذا).

(٧) يُفهم إنكار الزمخشري لحجية هذه الآية على مسألة الموافقة، من قوله السابق: "وبهذا تعلّق"، فهو مُشعرٌ بالضعف. وقال القطب الرازي: "واعلم أنّهم اختلفوا في جواز الاستثناء في الإيمان، فذهب الشافعي وأصحابه إلى الجواز... وهذا إنما يتم لو كان المراد بالإيمان في الآية مجرد الإيمان، وليس كذلك. بل المراد بالإيمان الكامل... فقد ظهر أن لا تعلق لمسألة الاستثناء بالآية أصلاً". راجع: حاشيته [١٢/٤١٢].

(٨) (هنا) ساقط من ك: ١ وح.

(٩) في ك: ١: (المتجر الذي ترتب... أو لفعلين).

(١٠) من قوله: (الاستثناء أعني: (إن شاء الله)) إلى هنا منقول بتصرف من حاشية الفتازاني. انظر: [٢٥٦/ب].

(١١) انظر: حاشية الطيبي (٧/١٨)، الكشف للقزويني [٩٦/ب]، حاشية القطب الرازي [١٢/٤١٢]، حاشية الفتازاني [٢٥٦/ب]، حاشية الفاضل البهلوان [١٧٤/أ].

(١٢) انظر: حاشية الشهاب عند تفسيره للآية ٢٥ والآية ٣٤ من سورة البقرة (٢/٦٥، ١٣٥).

﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ كرامةٌ وعلوٌ منزلةٌ. وقيل: درجاتُ الجنةِ يَرْتَقُونَهَا بأعمالهم. ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لِمَا قَرِطَ منهم. ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أُعِدَّ لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمده.

قوله: (كرامةٌ وعلوٌ منزلةٌ الخ) يعني المراد بالدرجات العلو المعنوي، أو الحسي في الجنة، وجمعها على الأول ظاهرٌ باعتبار تعدُّدها وتنوعها، وفي الثاني هي [٣/ب] متعددةٌ حقيقةً^(١). وقوله: (لِمَا قَرِطَ) بالتخفيف؛ أي: سبق. ولم يذكروا التوسطِ المغفرة -والظاهرُ تقديمها- هنا نكتة^(٢) فلتنظر^(٣).

ومعنى قوله: ﴿رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ أن رازقه كريمٌ، فلذا دلَّ على الكثرة وعدم الانقطاع إذ من عادة الكريم أن يُجِزِلَ العطاء ولا يقطعَه فكيف بأكرم الأكرمين، وجُعِلَ الرِّزْقُ نفسه كريماً على الإسناد المجازي^(٤) للمبالغة^(٥).

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٤/٤).

(٢) النُّكْتَةُ كما عَرَّفَهَا الجرجاني في كتابه التعريفات هي: "مسألة لطيفة أُخْرِجَتْ بدقة نظرٍ وإمعانٍ فكرٍ، مِن: نَكَّتَ رحمه بأرض؛ إذا أثر فيها. ومُئِمَّتِ المسألةُ الدقيقةُ نكتةً؛ لتأثير الخواطر في استنباطها". راجع: (٢٤٢). وزاد التهانوي في كتابه كشاف اصطلاحات الفنون: "وجمعها: النُّكْتُت... ويقال لها: اللطيفة؛ إذا كان تأثيرها في النَّفْسِ حيث ثورث نوعاً من الانبساط". راجع: (١٧٢٨/٢).

(٣) ربما توسطت المغفرة يقوِّي أن الدرجات معنويةٌ حصلت في الدنيا؛ بمعنى أنها كما قال الطبري: "أعمال رفيعة، وفضائل قدِّموها في أيام حياتهم". راجع: تفسيره (٣١/١١)، ومثل هذا المعنى ما ذكره الفخر الرازي من أنَّ الدرجات: هي مراتب المعارف الإلهية والسعادات الروحانية التي تبدأ بالحصول قبل الموت. انظر: مفاتيح الغيب (٤٥٥/١٥). ثم حصلت لهم المغفرة لِمَا جَرَى عليهم باعتبار كونهم غير معصومين، فغُفِرَ ببركة هذه الأعمال والمقامات التي وصلوا إليها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ﴿وَيَذَرُوْنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]. وفي الآخرة أكرمهم الكريم سبحانه برزق الجنة ونعيمها، فحصلوا منه أرفعُه وأشرفُه وأخلصه. وقال أبو حيان: إن ترتيب الثواب بهذه العطايا الثلاث على هذا النحو مقابلة لصفات المؤمنين الثلاث التي مرت؛ فالقلبية بالدرجات، والبدنية بالمغفرة، والمالية بالرزق الكريم. انظر: البحر المحيط (٤٥٥/٤). وقال الألوسي تعليقاً على إشارة الشهاب، إنَّ تقديم المغفرة على الرزق لأهميتها، فقد تكون المغفرة رحمة من الله تعالى لعباده بترك المعاصي، والرزق بتوفيقهم للأعمال الصالحة. ودور المفاصد مقدَّم على جلب المصالح كما هو مقرر. انظر: تفسير الألوسي (١٥٨/٥).

(٤) أي: إنه أسند الصفة المشبهة (كريم) -وهي بمعنى الفعل- إلى غير صاحبها الحقيقي (وهو الله الرزاق ﷻ)، ونسبها إلى (الرزق)، على سبيل الإسناد المجازي. والعلاقة أو الملازمة هي: المسببية؛ لأنه أسند الصفة إلى المسبب وهو (الرزق)، وهي في الأصل صفة للسبب في حصول الرزق وهو (الله الرزاق ﷻ).

(٥) في ح: (مبالغة).

(٦) انتهى هنا قسمي في منتصف السطر الرابع من الورقة [٤/أ] من الجزء الثالث من نسخة ك ١.

الختامة

وتتضمن:

- النتائج.

- التوصيات.

الخاتمة

يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي أوصلت إليها هذه الدراسة من خلال النقاط الآتية:

النتائج:

١- أظهر البحث أنَّ عصرَ الدولة العثمانية الذي عاش فيه الشهاب لم يتَّسم بالركود والجمود، بل كانت الحركة العلمية فيه على درجة من الازدهار والرقى أسفرت لنا عن مؤلفات قيِّمة منها حاشيةُ الشهاب الخفاجي، في حين كانت بقية الأمم لا زالت ترزح في ظلمات الجهل والتخلف.

٢- من خلال المقارنة التامة للنصِّ المحقَّق مع أهم الحواشي المؤلَّفة على تفسيرَي البيضاوي والزمخشري، واستقراءِ المواضع التي نقل فيها الشهاب عنها مع تحديد موقفه منها، ومن خلال العزو المستمر إليها في قسم التحقيق كلما استعان بها الشهاب كمصدر أصيل أو وسيط -يظهر لنا مدى العناية والجهد الذي بذله الشهاب في اختيار وجمع وتلخيص ما ضمَّنه في حاشيته منها، مع عمله في المقابلة بين الأقوال الواردة فيها، فيربط بين الاعتراض وردِّه، والإجمال وبيانه، والاختصار وشرحه، حتى خرجت حاشيته كافية عمَّا سبقها من الحواشي، جامعة لخلاصتها في كتاب واحد، فكانت واسطة العقد، وذرة التاج بينها.

٣- ومن خلال الجدول الذي عقدته لتعداد الحواشي التي رجع إليها الشهاب نجد أنه في الأغلب ينقل على سبيل الموافقة، وإن كانت له مخالفات في مواضع عديدة، ومناقشة لكثير من القضايا. ويظهر لنا شدَّة تأثره بحاشية سنان أفندي حيث استفاد منها في مئة وأربعة (١٠٤) من المواضع، وافقه في سبعة وسبعين منها، وخالفه في خمسة وعشرين أخرى. ثم تأتي حاشية سعدي جلبي التي عاد إليها في (٤٢) موضعاً، ويظهر الدور الكبير لحاشيتي الطيبي (٣٨ مرة) والتفتازاني (٣١ مرة)، يليهما كتاب الدر المصون للسمين الحلبي (٢٣ مرة)، ثم حاشيتي القطب الرازي (١٩ مرة)، والكاظمي (١٤ مرة)، ثم يأتي كتاب الكشف للقزويني (١٠ مرات)، وبعده حاشيتي السيوطي (٩)، وشيخ زاده (٩)، ثم حاشيتي ابن التمجيد (٨)، والشيخ زكريا الأنصاري (٨)، ثم الفاضل البهلوان (٦)، فكتاب المُجيد للسفاقي (٥)، فالانتصاف لابن المنير (٤)، وأخيراً حاشية الشيرواني (٢)، فعمل الشهاب في المحاكمة بين هذا الكم من العلماء السابقين هو فتح من الله على عباده المشتغلين بعلوم القرآن والعربية.

٤- لم يقتصر أثر حاشية الشهاب على أصحاب الحواشي الأخرى، بل تعدَّاه إلى أئمة من المفسِّرين كالألوسي والطاهر ابن عاشور، بل وإلى أوساط غير المفسِّرين من العلماء كالتَّهَانُوي وعبد القادر البغدادي.

٥- ظهرت شخصيةُ الشهاب العلمية في حاشيته، فهو لم يكن مجرد ناقلٍ للأقوال كحاطب ليل، بل كان يقف منها موقف الناقد الخبير، وقد ظهرت براعته في انتقاء هذه الأقوال دون غيرها، ووضعها وفق ترتيب فريد يجمع كل ما جاء في الحاشية على اختلاف موضوعاته في قالب واحد، وسبك لطيف متدرِّج.

- ٦- تَمَيَّزَ الشَّهَابُ بِالثَّقَافَةِ الموسوعية، والرسوخِ في العلم، ظهر هذا عند الحديث عن مصادره في الحاشية، فقد اتَّصَفَتْ بِالغَزَاةِ وَالتَّنَوُّعِ والأصالة، وَضُمَّتْ أَشْهُرَ المُولَفَاتِ في مختلف صنوف العلوم والفنون. ودَلَّ تَوْظِيفُهُ لها لخدمة حاشيته على فهمه وإحاطته بدقائق المسائل ومواطن الاختلاف، وعلى أنه وصل إلى مَصَافِّ العلماء المحقِّقين.
- ٧- ظهر اهتمام الشهاب الخفاجي بعلوم اللغة العربية المختلفة؛ حيث صرَّح باسم ثلاثة عشر كتاباً منها، في حين صرَّح باسم سبع كتب فقط في التفسير وعلوم القرآن، وباسم خمس كتب في الحديث وعلومه.
- ٨- وظَّفَ الشَّهَابُ علوم البلاغة المختلفة في تحشيتها على كلام البيضاوي؛ حيث كان يقوم بتسمية فنون البلاغة التي أشار البيضاوي إلى وجودها إشارة مختصرة، ويشرحها، ويزيد عليها ما جاء في غير تفسير البيضاوي من الوجوه في الآية، ويفاضل بينها. وأيضاً ظهر الجانب البلاغي عند الشهاب في كونه مفسِّراً، فكان يقف عند بعض الآيات -التي لم يتعرض البيضاويُّ لذكر شُعَبِ البلاغة فيها- فيبرز ما اشتملت عليه من ضروب علم المعاني أو علم البيان أو علم البديع، ويربطها بالفوائد التي عادت بها هذا الأساليب البلاغية على تفسير الآية.
- ٩- اهتمَّ الشَّهَابُ بعلم النحو والإعراب شرحاً وتَأْصِيلاً وتعليلاً، وكان حريصاً على ربط الأعراب المختلفة للآيات بالمعاني التي تدلُّ عليها، ممَّا يسهم في إغناء تفسير الآية بوجوه متنوعة بتنوع إعرابها.
- ١٠- أَصَلَ الخفاجيُّ للقواعد الأصولية التي اعتمدَ عليها البيضاويُّ ولم يُصرِّح بها، ومن أمثلتها: قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة، وقاعدة التعليق المشتقَّ يفيد علّة مأخذ الاشتقاق.
- ١١- برز اهتمام الشهاب الخفاجي بالقراءات، حيث ذكر قرابة العشرين من المتواتر، وقرابة الخمسة والثلاثين من الشاذِّ، وقام بتَوْظِيفِهَا والاعتماد عليها في شُعَبِ التفسير المختلفة.
- ١٢- أكَّدَ العملُ في تحقيق حاشية الشهاب على أهمية التدرُّج في العلوم، فلا يبدأ الطالب بالخواشي قبل المتون، بل يسير وفق منهج علمي محدَّد. وأكَّدَ البحث أيضاً على أنَّ علم التفسير علم تطوري تراكمي، فالتفسير على مرِّ العصور كالسلسلة المُتَّصِلَة لا يمكن قطعها عن سياقها التاريخي، والوقوف على دقائقها والغوص في أبحاثها بمنأى عمَّا سبقها من جهود وعلوم، تأكَّدَ لي هذا من خلال العمل في الحاشية حيث وجدتها شديدة الاتصال بما سبقها من تفاسير وحواشٍ، بحيث لا يمكنك فهمها إلا بدراستها على ضوء ما سبقها من هذه المؤلفات. ودَلَّ البحث أيضاً على بطلان الادِّعاء الذي يُروَّجُّ له أعداء الإسلام، والذي مفاده أن تفسير القرآن العظيم لا يُحتَاج فيه إلى علوم وأدوات خاصة، وإنما يمكن -بزعمهم- لأيِّ أحدٍ مزاولته فيقول ما شاء ويسمِّيه تفسيراً، فهذه الدعوة ما هي إلا ضربٌ من الجهل والسَّفْسَطة، والخبث والكيد للإسلام وأهله، دَلَّ على هذا الكم الكبير من العلوم التي استند إليها الشهاب في الشرح والبيان، والتأصيل والتحقيق، والمفاضلة والنقد والترجيح، وأيضاً مما يدل على هذا تضعيفه لبعض الأقوال رغم صدورهما عن العلماء، فكيف بنا بأقوال من لم يتعاطى أساسيات العلوم.
- ١٣- ظهر تعظيم الشهاب الخفاجي لمقام النبوة من خلال حرصه على ذِكْرِ عبارات الدعاء والترحُّم على جميع الأنبياء والمرسلين بأشرف الصيغ وأتمِّها. وظهر وفاؤه وأدبه مع الإمام البيضاوي بكثرة دعائه له في الحاشية، حتى لا يَنْفَكُ

عن ذكره إلا بقوله: (المصنّف رحمه الله)، وما ذاك إلا تعبيرٌ عن تقديره له، ودلالةٌ على تعايشه مع شخصية القاضي البيضاوي وتفسيره حتى كأنه يجالسه ويصحبه في أثناء دراسته لتفسيره حتى خرج بهذه الحاشية الدقيقة.

١٤ - كشف البحث أن المقصود في حاشية الشهاب بلقب "المُعرب" هو السِّفَاقُسي ت ٧٤٢هـ، وذلك من خلال ذكره باسم السفاقسي في حواشٍ أخرى كحاشية السيوطي (كما عند الآية ١٦٩ من سورة الأعراف)، ومن خلال الرجوع إلى كتابه: "المُجيد في إعراب القرآن المَجيد" ومطابقة النقول التي جاءت عنه في الحاشية مع ما جاء فيه، حيث رجعتُ إليه عند توثيق ما أورده الشهاب من وجوه نحوية.

١٥ - تبيّن لي من خلال العمل في الحاشية وجودُ شرحين على تفسير الكشاف للزمخشري باسم الكشف، الأول: الكشف عن مشكلات الكشاف للقزويني ت ٧٤٥هـ، والثاني: الكشف الكاشف للقطب الرازي ت ٧٦٦هـ.

١٦ - المقصودُ بـ (أهل المعاني) عند المفسرين المتقدمين: العلماء الذين ألفوا كتباً بهذا الاسم؛ كمعاني القرآن للكسائي والفراء والأخفش والزجاج والنحاس وغيرهم، تبيّن هذا من خلال البحث عن مراد الشهاب بهذه الفئة التي ذكرها في حاشيته.

التوصيات:

- أوصي الباحثين بمزيد دراسةٍ للنواحي العقدية والكلامية التي زخرت بها حاشية الشهاب الخفاجي، خاصّة فيما يتعلّق بمناقشته لآراء المعتزلة وردوده عليهم، من خلال تتبّع المواضيع التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة، وجمع الآيات التي احتجّوا بها، وبيان بطلان دلائلها على آرائهم.
 - كما أوصي الباحثين باستقراء ما جاء في حاشية الشهاب الخفاجي من أصول التفسير، وقواعد القبول والردّ لتفسير النصّ القرآني، التي سار عليها الشهاب في المقارنة والترجيح بين الأقوال، وفي الحكم على الوجوه التفسيرية المختلفة.
 - وأوصي الباحثين بتخصيص تنوّع دلالات حروف المعاني، وأثرها في تعدّد إعراب الآيات القرآنية بدراسة تبرز جهود الشهاب الخفاجي وعنايته بحروف المعاني في حاشيته.
 - من خلال المقارنة بين الحواشي وجدتُ أن شيخ زاده ت ٩٥١هـ في حاشيته على البيضاوي قد استفاد من المفاهيم والمصطلحات الخاصة بأصول الفقه عند تفسيره للنصّ القرآني (مثال ذلك: ما ذكره عند تفسير الآية ١٧٠ من سورة الأعراف)، وعند شرحه وتأصيله لما جاء في تفسير البيضاوي؛ فأوصي الباحثين بدراسة هذا الجانب وإلقاء الضوء على منهج شيخ زاده في الاعتماد على هذا العلم، وأثره في حاشيته، مع مقارنته بما جاء في حاشية الشهاب الخفاجي في هذا الباب.
 - من خلال ما مرّ في هذه الرسالة من نقول للشهاب -وغيره من أصحاب الحواشي- عن أبي حيان الأندلسي ومقارنتها مع كتابه (البحر المحيط) المطبوع، نجد أن هناك أخطاء كثيرة في هذه الطبعة للتفسير، وسقطاً في بعض المواضيع الدقيقة التي تُؤثّر على المعنى إلى حدٍّ قد يقلبه إلى ضِدِّه، وهذا من أهمِّ دواعي إعادة طباعة الكتاب وتحقيقه، لذلك أدعو الباحثين إلى العمل الجماعي لإخراج هذا السُّفَر العظيم بطبعة علمية منقّحة تليق بموروث هذا العالم الفذّ.
- والحمد لله رب العالمين في بدء وفي ختم.

الفهارس العلمية

وتتضمّن:

- ١ . فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ . فهرس القراءات.
- ٣ . فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ٤ . فهرس الأشعار.
- ٥ . فهرس الأمثال.
- ٦ . فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٧ . فهرس الفرق.
- ٨ . فهرس القبائل والأماكن والبلدان.
- ٩ . فهرس أسماء الحيوان والنبات.
- ١٠ . فهرس المفردات الغريبة.
- ١١ . فهرس مسائل علوم القرآن.
- ١٢ . فهرس مسائل علوم الحديث.
- ١٣ . فهرس المسائل والمصطلحات الأصولية والفقهية.
- ١٤ . فهرس المسائل والمصطلحات العقدية والكلامية والمنطقية والصوفية.
- ١٥ . فهرس المسائل والمصطلحات البلاغية.
- ١٦ . فهرس المسائل والمصطلحات النحوية واللغوية والصرفية.
- ١٧ . فهرس أحرف المعاني.
- ١٨ . فهرس الصيغ الصرفية.
- ١٩ . فهرس المصادر والمراجع.
- ٢٠ . فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية^(١)

رقم الآية	اسم السورة	طرف الآية	رقم الصفحة
١٥	البقرة	﴿وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٣٠٥
١٦	البقرة	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِأَهْدَى﴾ *	١٥٩
٢١	البقرة	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ *	٢١٥
٥١	البقرة	﴿وَاعْدَنَا مُوسَى﴾	٣٠٥
٥٤	البقرة	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ﴾ *	١٢٧
٥٥	البقرة	﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾	١٣٧
٥٨	البقرة	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا﴾	١٧٦
٥٩	البقرة	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي﴾ *	١٧٦
٦٠	البقرة	﴿وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا﴾ *	١٧٣-١٧٢
٦٣	البقرة	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾	٢١٩
٦٥	البقرة	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ *	١٩٣
٧٢	البقرة	﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ *	٢١١
٩٨	البقرة	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ *	٢١٥
١١٧	البقرة	﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّهَا يُقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ *	١٩٣
١٤٣	البقرة	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٨٣
١٦٨	البقرة	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ *	٢٣٦-١٥٧
٢١١	البقرة	﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾	٣٢١
٢٧٥	البقرة	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾	١٥٨
٢٨٦	البقرة	﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ *	١٨٨
٢٨٦	البقرة	﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ *	١٤٥
٢١	آل عمران	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ *	٢٧١
٤٧	آل عمران	﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي﴾ *	١٦٥
٥٩	آل عمران	﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ﴾	٢٤٣-١٦٥
٧٥	آل عمران	﴿إِنْ تَأْمَنَّهُ بَقِطَارٍ﴾	٢١٧

(١) ما وضعتُ بجانبه هذه العلامة: (*) فهو مما ذكرته في هامش التحقيق على الحاشية، وليس ضمن كلام البيضاوي أو الشهاب.

رقم الآية	اسم السورة	طرف الآية
٢٠٠	آل عمران	﴿لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾
٢٦٣	النساء	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ *
١٤٤	النساء	﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنِزَلَ﴾
٢١٦	النساء	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾
١٥٧	المائدة	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ *
٢٢٣-٢١٥	المائدة	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ *
١٥٣	المائدة	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ *
١٩٢	الأعراف	﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾
١٥٩	الأعراف	﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾
١٣١	الأعراف	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ﴾ *
٣٢٣	الأَنْفَال	﴿أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾
١٤٢	الأَنْفَال	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ﴾ *
٣١٩	الأَنْفَال	﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٣٢١	الأَنْفَال	﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ *
٢٠٨	التوبة	﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾
٣٣١	هود	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ *
١٣٦	يوسف	﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ *
٢١٧	يوسف	﴿هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ﴾
٢٩٧	يوسف	﴿وَالْحَقْنِي بِالصَّاحِلِينَ﴾
٢٧١	يوسف	﴿تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾
٣٣١	الرعد	﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ *
٣٢٧	الرعد	﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
٢٥٧	الحجر	﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾
١٩٣	النحل	﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ﴾
٣١٤	الإسراء	﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾
١٧١	الكهف	﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾
١٦٥	الكهف	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ *

رقم الآية	اسم السورة	رقم الصفحة	طرف الآية
٤٧	مريم	٢٧٧	﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾
٥١	مريم	١٥٣	﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾
٥٤	مريم	١٥٣	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ *
٨٢	طه	١٩٧	﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا *
٨٥	طه	١٤٣	﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِّنْ بَعْدِكَ *
٩٧	طه	٢٨٥	﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾
٣٩	الحج	٢٥٦	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلُمُوا﴾ *
٥٢	الحج	١٥٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾
٥٥	المؤمنون	٣٠٥	﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾
١٣٢-١٣٣	الشعراء	١٦٤	﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ﴾ *
٢١٤	الشعراء	٢٦٥	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾
٦٥	النمل	٢٧٣	﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ *
٧٣	القصص	١٤٤	﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ *
٢٧	لقمان	١٦٥	﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ *
٥٦	الزمر	٣١٧	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾
٤٦	غافر	٢٢٨	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ *
١١	فصلت	٢٢٣-٢٣٠	﴿أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾
٥٢-٥٣	الشورى	١٦٤	﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ﴾ *
٣٧	محمد	٢٧٨	﴿إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾
٥٦	الذاريات	٢٥٢	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
٢	الجمعة	١٥٥	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ *
٤	القلم	٣٠٠	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٣٠	الحاقة	٢٦٢	﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾
٦	القيامة	٢٧٢	﴿آيَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾
٢٤	الانشقاق	٣٠٦	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
٦	الناس	٢٦٥	﴿مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

فهرس القراءات

الصفحة	نوعها	القارئ	القراءة	جزء الآية
١٣١	شاذة	مُعاويةُ بنُ قُرّة	سَكَنَ	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤]
١٣٤	شاذة	سعيد بن جبیر، وابن یعمر، والجحدري	سُكَّتْ	
١٤٥	متواترة	القراء العشرة	هُدُنَا	﴿إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
١٤٦	شاذة	زيد بن علي، وأبو وجزة	هِدُنَا	
١٤٧	شاذة	زيد بن علي، والحسن البصري، وعمرو بن عبيد، وعمرو بن فائد، وطاووس	أَسَاءَ	﴿أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
١٥٦	شاذة	يعقوب	الْأُمِّيِّ	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]
٢٢/الدراسة	متواترة	ابن عامر	أَصَارَهُمْ	﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧]
١٥٩	شاذة	أبي بكر عن عاصم	أَصْرَهُمْ	
١٥٩	شاذة	المعلی عن عاصم	أُصْرَهُمْ	
١٦٥	شاذة	مجاهد بن جبر، عيسى بن عمر	وَكَلِمَتِهِ	﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ [الأعراف: ١٥٨]
١٧٢	شاذة	الأعمش، ويحيى بن وثاب، وطلحة بن سليمان	عَشْرَةَ عَشْرَةَ	
١٨٢	شاذة	عمر بن عبد العزيز	يوم إسباتهم	﴿يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا﴾ [الأعراف: ١٦٣]
١٨٢	شاذة	علي بن أبي طالب، والحسن البصري، وعاصم بخلاف عنه	لَا يُسَبِّتُونَ	﴿وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٣]
١٨٣	شاذة	الحسن البصري	لَا يُسَبِّتُونَ	
١٨٧	متواترة	ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي	مَعْدِرَةً	﴿قَالُوا مَعْدِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤]
١٨٩	متواترة	ابن كثير، وأبي عمرو البصري، وأبي قُرّة عن نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبي بكر عن عاصم في رواية	بَيْئِسٍ	﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْئِسٍ﴾ [الأعراف: ١٦٥]
١٨٩	متواترة	حسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم	بَيْئَسٍ	
١٩٠	شاذة	عاصم في رواية شاذة عنه، والأعمش	بَيْئَسٍ	

بُسِّسَ	ابن عامر	متواترة	١٩٠
بِئْسَ	نافع	متواترة	١٩٠
بَسِّسَ	أبي عبد الرحمن السُّلَمي، وطلحة بن مُصَرِّف	شاذة	١٩١
بَيَّسَ	نصر بن عاصم	شاذة	١٩١
بَائِسَ	أبي رجاء عن علي	شاذة	١٩٢
وَرَّثُوا ﴿ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]	الحسن البصري	شاذة	٢٠٤
﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ أَنْ لَا تَقُولُوا	الجَحْدَرِي	شاذة	٢١١
﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩]	عَلِيَّ بن أبي طالب، وأبي عبد الرحمن السُّلَمي	شاذة	٢١١
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]	نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب	متواترة	الدراسة/ ٢٢
﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أَنْ يَقُولُوا	أبو عمرو البصري	متواترة	٢٢٦
﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا﴾ أَنْ يَقُولُوا	أبو عمرو البصري	متواترة	٢٢٦
﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ﴾ [الأعراف: ١٧٧]	الحسن، وعيسى بن عمر، والأعمش، والجَحْدَرِي في إحدى الروايتين عنه.	شاذة	٢٤٧
سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ	الرواية الثانية عن الجَحْدَرِي	شاذة	٢٤٧
﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يَلْحَدُونَ	حمزة	متواترة	٢٥٧
﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ وَيَذَرُهُمْ	أبو عمرو، وعاصم، ويعقوب	متواترة	٢٧٠
﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦]	حمزة، والكسائي، وخلف	متواترة	٢٧٠
وَنَذَرُهُمْ	نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر	متواترة	٢٧٠
وَنَذَرُهُمْ	من رواية خارجة عن نافع	شاذة	٢٧٠
﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ فَمَرَّتْ	قراءة الجمهور (القراء العشرة)	متواترة	٢٨٥
فَمَرَّتْ بِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٩]	الضحاك، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص	شاذة	٢٨٥

٢٨٥	شاذة	أبو العالية، ويحيى بن يَعْمَر، وأيوب، وابن عباس فيما ذكر النقاش	فَمَرَّتْ	
٢٨٥	شاذة	ابن أبي عمار، عبد الله بن عمر، الجَحْدَرِي	فَمَارَتْ	
٢٨٦	شاذة	الياني	أَتَقَلَّتْ	﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ﴾ [الأعراف: ١٨٩]
٢٩١	متواترة	نافع، وأبو بكر عن حفص، وأبو جعفر	شُرْكَاءَ	﴿جَعَلَا لَهُ شُرْكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف: ١٩٠]
٢٩٥	شاذة	سعيد بن جبير	إِنَّ الَّذِينَ... عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]
٢٩٦	شاذة	—	إِنَّ الَّذِينَ... عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ	
٢٩٦	متواترة	أبو جعفر	يَبْطِشُونَ	﴿أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]
٣٠٣	متواترة	نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمة، وأبو جعفر، وخلف	طَائِفٌ	﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ [الأعراف: ٢٠١]
٣٠٣	متواترة	ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب البصري	طَيْفٌ	
٣٠٥	شاذة	الجَحْدَرِي	يُمَادُّنَهُمْ	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]
٣٠٦-٣٠٥	متواترة	نافع	يُمَدُّونَهُمْ	
٣٠٦	شاذة	ابن أبي عبلة، وعيسى بن عمر	يَقْصُرُونَ	﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]
٣١٤	شاذة	أبو مجلز	والإيصال	﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]
٣٢٢-٣٢٤	شاذة	ابن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وعلي بن الحسين، وولديه: زيد ومحمد الباقر	يسألونك الأنفال	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [الأنفال: ١]
٣٢٤	شاذة	ابن محيصن	يسألونك عَلَنَفَال	
٣٢٦	شاذة	يحيى، وأبو واقد	وَجَلَتْ	﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]
٣٢٦	تفسيرية (شاذة)	ابن مسعود	فَرِقَتْ	

فهرس الأحاديث النبوية والآثار^(١)

رقم الصفحة	التخريج	الراوي أو القائل	طرف الحديث أو الأثر	رقم
٣٢٢	مسند أحمد- صحيح ابن حبان- المستدرک للحاکم	عبادة بن الصامت ؓ	اختلاف المسلمين في غنائم بدر أثنا: كيف تُقسَّم، ومن يُقسَّم	١
٢٣١	مسند الإمام أحمد	ابن عباس رضي الله عنهما	«أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان؛ يعني: عرفة، فأخرج من صلبه»*	٢
٢٦٢	التيسير لأبي حفص النسفي	—	«إذا رأيت الله تعالى أنعم على عبده، وهو مقيم على معصيته»*	٣
٢٦٢	الزهد للإمام أحمد- مسند الروياني- الأوسط للطبراني- الكبير للطبراني- شعب الإبان للبيهقي	عقبة بن عامر ؓ	«إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب، وهو مقيم على معاصيه»*	٤
٣١٧	صحيح مسلم- سنن ابن ماجه	أبو هريرة ؓ	«إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان بيكي»	٥
٢٨٣	متفق عليه	أبو هريرة ؓ	«استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع»*	٦
الدراسة/ ٦٣	سنن أبي داود	الحقّاد بن معدي كرب ؓ	«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»	٧
٢٣٥	أخبار مكة للفاكهي	هشام بن الكلبي عن أبيه	«أمن شعره وكفر قلبه»	٨
٢٧٧	تفسير الطبري- الدر المنثور للسيوطي	قتادة بن دعامه السدوسي	«إن الساعة تهيج بالناس، والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي»	٩
٢٢٦- ٢٢٧	موطأ الإمام مالك	عمر بن الخطاب ؓ	«إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره»	١٠
١٩٠	متفق عليه	المغيرة بن شعبة ؓ	«إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»	١١
١٨٨	سنن ابن ماجه- صحيح ابن حبان	ابن عباس رضي الله عنهما	«إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»*	١٢
١٤٣	مصنف ابن أبي شيبة- تفسير الطبري- تفسير ابن أبي حاتم	علي بن أبي طالب كرم الله وجهه	أن موسى وهارون انطلقا إلى سفح	١٣
١٥٥	متفق عليه	عبد الله بن عمر ؓ	«إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»	١٤

(١) ما وضعت بجانبه هذه العلامة: (*) فهو مما ذكرته في هامش التحقيق على الحاشية، وليس ضمن كلام البيضاوي أو الشهاب.

١٥	«انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»	أنس بن مالك ؓ	سنن الترمذي	١٦٠
١٦	«بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»	أبو هريرة ؓ	مسند البزار - موطأ مالك - مسند أحمد	٣٠٠
١٧	حب الدنيا رأس كل خطيئة	مما أثير عن عيسى بن مريم ؑ	الزهد للإمام أحمد - حلية الأولياء لأبي نعيم - الزهد للبیهقي	٢٤٠
١٨	حججنا مع عمر بن الخطاب، فلما دخل الطواف*	أبو سعيد الخدري ؓ	المستدرک للحاکم	٢٣١
١٩	«الحجر يمين الله في أرضه»*	ابن عباس رضي الله عنها	مصنف عبد الرزاق - المستدرک للحاکم	٢٣١- ٢٣٢
٢٠	«خير القرون قرني»	عمران بن حصين ؓ	متفق عليه	٢٥٩- ٢٦٠
٢١	«الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ، يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ»	شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ؓ	المعجم الكبير للطبراني	٢٠٥
٢٢	رَوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعِدَ عَلَى الصَّفَا فَدَعَاهُمْ فَخِذًا فَخِذًا	قتادة بن دعامه السدوسي	تفسير الطبري - تفسير البغوي	٢٦٥
٢٣	شَرَطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ كَانَ لَهُ غَنَاءٌ أَنْ يَنْفِلَهُ، فَتَسَارَعَ شُبَّانُهُمْ	ابن عباس رضي الله عنها	سنن أبي داود - سنن النسائي الكبرى - المستدرک للحاکم	٣٢٢
٢٤	الشعرُ ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن	ابن عباس رضي الله عنها	الوقف والابتداء لابن الأنباري	الدراسة/ ٧٤
٢٥	«صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي»	أبو هريرة ؓ	شعب الإيمان للبيهقي	الدراسة/ ٤٧
٢٦	«الطَّاعُونَ رِجْزٌ أَوْ عَذَابٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»*	أسامة بن زيد ؓ	صحيح مسلم	١٧٨
٢٧	«عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ اللَّهِ»	من طريق ابن شميل (والراوي بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه)	سنن الدارمي	١٩٦
٢٨	«عَزَمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا»*	من طريق موسى بن إسماعيل (والراوي بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه)	سنن أبي داود	١٩٦
٢٩	فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاصى عليه محمدٌ رسولُ الله ﷺ*	البراء بن عازب ؓ	متفق عليه	١٥٤
٣٠	«قالوا: يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وَأَدُمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»*	أبو هريرة ؓ	سنن الترمذي	٢٣٠
٣١	«كَانَ خُلِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ»	أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	مسند أحمد	٣٠٠

٣٢	كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت	أبو هريرة رضي الله عنه	مصنف ابن أبي شيبة - السنن الكبرى للبيهقي	٣١١
٣٣	«كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»	عبد الله بن شقيق	مصنف ابن أبي شيبة	٢٣٠
٣٤	«كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ»	—	اللائلئ المنثورة للزركشي - المقاصد الحسنة للسخاوي	٢٣٠
٣٥	«لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّيَّ طَائِفَةٌ عَلَى الْحَقِّ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»	معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه	متفق عليه	٢٦٠
٣٦	«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ الْخَلْقِ»	عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه	صحيح مسلم	٢٥٩
٣٧	«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ اللَّهُ»	أنس بن مالك رضي الله عنه	صحيح مسلم	٢٥٩
٣٨	«لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانُ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَاعَانَهُ»*	أبو هريرة رضي الله عنه	متفق عليه	٢٧٧
٣٩	«لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ»*	أبو هريرة رضي الله عنه	سنن الترمذي	٢٣١
٤٠	«لَمَّا كَانَ يَوْمٌ بَدَرَ قَتْلُ أَخِي عُمَيْرٍ، وَقَتَلْتُ بِهِ سَعِيدَ بْنِ العاص	سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	مسند أحمد - مصنف ابن أبي شعبة - الأموال لأبي عبيد	٣٢٣
٤١	«لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا*	ابن عباس رضي الله عنها	متفق عليه	٢٦٥
٤٢	«لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءٌ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ، وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَقَالَ لَهَا «	سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه	مسند الإمام أحمد - سنن الترمذي - مستدرک الحاكم	٢٨٩
٤٣	«مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ»	أبو قتادة رضي الله عنه	متفق عليه	٣٢١
٤٤	«مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَعْرَافِ جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِبْلِيسَ سِتْرًا»	أبي بن كعب رضي الله عنه	تفسير الثعلبي - الموضوعات لابن الجوزي	٣١٧
٤٥	«مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ»	عمر بن الخطاب رضي الله عنه	متفق عليه	٢٥٠
٤٦	«يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ»	أُمِّيُّ بْنُ رَبِيعَةَ الْمَرَادِي	تفسير عبد الرزاق - تفسير الطبري - الدر المنثور للسيوطي	٣٠٠
٤٧	«يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوَّهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الجاهلين»	إبراهيم بن عبد الرحمن العُدري	السنن الكبرى للبيهقي	الدراسة/ ٧٦

فهرس الأشعار^(١)

رقم	البيت	القافية	الشاعر	البحر	الصفحة
١	ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ	أَجْرَبِ	لبيد بن ربيعة	الكامل	٢٠٣
٢	يَا رَاكِبَ الذَّنْبِ هُدْ هُدْ وَاسْجُدْ كَأَنَّكَ هُدْ هُدْ	هُدْ هُدْ	—	المجتث	١٤٦
٣	إِذَا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أَسْدًا	أَسْدًا	عُمر بن أبي ربيعة	الطويل	٢٩٥
٤	فَإِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي، فَيَا رَبَّ سَائِلِ حَفِيٍّ عَنِ الْأَعَشَى بِهِ حَيْثُ أَصْعَدَا	أَصْعَدَا	الأعشى الكبير	الطويل	٢٧٧
٥	لَوْ يَسْمَعُونَ كَمَا سَمِعْتُ كَلَامَهَا خَرُّوا لِعِزَّةِ رُكْعَاءَ وَسُجُودَا	جُودَا	كثير عزة	الكامل	٢٣٠
٦	إِنِّي أَمْرٌ مَّا جَنَيْتُ هَائِدٌ	هَائِدٌ	—	الرجز	١٤٦
٧	إِنِّي أَمْرٌ مِّنْ مَّدْحِهِ هَائِدٌ*	هَائِدٌ	أعرابي	السريع	١٤٦
٨	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ	وَاحِدٌ	أبو العتاهية	المتقارب	٢٦٧
٩	بِأَبْنَاءِ حَيٍّ مِّنْ قِبَائِلِ مَالِكٍ وَعَمْرٍو بِنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا	أَخْلَدُوا	ابن نُويرَة	الطويل	٢٣٨
١٠	بِالْقَتْلِ أَقْوَامًا وَأَقْوَامًا أَسْرَ تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ*	الشَّجَرَ	العجاج	الرجز	١٣٧
١١	فَاعْلَمْ -فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ- أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَا	مَا قُدِرَا	—	الكامل	٢١٣
١٢	سَمَّا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظَنِّي فَعَزَّعَرَا	عَزَّعَرَا	امرئ القيس	الطويل	٣٠٦
١٣	أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي اللَّهُ دَرِّي مَا أَجَنَّ صَدْرِي	صَدْرِي	أبو النجم العجلي	الرجز	٢٥٠
١٤	خَوَى عَلَى مُسْتَوِيَاتِ خَمْسٍ كِرْكِرَةً وَثِقَاتٍ مُلْسٍ*	مُلْسٍ	العجاج	الرجز	١٧٢
١٥	وَمِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالُ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَارُغُ*	عَارُغُ	الفرزدق	الطويل	١٣٧
١٦	إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرُ نَقْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ	ثِي وَعَجَلُ	لبيد بن ربيعة	الرملي	٣٢٠

(١) ما وضعتُ بجانبه هذه العلامة: (*) فهو مما ذكرته في هامش التحقيق على الحاشية، وليس ضمن كلام البيضاوي أو الشهاب.

٢٣٥	الخفيف	أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ	قِيْلَا	إِنَّ يَوْمَ الْحِسَابِ يَوْمٌ عَظِيمٌ شَابَ فِيهِ الْوَلِيدُ يَوْمًا ثَقِيلًا	١٧
٣٠٨	الطويل	الْكُمَيْتِ	قَائِلِ	أَبُوكَ الَّذِي أَجْدَى عَلَيْكَ بُصْرَةَ فَأَنْصَتَ عَنِّي بَعْدَهُ كُلَّ قَائِلِ	١٨
١٧١	الرجز	أَبُو النَّجْمِ الْعِجْلِيِّ	تَهَشَّلِ	تَبَقَّلْتُ مِنْ أَوَّلِ التَّبَقُّلِ بَيْنَ رِمَاحِي مَالِكٍ وَتَهَشَّلِ	١٩
١٥٦	البسيط	البوصيري	فِي الْيَتِيمِ	كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيَتِيمِ	٢٠
٢٦١	الطويل	الأعشى الكبير	سَلِّمْ مُلْجَمِ	فَلَوْ كُنْتُ فِي جُبِّ ثَمَانِينَ قَامَةً وَرُقِيتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلِّمْ لَيْسْتَ دَرَجَتِكَ الْقَوْلُ حَتَّى تَهْزَّهَ وَتَعْلَمَ أَنِي مِنْكُمْ غَيْرُ مُلْجَمِ	٢١
٢٩٦	المنسرح	—	نِينَ	إِنْ هُوَ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينَ	٢٢
٢٢٤	الوافر	جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُكْلِيِّ	دَانِي لَانِي	أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا فَذَاكَ بَنَّا تَدَانِي نَعَمْ وَأَرَى الْهَلَالَ كَمَا تَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي	٢٣

فهرس الأمثال

رقم	المَثَل	الصفحة
١	سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا	٢٠٣

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم	الشهرة	الاسم	الوفاة	رقم صفحة الترجمة
١	ابن أبي حاتم	عبد الرحمن بن محمد (الحافظ أبو حاتم) بن إدريس بن المنذر	٣٢٧هـ	٢١٩
٢	ابن الحاجب	عثمان بن عمر بن أبي بكر	٦٤٦هـ	١٧٠
٣	ابن الصائغ	سري الدين محمد بن إبراهيم الدوروي	١٠٦٦هـ	الدراسة/ ٨٨
٤	ابن المُنِير	أحمد بن محمد بن منصور	٦٨٣هـ	٢٢٣
٥	ابن جني	أبو الفتح عثمان بن جني	٣٩٢هـ	٢٧٣
٦	ابن ظهيرة	علي بن جار الله بن محمد	١٠١٠هـ	الدراسة/ ٣٤
٧	ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور	١٣٩٣هـ	الدراسة/ ٨٦
٨	ابن عامر	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم	١١٨هـ	١٩٠
٩	ابن عطية	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية	٥٤٢هـ	٢٥٢
١٠	ابن كثير	إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو	٧٧٤هـ	٢٣٥
١١	ابن كمال باشا	المولى شمس الدين أحمد بن سليمان	٩٤٠هـ	٢١٨
١٢	ابن مالك الجياني	محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك	٦٧٢هـ	٢٠٢
١٣	ابن مُحْيِصِن	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة	١٢٣هـ	٣٢٤
١٤	ابن نُؤَيْرَة	مالك بن نُؤَيْرَة بن حمرة بن شداد	١٢هـ	٢٣٨
١٥	أبو البقاء العكبري	عبد الله بن الحسين بن عبد الله	٦١٦هـ	١٤٩
١٦	أبو العالية	رُفَيْع بن مِهْران	٩٠هـ	٢٨٥
١٧	أبو حاتم	سهل بن محمد بن عثمان	٢٥٥هـ	٢٠٤
١٨	أبو حيان	محمد بن يُونُس بن علي	٧٤٥هـ	١٦٤
١٩	أبو زيد الأنصاري	سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير	٢١٥هـ	٣٠٥
٢٠	أبو عبيد	القاسم بن سَلَام بن عبد الله	٢٢٤هـ	٢٠٤
٢١	أبو عبيدة	مَعْمَر بن المُثَنَّى	٢٠٩هـ	٣٠٦

٢٢	أبو علي الفارسي	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان	٣٧٧هـ	٣٠٥
٢٣	أبو عمرو	زبان بن العلاء بن عمار بن العريان	١٥٤هـ	٢٢٦
٢٤	أبو عمرو الداني	عثمان بن سعيد بن عثمان	٤٤٤هـ	١٤٨
٢٥	أبو مجلز	لاحق بن حميد السدوسي	١٠٦هـ	٣١٤
٢٦	أبو وجزة	يزيد بن عبيد السلمي	١٣٠هـ	١٤٦
٢٧	الأزهري	محمد بن أحمد بن الأزهر	٣٧٠هـ	١٨٧
٢٨	الأُسكداري	مصطفى بن علي	بعد ١١٠٧هـ	الدراسة/ ٨٨
٢٩	الأعشى الكبير	ميمون بن قيس بن جندل	٧هـ	٢٦١
٣٠	الأعمش	سليمان بن مهران	١٤٨هـ	١٧٢
٣١	الألوسي	محمود بن عبد الله	١٢٧٠هـ	الدراسة/ ٨٤
٣٢	أُمَيَّة بنُ أَبِي الصَّلْت	أُمَيَّة بنُ أَبِي الصَّلْت بن أبي ربيعة بن عوف	٥هـ	٢٣٤
٣٣	بُخْتَنْصَر			١٢٨
٣٤	البغدادي	عبد القادر بن عمر	١٠٩٣هـ	الدراسة/ ٣٥
٣٥	البُوطي	يوسف بن يحيى	٢٣١هـ	٣١١
٣٦	التفتازاني	مسعود بن عمر بن عبد الله	٧٩٢هـ	الدراسة/ ٥١
٣٧	التَّهَانَوِي	محمد بن علي بن القاضي محمد حامد	بعد ١١٥٨هـ	الدراسة/ ٨٢
٣٨	الثعلبي	أحمد بن محمد بن إبراهيم	٤٢٧هـ	٣١٧
٣٩	الجُبَّائِي	محمد بن عبد الوهاب بن سلام	٣٠٣هـ	٢٥٩
٤٠	الجُحْدَرِي	عاصم بن أبي الصَّبَّاح	١٢٨هـ	٢١١
٤١	الخصاص	أحمد بن علي، أبو بكر الرَّازِي	٣٧٠هـ	٣١٠
٤٢	جَعْفَر الصَّادِق	جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين	١٤٨هـ	٣٠٠
٤٣	الجميل	سليمان بن عمر بن منصور	١٢٠٤هـ	الدراسة/ ٨٣
٤٤	الجَوْهَرِي	إسماعيل بن حمَّاد	٣٩٣هـ	٢٠٦
٤٥	الحبر داود			الدراسة/ ٣٤
٤٦	الحسن البصري	الحسن بن أبي الحسن يسار	١١٠هـ	٢٠٤

٤٧	الحكيم داود بن عمر البصير	١٠٠٨هـ	الدراسة/ ٣٤
٤٨	الحَوْفِيُّ	علي بن إبراهيم بن سعيد	٤٣٠هـ
٤٩	الراغب الأصفهاني	الحسين بن محمد بن المُفَضَّل	٥٠٢هـ
٥٠	الرَّضِيُّ	محمد بن الحسن الأَسْتَرَابَازِي	٦٨٦هـ
٥١	الزَّجَّاج	إبراهيم بن السَّري بن سَهْل	٣١١هـ
٥٢	الزُّمَخْشَرِي	محمود بن عمر بن محمد	٥٣٨هـ
٥٣	الزِّيَادِي	علي بن يحيى	١٠٢٤هـ
٥٤	زين العابدين	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٩٤هـ
٥٥	السَّامِرِيُّ	موسى بن ظُفَر	—
٥٦	السُّدِّي	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة	١٢٧هـ
٥٧	سعد الدين	محمد بن حسن جان	١٠٠٨هـ
٥٨	سعيد بن المُسَيَّب بن حَزَن بن أبي وهب	٩٠هـ	٢٨٩
٥٩	سعيد بن جُبَيْر بن هشام	٩٥هـ	٢٩٥
٦٠	السَّكَّاكِيُّ	يوسف بن أبي بكر بن محمد	٦٢٦هـ
٦١	السُّلَمِيُّ	عبد الله بن حبيب بن رُبَيْعَة	٧٤هـ
٦٢	سَمْرَة بن جُنْدُب بن هلال بن حَرِيح	٥٨هـ	٢٨٩
٦٣	السُّهْرَوْرْدِيُّ	عمر بن محمد بن عبد الله	٦٣٢هـ
٦٤	سيبويه	عمرو بن عثمان بن قَنْبَر	١٨٠هـ
٦٥	الشَّعْبِي	عامر بن شَرَا حَيْل بن عبد ذي كبار	١٠٣هـ
٦٦	شمس الدين الرملي	محمد بن أحمد بن حمزة	١٠٠٤هـ
٦٧	الشَّنَوَائِي	أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين	١٠١٩هـ
٦٨	الصَّالِحِي	محمد بن نجم الدين محمد	١٠١٢هـ
٦٩	الضَّحَّاك	الضَّحَّاك بن مُزَاحِم	١٠٥هـ
٧٠	الطبري	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير	٣١٠هـ
٧١	الطبي	الحسين بن محمد بن عبد الله	٧٤٣هـ

٧٢	عاصم	عاصم بن أبي النّجود	١٢٧هـ	١٨٩
٧٣	العجلي	زيد بن علي	٣٥٨هـ	١٤٦
٧٤	العسكري الشافعي	أحمد بن يحيى بن عمر الحموي	١٠٩٤هـ	الدراسة/ ٣٥
٧٥	العَلَقَمِيّ	إبراهيم بن عبد الرحمن	٩٩٤هـ	الدراسة/ ٣٤
٧٦	العيّاشي	عبد الله بن محمد بن أبي بكر	١٠٩٠هـ	الدراسة/ ٣٥
٧٧	الفاضل الخيالي	أحمد بن موسى	٨٦٢هـ	٢٠٢
٧٨	الفخر الرازي	محمد بن عمر بن الحسين	٦٠٦هـ	الدراسة/ ٥١
٧٩	الفراء	يحيى بن زياد بن عبد الله	٢٠٧هـ	٢٠٣
٨٠	القاسمي	جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق	١٣٣٢هـ	الدراسة/ ٨٥
٨١	قَتَادَة	قَتَادَة بن دِعَامَة بن قَتَادَة السَّدُوسِيّ	١١٨هـ	٢٦٥
٨٢	قُصَيّ	قُصَيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب	—	٢٨٩
٨٣	القَنَوَجي	محمد صِدِّيق خان بن حسن بن علي	١٣٠٧هـ	الدراسة/ ٨٤
٨٤	القُونُوي	إسماعيل بن محمد بن مصطفى	١١٩٥هـ	الدراسة/ ٨٢
٨٥	الكسائي	عليّ بن حمزة بن عبد الله	١٨٩هـ	٢٢٨
٨٦	الكلّاي	محمد بن طالب بن سعيد	١٣٣٤هـ	الدراسة/ ٨٨
٨٧	الْكُمَيْتُ	الكميت بن زيد، أبو المستهل الأسدي الكوفي	١٢٦هـ	٣٠٨
٨٨	لَبِيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر		٤١هـ	٣٢٠
٨٩	المبرد	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر	٢٨٥هـ	١٤٣
٩٠	مجاهد	مُجَاهِد بن جَبْر	١٠٤هـ	٢٣٨
٩١	محمد المشهور بـ راغب باشا		١١٧٦هـ	وصف النسخ/ ١٠٠
٩٢	محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد الهندي		١٣٣٣هـ	الدراسة/ ٨٥
٩٣	محيي السنة	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	٥١٦هـ	الدراسة/ ٥١
٩٤	المرزوقي	أحمد بن محمد بن الحسن	٤٢١هـ	١٨٩
٩٥	المُزَنِيّ	إِسْمَاعِيل بن يَحْيَى بن إِسْمَاعِيل بن عَمْرٍو	٢٦٤هـ	٣١٠
٩٦	مسلم بن يسار	مسلم بن يسار الجُهَنِيّ	—	٢٢٦

٩٧	معاوية بن أبي سفيان	مُعاوية بن أبي سُفيان بن صَخْر بن حَرْب بن أُمَيَّة	٦٠هـ	٢٦٠
٩٨	مُعاوية بن قُرَّة المزنيّ		١١٣هـ	١٣١
٩٩	المُعرب السِّفَاقِيّ	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم	٧٤٢هـ	الدراسة/ ٥١ ١٩٨-
١٠٠	المُغيرة بن شُعْبة بن أبي عامر بن مسعود		٥٠هـ	٢٦٠
١٠١	مقاتل	مقاتل بن سليمان بن بشير	١٥٠هـ	١٤١
١٠٢	المُقَدِّسي	علي بن غانم	١٠٠٤هـ	الدراسة/ ٣٤
١٠٣	نافع	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	١٦٩هـ	١٩٠
١٠٤	نصر بن عاصم بن أبي سعيد الليثي		٨٩هـ	١٩١
١٠٥	النَّضر بن شُمَيْل بن خَرَشَة بن يزيد بن كُثُوم		٢٠٤هـ	١٩٦
١٠٦	والد الشهاب الخفاجي	محمد بن عمر	١٠١١هـ	الدراسة/ ٣٣
١٠٧	والد المُحِبِّي	فضل الله بن محب الدين بن محمد	١٠٨٢هـ	الدراسة/ ٣٥
١٠٨	يعقوب الحضرمي	يعقوب بن إسحاق بن زيد	٢٠٥هـ	١٥٦

فهرس الفرق

الرقم	الفرقة / المدرسة	رقم الصفحة
١	الظاهرية	٢٢٢
٢	العيسوية	١٦٢
٣	قوم موسى / اليهود	١٢٧
٤	المجوس	١٢٨
٥	المعتزلة	١٩٧

فهرس القبائل والأماكن والبلدان

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
	القبائل والأقوام	
١	بنو النضير	١٢٨
٢	بنو قريظة	١٢٨
٣	خَفَاجَة	الدراسة / ٣١
	الأماكن	
١	الخانقاه = الزاوية = الرباط = التكية	الدراسة / ٣١، ٢٧
٢	الطُّور = طور سيناء (اسم جبل)	١٨٠
٣	نَعْمَان	٢٣١-٢٣٢
	البلدان	
١	أَرِيحَاء = أَرِيحَا = رِيحَاء = أَرِيح = أَرِيحَا (مدينة)	١٧٦
٢	أم القرى = مكة المكرمة (مدينة)	٢٣١-١٥٥
٣	بيت المقدس = إيلياء = شَلَم = صِهْيُون = (مدينة القدس)	١٧٦
٤	البيضاء (مدينة)	الدراسة / ٣
٥	الحُدَيْبِيَّة (قرية)	١٥٤
٦	سِرْيَاقُوس (قرية)	الدراسة / ٣١
٧	شنوان (بلدة)	الدراسة / ٣٣
٨	شيراز (مدينة)	الدراسة / ٣

١٨٠	طَبْرِية (بلدة)	٩
١٨٠	مَدِين = البِدْع (مدينة)	١٠

فهرس أسماء الحيوان والنبات

رقم الصفحة	اسم الحيوان / النبات	الرقم
٢٧٤	حمار قَبَّان	١
١٢٧	العِجَل	٢
وصف النسخ / ٩٨	كبيكج	٣

فهرس المفردات الغربية

م	المفردة	رقم الصفحة	م	المفردة	رقم الصفحة	م	المفردة	رقم الصفحة
١	أَتَّبَعَ	٢٣٦	٢٤	تشأَّحُوا	١٣٩	٤٧	الرَّجَز	١٧٨
٢	اجتَبَى	٣٠٨	٢٥	التعزير	١٦٠	٤٨	الرَّدء	٣٢٣
٣	الإحفاء	٢٧٧	٢٦	التَّقُول والاختلاق	٣٠٨	٤٩	الرُّسُو	٢٧٢
٤	الإخلاق	٢٣٨	٢٧	تنحازون	٣٢٣	٥٠	الرسول (بمعناه اللغوي)	١٥٣
٥	ارعوى	١٨٥	٢٨	تنفذ	١٦٥	٥١	الرَّشَى	٢٠٦
٦	أُسَبَّتْ	١٨٢	٢٩	تهيج	٢٧٧	٥٢	الروعة	١٣١
٧	استأثر	٢٧٤	٣٠	الجداء	٣٢٠	٥٣	سَبَّتَ اليهود	١٨٢
٨	استتبعه	٢٣٦	٣١	الجهد	٢٩٩	٥٤	السبط	١٧١
٩	الاستدراج	٢٦١	٣٢	حاضرة	١٨٠	٥٥	السفالة	٢٣٩
١٠	الإصر	١٥٩	٣٣	الحراك	١٦٠	٥٦	السكوت	١٣١
١١	الأصيل	٣١٤	٣٤	الحسنَى	٢٥٤	٥٧	السَّلب	٣٢١
١٢	الإعداد	١٨١	٣٥	الحطام	٢٠٥	٥٨	السلخ	٢٣٥
١٣	أَقْصَر	٣٠٦	٣٦	الحفاوة	٢٧٧	٥٩	شُرَّعاً	١٨٢
١٤	الإلحاد	٢٥٤	٣٧	الحَقِيّ	٢٧٧	٦٠	الشوكة	١٩٨
١٥	الأمي	١٥٤	٣٨	الحمل	٢٨٤	٦١	الصُّمات	٢٩٣
١٦	إنافتها	١٤٨	٣٩	حوزة الإسلام	٣٢٠	٦٢	عَزَم	١٩٥
١٧	انبجاس	١٧٣	٤٠	الحَدَل	٢٩٧	٦٣	عَزَمْتُ عليك	١٩٦
١٨	أنسباء	١٩٤	٤١	خَساً الكلبُ	١٩٣	٦٤	العَشِيّ والعَشِيَّة	٣١٤
١٩	البَرْحاء	٢٦٦	٤٢	الخطر	٣٢١	٦٥	العَفُو	٢٩٩
٢٠	البطش	٢٩٦	٤٣	خِطَط	١٦٦	٦٦	العمه	٢٧٠
٢١	البَعَث	٣٢٠	٤٤	الدعاء	٢٩٤	٦٧	العيار	٣٢٩
٢٢	البؤس والبأس والبأساء	١٨٨	٤٥	الدَّهَش	٢٧١	٦٨	الغُدُو	٣١٤
٢٣	تَأَذَّنَ	١٩٥	٤٦	ذَرَأْنَا	٢٥٢	٦٩	غشيه	١٣٩

٧٠	الْغُلُول	٣٢٥	٨٥	المثانة	٢٦٤	١٠٠	نُتَقْنَا	٢١٦
٧١	الْغَنَاء	٣٢٣-٣٢٠	٨٦	المَثَل	٢٤١	١٠١	نزعة	٢٠٧
٧٢	فادعوه	٢٥٤	٨٧	المَحَق	٢٩٧	١٠٢	النزغ	٣٠١
٧٣	الْفَخِذ	٢٦٥	٨٨	المخايل	١٤٤	١٠٣	نزغة	٢٠٧
٧٤	فَرَط	٣٣١	٨٩	مُخْتَرِمُهُم	١٨٥	١٠٤	النسخ (بمعناه اللغوي)	١٣٤
٧٥	الْفَرْق	٣٢٦	٩٠	المدد	٣٠٥	١٠٥	النكته	٣٣١
٧٦	فريه	١٢٩	٩١	المُرْسَى	٢٧٢	١٠٦	هدنا	١٤٦-١٤٥
٧٧	الفقه (بمعناه اللغوي)	٢٥٣	٩٢	مطروق	١٩٤	١٠٧	الهزّة	١٣١
٧٨	الْقَبْض	٣٢٣	٩٣	المعذرة	١٨٧	١٠٨	الوجوه	٣٢٣
٧٩	قُصَارَى	٢٩٤	٩٤	مُعَافَصَة الموت	٢٦٩	١٠٩	الولي	١٤٤
٨٠	القصد	٢٥٧	٩٥	المُقْتَحِم	٣٢١	١١٠	يا وَيْلَهُ	٣١٧
٨١	لِإِنَافَتِهَا	٢١٥	٩٦	المكافأة	٢٩٩	١١١	يُطْلَع	٢٧٤
٨٢	اللَّمَّة	٣٠٣	٩٧	المَلَكُوت	٢٦٧	١١٢	يَنْزِع	٣٢٦
٨٣	اللهث	٢٤١	٩٨	المهارة	٢٩٩	١١٣	يَمِّم	٣٢٦
٨٤	ليسكن إليها	٢٨٣	٩٩	النبي (بمعناه اللغوي)	١٥٣	١١٤	يُهَوّت	٢٦٥

فهرس مسائل علوم القرآن

الرقم	المسألة	رقم الصفحة
١	تعريف القراءات	الدراسة/ ٨٠
٢	تعريف سبب النزول	الدراسة/ ٦٧
٣	تعريف علم المناسبات	الدراسة/ ٧٤
٤	رد القول بأن آية الأنفال منسوخة	٣٢١
٥	عدد آيات سورة الأنفال	٣١٩
٦	الفاصلة القرآنية	٢٩٣
٧	كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب حملُه على ظاهره	٢٢٨
٨	الكلام في سورة الأنفال مدنية أم مكية	٣١٩
٩	مبهمات القرآن	الدراسة/ ١٢
١٠	متى تُشرع سجدة التلاوة	٣١٦
١١	المقصود بـ (أهل المعاني) عند المتقدمين والمتأخرين من المفسرين	٢١٧
١٢	الواجب على المفسر ألا يُفسر القرآن برأيه إذا وجد النقل	٢٢٨

فهرس مسائل علوم الحديث

الرقم	المسألة	رقم الصفحة
١	الحديث القدسي	٣٠٠
٢	الحديث الموضوع، وحكم روايته	٣١٧
٣	حكم الترضي والترحم على الصحابة ومن بعدهم	الدراسة/ ٤٧
٤	حكم الصلاة على غير النبي محمد ﷺ	الدراسة/ ٤٧
٥	حكمة تقبيل الحجر الأسود	٢٣٢-٢٣١
٦	الكلام عن الحديث الموضوع في فضائل سور القرآن سورة سورة	٣١٧
٧	هل يستفاد من حديث صلح الحديبية صدور الكتابة من النبي ﷺ أو لا	١٥٥-١٥٤

فهرس المسائل والمصطلحات الأصولية والفقهية

الرقم	المسألة / المصطلح	رقم الصفحة
١	الأصل في الأشياء الإباحة	١٥٧
٢	الإمام مأمور بأخذ الزكاة لا الصدقة	٢٩٩
٣	التعزير	١٦٠
٤	التعليق بالمشتق يفيد علّة مأخذ الاشتقاق	٢١٥
٥	تفسير الطيب والخبيث	١٥٧-١٥٦-٧٩
٦	الجزية	١٢٧
٧	حكم الاستماع إلى القرآن خارج الصلاة	٣١١
٨	الشروط اللغوية أسباب	٢٤٥-٢٤٤
٩	اللفظ المشترك	٢٦١-٢٤١
١٠	مذاهب العلماء في مسألة قراءة المأموم خلف الإمام	٣١٢-٣١١-٣١٠
١١	المراد من قولهم: هذا من الأمور التوقيفية	٢٥٥
١٢	مشارك الإلزام	٢٢٩
١٣	المفهوم	١٦٢
١٤	مفهوم المخالفة	١٦٢
١٥	من أدلة حجية الإجماع	٢٥٨

فهرس المسائل والمصطلحات العقديّة والكلامية والمنطقية والصوفية

الرقم	المسألة / المصطلح	رقم الصفحة
١	اشتراط التوبة عند المعتزلة	١٩٧-٢٠٧
٢	أقوال العلماء في الإيمان هل يزيد وينقص أم لا	١٣٠-٣٢٧
٣	أقوال العلماء في مسألة الاستثناء في الإيمان = مسألة الموافاة	٣٢٥-٣٢٠
٤	البرهان	٢٤٣
٥	التخلية قبل التحلية	١٤٤-١٤٥
٦	تعريف التصوف	الدراسة/ ٧٨
٧	الحكمة في إخفاء وقت وقوع الساعة	٢٧٦
٨	رسول الله ﷺ هو الأصل في التكوين	٢٣٠
٩	الرسول محمد ﷺ مبعوث إلى كافة الثقليين	١٦٢
١٠	الطريقة في التصنيف	الدراسة/ ٤٥
١١	العفو عند المعتزلة	١٩٧-٢٠٧
١٢	الفرق بين الرسول والنبي	١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣-١٥٤
١٣	في الكلام عن تفسير الهداية بالدلالة الموصلة أو الدلالة على ما يُوصِل	٢٤٩-٢٥٠
١٤	في المراد من أسماء الله الحسنى (الألفاظ أو الصفات)	٢٥٤
١٥	القياس الاستثنائي (الشرطي)	٢٤٤
١٦	الكشف في اصطلاح الصوفية	٢٢٩
١٧	لا يجوز الكفر على الأنبياء بعد البعثة عند أحد من العقلاء	٢٣٧
١٨	مذاهب العلماء في أسماء الله تعالى هل هي توقيفية أو لا	٢٥٥
١٩	مذهب أهل السنة في عدم الجزم بالغفران أو الثواب أو العقاب بل يَكُونُ هذا إلى مشيئة الله تعالى	٢٠٩
٢٠	مشيئة الله تعالى عند أهل السنة والجماعة ومخالفة المعتزلة لهم	٢٣٩-٢٤٠
٢١	المعتزلة يشترطون في الإدراك البنية بخلاف أهل السنة	٢٢٣
٢٢	معنى الإيمان، وهل تدخل الأعمال فيه أو لا	٣٢٥-٣٢٧
٢٣	المنهج في التصنيف	الدراسة/ ٤٥
٢٤	هل يجوز على الله تعالى خلق الضلال	١٤٣-١٤٤-٢٤٩
٢٥	هل يَصَحُّ أن يقال: عَزَمَ اللهُ على كذا	١٩٦

فهرس المسائل والمصطلحات البلاغية

رقم	المسألة / المصطلح	النوع	رقم الصفحة
١	الاستخدام	بديع معنوي	١٨٠
٢	الاستعارة	بيان	الدراسة/١٦
٣	استعارة أصلية	بيان	٣٠١-١٣٢
٤	استعارة تبعية	بيان	٣٠١-٢٩٨-١٣٢
٥	استعارة تصريحية	بيان	٣٠٩-٢٩٨-٢٢١-١٣٢
٦	استعارة مكنية / الاستعارة بالكنية	بيان	٢٩٩-٢٩٨-١٣٢-١٣١
٧	الأسلوب الحكيم	معاني	١٨٧
٨	الإسناد المجازي = المجاز العقلي = المجاز الحكمي = المجاز في الإثبات	معاني + بيان	٣٣١-٣٠١
٩	الإطناب بالتذييل	معاني	١٤٥
١٠	الإطناب بذكر الخاص بعد العام	معاني	٢١٥-١٣٠
١١	الاعتراض = الإطناب بالاعتراض، والتفريق بين الاعتراض عند البلاغيين والنحويين	معاني	٢١٣
١٢	أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٧٢] هل هو على الحقيقة أو المجاز	بيان	٢٢٧-٢٢٢
١٣	الاكتفاء (من أنواع الإيجاز بالحذف)	معاني	١٤٥
١٤	الالتفات	معاني + بديع	٢١٢-٢١١-١٨٦-١٦٦ ٢٩٢-٢٧٠-٢٦٣
١٥	إيجاز الحذف = المجاز بالحذف = المجاز بالنقصان	معاني	١٧٩-١٧٣
١٦	التخلص في القرآن	بديع	١٥٨
١٧	تخييل / استعارة تخيلية	بيان	٢٢٢-٢٢١-١٩٣-١٣٢
١٨	الترشيح، الترشيح للاستعارة	بيان	١٥٩-١٥٨

١٩	التشبيه البليغ	بيان	٣٠٩
٢٠	التضمنين (من صور الإيجاز)	معاني	١٢٩-١٦٩-١٩٨
٢١	التفريع	بديع معنوي	٢١١
٢٢	التقرير	معاني	١٧٩
٢٣	التلوين = تلوين الخطاب = الافتنان، والتفريق بينه وبين الالتفات	بديع معنوي	٢١٢-٢٦٣
٢٤	التمليح / الاستعارة التمليلية	بيان	٢٧١
٢٥	جواز مجيء الاعتراض في نهاية الكلام	معاني	٢١٤
٢٦	العلاقة بين التشبيه والتمثيل	بيان	٢٤٣
٢٧	علم البديع	بلاغة	الدراسة/ ٧٢
٢٨	علم البيان	بلاغة	الدراسة/ ٧٢
٢٩	علم المعاني	بلاغة	الدراسة/ ٧٢
٣٠	القصر = الحصر / القصر الإضافي	معاني	٢٨١-٣١٦
٣١	القلب	معاني	١٣٣-٢٨٥
٣٢	الكناية	بيان	١٩٥-٢٤٠
٣٣	اللف والنشر المرتب	بديع	١٤٤-٢٩٣-٢٠٨
٣٤	اللف والنشر المشوش (غير المرتب)	بديع	١٤٤-٣٢٥
٣٥	المجاز المرسل	بيان	١٨٨-١٩٥-٢٠٤-٢٩٢- ٣٠٨-٣٠٩
٣٦	المجاز المركب = الاستعارة التمثيلية = التمثيل على سبيل الاستعارة = التمثيل	بيان	١٣٢-١٥٨-١٥٩-١٩٣- ٢٢١-٢٤٣
٣٧	المشاكلة	بديع معنوي	١٨٦-٢٩٢
٣٨	المقابلة	بديع معنوي	٢٤٠
٣٩	هل يجب أن تكون قرينة الاستعارة المكنية تخيلية	بيان	٢٩٨

فهرس المسائل والمصطلحات النحوية واللغوية والصرفية

الرقم	المسألة / المصطلح	رقم الصفحة
١	(إذ) من الظروف المتصرفة أو لا	١٨١
٢	اسم الإشارة المفرد قد يُستعمل للمثنى والمجموع	٢٠١
٣	اشتقاق لفظ (خلف)	٢٠٤
٤	اطراد حذف الموصوفَ بظرف أو جملة إذا كان بعض اسمٍ مجرورٍ بـ (من) أو (في)، مُقَدَّم عليه	١٩٩
٥	الأقوال في التفريق بين (الخلف) و(الخلف)	٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤
٦	الأقوال في مسألة الجمع بين الفاعل الظاهر (لنعم وبئس وما جرى مجراهما) والتمييز	٢٤٨
٧	أنواع (أل) العهدية	١٣٤
٨	تحقيق الكلام في كون لفظ (فُعْلَة) علم جنس	١٣٥
٩	تعدد البدل / ومسألة الإبدال من البدل	١٧٢-١٨١
١٠	تعدي الفعل (اختار) إلى مفعولين	١٣٧
١١	تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرداً منصوب	١٦٩-١٧٠
١٢	الجملة التي لا محل لها من الإعراب تجري فيها تبعية الإبدال	١٦٤
١٣	جواب أَلَسْتُ	٢٢٤
١٤	حكم المضارع فيما كان من الأفعال ماضيه على (فَعَلَ) مفتوح العين	٢٥٧
١٥	دواعي السؤال ومعانيه، وما يُعدَّى به السؤال على كُلِّ منها، وإلى كم مفعول يتعدى	٣٢٠
١٦	ضبط الفعل المبني للمفعول الماضي المعتل العين	١٤٧
١٧	الضمير لا يُوصَف ولا يُوصَف به	١٦٦
١٨	عطف البيان	١٣٧
١٩	العطف على بعض كلمة حقيقة أو حكماً	٢٦٣
٢٠	علم الجنس	١٣٥
٢١	الفاء الفصيحة	١٧٣
٢٢	الفرق بين الجمع واسم الجمع	١٧٤-٢٠٢
٢٣	الفرق بين اللغويين والمناطق في استعمال (لو)	٢٤٤-٢٤٥

٢٠٥	الفرق بين لفظتي: (العَرَض) و(العَرَض)	٢٤
١٦٩-١٩٨	الفعل (قَطَعَ) يجوز تعديته لواحد أو لاثنتين	٢٥
٢٤٤	في أقوال النحاة في إفادة (لو) للامتناع	٢٦
٢٠٧-٢٤٢	في وقوع الجملة الشرطية في موضع الحال	٢٧
٢٠٦	الكلام عن اشتقاق (الأدنى) و(الدنيا)	٢٨
٢٧٣-٢٧٤	الكلام عن اشتقاق: (أيان)	٢٩
٢٤٧	الكلام عن الفعل (سَاءَ)، وما يتعلق به من الفاعل، والتمييز، والمخصوص بالذم	٣٠
٢٦٨	الكلام عن الفعل (عسى)	٣١
٣١٥	الكلام عن كلمة (الآصال)	٣٢
٣٢٠-٣٢١	الكلام عن كلمة (النفل) أصل اشتقاقها، والاختلاف في تحديد معناها	٣٣
١٦٢-١٦٣	الكلام عن لفظ (كافة)	٣٤
٢٨١	الكلام عن لفظ: (التَّبَرِّي)	٣٥
٢٥١	الكلام عن لفظ: (العُنُون) معناه، وزنه، اشتقاقه، اللغات الواردة فيه	٣٦
٣٢٤	الكلام عن معاني لفظ: (ذات)، ولفظ: (يَبْن)	٣٧
٢٧٥	الكلام عن معنى اللام الواقعة في التأريخ (في التوقيت)	٣٨
٢٠٢	لفظ (خَلَفَ) مصدر وليس اسم جمع	٣٩
١٣٥	لفظ (فُعْلَة) يجوز صرفه وعدمه	٤٠
٣٠٥	متى يُبرَز ضمير الصفة إن جَرَتْ على غير مَنْ هي له	٤١
٣٠٤	مسألة الخبر إن كان فعلاً وجرى على غير من هو له، هل يُبرَز ضميره أو لا	٤٢
١٤٠	معنى التمني في (لو) وضعي أو مجازي	٤٣
٢٧٢	معنى الظرف: (أيان)، والفرق بينه وبين: (متى)	٤٤
٢٧١	مفهوم لفظ: (الساعة)، ومناسبة إطلاقها على يوم القيامة	٤٥

فهرس أحرف المعاني

الرقم	الحرف	دلالتة	رقم الصفحة
١	أل	العهدية؛ أي: عَهْدَ مَصْحُوبِهَا (وهي حرف تعريف)	٢٩٧-١٣٤
٢	إِنْ	مخففة من الثقيلة	٢٩٥
		نافية عاملة (ما) الحجازية	٢٩٥
٣	أَنْ	مخففة من الثقيلة	٢٦٨
		مصدرية	٢٦٨-٢٠٩
		مفسرة	٢٠٩
٤	الباء	الآلة	١٦٧
		بمعنى (على)	٢١٧
		السببية	٢٣٨
		الملابسة	١٦٧
٥	السين	الاستقبال	٢٦٣-٢١٠-١٤٨
		التأكيد	٢١٠-١٤٨
٦	الفاء	التعقيبية	١٧٣-١٤٩
		التفسيرية	١٤٩
٧	لا	نافية غير عاملة	٢٠٩
		ناهية جازمة	٢٠٩
٨	اللام	الاختصاص	٢٧٥
		بمعنى (عند)	٢٧٥
		بمعنى (في)	٢٧٥
		التأقيت	٢٧٥

٢٥٢-١٣٦	التعليل = العلة		
١٣٦	التقوية		
٢٥٢	العاقبة = الصيرورة		
٢٤٥-٢٤٤	الامتناعية (لانتفاء الثاني لانتفاء الأول)	لو	٩
٣٠٨	التحضيض	لولا	١٠
١٩٢-١٨٨	مصدرية	ما	١١
٢٦٦	نافية		
١٦١	بمعنى (على)	مع	١٢
٢٨٣	ابتدائية	من	١٣
٢٥٣-١٤٨	بيانية		
٢٨٣-٢٥٣-١٤٨	تبعية		
١٨٦	تجريدية		
٢٨٦	الصيرورة	الهمزة	١٤
٢٨٦	الدخول في الفعل		
٢٨٦	التعدية		
٢٩٣	التسوية		
١٧٧	العاطفة تفيد مطلق الجمع	الواو	١٥

فهرس الصيغ الصرفية

الرقم	الصيغة	الكلمة الموزونة على هذه الصيغة	رقم الصفحة
١	استفعال	(استدراج)	٢٦١
٢	الإفعال	(الإيصال)	٣١٤
٣	أفعلت	(أَمَدَدْتُ)	٣٠٥
٤	تَفَعَّلَ	(تَأَذَّنَ)	١٩٥
٥	فَاعَلَتْ	(مَارَتْ)	٢٨٦
٦	فُعَال	(أناس)	١٧٤
٧	فُعَال	(صُمَات)	٢٩٣
٨	فَعَلَ	(فَضُوَ)	٢٤٧
٩	فَعْلَان	(أَيَّانَ)	٢٧٣
١٠	فُعْلَة	(نسخة)	١٣٤
١١	فُعَوَال	(عُنَوَان)	٢٥١
١٢	فَعِيل	(أَصِيل)	٣١٥
١٣	فَعِيل	(بئس)	١٨٩-١٨٨
١٤	فَعِيل	(نبي)	١٥٣

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب المطبوعة:

- ١- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلّي (المعروف بابن القطّاع) ت ٥١٥هـ/ تحقيق: أ.د. أحمد محمد عبد الدائم/ دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة/ ١٩٩٩م.
- ٢- الإبهاج في شرح المنهاج (على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي): أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي ت ٧٥٦هـ، وابنه أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي السبكي ت ٧٧١هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- ٣- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن عبد الغني الدميّاطي (الشهير بالبنّاء) ت ١١١٧هـ/ تحقيق: أنس مهرة/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٤- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٥- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان البُستي ت ٣٥٤هـ/ بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بَلْبَانَ الفارسي ت ٧٣٩هـ/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٦- أحكام القرآن الصغرى: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المالكي ت ٥٤٣هـ/ تحقيق: أحمد فريد المزيدي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٧- أحكام القرآن: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري (المعروف بالكيا الهرّاسي الشافعي) ت ٥٠٤هـ/ تحقيق: موسى محمد علي، عزة عبد عطية/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ٢ / ١٤٠٥هـ.
- ٨- أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: محمد صادق القمحاي/ دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٩- الأخبار الطّوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ت ٢٨٢هـ/ تحقيق: عبد المنعم عامر/ دار إحياء الكتب العربي-عيسى البابي الحلبي وشركاه-القاهرة/ ط ١ / ١٩٦٠م.
- ١٠- أخبار النحويين البصريين: أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت ٣٦٨هـ/ تحقيق: طه محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-القاهرة/ ط ١ / ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- ١١- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي ت ٢٧٢هـ/ تحقيق: د.عبد الملك عبد الله دهيش/ دار خضر-بيروت/ ط ٢ / ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ١٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق ت ٢٥٠هـ/ تحقيق: رشدي الصالح ملّحس/ دار الأندلس للنشر-بيروت/ ط ٣ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٣- الاختيار لتعليل المختار: عبد الله بن محمود بن مودود الموصلّي الحنفي ت ٦٨٣هـ/ وعليه تعليقات: محمود أبو دقّيقة/ دار الكتب العلمية-بيروت/ (مصورة عن نسخة مطبعة الحلبي-القاهرة/ ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م).
- ١٤- الأذكار (حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار): أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/ تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط/ مطبعة الملاح-دمشق/ طبعة خاصة للدكتور محمد فياض البارودي/ ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ١٥- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ت ٧٤٥هـ/ تحقيق: رجب عثمان محمد/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ ط ١ / ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

- ١٦- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٧- أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ/ تحقيق: كمال بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار الجليل-بيروت/ ط ١/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٩- أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٣٠هـ/ دار الفكر-بيروت/ د.ط/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٢٠- أسرار البلاغة: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ/ قرأه وعلّق عليه: محمود شاكر/ مطبعة المدني-القاهرة، دار المدني-جدة/ ط ١/ ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٢١- أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ت ٥٧٧هـ/ دار الأرقم بن أبي الأرقم/ ط ١/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٢- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى): أبو الحسن علي بن محمد بن سلطان (مُلا علي القاري) ت ١٠١٤هـ/ تحقيق: محمد الصباغ/ دار الأمانة-بيروت، مؤسسة الرسالة-بيروت/ د.ط/ ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٢٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: د. محمد بن محمد بن سويلم أبو شَهَبَة ت ١٤٠٣هـ/ مكتبة السنة-القاهرة/ ط ٤/ ١٤٠٨هـ.
- ٢٤- الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان: زين الدين بن إبراهيم بن محمد (المعروف بابن نجيم المصري) ت ٩٧٠هـ/ وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٢٥- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود، علي محمد معوض/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٥هـ.
- ٢٧- إصلاح المنطق: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المعروف بابن السكيت) ت ٢٤٤هـ/ تحقيق: محمد مرعب/ دار إحياء التراث العربي/ ط ١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٢٨- الأصمعيات: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الأصمعي ت ٢١٦هـ/ تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون/ دار المعارف-مصر/ ط ٧/ ١٩٩٣م.
- ٢٩- الأضداد: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ المكتبة العصرية-بيروت/ د.ط/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت ١٣٩٣هـ/ دار الفكر-بيروت/ د.ط/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٣١- الأطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم): إبراهيم بن محمد بن عريشاه الإسفراييني ت ٩٤٣هـ/ تحقيق: عبد الحميد هنداي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ د.ط/ د.ت.
- ٣٢- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣هـ/ تحقيق: السيد أحمد صقر/ دار المعارف-مصر/ ط ٥/ ١٩٩٧م.
- ٣٣- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِي ت ٦١٦هـ/ تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز/ عالم الكتب-بيروت/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- ٣٤- إعراب القرآن: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت ٣٣٨هـ/ تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم/ محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢١هـ.
- ٣٥- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ت ١٣٩٦هـ/ دار العلم للملايين-بيروت/ ط ١٥/ ٢٠٠٢م.
- ٣٦- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: محمد راغب الطباخ الحلبي ت ١٣٧٠هـ/ صححه وعلق عليه: محمد كمال/ دار القلم العربي-حلب/ ط ٢/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٧- أعيان العصر وأعوان النصر: خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤هـ/ تحقيق: د.علي أبو زيد وآخرون/ دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٣٨- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصبهاني ت ٣٥٦هـ/ دار الكتب المصرية-القاهرة/ ط ١/ ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- ٣٩- الإغفال (وهو المسائل المصلحة من كتاب: معاني القرآن وإعرابه للزجاج): أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧هـ/ تحقيق: د.عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم/ المجمع الثقافي-أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة/ ٢٠٠٣م.
- ٤٠- اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر: فهرس أبي سالم العياشي ت ١٠٩٠هـ/ تحقيق: نفيسة الذهبي/ منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء/ ط ١/ ١٩٩٦م.
- ٤١- الإكليل (على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي): محمد عبد الحق بن شاه محمد الهندي الحنفي ت ١٣٣٣هـ/ اعتنى به وضبط نضه: محيي الدين أسامة البيروقدار/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٤٢- الألقاب والوظائف العثمانية: د. مصطفى بركات/ دار غريب-القاهرة/ د. ط ١/ ٢٠٠٠م.
- ٤٣- الأم للشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي ت ٢٠٤هـ/ دار المعرفة-بيروت/ د. ط ١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٤٤- أمالي ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ/ تحقيق: د.فخر صالح سليمان قداره/ دار عمار-الأردن، دار الجيل-لبنان/ د. ط ١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٤٥- الأمالي، أو شذور الأمالي، أو النوادر: أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي ت ٣٥٦هـ/ عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي/ دار الكتب المصرية/ ط ٢/ ١٣٤٤هـ-١٩٢٦م.
- ٤٦- الأمثال: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ت ٢٢٤هـ/ تحقيق: د.عبد المجيد قطامش/ دار المأمون للتراث/ ط ١/ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٤٧- إنباه الرؤاة على أنباه النحاة: أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت ٦٢٤هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار الفكر العربي-القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت/ ط ١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٤٨- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي ت ٥٥٨هـ/ تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف/ أضواء السلف-الرياض/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٤٩- الانتصاف من الكشاف: أبو العباس أحمد بن محمد ابن المُنِير ت ٦٨٣هـ/ مطبوع بهامش الكشاف/ تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون/ مكتبة العبيكان-الرياض/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٥٠- الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢هـ/ جزء ١٢/ تحقيق: أكرم البوشي/ ط ١/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. (الأجزاء مختلفة التحقيق والطبعة، هنا جزء ١٢)
- ٥١- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ت ٥٧٧هـ/ المكتبة العصرية/ ط ١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٥٢- أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، زين الدين الرازي ت ٦٦٦هـ/ تحقيق: د.عبد الرحمن المطرودي/ دار عالم الكتب-الرياض/ ط ١/ ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

- ٥٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله بن يوسف (ابن هشام الأنصاري) ت ٧٦١هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية-بيروت/ د.ط./ د.ت. مع شرحه (عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محيي الدين عبد الحميد).
- ٥٤- إيجاز البيان عن معاني القرآن: أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري ت نحو ٥٥٠هـ/ تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي/ ط ١/ ١٤١٥هـ.
- ٥٥- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ت ١٣٩٩هـ/ عني بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقبا، رفعت بيلكه الكليسي/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ د.ط./ د.ت.
- ٥٦- إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: محيي الدين رمضان/ مجمع اللغة العربية بدمشق/ د.ط./ ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- ٥٧- الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ/ تحقيق: موسى بناي العليلي/ وزارة الأوقاف-إحياء التراث الإسلامي-العراق/ د.ط./ د.ت. ونسخة أخرى: تحقيق: أ.د. إبراهيم محمد عبد الله/ دار سعد الدين-دمشق/ ط ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- ٥٨- الإيضاح في علوم البلاغة: أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الخطيب ت ٧٣٩هـ/ شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم خفاجي/ دار الجيل-بيروت/ ط ٣/ د.ت.
- ٥٩- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ/ تحقيق: أحمد محمد شاكر/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ٢/ د.ت.
- ٦٠- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد (المعروف بابن نجيم المصري) ت ٩٧٠هـ/ دار الكتاب الإسلامي/ ط ٢/ د.ت.
- ٦١- البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ/ دار الكتب/ ط ١/ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٦٢- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ت ٧٤٥هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٦٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (الشهير بابن رشد الحفيد) ت ٥٩٥هـ/ دار الحديث-القاهرة/ د.ط./ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٦٤- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ/ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي/ دار هجر/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٦٥- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ت ٥٨٧هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٦٦- بديع القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني ت ٦٥٤هـ/ تحقيق: حفني محمد شرف/ نهضة مصر للطباعة والنشر/ د.ط./ ١٩٥٧م.
- ٦٧- البديع في البديع: أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله العباسي ت ٢٩٦هـ/ دار الجيل/ ط ١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٦٨- البديع في نقد الشعر: أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكنايني ت ٥٨٤هـ/ تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، د. حامد عبد المجيد/ الجمهورية العربية المتحدة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر/ د.ط./ د.ت.
- ٦٩- البرهان في أصول الفقه: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (إمام الحرمين) ت ٤٧٨هـ/ تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٧٠- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط ١/ ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

- ٧١- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: محمد علي النجار/ لجنة إحياء التراث الإسلامي-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- وزارة الأوقاف-مصر/ ط٣/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٧٢- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ ط١/ ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٧٣- البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، وصور من تطبيقاتها، بمبكل جديد من طريف وتليد: عبد الرحمن حسن حَبَنَكَة الميداني ت ١٤٢٥هـ/ دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت/ ط١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٧٤- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية: د. محمد محمد أبو موسى/ مكتبة وهبة-مصر/ ط٢/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٧٥- البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: محمد المصري/ دار سعد الدين للطباعة والنشر-دمشق/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٧٦- البيان في عدّ آي القرآن: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ت ٤٤٤هـ/ تحقيق: غانم قدوري الحمد/ مركز المخطوطات والتراث-الكويت/ ط١/ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٧٧- البيضاوي مُفسِّراً: د. عبد العزيز حاجي/ دار النوادر-سوريا، لبنان، الكويت (مكتبة الرسائل الجامعية العالمية ٤٣) / ط١/ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٧٨- تاج التراجم: أبو الفداء قاسم بن قُطْلُوْبغا السُّودُوني ت ٨٧٩هـ/ تحقيق: محمد خير رمضان يوسف/ دار القلم-دمشق، بيروت/ ط١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٧٩- تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمد بن محمد الحسيني (مُرتَضَى الزَّبيدي) ت ١٢٠٥هـ/ تحقيق: مجموعة من المحققين/ مطبعة حكومة الكويت/ ط٢/ من ١٩٦٥م إلى ٢٠٠١م.
- ٨٠- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنَّوجي ت ١٣٠٧هـ/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر/ ط١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٨١- تاريخ ابن الأثير (الكامل في التاريخ): أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٣٠هـ/ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري/ دار الكتاب العربي-بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٨٢- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان/ مراجعة وتعليق: د. شوقي ضيف/ دار الهلال/ د.ط/ د.ت.
- ٨٣- تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني): د. عمر موسى باشا/ دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق/ ط١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٨٤- تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات-مصر، وهو الجزء السابع): شوقي ضيف/ دار المعارف-القاهرة/ ط٢/ د.ت.
- ٨٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ تحقيق: د.بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي-بيروت/ ط١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٨٦- التاريخ الإسلامي (العهد العثماني هو الجزء الثامن): محمود شاكر/ المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، عمان/ ط٤/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٨٧- تاريخ الدولة العثمانية: يلماز أوزتونا/ ترجمة: عدنان محمود سلمان/ مراجعة وتنقيح: د. محمود الأنصاري/ منشورات مؤسسة فيصل للتمويل-إستانبول/ طبع شركة الهلال المساهمة-إستانبول/ المجلد الثاني/ ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٨٨- تاريخ الدولة العلية العثمانية: محمد فريد بك المحامي/ تحقيق: د.إحسان حقي/ دار النفائس-بيروت/ ط١/ ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٨٩- تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان/ نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس، منير البعلبكي/ دار العلم للملايين-بيروت/ ط٥/ ١٩٦٨م.

- ٩٠- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/دار المعارف- مصر/ط٢/١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ٩١- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي ت ٤٤٢هـ/تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو/ هجر للطباعة والنشر- القاهرة/ط٢/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٩٢- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ/تحقيق: د. بشار عواد معروف/ دار الغرب الإسلامي- بيروت/ط١/١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٩٣- تاريخ بيهق: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي (الشهير بابن فندمه) ت ٥٦٥هـ/ دار اقرأ-دمشق/ ط١/ ١٤٢٥هـ.
- ٩٤- تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ت ١٢٣٧هـ/دار الجيل-بيروت/ط٢/١٩٧٨م.
- ٩٥- تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها، من واردتها وأهلها: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المعروف بابن عساكر) ت ٥٧١هـ/تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي/ دار الفكر-بيروت/ د.ط/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٩٦- تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ/تحقيق: محمد محيي الدين الأصغر/ المكتب الإسلامي-بيروت، مؤسسة الإشراف-الدوحة/ط٢/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٩٧- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة: أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني ت ٤٧١هـ/تحقيق: كمال يوسف الحوت/ عالم الكتب-بيروت/ ط١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٩٨- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِي ت ٦١٦هـ/تحقيق: علي محمد البجاوي/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/د.ط/د.ت.
- ٩٩- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق: عثمان بن علي بن محسن الزيلعي الحنفي ت ٧٤٣هـ/ المطبعة الكبرى الأميرية-ببلاق مصر المحمية / ط١/ ١٣١٣هـ. ومعه: حاشية الشُّلِّي: أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشُّلِّي ت ١٠٢١هـ.
- ١٠٠- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِي ت ٦١٦هـ/تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين/ دار الغرب الإسلامي/ ط١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٠١- تحبير التيسير في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ابن الجزري) ت ٨٣٣هـ/تحقيق: د. أحمد مفلح القضاة/ دار الفرقان-الأردن/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٠٢- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي ت ٨٨٥هـ/تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين وآخرون/ مكتبة الرشد-السعودية/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٠٣- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع العدواني ت ٦٥٤هـ/تحقيق: د. حفي محمد شرف/ الجمهورية العربية المتحدة -المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي/ د.ط/ ١٩٦٣م.
- ١٠٤- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ/ الدار التونسية للنشر-تونس/ ١٩٨٤م.
- ١٠٥- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت ٦٨٥هـ/تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-الكويت/ د.ط/ ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ١٠٦- تحقيق المذهب: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ت ٤٧٤هـ/تحقيق: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري/ عالم الكتب-الرياض/ط١/١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٠٧- تخريج أحاديث الإحياء (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار): أبو الفضل عبد الرحيم بن

الحسين بن عبد الرحمن العراقي ت ٨٠٦هـ / دار ابن حزم-بيروت / ط ١ / ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٠٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت ٧٦٢هـ / تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / اعتنى به: سلطان بن فهد الطبشي / دار ابن خزيمة-الرياض / ط ١ / ١٤١٤هـ.

١٠٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ / تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي / مكتبة الكوثر-الرياض / ط ٢ / ١٤١٥هـ.

١١٠- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ / دار الكتب العلمية-بيروت / ط ١ / ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١١- التذكرة في القراءات الثمان: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي ت ٣٩٩هـ / تحقيق: أيمن رشدي سويد / سلسلة أصول النشر، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم-جدة / ط ١ / ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

١١٢- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ت ٧٤٥هـ / تحقيق: د.حسن هندراوي / دار القلم-دمشق، دار كنوز إشبيلية / ط ١ / د.ت.

١١٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك ت ٦٧٢هـ / تحقيق: محمد كامل بركات / دار الكتاب العربي / د.ط / ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

١١٤- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلي ت ٧٤١هـ / ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم / دار الكتب العلمية-بيروت / ط ١ / ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٥- تصنيف المسامع بجمع الجوامع: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ت ٧٩٤هـ / دراسة وتحقيق: د.سيد عبد العزيز، د.عبد الله ربيع / مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث / ط ١ / ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١١٦- تصحيح الفصيح وشرحه: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن مصطفى ت ٣٤٧هـ / تحقيق: د.محمد بدوي المختون / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية-القاهرة / د.ط / ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١١٧- تعريف الدارسين بمنهاج المفسرين: صلاح عبد الفتاح الخالدي / دار القلم-دمشق / ط ٣ / ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١١٨- التعريفات: أبو الحسن علي بن محمد بن علي (السيد الشريف الجرجاني) ت ٨١٦هـ / وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية-بيروت / ط ٢ / ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١٩- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (سبط ابن المنير) ت ٨٢٧هـ / تحقيق: د.محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى / حقوق الطبع محفوظة للمحقق / ط ١ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٢٠- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم): أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ / تحقيق: أسعد محمد الطيب / مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية / ط ٣ / ١٤١٩هـ.

١٢١- تفسير ابن عرفة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغمي ت ٨٠٣هـ / تحقيق: جلال الأسيوطي / دار الكتب العلمية-بيروت / ط ١ / ٢٠٠٨م.

١٢٢- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ / تحقيق: سامي بن محمد سلامة / دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض / ط ٢ / ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٢٣- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ت ٩٨٢هـ / دار إحياء التراث العربي-بيروت / د.ط / د.ت.

١٢٤- التفسير البسيط: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ / تحقيق: مجموعة من الباحثين / عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-السعودية / ط ١ / ١٤٣٠هـ.

١٢٥- تفسير البغوي (معالم التنزيل): محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ / تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة

ضميرية، سليمان مسلم الحرش/ دار طبية-الرياض/ ط ١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٢٦- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت ٦٨٥هـ/تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي-بيروت/ ط ١/ ١٩٩٨م. ونسخة مطبوعة بهامش حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي/تصحيح: محمد الصباغ/دار صادر-بيروت/ د. ط/ ١٤١٨هـ.

١٢٧- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ت ٤٢٧هـ/تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور/مراجعة: نظير الساعدي/دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٢٨- تفسير الحاكم الجشمي (التهذيب في التفسير): أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي الجشمي ت ٤٩٤هـ/تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي/ دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني-بيروت/ ط ١/ ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.

١٢٩- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ت ٣٧٥هـ/تحقيق: علي محمد معوض وآخرون/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٣٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ/تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون/ هجر للبحوث والدراسات-مصر/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٣١- تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى الإلبيري (المعروف بابن أبي زَمَنِين) ت ٣٩٩هـ/تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز/ الفاروق الحديثة-القاهرة/ ط ١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٣٢- تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت ٤٨٩هـ/تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم/ دار الوطن-الرياض/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٣٣- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١هـ/تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٣٤- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي ت ٣٣٣هـ/تحقيق: د. مجدي باسلوم/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٣٥- تفسير الماوردي (النكت والعيون): أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ/تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ دار الكتب العلمية-بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت/ د. ط/ د. ت.

١٣٦- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧١٠هـ/تحقيق: يوسف علي بدوي/ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو/ دار الكلم الطيب-بيروت/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٣٧- التفسير الوسيط: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ/تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٣٨- تفسير حدائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي/ إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي/ دار طوق النجاة-بيروت/ ط ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٣٩- تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ت ٢١١هـ/تحقيق: د. محمود محمد عبده/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٤٠- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي ت ١٠٤هـ/تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل/ دار الفكر الإسلامي الحديثة-مصر/ ط ١/ ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

١٤١- تفسير مقاتل (التفسير الكبير): أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي ت ١٥٠هـ/تحقيق: عبد الله محمود شحاته/ مؤسسة التاريخ العربي-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- ١٤٢- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي ت ١٣٩٨هـ/ مكتبة وهبة-القاهرة/ د.ط/ د.ت.
- ١٤٣- التفسير ورجاله: محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٠هـ/ مجمع البحوث الإسلامية-الأزهر/ ط٢/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٤٤- تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: محمد عوامة/ دار الرشيد-حلب/ ط٣/ ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١٤٥- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/ تحقيق: محمد عثمان الخشت/ دار الكتاب العربي-بيروت/ ط١/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٤٦- التقرير والتحبير: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد (المعروف بابن أمير الحاج الحلبي) ت ٨٧٩هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٤٧- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب/ مؤسسة قرطبة-مصر/ ط١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ١٤٨- التلخيص في علوم البلاغة (تلخيص المفتاح): أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ت ٧٣٩هـ/ ضبطه وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي/ دار الفكر العربي/ د.ط/ د.ت.
- ١٤٩- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين المعروف بناظر الجيش ت ٧٧٨هـ/ تحقيق: أ.د.علي محمد فاخر وآخرون/ دار السلام للطباعة والنشر-القاهرة/ ط١/ ١٤٢٨هـ.
- ١٥٠- التمهيد لِمَا فِي الْمَوْطَأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ت ٤٦٣هـ/ تحقيق: مصطفى العلوي، محمد عبد الكبير البكري/ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب/ د.ط/ ١٣٨٧هـ-١٩٦٧.
- ١٥١- تهذيب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ دائرة المعارف النظامية-حيدر آباد، الهند/ ط١/ ١٣٢٥هـ.
- ١٥٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي ت ٧٤٢هـ/ تحقيق: د.بشار عواد معروف/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط١/ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ١٥٣- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهر ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: محمد عوض مرعب/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط١/ ٢٠٠١م.
- ١٥٤- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المُرادي المصري ت ٧٤٩هـ/ تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان/ دار الفكر العربي-القاهرة/ ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٥٥- التيسير في التفسير: أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد النسفي ت ٥٣٧هـ/ تحقيق: ماهر أديب حبوش وآخرون/ دار الباب-إسطنبول، بيروت/ ط١/ ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- ١٥٦- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ت ٤٤٤هـ/ تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي/ دار الأندلس-السعودية/ ط١/ ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- ١٥٧- الجاسوس على القاموس: أحمد فارس الشُّدِّيَّاق ت ١٣٠٤هـ/ مطبعة الجوائب-قسنطينة/ ١٢٩٩هـ.
- ١٥٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ/ تحقيق: عبد القادر الأرئوط، بشير عيون/ مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان/ ط١/ ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ١٥٩- جامع البيان في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ت ٤٤٤هـ/ جامعة الشارقة-الإمارات/ ط١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ١٦٠- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥هـ/

تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس/ مؤسسة الرسالة- بيروت/ ط ٨/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٦١- الجامع الكبير (جمع الجوامع): عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وآخرون/ الأزهر الشريف- القاهرة/ ط ٢/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٦٢- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنتثور: أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الجزري (المعروف بابن الأثير الكاتب) ت ٦٣٧هـ/ تحقيق: د. مصطفى جواد، د. جميل سعيد/ مطبعة المجمع العلمي العراقي/ د. ط/ ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

١٦٣- الجامع لشعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد/ مكتبة الرشد ناشرون- السعودية/ ط ١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

١٦٤- جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت نحو ٣٩٥هـ/ دار الفكر- بيروت/ د. ط/ د. ت.

١٦٥- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد ت ٣٢١هـ/ تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي/ دار العلم للملايين- بيروت/ ط ١/ ١٩٨٧م.

١٦٦- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد الحسن بن قاسم المُرادي ت ٧٤٩هـ/ تحقيق: د. فخر الدين قباوة، أ. محمد نديم فاضل/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط ١/ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٦٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ت ١٣٦٢هـ/ ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي/ المكتبة العصرية- بيروت/ د. ط/ د. ت.

١٦٨- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: أبو محمد عبد القادر بن محمد القرشي، محيي الدين الحنفي ت ٧٧٥هـ/ تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو/ هجر للبحوث والدراسات- مصر/ ط ٢/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٦٩- حاشية ابن التمجيد على البيضاوي: مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي ت ٨٨٠هـ/ مطبوعة بهامش حاشية القونوي على تفسير البيضاوي/ ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٧٠- حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار): محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي ت ١٢٥٢هـ/ دار الفكر- بيروت/ ط ٢/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٧١- حاشية الإمام التَّيْجُورِيِّ على جوهر التوحيد (تحفة المريد على جوهر التوحيد): برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري الشافعي ت ١٢٧٦هـ/ تحقيق: أ. د. علي جمعة الشافعي/ دار السلام- القاهرة/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٧٢- حاشية الجَمَل (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية): سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري (المعروف بالجمال) ت ١٢٠٤هـ/ المطبعة العامرة الشرفية- مصر/ ط ١/ ١٣٠٣هـ.

١٧٣- حاشية الدسوقي (على الشرح الكبير للدردير): محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت ١٢٣٠هـ/ دار الفكر/ د. ط/ د. ت.

١٧٤- حاشية الدُّسُوقِي (على مختصر المعاني للتفتازاني): محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ت ١٢٣٠هـ/ مطبوع بهامش كتاب شروح تلخيص المفتاح، وهي: (مختصر السعد التفتازاني على تلخيص القزويني، شرح ابن يعقوب المغربي على التلخيص، شرح السبكي على التلخيص) وفي الهامش: (الإيضاح للقزويني جعله كالشرح للتلخيص، حاشية الدسوقي على شرح التفتازاني)/ نشر أدب الحوزة/ د. ط/ ١٩٨٠م.

١٧٥- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الرازي): أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ تصحيح: محمد الصباغ/ دار صادر- بيروت/ د. ط/ ١٤١٨هـ، وهي النسخة التي تمت مقابلة المخطوط عليها بشكل تام وذكرتها بلفظ: (المطبوع)، وكل الإحالات إلى الحاشية منها. وطبعة أخرى ضبطها وخرج آياتها وأحاديثها: عبد الرازق المهدي/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط ١/ ١٩٩٧م.

١٧٦- حاشية الصاوي على الشرح الصغير: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي الصاوي المالكي ت ١٢٤١هـ/ دار المعارف/ د. ط/ د. ت.

١٧٧- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصَّبَّان ت ١٢٠٦هـ/ تحقيق: طه عبد الرؤوف

- سعد/ المكتبة التوفيقية-أمام الباب الأخضر-سيدنا الحسين/د.ط/د.ت. ونسخة أخرى: دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٧٨- حاشية الطبي على الكشاف (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب): الحسين بن عبد الله الطبي ت ٧٤٣هـ/ تحقيق ج ٦: جميل محمد بني عطا، ج ٧: د. حمزة البكري/ جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم-دبي/ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ١٧٩- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع: حسين بن محمد بن محمود العطار الشافعي ت ١٢٥٠هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ د.ط/د.ت.
- ١٨٠- حاشية القُوتوي على تفسير البيضاوي: أبو المفدّى إسماعيل بن محمد بن مصطفى، عصام الدين الحنفي ت ١١٩٥هـ/ ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عمر/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٨١- حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: أبو الفضل (عبد الله بن حسن العفيف) القرشي الصديقي الخطيب (المشهور بالكازروني) ت ٩٤٥هـ/ مطبوع بهامش تفسير البيضاوي/ مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، على نفقة أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى-مصر/ د.ط/د.ت.
- ١٨٢- حاشية شيخ زاده على البيضاوي: محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، شيخ زاده ت ٩٥١هـ/ المطبعة العثمانية، مكتبة الحقيقة-إستانبول/ د.ط/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥.
- ١٨٣- حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت حوالي ٤٠٣هـ/ تحقيق: سعيد الأفغاني/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ٥/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٨٤- الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم/ دار الشروق-بيروت/ ط ٤/ ١٤٠١هـ.
- ١٨٥- الحجة للقراء السبعة: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧هـ/ تحقيق: بدر الدين قهوجي-بشير جويجاتي/ دار المأمون للتراث-دمشق/ ط ٢/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٨٦- حُرُّ الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر: أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن حيدرة (ابن الحاج القفطي) ت ٥٩٨هـ/ تحقيق: عبد الله عمر البارودي/ مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت/ ط ١/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ١٨٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار إحياء الكتب العربية-مصر/ ط ١/ ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- ١٨٨- حقائق التفسير (تفسير القرآن العزيز): أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ت ٤١٢هـ/ تحقيق: سيد عمران/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١٨٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني ت ٤٣٠هـ/ مكتبة الخانجي-القاهرة، دار الفكر-بيروت/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. مصورة عن نسخة السعادة-بجوار محافظة مصر/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ١٩٠- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار ت ١٣٣٥هـ/ حققه حفيده: محمد بهجت البيطار/ دار صادر-بيروت/ ط ٢/ ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ١٩١- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب): أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التّادلي ت ٦٠٩هـ/ تحقيق: محمد رضوان الداية/ دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق/ ط ١/ ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ١٩٢- حياة الحيوان الكبرى: أبو البقاء محمد بن موسى الدميري ت ٨٠٨هـ/ تحقيق: أحمد حسن بسج/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ٢/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٩٣- خزانة الأدب ولب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٩٣هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ ط ٤/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- ١٩٤ - الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢هـ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب-القاهرة/ ط٤/ د.ت.
- ١٩٥ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحبي ت ١١١١هـ/ دار صادر-بيروت/ د.ط/د.ت.
- ١٩٦ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس أحمد بن يوسف (المعروف بالسمين الحلبي) ت ٧٥٦هـ/ تحقيق: د. أحمد محمد الخراط/ دار القلم-دمشق/ د.ط/د.ت.
- ١٩٧ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون/ هجر للبحوث والدراسات-مصر/ ط١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٩٨ - درة الغواص في أوهم الخواص: أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري ت ٥١٦هـ/ تحقيق: عرفات مطرجي/ ط١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٩٩ - درج الدر في تفسير الآي والسور: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ/ تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور أمير/ دار الفكر-عمان-الأردن/ ط١/ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٠٠ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: محمد عبد المعيد ضان/ مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد-الهند/ ط٢/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- ٢٠١ - الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ/ عمادة شؤون المكتبات-جامعة الملك سعود-الرياض/ د.ط/د.ت.
- ٢٠٢ - دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ/ تحقيق: محمود شاكر/ مطبعة المدني-القاهرة، دار المدني-جدة/ ط٣/ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢٠٣ - الدليل إلى المتون العلمية: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم/ دار الصميعي-الرياض/ ط١/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٠٤ - الدولة العثمانية المجهولة: د. أحمد آق كوندز، د. سعيد أوزتوك/ وقف البحوث العثمانية/ ط١/ ٢٠٠٨م.
- ٢٠٥ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد اليعمرى (ابن فرحون المالكي) ت ٧٩٩هـ/ تحقيق: د. محمد الأحمدى أبو النور/ دار التراث للطبع والنشر-القاهرة/ د.ط/د.ت.
- ٢٠٦ - ديوان أبي العتاهية/ دار بيروت-بيروت/ د.ط/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٢٠٧ - ديوان أبي النجم العجلي: الفضل بن قدامة ت ١٣٠هـ/ جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران/ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٢٠٨ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس)/ شرح وتعليق: د. محمد حسين/ مكتبة الآداب بالجاميز، المطبعة النموذجية
- ٢٠٩ - ديوان الراعي النميري/ شرح: د. واضح الصمد/ دار الجيل-بيروت/ ط١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٢١٠ - ديوان العجاج (رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه)/ تحقيق: د. عبد الحفيظ السلطي/ مكتبة أطلس-دمشق/ د.ط/ ١٩٧١م.
- ٢١١ - ديوان الفرزدق/ شرحه وضبطه وقدم له: أ. علي فاعور/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢١٢ - ديوان امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي/ اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي/ دار المعرفة-بيروت/ ط٢/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢١٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت/ جمع وتحقيق ودراسة: د. عبد الحفيظ السلطي/ حقوق الطبع محفوظة للمحقق/ المطبعة التعاونية بدمشق/ د.ط/ ١٩٧٤م.
- ٢١٤ - ديوان كثير عزة/ جمع وشرح: د. إحسان عباس/ دار الثقافة-بيروت/ د.ط/ ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ٢١٥ - ديوان لبيد بن ربيعة/ اعتنى به: حمدو طماس/ دار المعرفة-بيروت/ ط١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢١٦ - الذخيرة: أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القراني المالكي ت ٦٨٤هـ/ تحقيق: محمد حجي وآخرون/ دار الغرب

الإسلامي-بيروت/ ط ١ / ١٩٩٤م.

- ٢١٧- رجال صحيح مسلم: أبو بكر أحمد بن علي ابن مَنجُويه ت ٤٢٨هـ/ تحقيق: عبد الله الليثي/ دار المعرفة-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٧هـ.
- ٢١٨- الرد على القائلين بوحدة الوجود: أبو الحسن علي بن محمد بن سلطان (مُلا علي القاري) ت ١٠١٤هـ/ تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا/ دار المأمون للتراث-دمشق/ ط ١ / ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢١٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢هـ/ تحقيق: أحمد محمد الخراط/ مطبوعات مجمع اللغة العربية-دمشق/ ١٣٩٤هـ
- ٢٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل محمود بن عبد الله الألوسي ت ١٢٧٠هـ/ تحقيق: علي عبد الباري عطية/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٢٢١- الرُّوضُ الْأَنْفُ (في شرح السيرة النبوية لابن هشام): أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ت ٥٨١هـ/ تحقيق: عبد الرحمن الوكيل/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط ١ / ١٤١٢هـ.
- ٢٢٢- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ت ١٣١٣هـ/ الدار الإسلامية-بيروت/ ط ١ / ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٢٢٣- ربحانة الأئمة وزهرة الحياة الدنيا: أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ ط ١ / ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.
- ٢٢٤- زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ/ المكتب الإسلامي-دمشق-بيروت/ ط ٣ / ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٢٢٥- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: د.حاتم صالح الضامن/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ١ / ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٢٢٦- الزُّهد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ/ وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٢٧- الزيادة والإحسان في علوم القرآن: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي (المعروف بِعَقِيلَة) ت ١١٥٠هـ/ مجموعة من الباحثين/ مركز البحوث والدراسات-جامعة الشارقة-الإمارات/ ط ١ / ١٤٢٧هـ.
- ٢٢٨- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ت ٣٢٤هـ/ تحقيق: شوقي ضيف/ دار المعارف-القاهرة/ ط ٢ / ١٤٠٠هـ.
- ٢٢٩- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: علي بن أحمد بن معصوم الحسني الحسيني المدني ت ١١١٩هـ/ مكتبة الخانجي-مصر/ د. ط / ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م.
- ٢٣٠- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد أفندي المرادي ت ١٢٠٦هـ/ دار البشائر الإسلامية/ ط ٣ / ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٣١- سلم الوصول إلى طبقات الفحول: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بحاجي خليفة أو كاتب جلبي ت ١٠٦٧م/ تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط وآخرون/ مكتبة إرسিকা-إستانبول/ د. ط / ٢٠١٠م.
- ٢٣٢- السلوك في طبقات العلماء والملوك: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي السَّكَّسْكي الكَنْدي ت ٧٣٢هـ/ تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوَّالي/ مكتبة الإرشاد-صنعاء/ ط ١ / ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٢٣٣- السلوك لمعرفة دول الملوك: أبو العباس أحمد بن علي المقرئ ت ٨٤٥هـ/ تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٢٣٤- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القَزْوِيني (ابن ماجه) ت ٢٧٣هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء الكتب

العربية/ د.ط/ د.ت.

- ٢٣٥- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ت ٢٧٥هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ المكتبة العصرية-صيدا-بيروت/ د.ط/ د.ت.
- ٢٣٦- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى التَرمِذِيّ ت ٢٧٩هـ/ تحقيق: د.بشار عَوّاد معروف/ دار الغرب الإسلامي-بيروت/ ١٩٩٨م.
- ٢٣٧- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي/ مركز هجر/ ط١/ ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٢٣٨- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النَّسَائِي ت ٣٠٣هـ/ تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٢٣٩- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٤٠- السيرة النبوية: أبو محمد عبد الملك بن هشام ت ٢١٣هـ/ تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ د.ط/ د.ت.
- ٢٤١- الشافعية في علم التصريف: أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب ت ٦٤٦هـ/ تحقيق: حسن العثمان/ المكتبة المكية-مكة/ ط١/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢٤٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفَلاح عبد الحيّ بن أحمد العسكري، ابن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ/ تحقيق: محمود الأرنؤوط/ دار ابن كثير-دمشق-بيروت/ ط١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٢٤٣- شرح ابن النازم على ألفية ابن مالك: بدر الدين محمد (بن محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي ناظم الألفية) ت ٦٨٦هـ/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي المصري الهَمْدَانِي ت ٧٦٩هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ دار التراث-القاهرة/ ط٢٠/ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٢٤٥- شرح أبيات سيويه: أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَانِ السِّيرَاقِيّ ت ٣٨٥هـ/ تحقيق: د.محمد علي الريح هاشم/ راجعه: طه عبد الرؤوف سعد/ مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، دار الفكر-القاهرة، بيروت/ د.ط/ ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- ٢٤٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الأَشْمُونِي ت ٩٠٠هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٢٤٧- شرح الأصول الخمسة: قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدآبادي المعتزلي ت ٤١٥هـ/ تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم/ تحقيق: د.عبد الكريم عثمان/ مكتبة وهبة-القاهرة/ ط٣/ ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٢٤٨- شرح التصريح على التوضيح (أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو) وهو شرح على كتاب (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لابن هشام: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري ت ٩٠٥هـ/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٤٩- شرح التلخيص: أبو عبد الله محمد بن محمد البابري ت ٧٨٦هـ/ تحقيق: د.محمد مصطفى رمضان صوفية/ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان-ليبيا/ ط١/ ١٣٩٢هـ-١٩٨٣م.
- ٢٥٠- شرح التلويح على التوضيح لمثن التنقيح في أصول الفقه (التلويح في كشف حقائق التنقيح): مسعود بن عمر السعد التفتازاني ت ٧٩٣هـ/ مكتبة صبيح-مصر/ د.ط/ د.ت.
- ٢٥١- شرح الخَرُوتِي على البردة (عصيدة الشهدة): عمر بن أحمد الخريوتي/ الناشر: نور محمد-أصح المطابع-كارخانة تجارت كتب-آرام

باغ-كراجي/د.ط/د.ت.

٢٥٢- شرح الرضي على شافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضائي الأستراباذي ٦٨٦هـ/ تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون/ دار الكتب العلمية-بيروت/د.ط/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٥٣- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: محمد بن الحسن الرضائي الأستراباذي ٦٨٦هـ/ تحقيق: د.يوسف حسن عمر/ جامعة قار يونس-ليبيا/٢/١٩٩٦م.

٢٥٤- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي ت ١١٢٢هـ/ ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٥٥- شرح السنة: محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش/ المكتب الإسلامي-دمشق، بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٥٦- شرح السيوطي على عقود الجمان في علم المعاني والبيان: عبد الرحمن بن أبي بن محمد بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ مطبوع بمامش شرح المرشدي عليها/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر/د.ط/١٣٤٨هـ.

٢٥٧- شرح الشاطبي على ألفية ابن مالك (المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية): أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت ٧٩٠هـ/ تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا وآخرون/ معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة/ ط ١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٥٨- شرح العقائد النسفية: مسعود بن عمر السعد التفتازاني ت ٧٩٣هـ/ تحقيق: الشيخ أحمد حجازي السقا/ مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة/ د.ط/١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٥٩- شرح العقيدة الطحاوية: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ت ٧٩٢هـ/ تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ٢/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٦٠- شرح العقيدة الطحاوية: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذري الصالحي الدمشقي ت ٧٩٢هـ/ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد الله التركي/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ١٠/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٦١- شرح الفصيح لثعلب: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت ٤٢١هـ/ تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد/ د.ط/د.ت.

٢٦٢- شرح ألفية العراقي (ويسمى شرح التبصرة والتذكرة): أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ت ٨٠٦هـ/ تحقيق: د.عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٦٣- شرح الكافية الشافية: أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك ت ٦٧٢هـ/ تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي/ جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-مكة المكرمة/ ط ١/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٢٦٤- الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية: د.سعيد عبد اللطيف فودة/ دار الذخائر-بيروت/ د.ط/د.ت.

٢٦٥- شرح المرشدي على عقود الجمان في علم المعاني والبيان: أبو الوجاهة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المرشدي ت ١٠٣٧هـ/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر/د.ط/١٣٤٨هـ.

٢٦٦- شرح المفصل: أبو البقاء يعيish بن يعيish بن علي بن يعيish ت ٦٤٣هـ/ قدّم له: إميل يعقوب/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٦٧- شرح المقاصد: مسعود بن عمر السعد التفتازاني ت ٧٩٣هـ/ تحقيق: إبراهيم شمس الدين/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٦٨- شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج): أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط ٢/ ١٣٩٢هـ.

٢٦٩- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد (يُعرف بشرح التسهيل): أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك ت ٦٧٢هـ/ تحقيق: د.عبد

- الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون/ هجر للبحوث والدراسات-مصر/ ط ١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢٧٠- شرح تنقيح الفصول (في اختصار المحصول في الأصول): أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرائي المالكي ت ٦٨٤هـ/ تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد/ شركة الطباعة الفنية المتحدة/ ط ١/ ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- ٢٧١- شرح جوهرة التوحيد (إتحاف المريد بجوهرة التوحيد): عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ت ١٠٧٨هـ/ قدم له: محمد علي إدلي/ مكتبة دار الفلاح-حلب/ ط ١/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٢٧٢- شرح درة الغواص في أوهم الخواص: أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني/ دار الجليل-بيروت/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢٧٣- شرح ديوان الحماسة: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت ٤٢١هـ/ تحقيق: غريد الشيخ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٢٧٤- شرح رسالة: الحور العين وتنبية السامعين: أبو سعيد نشوان بن سعيد الحميري ت ٥٧٣هـ/ تحقيق: كمال مصطفى/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ د. ط ١/ ١٩٤٨م.
- ٢٧٥- شرح شذور الذهب: أبو محمد عبد الله بن يوسف (ابن هشام الأنصاري) ت ٧٦١هـ/ تحقيق: عبد الغني الدقر/ الشركة المتحدة للتوزيع-سوريا/ د. ط ١/ د. ت.
- ٢٧٦- شرح شواهد المغني: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان/ لجنة التراث العربي/ د. ط ١/ ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٢٧٧- شرح صحيح البخاري لابن بطّال: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ت ٤٤٩هـ/ تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ مكتبة الرشد-السعودية/ ط ٢/ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ٢٧٨- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي ت ٣٦٨هـ/ تحقيق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ٢٠٠٨م.
- ٢٧٩- شرح مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح: مسعود بن عمر السعد التفتازاني ت ٧٩٣هـ/ تحقيق: عبد المتعال الصعيدي/ المطبعة المحمودية التجارية بالأزهر-مصر/ د. ط ١/ ١٣٥٦هـ.
- ٢٨٠- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت ٢٧٦هـ/ دار الحديث-القاهرة/ ١٤٢٣هـ.
- ٢٨١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ت ٥٤٤هـ/ دار الفكر/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٢٨٢- الشمسية في القواعد المنطقية: علي بن عمر بن علي، نجم الدين الكاتبي القزويني ت ٦٧٥هـ/ تحقيق: د. مهدي فضل الله/ المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء-المغرب، بيروت-لبنان/ ط ١/ ١٩٩٨م.
- ٢٨٣- الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى، والأعشى الآخزين/ مطبعة آذلف هلز هوسن-بيانة/ ١٩٢٧م.
- ٢٨٤- الصّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/ دار العلم للملايين-بيروت/ ط ٤/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢٨٥- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه): أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ/ تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة/ ط ١/ ١٤٢٢هـ.
- ٢٨٦- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ): أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ د. ط ١/ د. ت.
- ٢٨٧- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: محمد بن محمد بن عبد الله، الصغير الإفرائي ت بعد ١١٥٥هـ/ تحقيق: د. عبد المجيد خيالي/ مركز التراث الثقافي المغربي-الدار البيضاء/ ط ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٢٨٨- صلة الخلف بموصول السلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان الرّوداني ت ١٠٩٤هـ/ تحقيق: محمد حجي/ دار الغرب

الإسلامي-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٨٩- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ت ٥٧٨هـ/ عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ ط ٢ / ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٢٩٠- ضرائر الشُّعْر: أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (المعروف بابن عصفور) ت ٦٦٩هـ/ تحقيق: السيد إبراهيم محمد/ دار الأندلس/ ط ١ / ١٩٨٠م.

٢٩١- طبقات الشافعية الكبرى: أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ت ٧٧١هـ/ تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح الحلو/ هجر للطباعة/ ط ٢ / ١٤١٣هـ.

٢٩٢- طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهيبي (تقي الدين ابن قاضي شُهْبَة) ت ٨٥١هـ/ تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان/ عالم الكتب-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٧هـ.

٢٩٣- طبقات القُرَّاء السبعة وذكُر مناقبهم وقراءاتهم: أبو محمد عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم (ابن السَّلَّار) ت ٧٨٢هـ/ تحقيق: أحمد محمد عزوز/ المكتبة العصرية-صيدا-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٢٩٤- طبقات المعتزلة: أحمد بن يحيى بن المرتضى ت ٨٤٠هـ/ تحقيق: سوسنة ديفلد فلزر/ ط ٢ / دار المنتظر -بيروت/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٢٩٥- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي ت القرن ١١هـ/ تحقيق: سليمان بن صالح الخزي/ مكتبة العلوم والحكم-السعودية/ ط ١ / ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٩٦- طبقات المفسرين: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: علي محمد عمر/ مكتبة وهبة-القاهرة/ ط ١ / ١٣٩٦هـ.

٢٩٧- طبقات المفسرين: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي ت ٩٤٥هـ/ راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٩٨- طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله الزُّبَيْدِي الأندلسي ت ٣٧٩هـ/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف-مصر/ ط ٢ / ١٣٩٢هـ-١٩٧٣م.

٢٩٩- طبقات فحول الشعراء: أبو عبد الله محمد بن سَلَّام بن عبيد الله الجُمَحِيّ بالولاء ت ٢٣١هـ/ تحقيق: محمود شاكر/ دار المدني-جدة/ د. ط / ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٣٠٠- طراز المجالس: أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي ت ١٠٦٩هـ/ المطبعة العامة الشرفية-طنطا-مصر/ د. ط/ د. ت.

٣٠١- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلوي ت ٧٤٥هـ/ المكتبة العصرية-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٣هـ.

٣٠٢- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: أبو حامد أحمد بن علي السبكي ت ٧٧٣هـ/ تحقيق: عبد الحميد هندراوي/ المكتبة العصرية-بيروت/ ط ١ / ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٣٠٣- العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨هـ/ تحقيق: د. مفيد محمد قميحة/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٣٠٤- العلاقات بين النصوص في التأليف العربي: د. كمال عرفات نبهان/ العربي للنشر والتوزيع-القاهرة/ ١٩٩٣م.

٣٠٥- علوم القرآن الكريم: د. نور الدين عتر/ مطبعة الصباح-دمشق/ ط ١ / ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٠٦- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس أحمد بن يوسف (المعروف بالسمين الحلبي) ت ٧٥٦هـ/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١ / ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

- ٣٠٧- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي ت ٤٥٥هـ/ تحقيق: د. زهير زاهد، د. خليل العطية/ عالم الكتب-بيروت/ د.ط/ ١٤٠٥هـ.
- ٣٠٨- عوارف المعارف: أبو حفص عمر بن محمد الشَّهْرُورِيّ (شهاب الدين) ت ٦٣٢هـ/ دار المعرفة-بيروت/ مطبوع ضمن ملحق لكتاب إحياء علوم الدين للغزالي/ د.ط/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٣٠٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود: أبو الطيب محمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي ت ١٣٢٩هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ٢ط/ ١٤١٥هـ.
- ٣١٠- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠هـ/ تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.فاضل السامرائي/ دار ومكتبة الهلال/ د.ط/ د.ت.
- ٣١١- الغاية القصوى في دراية الفتوى: أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت ٦٨٥هـ/ تحقيق: د.علي محيي الدين علي القره داغي/ دار البشائر الإسلامية-بيروت/ ١ط/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٣١٢- غاية النهاية في طبقات القراء: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ابن الجزري) ت ٨٣٣هـ/ مكتبة ابن تيمية/ د.ط/ د.ت.
- ٣١٣- غريب القرآن (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز): أبو بكر محمد بن عُزَيْر السجستاني ت ٣٣٠هـ/ تحقيق: أ. د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي/ دار المعرفة-بيروت/ طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر/ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٣١٤- الغريبين في القرآن والحديث: أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ت ٤٠١هـ/ تحقيق: أحمد فريد المزيدي/ مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية/ ١ط/ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٣١٥- غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر: أبو العباس أحمد بن محمد الحنفي الحموي ت ١٠٩٨هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ١ط/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣١٦- الفائق في غريب الحديث: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار المعرفة-لبنان/ ٢ط/ د.ت.
- ٣١٧- الفتاوى: أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي الشُّبَكِي ت ٧٥٦هـ/ دار المعارف/ د.ط/ د.ت.
- ٣١٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار المعرفة-بيروت/ د.ط/ ١٣٧٩هـ.
- ٣١٩- فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القَنْوْجِي ت ١٣٠٧هـ/ المكتبة العصرية-صيدا، بيروت/ د.ط/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٣٢٠- فتح القدير: محمد بن عبد الواحد السيواسي (المعروف بابن الهمام) ت ٨٦١هـ/ دار الفكر/ د.ط/ د.ت.
- ٣٢١- الفتح المبين بشرح الأربعين: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ت ٩٧٤هـ/ عُيِّنَ به: أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أنور الشيشي/ دار المنهاج-جدة/ ١ط/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ٣٢٢- الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله مصطفى المراغي/ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف/ ملتزم الطبع والنشر: مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي-مصر/ د.ط/ د.ت.
- ٣٢٣- الفتوحات الربانية على الأذكار التَّوَاتُؤِيَّة: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي ت ١٠٥٧هـ/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ مصورة عن طبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية/ د.ط/ د.ت.
- ٣٢٤- القَرْقُ بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ت ٤٤٤هـ/ تحقيق: حاتم صالح الضامن/ دار البشائر-دمشق/ ١ط/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٣٢٥- القَرْقُ بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت ٤٢٩هـ/ دار الآفاق الجديدة-بيروت/ ٢ط/ ١٩٧٧م.

- ٣٢٦ - الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت نحو ٣٩٥هـ/ تحقيق: محمد إبراهيم سليم/ دار العلم والثقافة- القاهرة/ د.ط./ د.ت.
- ٣٢٧ - الفصيح: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني (المعروف بثعلب) ت ٢٩١هـ/ تحقيق: د. عاطف مذكور/ دار المعارف- القاهرة/ د.ط./ د.ت.
- ٣٢٨ - فضائل مكة: أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي ت ٣٠٨هـ/ تحقيق: جودة محمد/ جميع الحقوق محفوظة للمحقق/ ط١/ ١٤٤١هـ.
- ٣٢٩ - الفلاح شرح المراح: ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان (شمس الدين) ت ٩٤٠هـ/ مطبوع ضمن كتاب بعنوان: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر/ ط٣/ ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م.
- ٣٣٠ - الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت- عمان/ ١٩٨٩م.
- ٣٣١ - فهرس الفهارس والأثبات، ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات: محمد عبد الحلي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني الإدريسي (المعروف بعبد الحلي الكتاني) ت ١٣٨٢هـ/ تحقيق: إحسان عباس/ دار الغرب الإسلامي- بيروت/ ط٢/ ١٩٨٢م.
- ٣٣٢ - فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا/ تقديم: عمر فوزكون مدير المكتبة السليمانية/ إعداد: د. محمود السيد الدغيم/ سقيفة الصفا العلمية/ ط١/ ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.
- ٣٣٣ - فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد (الملقب بصلاح الدين) ت ٧٦٤هـ/ تحقيق: إحسان عباس/ دار صادر- بيروت/ ط١/ ١٩٧٣م.
- ٣٣٤ - فيض القدير (شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للسيوطي): عبد الرؤوف المناوي ت ١٠٣١هـ/ دار المعرفة- بيروت/ ط٢/ ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.
- ٣٣٥ - القاضي البيضاوي (المفسر، الأصولي، المتكلم، الفقيه، المؤرخ، الأديب، صاحب التصانيف المشهورة): د. محمد الزحيلي/ دار القلم- دمشق/ ط١/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ٣٣٦ - القاموس المحيط: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت ٨١٧هـ/ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم عرقسوسي/ مؤسسة الرسالة- بيروت/ ط٨/ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ٣٣٧ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ت ٦٦٠هـ/ راجعه وعلق عليه: عبد الرؤوف سعد/ مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة/ طبعة جديدة مضبوطة منقحة/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- ٣٣٨ - كافي المحتاج إلى شرح المنهاج (شرح على منهاج الوصول للبيضاوي): أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن ت ٨٠٤هـ/ دار الكتب العلمية- بيروت/ ط١/ ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م. (هو جزء واحد - من كتب غوغل غير متاح للقراءة كاملاً)
- ٣٣٩ - الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي ت ٤٦٥هـ/ تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب/ مؤسسة سما للتوزيع والنشر/ ط١/ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٣٤٠ - كتاب الأفعال: أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري (المعروف بابن الحداد) ت بعد ٤٠٠هـ/ تحقيق: حسين محمد محمد شرف/ مراجعة: محمد مهدي علام/ مؤسسة دار الشعب- القاهرة/ د.ط./ ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ٣٤١ - كتاب الأموال: أبو غبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ت ٢٢٤هـ/ تحقيق: خليل محمد هراس/ دار الفكر- بيروت/ د.ط./ د.ت.
- ٣٤٢ - كتاب الزهد الكبير: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: عامر أحمد حيدر/ مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت/ ط٣/ ١٩٩٦م.

- ٣٤٣- الكتاب الفريد في إعراب القرآن القرآن المجيد: أبو يوسف المنتجب بن أبي العز بن رشيد الهمداني ت ٦٤٣هـ/ تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح/ دار الزمان-المدينة المنورة/ ط ١/ ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ٣٤٤- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (الملقب سيبويه) ت ١٨٠هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ ط ٣/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٣٤٥- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ/ تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون/ مكتبة العبيكان-الرياض/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٣٤٦- كشف الأسرار (شرح أصول البزدوي): عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي ت ٧٣٠هـ/ دار الكتاب الإسلامي/ د. ط/ د. ت.
- ٣٤٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني ت ١١٦٢هـ/ مكتبة القدسي-القاهرة/ د. ط/ ١٣٥١هـ.
- ٣٤٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله، كاتب جلبي القسطنطيني (المشهور بحاجي خليفة) ت ١٠٦٧هـ/ مكتبة المثنى-بغداد/ د. ط/ ١٩٤١م.
- ٣٤٩- كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصايح: أبو المعالي محمد بن إبراهيم بن إسحاق المناوي ت ٨٠٣هـ/ تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم/ الدار العربية للموسوعات-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٥٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ت ٤٣٧هـ/ تحقيق: د. محيي الدين رمضان/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ٥/ ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٣٥١- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء أيوب بن موسى الحُسَيْنِي الكفوي الحنفي ت ١٠٩٤هـ/ تحقيق: د. عدنان درويش، محمد المصري/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ٢/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٣٥٢- الكنز في القراءات العشر: أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه التاجر الواسطي ت ٧٤١هـ/ تحقيق: د. خالد المشهداني/ مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة/ ط ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٣٥٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ خرج أحاديثه وعلق عليه: صلاح بن محمد بن عويضة/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٣٥٤- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة (التذكرة في الأحاديث المشتهرة): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي ت ٧٩٤هـ/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٣٥٥- اللامات: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ت ٣٣٧هـ/ تحقيق: د. مازن المبارك/ دار الفكر-دمشق/ ط ٢/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٣٥٦- لباب النقول في أسباب النزول: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ د. ط/ د. ت.
- ٣٥٧- اللباب في تهذيب الأنساب: أبو الحسن علي بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٣٠هـ/ دار صادر-بيروت/ د. ط/ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٣٥٨- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِي ت ٦١٦هـ/ تحقيق: د. عبد الإله النبهان/ دار الفكر-دمشق/ ط ١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٣٥٩- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي ت بعد ٧٧٥هـ (وقيل: بعد ٨٨٠هـ)/ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٣٦٠- لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور ت ٧١١هـ/ دار صادر-بيروت/ ط ٣/ ١٤١٤هـ.

- ٣٦١ - لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة/ دار البشائر الإسلامية/ ط ١/ ٢٠٠٢م.
- ٣٦٢ - مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح/ دار العلم للملايين/ ط ٤/ ٢٠٠٠م.
- ٣٦٣ - المبسوط في القراءات العشر: أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ت ٣٨١هـ/ تحقيق: سبيع حمزة حاكمي/ مجمع اللغة العربية-دمشق/ ١٩٨١م.
- ٣٦٤ - المبسوط: أبو بكر محمد بن أحمد بن سهل، شمس الأئمة السرخسي ت ٤٨٣هـ/ دار المعرفة-بيروت/ د.ط/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٣٦٥ - متن إيساغوجي في المنطق: أثير الدين الأبهري/ اعتنى به وضبطه: محمد عبد العزيز أحمد الخالدي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ مطبوع ضمن كتاب الفوائد الفنارية، شرح العلامة شمس الدين الفناري ت ٨٣٤هـ، على متن إيساغوجي/ ط ١/ ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- ٣٦٦ - المتواري على تراجم أبواب البخاري: أبو العباس أحمد بن محمد ابن المنير ت ٦٨٣هـ/ تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد/ مكتبة المعلا-الكويت/ ط ١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣٦٧ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد الجزري (المعروف بابن الأثير الكاتب) ت ٦٣٧هـ/ تحقيق: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة/ دار نخضة مصر للطبع والنشر-القاهرة/ د.ط/ د.ت.
- ٣٦٨ - مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري ت ٢٠٩هـ/ تحقيق: محمد فؤاد سزكين/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ د.ط/ ١٣٨١هـ.
- ٣٦٩ - مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ت ٥١٨هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ مطبعة السنة المحمدية/ د.ط/ ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- ٣٧٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ/ تحقيق: حسام الدين القدسي/ مكتبة القدسي-القاهرة/ د.ط/ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٣٧١ - مجمل اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت ٣٩٥هـ/ تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان/ مؤسسة-الرسالة-بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ٣٧٢ - المجموع (شرح المذهب): أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ/ إدارة الطباعة المنيرية/ د.ط/ د.ت.
- ٣٧٣ - المجموع في المحيط بالتكليف: قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي المعتزلي ت ٤١٥هـ/ من جمع الشيخ أبي محمد الحسن بن أحمد بن متّويه/ غنيّ بتحقيقه ونشره: يان يترس/ دار المشرق-بيروت، المكتبة الشرقية-بيروت/ الجزء الثالث/ ط ١/ ١٩٩٩م.
- ٣٧٤ - محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ت ١٣٣٢هـ/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٨هـ.
- ٣٧٥ - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جنيّ ت ٣٩٢هـ/ تحقيق: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي/ وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية/ ط ٢/ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٣٧٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي ت ٥٤٢هـ/ تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٣٧٧ - المحصول في علم أصول الفقه: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ/ تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط ٢/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ٣٧٨ - المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٧٩ - مختصر المزني (مطبوع ملحقاً بالألم للشافعي): أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني ت ٢٦٤هـ/ دار المعرفة-بيروت/

١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

- ٣٨٠- المختصر في أخبار البشر: أبو الفدا إسماعيل بن علي ابن شاهنشاه، صاحب حماة ت ٧٣٢هـ/ تحقيق: د. محمد زينهم عزب وآخرون/ دار المعارف-القاهرة/ د.ط/ د.ت.
- ٣٨١- مختصر في شواذ القرآن: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي ت ٣٧٠هـ/ تحقيق: برجستراسر/ مكتبة المتنبي-القاهرة/ د.ط/ د.ت.
- ٣٨٢- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى ت ٤٥٨هـ/ تحقيق: خليل إبراهيم جفال/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٣٨٣- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي اليمني المكي ت ٧٦٨هـ/ وضع حواشيه: خليل المنصور/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٣٨٤- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: أبو المظفر يوسف بن قزأوغلي (سبط ابن الجوزي) ت ٦٥٤هـ/ تحقيق: محمد بركات وآخرون/ دار الرسالة العالمية-دمشق/ ط١/ ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- ٣٨٥- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ تحقيق: فؤاد علي منصور/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٣٨٦- المسالك والممالك: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري ت ٣٤٦هـ/ دار صادر-بيروت/ ٢٠٠٤م.
- ٣٨٧- المسائل الحلبيات: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧هـ/ تحقيق: د. حسن هندأوي/ دار القلم-دمشق، دار المنارة-بيروت/ ط١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٣٨٨- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٣٨٩- المستطرف في كل فن مستطرف: أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأنشيهي ت ٨٥٢هـ/ عالم الكتب-بيروت/ ط١/ ١٤١٩هـ.
- ٣٩٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ٣٩١- مسند البزار (البحر الزَّخَّار): أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ت ٢٩٢هـ/ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله وآخرون/ مؤسسة علوم القرآن-بيروت، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة/ ط١/ بدأت ١٩٨٨م وانتهت ٢٠٠٩م.
- ٣٩٢- مسند الدارمي (المعروف بسنن الدارمي): أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بجرم الدارمي ت ٢٥٥هـ/ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني/ دار المغني-السعودية/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٣٩٣- مسند الرُّوياني: أبو بكر محمد بن هارون الروياني ت ٣٠٧هـ/ تحقيق: أيمن علي أبو يمان/ مؤسسة قرطبة-القاهرة/ ط١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٣٩٤- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشف: محمد عليان المرزوقي الشافعي (من علماء الأزهر) ت ١٣٥٥هـ/ د.ط/ د.ت.
- ٣٩٥- مشكل إعراب القرآن: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ت ٤٣٧هـ/ تحقيق: د. حاتم الضامن/ مؤسسة الرسالة-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٥هـ.
- ٣٩٦- المصباح في المعاني والبيان والبدیع (مختصر المفتاح): بدر الدين محمد (بن محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي ناظم الألفية) ت ٦٨٦هـ/ تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف/ مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز-القاهرة/ ط١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٣٩٧- مصر العثمانية: جرجي زيدان/ تحقيق: د. محمد حرب/ دار الهلال/ ١٩٩٤م.
- ٣٩٨- مصنف ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي ت ٢٣٥هـ/ تحقيق: كمال يوسف الحوت/ مكتبة الرشد-الرياض/ ط١/ ١٤٠٩هـ.

- ٣٩٩- المصنّف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني ت ٢١١هـ/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي/ المجلس العلمي-الهند/ يُطلَب من: المكتب الإسلامي-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٣هـ.
- ٤٠٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ/ تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية/ دار العاصمة، دار الغيث/ ط١/ ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٤٠١- معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ/ مركز البحوث- كلية الآداب- جامعة الملك سعود- السعودية/ ط١/ ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- ٤٠٢- معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط ت ٢١٥هـ/ تحقيق: د. هدى محمود قراة/ مكتبة الخانجي-القاهرة/ ط١/ ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٤٠٣- معاني القرآن للفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ/ تحقيق: أحمد يوسف النجاشي وآخرون/ دار المصرية للتأليف والترجمة-مصر/ ط١/ د.ت.
- ٤٠٤- معاني القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت ٣٣٨هـ/ تحقيق: محمد علي الصابوني/ جامعة أم القرى-مكة المكرمة/ ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٤٠٥- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ/ تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلي/ عالم الكتب-بيروت/ ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٤٠٦- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي ت ٩٦٣هـ/ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ عالم الكتب-بيروت/ د.ط/ د.ت.
- ٤٠٧- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٤٠٨- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ/ تحقيق: إحسان عباس/ دار الغرب الإسلامي-بيروت/ ط١/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٤٠٩- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي: محمد أحمد دهمان/ دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق/ ط١/ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٤١٠- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ/ تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ دار الحرمين-القاهرة/ د.ط/ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٤١١- معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦هـ/ دار صادر-بيروت/ ط٢/ ١٩٩٥م.
- ٤١٢- معجم الشعراء: أبو عبيد محمد بن عمران المرزباني ت ٣٨٤هـ/ تصحيح وتعليق: أ.د. ف. كرنكو/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٤١٣- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ/ تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ مكتبة ابن تيمية-القاهرة/ ط٢/ ١٩٨٣م.
- ٤١٤- معجم الكتب: يوسف بن حسن بن أحمد (ابن المبرّد جمال الدين الحنبلي) ت ٩٠٩هـ/ تحقيق: يسرى عبد الغني البشري/ مكتبة ابن سينا-مصر/ د.ط/ د.ت.
- ٤١٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب/ مطبعة المجمع العلمي العراقي/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٤١٦- معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف سركيس ت ١٣٥١هـ/ مطبعة سركيس-مصر/ د.ط/ ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م.
- ٤١٧- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي ت ١٤٣١هـ/ دار مكة للنشر والتوزيع-مكة/ ط١/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ٤١٨ - معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض/ مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر/ ط١/ ١٩٨٣هـ-١٤٠٣م/ ط٣/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٤١٩ - المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٤٢٠ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة الدمشقي ت ١٤٠٨هـ/ مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت/ د.ط/ د.ت.
- ٤٢١ - معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات): علي رضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط/ دار العقبة-تركيا/ ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٤٢٢ - معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ت ٣٥٠هـ/ د. أحمد مختار عمر/ مراجعة: د. إبراهيم أنيس/ مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر-القاهرة/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٤٢٣ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ت ٤٨٧هـ/ عالم الكتب-بيروت/ ط٣/ ١٤٠٣هـ.
- ٤٢٤ - مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت ٣٩٥هـ/ تحقيق: عبد السلام هارون/ دار الفكر/ ط٢/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٤٢٥ - معرفة الصحابة: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه الأصبهاني ت ٣٩٥هـ/ تحقيق: أ.د. عامر حسن صبري/ مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة/ ط١/ ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٤٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٤٢٧ - الْمُعَرَّبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ: أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المُطَرِّزِي الخوارزمي ت ٦١٠هـ/ دار الكتاب العربي-بيروت/ د.ط/ د.ت. (وقد ضُبط اسم الكتاب على الغلاف هكذا: الْمُعَرَّبُ فِي تَرْتِيبِ الْمُعَرَّبِ، وهو خطأ).
- ٤٢٨ - مغني الطلاب (شرح متن إيساغوجي لأثير الدين الأبهري ت ٦٦٣هـ): محمود حسن المغنيسي ت ١٢٢٢هـ/ تحقيق: عصام بن مهذَّب السبوعي/ دار البيروني-دمشق/ ط١/ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٤٢٩ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: أبو محمد عبد الله بن يوسف (ابن هشام الأنصاري) ت ٧٦١هـ/ تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب/ المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب-الكويت/ ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٣٠ - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد بن محمد الخطيب الشربيني ت ٩٧٧هـ/ تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود/ دار الكتب العلمية-بيروت/ د.ط/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ٤٣١ - المغني في أبواب التوحيد والعدل/ التكليف (هو الجزء ١١ من المغني): قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي آبادي المعتزلي ت ٤١٥هـ/ تحقيق: محمد علي النجار وآخرون/ د.ط/ د.ت. /الإرادة (هو الجزء ٦ من المغني)/ تحقيق: محمود محمد قاسم وآخرون/ د.ط/ د.ت.
- ٤٣٢ - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ ط٣/ ١٤٢٠هـ.
- ٤٣٣ - مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي ت ٦٢٦هـ/ ضبطه وكتبه هوامشه: نعيم زرزور/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط٢/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤٣٤ - مُفَصِّحَاتُ الْأَقْرَانِ فِي مُبَهَّمَاتِ الْقُرْآنِ: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ/ ضبطه وعلّق عليه: د. مصطفى ديب البغا/ مؤسسة علوم القرآن-دمشق، بيروت/ ط١/ ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- ٤٣٥ - مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الأصفهاني) ت ٥٠٢هـ، وقيل: نحو ٤٢٥هـ/ تحقيق: صفوان داوودي/ دار القلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت/ ط٤/ ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- ٤٣٦- المفصل في صناعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ/ تحقيق: د. علي بن ملح/ مكتبة الهلال-بيروت/ ط ١/ ١٩٩٣م.
- ٤٣٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ت ٩٠٢هـ/ تحقيق: محمد عثمان الخشت/ دار الكتاب العربي-بيروت/ ط ١/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٤٣٨- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (المشهور بشرح الشواهد الكبرى): محمود بن أحمد بن موسى العيني ت ٨٥٥هـ/ تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وآخرون/ دار السلام-القاهرة/ ط ١/ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ٤٣٩- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ت ٣٢٤هـ/ عني بتصحيحه: هلموت ريتز/ دار فرانز شتايز-ألمانيا/ ط ٣/ ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٤٤٠- المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي (المعروف بالمبرد) ت ٢٨٥هـ/ تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة/ عالم الكتب-بيروت/ د. ط/ د. ت.
- ٤٤١- مقدمة في أصول التفسير: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي ت ٧٢٨هـ/ دار مكتبة الحياة-بيروت/ د. ط/ ١٤٩٠هـ-١٩٨٠م.
- ٤٤٢- المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت ٥٠٥هـ/ تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي/ الجفان والجابي-قبرص/ ط ١/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤٤٣- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت ٥٤٨هـ/ تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور/ دار المعرفة-بيروت/ ط ٣/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ٤٤٤- مناهج البحث العلمي: عبد الرحمن بدوي/ وكالة المطبوعات-الكويت/ ط ٣/ ١٩٧٧م.
- ٤٤٥- المناهج والأطر التأليفية في تراثنا: د. محمد بن لطفي الصباغ ت ١٤٣٩هـ/ مجلة الدارة-السعودية/ ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٤٤٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني ت ١٣٦٧هـ/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ ط ٣/ د. ت.
- ٤٤٧- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ت ٥٦٢هـ/ تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن قادر/ دار عالم الكتب-الرياض/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٤٤٨- منح الجليل على مختصر العلامة الخليل: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد عlish المالكي ت ١٢٩٩هـ/ دار الفكر-بيروت/ ط ١/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ٤٤٩- المنهاج في شعب الإيمان: أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي ت ٤٠٣هـ/ تحقيق: حلمي محمد فودة/ دار الفكر/ ط ١/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٤٥٠- المُنْيَةُ والأمل: قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسدي المعنزي ت ٤١٥هـ/ جمعه: أحمد بن يحيى بن المرتضى/ قدّم له وحققه وعلق عليه: د. عصام الدين محمد علي/ دار المعرفة الجامعية/ ١٩٨٥م.
- ٤٥١- المَهْدَب في فقه الإمام الشافعي: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي ت ٤٧٦هـ/ تحقيق: زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية-بيروت/ ط ١/ ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٤٥٢- الموافقات: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي ت ٧٩٠هـ/ تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان/ دار ابن عفان-السعودية/ ط ١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٤٥٣- المواقف في علم الكلام: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي (عضد الدين) ت ٧٥٦هـ/ عالم الكتب-بيروت/ د. ط/ د. ت.
- ٤٥٤- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (المعروف بالخطاب) ت ٩٥٤هـ/ دار الفكر/ ط ٣/ ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

- ٤٥٥ - المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني ت ٩٢٣هـ/ المكتبة التوقيفية-القاهرة/ د.ط/ د.ت.
- ٤٥٦ - موجز دائرة المعارف الإسلامية/ تحرير: م.ت.هوتسما وآخرون/ ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية/ مركز الشارقة للإبداع الفكري/ ط ١/ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٤٥٧ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: د. أحمد شلبي/ مكتبة النهضة المصرية-القاهرة/ ط ٧/ ١٩٨٦م.
- ٤٥٨ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي التهانوي الحنفي ت ١١٥٨هـ/ تحقيق: د.علي دحروج/ مكتبة لبنان ناشرون-بيروت/ ط ١/ ١٩٩٦م.
- ٤٥٩ - الموضوعات: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ/ تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان/ المكتبة السلفية-المدينة المنورة/ ط ١/ ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- ٤٦٠ - الموطأ: الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩هـ/ صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار إحياء التراث العربي-بيروت/ د.ط/ ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م. ونسخة أخرى بتحقيق: محمد مصطفى الأعظمي/ مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية-أبو ظبي-الإمارات/ ط ١/ ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ٤٦١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت/ ط ١/ ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ٤٦٢ - الميسر في شرح مصابيح السنة: أبو عبد الله فضل الله بن حسن بن حسين التورثي ت ٦٦١هـ/ تحقيق: د.عبد الحميد هندواوي/ مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية/ ط ٢/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٤٦٣ - الناسخ والمنسوخ: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس ت ٣٣٨هـ/ تحقيق: د.محمد عبد السلام محمد/ مكتبة الفلاح-الكويت/ ط ١/ ١٤٠٨هـ.
- ٤٦٤ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري ت ٥٧٧هـ/ تحقيق: إبراهيم السامرائي/ مكتبة المنار-الزرقاء-الأردن/ ط ٣/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٤٦٥ - نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: محمود مقديش/ تحقيق: علي الزواوي، محمد محفوظ/ دار الغرب الإسلامي-بيروت/ ط ١/ ١٩٨٨هـ.
- ٤٦٦ - النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ابن الجزري) ت ٨٣٣هـ/ تحقيق: علي محمد الضباع/ المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتب العلمية-بيروت)/ د.ط/ د.ت.
- ٤٦٧ - نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد أمين بن فضل الله المُنَجِّب ت ١١١١هـ/ تحقيق: عبد الفتاح الحلو/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ ط ١/ ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ٤٦٨ - نكت وتنبهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي التونسي ت ٨٣٠هـ/ تحقيق: محمد الطبراني/ منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب/ مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء/ ط ١/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- ٤٦٩ - نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد التويري ت ٧٣٣هـ/ دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة/ ط ١/ ١٤٢٣هـ.
- ٤٧٠ - نهاية المطلب في دراية المذهب: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني (إمام الحرمين) ت ٤٧٨هـ/ تحقيق: أ.د.عبد العظيم محمود الديب/ دار المنهاج-بيروت/ ط ١/ ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٤٧١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ت ٦٠٦هـ/ تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي/ المكتبة الإسلامية/ د.ط/ ١٩٦٣م.
- ٤٧٢ - نواسخ القرآن (ناسخ القرآن ومنسوخه): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت ٥٩٧هـ/ تحقيق: محمد أشرف علي

- المليباري/ عمادة البحث العلمي - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية / ط ٢ / ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ٤٧٣ - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجل من فنون علومه: أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي القيرواني ت ٤٣٧ هـ / تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: د.الشاهد البوشيخي / مجموعة بحوث الكتاب والسنة - جامعة الشارقة / ط ١ / ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٤٧٤ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي ت ١٣٩٩ هـ / طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية - إستانبول، أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي - بيروت / ط. د. / ١٩٥٥ م.
- ٤٧٥ - همع الموامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ / تحقيق: أحمد شمس الدين / دار الكتب العلمية - بيروت / ط ١ / ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. ونسخة المكتبة التوفيقية - مصر / ط. د. / د. ت.
- ٤٧٦ - الوافي بالوفيات: خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ت ٧٦٤ هـ / تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى / دار إحياء التراث - بيروت / ط ١ / ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٤٧٧ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ / تحقيق: صفوان عدنان داوودي / دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت / ط ١ / ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ٤٧٨ - الوجيز في شرح قراءات القراءة الثمانية: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي ت ٤٤٦ هـ / تحقيق: دريد حسن أحمد / دار الغرب الإسلامي - بيروت / ط ١ / ٢٠٠٢ م.
- ٤٧٩ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي ت ٦٨١ هـ / تحقيق: د. إحسان عباس / دار صادر - بيروت / ط. د. / ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

- ١ - بلاغة اللف والنشر في النظم القرآني: عطا الله بن جضعان بن سمير العنزي / إشراف: أ. د. صالح بن محمد الزهراني / رسالة ماجستير في البلاغة - كلية اللغة العربية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / ١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ.
- ٢ - حاشية السيوطي على البيضاوي (نواهد الأبقار وشواهد الأفكار): عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ (من الآية ١١٣ من سورة آل عمران إلى الآية ٤٨ من سورة التوبة) تحقيق ودراسة: أحمد بن عبد الله بن علي الدروي / إشراف: د. سليمان الصادق البيرة / أطروحة دكتوراه - كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى - السعودية / ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٣ - حسن التخلص في القرآن الكريم: آلاء أحمد حسن / إشراف: أ. د. أحمد فتحي رمضان / رسالة ماجستير في البلاغة - كلية الآداب - جامعة الموصل / ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٤ - شرح الفصيح (لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري) تحقيق ودراسة: إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي / إشراف: د. سليمان بن إبراهيم العابد / أطروحة دكتوراه - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - السعودية / ١٤١٧ هـ.
- ٥ - الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير: زهير هاشم ريلات / إشراف: د. مصطفى المشني / رسالة ماجستير - الجامعة الأردنية / ٢٠٠٤ م.
- ٦ - شهاب الدين الخفاجي حياته وأدبه ٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ: عبد الله إبراهيم يوسف الزهراني / إشراف: د. إبراهيم أحمد الحارثي / رسالة ماجستير في الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - السعودية / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ٧ - عناية القاضي وكفاية الرازي للشهاب الخفاجي من الآية ٢٣ إلى الآية ٢٧ من سورة البقرة / دراسة وتحقيق: عبد الرحمن المغربي / إشراف: د. عبد القادر الحسين / رسالة ماجستير - كلية الشريعة - جامعة دمشق / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
- ٨ - الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها: أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد القسوي (المعروف بابن أبي مريم) ت بعد ٥٦٥ هـ / تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي / إشراف: د. عبد الفتاح إسماعيل شلي / أطروحة دكتوراه في اللغة - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - السعودية / ١٤٠٨ هـ.
- ٩ - المصباح في شرح المفتاح: أبو الحسن علي بن محمد بن علي (السيد الشريف الجرجاني) ت ٨١٦ هـ / إعداد: يوكسل جليك / إشراف: أ. د. أحمد

ثالثاً: المخطوطات:

- ١- تفسير ابن كمال باشا: أحمد بن سليمان (شمس الدين) ت ٩٤٠هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (٦٤).
- ٢- حاشية التفتازاني على الكشف: مسعود بن عمر التفتازاني (سعد الدين) ت ٧٩٣هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (١٩٠).
- ٣- حاشية الشيرازي السكري على البيضاوي: محمد بن جمال الدين بن رمضان الشيرازي السكري ت ١٠٦٣هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (١٨٣).
- ٤- حاشية الفاضل البهلوان على الكشف: الفاضل علاء الدين علي، المعروف ببهلوان ت قبل ٩٨١هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود المجلد الأول منها (٢٠٣).
- ٥- حاشية القطب الرازي على الكشف (كشف الكاشف على الكشف): أبو عبد الله محمود (وقيل: محمد) بن محمد الرازي (القطب التحتاني) ت ٧٦٦هـ/ مخطوط بجامعة ميشيغان-أمريكا/ رقم الورود (٤٦٧/ ٣٠٤)، (وقد أخطأ فهرسو هذه المكتبة فنسبوا المخطوطة لعمر بن عبد الرحمن القزويني ت ٧٤٥هـ، صاحب كتاب الكشف عن مشكلات الكشف، وهما كتابين مختلفين) ومن هذه النسخة أثبت فواصل الصفحات عند الإحالة، وفي تصحيح النص اعتمدت على هذه النسخة ومخطوطة من كتب وقف الشيخ خالد النقشبندي/ مكتبة الأسد الوطنية-دمشق/ رقم الورود (١٤٧٩).
- ٦- حاشية زكريا الأنصاري على البيضاوي (فتح الجليل ببيان خفي أنوار التنزيل): أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ٩٢٦هـ/ مخطوط بجامعة الملك سعود-جامعة الرياض/ رقم الورود (١٣٩٩).
- ٧- حاشية سعدي جلبي على البيضاوي (الفوائد البهية): سعد الله بن عيسى بن أمير خان (سعدي جلبي أو أفندي) ت ٩٤٥هـ/ من أولها إلى آخر سورة يونس من جمع ولده بير محمد/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (١٥٦).
- ٨- حاشية سنان أفندي على البيضاوي: المولى سنان الدين يوسف بن حسام الدين الأماسي ت نحو ٩٨٦هـ، وقيل: ١٠٠٠هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ ومن هذه النسخة أثبت أرقام اللوحات في الإحالة إلى الحاشية، رقم الورود (١٧٩). وفي تصحيح النص اعتمدت على هذه النسخة ومخطوط آخر بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (١٨٠).
- ٩- شرح المفتاح: مسعود بن عمر السعد التفتازاني ت ٧٩٣هـ/ مخطوط بجامعة ميشيغان-أمريكا/ رقم الورود (٢١٦). تاريخ النسخ (٩٨٥هـ).
- ١٠- الضوء المنير أو ضوء المصباح (مختصر المفتاح في: شرح المصباح في النحو للمطرزي): تاج الدين محمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني ت ٦٨٤هـ/ مخطوط بمكتبة راغب باشا-تركيا/ رقم الورود (١/١٣٦٣).
- ١١- الكشف عن مشكلات الكشف: أبو حفص عمر بن عبد الرحمن البهبهائي الكنائي، سراج الدين الفارسي القزويني ت ٧٤٥هـ/ مخطوط بمكتبة كوبريلي-تركيا/ رقم الورود (١٨٨).
- ١٢- المُجيد في إعراب القرآن المجيد: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السَّفَّاسي ت ٧٤٢هـ/ مخطوط بمكتبة المسجد النبوي/ رقم ورود الجزء الثاني منه: (٢/٢١١).

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

١- ١١٧٣٧٣t=https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php? = ملتقى أهل الحديث، بتاريخ: ٥ / ٧ /

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	إهداء
ب	شكر وتقدير
ج	المقدمة
د	أسباب اختيار البحث
د	أهمية البحث
هـ	أهداف البحث
هـ	منهج البحث
و	الجهود والدراسات السابقة
ط	إجراءات الكتابة في قسم الدراسة
ك	خطة البحث
١	القسم الأول: قسم الدراسة
٢	الفصل التمهيدي: التعريف بالقاضي البيضاوي وتفسيره
٣	<u>المبحث الأول: التعريف بالقاضي البيضاوي</u>
٣	المطلب الأول: اسمه ونسبه
٣	المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتوليه القضاء
٤	المطلب الثالث: وفاته
٤	المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه
٥	المطلب الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي
٥	المطلب السادس: أهم مؤلفاته
٦	المطلب السابع: منزلته وأقوال العلماء فيه
٧	<u>المبحث الثاني: التعريف بتفسير القاضي البيضاوي</u>
٧	المطلب الأول: مصادر البيضاوي في تفسيره
٨	المطلب الثاني: منزلة تفسير البيضاوي، وأقوال العلماء فيه
١٠	المطلب الثاني: منهج البيضاوي في تفسيره
١٠	أولاً: منهج البيضاوي في التفسير بالمأثور
١٣	ثانياً: منهج البيضاوي في التفسير بالرأي
٢٠	ثالثاً: منهج البيضاوي في القراءات وتوجيهها
٢٣	الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي
٢٤	<u>المبحث الأول: عصر الشهاب الخفاجي</u>

٢٤	المطلب الأول: الحالة السياسية
٢٦	المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية
٢٨	المطلب الثالث: الحالة العلمية
٣١	<u>المبحث الثاني: ترجمة الشهاب الخفاجي</u>
٣١	المطلب الأول: اسمه ونسبه ولقبه
٣١	المطلب الثاني: ولادته ونشأته ورحلاته وتوليه القضاء
٣٢	المطلب الثالث: وفاته
٣٣	<u>المبحث الثالث: شخصيته العلمية</u>
٣٣	المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه
٣٥	المطلب الثاني: عقيدته ومذهبه الفقهي
٣٦	المطلب الثالث: مؤلفاته
٣٨	المطلب الرابع: منزلته وأقوال العلماء فيه
٤٠	الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي
٤١	<u>المبحث الأول: التعريف بمسمى (الحاشية)، وتحقيق نسبتها للشهاب</u>
٤١	المطلب الأول: الفرق بين المتن والشرح والحاشية
٤١	أولاً: المتن
٤١	ثانياً: الشرح
٤٢	ثالثاً: الحاشية
٤٣	المطلب الثاني: سبب تسمية الشهاب الخفاجي لحاشيته بـ (عناية القاضي وكفاية الرازي)
٤٤	المطلب الثالث: تحقيق نسبة الحاشية إلى الشهاب الخفاجي
٤٥	<u>المبحث الثاني: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته، والألقاب التي استخدمها، ومصادره</u>
٤٥	المطلب الأول: طريقة الشهاب الخفاجي في حاشيته
٥١	المطلب الثاني: الألقاب التي ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته
٥٢	المطلب الثالث: مصادر الشهاب الخفاجي في حاشيته
٥٢	أولاً: المصادر التي صرح باسمها
٥٣	ثانياً: المصادر التي لم يصرح بذكر اسمها
٥٨	ثالثاً: حواشي التفسير التي رجع لها الشهاب في حاشيته
٦٢	<u>المبحث الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في حاشيته</u>
٦٢	المطلب الأول: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالمأثور

٦٢	أولاً: تفسير القرآن بالقرآن
٦٣	ثانياً: تفسير القرآن بالسنة
٦٦	ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
٦٦	رابعاً: الإسرائيليات
٦٧	خامساً: أسباب النزول
٦٨	المطلب الثاني: منهج الشهاب الخفاجي في التفسير بالرأي
٦٨	أولاً: المفردات
٦٩	ثانياً: النحو والإعراب
٧٢	ثالثاً: الصرف
٧٢	رابعاً: البلاغة
٧٤	خامساً: المناسبات
٧٤	سادساً: الشعر
٧٥	سابعاً: الأمثال
٧٦	ثامناً: المسائل العقدية
٧٨	تاسعاً: التصوف
٧٩	عاشراً: الفقه وأصوله
٨٠	المطلب الثالث: منهج الشهاب الخفاجي في القراءات وتوجيهها
٨٢	<u>المبحث الرابع: أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده، والقيمة العلمية للحاشية</u>
٨٢	المطلب الأول: أثر الشهاب الخفاجي فيمن جاء بعده
٨٢	أولاً: محمد بن علي التَّهَانَوِي (ت بعد ١١٥٨هـ)
٨٢	ثانياً: إسماعيل بن محمد عصام الدين القَوْنَوِي (ت ١١٩٥هـ)
٨٣	ثالثاً: سليمان الجمل (ت ١٢٠٤هـ)
٨٤	رابعاً: محمود بن عبد الله الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)
٨٤	خامساً: محمد صديق خان (ت ١٣٠٧هـ)
٨٥	سادساً: جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)
٨٥	سابعاً: محمد عبد الحق الهندي (ت ١٣٣٣هـ)
٨٦	ثامناً: الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)
٨٧	المطلب الثاني: القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي
٨٧	أولاً: أقوال العلماء في الحاشية

٨٨	ثانياً: الحواشي على حاشية الشهاب الخفاجي
٨٨	ثالثاً: مميزات حاشية الشهاب الخفاجي
٨٩	رابعاً: المآخذ على حاشية الشهاب الخفاجي
٩١	القسم الثاني: قسم التحقيق
	التمهيد
٩٢	المنهج المتبع في التحقيق والتعليق
٩٦	دراسة وصفية للنسخ الخطية لحاشية الشهاب الخفاجي، وبيان النسخ المعتمدة
١١٢	نماذج من النسخ الخطية المعتمدة
١٢٦	النص المحقق
١٢٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]
١٢٩	﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٥٣]
١٣١	﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤]
١٣٧	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٥٥]
١٤٥	﴿وَإِذْ كُنَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَعْدَاؤُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ أَتُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
١٤٩	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ...﴾ [الأعراف: ١٥٧]
١٦٢	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الأعراف: ١٥٨]
١٦٧	﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]
١٦٩	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ [الأعراف: ١٦٠]
١٧٦	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا...﴾ [الأعراف: ١٦١]
١٧٨	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢]
١٧٩	﴿وَإِسَاءَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٦٣]
١٨٤	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا...﴾ [الأعراف: ١٦٤]
١٨٨	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ...﴾ [الأعراف: ١٦٥]
١٩٢	﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦]
١٩٥	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾ [الأعراف: ١٦٧]
١٩٨	﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ...﴾ [الأعراف: ١٦٨]
٢٠٢	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا...﴾ [الأعراف: ١٦٩]
٢١٣	﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]
٢١٦	﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ...﴾ [الأعراف: ١٧١]

٢٢١	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...﴾ [الأعراف: ١٧٢]
٢٢٦	﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]
٢٣٣	﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٤]
٢٣٤	﴿وَأَنْتَلِّ عَلَيْهِمْ بَنَاءَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسِلَخْ مِنْهَا فَأَتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]
٢٣٨	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ...﴾ [الأعراف: ١٧٦]
٢٤٧	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٧]
٢٤٩	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨]
٢٥٢	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا...﴾ [الأعراف: ١٧٩]
٢٥٤	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]
٢٥٨	﴿وَيَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]
٢٦١	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]
٢٦٣	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٣]
٢٦٥	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٤]
٢٦٧	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ...﴾ [الأعراف: ١٨٥]
٢٧٠	﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦]
٢٧١	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفَّتِهَا إِلَّا هُوَ...﴾ [الأعراف: ١٨٧]
٢٨١	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ...﴾ [الأعراف: ١٨٨]
٢٨٣	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...﴾ [الأعراف: ١٨٩]
٢٨٧	﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]
٢٨٨	﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]
٢٩٢	﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٢]
٢٩٢	﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٣]
٢٩٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَهُمْ أَزْجَلُ يَمْشُونَ بِهَا...﴾ [الأعراف: ١٩٤-١٩٥]
٢٩٧	﴿إِنْ وَلِيُّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]
٢٩٧	﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧]
٢٩٨	﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨]
٢٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]
٣٠١	﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]
٣٠٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]

٣٠٤	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُم فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]
٣٠٨	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي...﴾ [الأعراف: ٢٠٣]
٣١٠	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]
٣١٣	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ...﴾ [الأعراف: ٢٠٥]
٣١٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]
٣١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ...﴾ [الأنفال: ١]
٣٢٦	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...﴾ [الأنفال: ٢]
٣٢٩	﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٣]
٣٢٩	﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤]
٣٣٢	الخاتمة
٣٣٦	الفهارس العلمية
٣٣٧	فهرس الآيات القرآنية
٣٤٠	فهرس القراءات
٣٤٣	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٣٤٦	فهرس الأشعار
٣٤٧	فهرس الأمثال
٣٤٨	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٥٣	فهرس الفرق
٣٥٣	فهرس القبائل والأماكن والبلدان
٣٥٤	فهرس أسماء الحيوان والنبات
٣٥٥	فهرس المفردات الغريبة
٣٥٧	فهرس مسائل علوم القرآن
٣٥٧	فهرس مسائل علوم الحديث
٣٥٨	فهرس المسائل والمصطلحات الأصولية والفقهية
٣٥٩	فهرس المسائل والمصطلحات العقديّة والكلامية والمنطقية والصوفية
٣٦٠	فهرس المسائل والمصطلحات البلاغية
٣٦٢	فهرس المسائل والمصطلحات النحوية واللغوية والصرفية
٣٦٤	فهرس أحرف المعاني
٣٦٦	فهرس الصيغ الصرفية
٣٦٧	فهرس المصادر والمراجع
٣٩٥	فهرس الموضوعات